



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

منهج الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد

محمد بن خالد بن محمد البداح

إشراف الأستاذ الدكتور /

حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار

الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ

القدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٣﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾.

أما بعد: (٤)

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أسمى المهام وأعلاها منزلة، كيف لا وهي وظيفة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
وقد حمل هذه المهمة بعدهم العلماء من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين - رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين - .

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية: ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات: ٧٠-٧١ .

(٤) انظر: رسالة بعنوان (خطبة الحاجة)، الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، ص ١٣، الطبعة الرابعة (بيروت:

المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).

والعلماء هم ورثة الأنبياء، ومن سطرع نجمه وبرز في العالم ذكره في هذا العصر؛ الإمام العلامة والفقير المحدث ومفتي الديار (سابقاً) سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - .

فهو من أبرز العلماء المعاصرين الذين تشرفوا بحمل لواء الدعوة والتبليغ؛ سائراً على النهج القويم والطريق المستقيم .

فلقد عاش هذا الإمام - رحمه الله - للعلم والدعوة والإفتاء؛ ورحل وقد ترك لنا إرثاً ضخماً؛ من العلم، والفتاوى، والمواد التسجيلية الصوتية الكثيرة؛ في كافة صنوف العلم الشرعي وفنونه، ويذكر ذلك الكم الهائل من العمل لهذا الدين والنصح لكافة الناس، والإصلاح من له أدنى معرفة بهذا الإمام الفذ، حتى عُدَّ بحق مجدد هذا العصر .

فحري بمثل من ترك هذا الإرث العلمي والعملية؛ أن يُستخلص منه المنهج الدعوي؛ الذي انفرد به هذا الإمام علماً وتطبيقاً، ليكون هذا المنهج هادياً لكثير من المتسمنين للدعوة في هذا الزمن، لأنه يُعدُّ نموذجاً رائداً في هذا المجال .

ولأجل هذا، رأى الباحث - بعد توفيق الله تعالى - أن تكون الدراسة التي يقوم بإعدادها في مرحلة الدكتوراه تحت عنوان : **منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى**.

وتشتمل هذه المقدمة على النقاط التالية :

- ١- التعريف بمفردات عنوان الدراسة .
- ٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- ٣- أهداف الدراسة .
- ٤- تساؤلات الدراسة .
- ٥- الدراسات السابقة .
- ٦- منهج الدراسة .
- ٧- تقسيمات الدراسة .

وتفصيلها على النحو الآتي :

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

عند التأمل في عنوان الدراسة نجد أن هناك عدداً من المفردات التي تحتاج إلى بيان وتعريف، وتفصيلها على النحو التالي :

أ - تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

المنهج في اللغة :

مأخوذ من مادة [نَهَجَ]، والنهج : الطريق، ونهج لي الأمر : أوضحه، وفلان نهج سبيل فلان : سلك مسلكه، والجمع : نُهَجٌ، ومناهج . وعلى هذا : فالمنهج في اللغة يعني : الطريق الواضح، أو الخطة المرسومة للسير عليها. (و نهج ... ونهج : وضع واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً).^(١)

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي : (والمنهج والمنهاج : الطريق الواضح، وفي الترتيل العزيز : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾^(٢) ... والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما).^(٣)

وفي السنة قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: { تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ }^(٤)

(١) لسان العرب، ابن منظور، فصل النون ، ٢ / ٣٨٣، الطبعة الأولى (بيروت : دار صادر ، بدون سنة نشر).

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٤٨ .

(٣) انظر: المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مادة (نهج) ، ٢ / ٩٦٥-٩٦٦، بدون طبعة (مصر: مطبعة مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)، و: أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ص ٤٧٢ ، بدون طبعة (القاهرة : دار الكتب العربية ، ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م)، و: القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ص ٢٦٦ ، الطبعة الثالثة (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

(٤) مسند الإمام أحمد ، الموسوعة الحديثية ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون ، أول مسند الكوفيين ، حديث السنعمان بن بشير ، رقم الحديث (١٨٤٠٦) ، ٣٥٥/٣٠ ، وإسناده حسن، وانفرد به الإمام أحمد -رحمه الله، الطبعة الثانية (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، وحسنه الإمام الألباني ، انظر: سلسلة =

ويفهم مما سبق أن معنى المنهج في اللغة هو: الطريق الواضح والخطة المرسومة.

المنهج في الاصطلاح :

عرّف المنهج علماء البحث العلمي ومناهج البحث بعدة تعريفات منها قولهم : المنهج (هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة).^(١) وعرفه بعض المتخصصين من الباحثين في علم الدعوة بعدة تعاريف منها: قول المستشار علي جريشة : (وهو عندنا الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما).^(٢) وقول الدكتور محمد أبو الفتوح البيانوني : (نظم الدعوة وخطتها المرسومة لها).^(٣) وعليه فإن المعنى المراد بمصطلح المنهج في هذه الدراسة هو الطريق الواضح الذي خطه الإمام - رحمه الله - ثم سلكه وسار عليه في دعوته وتبليغ شرع الله جل وعلا .

ب - ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -^(٤).

ترجمته وفيها الحديث عن : نشأته؛ وهذا قد أفرد له فصل مستقل هو: الفصل التمهيدي.

=الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المجلد الأول القسم الأول، ص ٣٤، بدون طبعة (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(١) مناهج البحث العلمي ، د. عبد الرحمن بدوي، ص ٥، بدون طبعة (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٣م) ، وانظر: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ، د. حلمي عبد المنعم صابر، ص ١٣-١٤ (من إصدارات رابطة العالم الإسلامي ، السنة ١٦ ، العدد ١٨٣ ، عام ١٤١٨ هـ) .

(٢) مناهج الدعوة وأساليبها ، المستشار علي جريشة ، ص ١٦ ، الطبعة الأولى (جدة : دار الوفاء، ١٤٠٧هـ).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتوح البيانوني، ص ٤٤، ٤٦، ١٩٤ ، وما بعدها ، الطبعة الثالثة (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .

(٤) سيقنصر الباحث على هذه الترجمة اليسيرة ، علماً بأن هناك فضلاً تمهيدياً يتم الحديث فيه عن سيرة الإمام وتعريف بالعصر الذي عاش فيه ، انظر في ذلك : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، حياته وجهوده العلمية والعملية والدعوية وآثاره الحميدة ، كتبه وحرره عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، الطبعة الثانية (الرياض : دار الهجرة ، ١٤٢١ هـ)، وجوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله، محمد إبراهيم الحمد، الطبعة الأولى، (الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤٢٢هـ) و: مجلة الفيصل (ملحق خاص) الشيخ ابن باز وسيرة حياته ، العدد (٢٧٣)، ربيع الأول - ١٤٢٠هـ - يونيو / يوليو ١٩٩٩م ، ص ٣-٤ .

ولكن سنذكر هنا تعريفاً مختصراً له في نقاط تالية:

اسمه:

يعرف الإمام ابن باز - رحمه الله - نفسه، بقوله: " أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ".

نسبه:

أسرة آل باز أصولها من مدينة الرياض، ثم توزع أفرادها في مناطق أخرى من المملكة العربية السعودية؛ مثل الحجاز والأحساء والحوطة .
وقد عرفت هذه الأسرة الكريمة بالعلم والفضل .

ولادته:

ولادة الإمام - رحمه الله - كانت في مدينة الرياض، في الثاني عشر من ذي الحجة عام ثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

ج - الدعوة:

١- لغة:

لكلمة الدعوة عدد من المعاني كالنداء؛ والدعاء؛ والاستمالة؛ والحث وغيرها.
ومصطلح الدعوة في اللغة يعني: الطلب، يقال دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه والاسم الدعوة، دعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيته، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، ودعاه: صاح به، ومنه الدعاء والأدعية^(١).

٢- اصطلاحاً:

إذا أطلق مصطلح الدعوة فإنه يراد به معنيان: الأول يطلق ويقصد به الإسلام، والثاني يطلق ويراد به النشر والبلاغ .

(١) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مادة (د ع ي)، ٢٣٣٦/٦ - ٢٣٣٧، الطبعة الثانية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

وقد عرفت بعدة تعريفات لكلا الإطلاقيين، فمن تعريفاتها في الإطلاق الأول "الإسلام" ما يلي:

تعريف الشيخ محمد الراوي - وفقه الله - حيث يقول: (دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد - ﷺ - خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة).^(١)

ومن التعريفات الاصطلاحية التي جاءت بمعنى "النشر والبلاغ" ما يلي:

قول شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) - رحمه الله تعالى -: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين... والدعوة إلى الإيمان بالله...)^(٣)

ومن التعريفات: (محاولة دعوة الناس، بالقول والعمل إلى الإسلام، وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته).^(٤)

وكذا عرفت الدعوة بالنظر إلى القائم بالعملية الدعوية، وهو الداعي إلى الله، واشترط شرط الأهلية، بقولهم: (قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل

(١) الدعوة الإسلامية "دعوة عالمية"، محمد بن عبد الرحمن الراوي، ص ٣٩، الطبعة الثالثة (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، وانظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، ص ١٥-٢٠، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

(٢) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الحضر بن محمد بن الحضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحارثي ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، ولد في ربيع الأول بجران، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، حدث بدمشق ومصر، توفي في ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق، انظر: البداية والنهاية، الإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد أبو ملح، وآخرون، ١٤١/١٤، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، ١/٦٣-٧٢، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد، ١٥٧/١٥، بدون ذكر الطبعة (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

(٤) انظر: الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة - الهدف، د. توفيق الواعي، ص ١٧، الطبعة الأولى (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٦ هـ).

مكان وزمان بترويج الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة).^(١)

وقيل: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة).^(٢)

والباحث في هذه الدراسة أراد المعنى الثاني وهو عملية النشر والبلاغ لصلته الوثيقة بمقصد الدراسة، ولعل هذا التعريف الأخير من أجمع التعريفات التي تناسب حال الدراسة.

فإذا أضفنا المنهج للدعوة أعطت مدلولاً خاصاً يلخصه الباحث في التعريف الإجرائي التالي: (إبراز معالم دعوة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -؛ ببيان الطريقة التي سلكها وسار عليها في نشره للإسلام وتبليغه، وسعيه لتطبيقه في واقع الحياة).

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

- لماذا يكون التركيز على دراسة المنهج؟ ذلك أن الالتزام بالمنهج الصحيح يعطي ضماناً في بلوغ المراد والمقصد، وأمن الانحراف عن سواء الصراط. ومن هذا المنطلق يتبين لنا أهمية هذا الموضوع في التالي:

- عالمية دعوة الإمام - رحمه الله - فدعوته كان لها قبول وانتشار كبير.

- تنوع أساليب ووسائل الإمام - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، فمن دروس؛ إلى فتيا؛ إلى محاضرات وندوات ولقاءات؛ واستقبال وفود، و تأليف الكتب، والردود والرسائل؛ إلى إرسال الدعاء من طلبة العلم إلى الداخل والخارج؛ وإرسال المطبوعات والمطويات إلى كل من يحتاجها؛ وموقفه المميز من وسائل العصر الحديثة وتوظيفها في نشر الدعوة.

- منهجية الإمام - رحمه الله - المميزة في دعوة الملأ وولاة الأمر، والمسؤولين في داخل البلاد وفي خارجها، تلك المنهجية التي تميزت بالاعتدال والتوسط في قول الحق مع رفق ولين.

(١) الدعوة إلى الله؛ خصائصها ومقوماتها، د. أبو الجيد السيد نوفل، ص ١٨ (القاهرة: بدون بيانات نشر)، مع ملاحظة أن المؤلف - رحمه الله - قصر في تعريفه القيام بالدعوة على من عنده أهلية وهم العلماء فقط بقوله: (قيام من عنده أهلية ..).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني، مرجع سابق، ص ٤٠.

- سير سماحة الإمام - رحمه الله - في دعوته على خطى من سبقه من أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم ورحمهم، ولأنه ممن يقتدى به في زمننا هذا، ولا شك أن الناس أسرع في التأثر بالمعاصرين لهم أكثر من غيرهم .

- كون الإمام - رحمه الله - له منهج مميز في التعامل مع المخالف يندر وجوده، متمثلاً فيه الروية والتثبت والحكمة.

- امتياز منهجه في الدعوة بالثبات على المسلمات وعدم التنازل عنها، رغم الفتن وتلوها.

- ومما تبرز معه أهمية الموضوع أن علم مناهج الدعوة أحد فروع علم الدعوة؛ والذي يوليه القسم أهمية بالغة؛ فهناك مقررات تُدرس للمرحلة الجامعية والدراسات العليا تحمل هذا المسمى (مناهج الدعوة)، ولعل هذه الدراسة تساهم في إبراز هذا العلم وتأصيله.

أما أسباب اختيار هذا الموضوع فهي على النحو التالي:

- مكانة الإمام - رحمه الله - بين الأنام، ومحبتهم له، حتى المخالفين لبعض آرائه، واحترامهم لأقواله .

- أن الدعوة الإسلامية تواجه هجمات شرسة من الأعداء في كل زمان ومكان، فإذا لم تفلح هذه الهجمات في النيل من ثوابت هذا الدين؛ فإنها تعتمد للنيل من حملتها ورموزها، وهذا ما يسعى له أعداء هذه الدعوة، ففي إبراز مناهج العلماء وجهدهم في بيان وترسيخ هذا الدين نوع من الذب عن حياض هذا الدين وحملته، وفيه بيان ما كان عليه هؤلاء الأعلام من نصح وتضحية، ليتخذوا في ذلك أسوة وقدوة .

- ظهور شيء من نتائج دعوة الإمام - رحمه الله - في العالم، كماً وكيفاً، فقد أثمرت وأينعت وقطفت ثمار ما بذله الإمام - رحمه الله - في سبيل الدعوة إلى الله .

- شمولية الدعوة إلى الله عند الإمام - رحمه الله -، فهو لم يقتصر على جانب دون جانب، بل دعا إلى الله تعالى بشمولية الإسلام الصحيح، وما ذاك إلا لأن هذا الإمام - رحمه الله - صاحب علم موسوعي شامل.

- الطول الزمني لحياة الإمام - رحمه الله - في العمل للإسلام والدعوة إليه، والتي تمتد إلى سبعين عاماً، وهي مليئة بالتجارب والممارسات الفعلية في الدعوة، والتي برز معها منهج دعوي متميز .

- تبوء هذا الإمام - رحمه الله - لعدد من المناصب العلمية والدينية على مدار حياته، يعطي اتساعاً وتنوعاً في منهجيته في الدعوة بحسب الأحوال (قاضياً؛ ووكيلاً للجامعة؛ ومديراً للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية؛ رئيساً لهيئة كبار العلماء؛ مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية "حتى قبيل وفاته").

- سعي الباحث للاطلاع على ذلك الإرث الضخم الذي خلفه هذا الإمام - رحمه الله -، ومحاولة استخلاص المنهج الدعوي منه.

ثالثاً: أهداف الدراسة :

يمكن الحديث عن أهداف الدراسة عبر النقاط التالية:

- بيان ما كان عليه هذا الإمام - رحمه الله - من العلم الغزير، والفهم الدقيق، والصبر في العلم والدعوة والتعليم؛ مع سعة الحلم والرفق، وبيان ما تحلى به من حسن الخلق والإحسان للناس وبذل الخير للغير. فحديس بمن كانت تلك صفاته أن يستخلص من إنتاجه العلمي والعملية، منهجاً دعوياً يستنير به من أراد لدعوته الذبوع، ولقوله القبول، في زمان كادت معالم المنهج الدعوي السليم أن تختلط على البعض، وأن يجهلها البعض الآخر، فهذه الدراسة تسعى لتحقيق هذا الهدف؛ وذلك عبر تقديم أنموذج رائد في التأسي بالمنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى؛ عبر بيان ما كان عليه هذا الإمام الفذ، فالتأمل لواقع الساحة الدعوية في وقتنا الحاضر يلحظ شيئاً من الخلط في منهجيات الدعوة؛ مع بروز أطروحات كثيرة يدعي أصحابها أنهم يقدمون الأنموذج الأمثل لمنهجيات الدعوة؛ وعند التأمل يظهر فيها بلا عناء السعد عن ترسم المنهج الدعوي النبوي القويم، فهذه المناهج ماهي إلا مناهج بشرية محضة قائمة على الاجتهادات غير المنضبطة بضابط الشرع المطهر والتي حتماً ما لها إلى الفشل. مما لزم معه بيان ماهية المنهج الصحيح الذي ينبغي أن تقوم عليه الدعوة إلى الله تعالى، وهذه الدراسة تهدف للإسهام في بيان منهج الدعوة الصحيح عبر استقراء ما كان عليه أحد أبرز أعلامها المعاصرين في مجال الدعوة وبقية السلف فيها.

- بيان سيره في دعوته على منهج قويم متأسيماً بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم - رضي الله عنهم ورحمهم - .
- الإسهام في الذب عن هذا الإمام - رحمه الله - ، بإيضاح منهجه في دعوته للأنام .
- ومما سبق يمكن تحديد أهداف الدراسة وتركيزها في المحاور التالية :
- ١- بيان منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في تلقي العلم وأدائه .
 - ٢- بيان أصول دعوة الإمام ابن باز - رحمه الله - ومنهجه فيما يتعلق بأركان الدعوة .
 - ٣- بيان منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الاحتساب .
 - ٤- بيان خصائص منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .
 - ٥- بيان مقومات منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .
 - ٦- بيان أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

رابعاً: تساؤلات الدراسة

من خلال البيان السابق يمكن ذكر التساؤلات التالية:

- ١- من عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وما العصر الذي عاش فيه ؟ .
- ٢- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في تلقي العلم ؟ .
- ٣- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في أداء العلم ؟ .
- ٤- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بموضوعات الدعوة ؟ .
- ٥- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بالدعاة ؟ .
- ٦- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بالمدعوين ؟ .
- ٧- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - فيما يتعلق بالوسائل والأساليب ؟ .
- ٨- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الاحتساب على الملاء ؟ .
- ٩- ما منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الاحتساب على العامة ؟ .
- ١٠- ما خصائص منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ؟ .
- ١١- ما مقومات منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ؟ .
- ١٢- ما أوجه الاستفادة من منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ؟ .

خامساً : الدراسات السابقة :

ومما عُني به الباحث محاولة استقصاء الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، ولتحقيق ذلك قام الباحث بالتالي :

أ) الاطلاع على دليل الرسائل الجامعية الذي أصدره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد طبع طبعة حديثة؛ ولم أعثر فيه على أي بحث يتعلق بموضوع الدراسة.

ب) البحث في المكتبات العامة، منها مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، ومكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك فهد العامة.

ج) مخاطبة الجهات العلمية التالية:

١- كلية الدعوة بجامعة طيبة بالمدينة المنورة (والتابعة لجامعة الإمام سابقاً).

٢- كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٣- كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وجميع هذه الجهات أفادت بعدم تسجيل هذا الموضوع لديها.

١- الدراسات العلمية:

بعد البحث والاطلاع لم أعثر على أي دراسة علمية (أكاديمية) تعنى ولو بجانب يسير من جوانب هذه الدراسة المتصلة بالمنهج الدعوي.

٢- التراكمات العلمية:

بعد التتبع والبحث، ظفرت بعدد من الدراسات، والمراجع المختلفة، والتي تناول مختلف جوانب حياة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، وهذه المراجع تختلف نوعيتها من حيث الكم والكيف؛ ونوعية الدراسة، فمن دراسة مطولة لجانب من الجوانب، ومن ترجمة مختصرة مع مقتطفات لكلمات قيلت في الإمام -رحمه الله-، وسأستعرضها مع بيان صلتها بهذه الدراسة (منهج الإمام -رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى).

١- "الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، حياته وجهوده العلمية والعملية والدعوية وآثاره الحميدة"، تأليف: عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، وتقديم وتقريظ معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء طبع الطبعة الثانية عام ١٤٢١ هـ).

وهو يقع في (٧٠٣) صفحة وهو عبارة عن ترجمة لهذا الإمام -رحمه الله-، مع رصد لبعض ما قيل في رثائه نثراً وشعراً، ولم يتطرق مؤلف الكتاب لما يتصل بمنهج الشيخ في الدعوة؛ وإنما كان هناك عرض عام لبعض جهوده في الدعوة إلى الله في صفحات قليلة؛ ثمان صفحات (٢١٥-٢٢٢) وأسستفيد منه كمرجع وذلك في الفصل التمهيدي عند ترجمة الإمام -رحمه الله- وفي غيره .

٢- "جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله " رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى - مدير مكتب بيت سماحة الإمام، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ولعله من أحدث ما كتب عن شخصية سماحة الإمام، وهو سفر ضخيم عدد صفحاته ٦١٣ صفحة غير الملاحق، وهو في مجمله رصد لجوانب من سيرة هذا الإمام، وليس فيه ما يتصل بذكر منهجه في الدعوة، وأسستفيد منه كمرجع للفصل التمهيدي عند ترجمة الإمام - رحمه الله - وفي غيره .

٣- "علامة الأمة ابن باز ، دراسة في المنهج والعمل"، تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله الطريم (طبع الطبعة الأولى عام ١٤٢١ هـ) وهو كتيب يقع في (١٢٠ صفحة) .

وهو مكون من أربعة عشر مطلباً، يأتها على النحو التالي:

المطلب الأول: سر الاحتفاء والاهتمام به.

المطلب الثاني: أبوة حانية ومودة صادقة.

المطلب الثالث: متانة الديانة وقوة الأمانة.

المطلب الرابع: كرم وعطاء مع حب ودعاء.

المطلب الخامس: معالم في أخلاقه وشمائله.

المطلب السادس: معالم في العلم والفتوى .

المطلب السابع: إمامة راشدة وحجة ظاهرة.

المطلب الثامن: إمام أهل السنة والجماعة في عصره.

المطلب التاسع: عقيدة أهل السنة في منهج إمام السنة.

المطلب العاشر: وسطيته في العمل والمنهج .

المطلب الحادي عشر: أصوله ومناهجه في الدعوة إلى الله عز وجل .

المطلب الثاني عشر: سياسة شرعية ومصالح مرعية.

المطلب الثالث عشر: المنهاج في السمع والطاعة .

المطلب الرابع عشر: القوة الإيجابية والتفاعل والجدية.

وقد تحدث في المطلب الحادي عشر عن (أصوله ومناهجه في الدعوة إلى الله عز وجل) في [

٧ صفحات فقط] عن بعض سمات منهجه في الدعوة وهي ولاشك لا تمثل إلا جزءاً يسيراً

من عموم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

والباحث سيستفيد مما ذكره المؤلف - وفقه الله تعالى - .

وأخيراً هناك كتب ورسائل وكتيبات ^(١) تمثل أعمال نشر، ومحاضرات، أو جمع

لأعمال صحفية كتبت بعد وفاة الإمام - رحمه الله - أو قبلها، ويمكن الاستفادة منها في الترجمة

للإمام إن شاء الله تعالى، وفي غيرها .

(١) ومن أمثلة تلك الكتب ما يلي:

١- "الإبريزية في التسعين البازية" ، تأليف د. حمد بن إبراهيم الشتوي (طبع الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ، والكتاب يقع في ٣٥٤ تحدث فيه المؤلف عن ترجمة للإمام - رحمه الله - ، مع ذكر بعض مواقفه، وختمه بذكر ثناء العلماء عليه (١٧٨-٣٥٢) ولم يتطرق لذكر شيء مما يتصل بمنهجه في الدعوة .

٢- " ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً " ، تأليف : عبد العزيز بن ناصر البراك ، وهو يقع في (١٩٠) صفحة ، وتناول جوانب من حياة الإمام - رحمه الله - خلال فترة توليه القضاء في الدلم من عام (١٣٥٧ هـ) إلى (١٣٧١ هـ) ، ولم يتطرق لذكر منهجه في الدعوة ، ولكنه أشار إلى اهتمامه بالحسبة ، والمختسين ، وإشرافه عليهم ؛ لأن الحسبة آنذاك من مهام القاضي .

٣- "الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر" ، تأليف الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان ، (الطبعة الأولى عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) وهو عبارة عن كتاب صغير ، أصله محاضرة للمؤلف ، ضمنه عدداً من مواقفه في صنوف شتى من الحياة ، وليس فيه ذكر لمنهجه الدعوي.

٤- "إمام العصر سماحة الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - " ، تأليف د. ناصر مسفر الزهراني ، طبع الطبعة الأولى في صفر ، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .

سادساً : منهج البحث :

بما أن البحث يتركز معظمه على استخراج المنهج الدعوي الذي سلكه الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في الدعوة فإن أنسب المناهج العلمية وأقربها للدراسة منهجي الاستقراء والاستنباط، فالاستقراء: هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً.^(١)

(ولا يلزم من تتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة، يستنبط منها كليات عامة).^(٢)

= والكتاب يقع في (٧٩٥) صفحة، كان في مجمله نقل لما كتب حول سماحة الإمام - رحمه الله - تحت عنوان (أجل ما قيل في شيخ الجيل) النثر والشعر (٢٥٩ - ٧٩٥) ولم يتطرق فيه لشيء يتصل بمنهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة .

٥- "سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز وما قيل فيه من شعر ونثر"، جمعها ورتبها إبراهيم بن عبد الله الحازمي (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م) وهو عبارة عن أربعة أجزاء ضخمة، وهو جمع لما قيل في سماحة الإمام من نثر وشعر فقط دون التعليق عليها، ولا يوجد فيه إشارة إلى منهجه في الدعوة.

٦- "الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف، صفحات من حياته، وأصداء وفاته" تقديم: د. مانع بن حماد الجهني رحمه الله، إعداد مركز المعلومات بالندوة العالمية للشباب بالأحساء، وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبت بعد وفاة الإمام .

٧- "الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة" تأليف: أحمد عبد الله الفريخ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م). وفي مجمله هو عبارة عن جمع لشيء من الردود على بعض ما نشر في بعض وسائل الإعلام المحلية والعالمية، والتي يتولى الرد عليها سماحة الإمام - رحمه الله تعالى - وهي تمثل (سبعون رداً) ٤٣-٤٣٣ (٣٩٠ صفحة!) وليس في الكتاب ذكر لمنهجه في الدعوة.

٨- "المستاز في مناقب ابن باز" تأليف: د. عائض بن عبد الله القرني، وهو كتيب صغير، يقع في (٨٠) صفحة (وأصله محاضرة للمؤلف) ويحتوي ترجمة مختصرة عن الإمام - رحمه الله -، وعن شيء من مواقفه .

٩- "مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -" إعداد حمود بن عبد الله المطر، طبع الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م).

وهي عبارة عن جمع لما كتب عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ولم يذيل المؤلف - وفقه الله - على تلك النقول، وقال في مقدمة كتابه: (وقد وضعت لهذه المواقف عناوين ورتبتها على أحرف المعجم ولم أعلق عليها).

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حنكة الميداني، ص ١٨٨، الطبعة الثالثة (دمشق: دار القلم ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م).

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢ .

والاستنباط هو المبني على التأمل والتدبر، ونعني بالمنهج الاستنباطي: أنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة.^(١) وذلك بهدف الخروج بقواعد المنهج الدعوي الذي سلكه الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في الدعوة بعد القيام بتحليل ما تم جمعه من معلومات.

ويمكن أن نعبر عن ذلك بصياغة أخرى على النحو التالي:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع فإنه لا بد من الاعتماد في هذه الدراسة - بعد عون الله وتوفيقه - على الدمج بين منهج البحث الاستقرائي^(٢) ومنهج البحث التحليلي الاستنباطي^(٣)؛ ذلك أن الباحث سيقوم - بإذن الله تعالى - بالجمع المتأني والدقيق للسجلات، والوثائق المتوافرة، ذات العلاقة بموضوع - البحث - واستقراء جزئياتها؛ ومن ثم التحليل الشامل بصورة متأنية عميقة لمحتوياتها، وذلك لاستنباط المعلومات والأفكار والربط فيما بينها؛ ليتم

(١) انظر: المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، ص ٤٢، الطبعة السادسة (جدة: دار الشروق، ١٤١١هـ)، وسيكون ذلك في مجموع فتاوى ومقالات ورسائل الإمام - رحمه الله -، وما كتب عنه من مؤلفات، وما نشر من مقالات متنوعة في الصحف والدوريات وغيرها، وأسأستخرج منها ما يكون متصلاً بموضوع بحثي.

(٢) هو: (أن تتبع بفكرك أشياء موجودات يجمعها نوع واحد وجنس واحد، ويحكم فيها بحكم واحد)، انظر: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ص ٦٤-٦٥، الطبعة الأولى (جدة: دار الشروق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

(٣) هو: (الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) وانظر: المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة وزميله، مرجع سابق، ص ٤٢. وانظر كذلك: البحث العلمي حقيقته ومصادره، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيع، ١ / ١٧٧ - ١٧٨، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ومن المؤلفين من يدمج المنهجين مع بعضهما على أنهما إحدى طرق البحوث التأصيلية، وانظر: البحوث الإعلامية أسسها أساليبها مجالاتها، د. محمد عبد العزيز الحيزان، ص ١٧، الطبعة الأولى (الرياض: بدون دار نشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). وربما جعلهما بعض المؤلفين من ضمن طرق البحوث الوصفية، وانظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح حمد العساف، ص ٢٠٦، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

استنتاج ما يُتوصل به لتحقيق أهداف البحث، من أدلة وبراهين، تبرهن على إجابة أسئلة البحث^(١).

وقد راعيت - بعد توفيق الله وإعانتته - في هذه الدراسة عدة أمور، منها:

- قمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني، وتم وضعها بين أقواس محلاة ﴿ ﴾ ، مع عزوها إلى سورها وذكر أرقام الآيات في الهامش.
- تم تخريج الأحاديث من مصادرها ، مع الحرص على ذكر حكم أهل العلم على كل حديث من أحاديث الدراسة ، ما لم يكن مخرجاً في الصحيحين ؛ فقد تلتقتهما الأمة بالقبول، وقد ميزت نص الأحاديث بخط مختلف ووضعتها بين قوسين معقوفين { } .
- قمت بالترجمة للأعلام الواردة في الدراسة من المشاهير من الصحابة والتابعين وتابعيهم - رضي الله عنهم ورحمهم - من أعلام الإسلام قديماً وحديثاً، ولم أترك من الأعلام إلا من لم أعثر له على ترجمة ، أو كان من المعاصرين الأحياء والذين عرفت بهم في المتن بذكر منصبهم ؛ أو صلتهم بالإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - .
- اعتمدت التوثيق العلمي لهوامش الدراسة حسب قواعد البحث العلمي المتعارف عليها وقد التزمت عند النقل من المراجع لأول مرة أن أشير في الهامش إلى اسم الكتاب ، ثم مؤلفه ، ثم الجزء والصفحة ، ثم الطبعة إن وجدت ، ثم مكان النشر ، ثم دار النشر ، ثم سنة النشر .
- عند النقل المباشر من المرجع يتم وضعه بين قوسين هلاليين () ، وعند النقل بالمعنى يتم ذكر انظر في الهامش ، وإذا تمت الزيادة في النص يوضع بين قوسين مربعين [] ، وإذا تم الحذف من النص لدواعي البحث العلمي يتم وضع نقاط ثلاث في مكان الحذف (...).
- وقد حرصت على إيراد أكثر من مرجع للمعلومة الواحدة ، رغبة في الإثراء المعرفي .
- قد يتم تكرار بعض الشواهد في موضعين أو أكثر وذلك لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد والدلالة .

(١) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د . صالح بن حمد العساف ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

- عندما يذكر لفظ (الإمام) دون إضافة وأحياناً ذكر عبارة (يقول - رحمه الله - ، أو قال - رحمه الله -... أو نحوها) فهو ينصرف مباشرة للمعنى بالدراسة وهو الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - .
- تم - بحمد الله - وضع فهارس علمية شاملة للدراسة وكانت على النحو التالي :
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المحتويات .

سابعاً: تقسيمات الدراسة^(١)**محاور الموضوع على النحو التالي:****المقدمة:** وتشمل:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

ثانياً: أهمية الموضوع و أسباب اختياره .

ثالثاً: أهداف الدراسة .

رابعاً: تساؤلات الدراسة.

خامساً: الدراسات السابقة .

سادساً: منهج الدراسة .

سابعاً: تقسيمات الدراسة.

الفصل التمهيدي: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله تعالى - وعصره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله تعالى - .

المبحث الثاني: عصر الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله تعالى - .

الفصل الأول: منهج الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله في تلقي العلم وأدائه

المبحث الأول: منهجه في التلقي .

المبحث الثاني: منهجه في الأداء .

الفصل الثاني: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة .

(١) روعي في هذه التقسيمات المفصلة أن تكون شاملة لتساؤلات الدراسة، ومطبقة للمنهج المختار للبحث.

المبحث الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الدعوة.

المبحث الثاني: منهجه فيما يتعلق بالدعاة.

المبحث الثالث: منهجه فيما يتعلق بالمدعوين.

المبحث الرابع: منهجه فيما يتعلق بالوسائل والأساليب.

الفصل الثالث: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب.

المبحث الأول: منهجه في الاحتساب على الملأ.

المبحث الثاني: منهجه في الاحتساب على العامة.

الفصل الرابع: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ومقوماته وأوجه الاستفادة منه.

المبحث الأول: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة

إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة

إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

في الدعوة إلى الله تعالى.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وآلائه التي لا تُعد ولا تحصى؛ والتي من أعظمها نعمة الإيمان ونعمة صرف الأوقات في مرضاته؛ من طلب للعلم الشرعي، نسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وامتثالاً لأمر الحبيب المصطفى ﷺ - القائل: { مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ }^(١) فإني أقدم عظيم الشكر والعرفان؛ مقروناً بالدعاء والثناء لوالدي الكريمين اللذين أحاطاني بالرعاية والعناية والتنشئة على حب العلم وأهله ﴿ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾^(٢) وأسأله سبحانه أن يسبغ عليهما الصحة والعافية، ويمد في عمريهما على طاعة الله؛ وأن يوفقني لمزيد برهما وأداء شيء من حقهما.

ثم أتقدم بوافر الشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمد بن ناصر العمار الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب الذي غمرني بوافر حرصه وعنايته، فأفادني بآرائه القيمة، وملحوظاته السديدة، وقدم لي خبراته العلمية، وصبر على ذلك كله؛ رغم كثرة أعبائه فجزاه الله عني خير ما جرى به شيخاً عن تلميذه، وأسأل الله تعالى أن يمتعه بوافر الصحة والعافية.

والشكر موصول لهذه الجامعة العريقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية الدعوة والإعلام والمسؤولين فيها وفي مقدمتهم سعادة عميد الكلية ووكلاؤه .

(١) جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وقال: حديث حسن صحيح، رقم الحديث (١٩٥٤)، ص ٤٥٤، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). وعند الإمام أبي داود بنحوه، سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب: الأدب، باب: في شكر المعروف، رقم الحديث (٤٨١١)، ص ٦٨١، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

(٢) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٢٤.

ولعل من أعظم المنن التي من الله تعالى بها علي في مجال طلب العلم أن يسر لي التسجيل للبحث في هذا الموضوع (مناهج الدعوة) واختيار هذه الشخصية العالمية العلية فله الحمد وله المنة.

ومما يزيد هذا الموضوع بهاءً وحسناً وهو من تمام النعمة على هذا البحث أن يشترك في مناقشته والاطلاع عليه عالمان جليلان لهما باعها الكبير في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فالشكر للشيخين المناقشين الكريمين وهما كل من سماحة الشيخ الجليل/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الذي تفضل بقبول عضوية المناقشة وصرف شيء من وقته الثمين رغم مسؤولياته الجسام وأعبائه الكثيرة للاطلاع على هذا المجهود المتواضع فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء والشكر لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم اللحيان الأستاذ المشارك ورئيس قسم الدعوة والاحتساب في الكلية الذي تفضل بقبول مناقشة هذه الرسالة، وستكون توجيهاتهما ونصائحهما محل عنايتي وتقديري - بإذن الله تعالى -.

والشكر أيضاً لكافة مشايخي وأساتذتي وكل من ساندني بالرأي والتصويب والدعاء، وأخص بالشكر أمّ أبنائي، والتي تحملت وأبنائي انشغالي عنهم طوال مدة إعداد هذه الدراسة. فجزى الله الجميع عني خير الجزاء. وبعد: فهذا جهدي ووسعي ما كان فيه من حق وصواب فمن الله؛ هو المنان به؛ فإن التوفيق بيده...، فيا أيها القاريء له والناظر فيه هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك، وهذا فهمه وعقله معروض عليك لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك ثمرته وعليه عائدته، فإن عدم منك حمداً وشكراً فلا يعدم منك عذراً^(١).

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المشهور بـ(ابن قيم الجوزية)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ٢١/١، الطبعة الثانية (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

الفصل التمهيدي

ترجمة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - وعصره

وفيه :

- المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -
- المبحث الثاني: عصر الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -

الفصل التمهيدي: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - وعصره.

تمهيد:

درجت كثير من الدراسات البحثية التأصيلية عند الحديث عن علم من الأعلام أن تترجم له ، وتحدث عن عصره الذي عاش فيه .
وفي هذا الفصل التمهيدي سيكون الحديث عن هذين المحورين عبر مبحثين يتناول الأول منها ترجمة للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - والثاني عن عصره الذي عاش فيه .
وتفصيلها على النحو الآتي:

المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -

مدخل :

عند الحديث عن ترجمة علم من الأعلام يبرز جلياً أهمية الترجمة لهذا العلم بصورة موضوعية بعيدة كل البعد عن التأثير العاطفي والتعصب لهذا المترجم له، ويمكن لنا أن نقول أن أكثر التراجم موضوعية هو ما يكتبه المرء عن نفسه؛ أو بمعنى آخر هو ما يترجم به المرء لنفسه؛ فهذا النوع من الترجمة والتعريف يكون أقرب للواقع وألصق به، بخلاف ما يقوم به البعض عند الترجمة للأعلام من ذكر ما ليس فيهم ورفعهم فوق منزلتهم إلى غير ذلك .

فسماحة الإمام - رحمه الله تعالى - قد كتب ترجمة له قرأت عليه ثم أقرها وهي ما سنعتمده في الترجمة له ليكون الباحث في حال من التجرد والبعد عن التعصب مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق منها .

الطلب الأول: اسمه ونسبه ومولدته وأسرته :

١ - اسمه ونسبه:

(هو الإمام العلامة، والمحدث الفهامة والفقيه، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، ومجدد القرن الخامس عشر).^(١) و(أحد التلة المقدمة في علوم الشريعة الإسلامية، ومرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي).^(٢)

(وقد تفضل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بإملاء نبذة عن حياته، وقرأت عليه بعد كتابتها فأقرها، يقول فيها عن نفسه:

(أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز).^(٣)

(١) انظر: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول ، عبد المحسن العباد ، ص ٤ ، بدون طبعة (القاهرة : دار الإمام أحمد ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) .

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، ٧٧/١ ، الطبعة الرابعة (الرياض : دار الشواف ، ١٤١٢ هـ) .

(٣) وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويهر ، ١ / ٩ ، الطبعة الرابعة (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣ هـ) ، وانظر : إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، ص ١١ ، الطبعة الأولى (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .

وعندما سئل - رحمه الله - عن اللقب العائلي الذي عرف به، قال: (لا أعرف حقيقة أصل هذه التسمية غير أنني أستطيع أن أقول إن أصلهم ربما يكون من اليمن والبعض الآخر يقول: إن أصلهم من منطقة الحوطة، ولست متيقناً من هذا الشيء، ولكن هناك جماعة اسمهم جماعة الباز في منطقة قحمة قد تكون جماعتنا، ولا أعرف بالضبط حقيقة ذلك).^(١)

٢- مولده:

ولد في مدينة الرياض العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية في الثاني عشر من الشهر الثاني عشر لعام ثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية الشريفة .
يقول - رحمه الله - عن توقيت مولده: (ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ).^(٢)

ونشأ في مدينة الرياض وترعرع فيها (ولم يخرج منها إلا ناوياً للحج أو العمرة).^(٣)

٣- أسرته

(آل باز - أسرة عريقة في العلم والتجارة والزراعة معروفة بالفضل والأخلاق قال الشيخ سليمان بن حمدان^(٤) - رحمه الله تعالى - في كتابه حول تراجم الحنابلة: أن أصلهم من المدينة النبوية، وأن أحد أجدادهم انتقل منها إلى الدرعية، ثم انتقلوا منها إلى حوطة بني تميم).^(٥)
وأسرة الباز (أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم، وعلى بعضها عمل التجارة، والبعض العناية بالزراعة، ومن أعيان هذه الأسرة الشيخ محمد بن عبدالله آل

(١) مجلة المجلة، العدد (١٠٠٦)، الصادر بتاريخ ٢٣-٢٩ / ٥ / ١٩٩٩ م.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٩/١، وانظر: إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤) هو: سليمان بن عبد الرحمن الحمدان. عالم، قاض، واعظ. ولد في مدينة الجمعة بالسعودية عام ١٣٢٢ هـ. رحل إلى الرياض للتزود، فلزم علماءها، ومن أبرز مشايخه فيه الشيخ سليمان بن سحمان، وعبدالله بن عبداللطيف، وسعد بن عتيق، وقرأ على حمد بن فارس في علوم العربية. توفي بمكة المكرمة، يوم الخميس، الثاني عشر من شهر شعبان عام ١٣٩٧ هـ، انظر: تنمة الأعلام للزركلي، وفيات ١٣٩٧-١٤١٥ هـ، محمد خير

رمضان يوسف، ١ / ٢١٤، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).

(٥) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٥.

باز، وكان من أبرز رجال الإمام فيصل بن تركي^(١) - رحمه الله - وقد قتل الشيخ محمد بن باز - رحمه الله - في معركة (هينة) في الدلم مع جيش الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - على يد الأتراك في عام ١٢٥٤هـ، ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز الذي ولي القضاء في الحلوة في حوطة بني تميم، وولي الإرشاد في هجرة الأرتاوية، ومنهم كذلك الشيخ مبارك بن عبد المحسن آل باز ولي القضاء في بلدان كثيرة، منها: الطائف، وبيشة، وحرملاء^(٢).

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في جواب لإحدى المجلات عن عائلته: (عائلي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي: أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة، وهناك ناس يقال لهم: آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم ولا نعرف عنهم شيئاً، ولكن بعضهم يدعي أنه من أهل البيت، وهم الموجودون في الأردن)^(٣).

الطلب الثاني: نشأته

نشأ الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في بيت متواضع، وقد كان - رحمه الله - مبصراً في أول حياته ثم أصابه مرض في عينيه فلا زال به هذا المرض حتى فقد بسببه ضوءهما، يقول - رحمه الله تعالى - : (وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ . فضعف بصري بسبب ذلك .. ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ والحمد لله على ذلك . وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في

(١) هو: فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، إمام شجاع حازم . كان ممن حُمل إلى مصر من أمراء نجد في أيام استيلاء جيش " محمد علي " على كثير من بلاد العرب . وفر من مصر . تولى الإمارة ، فسار سيرة حسنة . توفي عام ١٢٨٢هـ . انظر : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي، ١٦٤ / ٥ ، الطبعة الخامسة (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، جوانب من سيرة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فترة قضائه في الخرج ١٣٥٧هـ - ١٣٧١هـ ، عبدالعزيز بن ناصر البراك ، ص ١٤ ، الطبعة الثانية (بدون بيانات نشر، ١٤٢١هـ) .

(٣) أجرى الحوار مندوب مجلة الخجلة ، ونشر في عددها رقم (٨٠٦) الصادر بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٤١٦هـ ، انظر:

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤ / ٨ .

الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة ، كما وعدنا بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ - (١)
كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة . (٢)

ولعل فقد المبرك لبصره أورثه بعداً عن مباحج الحياة ومفاتها، وانصرافاً عنها لما هو
أنفع وأسمى منها وأجل، فكان ذلك سبباً في اتقاد ذهنه؛ وحدة فهمه؛ وقوة حافظته؛ وميله إلى
التحصيل والبناء العلمي، فلهذا أصل واضح في بناء منهجه التحصيلي والعلمي والدعوي
التطبيقي وما يتبع ذلك من أمور .

(وأما فقد البصر فرمما كان معيناً على قوة إدراك البصيرة وشدة ذكائها، فإن نور
البصر ينعكس إلى البصيرة باطناً فيقوي إدراكها ويعظم، ولهذا تجد كثيراً من العميان أو
أكثرهم عندهم من الذكاء الوقاد والفطنة وضيء الحس الباطن ما لا تكاد تجده عند
البصير). (٣)

(وما ينبغي أن يعلم أن سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد استفاد من فقد
لبصره فوائد عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أربعة أمور : -
الأمر الأول : حسن الثواب، وعظيم الأجر من الله سبحانه وتعالى، فقد روى الإمام
البخاري (٤) في صحيحه في حديث قدسي أن الله تعالى يقول : { إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه
فصبر عوضته منهما الجنة } يريد عينه . (٥)

(١) يقصد الحديث الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال: { إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ... الحديث } وسأني
تخرجه.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٩/١.

(٣) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (ابن قيم الجوزية)، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا
وعادل عبدالحميد العدوي، ٧٧/١، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ -
١٩٩٦م).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، هو صاحب الجامع
الصحيح أصح الكتب بعد القرآن الكريم توفي عام ٢٥٦هـ ياحدى قرى سمرقند - رحمه الله تعالى - انظر: سير
أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٣٩١/١٢ - ٤٧١، الطبعة الثامنة (٥)
بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

(٥) صحيح الإمام البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: المرض، باب: فضل من ذهب بصره
، رقم الحديث (٥٦٥٣)، ص ١٠٠١، الطبعة الثانية (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

الأمر الثاني : قوة الذاكرة، والذكاء المفرط : فالشيخ - رحمه الله تعالى - حافظ العصر في علم الحديث فإذا سألته عن حديث من الكتب الستة، أو غيرها كمسند الإمام أحمد^(١) والكتب الأخرى تجده في غالب أمره مستحضراً للحديث سنداً وامتناً، ومن تكلم فيه، ورجاله وشرحه .

الأمر الثالث : إغفال مباحج الحياة، وفتنة الدنيا وزينتها، فالشيخ - رحمه الله تعالى - متزهّد فيها أشد الزهد، متورع عنها، ووجه قلبه إلى الدار الآخرة، وإلى التواضع والتذلل لله سبحانه وتعالى .

الأمر الرابع : استفاد من ابتلائه بفقد عينيه، بأن ألح على نفسه وحطمها بالجد والمثابرة حتى أصبح من العلماء الكبار، المشار إليهم بسعة العلم، وإدراك الفهم، وقوة الاستدلال وقد أبدله الله عن نور عينيه نوراً في القلب، وحباً للعلم، وسلوكاً للسنة، وسيراً على المحجة، وذكاء في الفؤاد).^(٢)

(وعلى أثر ذلك ازداد قلبه بصيرة وعلماً، وما ضره عمى عينيه، فازداد حفظاً، وزاد ورعاً، وزاد علماً، وكسب من العمى أربعة مكاسب . يقول أحد الشعراء العرب:

عميت صغيراً والذكاء من العمى

فجئت همام القلب جم المشاعر

وأنزلت في قلبي سواد محاجري

فما خفت في الدنيا سواد المخاطر).^(٣)

(ورغم ذهاب بصره، فإن ذلك لم يثته عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته، بل استمر في طلب العلم جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء والفقهاء

(١) هو : الإمام وشيخ الإسلام أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، أحد الأئمة الأعلام. قال : صالح ، قال لي أبي : ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة. توفي سنة ٢٤١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق ، ١١/١٧٧-٣٥٨ .

(٢) انظر : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٨-٣٩ ، وانظر : الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ، د. عائض القرني ، ص ١٢-١٤ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الصميعة ، ١٤١١هـ) .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ١٢ .

الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثروا عليه في بداية حياته العلمية بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره على تلك النشأة الصالحة^(١).

يصف جانباً عن نشأته معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز - مستشار المفتي (سابقاً) وعضو مجلس الشورى - فيقول: (نشأ سباحته في بيت متواضع، ولكنه عامر بالصلاح وحب الخير، وكان لوالدته هيا بنت عثمان بن خزيم - رحمها الله - فضل كبير في تربية سماحته، فكان لها من العناية التامة والحرص والدعاء له ما مكنه من التحصيل، وقد كان لوالدة الشيخ عبد العزيز جارة صالحة ولما أصيبت عيناه شق ذلك على والدته؛ فقالت هذه الجارة الصالحة: لا تحزني ولكن أدعي الله له بعد أخذ بصره أن يعوضه البصيرة، فدعت له وأخذت تلح في الدعاء له فكان له من البصيرة ما هو معلوم^(٢)).

يقول - رحمه الله تعالى - في حديث حول مكانة المرأة في الحياة: (ولا شك أن لوالدي - رحمة الله عليها - فضلاً كبيراً وأثراً عظيماً في تشجيعي على الدراسة والإعانة عليها ضاعف الله مثوبتها وجزاها عني خير الجزاء^(٣)).

و من أخبار الإمام - رحمه الله -: (أن والده توفي وهو صغير حيث إنه لا يذكر والده . أما والدته فتوفيت وعمره خمس وعشرون سنة^(٤)).

ومن المهم في هذا المقام أن نذكر أن لوالدته - رحمها الله - (أثراً بالغاً، ودوراً بارزاً في اتجاهه للعلم الشرعي وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثه وتشد من أزره، وتحضه على الاستمرار في طلب العلم والسعي وراءه بكل جد واجتهاد^(٥)).

(وكان لأخيه محمد بن عبد الله الباز شقيقه؛ فضل وعناية في وقت طلب الشيخ العلم؛ وكان محمد المذكور آنذاك هو المسئول عن شئون البيت، فجزاه الله عما قدم الأجر وحسن

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ١٥-١٦ .

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، تأليف عبدالعزيز ناصر الباز ، ص ١١ ، الطبعة الأولى (الرياض : بدون دار نشر ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/٣٥٠ .

(٤) انظر : جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٥) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

المثوبة وقد قدم الشيخ لإخوانه إبراهيم بن سيف - أخيه من أمه - وعبدالرحمن أخيه من أبيه وأخيه محمد شقيقه الخير الكثير^(١).

(وقد عمل في صباحه مع شقيقه في سوق الحراج يبيع البشوت الرجالية ونحوها، تحولاً في السوق، على الطريقة التقليدية)^(٢).

(وسماحة الشيخ حج اثنتين وخمسين حجة ، وأول حجة حجها كانت عام ١٣٤٩ هـ ثم حج بعدها أربع حججات متفرقة، ومنذ عام ١٣٧٢ هـ إلى ١٤١٨ هـ لم يترك الحج في أي عام من تلك الأعوام)^(٣). المتعاقبة.

الطلب الثالث : صفات

توطئة:

قبل البدء في بيان جملة من صفات الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يحسن بنا أن نعرف المقصود بالصفات.

تعريف الصفات لغة واصطلاحاً:

تعريف الصفة في اللغة:

("وصف" الشيء من باب وعد و (صفة) أيضاً، و(تواصفوا) الشيء من الوصف)^(٤).

(ووصفه يصفه وصفاً وصفة: نعته، فاتصف)^(٥).

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ١١ - ص ١٢.

(٢) الإبرزية في التسعين البازية ، د. حمد بن إبراهيم الشتوي، ص ٢٠-٢١، الطبعة الأولى (الرياض: دارالعاصمة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(٣) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد، مرجع سابق ، ص ١١٣.

(٤) مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، باب الواو، مادة (و ص ف)، ص ٦٤٣، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

(٥) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مرجع سابق، باب الفاء، فصل الواو، ص ١١١١.

تعريف الصفة في الاصطلاح :

يمكن أن تعرف الصفات بأنها السمات والأمارات التي يعرف بها المرء ويتميز.^(١)

عند الحديث عن صفات علم بقامة الإمام عبد العزيز - رحمه الله تعالى - يقف المرء حائراً بأبها يبدأ؛ أو عن أيها يتحدث ويختار، فقد جمع - قدس الله روحه - جماً غفيراً من الصفات والخلال والشمائل الحسنة التي يثقل على طائفة من الناس أن تتحلى بها مجتمعة، وهذا الإمام - رحمه الله تعالى - قد جمعها وحازها في شخصه بتوفيق الله تعالى وفضله .

لذا فقد وجدت أني أمام كم هائل من الأخلاق والفضائل التي لو تم استعراضها والحديث عن كل واحدة منها لطال المقام، فأثرت أن يكون الحديث عن أبرز تلك الصفات التي تميز بها - رحمه الله - وكان لها الأثر الأكبر في تكوين منهجه الدعوي، مع ذكر أهم الشواهد من حياته للاستدلال عليها .

حدث بما شئت من حلم ومن كرم وانثر مآثرهم فالباب متسع

الفرع الأول : صفاته الخلقية .

مدخل :

(كان - رحمه الله وغفر له - ربة من الرجال؛ ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى الطول أقرب، وكان - رحمه الله - حسن القوام، معتدل القد، متجانس الأعضاء، داكن البشرة، دون سمرة، أجلى الجبهة، وفي ميمنة جبينه ندبة، كيف البصر، غائر العينين، واسع الحاجبين، رقيق اللحم، دقيق أصابع الأطراف، خفيف الشارب).^(٢)

(١) قال ابن فارس - رحمه الله - " والصفة: الأمانة اللازمة للشيء". معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة "وصف" ١١٥/١، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، مرجع سابق، ص ٢٢، وقال المؤلف - وفقه الله - في الأصل المطبوع: (دقيق أصابع الأطراف) ولعل الصواب: دقيق أطراف الأصابع؛ والله أعلم .

(و الشيخ - رحمه الله تعالى - يمتاز باعتدال في بنيته، مع المهابة، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جداً، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقي الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين، كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمه رائعة تراها على أسارير وجهه إن ابتسم؛ وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين).^(١)

(أما صوته ونبرته - رحمه الله وأسكنه الفردوس - : فقد كان سريع الكلام تندافع الحروف على لسانه، حتى لا يكاد يفصح بعضها، بل إن كثيراً ممن لم يتعود على سماع صوت الشيخ يغمض عليه بعض كلامه، وكان صوته متميزاً بالهمهمة والغمغمة).^(٢)

وكان صاحب صوت هادئ رزين، يتدفق عذوبة وحلاوة، مع عبارة حانية، ورأي سديد.

(ويعتبر الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك أبداً....، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقه، ويزين ثيابه بمشلىح وعباءة عودية اللون، وهو سلفي في المظهر).^(٣)

فالإمام - رحمه الله - يلبس ما تيسر له من غير تكلف.

ومن أبرز ما اتصف به الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - من الصفات ما يلي:

١- الذكاء :

والذكاء من الصفات الفطرية التي تميز بها - رحمه الله تعالى - ويعرف ذلك عنه من خالطه وجالسه وطلب على يديه العلم .

فلديه استحضار قوي لمواطن الاستشهادات والأدلة والحكم على الرجال^(١)، وهو حاد الذهن فلا تغلب العاطفة عليه، فإذا ألقى عليه سؤال من الحضور وكان هذا السؤال مبطناً أو

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشوي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

ما كراً تنبه له ورد عليه بما يناسب المقام، وكذا هو يستفيد من بعض الاستفسارات التي ترد من الحضور أو حتى عبر الندوات والمحاضرات، والبرامج الإذاعية، ليسترسل في الإجابة بأكثر مما طلب السائل وهذا ما يسمى (بالأسلوب الحكيم) لإدراكه أن الناس قد يحتاجون إلى شيء مما ذكره من الاستطراد والتطويل.

وقد تقدم كلام للإمام ابن القيم^(٢) في وصفه لمن فقد بصره؛ وأن هذا معين لهم على حدة الذكاء فيقول - رحمه الله - : (أكثرهم عندهم من الذكاء الوقاد والفتنة وضياء الحس الباطن ما لا تكاد تجده عند البصير).^(٣)

ومما يبين ذكاءه - رحمه الله - أنه لم يسمح لمن كان يريد أن يؤثر عليه في اتخاذ بعض المواقف من بعض الحوادث دون ترو أو تثبت .

ومن علامات الذكاء عند الإمام - رحمه الله - عدم قبول الأخبار إلا من الثقات، ومنهجه هذا منهج عزيز فريد، حتى يفوت الفرصة على أولئك المستعجلين العاطفين، ولعل هذا الأمر يتضح أكثر عند الحديث في الفصول القادمة مع ذكر شواهد عليها.

٢- قوة حافظته وحضور بديهته

تقدم الحديث عن حدة الذكاء لدى الإمام - رحمه الله - ، بحيث قد جمع الله تعالى له قوة الحفظ وحضور البديهية (من أعجب الصفات التي تميز بها سماحة الشيخ قوة

(١) انظر في هذا مؤلف بديع تحت عنوان: أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الرجال ، إعداد فهد بن عبد الله السنيدي ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١) جمع فيه المأخذ - وفقه الله - عدداً من أقوال سماحة الإمام في الرواة بلغت أكثر من ٣٤٣ راوٍ.

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله) فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، نحوي، محدث، ولد بدمشق ٧ من صفر عام ٦٩١هـ. وبرع في علوم الشريعة والعربية، وتوفي في ليلة الخميس ١٣ من رجب سنة ٧٥١هـ، من تصانيفه الكثيرة. مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، حادي الأرواح ، أحكام أهل الذمة، وغيرها من المصنفات، انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق ، ٢٨٠/٦ - ٢٨١.

(٣) بدائع الفوائد، ابن القيم ، مرجع سابق ، ١ / ٧٧.

الذاكرة؛ فذاكرته العجيبة تستوعب ما لا يحصى من المعلومات، والمعرفة بالأشخاص، والتذكر للتواريخ، والأحداث).^(١)

وهي جزء كبير من الذكاء .

(ومما تميّز به سماحته - رحمه الله تعالى - قوة الحافظة، وسرعة البديهة، واستحضار مسائل العلم بفهم واسع، ووفرة في العلم، وشدة في الذكاء، وغزارة في المادة العلمية، فقد كان - رحمه الله تعالى - صاحب ألمعية نادرة، ونجاعة ظاهرة).^(٢)

ويبرز ذلك كله عندما يسترسل الإمام - رحمه الله - في ذكر مسألة من المسائل العلمية فيورد لها جملة من الأدلة من الكتاب والسنة دون تردد أو إبطاء، وكأنما هو يستطلعها من كتاب منشور بين يديه. وما ذاك إلا لسعة علمه وقوة حافظته وحضور بديهته - رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(ومما يؤكد على ذلك أنه لربما سُئِلَ عن أحاديث متقدمة في الكتب الستة وغيرها من كتب السنة فيجيب عليها مع تخرجها والتكلم على أسانيدها ورجالها، وذكر أقوال أهل العلم فيها، وهو مَنَّ من الله عليه بحفظ الصحيحين واستحضارهما، ولا يكاد يفوته من متونهما شيء؛ إلا اللهم أنه سُئِلَ مرةً ونحن على طعام الغداء عنده، فقال السائل: هل تحفظ الصحيحين فأجاب قائلاً - نعم والله الحمد والمنة - إلا أن صحيح مسلم يحتاج إلى نظر وتربيط).^(٣)

(وتم أمر آخر يؤكد على قوة حافظته أنه يميز بين أصوات محبيه الذين يقدمون للسلام عليه، مع كثرتهم ووفور عددهم، وقد حدّث بعض من عاصر الشيخ قديماً وحديثاً أنه قدم للسلام عليه بعد مدة من الزمن طويلة، فبادره بالسلام، فعرفه من أول وهلة، وورد عليه السلام منادياً باسمه، وهذا دأبه في أغلب من يقدمون عليه للسلام. وأيضاً مما يؤكد على قوة ذاكرته أنك تجده يورد القصص القديمة التي حصلت قبل ستين سنة أو أكثر كأنه مطلع

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

عليها، ينظر إليها ويتأمل في أمرها، وهذا أمر معلوم عند من خالط الشيخ وعرفه تمام المعرفة).^(١)

وفي قوة حفظ الشيخ وضبطه يقول فضيلة الشيخ عبد العزيز السدحان: (كنت أقرأ على الشيخ سنداً أظنه في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، وكان من ضمن رجال السند رجل اسمه صدقة بن صالح، وطلب الشيخ الاستزادة من ترجمة صدقة بن صالح، ثم قال: ابحث لي عن اسمه صدقة، فقلبت الصفحات فوقعت عيني على صفحة فيها (صدقة الثوري)، فقال: اقرأ فقرأت والشيخ رحمه الله يتسم . وكان - رحمه الله - يحاول أن يجعلني أوافق الصواب . فقال: " سبحان الله أعد " فقلت: " صدقة الثوري " فقال: " اللهم اهده، تأكد " وفي تلك الحال ظننت أن الشيخ يرد علي نحواً وأنا ضعيف في النحو فقلت يا شيخ: " صدقة الثوري " فقال: " هداك الله صدقه الثوري "^(٢)).^(٣)

وفي دقة حفظه للمتون والأسانيد، يقول عبد الكريم بن عبد المحسن التركي: (وحفظه للمتون والأسانيد ودقته في ذلك أمر معروف لدى الكثير من العلماء خصوصاً طلابه ولديهم الشواهد الكثيرة في ذلك فيذكر أحدهم أنه في أحد دروسه قبيل وفاته - رحمه الله - قرأ عليه أحد تلاميذه تحقيق مسألة من ورق مصور من سنن الدارمي^(٤) وسنن الدارقطني^(٥)

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٣ (بتصرف).
(٢) هو :سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب . هو سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري ، مصنف كتاب " الجامع " . ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً . ومات سنة ست وعشرين ومئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ٢٢٩/٧-٢٧٩ .

(٣) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز بن محمد السدحان ، ص ٢٤-٢٥ ، الطبعة الأولى (الرياض : دارطبعة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

(٤) هو :عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد : الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الناقد ، صاحب " المسند " الكبير والتصانيف . ولد قبل المتين بيسر ، وطوف الأقاليم في طلب الحديث . توفي في ذي الحجة سنة ثمانين ومئتين . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق ، ٣١٩-٣٢٦ .

(٥) هو : الإمام الحافظ الجود ، أبو الحسن ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث . ولد سنة ست وثلاث مئة . توفي يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة من سنة خمس وثمانين وثلاث مئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق ، ٤٤٩/١٦-٤٦١ .

وقال القارئ : هذا من سنن الدار قطني - خطأ منه - فرد عليه الشيخ وقال : هؤلاء ليسوا من رجال السند - فتأكد القارئ وإذا به يقرأ من أوراق سنن الدارمي سهواً منه).^(١)

٣- فصاحته :

(اللغة العربية لغة جميلة في بابها، مائعة في لبها وفوائدها، فهي لغة القرآن والسنة، أسلوباً ومنهجاً، ومقصداً ومغزى، وهي الوسيلة إلى فهم الدين، وإدراك أسرارها، وسير أغوارها، وهي من مستلزمات الإسلام وضروراته . والشيخ - رحمه الله - يعد ويجداره من أرباب الفصاحة، وأساطين اللغة وخاصة في علم النحو، وفي علوم اللغة العربية كافة . وفصاحته تبرز في كتابته ومحادثته، ... ومحاضراته وكلماته، فهو ذو بيان مشرق، ونبرات مؤثرة حزينة، وأداء لغوي جميل، ويميل دائماً إلى الأسلوب النافع الذي كان عليه أكثر أهل العلم وهو الأسلوب المسمى " السهل الممتنع " فتجده - رحمه الله تعالى - من أكثر الناس بعداً عن التعقيد والتنطع في الكلام والتشدد في اللفظ والمعنى، والتكلف والتمتمة، بل هو سهل العبارة، عذب الأسلوب، تتسم عباراته وكتاباته بالإيجاز والإحكام والبيان).^(٢)

فلا ترى الشيخ - رحمه الله تعالى - إلا متحدثاً بلغة عربية سليمة عذبة في كافة شؤونه العامة والخاصة، فلا يلجأ إلى الحديث بالعامية إلا لماً عند من لا يفقه؛ قوله أو عند مباحة كبار السن أو بعض الأعراب .

(ومن المألوف حقاً - في عالم الإسلام - أن الذين يجرمون بصرهم من أهل العلم، يمتازون بالفصاحة في الألفاظ والمعاني، وقوة الخطابة وإتقانها، لأن معظم اعتمادهم على الإلقاء والخطابة في الدرس والوعظ والدعوة، وهذا ما يتجلى واضحاً في الشيخ - رحمه الله - فهو خطيب مصقع، وواعظ بليغ سواء في محاضراته الكثيرة النافعة أو تعقيباته على محاضرات غيره، أو في توجيهاته الحكيمة، وتوصياته المفيدة، التي تشرئب إليها الأسماع، وتتطلع لها الأفئدة والقلوب الصادقة المؤمنة . ومن مميزاته وخصائصه الخطابية قدرته على ترتيب

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد: حمود بن عبدالله المطر ، ص ٨٦ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الوطن ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) وانظر : جريدة الجزيرة العدد (٩٧٤٥) .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

أفكاره حتى لا تشتت، وضبطه لعواطفه حتى لا تغلب عقله، ثم سلامة أسلوبه، الذي لا يكاد يعتريه اللحن في صغير من القول أو كبيره، وأخيراً تحرره من كل أثر للتكلف والتنطع.^(١)

٤ - فراسته

(إن الفراسة حلية معلومة، وخصلة حميدة لكبار العلماء وأهل الفضل والهدى، والفراسة كما قال عنها الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل، والحال والعاطل، والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحدُ فراسة، وكان أبو بكر الصديق^(٢) - رضي الله عنه - أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب^(٣) - رضي الله عنه - ووقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشيء : " أظنه كذا إلا كان كما قال " ويكفي في فراسته موافقته ربه في مواضع عدة . وفراسة الصحابة - رضي الله عنهم - أصدق الفراسة، وأصل هذا النوع من الفراسة ناشئ عن الحياة والنور الذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستتير، فلا تكاد فراسته تخطف، قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٤٩-٥١، (بتصرف).

(٢) هو: عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن لؤي القرشي (أبو بكر الصديق) خليفة رسول الله - ﷺ - ولد بعد عام القيل بعامين وستة أشهر، مناقبه كثيرة (يطول فيها الحديث) كانت وفاته - ﷺ - يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ٣٤١/٢-٣٤٤، الطبعة الأولى (مصر: دار صادر، ١٣٢٨هـ).

(٣) هو: أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح القرشي، أسلم - ﷺ - بمكة قديماً وشهد مع رسول الله - ﷺ - بدرًا والمشاهد كلها، وهو أول من سمي بأمر المؤمنين من الخلفاء، ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، أو ستة أشهر، طعنه أبو لؤلؤة الجوسي يوم الأربعاء في أربع بقين من ذي الحجة، أو لثلاث، سنة ثلاث وعشرين، توفي في مستهل الحرم لسنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة، انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للإمام محمد بن يوسف الكرماني، ١٦/١-١٧، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، ٧/٧٤.

كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ (١). (٢)

وقد (مدح الله سبحانه وتعالى الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَّوِّسِينَ﴾ (٣) وهم المتفرسون الذين يأخذون بالسيما وهي العلامة ويقال توسمت فيك كذا أي تفرسته كأنك أخذت من السيما وهي فعلاً من السمة وهي العلامة قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ﴾ (٤) قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَانِهِمْ﴾ (٥). (٦) وقال بعض السلف: {من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة لم تخطئ فراسته} (٧).

والإمام عبدالعزيز بن بن باز - رحمه الله - قد قذف الله تعالى - والله أعلم وأجل - في قلبه نوراً به يعرف الناس والرجال فيتزل كلاً منهم منزلته التي تليق به . فهو - رحمه الله - (صاحب بصيرة نافذة، وفراسة حادة، يعرف ذلك جيداً من عاشره وخالطه، وأخذ العلم على يديه . ومما يؤكد على فراسته أنه يعرف الرجال ويترهم منازلهم، فيعرف الجاد منهم في هدفه ومقصده من الدعاة وطلبة العلم فيكرمهم أشد الإكرام، ويقدمهم على من سواهم، ويخصهم بمزيد من التقدير ويسأل عنهم وعن أحوالهم دائماً، وله فراسة في معرفة رؤساء القبائل والتفريق بين صالحهم وطالحهم، وله فراسة أيضاً فيما يعرض عليه من المسائل العويصة، والمشكلات العلمية؛ فتجده فيها متأملاً متمعناً لها، تقرأ عليه عدة مرات، حتى يفك عقدها، ويحل مشكلها، وله فراسة أيضاً فيما يتعلق بالإجابة عن أسئلة المستفتين، فهو دائماً

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

(٤) سورة محمد ، جزء من الآية : ٣٠ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٧٣ .

(٦) بدائع الفوائد ، ابن القيم ، مرجع سابق ، ٣ / ٦٣٦ .

(٧) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

يرى الإنجاز ووضوح العبارة ووصول المقصد إن كان المستفتي عامياً من أهل البادية، وإن كان المستفتي طالب علم حريص على الترجيح في المسألة، أطال النفس في جوابه مع التعليقات وذكر أقوال أهل العلم، وتقديم الأرحح منها، وبيان الصواب بعبارات جامعة مانعة^(١).

ولعل ما سبق من بيان اتصاف الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بالفراصة فيه ردُّ على من يدعي أن سماحة الإمام - رحمه الله - سمح في تعامله مع الناس ، ولديه توسع ، ولا يفرق بين أصحاب الحاجات ، وأنه يلي كل الطلبات بلا تمحيص أو تدقيق !! بل تبين لنا كيف كان الإمام - رحمه الله - متصفاً بالفراصة التي يعرف بها الناس ويترحم منازلهم اللائقة بهم .

الفرع الثاني: صفاته الخلقية

تمهيد:

إن مما يميز شخصية الإمام عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - جمعه لعدد غير يسير من الصفات والخلال والأخلاق التي يندر اجتماعها في شخص واحد، وهنا سنتطرق لبعض تلك الصفات؛ خشية الإطالة، فمن صفاته :

١- الصبر والأناة:

الصبر من الصفات اللازمة الضرورية للداعية المسلم، وأما حقيقته فهو: (خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع بها عن فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها)^(٢).

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٣-٥٥ .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الحافظ محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله شمس الدين " ابن القيم الجوزية "

تحقيق : د. بدير بن محمد بدير، ص ٣٤، الطبعة الأولى (مصر: دار اليقين ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م) .

وأما كون الصبر من الصفات اللازمة للداعي إلى الله تعالى فلأن القيام بالدعوة ومهامه يستلزم من الداعية الصبر والتصبر والجلد في سبيل ذلك، وتجاوز جميع العقبات التي تعترض طريقه.

وقد كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله رحمه واسعة - آية في الصبر والتحمل، فقد عايش طوال حياته صنوفاً من البلاء والفتن فصبر عليها صبر المؤمن المتجلد، وهو مع هذا كله لا يظهر عليه أي نوع من التسخط والجزع أو التذمر، وقد كان يصبر على الناس والمدعويين صبراً لا يطيقه مجموع الرجال! ومن تأمل حاله في مخيمه في منى أثناء الحج طال عجبه من حال الإمام - رحمه الله - وتحمله؛ على كثرة القادمين له والمستفتين، وأصحاب الحاجات؛ وقد حطّمه الناس، وهو ناصب نفسه؛ لا يتطلب الراحة فراحتة كانت في تيسير حاجات الناس، والاستماع إليهم وحل مشاكلهم. فتراه ثابت الجنان لا يبدو عليه أي نوع من أنواع التذمر والضيق.

و(الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه؛ ونهى يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقاً، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات، وكل ما يلقي العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين أحدهما يوافق هواه ومراده، والآخر يخالفه وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما).^(١)

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في أهمية الصبر وصلته بالإيمان: (إن الصبر نصف الإيمان، والإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، وقال غير واحد من السلف الصبر نصف الإيمان).^(٢)

ولذلك فقد عدّ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب^(٣) - رحمه الله تعالى - الصبر ركيزة هامة في طريق العلم والدعوة إلى الله، يقول في بداية رسالته "ثلاثة الأصول": (اعلم

(١) عدة الصابرين، ابن القيم، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٨ (بتصرف يسير).

(٣) هو: شيخ الإسلام المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف، ولد - رحمه الله تعالى - في بلدة العيينة سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ، انظر: تاريخ نجد =

رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل؛ الأولى العلم وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، الثانية العمل به، الثالثة الدعوة إليه، الرابعة الصبر على الأذى فيه.^(١)

وفي صبر الإمام - رحمه الله - وجلده في التعليم، يقول أحد تلاميذه: (صبر الشيخ على إلقاء الدروس عجيب، فمواظبته على الدروس وعدم تخلفه عنها مع كثرة الأشغال لديه؛ يدل على جلد عظيم ومحبة للعلم، ولي مع الشيخ أكثر من عقد من السنين لم يتخلف إلا مرة واحدة أيام إصابته في رجله اليميني).^(٢)

فقد تميز الإمام - رحمه الله - بقدرة كبيرة على الصبر بكافة صنوفه ، وبكل أحواله وظروفه فقد صبر على الابتلاء بفقد بصره، ثم صبر في طلب العلم وتعليمه ، وصبر في مجال الدعوة ، وصبر على أذى الناس ... وغيرها كثير .

٢- العلم والشفقة بالمدعوين

من جملة الصفات التي تميز بها الإمام - رحمه الله - أنه كان لا يضجر ولا يتأفف من الناس والمراجعين على كثرتهم الكاثرة، بل كان - رحمه الله - في حياته دائماً منشرح النفس؛ مسروراً، وشعوره هذا ينبع من إيمانه العميق بما يقوم به من عمل ، أو يؤديه من واجب تجاه هؤلاء الناس وأصحاب الحاجات.

ونماذج ذلك من سيرته - رحمه الله - كثيرة فمنها ما يرويهِ عبيد الله محمد أمين كردي حيث يقول: (تعلمت من سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أن أزيد ترفقاً كلما زاد محدثي حدة، لأن حوارياً معه كان عن زكاة الفطر؛ والأصناف التي يجب

= المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام)، الشيخ حسين بن غنام، ١/ ٢٥ (مصر: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٦٨هـ).

(١) انظر: ثلاثة الأصول، المطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، ٦ / ١٣٤ ، الطبعة الثانية (بدون بيانات نشر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٣٥ ، والقائل هو الشيخ عبد الله العتيبي، وانظر : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٦٧ .

إخراج الزكاة منها، فلاحظت أنه كلما زادت حدي معه يلاطفي بدعاء الهداية للجميع مع ابتسامه لها سموها الخلقى ومعناها التربوي).^(١)

وفي حلمه وصره على الناس، يقول عبدالعزيز بن ناصر البراك: (دخل عليه رجل عنده قضية في الصباح الباكر والشيخ يدرس الطلاب في الجامع، فوقف هذا الرجل وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قم افصل بين الناس قم افصل بين الناس وارك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال: قم يا عبدالله بن رشيد^(٢) وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس).^(٣)

(ومن تواضع الشيخ - رحمه الله - وحلمه أنه كان يتحمل السائلين، فمع كثرتهم وكثرة أسئلتهم إلا أنه كان يتصف بسعة الصدر لهم وعدم الضرر والسامة منهم، وهذا يعطي طالب العلم منهجاً في تحمل السائلين . وأتعب من هذا أن السؤال، قد يتكرر عليه عشرات المرات كما يحصل ذلك في محيمه في الحج حتى إن الجالس عنده قد يمل من سماع الجواب فكيف بمن يجيب؟! ولكن هكذا العالم الرباني، يتواضع للجهال من المسلمين والفقراء منهم فيستمع إليهم).^(٤)

٢- التواضع والسماحة والسكينة والوقار :

التواضع والسكينة من الأخلاق النبيلة التي يتصف بها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حيث إن من يسمع عن الشيخ ولم يره يفاجأ عند لقيه لأول مرة مما يراه من عظيم تواضع هذا الإنسان؛ وهضمه لحق نفسه، فهو لا يجب الإطراء أو المديح والثناء بل بمقتته وينصرف عنه، ولا ينتصر لنفسه، ولا يجب التعالي على الآخرين بمكانته أو علمه، بل هو منبسط النفس، سهل الجانب، يألف ويؤلف ودائماً يكرر: (نسأل الله أن يتجاوز عن التقصير) سبحان الله!!! إمام الأمة يقول هذا؟ فكيف بمن سواه؟!.

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٢) هو: عبد الله بن رشيد ، أحد تلاميذ الإمام عندما كان قاضياً في الدلم .

(٣) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ،

وانظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٤) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

و هذا الخلق هو سجيته السمحة التي يعامل بها الناس، حتى المخالفين له. يقول الله تعالى :
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلَامًا ﴾ (١)

(أي سكية ووقاراً متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين قال الحسن (٢)
[رحمه الله]: علماء حُلَمَاء، وقال محمد بن الحنفية (٣) - رحمه الله -: أصحاب وقار وعفة لا
يسفهون وإن سفه عليهم حلموا، والهون بالفتح في اللغة الرفق واللين، و الهون بالضم
الهوان، والمفتوح منه صفة أهل الإيمان والمضموم صفة أهل الكفران وجزاؤهم من الله النيران
وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) لما كان الذل منهم ذل رحمة
وعطف وشفقة وإحباتٍ عداه بأداة على تضميناً لمعاني هذه الأفعال فإنه لم يرد به ذل الهوان
الذي صاحبه ذليل وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول، فالمؤمن ذلول كما في
الحديث، المؤمن كالجمل الذلول والمنافق والفاسق ذليل ... وقوله: أعزة على الكافرين هو
من عزة القوة والمنعة والغلبة. (٥) (إن السكينة والوقار من أبرز صفات الشيخ، وهما أول ما
يواجه به الناس القرباء منهم والبُعداء، جلساءه الأذنين أو زواره العابرين). (٦)

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) هو: التابعي الجليل الحسن بن يسار البصري، يكنى أبا سعيد، من أئمة التابعين، وهو حبر الأمة في عصره،
سكن البصرة وتوفي بها سنة (١١٠) هـ، - رحمه الله -. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٤/٥٦٣،
وانظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ٢/٢٢٦.

(٣) هو: السيد الإمام أبو القاسم، محمد بن الإمام علي بن أبي طالب، أخو الحسن والحسين. وأمه من سبي
اليمامة زمن أبي بكر الصديق. ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر. مات سنة ثلاث وثمانين. انظر: سير أعلام
النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٤/١١٠-١٢٩.

(٤) سورة المائدة، جزء من الآية: ٥٤.

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، ٢ / ٣٢٧، بدون طبعة (بيروت: دار الكتاب
العربي، ١٣٩٢ هـ).

(٦) علماء ومفكرون عرفتهم، الشيخ محمد المجذوب، مرجع سابق، ١/٨٥.

ومن دلائل صفة التواضع تبسطه مع عامة الناس وقبول دعوتهم (وبهذه [الأخلاق] يستجيب الشيخ لدعوات الآخرين، فلا يستنكف عن حضورها إلا لعذر قاهر، وقد يكون الداعي تلميذاً له أو واحداً من غمار الناس).^(١)

ومن صور تواضع سماحة الإمام - رحمه الله - استصغار ما يقوم به من أعمال؛ ويتضح من بعض مراسلاته ومنها قوله: (... وإني لأشكركم كثيراً على مشاعركم النبيلة، وأعمالكم الطيبة، وأحاديثكم المفيدة في الإذاعة وغيرها، وأسأل الله لي ولكم المزيد من التوفيق مع صلاح النية والعمل. ولا شك أننا جميعاً محل التقصير، وعدم القيام بالواجب، ولا شك - أيضاً - أن حال العالم اليوم، ولا سيما المسلمون توجب على كل طالب علم، مضاعفة الجهود في الدعوة إلى الله - سبحانه - ونشر كلمة الحق، وبث الوعي الإسلامي بين الجميع، ونشر الكتب والرسائل المناسبة لإيضاح الحق بأدلته، وإزهاق الباطل).^(٢)

(و) عندما خصصت جريدة المدينة ملحق (الأربعاء) الثقافي، في رمضان ١٤١٥ هـ، لموضوع واحد فقط هو حياته - رحمه الله - أصر بدون مراجعة على الإلغاء فوراً وعدم السماح له بالنشر اطلاقاً، وأبدى تواضعاً جماً في عدم قبول التسليط الإعلامي على مآثره وحياته الشخصية، واكتفى بالرغبة في قبول عمله من الله عز وجل).^(٣)

ومن صور تواضع سماحة الإمام - رحمه الله - ما يتبين في تعامله مع جيرانه: إذ كان سماحة الشيخ محباً لجيرانه، كثير التفقد لهم، كثير السؤال عنهم، وكان يفرح بهم إذا قدموا إليه، وكان يقول: ادعوهم، لعلهم يستحيون من الحميء إلينا. ومن صور وفائه لجيرانه أنه كان يحرص كل الحرص على توديعهم في المسجد إذا أراد السفر؛ حيث يودعهم في آخر صلاة يصلونها معهم في المسجد، ويوصيهم بتقوى الله سواء كانوا جيرانه في الرياض، أو الطائف، أو مكة).^(٤)

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، الشيخ محمد المنذوب، مرجع سابق، ٨٧/١.

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٣) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، حمود المطر، مرجع سابق، ص ١٧، وانظر: جريدة الجزيرة العدد (٩٧٣٣)، والكاتب هو أحمد بن عبد الرحمن العرفج.

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

بـ صفة الكرم :

وقد تنوعت صنوف الكرم والجود عند سماحة الإمام - رحمه الله - فتعدى الجود بالمال؛ إلى أنواع الجود والكرم الأخرى من الجود بالجاه والعلم وغيرها .

(وأما الكرم؛ فحاتم الإسلام في زمانه، لا يشابهه في كرمه أحد، والكرم هو: بذل المعروف، وإغاثة الملهوف، والتهلل بالضيوف، وملء القحوف. وقد كان - قدس الله روحه - ونور ضريحه - يتمثل هذه المعاني الجليلة كلها، فقد كان يبذل المعروف للمجهول والمعروف، ولا يرد أحداً طلبه جاهه أو ماله أو طعامه، ولم يعرف ملهوفاً إلا أغاثه، ولا مظلوماً إلا نصره، ولا محتاجاً إلا سد خلته، وما قام إلى طعامه في بيته بالرياض ومكة والطائف إلا قام معه جماعات من الناس، بل كانوا بالعشرات).^(١)

(ولقد كان آية في الكرم، أعجوبة في العطاء. كريماً لم تعرف له مثيلاً، وجواداً ما رأينا له ضربياً، خيره دائم، ومائدته ممدودة، وأبوابه مشرعة، ووجهه متهلل، دون بذخ أو إسراف، أو مباهاة أو تذبذب).^(٢)

وهو الكرم بعلمه وبوقته وبشفاعته، (إن الناس ليتكبرون حوله أينما وجد، في المسجد، في المنزل، في الجامعة .. وأنه ليصغي لكل منهم في إقبال يحيل إليه أنه المختص برعايته، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف عنه هو ... ومراجعوه من مختلف الطبقات، ومن مختلف الأرجاء، ولكل حاجته، هذا يقصد إليه من أطراف المملكة يسأله الفتيا في أمر، وذلك يفضي إليه بحاجة لا يغني فيها سوى العلماء الكرماء).^(٣)

يصف الشيخ محمد المجذوب^(٤) - رحمه الله - شيئاً من ذلك فيقول: (لقد دخلت سرادقه في منى ذات يوم، فإذا هو محاصر بمحاصر بهجمة من الناس، قد أحاطت به من كل صوب، بعضها مكب عليها، وبعضها قائم ينتظر دوره، وهو راض يسمع ويحجب، دون أن يبدو

(١) الإبرزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٢) انظر: إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٩٩ (بتصرف).

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٨٦/١ .

(٤) هو: محمد بن المجذوب بن مصطفى، الأستاذ بالجامعة الإسلامية سابقاً ، أديب بارع ، له عديد من المؤلفات ، من أشهرها " علماء ومفكرون عرفتهم " توفي عام ١٤٢٠هـ - رحمه الله ، انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ١٤٧ .

عليه أي تدمر. ومع أن الشيخ يعطي كل زائر ومراجع حقه المناسب من مجلسه وإقباله، فالملاحظ أن له عناية خاصة بالفقراء والضعفاء، حتى لقد رأيت منهم من تأخذه نشوة الاعتزاز، بما يجده من انبساطه إليه. ولا أذيع سرّاً إذا قلت إن نصيب هؤلاء من الشيخ لا يقتصر على حذبه وتلطفه، بل كثيراً ما يتجاوز ذلك إلى العون الذي يسد الحاجة، ولو كلفه ذلك الحيف على ميزانيته .. وإذا سمحت لنفسي برواية ما يتناقله عارفوه قلت : إن ذلك كثيراً ما يرهق الشيخ بتحميله ما لا يطيق .

ومما يندرج في هذا النطاق من أخلاق الشيخ طبيعة الكرم التي لا يملك لها تغيراً ولا تعديلاً . فعلى مائدته يلتقي الصغير والكبير، والغريب والقريب، وما أحسب طعاماً له خلا من عديد الضيفان).^(١)

ومما اتصف به من الكرم ، الكرم بالنفس ، والجاه ، والعلم (وليس بالنادر أن يزدحم عليه هؤلاء حتى لا يدعون له متسعاً لراحة، ومع ذلك لا يحاول التخلص من مقامه الضنك، بل تراه يصغي لحاجة كل منهم بهدوئه المعهود، ويجب كلاً بما يرى أنه الحق).^(٢) ومع هذا نجده منبسطاً مرتاح الأسارير .

٥- صفة الرفق واللين :

صفة الرفق واللين من الصفات الهامة لمن يتصدر توجيه الناس، ودعوتهم ، وتعليمهم، والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد تمثل هذه الصفة وتحلى بها في سائر شأنه ، فتراه يكظم الغيظ ويعفو عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْأَعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ ﴾^(٤) وقوله ﷺ: { يا عائشة^(٥)،

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/٨٦-٨٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ١/٨٦ (بتصرف).

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٣٤ .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٥) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق - ﷺ - وعنها خطبها النبي - ﷺ - وتزوجها بمكة في شهر شوال سنة عشر من النبوة، وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة، ولها تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين، =

إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه} .^(١) ويتجلى هذا الخلق ويبرز أكثر عند مخالطة الناس ومشاركتهم، وإليك وصفاً لما يدور في مجلس الإمام - رحمه الله - (سماعته يستقبل الناس بصدر رحب، وجبين وضاح، ونفس كريمة، لا ينهر أحداً، ولا يكهره، مع ما يلقاه سماحته من كزازة، وسوء أدب، وكثرة إلحاح، ومقاطعة من بعض المراجعين، حتى إن الذي يحضر المجلس أول مرة ليعجب أشد العجب، ويظن سماحته يتكلف ما يقوم به، ولكن ذلك هو دأبه وأدبه).^(٢)

ولعل أوضح ما يتبين فيه هذا الخلق في مواطن الضيق والزحام، والمواقف الصعبة كما هو الحال أيام الحج في المشاعر المقدسة في منى وعرفة ومزدلفة والبيت الحرام، وإليك شيئاً من أحوال سماحة الشيخ في الحج، يقول الشيخ محمد الموسى - مدير مكتب بيت سماحة الإمام: (ولم أسمع منه كلمة فيها شيء من الفظاظة ، أو الغلظة بل يظهر للفقراء والمساكين الفرح ، مع أن بعضهم يزاحم الشيخ في مكانه).^(٣)

وهو دائماً ما يحث - رحمه الله - على الدعوة بالرفق والبعد عن العنف والشدة بقوله: (وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر، وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله عز وجل في سورة النحل وهو قوله سبحانه: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾^(٤) الآية، إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه كما قال الله سبحانه:

=ومات عنها - ﷺ - ولها ثمان مائة وعشرون سنة ولم يتزوج بكرة غيرها، وكانت من أكبر فقهاء الصحابة، عالمة فصيحة، فاضلة، كثيرة الحديث عن رسول الله - ﷺ - روت عن خلق من الصحابة ورووا عنها وكانت أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية، روي لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، ماتت - رضي الله عنها - بعد الخمسين إما سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان في رمضان، وقيل في شوال، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، ٤١/١٣ - ٤٢.

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٣)، ص ١١٣٣، صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٤) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) الآية، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(٢).^(٣)

ويصف د. حمود البدر - عضو مجلس الشورى - أسلوب سماحة الإمام - رحمه الله - مع من يفدون إليه فيقول: (كان يتيح للسائل والمستوضح الفرصة للتعبير عما لديه ثم يقوم الشيخ - رحمه الله - بالرد عليه بأسلوب أبوي عطوف، اقتداء بما كان يفعله سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام في تعامله مع من يفدون إليه مهما كانت جلافتهم، وسوء تصرفهم، وهكذا كان الشيخ مع من يفدون إليه، ويتصلون ممن لا يخلو بعضهم من جلافة).^(٤)

يقول أ.د. عبد الحليم عويس: (زرته يوماً مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي^(٥) - رحمه الله رحمة واسعة - فاستقبله - أيضاً - أحسن استقبال وأكرمه غاية الكرم، وتكلم في بعض الأمور بطريقة عامة كريمة جعلت الشيخ الغزالي يقول للشيخ ابن باز - بود وحب: اكتب ما تشاء في ضوء النصوص الشرعية وأنا مستعد للعدول عن أي رأي كنت قد رأيته أو اجتهدت فيه!!).^(٦)

وشواهد الرفق واللين في سيرة الإمام - رحمه الله - كثيرة جداً، ونكتفي بما ذكر خشية الإطالة .

(١) سورة التوبة، جزء من الآية : ٧٣ .

(٢) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٧-٣٣٨ .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، ٢ / ٥٦٨ ، الطبعة الأولى (

الرياض : دار الشريف ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

(٥) هو : محمد الغزالي من مواليد مصر (١٩١٧م) شغل مناصب دينية عديدة منها وكيل وزارة الأوقاف

المصرية ، مدرس جامعي ، ساهم في كثير من الندوات والمؤتمرات والمقالات والكتب ، نال جائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام عام ١٩٨٩ - ١٤٠٩هـ . من كتبه: كفاح دين ، ومعركة المصحف. توفي عام ١٩٩٦م ،

انظر: القول الكريم الغالي في الدفاع عن الداعية الغزالي ، أبو بكر الجزائري ، ص ٧-٨ ، الطبعة الأولى (

الإسكندرية : دار لينة للنشر ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

(٦) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

٦- الزهد وعزة النفس:

أولاً : زهد سماحة الإمام - رحمه الله -:

كان سماحة الإمام - رحمه الله - (يعيش عيشة القناعة، والزهد والكفاف؛ فلم يكن يمسك شيئاً من حطام الدنيا، ولم يكن يتطلع إلى مال، أو جاه، أو منصب).^(١) ومن صور زهد - سماحة الإمام - رحمه الله - وهي كثيرة - أنه (قد عرض عليه بعض المسؤولين عن الحج، أن يجعل لسماحته موكباً خاصاً، وسيارات رسمية تفك الزحام إذا دعت الحاجة لذلك، فامتنع سماحته، وقال : نسير مع الناس فإذا وقفوا وقفنا، وإذا ساروا سارنا، ولا نسمح بتخصيصنا بشيء، فسيحان من وهبه هذا الزهد، وهذا التواضع، وهذا التحمل، وهذه الأخلاق).^(٢)

ثانياً : عزة النفس لدى الإمام - رحمه الله -:

ومن الشواهد على عزة نفسه، وزهده وورعه ما يلي: (أنه لما كان في المدينة النبوية إبان رئاسته للجامعة الإسلامية أمر الملك فيصل^(٣) - رحمه الله - بشراء بيت لسماحته. ولما جاء وقت الإفراغ وتسجيله باسمه امتنع عن جعله باسمه، وقال : الصك يجعل باسم رئيس الجامعة، وأنا أسكنه ما دمت موجوداً، وإذا انتقلت يسكنه من بعدي).^(٤) يصفه فضيلة الدكتور حمد الشتوي فيقول: (وأما عفته وتعففه؛ فحدث ولا حرج، فما رأيت أشد منه عفة وتعففاً، - رحمه الله -، ولهذا كان منصرفاً عن الدنيا ومتاعها، منشغلاً بالآخرة ومطالبها).^(٥)

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ،، مرجع سابق، ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق ، محمد الحمد ، ص ١٠٦

(٣) هو : فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . ولد في مدينة الرياض في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤ هـ . شارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة . كان للحضور الفعال الذي مارسه الفيصل في المجالات الواسعة ، العربية والعالمية ، عاملاً لبورة ملكة القيادة لديه . توفي عام ١٣٩٥ هـ . انظر : الأعلام ، الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١٦٦/٥ - ١٦٨ .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٥) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

٧- صفة الشجاعة والثبات:

من الصفات التي يتصف بها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - صفة الشجاعة والثبات على الموقف، فلا تؤثر به النوائب الشداد؛ ولا تزعره عن موقف الحق الصروف الحداد.

(فهذا الرجل السهل السمح الحليم محب الفقراء، سرعان ما ينقلب أسداً لا يرده عن إقدامه شيء، إذا علم بظلم يقع على المسلمين، أو عدوان على شريعة الله. إن مسلك الشيخ في هذه الناحية هو مسلك العالم المسلم الذي يوقن ملء جوارحه أنه مسئول عن حماية محارم الله، والدفاع عن حقوق أهل الإسلام بكل ما يملك من طاقة. وبدافع من الشعور الكامل بهذه المسؤولية يتتبع أحوال العالم الإسلامي، فلا ينال المسلمين خير إلا فرح به، ولا مسهم سوء إلا اضطرب له).^(١)

(وسماحته معروف برباطة الجأش، وقوة الشكيمة؛ فقد تمر به فتن عظيمة، ومصائب عامة وخاصة؛ فلا يظهر عليه جزع، أو خور، أو زعر، وإنما يقابلها بالثبات، والصبر، والرضا، والاحتساب، والاستعانة بالله، فهذا دأبه في سرائه وضرائه).^(٢)

(مع ما يمر به من أحداث، ومع ما يلاقه من مصاعب، ومتاعب، وفتن وأعاصير تمر بالأمة إلا أنه كان ثابتاً كالطود لا يترجح عن مبادئه، ولا خلائقه، ولا نظامه اليومي في العمل والدروس، ولا بشاشة وجهه، ولا غير ذلك مما كان عليه .

ثم إنسه - رحمه الله - إذا تبين له الحق لم يجد عنه قيد أنملة، وإذا تبين له من خلال النظر في الأدلة خلاف ما يرى، رجع إليه دونما تحرج).^(٣)

٨- هيبه سماحة الإمام رحمه الله :

(مما تميز به سماحته - رحمه الله - الهيبه، فإن للشيخ هيبه فيها عزه العلماء مع عظيم مكانتهم وكبير منزلتهم، وهذه الهيبه قذفها الله في قلوب الناس، وهي تنم عن محبة وإجلال

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩١/١ (بتصرف).

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

وتقدير له، لا من خوف وهلع - وجبن معه، بل إن الشيخ - رحمه الله - قد فرض احترامه على الناس، بجميل شمائله وكريم أخلاقه، مما جعلهم يهابونه حياء منه، ويقدرونه في أنفسهم أشد التقدير. ومما زاد هيئته أنه ابتعد عن ساقط القول، ومردول اللفظ، وما يחדش الحياء أشد الابتعاد، فلا تكاد تجد في مجلسه شيئاً من الضحك إلا نادراً ولماماً، بل تجد مجالسه عامرة بذكر الله، والتفكير والتأمل في الدار الآخرة. ومع هذه المكانة العظيمة، والمترلة السامية، والهيبة، فإنه آية في التواضع، وحسن المعاشرة، وعلو الهمة، وصدق العزيمة، مع عزة في النفس، وإباء في الطبع، بعيداً كل البعد عن الصلف والتكلف المذموم كأنه واضع نصب عينيه قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (١). (٢)

(ولكنّه - رحمه الله - مع تواضعه الجمل وأدبه الرفيع، كان مهاباً عند الناس على مختلف مستوياتهم، يهابه الأمراء والوزراء، ويجلونه ويجلونه، يهابه العلماء والمفكرون ولا يتقدمون بين يديه، ويهابه الصغير والكبير، والقريب والبعيد، بل إن الملازمين له الذين قد أخذوا عليه، وأخذ عليهم، لما لهم من سنوات طويلة وهم في صحبته حينما يذلف إليهم أو يقبل عليهم ينهضون استقبالاً له، ويصمتون إجلالاً له، ويطرقون احتراماً له). (٣)

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (فصل والفرق بين المهابة والكبر أن المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة وألبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الخلاوة والمهابة فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت إليه الأفئدة وقرت به العيون وأنست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور وإن سكت علاه الوقار وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع). (٤)

(١) سورة ص ، الآية : ٨٦ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٣) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٤) السروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي أبو عبد الله ابن القيم ، ١ / ٢٣٥ ، دون ذكر الطبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

(كان لسماحته هبة عظيمة في نفوس الناس مع شهرته بالتواضع الجم وكان لكل من أراد أن ينشر مقالاً أو يكتب نصيحة يحسب للشيخ كل حساب)^(١)
 (ولسماحة الشيخ هبة عظيمة في قلوب الناس، سواء كانوا من المراجعين، أو ممن يعملون مع سماحته)^(٢).

وفي ختام الحديث عن صفاته - رحمه الله تعالى - نختتم بأن (الغفلة، والعنف، والبخل والضجر، والكبر، وسوء الخلق، وقسوة القلب، وموت الضمير، والرياء، إذا كنت في مجلس الشيخ تكاد تجزم أنها صفات لم تخلق، ولم توجد على ظاهر الأرض، ما سلك الشيخ فجاً إلا سلكت فجاً آخر، ومانزل منزلاً إلا ولت نفوراً، ولا حل محلاً إلا كأنها حمر مستنفرة، فرت من قسوره)^(٣).

هذا وقد جمع الله له من أنواع الأخلاق ما يندر اجتماعه في واحد، لا سيما إذا قامت الدواعي على خلافها)^(٤). ومن تلك الدواعي، منزلته، ومكانته، وعلمه، وغيرها كثير.

الطلب الرابع : مؤلفاته وأثاره العالمية

لقد ترك الإمام - رحمه الله - إراثاً علمياً ضخماً من العطاء والبذل في ميادين العلم والدعوة، ولا يزال الكثير منه لم يخرج بعد، غير أن الموجود حالياً والمتداول لا يوازي مكانته العلمية والعملية التي تقلدها.

ولعل انشغاله المستمر بتلك المهام التي كلف بها طوال حياته العملية، كانت سبباً في قلة إنتاجه العلمي، ثم هو - رحمه الله - قد انشغل عن التصنيف والتأليف بما كان يراه أهم، وهو ما يتصل بجانب التعليم المباشر والدعوة والتوجيه.

(١) بحث بعنوان : شمائله وأثرها في العمل للإسلام والدعوة، عبدالعزيز بن ناصر الباز، ص ١٢، بحث مقدم لندوة منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله، والمقامة في كلية الشريعة أصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها في المدة من ١٨-٢٠ شعبان ١٤٢١هـ، وقد استلمت من معاليه نسخة خطية من البحث.

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٣) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤) الإبريزية في التسعين البازية، د. حمد الشوي، مرجع سابق، ص ٤١.

ولكن على الرغم من ذلك فبين أيدينا بفضل الله تعالى عدد مبارك من التصانيف والتأليف في عدد من صنوف العلم الشرعي ، والقضايا المعاصرة ، والوقائع والمستجدات ، والنصائح والتوجيهات .

بل لقد ترجم عدد منها إلى بعض اللغات العالمية .

لقد ترك سماحة الشيخ - رحمه الله - مؤلفات وآثاراً علمية كثيرة، يصعب حصرها، واستقصاؤها؛ فمنها المكتوب، ومنها المسموع، ومنها المطبوع، ومنها الذي لم يطبع، ومنها ما يشترك به مع غيره ككثير من الفتاوى إلى غير ذلك من مؤلفاته وآثاره . وقد أحصت مجلة الفيصل ضمن ملحق خاص عن سماحة الإمام - رحمه الله - عدد مؤلفاته فبلغت خمس وثمانون مؤلفاً .

و من مؤلفاته التالي :

- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .
- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع .
- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب .
- الإمام محمد بن عبد الوهاب: دعوته وسيرته.
- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مسائل هي: " حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجر النبوية المسمى الشيخ أحمد "
- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، وقد جمعه في عام ١٣٦٣هـ - لما كان قاضياً في الخرج، وطبع منه نسخاً كثيرة لا تكاد تحصى، وترجم إلى لغات عديدة، وكثيراً ما كان يُقرأ على سماحة الإمام - رحمه الله -، فيضيف إليه، ويحذف منه ويقول: ما أضعف العبد!
- وقد طبع طبعات متعددة وما ذاك إلا لنفعه الكبير، آخر ما اطلعت عليه من الطبعات هو: الطبعة الثالثة والثلاثون.
- الجهاد في سبيل الله .
- الجواب المفيد، في حكم التصوير .
- الدروس المهمة لعامة الأمة .

- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة .
- الرسائل والفتاوى النسائية.
- العقيدة الصحيحة وما يضادها .
- بيان معنى كلمة لا إله إلا الله .
- تحفة الإخوان، بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام.
- تحفة الأخيار، ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار^(١).
- تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل .
- ثلاث رسائل في الصلاة.
- حاشية مفيدة على فتح الباري .
- حكم الإسلام، فيمن طعن في القرآن، أو في رسول الله - ﷺ - .
- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار^(٢)
- رسالة الإدلة النقلية والحسية، على جريان الشمس وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب .
- رسالة في وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها.
- رسالتان موجزتان في الزكاة و الصيام .
- شرح ثلاثة الأصول.
- فتاوى المرأة لابن باز واللجنة الدائمة جمع وترتيب محمد المسند .
- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة .
- فتاوى وتنبيهات ونصائح.
- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، وهو من أوئل مؤلفاته بل ربما كان أولها، ولعل الطبعة الأولى من هذا الكتاب كانت عام ١٣٥٨ هـ .
- كيفية صلاة النبي - ﷺ - .

(١) تحفة الأخيار ، ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار ، سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، الطبعة الثالثة(الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٢) انظر: حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة السادسة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

- ما هكذا تعظم الآثار^(١) .
 - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، وقد بلغت حتى إعداد هذه الدراسة إلى (إحدى وعشرين جزءاً)^(٢) .
 - مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء .
 - نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع .
 - وجوب أداء الصلاة في جماعة .
 - وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ - وكفر من أنكرها .
 - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه^(٣) .
 - وجوب لزوم السنة، والحذر من البدعة .
- وإن كان - رحمه الله - على الرغم مما بلغه من سعة علم وانتشار بين الناس يعد من المقلين في جانب التأليف والتصنيف (على الخصوص)، ولعل مثل هذا يعزى لتعداد مهام سماحة الإمام - رحمه الله - وكثرتها، حتى لم يعد لديه مزيد وقت ليصرفه للتصنيف، ومع هذا فقد ترك - رحمه الله - الكم الكبير من الفتاوى والرسائل في شتى صنوف العلم وأبوابه .
- ومن آثاره العلمية ومؤلفاته التي اشترك بها مع غيره :
- فتاوى اللجنة الدائمة، والتي بلغت إلى إعداد هذه الدراسة ثلاثاً وعشرين مجلداً .
 - فتاوى برنامج نور على الدرب ، وقد أحسنت تسجيلات أحد يجمعها ونشرها على أقراص مدمجة (CD-R) وقد جمعت أكثر من (١٣٠٠٠) فتوى بصوت سماحة الإمام - رحمه الله - .
 - الفتاوى الكثيرة، التي كانت تنشر في المجلات والصحف، كمجلة الجامعة الإسلامية، والمجلة العربية، ومجلة الدعوة .

(١) انظر: الجامع الفريد، كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية، ٥٤٧-٥٦٣، الطبعة الرابعة (بدون بيانات نشر، ١٤٢٠هـ) ..

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١١/١-١٢ .

(٣) انظر: وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة السادسة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

-الفتاوى الخاصة المكتوبة، التي نشر بعضها ولم ينشر بعضها الآخر .
وله - رحمه الله - تعليقات كثيرة على عدد كبير من كتب أهل العلم ، منها: (تعليقات على كتاب: بلوغ المرام لابن حجر^(١) . لم يطبع . التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعية والسقيمة . تحفة أهل العلم والإيمان ، بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان، لم يطبع . هناك تعليقات كثيرة جداً، على كثير من الكتب . ومكتبة سماحته مليئة بمثل هذا، وقلما يقرأ عليه كتاب إلا ويعلق عليه . هناك العديد من الفتاوى الخاصة المكتوبة لأشخاص معينين . هناك العديد من الإملاءات في الدروس العامة لدى أكثر الطلبة . الأشرطة المسجلة في شرح المتون العلمية . الأشرطة المسجلة للمحاضرات العامة . الأشرطة المسجلة للبرامج الإذاعية، وقد علمت أن الأشرطة الخاصة ببرنامج نور على الدرب قد بلغت [أربعمائة وخمسة وثلاثين] شريطاً، هذا ما وجد منها . الأشرطة المسجلة في التعليق على المحاضرات والندوات .

هذه بعض آثاره العلمية، أما آثاره وأجوبته المنشورة، أو التي يلقيها في المجالس العامة والخاصة - فلا يمكن حصرها؛ إذ لا يخلو مجلس، أو مائدة، أو مناسبة يحضرها سماحته؛ إلا ويلقى فيها العديد من الأسئلة، ويكون فيها من الفوائد العلمية ما لا يمكن حصره).^(٢)

للطالب الخافيس : أبرز مهام الأوامر - رحمه الله - و أعماله :

الإمام - رحمه الله - تقلب في مهام متعددة وأعمال متنوعة عبر مراحل عمره الطويل .

ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الكناي، العسقلاني، المصري المولد، الشافعي، يعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ أديب، شاعر، ولد في ١٢ شعبان، وتوفي في ١٨ ذي الحجة، زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ والأدب، والفقه، والأصول، على مائة وخمسين مصنفاً، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها الكثير من المصنفات، انظر : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ١/٢١٠-٢١١، الطبعة الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، وانظر: البدر الطالع، الشوكاني، مرجع سابق، ١/٨٧-٩٢ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥١-٥٥ ، وانظر : إمام العصر ، د.ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ١٢-١٤ .

الفرع الأول : مهامه :

عن مهامه التي تقلدها يصفها - رحمه الله تعالى - بقوله: (وقد توليت عدة أعمال وهي: القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهرها، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١هـ، وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ).^(١)

ويصف المجذوب - رحمه الله - هذه المرحلة فيقول: (ولي القضاء في منطقة الخرج ما بين عام ١٣٥٧هـ - ١٣٧١هـ . حيث قضى في عمله ذلك أربع عشرة سنة ونيفاً، كان خلالها كشأنه في كل مكان، مصدر خير وبركة وإصلاح لكل ما حوله ومن حوله . وقد ساعده على ذلك - كما وصف - طيب قلوب الناس وتقديرهم لأهل الفضل، وميلهم الفطري إلى العدل . فكما ينظر في القضايا المعروضة عليه في المحكمة، فيقيم قسطاس العدالة بين المتقاضين، كان يولي اهتمامه مصالح الناس في كل ما يهم، ويكتب إلى المسؤولين في كل ما يراه ضرورياً لإصلاح المنطقة، فيجد لديهم من التجاوب ما يحقق رغبته الخيرة في الإصلاح العام).^(٢)

ويواصل الإمام الحديث ليصف ما بعدها من مرحلة فيقول: (التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ، في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات، انتهت في عام ١٣٨٠ هـ عينت في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠ هـ .

توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠ هـ، بعد وفاة رئيسها شيخنا محمد بن إبراهيم^(٣) - رحمه الله - في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥ هـ .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٠/١ .

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب، مرجع سابق ، ٨٧٩/١ .

(٣) هو : سماحة العلامة الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، رئيس قضاة المملكة العربية السعودية وفتيها ، عالم عصره . ولد في مدينة الرياض في اليوم السابع عشر من شهر محرم سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة . كان والده يومئذ هو قاضي مدينة =

وفي ١٤ / ١٠ / ١٣٩٥ هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤ هـ ، وفي ٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل .

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، ومن ذلك :

رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة .

رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة .

عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي .

عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة .^(١)

الفرع الثاني : أبرز الأعمال التي كان يقوم بها الإمام - رحمه الله تعالى - :

أعمال سماحة الإمام كثيرة ومتعددة ، يصعب تقصيها كاملة ، وهذه جملة من أبرز أعماله على سبيل الإيجاز : (الاهتمام العظيم بالعلم وتعليمه . الحرص البالغ على الدعوة إلى الله - عز وجل - الفتوى والرد على المستفتين من كل مكان - في هذا الميدان تتجلى عبقريته الفذة - . التعاون مع أهل العلم في كل مكان في سبيل نشر الدين ، وتصحيح العقيدة . إرسال

=الرياض ، ثم شرع في طلب العلم على أبيه وعلى عمه علامة نجد في زمنه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف . ولما مرض عمه وثقل عليه المرض دل جلالته الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على ابن أخيه المترجم له وأشار له إلى علمه وعقله وبعد نظره وحسن ادراكه . ناهز الثمانين من عمره وهو في نشاطه وفي أعماله و مهام منصبه ، وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٨٩ هـ انتقل إلى رحمة الله تعالى . انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ١ / ٨٨ - ٩٧ .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ١٠ - ١١ .

الدعاة، وكفالتهم. دعم الجهاد الإسلامي في شتى صورته في كل مكان. الكتابة في الصحف. الرد على المخالفين. إلقاء الدروس، والمحاضرات، والندوات. إلقاء الكلمات والدروس والبرامج الإذاعية، وأشهرها وأعمها نفعاً برنامج نور على الدرب الذي كان يشارك فيه منذ عام ١٣٩٢هـ إلى آخر أيامه - رحمه الله - . طبع الكتب النافعة باللغة العربية وغيرها. الشفاعة بأنواعها المتعددة، كالشفاعة في المصالح العامة، والشفاعة في المصالح الخاصة. متابعة أوضاع المسلمين، والحرص على نصرتهم، ورفع الظلم عنهم، ومساعدتهم بالمستطاع. شراء البيوت للمحتاجين، وتحمل الإيجار عن بعض المستأجرين. إجراء المرتبات لبعض المحتاجين بحسب أحوالهم. كفالة الأيتام، والأسر المعوزة. ترميم المساجد في الداخل والخارج. النصيحة الصادقة لأئمة المسلمين وعامتهم. الحرص التام على جمع كلمة المسلمين، وتقريب وجهات النظر بينهم. رئاسة بعض المؤتمرات، والجامع والهيئات العلمية. إقراض المحتاجين، وغالباً ما ينتهي بالمساحة. إصلاح ذات البين. دعم المراكز والمعاهد والمدارس والجمعيات الإسلامية في داخل المملكة وخارجها).^(١)

هذه بعض الأعمال العلنية والمعروفة عن سماحة الإمام - رحمه الله - وهناك جانب مهم فيما يتصل بالأعمال السرية التي لا يطلع عليها إلا بعض الخاصة من المحيطين به - رحمه الله رحمة واسعة - .

الطلب للسادة من : وثائقه :

يقول الشيخ محمد موسى - وفقه الله - واصفاً آخر يوم من حياة سماحة الشيخ ٢٦ / ١ / ١٤٢٠هـ: (سأل عن أخبار ذلك اليوم...، ثم شرعنا بقراءة ما معنا من المعاملات من طلاق وغيره، وأخذت أتناوب مع غيري القراءة عليه، فقرأنا في تلك الجلسة ما يقارب خمسين وعشرين معاملة، وبعض المعاملات تبلغ ثلاث صفحات أو أكثر أو أقل، ويقدر مجموع ما قرأناه ثلاثين صفحة أو تزيد،... فأجرى سماحته عليها اللازم).^(٢)

هذا وقد توفي الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - قبيل فجر يوم الخميس الموافق للسابع والعشرين من شهر الله المحرم لعام عشرين وأربع مائة وألف للهجرة النبوية

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص ٥٨٣ (بتصرف).

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. (الله أكبر ! عبادة لله حتى اليقين، وحياة عامرة بالعمل المجيد حتى طويت كطي السجل للكتب. تلك حياة فقيد الأمة الذي سكنت أنفاسه، وحسامه مخضب بدم الجهاد في سبيل الحق؛ فلم يمت على فراشه ملقي السلاح كما يموت ضعيف العزيمة مزلزل الإيمان. بل لقد كان لسانه بالحق قوالاً، وعزمه في دحض الباطل صوالاً وفكره في هموم الأمة ومصالحها جوالاً).^(١)

و(لقد أصاب المسلمين بموت الشيخ عبد العزيز بن باز مصاب جلل، وحلت بديار المسلمين خسارة فادحة بموت عالم جليل أمضى حياته في سبيل الله، ونذر نفسه وعلمه لنشر الدعوة الإسلامية، وتميز - رحمه الله - بمنهاجه السلفي المتبع والمقتفي لآثار المصطفى محمد - ﷺ).^(٢) فقد رزت أمة الإسلام في أنحاء الدنيا بخطب فادح ومصاب جلل نقصت به الأرض من أطرافها وتلم به جدار الدين والملة).^(٣)

يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز^(٤) - رحمه الله - في برقية كتب بها إلى أبنائه: (لقد فقدنا بوفاة والدكم إنساناً من أعز الناس بالنسبة لنا، ومن أصدق الناس معنا، ومن أحرص الناس على نصحتنا، والدعوة إلى الخير والنصح للناس وتوجيههم).^(٥)

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم د. مانع بن حماد الجهني ، ص ٣٩ ، بدون ذكر طبعة (الأحساء : مركز المعلومات بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٢٠هـ) ، وانظر : جريدة الجزيرة - الثلاثاء ٣ / ٢ / ١٤٢٠ هـ - ١٨ من مايو ١٩٩٩م - العدد (٩٧٢٨).

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم د. مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وانظر : جريدة الشرق الأوسط - الأحد ١٦ / ٥ / ١٩٩٩ هـ - العدد (٧٤٧٤).

(٤) هو: فهد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. ولد الملك فهد سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م ، ونشأ وتعلم في كنف والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ، عين وزيراً للمعارف سنة ١٣٧٣هـ ، وفي سنة ١٣٨٧ هـ نائباً لرئيس مجلس الوزراء وولياً للعهد سنة ١٣٧٥هـ ، تولى الملك سنة ١٤٠٢هـ ، وقد توفي أثناء إعداد هذا البحث في يوم الإثنين (٢٦/٦/١٤٢٦هـ) انظر : الملك فهد (مسيرة التنمية) إبراهيم المسلم ، ص ٧ - ١٠ ، الطبعة الأولى (القاهرة : الدار الثقافية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ، و فهد بن عبدالعزيز قائد ومسيرة ، خالد بن محمد القاسمي ، ١٦ - ٥٨ ، الطبعة الأولى (الشارقة : دار الثقافة العربية ، ١٩٩٥م).

(٥) انظر : جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٩٦ ، وانظر : جريدة عكاظ ٢٩ / ١ / ١٤٢٠ هـ العدد (١٩٤٩) .

ويقول الشيخ محمد بن عبد الله السبيل - وفقه الله - إمام وخطيب المسجد الحرام، في خطبة يوم الجمعة ٢٨ / ١ / ١٤٢٠ هـ: (وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنة والجماعة؛ في هذا العصر، علامة زمانه، وفقهه وأوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقدته مصاب أليم، وحادث جليل، على أمة الإسلام. تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوأه منازل الأبرار مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً^(١))

هذا وقد صلي عليه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة لليوم الثامن والعشرين في المسجد الحرام وقد أم المصلين فضيلة إمام وخطيب الحرم المكي الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل، وتقدم المصلين عليه خادم الحرمين - رحمه الله - وولي عهده والنائب الثاني وجموع من أصحاب السمو الملكي الأمراء والوزراء والمشايخ وطلبة العلم، وكانت جنازة مهيبة رفعت فوق الأكف والأعناق، حتى ووريت تحت الثرى بمقابر العدل بمكة المكرمة، وقد حضرها جمع غفير من الناس من جميع أنحاء المملكة.
رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته.

ثناء العلماء هاليه :

أثنى على الإمام - رحمه الله - جم غفير من العلماء في حياته وبعد وفاته، ولعلنا نختار من ذلك ما ذكره سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله - مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، بقوله: (تميز - رحمه الله - بالعلم والعمل والدعوة إلى الله، وبذل للمعروف والإحسان لعباد الله بكل ما يستطيع، حريص على نفع

(١) مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز ، إعداد وجمع سليمان بن أحمد المشيقح، ص ١٨-١٩، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م)، وانظر: الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٤.

الأمة ، بنصحها، وتوجيهها، وإرشادها، حريص على تعليم العلم، حريص على دعوة الخلق إلى الله^(١)

و يقول مفتي جبل لبنان الشيخ الدكتور محمد محمد علي الجوزو: (كان من المرجعيات الإسلامية الفريدة والتي تتمتع بالعلم والتفرغ الكامل لخدمة الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيلها؛ حتى أنه يعد من الذين ساروا على نهج السلف الصالح ولم يحدوا عنه قيد شعرة).^(٢)

(١) تسجيلة صوتية بعنوان: (الإمام ابن باز ندوة من التلفزيون) ، تسجيلات التقوى الإسلامية ، رقم الشريط (١٢٠٨٦).

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١/٤٣٩-٤٤٠

المبحث الثاني: عصر الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - .

مدخل:

تعد دراسة عصر عالم من الأعلام أحد المرتكزات الأساسية في معرفة هذه الشخصية، ذلك أن الإنسان في غالب أحواله هو نتاج هذا المجتمع بكافة جوانبه السياسية، والاجتماعية والعلمية والاقتصادية وغيرها .

وعند الحديث عن عصر الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - لا يغيب عن أذهاننا كيف استطاع هذا الإمام بما حباه الله تعالى من العلم والفهم، التفاعل في انسجام إيجابي مع مراحل تطور المجتمع، استطاع معه أن يستوعب المرحلة التي تمر بها بلاد التوحيد من ازدهار وتطور، وكيف استطاع بثاقب بصيرته التفاعل بمنهج دعوي قوامه ركيزة (الثبات والتطور)، الثبات على القيم والمبادئ والأخذ بالتطور غير المصادم لهذه القيم والمبادئ، وفي المقابل الوقوف بكل حزم وصلابة لكل ما ينال من هذه القيم والثوابت .

ولذلك فالشيخ - رحمه الله - (هو إمام الدعوة في عصره، وهو المرجع الأول لهم).^(١)

يقول الدكتور خليل بن عبد الله الخليل - عضو مجلس الشورى - في إحدى مقالاته عن الإمام - رحمه الله - وقدرته على التكيف: (ولإيضاح جزء من صور التأثير أستعرض في هذه المقالة مسار تفكير الشيخ - رحمه الله - في تناول قضية مهمة افرقت فيها المجتمعات والدول والأمم، ألا وهي التعامل مع الجديد الذي يعرف ولم يؤلف، ويحتاج إلى معرفة وإدراك وفقه وموقف. وسماحة الفقيه - رحمه الله - ممن أدلوا بدلوهم علمياً وعملياً في هذه القضية، وهو من الذين وقفوا موقفاً صادقاً ومتأنياً إزاءها، ومن الذين قبلوا من الحضارة الجانب النافع للناس ورفضوا الجانب الضار سواء في الجوانب المدنية أو الفكرية. ومقارنة بأنداده وجيل عصره من داخل المملكة وخارجها [ويعد] الشيخ عبد العزيز بن باز منفتحاً

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥ .

وواعياً بواقع عصره، ولا يرفض أمراً إلا بعد سؤال المختصين، وكانت مواقفه في الجملة سليمة محمودة مقبولة، ومن ميزاته أنه لا يجد غضاضة في التراجع عن بعض المواقف العلمية.^(١) وسيتم تقسيم هذا المبحث الخاص عن عصر الإمام - رحمه الله - إلى أقسام ثلاثة تمثل أبرز الجوانب الهامة التي كان لها تأثير في صياغة شخصيته المتميزة .

الطلب الأول : الحالة السياسية .

عاصر الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - خمسة من ملوك الدولة السعودية هم الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود^(٢) مؤسس المملكة العربية السعودية - رحمه الله - وأبنائه من بعده الملك سعود^(٣) والملك فيصل^(٤) والملك خالد^(٥)، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز^(٦) - رحمهم الله جميعاً - .

حيث ولد الإمام - رحمه الله تعالى - في عام ١٣٣٠هـ، وكان ذلك بعد دخول جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله - للرياض بأحد عشر عاماً، وتلا ذلك اهتمام جلالة المؤسس - رحمه الله تعالى - بشؤون الدولة وجمع شملها عبر فتوحات

(١) مجلة الحرس الوطني، ص ١٦، جمادى الأولى، ١٤٢٠هـ مقالة بعنوان: (ابن باز العالم والسياسي) للدكتور خليل بن عبد الله الخليل. وانظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) هو: عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، من آل مقرن، من ربيعة بن مانع، ملك المملكة العربية السعودية الأولى، ومنشئها. ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ. توفي بالطائف عام ١٣٧٣هـ، ودفن في الرياض - رحمه الله - انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١٩-٢٠.

(٣) هو: سعود بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: من ملوك الدولة السعودية. ولد في مدينة الكويت عام ١٣١٩هـ، ونشأ في الرياض. وتولى العرش السعودي (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) فور وفاة أبيه وبعهد منه. توفي عام ١٣٨٨هـ - رحمه الله - انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٩٠.

(٤) سبق ترجمته ص ٢٨.

(٥) هو: خالد بن عبدالعزيز آل سعود. ملك السعودية ولد في مدينة الرياض عام ١٣٣٢هـ. تلقى دراساته بالمدارس الدينية السعودية، كما درس العلوم العصرية على يد نخبة من أبرع الأساتذة والمدرسين الأكفاء. كان ينهج في الحكم نهج شقيقه الراحل الملك فيصل. في ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ بويع ملكاً على البلاد. توفي سنة ١٤٠٢هـ - رحمه الله - انظر: تنمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، مرجع سابق، ١/ ١٥٩-١٥٨.

(٦) سبق ترجمته ص ٦٢.

متوالية ضم فيها عدداً من البلدان والمناطق تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، (و بذل الملك عبد العزيز - رحمه الله - جهوداً جبارة في توحيد المملكة ولم أجزائها المترامية الأطراف في مدة تزيد على ربع قرن من الزمان، لاقى خلالها الكثير من المصاعب والمتاعب التي كادت توهن بعزيمته ويذهب ضحيتها؛ لولا الله ثم قوة إيمانه وهمة العالية، ونيته الصادقة في توحيد البلاد ونصرة دين الله).^(١) إلى أن تم بحمد الله توحيد كافة أجزاء هذا الوطن الغالي تحت مسمى المملكة العربية السعودية، في العام ١٣٥١هـ.

فعندما كان الإمام في بداية عقده الثالث، عايش تلك الحقبة الهامة من تاريخ هذه البلاد وانتقالها من حالة الشتات إلى الاتحاد والتوحيد، ومن حالة الصراعات والخصومات إلى حالة التآخي والتآزر تحت راية التوحيد .

فهو بذلك شهد مراحل التحول الكبرى في المجتمع من التناحر والتصارع بين القبائل على الزعامة، والبعد كل البعد عن التقارب والوحدة، حيث يكثر بينهم الثارات والقتل لأتفه الأسباب، وعدم الاتفاق على الولاء لإمام واحد، وانتشار اتباع الأهواء وتعدد الزعامات وتناحرها .

عايش الإمام - رحمه الله - هذه الظروف إلى أن قبض الله لهذه البلاد التي عانت طويلاً من ويلات الفرقة والتناحر من يجمع شملها ويلم شعنها تحت راية واحدة وقيادة راشدة . وكان من أبرز نتائجها الحرص التام على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية السمحة والتحاكم إليها، ليسعد الناس بالأمن الوارف الذي حرّموا منه طويلاً؛ ويهتئوا بالعيش المستقر الكريم .

فكان لهذا التحول أثره البالغ على شخصية الإمام - رحمه الله - بدءاً من استشعار النعمة، وحمداً لموليتها سبحانه، وحرصاً وخوفاً على زوالها وفقدانها .

ومما لا شك فيه أن كل هذه الأحداث كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصية الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - ذلك أن من عايش الظروف التي على أساسها قامت هذه النهضة والتضحيات التي بذلت في سبيلها عظم لديه أهمية الحفاظ على هذه المكتسبات من

(١) من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة ، سعد الرويشد ، ص ٩ ، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٦ هـ .

عبث العابثين، وكان أخوف من غيره على زوالها وتحولها؛ مع السعي الجاد في ترسيخ تلك المفاهيم لدى الناس وحثهم على الاستفادة منها، والجد في الحفاظ عليها للأجيال القادمة والحذر الدائم من تبدل هذه النعمة القائمة على التوحيد والبناء؛ والحشية المستمرة من زوالها. وهكذا استشعر الجميع حكماً ومحكومين المسؤولية الكبرى في الحفاظ على هذه المكتسبات؛ مع الأخذ بمعطيات العصر لتحقيق التنمية والاستقرار حيث إن من أهم الإنجازات التي تحققت على يد المؤسس وأبنائه من بعده هو جمع كلمة المسلمين وتوحيد شتاتهم وتحكيم شرع الله فيهم، بكل جوانب الحياة، ومحاربة الجهل؛ والخوف، وتأمين السبل، وتوفير الراحة للحجاج والمعتمرين والزائرين .

وهكذا استمرت مسيرة الخير عبر تعاقب الحكم بين أبناء الملك المؤسس - رحمه الله - في السير على سياسة والدهم جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بجعل الكتاب والسنة مصدرين للتشريع ومدار الحكم في البلاد ودستورها الدائم، حتى أثمر هذا التوجه نتائج حضارية رائدة نشهداها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - أيده الله - . وستستمر هذه البلاد على هذا النهج المبارك شامخة عزيزة ما تمسكت بشريعة الله تعالى . وبالعودة إلى مراحل تأسيس الدولة نجد أنها مرت بمراحل ثلاث هي :

١- المرحلة الأولى : من فتح الرياض عام ١٣١٩هـ - حتى انضمام حائل عام ١٣٤٠هـ .

٢- المرحلة الثانية : من تاريخ فتح حائل وما قبلها إلى ضم الحجاز وتوحيد المملكة عام ١٣٥١هـ .

٣- المرحلة الثالثة : من توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ - حتى عام ١٣٧٣هـ .

(وبعد وفاة الملك عبد العزيز تولى الحكم ابنه الملك سعود - رحمهما الله - في شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ونتيجة للتقدم الحضاري في عهده فقد أنشئت بعض الوزارات، مثل : وزارة المعارف، الزراعة، التجارة، المواصلات، واستمر - رحمه الله - في الحكم حتى ٢٧ / ٦ / ١٣٨٤ هـ عندما بويع الملك فيصل - رحمه الله - بالحكم.^(١)

(١) الموسوعة العربية العالمية ، ١٢ / ٢٦٠-٢٦١ ، طبع إدارة أعمال الموسوعة ، وتمويل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، بالرياض عام ١٤١٨هـ .

وكان هناك عدد من الإنجازات التي تمت إبان حكم الملك سعود - رحمه الله - لعل من أبرزها افتتاحه في محرم لعام ١٣٨١هـ - رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة الذي تولى رئاسة المجلس التأسيسي لها في وقت لاحق سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وكان لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - تعامله المميز مع ولاة الأمر على كافة الأصعدة - وستبين هذا أكثر في الفصول اللاحقة - وسنذكر هنا نموذجين من نماذج تعامله مع ولاة الأمر لما فيه الخير للبلاد والعباد.

(كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - همة عالية في فعل الخير، ونفس طموحة للمعروف والإصلاح والسعي في شؤون الناس العامة، وقضاء حوائجهم ومصالحهم منذ أن ولي القضاء في الخرج، لذا فلم يكن عمله في القضاء مقصوراً على مهمة المحكمة، فقد كان يرأسل المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في كل ما من شأنه إصلاح المنطقة، فكانوا عند حسن ظنه لما أحسوا من نصحه وإخلاصه).^(١)

وكذا كان تعامل ولاة الأمر معه من التقدير والإجلال والثقة به .

(يذكر سماحة الشيخ أنه لما كان قاضياً في الدلم قدم إلى الملك عبدالعزيز وهو في الخرج في ذلك الوقت؛ لزيارته والسلام عليه .

يقول سماحته : ولما استأذنته، لأعود إلى مدينة الدلم قال لي الملك عبدالعزيز : ما نسمح لك في الذهاب؛ نحن نرغب جلوسك عندنا، هل أنا وادي محسر، حتى تمر علينا بهذه السرعة ؟ وهذا يدل على مكانة سماحته عند الملك عبد العزيز - رحمه الله -).^(٢)

ويدل كذلك على مزارحته - رحمه الله - مما يؤكد على الصلة الوثيقة بينهما .

(وفي بعض الأحيان كان يتلقى برقية من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يخبره فيها بدخول شهر رمضان، كما حدث مثلاً عام ١٣٦٩هـ - حيث ورد لسماحته البرقية برقم (٨٤٣١) وتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٣٦٩هـ، ونصها : " من الملك عبدالعزيز، ثبت لدى الشرع دخول شهر رمضان الليلة، هذه ليلة السبت، فإن شاء الله تبلغون جميع أطرافكم بذلك ").^(٣)

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٢) انظر : جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

(٣) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية:

لما كانت الحالة الاجتماعية لأي مجتمع تتأثر بما هي عليه من حالة اقتصادية ، كان من الأهمية بمكان الحديث عنهما مجتمعين، وهذا ما سنقوم به في هذا المطلب.

فعند الحديث عن الحالة الاجتماعية لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان التركيبة الاجتماعية للمجتمع في ذلك الوقت، والذي يتكون من فئتين: حاضرة وبادية، فالحاضرة هم مجموعة من القبائل أو الأسر الصغيرة التي تستوطن بعض القرى أو الهجر يعتمدون في عيشهم على الزراعة والتجارة وبعض أنواع الصناعة، ويسكنون في منازل في حال من الاستقرار بعيداً عن التنقل والترحال؛ بخلاف البادية الذين يعتمدون على الترحال والتنقل بحثاً عن الكلاً والعشب، ويسكنون في بيوت شعر وخيام متنقلة، و يعتمدون في عيشهم على الرعي ويفشوا بين أغلبهم الجهل؛ ويحتفظون بعدد من الأخلاق النبيلة كالكرم والجود وحفظ العهد وغيرها.

وكان من أهم الخطوات التي اتخذها الملك المؤسس - رحمه الله تعالى وطيب ثراه - أن سعى لتوطين البادية في هجر وكانت أول هجرة تم إنشائها هي هجرة (الأرتاوية) شمال شرق منطقة الرياض وكان ذلك عام ١٣٣٠هـ وهي (في قلب التجمع القبلي مابين شمر الجبل وبدو القصيم وبدو الأحساء وعلى الطريق المؤدية إلى الكويت).^(١)

(ثم توالى تأسيس الهجر حتى بلغت مائة وثلثين وخمسين هجرة لمختلف بطون القبائل).^(٢)

وهذا السعي من الملك المؤسس - رحمه الله - كان عن حكمة ودراية وبعد نظر؛ رغبة في استقرار هؤلاء الناس؛ وإكسابهم المعارف عبر التعليم والتنقيف؛ وصولاً لرفع قدراتهم الاقتصادية والمالية .

(لقد آمن الملك عبد العزيز بأن نجاح التنمية الاجتماعية والاقتصادية، يتطلب إحداث تغيرات سلوكية تزيد من قدرة المجتمع السعودي على الاستفادة من طاقاته البشرية، وموارده

(١) عبدالعزيز آل سعود ، العبقرية في التحرير والتوحيد والتحصير ، عمر أبو زلام ، ص ٣٨٧-٣٩١، الطبعة الأولى (الكويت : دار الرأي العام التجارية ، ١٤٠٥هـ) .

(٢) من شيم الملك عبدالعزيز ، فهد المارك ، ١٩٢ / ٣ ، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر ، ١٣٩٨هـ) .

الزراعية، والرعوية، لتحقيق مجتمع متكافل، وحياة أفضل. وجاءت عملية التوطين جزءاً من خطة تنمية عملت على إنقاذ البادية من ضلالاتها، و فقرها ومنازعاتها، كما عملت على تعمير الأراضي القابلة للزراعة بإقامة الحجر فيها واستصلاحها للزراعة، وحرصت تلك الخطة على تنمية الموارد البشرية، والاقتصادية من خلال تعليم البدو وتثقيفهم، وتدريبهم على مزاولة أعمال متنوعة تعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير العميم).^(١)

ولذلك فقد رافق هذا الأمر الازدهار في عدد من الحجر؛ في كافة الأصعدة الاقتصادية، فقد اشتغل عدد منهم في الزراعة وبعضهم في التجارة وقليل في تربية الماشية، فرافق ذلك ازدهار ونماء اقتصادي استفاد منه كافة هؤلاء الناس.

فكان لهذه الخطوات تأثيرها المباشر في زيادة اللحمة بين أفراد المجتمع وزوال كثير من

الإحزن والمشكلات .

كذلك كان لها الدور الأكبر في تحسن الحالة الاقتصادية وازدهارها خصوصاً بعد اكتشاف النفط وصناعته في السعودية، وقد رافق هذا الأمر عدداً من التحولات التي عايشها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - وكان مثال الإمام الرباني في التعامل مع تلك المستجدات في المعاملات وفي غيرها، فكان يحكم فيها كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ -؛ ويصدر في ذلك الفتاوى المناسبة لتلك الواقعة (لقد أتى سماحته - رحمه الله - الدم ولم يكن فيها دائرة حكومية خدمية سوى المحكمة والإمارة فقط، ولذلك قام سماحته - رحمه الله - بمهمة بقية الدوائر، فعمل على شق كثير من الطرق، وسعى في بناء كثير من المساجد وجوامع السلم، وكان - رحمه الله - يتفقد الفقراء، ويحسن إليهم، ولم يكن كل هذا ليشغله عن هموم المسلمين خارج المملكة ومتابعة أخبارهم، ولذا لم يكن سماحته - رحمه الله - يرى أن القضاء حل خصومات فقط، بل كان يرى القضاء أعظم وأجل بكثير)^(٢) ولعل هذا الأمر يتضح جلياً عند الحديث عن الحالة الدينية والعلمية في المطلب التالي .

(١) توطين البدو في عهد الملك عبدالعزيز ، د . حسن عبدالقادر صالح ، ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٣ (ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ١٤٠٦ هـ) .

(٢) ابن باز في السلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك، مرجع سابق، ص ٢٧ - ٢٨ .

الطالب الثالث : الحالة الدينية والعلمية .

مدخل :

لما كان معرفة الحالة الدينية والعلمية لا يتم إلا بمعرفة الحالة السياسية فقد قدمنا الحديث عن الحالة السياسية؛ ذلك أن الحالة الدينية والعلمية هي انعكاس فعلي للحياة السياسية؛ وتتأثر بها دائماً .

الحالة الدينية والعلمية :

الدولة السعودية منذ نشأتها قامت على أساس ديني وبناء علمي متين منذ اللحظات الأولى، ولا أدل على هذا الأمر من ذلك اللقاء التاريخي والبيعة المباركة التي تمت بين الإمامين الجليلين الإمام محمد بن سعود^(١) والإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - واعتبار شعيرة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الوظائف الرئيسة للدولة المسلمة . ولذا فقد (نشأ سماحة الشيخ عبد العزيز في بيئة عطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح ، بعيدة كل البعد عن مظاهر الدنيا ومفاتها، وحضاراتها المزيفة، إذ الرياض كانت في ذلك الوقت بلدة علم وهدى فيها كبار العلماء، وأئمة الدين، من أئمة هذه الدعوة المباركة التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وأعني بها دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وفي بيئة غلب عليها الأمن والاستقرار وراحة البال، بعد أن استعاد الملك عبد العزيز - رحمه الله تعالى - الرياض ووطد فيها الحكم العادل المبني على الشريعة الإسلامية السمحة بعد أن كانت الرياض تعيش في فوضى لا نهاية لها، واضطراب بين حكامها ومحكومياتها).^(٢)

(١) هو : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، من بني مانع المنسوب إلى مرة ، أول من لقب بالإمامة من آل سعود ، في نجد ، كان مقامه بالدرعية . وفي أيامه (١١٥٧ هـ) وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية المعروفة باسمه ، فتعاهدا على أن يكون ابن سعود " حارساً للدين وناصراً للسنة " وأن يستمر ابن عبد الوهاب على الجهر بدعوته . وكان شجاعاً حازماً . توفي بالدرعية عام ١١٧٩ هـ .

انظر : الأعلام ، الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ / ٦

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٥ - ٣٦ .

ثم سارت الدولة في أطوارها المتعددة ترعى العلم وتيسر سبله حتى الدور الحالي، والدولة السعودية الثالثة منذ نشأتها على يد -المغفور له بإذن الله - جلاله الملك عبد العزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - .

ولذلك فقد أولى الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - عند رسم استراتيجية توطين البادية وما رافق ذلك من صعوبات؛ الاهتمام الأكبر والمركز أولاً على افتتاح المدارس في هذه الهجر (إذ كان التعليم معدوماً عند قطاع كبير من سكان نجد - البادية - وكان نادراً بين فئات الحضرة في هذه المنطقة) ^(١) ثم قام بندب من يوثق بعلمه وأمانته لتعليم الناس وتثقيفهم وحثهم على إلحاق أبنائهم في المدارس الرسمية .

(غير أنه لما توافر الأمن على يد الملك عبدالعزيز في العقد الثالث من القرن الرابع عشر، وما بعده، زاد عدد طلبة العلم نسبياً). ^(٢)

يقول أحد الكتاب مبيناً نموذجاً من نماذج الدعوة التي فجعها الملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - : (باشير ابن سعود إصلاحه الكبير بالوسائل الدينية، فكان يرسل المطاوعة إلى البادية؛ ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض، ويزينوا لهم هجر ما هم فيه، إلى ما دعاهم إليه من إيمان يستشعرونه، وبيت يأوون إليه وأرض يحرثونها). ^(٣)

ويمكن تلخيص اهتمام المؤسس - رحمه الله - بنشر العلم عبر مرحلتين :

- المرحلة الأولى : منذ فتح الرياض عام ١٣١٩هـ - وحتى ضم الحجاز في عام ١٣٤٤هـ - حيث كان التركيز منصباً على توطين البادية في هجر كما أسلفنا، وندب العلماء لهم لتعليمهم على الطريقة التقليدية المعروفة بـ (الكتاتيب) .

- المرحلة الثانية : تبدأ من ضم الحجاز حيث أدرك الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بثاقب فكره أهمية تنظيم عملية التعليم، والاستفادة في ذلك من تجارب الآخرين الذين سبقوا في هذا المجال فأنشأ أول مديرية للمعارف في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ . وانضوى تحت هذه

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حياته وقدره ، د . عبدالله الصالح العثيمين ، ص ١٦ ، بدون طبعة (الرياض : دار العلوم ، ١٩٩٣م).

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، د . محمد بن ناصر الشثري ، ١ / ١٤٤ ، الطبعة الأولى (بدون ذكر بيانات نشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(٣) تاريخ نجد وملحقاتها، أمين الريحاني ، ص ٢٦١ ، الطبعة الخامسة (الرياض : بدون دار نشر ، ١٩٨١ م).

المديرية كافة المدارس غير النظامية لتشرف عليها هذه المديرية إلى أن تم تحويلها إلى وزارة في عام ١٣٧٣هـ، وكان أول وزير لها هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - .
(وبين إنشاء المديرية وتحويلها إلى وزارة شهدت المملكة ميلاد صروح تعليمية كثيرة بدأها بتنظيم التدريس بالحرمين وتحسين حالة العلماء العاملين بهما ثم تلاها بالإجازات الآتية :

- ١- المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ .
- ٢- مدرسة تحضير البعثات بالعاصمة سنة ١٣٥٥هـ .
- ٣- مدرسة الأمراء سنة ١٣٥٤هـ بالرياض .
- ٤- دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٦٤هـ .
- ٥- كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ .
- ٦- معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠هـ الذي كان نواة للمعاهد العلمية المنتشرة في المملكة .
- ٧- كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٧٣هـ .

وكل هذه الإنجازات الناجحة كانت نواة لنهضة التعليم بعد ذلك.^(١)

(إن مجيء القائد الموحد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - واضطلاعه بمنهج الدعوة ما هو إلا امتداد لسيرة السلف الصالح حيث سعى جاهداً إلى واقع أفضل ومناخ أنسب بكفاحه في نشر العلم . وبذل - رحمه الله - الحوافز مادياً ومعنوياً من أجل حفز أبناء شعبه على الانخراط في سلك التعليم والتعلم . وتواصل هذا العطاء من أبنائه بعده، حتى أصبحنا - والله الحمد - ننشر التعليم والدعوة في الكثير من البلدان الإسلامية، ونستقطب بعض طلبة العلم للدراسة في جامعاتنا ونؤهلهم للنهوض بالدعوة في بلدانهم ونشر العلم الصحيح الذي عليه السلف الصالح).^(٢)

ولهذا فقد واكب الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تلك البدايات في مجال التعليم، فقد كان أحد رواده في ذلك الوقت، حيث كان يلقي دروسه بشكل مستمر في

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، د . محمد بن ناصر الشثري ، مرجع سابق ، ١ / ٢٣٦ .

(٢) مجلة دراسات إسلامية ، العدد الرابع ١٤٢٢هـ ، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ص ٢٣٨ .

المسجد وفي بيته وأثناء زيارته ، حتى اجتمع لديه عند بداياته الأولى في القضاء في الدلم عدداً من الطلاب من داخل البلاد ومن خارجها قدموا من فلسطين واليمن والعراق وغيرها .
 (ولم يكتف - رحمه الله - بالدروس التي يلقها في الجامع الكبير أو في بيته بل كان حريصاً على نشر العلم بطرق كثيرة وخاصة بعد انتشار المدارس الحكومية . فطلب من ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبد العزيز (الملك سعود فيما بعد) - رحمه الله - حيث كان مشرفاً على التعليم خلال مقابلته له في موسم الحج لعام ١٣٦٨هـ ، طلب منه افتتاح مدرسة ابتدائية في الدلم فصدر الأمر لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع^(١) - رحمه الله - بافتتاح مدرسة ابتدائية في الدلم . فتم افتتاحها في نفس العام وسميت المدرسة السعودية الإبتدائية . وقد أوكل مدير المعارف الإشراف على المدرسة لسماحة الشيخ - رحمه الله - يرشح لها المدير والمدرسين الأكفاء وأخذ الشيخ يحض الناس ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة حرصاً منه على تعليم الناس الخير وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل^(٢) .
 وهكذا كان صلة سماحة الإمام - رحمه الله - بولاية الأمر واضطلاعه بمسئوليته الملقاة على عاتقه تحفزه دائماً لتلمس الاحتياجات والرفع بها للمسئولين .

(وإليك هذا المثال، وهو كتاب بعثه سماحة الشيخ إلى الملك سعود يشكره على مكرمة مالية أجراها - لما كان ولياً للعهد - لطلاب سماحة الشيخ، وإليك نص ذلك الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة محترم المقام ولي العهد المكرم : سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، رفع الله به كعب الإسلام، ونشر به العلم النافع بين الأنام آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) هو : الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع بن عبدالله بن مانع . ولد بالقصيم عام ١٣٠٠هـ . سافر لبغداد للاستزادة من العلم ثم توجه إلى مصر ، ثم سافر إلى دمشق ، ثم عاد إلى العراق ولازم مشائخه السابقين . وفي عام ١٣٦٥هـ صدر مرسوم ملكي كريم بتعيينه مديراً عاماً للمعارف ثم أسند إليه رئاسة دار التوحيد . وافاه الأجل في اليوم السابع عشر من شهر رجب عام ١٣٨٥هـ في بيروت . انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ٣/ ٨٢٧-٨٣٥ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك، مرجع سابق، ص ٣٩ .

كتابكم الكريم المؤرخ ٣ / ٩ / ١٣٧٠ هـ وصل، وصلكم الله بحبل الرضى والتوفيق .
وما تضمنه من الإفادة عن تفضلكم بأمر المالية أن تجري للطلبة بطرفنا قاعدة سنوية كالذي
تفضل به الوالد - حفظه الله وإياكم - كان معلوماً، ولقد سررت بذلك كثيراً، ودعوت
لسموكم الكريم بما أرجو من المولى - سبحانه - أن يجيبه، ولا يحجبه بالذنوب .
وإنها لخطوة مباركة من سموكم الكريم من تأييد العلم، ومساعدة طالبه في هذا الزمان الذي
قل فيه طلاب العلم النافع، وقل فيه من يدعو إليه، ويساعد طلابه .

وهي - في الحقيقة - نزر يسير من بحور جودكم وإحسانكم، لا زلتم موفقين للمساهمة في
كسل خير، والمساعدة على كل حق، ولم يزل سموكم الكريم - بحمد الله - معروفاً بتشجيع
العلم، ومساعدة طلابه، والعطف عليهم بما ينشطهم، ويرغبهم في تكميل دراسته.^(١)

(وعندما كثر الطلاب الذين يفدون للدراسة على سماحة الإمام - رحمه الله -، فلم
يعد يجد الكثير منهم مأوى يسكن فيه، عندئذ طلب سماحته من الملك عبدالعزيز - رحمه الله
الله - بناء سكن لهؤلاء الطلاب المغتربين عن بلادهم فوجه الملك عبدالعزيز - رحمه الله ببناء
سكن لهم، فبنيت لهم غرف متجاورة، بجويها سور بمنافعه قرب جامع الدلم، سميت عندهم
بالرباط، أو (رباط ابن باز)، وكانت الغرف بمثابة ما يعرف اليوم بسكن طلاب الجامعات
وكان يحصل فيها مطارحات علمية ونقاشات فكرية بين الطلاب في أوقات فراغهم . وكان
لدعم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - المادي والمعنوي أثره الكبير بعد الله، فأصبح المسجد
الجامع الكبير في الدلم أشبه بجامعة علمية يزدهم بطلاب العلم والمعرفة آنذاك).^(٢)

ولسماحة الإمام - رحمه الله - (عناية خاصة بطلابه، فإلى جانب تأمين السكن
لهم، سعى لدى المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبد العزيز - رحمه الله - في إيجاد
مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربيين، تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب
العلم، ومساعدة لهم على تكاليف الحياة).^(٣)

يصف الشيخ موقفاً معبراً فيه دلالة على حرصه على طلبه العلم وحده عليهم فيقول :

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك ، مرجع سابق، ص ٣٣ .

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤ .

(وفي عام ١٣٦٥هـ عندما كنت قاضياً بالخرج، طلبت من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عندما جاء للخرج وزرته في مقره بالخرج أن يعينني بما يراه لأن عندي طلاباً يدرسون في حلقة العلم بالمسجد، وهم فقراء لا مصدر لهم في المعيشة، ولا أستطيع إيوائهم، والصرف عليهم، لأن مخصص القضاة والأمراء من البر والتمر - ويسمى (بروة) - قليل ولا يفي ولا يأتي إلا عند قطف الثمار، ولم تكن تلك المخصصات نقدية، ولا تصرف شهرياً، ثم يضيف سماحته - رحمه الله - : ولما عرضت الأمر على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أجابني بقوله : ليس عندنا شيء، وإن جاز لكم وإلا اترك . وكان للملك عبد العزيز - رحمه الله - هيبة، ولم أحب مراجعته في الأمر، بل فرحت بذلك، حيث هذه فرصة للابتعاد عن القضاء، فذهبت من الخرج إلى الرياض، ودخلت على الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وأخبرته بما صدر عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولذا فإنني أترك القضاء بناءً على ذلك، فقال الشيخ محمد - رحمه الله - : ما يصير، نحن محتاجون إليك، ويجب أن ترجع لمقر عملك، وأنا أتفاهم مع الملك في الأمر، ولا يكون إلا كل خير إن شاء الله . ذهب الشيخ محمد للملك عبدالعزيز - رحمهما الله - وتحدث معه، وذهب لولي العهد آنذاك الأمير سعود - رحمه الله - وأقنعهما بأهمية ذلك، وأن طلاب العلم في حاجة لما يعينهم على التفرغ لطلب العلم، فلان قلب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأمر بمساعدة أعطيت لي لصرفها على طلاب العلم نقوداً، وقال لي ولي العهد الأمير سعود - رحمه الله - : وأنا مني مساعدة للطلاب ثلاثة آلاف ريال، فبعثت المساعدات منهما إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز ليكون الصرف لطلاب العلم على نظره، قال سماحته : وهذه أول مرة نتسلم فيها نقوداً، لأن المرتب كما قلت في السابق يصرف من الثمرة وقت الحصاد براً وتمراً^(١) .

ومن أعماله أيضاً والخاصة بجانب التنظيم الديني أنه (عندما رأى - رحمه الله - أن بيت القاضي في الدلم قد خرب وتهدم أثره لتقادم العهد به، طلب من الملك عبدالعزيز -

(١) انظر : ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك، مرجع سابق ، ص ٣٥-٣٦ ، نقلاً عن مقالة منشورة في جريدة الجزيرة ، العدد (٩٧٥٩) في ٤ / ٣ / ١٤٢٠هـ .

رحمه الله - التكرم بالأمر بتعميره، فوافق على ذلك، وعمد الوزير عبدالله بن سليمان^(١) - رحمه الله - بذلك حسب توجيه سماحته، فاشترى داراً مجاورة، وضمها إلى بيت القاضي لتوسعته، ونظمه من جديد، فأمر ببناء مجلس للقضاء، وجعل فيه " حيساً " للجلوس، وجعل مكاناً لانتظار الرجال، وآخر لانتظار النساء، وبه نافذة صغيرة يستمع من خلالها إلى شكوى المرأة صاحبة الدعوى.

علماً أنه في ذلك الوقت بعيد عن الاتصال بالرياض، ولا توجد وسائل للنقل الحديث أو اتصالات كالهاتف، فكان - رحمه الله - في البلد كالحاكم بتأييد من الملك عبدالعزيز - رحمه الله -^(٢).

ويمكن تلخيص تلك الجهود التي قامت إبان تأسيس الدولة واستمرت عليها فيما يخص الجانب الديني والعلمي بالمحاور التالية :

- تعيين القضاة وأئمة المساجد وإرسال الدعاة والعلماء لإرشاد الناس وتوجيههم .
- إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعمها بما تحتاج .
- السعي الجاد والمستمر لفتح المدارس ودور العلم .
- تسخير وسائل الإعلام للدعوة إلى الله، وطباعة الكتب ونشرها .

ولعل مما يذكر في هذا المجال هو نذب الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - للقضاء والتعليم في الخرج وكان هذا بأمر من الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - وترشيح من المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في ٢٥ جمادى الآخرة من العام ١٣٥٧هـ - وحتى عام ١٣٧١هـ .

وسار على هذا النهج أبناؤه البررة من بعده، وتجدد هذا الأمر بعنايتهم بأمر الدين بالمسارعة في إنشاء المؤسسات التي ترعى وتنظم شؤون الوعظ والإرشاد والإفتاء، فقد تم في عام ١٣٧٤هـ - إنشاء مؤسسة حكومية تعنى بهذا الجانب تحت مسمى (دار الإفتاء

(١) هو : عبدالله بن سليمان بن حمدان العنيزي النجدي : من أوائل العاملين في تأسيس المملكة العربية السعودية . ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٠٥هـ . وتولى وكالة المالية (١٣٤٥هـ) ثم الوزارة . توفي عام ١٣٨٥هـ . انظر : الأعلام ، الزركلي ، مرجع سابق ، ٩١/٤ - ٩٢ .

(٢) انظر : ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبدالعزيز البراك، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥ .

والإشراف على الشؤون الدينية^(١) برئاسة سماحة المفتي في حينه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - .

ثم تحولت إلى مسمى جديد في عام ١٣٩١هـ .

واستقر مسماها في عام ١٣٩٥هـ (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد).

لتكون بعد ذلك في ١٤ / ١٠ / ١٣٩٥هـ تحت رئاسة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - بمرتبة وزير واستمرت الرئاسة مسؤولة عن الدعوة وشؤونها حتى تم إنشاء (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في عام ١٤١٤هـ فنقلت إليها شؤون الدعوة والإرشاد .

فهذا يبرز شيئاً من اهتمام ولاة الأمر جميعاً لتيسير أمور الدعوة ودعمها .

(وكان للملك عبدالعزيز - رحمه الله - فضل إحياء هذه الدعوة وتجديد عطائها وتطبيق مبادئها في فترة كثر التشكيك في صلاحية هذا الدين لقيادة الحياة في ظل الظروف والمتغيرات الدولية . وقد نجح الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في إقامة مشروعه الحضاري القائم على مبادئ هذه الدعوة المباركة، وجعل ثمار هذه الدعوة عملاً ملموساً متمثلاً في وزارات ووحدات إدارية إسلامية و دعوية، وأساساً لنشاط الدولة في كل مرفق من ممارستها ووضع نظمها).^(٢)

(إن الدعوة إلى الله تعالى كانت ولا تزال هاجساً في شعور ولاة أمر هذه البلاد، يعيشونها قضية ارتبطت في أذهانهم بمسؤولياتهم الأخرى عن الدولة والشعب والأمة، وأن ذلك لم يكن بدعاً فهو شيء يتوارثه الخلف منهم عن السلف في تواصل حميم يقوم على الاعتزاز بالإسلام والشعور بالمسؤولية عن نشره والدعوة إليه . كان ذلك شيئاً ورثه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من آبائه وأجداده فهو شيء مؤسس ارتبط بالدولة

(١) انظر: (تقرير عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء) ، من إعداد إدارة العلاقات العامة والإعلام، الرياض، ص ١-٩، وقد تسلمت نسخة من هذا التقرير من سعادة مدير العلاقات العامة بالرئاسة .

(٢) بحث بعنوان : خصائص المنهج الدعوي للملك عبدالعزيز، د. عبدالله محمد العجلان ، ضمن البحوث المقدمة لندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ٢١-٢٤ / ٢ / ١٤٢٠ هـ، ص ١٩٢-١٩٣ .

وأصبح جزءاً من مقوماتها الأساسية، وورثه لأبنائه من بعده حتى نصل إلى عهد خادم الحرمين الشريفين - رحمه الله - الذي ترجم ذلك الاهتمام بالدعوة إلى الله بإنشاء وزارة مستقلة ترعاها وتنظم شؤونها وتشرف عليها).^(١)

ويستمر هذا العطاء إلى وقتنا الحاضر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - أيده الله - .

(ونستطيع أن نقول إن الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - عاصر عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الذي عرف بتوحيد الجزيرة، والتخطيط للبحث عن مصادر الحياة الكريمة، وعهد الملك سعود - رحمه الله - الذي عرف بالوزارة والتعليم، وعهد الملك فيصل - رحمه الله - الذي عرف بعهد الصناعة ومضاعفة التعليم الجامعي، وتحرير الرقيق، وقيام الضمان الاجتماعي، وتجلي فكرة التكافل الاجتماعي، وتجلي فكرة التضامن الإسلامي التي دعا لها، وكانت أمنية كل مسلم في أصقاع المعمورة).^(٢) وعهد الملك خالد - رحمه الله - الذي شهد التنوع الكمي والكيفي في التنمية الشاملة على كافة الأصعدة، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين - رحمه الله - الذي شهد خلاصة العهود السابقة من تطور ونمو نشهده واقعاً ماثلاً تقر به الأعين .

وصفوة القول في هذا الأمر :

إن الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - على مر تلك القيادات الحكيمة التي مرت على هذه البلاد المباركة بعد توحيدها استطاع وبكل اقتدار أن يواكب ذلك التغير الكبير الحاصل في المجتمع على كافة الأصعدة؛ والمتمثلة ببناء دولة بكامل إدارتها وأن يتفاعل مع هذا التغير الكبير باسترشاد وهداية من الشرع الحكيم ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٣) فاستطاع أن يتعامل مع هذه المستجدات والتقنيات، في حين زاغت أفهام بعض ممن

(١) بحث بعنوان: وسائل تأهيل الداعية، عبد الله بن حمد الشبانه، ضمن البحوث المقدمة لندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ٢١ - ٢٤ / ٢ / ١٤٢٠ هـ، ص ١٤٩ .

(٢) انظر: أقليم الحجاز وعوامل نمطه الحديثة، د. إبراهيم الفوزان، ص ٣١٠، بدون ذكر طبعة (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠١ هـ) (بتصرف).

(٣) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٨.

سبقة فيما يتصل بمبتكرات لم يعهدوها كالبرقية، والسيارة، وغيرها فكانوا يرون بطلانها وتحريمها .

غير أن علماء ذلك الوقت والإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - بما آتاه الله من ثاقب معرفة وعلم؛ استطاع التعامل مع كل هذه المستجدات وتسخيرها لخدمة الدين والدعوة إليه. ولعل مثل هذا يتضح جلياً عند الحديث عن الوسائل والأساليب في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الفصل الأول .

وكان للإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - جهودٌ جبارة ومؤلفات وكتابات علمية موفقة للرد على بعض الأفكار الوافدة بعد الانفتاح على العالم الخارجي الذي صاحب الطفرة الاقتصادية بعد تنامي تصدير النفط . وما رافق تلك الطفرة الاقتصادية التي صاحبت اكتشاف النفط وتوافد عدد من الشركات الأجنبية بأطقم العمالة الأجانب، والذين يحملون ديانات وثقافات وسلوكيات هي أبعد ما يكون عليه هذا المجتمع الإيماني المحافظ - والله الحمد - .

إضافة على ذلك نشوء حركات التغريب؛ وشيوع الأفكار الهدامة في سائر الأقطار، وتصارع أكبر قوتين في ذلك الوقت للتأثير على العالم؛ القوة الشيوعية وما تحمله من مبادئ اشتراكية والقوة الغربية وما تحمله من مبادئ رأسمالية .

وتعرض المجتمع إلى حملات غزو ثقافي وفكري عبر تيارات ومذاهب ونحل متعددة. وما نتج عن ذلك من تأثير بعض أبناء المسلمين بتلك التيارات والحماس في جلبها إلى مجتمعا.

فكان الإمام - رحمه الله تعالى - يتصدى لكل تلك الأفكار والتيارات الوافدة ويبين عوارها وبطلان مبادئها وأنها لا تريد للإسلام والمسلمين خيراً.

كان يتصدى لكل ذلك عبر دروسه ولقاءاته وفتاواه، وعبر كل المواقع والمسؤوليات التي تقلدها - رحمه الله - منذ أن كان قاضياً، ثم معلماً، ثم نائباً للجامعة، فمديراً لها، فرئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، فمفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، فكان يصدر البيانات والفتاوى المناسبة لكل حالة وهذا الأمر سيتضح أكثر - إن شاء الله - في المباحث القادمة .

وقد ألف - رحمه الله - كتاباً في نقد القومية التي فشت وكثر متناقلوها تحت اسم:
(نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع)^(١)، وغيرها كثير .

هذا وقد كانت صلته مع ولاة الأمر جميعاً صلة مميزة جسدها - رحمه الله - بالسمع والطاعة امتثالاً لأمر الله تعالى، وبالقيام بواجب النصيحة والمناصحة بأدائها المرعية .

(فقي عهد الملك سعود - رحمه الله - كان لسماحة الشيخ مترلة عنده، ومما يدل على ذلك أنه عين في ذلك الوقت نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية عند تأسيسها، فاعتذر وقال : لعله يوجد من هو أكفأ مني، وكتب في ذلك كتاباً إلى الملك سعود يعتذر فيه عن تعيينه في الجامعة .

وبعد أن ألح عليه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وافق، فكتب له الملك سعود كتاباً يستغرب فيه أن يعتذر سماحة الشيخ عن ذلك العمل العظيم، ويبين أنه واجب على سماحته، وإليك نص الخطاب الذي يدل على عظيم مكانة الشيخ عند الملك سعود - رحمهما الله - .

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ١٦ / ٢ / ٥٧٧

تاريخ ٢٤ / ١ / ١٣٨١ هـ

من سعود بن عبدالعزيز إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل إلينا كتابكم المؤرخ في ٢٠ / ١ / ١٣٨١ هـ، وقد استغربنا منكم اعتذاركم عن الجامعة، ولكن بعد ذلك برقية من سماحة الشيخ محمد بأنه أقنعكم بضرورة الأمر لكونه دينياً، وأنه واجب منكم القيام به ؛ فعدلتم عن اعتذاركم .

وهذا هو الظن بكم، بارك الله فيكم .

(١) انظر: نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة السادسة (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١١ هـ) وهو يقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير.

وقفنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لما فيه الخير والسداد، هذا ما لزم بيانه، والسلام).^(١)

ومما له دلالة على صلته القوية بولاية الأمر - رحمهم الله - (فقرة وردت في خطاب ألقاه الملك فيصل في حفل الجامعة الإسلامية لما زارها عام ١٣٨٤هـ، ونشر نص هذا الخطاب في صحيفة المدينة في العدد ١٧٩ السنة الأولى في يوم الجمعة ١٠ / ٦ / ١٣٨٤ هـ، وفي صحيفة البلاد في العدد ١٧٣٦ في ١٠ / ٦ / ١٣٨٤ هـ، وفي صحيفة الندوة في عددها ١٧٣٦ يوم السبت ١١ / ٦ / ١٣٨٤ هـ .

وقد جاء في ذلك الخطاب التاريخي قول الملك فيصل - رحمه الله - : " وأنتهز هذه الفرصة لوجود الأخ الأكبر وأنا أتحاشى أن أقول الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز؛ لئلا يظن أنني أعتقد أنه كبير السن .

ولكنني من جهة أخرى فإني أعتبره والدًا لي، وأن علي عاتق الشيخ عبدالعزيز بن باز مهمة جليلة، ومسؤولية كبيرة فيما يقوم به من أعمال؛ لخدمة الإسلام والمسلمين، ليس في هذه البلاد فقط، ولكن في جميع بلاد العالم الإسلامي أجمع).^(٢)

وعند التأمل في هذا الكلام الصادر من ولي الأمر الأعظم في زمنه - الملك فيصل رحمه الله - والموجه للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قبل أكثر من ست وثلاثين سنة من وفاته - عليه رحمه الله - يتبين لنا المترلة الكبيرة التي كانت للإمام ، وفيه شهادة للإمام - رحمه الله - على دوره الريادي في العالم وخدمة المسلمين.

وتتضح تلك العلاقة جلياً في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - الذي بعثه لأسرته بعد وفاته حيث يقول _ رحمه الله _ : (لقد فقدنا بوفاة والدكم إنساناً من أعز الناس بالنسبة لنا، ومن أصدق الناس معناً، ومن أحرص الناس على نصحتنا، والدعوة إلى الخير والنصح للناس وتوجيههم).^(٣)

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص ٥٩٦ ، وانظر :جريدة عكاظ العدد (١١٩٤٩)، ٢٩ / ١ / ١٤٢٠ هـ .

الفصل الأول

منهج الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله في تلقي العلم وأدائه

وفيه :

المبحث الأول : منهجه في التلقي .

المبحث الثاني : منهجه في الأداء .

الفصل الأول: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في تلقي العلم وأدائه

تمهيد:

منهج التلقي والأداء يعني به تلك المنهجية التي سار عليها الإمام ابن باز - عليه رحمة الله تعالى - في تلقيه للعلم ومن ثم بثه؛ مما أعطاه تميزاً عصرياً بمنهجية راسخة البناء في العلم والدعوة، لا يكاد يجاريها منهجية أخرى في هذا العصر.

ذلك أن المنهجيات بعامة لا يمكن أن يكون لها قبول أو تأثير ما لم تقم على قواعد راسخة متينة من العلم المقتبس من الوحي الإلهي .

وما ضلت بعض المنهجيات المعاصرة إلا لأنها تركت تأسيس بناءها على أصول المنهج الرباني فحادت بذلك عن الطريق .

ولأجل هذا من الضروري أن يكون أول فصل في هذه الدراسة يعني بجانب ترسم المنهجية العلمية التي قامت عليها دعوة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ونتج عنها تميز في منهجه في الدعوة .

ولهذا فنقسم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين؛ أولهما يعني بترسم منهجه في تلقي العلم، والآخر بمنهجه في أداء العلم كذلك؛ على الرغم من التلازم الشديد بينهما.

ذلك أن التلقي والأداء منهج حديثي سام حفظت ودونت به السنة المطهرة . والدافع - غالباً - للتلقي هو الحرص على البذل والسعي في أداء هذا العلم للفوز بما يترتب عليه من الأجر العظيم، كذلك الأداء المميز لا يمكن أن يكون له التأثير المطلوب إلا إذا أسس على منهجية قوية في التلقي .

وهذا ما سيتضح جلياً - إن شاء الله - في المبحثين القادمين فيما يتصل بمنهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في تلقي العلم وأدائه .

ولعلنا نستفتح في الحديث عن هذا الموضوع بكلام للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بعنوان: (العلم والمعلمون) يوضح فيه أن أساس التعلم ومرتكزه قائم ابتداءً على التعليم تلقياً وأداءً، فيقول: (والعلم النافع لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة المعلم، ولا يمكن لأي إنسان أن يكون معلماً إلا إذا كان عالماً بالمادة التي يعلمها غيره إذ فاقد الشيء لا يعطيه، والعلماء هم ورثة الأنبياء، ولذلك كانت مهمة المعلم أصعب المهام لما تتطلبه من

الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان، من علم نافع، وخلق كريم، وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة، وتحمل للمشاق في سبيل إصلاح الطالب، وتربيته تربية إسلامية نقية، وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته.^(١)

فجعل - رحمه الله - أساس العلم النافع تلقيه عن معلم، وأن أساس القيام بالعملية التعليمية (التعليم) بذلاً وأداءً هو العلم، وتلقيه عن توافرت فيه صفات الكمال - حسب الإمكان - .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، ص ٤٢-٤٣ ، الطبعة الأولى (طنطا: دار الضياء ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) وأصله مقال بعنوان: (على طريق العلم) نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد الثاني ، السنة الأولى رجب عام ١٣٨٨هـ .

المبحث الأول: منهجه في التلقي .

مدخل:

الإنسان تحصل له المعرفة - كما قال أهل العلم - بإحدى ثلاث طرق:

- ١- التلقي .
- ٢- القراءة.
- ٣- بالعلم الفطري (الغريزي) .

ولما كانت بداية تلقي العلم عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مما لم يكتب حوله أحد، ولا يعرفه إلا النادرة ^(١) من الخاصة ممن عاصر الإمام - رحمه الله - فقد اعتمدت على ما ذكره أو أملاه عندما ترجم لنفسه حول بداياته في تلقي العلم، فلهذا ستكون تلك الترجمة هي العمدة في هذا المبحث، ومن ثم محاولة استنباط معالم تلك المنهجية من نتائجها التي بدت واضحة عند أدائه للعلم وبذله له .

ويمكن تقسيم التلقي عند الإمام - رحمه الله - إلى ثلاثة أقسام رئيسة وقسم مساعد، وفق التقسيم المنطقي لعملية التلقي الاتصالية، والتي تعتمد على: (الملقى - المتلقي - الملقى)، أو بتفسير آخر (الأستاذ - الطالب - والمحتوى أو المضمون)، ثم ختمها بقسم: العوامل المساعدة في بناء منهجه، والتي لا تندرج تحت أي قسم من الأقسام الثلاثة السابقة. وتفصيلها على النحو التالي :

(١) ولقد سعى الباحث للسؤال عن هذه المنهجية لدى من يُتوقع أن لديه معرفة بما ، أو سمعها من حديث سماحة الإمام ، كسؤال فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن دايل - الذي عايش الإمام منذ كان في المدينة عام ١٣٨٦هـ إلى انتقاله للإفتاء (قرابة أربعين عاماً) - ولم أجد جواباً . كان سؤالي لفضيلته في مكتبته في رئاسة الإفتاء في الرياض صباح يوم الأحد ٦/ربيع الأول/١٤٢٥هـ الساعة العاشرة والنصف.

المطلب الأول: منهجه في التلقي بالنظر إلى مقومات ذاتية التلقي

ونعني بها العوامل التي ساعدت الإمام -رحمه الله تعالى - ذاتياً في تلقيه للعلم، ويمكن بيانها على النحو التالي:

الفرع الأول: استشعار أهمية العلم والسعي في طلبه :

من تلك الأسباب التي دعت الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى - إلى طلب العلم وتلقيه وهو استشعار أهمية الطلب؛ بالتوجيه تارة، والنصح من الأهل تارة أخرى، والرعاية من أهله ومعلميه في بداية الطلب، كل هذا نشأ عنه تعلق الإمام -رحمه الله تعالى - بطلب العلم وشعوره بأهميته والانشغال به دون غيره، فكان له ما أراد مع مرور الوقت.

يقول - رحمه الله تعالى - في إحدى المحاضرات: (ولنذكر قوله عليه الصلاة والسلام: { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة }^(١) فالأمر في طلب العلم عظيم، والخطب في التفقه في الدين كبير. ولنذكر أيضاً حديث معاوية^(٢) رضي الله عنه - يقول الرسول - ﷺ: { من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين }^(٣) وهذا الحديث العظيم يدلنا على أن التفقه في الدين من الدلائل على أن الله أراد بالعبد خيراً، ومفهومه أن من لم يتفقه في الدين فذلك مخذول لم يرد الله به خيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.^(٤)

ومما ساعد على بلوغه ما أراد؛ جملة من العوامل، لعل من أبرزها:

أولاً: قوة حفظه وحضور بديهته:

وقد ساعد على تقوية صلته بالطلب وانصرافه له؛ قوة حفظه وحضور بديهته .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، رقم الحديث (٦٨٥٣)، ص ١١٧٣.

(٢) هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير المؤمنين، القرشي الأموي. مات في رجب سنة ستين. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٣/ ١١٩-١٦٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: من يرد به خيراً يفقهه في الدين، رقم الحديث (٧١)، ص ١٧.

(٤) انظر: شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١٣٢-١٣٣ (بتصرف).

فقد امتاز سماحة الإمام - رحمه الله - بهذا الأمر وإن كان يعد أمراً جليلاً لا اختيار لأحد فيه، إلا أن الحفظ كما هو معلوم يقوى مع المراسم والتدريب فيزداد الإنسان حفظاً وإتقاناً، فالعقل كالعضلة في جسم الإنسان، كلما دربت نمت وكبرت كذلك العقل بالتدريب يصبح أقوى في جانب الحفظ والفهم والتفكير.

و لأن سماحة الإمام - رحمه الله - اعتنى كثيراً في منهجيته في التلقي، كان هذا العامل مساعداً له في انتقائية العلم والتلقي .

ولهذا فهو ممن (يملك - رحمه الله - ذاكرة قوية، وقدرات في الحفظ نادرة، يشهد له بذلك حفظه للقرآن منذ الصغر، وحفظه للمتون، و استظهاره كتب الحديث، ومعرفته برجاله والحكم عليهم، ومؤلفاته وفتاويه . وكذلك يشهد لقوة حفظه صلته وعلاقته بالناس في العالم الإسلامي من أهل العلم والفضل، والمسؤولين في الدول وغيرهم من المحبين في العالم، ومعرفته بهم بأحوالهم في الدعوة واحداً واحداً. وإطلاعه على الجمعيات والمؤسسات الإسلامية والقائمين عليها وإحاطته - رحمه الله - بها، ومعرفته بأسمائها، وأسماء العاملين فيها، واتجاهاتهم وأحوالهم. ويتبين هذا حين قدوم أحد من هذه الدول، أو ذكر حديث عنها فإنه - رحمه الله - يتبادل الحديث معه حول وضع الجمعيات، والدعاة هناك، ويسأل عن الجمعية الفلانية، والمؤسسات الدعوية الأخرى، وأحوال الدعاة فيها. وإذا جاء ذكر للدولة أو المنطقة فإنه يذكر الأشخاص والجمعيات والمراكز، وأحوالها، وقدراتها العلمية والدعوية).^(١)

(إن نعمة الحفظ، وقوة الذاكرة، هما من الأسباب القوية - بعد توفيق الله عز وجل - على تمكنه من طلبه للعلم، وازدياد ثروته العلمية، المبنية على محفوظاته التي وعنها ذاكرته في مراحل التعلم والتعليم، وقد حباه الله من الذكاء وقوة الحفظ وسرعة الفهم، مما مكّنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة).^(٢)

(كان - رحمه الله - مميزاً في جده ونشاطه واجتهاده... حتى أنه خصص لحفظ بعض المتون وقت وضوئه للصلاة، وكما هو معلوم فهو رجل كفيف وكان إذا أراد أن يتوضأ تلقى عليه

(١) علامة الأمة ابن باز ، " دراسة في المنهج والعمل " ، سليمان الطريم ، ص ٤٣-٤٤ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الصميعي ، ١٤٢١هـ) .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

أبيات من النظم فيحفظها في وقت الوضوء، ويخصص وقتاً لحفظ المتن الفلاني ووقتاً للمتن الفلاني وهكذا).^(١)

فهذه الحافظة القوية أهله لتحصيل العلم والترقي فيه؛ ومن ثم رسوخ قدمه فيه، وسرعة بديهته كانت مساعداً له - بعد الله تعالى - في تنوع ثرائه المعرفي وكثرتة .

ثانياً : قوة فهمه وإدراكه :

وقد جمع الله للإمام - رحمه الله - مع قوة الحفظ وسرعة البديهة، القوة في الفهم والإدراك.

(وقد جد في طلب العلم واجتهد، وآتاه الله علماً وفقهاً وذكاءً وديانة، وحفه سبحانه بعنايته، حتى صار إمام زمانه، وأشهر علماء الدنيا في عصره، وبلغت محبته وتأثيره في القلوب مبلغاً لا يكاد يوصف).^(٢)

ويعد الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - فقيه الزمان في وقته، والعلامة الذي لا يبارى في استنباط الأحكام، والترجيح .

(كما أوتي سماحة - رحمه الله - قوة في الحفظ، فقد أوتي أيضاً قوة في الفهم والإدراك، ويظهر هذا في تقريره للمسائل، واختياره للأقوال، وترجيحه للآراء، ومعرفته بالعلل والقياسات واستنباطه للأحكام.... وذلك لما آتاه الله من فهم ثاقب، وعلم غزير، وتجربة طويلة، وقبلها توفيق من الله عز وجل وتسديد).^(٣)

والعديد من العوامل التي ذكرناها في الفصل التمهيدي عند الحديث عن صفاته، وسنذكر كثيراً منها عند الحديث عن مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى في الفصل الرابع - إن شاء الله تعالى - ولكن نكتفي بهذين العاملين .

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد حمود المطر، مرجع سابق ، ص ٦٨ ، وانظر: مقال د . صالح السدلان في جريدة اليوم : العدد (٩٤٦٦).

(٢) مجلة الدارة ، الصادرة عن دار الملك عبدالعزيز ، العدد الثاني ١٤٢٥ هـ، عن موضوع (المظاهر العلمية لعاصمة الدعوة السلفية وآثارها، لـ د علي بن عبدالعزيز الشبل)، ص ٢٢٣ .

(٣) علامة الأمة ابن باز ، "دراسة في المنهج والعمل" ، سليمان الطريم ، مرجع سابق، ص ٤٤ .

الفرع الثاني: صلته القوية بمعلميه، واحترامه لآرائهم وتأديبه الجَم معهم .

إن ما سبق ذكره من المقومات الذاتية في تلقي العلم وطلبه لا يكمل بهاؤه ولا يصفو مورده ما لم يقرن بمعرفة الفضل لأهل الفضل، ومن أهل الفضل المشايخ والأساتذة، فلهم فضل بعد الله تعالى في جانب الطلب والتلقي، ومعرفة حقهم والتأدب معهم مما يُجمل طالب العلم؛ ويوفق به إلى مزيد الخير .

والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - وفقه الله تعالى إلى سلوك هذا المسلك الرائد في تعامله مع مشايخه ومعلميه، فقد كانت صلته بهم صلة قوية متينة يزينها احترامه لآرائهم واجتهاداتهم؛ مع أدب جم وخلق رفيع.

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - عن بدايات التلقي عنده: (وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض).^(١)

ولما فقد الإمام بصره في مقتبل عمره - كما بينا ذلك عند الحديث عن سيرة الإمام - صبر واحتسب و(لم يشنه عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزمته بل استمر في طلب العلم جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره على تلك النشأة الصالحة، التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، وتوثق عراها حسن المعتقد، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيئ العقائد والأخلاق المردولة).^(٢)

يحدث الإمام - رحمه الله - عن موقف تربوي عملي وعلمي عجيب حصل له في أول طلبه للعلم رحمه الله تعالى - وهذا له ميزة أنه من كلام الإمام نفسه - يقول - رحمه الله تعالى -: (قصة حصلت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم، حدثت أيام شبابي، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخرت عن الحضور مبكراً بسبب

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٩/١ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٧-٣٨ .

القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل الهامة التي شغلني عن الصلاة، فلم أدرك الصف الأول وفاتني بعض الشيء من الصلاة، وحينما سلم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ^(١)، وكان أحد مشايخي - رحمه الله - حينما رأني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة، تأثر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه ثم بدأ يتكلم وقال: بعض الناس يجلس في سوايف ومشاغل حتى تفوته الصلاة - يقول سماحة الإمام - فعرفت أنه يعينني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً^(٢).

فتأمل هذا الموقف وكيف كانت استجابة سماحة الإمام - رحمه الله - له مباشرة وحرصه ومداويمته على العمل بما وجه به، وقبوله له لأنه صدر عن أحد مشايخه الذين يحترمهم ويجلهم ويصدر عن رأيهم - رحمهم الله جميعاً.

ومع هذا كله فإنه يرسم منهجاً مفاده قبول الحق متى وافق الدليل، يقول - رحمه الله - : (فطالب العلم، يعرف قدر من قبله، وما ألفوا وما جمعوا ونصحهم لله ولعباده، ويستفيد من كلامهم، وليس معناه أن يقلدهم في الحق والباطل، بل يعرف الحق بدليله).^(٣)

الفرع الثالث: الحرص والجد والمثابرة في طلب العلم.

مما له أهمية في جانب التلقي العناية بالحرص والجد والمثابرة في طلب العلم، وصرف الأوقات في تحصيله، والنهل منه؛ وكما قيل: (أعط العلم كلك يعطيك بعضه).

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حول مسؤولية طالب العلم في المجتمع، ومهمته في العناية بالتلقي: (هناك مسؤولية من جهة نفسه، من جهة إعداد هذه النفس للتعليم

(١) هو: الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . حفظ القرآن عن ظهر قلب ثم شرع في طلب العلم . وفي عام ١٣٣٧ هـ ولاة الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - قضاء مدينة الرياض . مات عام ١٣٧٢ هـ رحمه الله تعالى -، انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، تأليف الشيخ عبدالله البسام، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

والدعوة، وأداء الواجب، ومن جهة العناية بالعلم والتفقه في الدين، ومراجعة الأدلة الشرعية، والعناية بها، فإن طالب العلم بحاجة شديدة إلى أن يكون لديه رصيد عظيم من الأدلة الشرعية، والمعرفة بكلام أهل العلم وخلافهم، ومعرفة الراجح في مسائل الخلاف بالدليل من كتاب الله، وسنة رسوله - ﷺ - بدون تقليد لزيد وعمرو، فالتقليد كل يستطيعه، وليس من العلم في شيء. قال الإمام أبو عمر بن عبد البر^(١) الإمام المشهور صاحب التمهيد وغيره: "أجمع العلماء على أن المقلد لا يعد من العلماء".^(٢) فطالب العلم عليه مسئولية كبيرة ومفترضة، وهي أن يعنى بالدليل، وأن يجتهد في معرفة براهين المسائل، وبراهين الأحكام من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ومن القواعد المعتمدة.^(٣)

والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حرصه على العلم وتحصيله (لا ينتهي فمه منه، ولا ينقضي شغفه به، ولا يشبع من موارده العذبة، القراءة والاطلاع دأبه المستمر، ومنهجه الدائم، لا يكتفي بعلمه الغزير، ولا بحصيلته الواسعة، بل كل في زيادة علم وخير).^(٤)

وهكذا كان نهجه - رحمه الله - حرصاً على التزود من العلم، وتطلعاً مستمراً إلى الانتفاع به، ومما له دلالة على حرصه على الطلب حتى بعد تقدم العمر به، وبلوغه مبلغاً كبيراً من العلم، والمرجعية فيه أنه في أحد دروسه - رحمه الله - ذكر له كتاب اسمه: "المفهم في شرح

(١) هو: الإمام العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مات ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر، سنة ثلاث وستين وأربع مئة - رحمه الله. - انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ١٨/١٥٣-١٦٣.

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) وقد أفرد باباً أسماه: باب فساد التقليد ونفيه، والفرق بين التقليد والاتباع، ٢ / ٩٧٥-٩٩٧، الطبعة الأولى (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

(٣) انظر: شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢١.

(٤) علامة الأمة ابن باز، "دراسة في المنهج والعمل"، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

صحيح مسلم^(١) للإمام القرطبي^(٢) - رحمه الله - فقال : هل طبع هذا الكتاب ؟ قال له البعض : نعم، فطلب نسخة منه ! .

ويصفه فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد - الأستاذ في الجامعة الإسلامية - بصاحب الهمة العالية والجداد في طلب العلم وتلقيه، فيقول: (وكان رحمه الله قد حصل له سؤدد في العلم، ومترلة عالية، ومكانة رفيعة، يشهد بذلك الخاص والعام، ولم يحصل هذا السؤدد من فراغ وإخلاد إلى الراحة، وإنما حصله بالجد والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، وهو رجلٌ عاملٌ جادٌ، ذو همة عالية).^(٣)

(وهذا العلم الغزير الذي حواه الشيخ لم يأت من فراغ، ولم يحصل من ضياع، بل جاء بالتعب والسهر، والبذل والجد، والهمة العزيمة، والتضحية والإخلاص، صبر في طلب العلم، وصبر على التعليم والبذل والنصح والتوجيه، أدى زكاة العلم كاملة فكانت مطهرة للعلم نماء في التحصيل، بركة في الفكر).^(٤)

الفرع الرابع - التدرج في التعلم ، والأخذ من العلوم الأنفع فالأنفع

مما لا شك فيه أن طالب العلم في طلبه يترقى في سلم الطلب يوماً بعد يوم ، وينهل من معين العلم صفاءه عذباً زلالاً . مستعيناً بأساتذته ومعلميه ومشايخه ما يعينه على بلوغ مراده متخذاً في ذلك كافة السبل التي تحقق له ذلك.

وكم كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - سعيه الحثيث في الوصول إلى مرغوبه ؛ فبذل وسعه مجتهداً ومتقلاً من حلقة إلى حلقة ، ومن شيخ إلى شيخ ، وناهلاً من ورد علم إلى آخر ، مستعيناً بالله وطالِباً منه التوفيق ، فكان له - بفضل الله تعالى - ما أراد .

(١) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري، النيسابوري، أبو الحسين، محدث، حافظ، ولد عام ٢٠٤ للهجرة، رحل إلى العراق والشام، سمع من أحمد بن حنبل، وإسحاق بن رهاوية وقدم بغداد غير مرة، وتوفي بنيسابور خمسين باقياً من رجب عام ٢٦١ للهجرة، من تصانيفه الجامع الصحيح، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٢٧٥/٨ - ٢٨٠.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الخزرجي القرطبي، من كبار المفسرين له تفسير (الجامع لأحكام القرآن) توفي عام إحدى وسبعين وستمئة، انظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، ٣٢٢/٥.

(٣) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول، عبد المحسن العباد، مرجع سابق، ١٢.

(٤) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٣٩ - ٤٠.

وحول أنفع العلوم يقول سماحته: (العلم معلوم لدى الجميع فضله ، وأن أشرف شيء يطلبه الطالبون ويسعى في تحصيله الراغبون هو العلم الشرعي).^(١) (هذا العلم الشرعي هو أفضل العلوم ، وهو الجدير بالطلب والحرص على تحصيله، لأنه به يعرف الله سبحانه وتعالى، وبه يعبد، وبهذا العلم يعرف ما أحل الله وما حرم، وما يرضيه وما يسخطه).^(٢) ويمكن بيان تدرجه في العلم و تلقيه وطلبه عبر ملخص لأطوار حياته العلمية _ رحمه الله تعالى - على النحو التالي:

- سنة ١٣٤٠ هـ — بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ؛ حتى ختمه سنة ١٣٤٤ هـ تقريباً.

- سنة ١٣٤٥ هـ — قرأ على الشيخ حمد بن فارس الفارس^(٣) - وكيل بيت المال - كتاب " الآجرومية" في النحو ، قبل وفاته بأشهر ، حيث مات آخر جمادى الآخرة من هذه السنة وعمره " ٨٢ " سنة .

- وفي رمضان من تلك السنة صلى الشيخ بالناس إماماً في التروايح من حفظه وكان بصيراً.^(٤)

(وكان يقرأ على جار أهله قاضي الرياض - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٣٧٢ هـ - جملة من المتون : ثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، وكتاب التوحيد ، والواسطية ، وعمدة الحديث ، والأربعين السنوية ، وكان هذا في مسجد الشيخ صالح المسمى : مسجد بن شلوان ، الذي يقابل محرابه " سوق الزل " بالديرة) .^(٥)

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه : عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) هو : الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن رميح التيمي . وقد ولد عام ١٢٦٣ هـ . عينه الإمام عبدالله الفيصل على بيت المال . توفي في مدينة الرياض بعد العصر من اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٤٥ هـ . انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ١ / ٢٣٣-٢٣٥ .

(٤) الإبريزية في التسعين اليازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(سنة ١٣٤٧هـ - قرأ قطعة من كتاب التوحيد على الشيخ الجليل قاضي الرياض سعد بن حمد بن عتيق^(١) ، بالجامع الكبير بالرياض ، وكان إماماً له).^(٢)

ومن مشايخه (الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ - وقد لازم حلقاته نحو عشر سنوات وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشح للقضاء من قبل سماحته).^(٣)

وهؤلاء يُعدون أبرز علماء الرياض في وقتهم ، ومن علماء مكة المكرمة: (سنة ١٣٥٥هـ - سافر الشيخ بعد رمضان قاصداً بيت الله الحرام للحج، وهناك لقي الشيخ المقرئ سعد وقاص البخاري المكي^(٤) ، فقرأ عليه القرآن وأخذ عنه التجويد).^(٥)

ومن علماء الحجاز كذلك (أخذ الشيخ العلامة عبد العزيز إجازات في كتب كثيرة من الشيخ المحدث عبد الحق الهاشمي^(٦) [ت ١٣٩٢هـ] ، حينما كان مدرساً في مكة).^(٧) يقول

(١) هو : الشيخ الزاهد سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق . ولد سنة ١٢٧٩هـ تقريباً . سافر إلى الهند فقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان القنوجي والشيخ محمد بشر السندي والشيخ سلامة الله الهندي والشيخ حسين محسن الأنصاري الخزرجي اليماني نزيل الهند ، فأقام في الهند تسع سنين . وصار من عداد كبار العلماء المشار إليهم بالبنان . توفي في الرياض في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ . انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ٢٦٦/١-٢٦٩.

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي، مرجع سابق ، ص ٢٦.

(٣) ابن باز الداعية الإنسان ، جمع وإعداد فهد البكران وآخرون ، ص ٢٣ ، الطبعة الأولى (جلة : من إصدارات مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، رمضان ١٤١١هـ - إبريل ١٩٩١م)

(٤) ولم أعثر له على ترجمة . وذكر سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أنه أخذ عن الشيخ سعد بن وقاص البخاري - رحمه الله - علم التجويد ، وكان للشيخ سعد المذكور - رحمه الله - دكان صغير في الشامية قرب المسجد الحرام . انظر : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ١٠٩.

(٥) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي، مرجع سابق ، ص ٢٧.

(٦) هو : عبدالحق بن عبدالواحد بن محمد ، أبو محمد ابن الهاشم : عالم بالحديث ، وسكن جدّه في قرية سميت " قرية الشيوخ " في الهند ، ولد عبدالحق سنة ١٣٠٢هـ ، ونشأ فيها وأجيز له بالتدريس من نحو أربعين شيخاً . وزار الحجاز حاجاً وعينه الملك عبدالعزيز (١٣٦٨هـ) مدرساً بالمسجد الحرام فأقام بمكة . انظر : الأعلام ، الزركلي ، مرجع سابق ، ٢٨١/٣.

(٧) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ٢١ / ١.

أبو تراب الظاهري: (أخذ إجازة رواية الحديث عن والدي المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي - رحمه الله - ودرس الفقه على علماء نجد . وتفوق في استظهار دقيق المسائل ، وأحاط بعلمها وأدلتها . وكان نير الفكر ، صحيح الاعتقاد ، مطبقاً للسنة، قامعاً للبدعة ، داعياً إلى التوحيد رافعاً رأيته).^(١)

يقول سماحة الإمام - رحمه الله - في توجيه طلبه العلم بمزيد العناية بكتب العقيدة: (العناية بكتب العقيدة لأن أصلها الكتاب والسنة... والعقيدة مأخوذة من الكتاب والسنة).^(٢)

يقول معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر الباز: (كانت أول دراسة شيخنا عبدالعزيز في العقائد ابتدأها بثلاثة الأصول ثم كشف الشبهات ثم كتاب التوحيد ثم العقيدة الواسطية ثم في أمهات الكتب من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وأصول الفقه وعلم الرجال).^(٣)

وبهذا يتبين لنا كيف كان تلقي الإمام - رحمه الله - للعلوم ، وقد كان يهتم بالتدرج فيها ، وهذا هو الأصوب.

الفرع الخامس: الديمومة في طلب العلم ومراجعة المسائل .

قد يكون هذا الأمر مستغرباً! ولكن الواقع يجسد هذه الحقيقة ، فقد كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - شغوفاً بطلب العلم على تنوعه، ومراجعة مسائله ، منذ مراحل الطلب الأولى واستمر - رحمه الله - في هذه الصلة بينه وبين العلم تلقياً وأخذاً حتى قبيل وفاته - رحمه الله - فهو لم ينقطع عن العلم وطلبه.

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق ، ص ٥٨٧ .

(٢) تسجيلة صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ،

تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).

(٣) انظر: القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص

ويؤكد - رحمه الله - على هذا المفهوم في إحدى محاضراته فيقول: (طالب العلم الحقيقي لا يزال متعلماً إلى الموت وإن عُمر ألف عام ، فلا يزال يفيد ويستفيد... وهكذا طالب العلم يفيد ويستفيد... لا يزال طالب العلم بحاجة للعلم حتى الموت... وطلبه للعلم لا يمنعه من الدعوة... فيجمع بين العلم، والعمل، والدعوة، والتعليم)^(١)

ومما له دلالة كبيرة على حبه للعلم وتلقيه له من فترات مبكرة (إن جهود سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وكثرة مسؤولياته في القضاء وحوائج المسلمين لم تثنه عن مواصلة طلب العلم والبحث والتقصي في بطون الكتب في غالب الليالي ، إضافة إلى مواصلته حفظ المتون الطويلة في تلك الفترة ، ولذلك بدأت بحوثه العلمية الرصينة وردوده الفقهية والاجتماعية تنشر في وقت مبكر في العديد من المجلات والصحف داخل المملكة وخارجها).^(٢)

ولعلنا نعرض إلى بعض الأمور التي ساعدته في تلقيه للعلم: من ذلك كيف كان في مكتبة منزله ؟ يقول الشيخ محمد بن موسى: (وكان - رحمه الله - لا يميل الجلوس بين الكتب، والتنقل في رياضها ؛ ففي بعض الأحيان تأتي بالمعاملات من طلاق ونحوه ؛ فإذا بدأنا عرضها عليه بعد العشاء ربما ظهر عليه بعض الإعياء والتعب ، والنعاس ، فيقول: ما عندي نشاط . ثم يطلب بعض الكتب فإذا بدأت القراءة عليه في الكتب نشط ، وتأهب ، وذهب عنه النعاس ، وتفاعل مع الكتاب أو الكتب... ثم يردف قائلاً: (وقد يمضي في المكتبة الساعتين ، والثلاث دون أن يشعر ؛ فإذا سأل عن الساعة وقلنا : الساعة الحادية عشر قال: " إلى الله المشتكى ، الوقت يمضي ، والجلوس بين الكتب لا يمل ، نتمنى أن نقرأ كل ما في هذه المكتبة ، ولكن المشاغل لا تتركنا". فهذا دليل على شغفه الواسع والمنقطع النظر في حب العلم وتلقيه وإخراج مكنوناته).^(٣)

(١) تسجيل صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).

(٢) ابن باز في الدلم قاصياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٣) انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٠-١٢٢ (بتصرف).

يقول الإمام - رحمه الله - : (وقرئت علي سنن النسائي^(١) - رحمه الله - كاملة تسعة وعشرين يوماً قرأها علي الشيخ صالح بن حسين العراقي^(٢) - رحمه الله -).^(٣) وهذا فيه دلالة على حرصه - رحمه الله - على جانب التلقي ، واهتمامه بعمارة وقته بالنافع المفيد ، ففي هذه التجربة يمكن لك أن تتصور أن الإمام - رحمه الله - يقرأ عليه في اليوم ما يقارب مائتي حديث من أحاديث سنن الإمام النسائي التي تبلغ في مجموعها إحدى وستين وسبعمائة وخمسة آلاف حديثاً !.

و من طرقه في تلقي العلم ؛ أنه لا يلقي درساً من الدروس إلا ويحضر له بصورة جيدة ، وذلك قبل إلقائه .

(وكان حريصاً - رحمه الله - على ما يلقيه من الدروس فلا يلقي درسه و لا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه وذلك في الليلة السابقة للدرس ، ولذلك إذا وفد إليه أحد وانشغل عن المراجعة لم يجلس للطلبة ، لذا أقبل عليه الطلاب واستفادوا من علمه لما اشتهر به من سعة العلم وحسن الإفادة وكرم الخلق ولطف العشرة).^(٤)

وبهذا فقد تميز منهجه الدعوي بقوة التأصيل ، والحرص على التوثيق العلمي بلا كلل أو ملل.

الفرع السادس: البعد عن التعصب للذوات والأشخاص والهيئات .

والإمام عبد العزيز - رحمه الله - آية في هذا المجال ، فهو أبعد ما يكون عن أي نوع من أنواع التعصب للذوات، أو الأشخاص، أو المذاهب، أو الهيئات والجماعات ، بل رائده في ذلك الدليل، فهو إمام سنة متبع غير مبتدع - رحمه الله تعالى - .

(١) هو: الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الإسلام ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخرساني النسائي ، صاحب السنن . ولد سنة خمس عشرة ومنتين ، وطلب العلم في صغره . توفي عام ثلاثة وثلاث مئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ١٤ / ١٢٥ - ١٣٥ .

(٢) ولم أعر للشيخ صالح العراقي - رحمه الله - على ترجمة .

(٣) انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق ، ص ١٦٧ ، حاشية رقم - ١ - من تعليق سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - على الكتاب المذكور.

(٤) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

يقول في هذا: (الواجب أن تكون الدعوة واحدة إلى الله ورسوله ، إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، لا إلى مذهب فلان ، أو دعوة إعلان ، ولا إلى الحزب الفلاني، والرأي الفلاني ، يجب على المسلمين أن تكون طريقتهم واحدة ، وهدفهم واحداً ، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام).^(١)

إنه المنهج الحق الذي تربي عليه الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - في تلقيه للعلم ومن ثم عند أدائه في البعد عن التعصب للذوات والأشخاص والهيئات.

الفرع السابع: الاستفادة من تجارب الآخرين (في طلبهم للعلم).

سماحة الإمام - رحمه الله - استفاد من تجارب من سبقه في طريق تلقي العلم من الطلاب والأساتذة ، فترسم طريقتهم ، مستفيداً من تجاربهم الناجحة ؛ ومجتنباً غيرها. (وببصيرته المضيئة الوضيئة شق طريقه في الحياة العامة متعلماً في البداية ومعلماً بعد التعلم، وكانت معالم النبوغ المبكر واضحة في دراسته وتدرسه وفيما استقبل من حياته بعد ذلك).^(٢)

وبهذا فقد رسم له منهجية متميزة في تلقي العلم .

الفرع الثامن: الحفاظ على الوقت .

لعل من أهم العوامل التي ساعدت على تميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في تلقي العلم اهتمامه وحفاظه على الوقت ، فهو لا يضيع دقيقة إلا في تعلم مسألة أو بحث عن معلومة ، أو تخريج حديث، أو حفظ متن من متون العلم، ومن أبرز الأمثلة - وهي كثيرة جداً- على عنايته الكبيرة في الحفاظ على وقته أنه كان لا يضيع حتى وقت الانتقال من مكان إلى مكان ، أو الذهاب في حاجة ، أو حضور مناسبة؛ وهو راكب في السيارة ، فتجده يأمر مرافقيه باصطحاب بعض المعاملات والكتب لتقرأ عليه مدة مكثه في السيارة، والذي قد لا يتجاوز في كثير من الأحيان الدقائق القليلة. بل لا يضيع لحظات الانتقال من

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٢) إمام العصر، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق، ص ٤٠.

هاتف في أن يلهج لسانه بذكر الله ! (سبحان الله ، استغفر الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله) .
(عند إجابة المستفتين).

وهذه وصية للإمام - رحمه الله - يوصي فيها طلبة العلم بالصبر في سبيل الحق، مع مراعاة حفظ الوقت في ذلك، فيقول: (وإن وصيتي لأهل العلم وطلبته ، ولكل مسلم ومسلمة ، أن يصبروا في هذا الأمر ، وأن يواصلوا الجهود في سبيل الحق ، وأن يحفظوا الوقت).^(١)

ويقول موجهاً طلبة العلم خاصة في الحفاظ على الوقت، فيقول - رحمه الله - : (من أهم المهمات حفظ الوقت... وأن يصونه من الضياع)^(٢)

المطلب الثاني: منهجه في التلقي بالنظر إلى مقومات التلقي .

ونعني بها العوامل المؤثرة في منهجه في التلقي والمتصلة بالقائم بالإلقاء (الملقي) ، ويمكن بيانها في النقاط التالية:

الفرع الأول: الاستفادة من تجارب (الأساتذة) وتوظيفها في عملية تلقي العلم :
ويتبين منهجه هذا فيما ذهب إليه - رحمه الله تعالى - من التأكيد على أهمية الأخذ عن العلماء ، ومعرفة طريقتهم في التلقي، فيقول: (إن من لم يدرس على أهل العلم ، ولم يأخذ عنهم ، ولا عرف الطرق التي سلكوها في طلب العلم ، فإنه يخطيء كثيراً ، ويلتبس عليه الحق بالباطل، لعدم معرفته بالأدلة الشرعية ، والأحوال المرعية التي درج عليها أهل العلم ، وحققوها وعملوا بها).^(٣)

فهو يؤكد على أهمية ملازمة أهل العلم، والأخذ عنهم، والصدور عن رأيهم ، والاستفادة من تجاربهم .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢) تسجيل صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).

(٣) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

الفرع الثاني: صلته القوية بمشايخه، واحترامه لآرائهم، ومعرفة حقهم، وحسن اختيارهم من صفوة علماء وقته، والحرص على ملازمتهم.

إن تقدير العلماء ومعرفة منزلتهم والتأسي بهم في العلم والدعوة والترحم عليهم مما يحسن بطالب العلم التخلق به، يقول سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: (ومن جهل الحق وجب عليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل، وحسن العقيدة والسيرة، ويتبصر في ذلك، مع تقدير العلماء، ومعرفة فضلهم، والدعاء لهم بمزيد من التوفيق وعظيم الأجر، لأنهم سبقوا إلى الخير العظيم، وعلموا وأرشدوا، وأوضحوا الطريق، فرحمة الله عليهم، فلهم فضل السبق، وفضل علمهم ودعوتهم إلى الله، من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان. فيعرف لهم قدرهم وفضلهم، ويترحم عليهم ويتأسى بهم في النشاط في العلم، والدعوة إلى الله، وتقديم ما قاله الله ورسوله على غيره، والصبر على ذلك، والمسارة إلى العمل الصالح، يتأسى بهم في هذه الفضائل العظيمة، ويترحم عليهم، ولكن لا يجوز أبداً أن يتعصب لواحد منهم مطلقاً).^(١) ومن نتاج ذلك أنه - رحمه الله تعالى - كان يكثر من الترحم على العلماء بعامة، ومحبة لقراءة سيرهم وتأثره بحالهم، وإجلاله لمشايخه وتأدبه معهم، حتى بعد مماتهم، وانعكس كذلك على حبه لأقرانه ومعاصريه من أهل العلم والفضل. ويبين أهمية الأخذ من الأشياخ ومطالعة الكتب، فيقول - رحمه الله -: (العناية بالدروس على أهل العلم مع العناية بالكتاب).^(٢) وجملة القول في منهجيته في التلقي أن ذلك انعكس عليه بالخير العميم، من سعة وزيادة الفقه والحكمة.

الفرع الثالث: التنوع في التلقي من علماء عصره.

والمقصود في هذا أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في مدة تلقيه لم يقصر نفسه على عالم أو عالين؛ بل سعى جاهداً لأخذ العلم من كافة العلماء الذين تمكن من الاتصال بهم وملازمتهم، وأكثرهم - كما تقدم - من العاصمة الرياض وبعضهم في الحجاز.

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، المرجع السابق، ص ٣٠-٣٣.

(٢) تسجيل صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).

و) لم يجبس الشيخ وقته على أستاذ واحد ، بل اتصل بالعديد من المشايخ يتلقى عنهم العلم كل في حدود تخصصه . وكان أكثرهم من الأسرة التي لا تزال قائمة على رعاية الأمانة ، التي تداولت رايها منذ حاملها الأول مجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب- عليه رحمة الله^(١).

وعند سؤال الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - عن أفضل مشايخه ، وإن جاز له تسمية شيخه الذي تأثر به أكثر من غيره ، أجاب: (أفضلهم وأعلمهم الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- هو شيخنا ، وهو الذي علمنا وتخرجنا على يديه ، وهو أعلمهم وأفضلهم ، وقرأنا على غيره من المشايخ من آل الشيخ وغيرهم ،مثل: الشيخ صالح بن عبدالعزيز قاضي الرياض ، والشيخ : محمد بن عبداللطيف^(٢) -رحمه الله -من المدرسين في الرياض ، وقرأنا على الشيخ : سعد بن حمد بن عتيق القاضي في الرياض -رحمه الله -، وقرأنا على الشيخ : سعد وقاص التجويد في مكة ، -رحمه الله -).^(٣)

(كما أخذ الشيخ العلامة عبد العزيز إجازات في كتب كثيرة من الشيخ المحدث عبد الحق الهاشمي ، حينما كان مدرساً في مكة).^(٤)

الفرع الرابع: الشمولية في التلقي من علماء وقته وممن سبق من السلف عبر مؤلفاتهم وكتبهم .

وكما أن الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- تنوع في الأخذ من علماء عصره ولم يقصر نفسه على عالم دون الآخر فقد كان شمولياً في التلقي من علماء السلف السابقين، عبر ما يقرأ عليه من آرائهم ورسائلهم ومصنفاتهم - رحمهم الله جميعاً - فقد كان -رحمه الله -

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٧٨/١ .

(٢) هو: الشيخ الفاضل محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ولد في مدينة الرياض عام ١٢٧٣هـ ، ونشأ بها وقرأ القرآن في حياة والده العلامة الشيخ عبداللطيف ثم شرع في طلب العلم فأخذ يقرأ على أخيه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف. وتصدى للإفتاء والتدريس. توفي يوم الأحد ثاني جمادى الثانية عام ١٣٦٧هـ. انظر: علماء نجد، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ٣/ ٨٤٩-٨٥٠ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٥ / ٨ .

(٤) سيرة وحياتة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ٢١ / ١ .

يُداوم المطالعة فيما كتبوا أو صنفوا ، فيتلذذ لسماع أقوالهم ، ويأنس لها أشد الأُنس ويترحم عليهم ؛ مع التأكيد على أنه يأخذ من هذه الأقوال ما وافق الدليل - كما سيتضح هذا الأمر فيما سيأتي ضمن المطلب التالي-.

المطلب الثالث: منهجه في التلقي بالنظر إلى مضمون محتوى التلقي من العلم

ونعني بها تلك العوامل التي ساعدت في تميز منهجه في التلقي؛ بالنظر إلى محتوى التلقي من العلم، ويبرز ذلك في النقاط التالية:

الفرع الأول: جعل القرآن الكريم الأساس والمنطلق في التلقي بحفظه وتعلمه .

(ولا شك ولا ريب أن القرآن العظيم كان ولا يزال - والله الحمد والمنة - هو النور الذي يضيء حياته ، وهو عنوان الفوز والفلاح فبالقرآن الكريم بدأ الشيخ دراسته - كما هي عادة علماء السلف - رحمهم الله - إذ يجعلون القرآن الكريم أول المصادر العلمية - فيحفظونه ويتدبرونه أشد التدبر ، ويعون أحكامه وتفاسيره ، ومن ثم ينطلقون إلى العلوم الشرعية الأخرى ، فحفظ الشيخ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ ، فسوعاه وحفظه تمام الحفظ ، وأتقن سوره وآياته أشد الإتقان ، ثم بعد حفظه لكتاب الله ، ابتداءً سماحته في طلب العلم على يد العلماء بجد وجلد وطول نفس وصبر).^(١)

يقول الإمام عبد العزيز - رحمه الله - حول جعل القرآن الكريم الأساس والمرتكز في التلقي بحفظه وتعلمه ما يلي: (وقد بدأت الدراسة منذ الصغر ، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض ومن أعلامهم ... الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥ هـ).^(٢)

وفي بيان أهمية الأخذ بالقرآن الكريم والاعتصام به، وأنه يهدي للتي هي أقوم ؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٦-٣٧.

(٢) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٩-١٠.

بالكتاب والسنة ، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن ، لا برأيه ولا ذوقه ، ولا معقوله ، ولا قياسه ، ولا وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم : فيه نبأ من قبلهم ، وخير ما بعدهم ، وحكم ما بينهم).^(١)

ويؤكد - رحمه الله - على طلبه العلم بمزيد العناية بكتب السلف الصالح - رحمهم الله - فيقول: (العناية بكتب السلف الصالح ومن سار على نهجهم ، والتي تعنى بالكتاب والسنة ، وما درج عليه سلف الأمة... ثم يقول: القرآن أعظم كتاب وأصل العلم،... وأصل كل خير... وأهم شيء القرآن ثم السنة)^(٢)

الفرع الثاني: اعتماد منهج الأخذ بالدليل.

يقول الحق سبحانه في محكم التنزيل: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿ ١١ ﴾^(٣)

ومنهج استحضار الدليل وسوقه والأخذ به سبيل رائد عزيز يقوم عليه المنهج الراسخ الذي يعنى بالأخذ بطريق الهداية الربانية .

وهكذا كان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في تلقي العلم وأخذه، فتراه يؤكد على هذا المعنى الذي تربي عليه طويلاً وأخذ به على مدار سني طلبه، فيقول في هذا: (إن طالب العلم في الحقيقة هو الذي يميز الحق من الباطل بأدلته الظاهرة، وبراهينه الساطعة).^(٤)

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مرجع سابق ، مقدمة في التفسير، ٢٨ / ١٣ .

(٢) تسجيلة صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: ١١١ .

(٤) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

وعندما سأله أحد طلبة العلم فقال: يا شيخ أنتم دائماً تكثرون القراءة في كتب الحديث وتعتنون بالحديث؟، فقال -رحمه الله تعالى-: وهل العلم إلا الحديث! هل العلم إلا الحديث!! يا فلان التقليد ليس بعلم! التقليد ليس بعلم!!

ولما صنف أحد طلبة العلم كتاباً حول موضوع إعفاء اللحية، وذكر فيه مذهب أبي هريرة^(١) ومذهب ابن عمر^(٢) وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - في جواز أخذ ما زاد عن القبضة، علق عليه سماحة الإمام - رحمه الله - وقال: وإن كان هذا رأي لأبي هريرة وابن عمر - رضي الله عنهما - إلا أن المقدم هو قول الله وقول رسوله وفعل رسول الله - ﷺ -، فلا قول لأبي هريرة ولا ابن عمر - رضي الله عنهما - مع قول رسول الله - ﷺ -.

وفي موقف آخر يبين تمسكه - رحمه الله - بما صح به الدليل وعدم العدول عنه لقول آخر ما يلي: فقد قرر الشيخ - رحمه الله - في أحد الدروس نكاح الكتابيات بشرطه، فقال بعض الطلبة ممن كان في الدرس: يا شيخ! بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك! فالتفت الشيخ إليه (وكأنه مُغضب!)، وقال: هل قول الصحابي يصاد الكتاب والسنة؟! ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسوله - ﷺ -، ويبرز هنا أهمية (التأني والتثبت في تلقي العلم).^(٣)

(١) هو: صاحب رسول الله - ﷺ - الإمام الفقيه المجتهد الحافظ أبو هريرة الدوسي، أسلم عام خيبر، وشهدا مع رسول الله - ﷺ - وهو أكثر الصحابة رواية ياجماع، روي لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٥٧٨/٢.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، الإمام القدوة شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، أسلم صغيراً ثم هاجر مع أبيه، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي - ﷺ - وعن أبيه، وأبي بكر وعثمان وعلي وكثير من الصحابة، وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية، رُوي له ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثاً، توفي بمكة بعد الحج سنة أربع وسبعين، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٢٠٣/٣ - ٢٣٩، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، ١٦٧/٦.

(٣) التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ١/١٠٠، بدون طبعة (دار الفكر، بدون سنة نشر).

ولأجل هذا فقد اعتمد الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - هذا المنهج في سائر شأنه؛ فلا يتحدث ولا يكتب ولا يفتي؛ إلا ويصدر قوله بقول الله تعالى وقول رسوله - ﷺ -، وجعلهما هما المقدمين على غيرهما من قول البشر كائناً من كان، فالأصل هو الأخذ عن الله ورسوله؛ ثم الرد بعد التنازع إلى أولي البصيرة الراسخين في العلم الذين يملكون القدرة على استنباط الأحكام من أصلها الأصيل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)

وفي بيانه لأساس العلم وأصله يقول - رحمه الله - : (والعلم قال الله ، قال رسوله ، هذا هو العلم الشرعي ، هو العلم بكتاب الله ، وسنة رسول الله - ﷺ - ، وما يعين على ذلك). (٢)

وفي حثه على تلقي العلم من مشكاة النبوة الصحيحة يقول - رحمه الله تعالى - : (لكن جماع الخير أن يستعين بالله سبحانه في تلقي العلم الموروث عن النبي - ﷺ - ، فإنه هو الذي يستحق أن يسمى علماً وما سواه إما أن يكون علماً فلا يكون نافعاً؛ وإما أن لا يكون علماً وإن سمي به، ولئن كان علماً نافعاً فلا بد أن يكون في ميراث محمد - ﷺ - ما يغني عنه مما هو مثله وخير منه ، ولتكن همته فهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه فإذا اطمان قلبه أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه). (٣)

وفي بيان أهمية الاعتماد على ما صحت به الأدلة يقول - رحمه الله - : (فمن بنى الكلام في العلم : الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار الماثورة عن السابقين فقد أصاب

(١) سورة النساء ، آية : ٨٣ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٣) الزهد والورع والعبادة ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، تحقيق حماد سلامه ، محمد عويضة ، ٩٦/١ ، الطبعة الأولى (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ) .

طريق النبوة ، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد -ﷺ- وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة ، وهذه طريق أئمة الهدى (١).
ومما له دلالة على اعتماد منهج الأخذ بالدليل سعيه الجاد للحق: (طلب الحق والصواب هو منهجه ليطبق ذلك ويوظفه في تبليغ الناس به) (٢).

الفرع الثالث: شمولية التلقي لسنوف كثيرة من العلوم (حتى الأدب).

سماحة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- شمولي المعرفة والعلم ، ولعل هذا تبين بشيء مما سبق. فقد كان شغوفاً بالمعرفة محباً لها ، يسعى لها في مضامها ، ويطلبها بلا كلل أو ملل.

وهو مع سعة علمه وبراعته في علوم كثيرة كعلم العقيدة، والحديث، والفقه، كان محباً للسير؛ وقد يقرأ عليه شيء من الشعر فيستحسنه ، وكثيراً ما كان يردد بيتاً من الشعر يقول فيه:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه (٣)

وفي بيان جميل يوضح الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- ضرورة التركيز على بعض كتب السنة ؛ ومؤلفات أعلام الإسلام ، فيقول: (وأوصي أهل العلم وطلبته بالعناية بكتب

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مرجع سابق ، علم السلوك ، ٣٦٣/١٠.

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم د. مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٧١.

(٣) ينسب هذا البيت لصالح بن عبدالقدوس أبو الفضل الأزدي الحُدائي البصري ، وهو من قصيدته المشهورة والتي تسمى السينية ، والتي يقول فيها: والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنى عاد إلى نكسه

، انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، ٣٣/١١-٣٥، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

الحديث والإكثار من قراءتها وتدريسها والمذاكرة فيها، وأهمها الصحيحان^(١)، ثم بقية الكتب الستة^(٢)، مع موطأ مالك^(٣)، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي وغيرهما من كتب الحديث المعروفة - ضاعف الله الأجر لمؤلفيها، وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء - ثم مؤلفات أهل العلم المعروفين بحسن العقيدة، وسعة العلم بالأدلة الشرعية، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذاه: العلامة ابن القيم، والحافظ ابن كثير^(٤) - رحمة الله عليهم جميعاً -، وقد برزوا في ذلك، ونشروا بين المسلمين العلم الكثير، وبينوا للناس عقيدة أهل السنة والجماعة بأدلتها من الكتاب والسنة^(٥).

المطلب الرابع: عوامل مساعدة في بناء منهجه في التلقي .

ويقصد بها مجموع تلك العوامل التي لا تدخل تحت أي قسم مما سبق، أو تشترك بين عدد من الأقسام وتم أفرادها هنا تحت مسمى العوامل المساعدة. وتفصيلها على النحو التالي:

١ - الصبر والجلد في الطلب على الرغم من العوارض والصوارف .

والمقصود هنا بالعوارض ما أصاب الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في بداية الطلب من فقدته لبصره وصبره على ذلك، والصوارف كطلب الرزق مع قلة ذات اليد في زمنه.

(١) يقصد بها: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم.

(٢) يقصد بها: سنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي.

(٣) هو: شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك. مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين. عمّر مالك تسع وثمانون سنة، مات سنة تسع وسبعين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ٨/ ٤٨-١٣٥.

(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ظوء بن كثير بن ظوء، الحافظ عماد الدين أبو الفداء، مولده بقرية شرقي بصرى، من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، له كثير من المؤلفات منها: البداية والنهاية، والتفسير، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، انظر: طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علي محمد عمر، ١/ ١١٠، ١١١، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

(٥) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٧٥.

ومع الصبر والجلد ساعده في هذا التلقي عدد من العوامل لعل من أهمها:
 قوة البناء العلمي: لعل مما تميز به منهج الإمام - رحمه الله - الراسخ في الدعوة أن جعل عماده
 العلم تلقياً وأداءً.

فمن منن الله تعالى عليه أن هياً له سبل العلم منذ كان صغيراً يتيماً ، على الرغم من
 قلة ذات اليد في زمنه ، فحرصت والدته على طلبه للعلم فحفظ القرآن صغيراً وجد و
 اجتهد في حضور حلق العلم ، مع التغلب على شيء من العوارض في ذلك كإصابته بالعمى
 في عينيه .

وسار في طريق الاستزادة حتى شب على حب العلم وأهله .

يقول معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز المستشار في مكتب سماحة الإمام - رحمه
 الله - : (لقد حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ ونشأ نشأةً صالحة ورغبة صادقة في العلم
 والتحصيل وقد ذكر لي سماحته أن المرض الذي أصاب عينيه كان في عام ١٣٤٦ هـ - حتى
 فقده في عام ١٣٤٩ هـ).^(١)

٢- مراعاة الأولويات:

يصف الشيخ عطية محمد سالم^(٢) - رحمه الله - طريقة الإمام - رحمه الله - في التدرج
 ومراعاة الأولويات : (قد تتعدد الدراسة في عدة فنون على عدة مشايخ في وقت معاً ، أو
 على شيخ واحد في دروس متعددة ، وقد كانت دراسة الشيخ رحمه الله تعالى "سماحة المفتي"
 دراسة لها نظامها الخاص ، وهو نظام التدرج والبدء بالأهم . فأولاً بدأ بدراسة العقائد
 وابتدأها بالأصول الثلاثة ، ثم كشف الشبهات ، ثم كتاب التوحيد ، ثم العقيدة الواسطية ،
 وهكذا في الفقه بالتدرج في المتون ، وكذلك الفرائض قرأها مراراً ، وكذلك في النحو في
 الأجرومية ثم الملحة ، ثم القطر ، إلخ . . .)^(٣).

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز، مرجع سابق ، ص ١٣ .
 (٢) هو : عطية بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة ، والمدرس بالمسجد النبوي ، وتلميذ الشيخ الإمام العلامة
 محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - توفي عام ١٤٢٠ هـ . انظر : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ،
 عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٣) انظر : نبذة موجزة عن فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - بقلم الشيخ عطية محمد سالم ، في آخر
 كتاب : الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن الرحمة ، ضمن النسخة الإلكترونية الموجودة في =

٣- السعي للبحث عن المعلومة في مظانها .

وهذا المنهج كان ديدنه في مراحل طلبه للعلم كلها ، فكان يسعى للبحث عن المعلومة، ليحصل عليها من مظانها.

وكان - رحمه الله - يحث طلاب العلم على السعي في تحصيل العلم وطلبه بكافة الوسائل الممكنة، فيقول في إحدى المحاضرات: (وذكر أهل العلم: أن من الطرق المعينة على حفظ العلم وكتابته، والعناية بحفظه، كما فعل سلفنا الصالح رحمهم الله ومن بعدهم من أهل العلم، كل هذا من وسائل تحصيل العلم، ومن الطرق الموصلة إليه. كما أن الرحلة والانتقال من بلد إلى بلد، ومن مسجد إلى مسجد، ومن حلقة إلى حلقة، ومن بيت علم إلى بيت علم؛ لطلب العلم، ولتفقه في الدين ، كل ذلك أنواع وطرق من طرق تحصيل العلم)^(١)

٤- بناء منهج تلقي الأخبار على الأخذ من الثقة واطراح ما عداها .

كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - طوال مراحل تلقيه للعلم يهتم اهتماماً بالغاً بمنهج تلقي الأخبار ، فلا يأخذ بها إلا من الثقة ، ويترك ما سوى ذلك.

٥- قرنه العلم بالعمل .

وهذا العامل كان سبباً رئيساً في رسوخ علم الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وهكذا كان ديدن السلف من قبل ومن بعد ، يعنون كثيراً بجانب التطبيق العملي لما يتعلمونه ، فيكون هذا أدعى لرسوخ علمهم وبركته ، وصدق القائل^(٢):

هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - موجهاً طلبه العلم على أهمية قرن العلم بالعمل: (أيها الطالب للعلم : عليك بإخلاص العبادة والنية لله وحده ، وعليك بالجد

=موقع سماحة الإمام على الشبكة العالمية (الإنترنت) <http://www.binbaz.org.sa> ولم أعتز عليه ضمن النسخة المطبوعة بين يدي.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٢/١٠ .

(٢) ينسب هذا القول للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وأرضاه - .

والنشاط في سلوك طرق العلم والصبر عليها ، ثم العمل بمقتضى العلم ، فإن المقصود هو العمل).^(١)

٦- شمولية التلقي لسنوف كثيرة من العلوم.

ويقصد به تنوع أخذه للعلوم ، فقد برز - رحمه الله تعالى - في علوم شتى ، فإذا سمعته يتحدث في علم من العلوم قلت هذا إمام هذا الفن والعلم وفارسه ومجيده الذي لا يباريه أحد في القرآن وعلومه وتفسيره ، والحديث ومصطلحه ، وعلوم الرجال ، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها، والتاريخ والسير .. وغيرها ، ذلك أنه حفظ المتون فحاز الفنون - عليه رحمة الله - .

فهو شمولي المعرفة في شتى فنونها وأفنائها - رحمه الله رحمة واسعة - .

ويمكن أن نخلص مما سبق إلى النقاط التالية:

- ١- أن بدايات التلقي هي (الحفظ) ، وصدق الناظم الذي يقول: فاحفظ فكل حافظ إمام^(٢).
- ٢- من أهم العوامل التي ساعدت الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في تلقي العلم نبوغه المبكر .
- ٣- وساعده شغفه وحرصه في طلب العلم .
- ٤- التغلب والصبر على العوارض في طلب العلم (إصابته بالعمى) .
- ٥- التخلص من الصوارف عن العلم (الحاجة والفاقة) .
- ٦- استشعار مسئولية العلم وحمله ، وتوقيره لمصدره الشرعية .
- ٧- الحرص والتفاني في إتقان العلم .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه : عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٢) الناظم الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسين الرحبي ، المعروف بابن موفق الدين ، وكامل البيت قوله: والثلاثان وهما التمام فاحفظ فكل حافظ إمام ، وهو ضمن منظومته في علم الفرائض المشهورة بـ " الرحبية " ، انظر: حاشية الرحبية في علم الفرائض، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي ، ص ٢٠ ، الطبعة الخامسة (بدون بيانات نشر: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٨- امتثال العلم تطبيقاً وسلوكاً كان له أكبر الأثر في رسوخه قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ

كَمَا أُمِرْتَ ﴾^(١).

٩- استشراف المستقبل ، وإدراكه أن تعليم العلم وأدائه يحتاج إلى الإتقان . في الأثر (

تفقهوا قبل أن تسودوا).^(٢)

١٠- يعد منهجه في التلقي منهجاً رائداً استفاد فيه من جميع مشايخه وأساتذته المعاصرين

له وغيرهم ممن سبقه .

(١) سورة هود، جزء من الآية: ١١٢.

(٢) بوب الإمام البخاري باب: الاغتباط في العلم والحكمة ضمن كتاب: العلم ، ونقله عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وقال : وبعد أن تسودوا ، وعلق عليه بقوله : وقد تعلم أصحاب النبي - ﷺ - في كبر

سنهم. انظر : صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق ، ص ١٧.

المبحث الثاني: منهجه في الأداء.

لم يقتصر تميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في التلقي فحسب بل إنه تميز في منهج الأداء كذلك؛ والقائم على بذل العلم تعليماً وفتياً وتوجيه ومانحة وحث على بذل الوسع في الدعوة إلى الله تعالى إلى غير ذلك من الأمور .

وهناك ترابط كبير بين منهجه في التلقي ومنهجه في الأداء ، ذلك أن الأداء نتيجة من نتائج التلقي وهي ثمرة من ثماره ، وهناك تلازم وعلاقة مطردة بينهما فكلما حسن التلقي حسن الأداء والعكس بالعكس .

ويتضح بيان منهجه في الأداء في النقاط التالية:

الفرع الأول: تنوع قيامه بالأداء لصنوف من العلم المختلفة .

إن ما يميز العالم شرفاً وعلواً أن يتقن العلم اتقاناً يبعده عن الشطط ، فيكون إتقانه للعلم وأداؤه له مما يرغب طلبه العلم بما لديه من علم وفضل وأخلاق ، وكذا أن يكون ملماً بصنوف العلوم الشرعية مجتمعة، من علم العقيدة، والتفسير، وعلوم القرآن، والسنة، والمقاصد، وغيرها وعلوم الآلة كقواعد اللغة، والبلاغة ، وهذا ما كان يتميز به الإمام - رحمه الله تعالى - وقد حاز بفضل من الله تعالى -الإمام بصنوف من العلم نتيجة لتلقيه المبكر لها على يد نخبة مباركة من العلماء ، وهو بهذا يؤدي هذه الأمانة بكل اقتدار وتمكن ، كيف لا وقد حاز على كل أدوات هذا العلم وفنونه وآلاته، من فهم لقواعد اللغة العربية وآدابها وما يلحق بها من فنون البيان البلاغي وغيره .

ويبرز ذلك أكثر بسعيه للجمع بين فنون العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية.

ولذلك نجد (أن الدروس التي يقوم بإلقائها سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله - دروس علمية، مفيدة قيمة في بابها، مائعة في لبابها، عظيمة النفع، يانعة الثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وقد قرأت عليه الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك،

وسنن الدارمي، وصحيح ابن حبان^(١)، وتفسير ابن كثير - رحمهم الله جميعاً -، وزاد المعاد، وكتاب التوحيد، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - والأصول الثلاثة، والدرر السنية، وإغاثة اللهفان، والعقيدة الواسطية، والفرائض، ومنتقى الأخبار وأصول الأحكام، والنخبة - نخبة الفكر - والاستقامة وجلاء الأفهام، وبلوغ المرام، والحموية والسنن الكبرى للنسائي والعقيدة الطحاوية، ومنار السبيل مع إرواء الغليل، والصارم المسلول على شاتم الرسول، ورياض الصالحين والرحبية . وهذه الدروس تغشاها الهيبة، وتترل عليها السكينة، من حيث وقار الشيخ، والإنصات من طلابه، والمواظبة على المتابعة في أثناء الدرس، مع الإصغاء التام لكلام سماحته، حتى يخيل أن مجلسه كمجلس عبد الرحمن بن مهدي^(٢) - شيخ الإمام أحمد وأحد أئمة السنة علماً وعملاً - الذي وصفه أحمد بن سنان^(٣) بقوله: "كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يرى قلم ولا يقوم أحد فيه، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة"^(٤).^(٥)

ففي (علم العقيدة يعد الشيخ - رحمه الله - إماماً في علم العقيدة ، فأصوله في الاستدلال والفهم والتلقي أصول السلف الصالح).^(٦)

(١) هو: الإمام العلامة ، الحافظ الجود ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين . توفى بسجستان في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وهو في عشر الثمانين . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ١٦/٩٢-١٠٤ .

(٢) هو: ابن حسان ، بن عبدالرحمن ، الإمام الناقد الجود ، سيد الحفاظ . ولد سنة خمس وثلاثين ومئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ٩/١٩٢-٢٠٩ .

(٣) هو: أحمد بن سنان ابن أسد بن حبان ، الإمام الحافظ الجود . ولد بعد السبعين ومئة . حدث عنه : البخاري ، مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه . توفى سنة تسع وخمسين ومئتين . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ١٢/٢٤٤-٢٤٦ .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ، المرجع السابق ، ١٢/٢٤٤-٢٤٦ .

(٥) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ، عبدالرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق، ص ١٦٨ .

(٦) وقفات مع حياة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، عزيز بن فرحان العري ، ص ٢٨ ، الطبعة الأولى (عجمان : مكتبة الفرقان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

الفرع الثاني: اعتماد منهج الدليل من الوحيين في أداء العلم .

الإمام - رحمه الله تعالى - يعتمد منهج الأخذ بالدليل من الوحيين؛ الكتاب والسنة وهو يستحضرها في غاية السهولة واليسر .

وهو دائماً يسعى إلى بناء الفتوى والمسائل العلمية على الأدلة والعلل وبيان الحكم .

إن مما يُفقد أي علم بهاءه وتأثيره؛ بعده عن الاهتداء بالوحي الرباني ، وكلما كان العلم مقروناً بالدليل الصحيح الصريح كان ذلك أدمى في القبول والتأثر .

فاعتماده - رحمه الله تعالى - على منهج الأخذ بالدليل الصحيح في أدائه للعلم مما

تميز به طوال أطوار حياته العلمية المملوءة بالأداء النافع والمثمر .

ويعد (أصل في منهجه الدعوي والعلمي ، وطريقة في الإصلاح والتغيير والبناء .وهو أهم المقومات عنده في بناء الشخصية المسلمة ، وتكوين الأمة الراشدة ... وضلال الأمم ، وانحراف الناس بسبب جهلها بالحق ، أو تلقي العلم من غير أهله ، وأخذه من غير مظانه ، مراجعهم عقولهم القاصرة ، بعدوا عن الوحي الإلهي ، والعلم الشرعي ، فضلوا وأضلوا ، ولم يتخذوا منهج السلف الصالح طريقاً ، ولا سبيل القرون المفضلة سبيلاً، وكان منهج سماحته - رحمه الله - إمتداداً لمنهج السلف الصالح في ذلك من العناية بالعلم الشرعي وتأصيله ونشره ، وتربية الناس عليه ، وتصحيح عقائدهم والعمل على تنشئة علماء ربانيين يحملون أنوار الشريعة ، وينشرون هدي النبوة ، ويقومون بالدعوة إلى الله بالحكمة والبصيرة (١) .

(إلا أن الملاحظ على طريقته هي عنايته بالسنة النبوية الصحيحة عناية واضحة، حيث تأسس على منهجه نهضة حديثة بالعناية بتصحيح السنة والعناية بكتبتها ، فهذا مثلاً صحيح البخاري - الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله - لا يكاد يخلو درس لسماحته منه ، قراءة ومذاكرة ومباحثة وتفهماً. وعليه فإن النهضة العلمية في علم الحديث النبوي وعلومه في عاصمة الدعوة السلفية الرياض ، كان مبعثها من جهة سماحة شيخنا ابن باز - رحمه الله - ...) (٢) .

(١) علامة الأمة ابن باز ، "دراسة في المنهج والعمل" ، سليمان الطريم ، مرجع سابق ، ص ١١٤-١١٥ .

(٢) مجلة الدارة ، العدد (الثاني) ١٤٢٥هـ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

وتميز الإمام - رحمه الله - بأنه قد (عُني عناية خاصة بالحديث وعلومه؛ حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار، وهي درجة قل أن يبلغها أحد، خاصة في هذا العصر، وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتاواه؛ حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل).^(١)

(والمقصود أنه إن كان لعاصمة الدعوة السلفية المعاصرة الرياض من مفخرة تفخر بها في المنحى العلمي والديني والريادي في قيادة الأمة الإسلامية علماً وفقهاً وديانةً، فإن أجلى هذه المظاهر العلمية والدعوية يتمثل في سماحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في مجاهدته ومصابرته وبذله وتفقهه وإفادته ، وهو بحق مفخرة للدعوة السلفية الإصلاحية المعاصرة ، وهو مفخرة أيضاً للمملكة العربية السعودية).^(٢)

وفي مثال نشر له في مجلة البحوث الإسلامية، يبين فيه - رحمه الله - ضرورة التفقه في الدين واتخاذ البحث والاطلاع منهجاً للوصول إلى الحكم المدعوم بالدليل الصحيح يقول: (إن التفقه في الإسلام وما اشتمل عليه من أحكام يقتضي البحث والاطلاع لمعرفة حكم الله في كل قضية تعرض للمسلم في حياته فلا يتجاوز هذه القضية دون بحث واستقصاء ليصل إلى الحكم بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - والإجماع والقياس الجلي).^(٣)

ومما يبرز اعتماده على الأخذ بالدليل عنايته الفائقة بصحة الحديث.

— (هذه الخصلة تميز بها الشيخ ، ويز بها علماء عصره ، فهو معدود من كبار المحدثين ، ولقد تميزت فتاواه بربطها بالدليل ، لا بالدليل فحسب بل بالدليل الصحيح ، ويؤكد ذلك معرفته بالرواة ، وتضعيفه للحديث مع ذكر علته).^(٤)

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ١ / ٣٠ - ٣١

، الطبعة الثالثة (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

(٢) مجلة الدارة، العدد (الثاني) ١٤٢٥ هـ - مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس، ١٤٠٢ هـ، الافتتاحية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن

باز، ص ٩.

(٤) الإمام ابن باز، دروس ومواقف وعبر، عبد العزيز السدحان، مرجع سابق، ص ١٨.

ومما يبين سعيه الدائم للأخذ بالدليل هذا الموقف: فقد سأله أحد طلبة العلم فقال :
يا شيخ أنتم دائماً تكثرون القراءة في كتب الحديث وتعتنون بالحديث؟، فقال -رحمه الله
تعالى-: وهل العلم إلا الحديث! هل العلم إلا الحديث!! يا فلان التقليد ليس بعلم! التقليد
ليس بعلم!!

وساعده في بلوغ هذه المرتبة جمعه بين الحفظ المتقن ، والفهم الصحيح .
(ومما يؤكد ويرهن على قوة حافظته وحضور بديهته ، أنه في كلماته ومحاضراته
ومواعظه تجده كثير الاستدلال بالنصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال أهل العلم
الشرعية ، يأتي عليها بسياقها ولفظها وتامها ، وهكذا في اجتماعات هيئة كبار العلماء ،
تجده يذكر المسألة وأقوال أهل العلم فيها مبيناً الجزء والصفحة والكتاب المنقول عنه القول)
(١).

ومما تميز به - رحمه الله - في أداء العلم طريقته في بذل الفتوى المقرونة بالدليل الصحيح
وهذا عبر الجمع بين مزيتين :

(أولاهما : تفصيل الفتوى ، والزيادة عن محل السؤال بما يحتاج إليه السائل ، وهذا من
بلاغة الفتوى التي تسمى " الجواب الحكيم " .

وثانيتهما : العناية بذكر الدليل ، وفيه تربية للطالب ، وتعليم للسائل بمأخذ الحكم ،
وشحذ للذهن في إدراك وجوه الدلالة وأنواع الاستدلال ، مع ما فيه من التربية على
الارتباط بالنصوص الشرعية ؛ الكتاب والسنة .(٢).

(وفي هذه الدروس تبرز قيمة تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها والأخذ بالدليل
الصحيح، وعدم الالتفات إلى الآراء الشاذة، والأقوال المهجورة، والله در سماحته فكم أحيا
سناً، وأمات بدعاً، ونشر علماً، وأزال جهلاً .(٣).

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٢-٥٣ .

(٢) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(وترى في هذه الدروس من سماحة الشيخ - حفظه الله - الحافظة العجيبة، والاستحضار السريع، وإذا أردت مصداق ذلك بلا ريب، فاستمع إلى سرده للآيات والأحاديث النبوية (١).

ويصف حاله مع الفتوى وأداء العلم المقرون بالدليل فيقول - رحمه الله -: (أنا والحمد لله لست بمتعصب، ولكن أحكم الكتاب والسنة، وأبني فتاوي على ما قاله الله ورسوله - ﷺ - لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيتها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن والحمد لله). (٢).

وهو بهذا أرسى منهج الأخذ بالدليل الشرعي خلافاً لقول المذهب - إذا لم يدل عليه دليل .

الفرع الثالث: البعد عن التعصب والتجرد للحق، والبعد عن اتباع الهوى وحفظ النفس .

إن من جملة ما ابتليت به الأمة فيما له علاقة بالعلم وأدائه، وقوع بعض المتسمنين للتعليم وتوجيه الناس في وحل التعصب المقيت مما أدى إلى إضاعتهم لبركة العلم .
أما الإمام - رحمه الله - فقد رزقه الله مع سعة العلم واتقانه، التجرد للحق والبعد عن التعصب بل هو يطلب الحق فإذا وجده ألزم نفسه به .

ومما يذكر للإمام - رحمه الله - في هذا المجال أن نشرت مجلة الدعوة فتوى لسماحته، لكن وقع فيها خطأ، فقد صُدِّرَ الجواب بـ : إن في المذهب كذا وكذا (وهذه ليست من ألفاظ الإمام - رحمه الله -) . فدعا الشيخ كاتب الفتوى، وقال له: اقرأ علي!
فقرأ عليه وإذا فيها: في المذهب كذا وكذا، قال سماحة الإمام - رحمه الله -: نحن لا نقول جاء في المذهب كذا وكذا!! نحن نقول قال الله وقال رسوله - ﷺ - .

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ١٦٨، وانظر: الإمام ابن باز، دروس ومواقف وعبر، عبد العزيز السدحان، مرجع سابق، ص ٢٤ .
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٨ / ٨ .

(ومما أوصل سماحته إلى هذه المكانة العلمية ، والمترلة الرفيعة ، أنه يرى نفسه أنه مستحفظ على كتاب الله ، ومؤتمن على سنة رسوله في العمل بها وتبليغها كما هي).^(١) ويتضح بعده الدائم عن التعصب والانتصار للنفس ، ويمكن عرض منهجه الراقي في الرد على المخالف عبر النقاط التالية :

١- الاستقصاء والبحث عن المعلومة في مظانها ، والتثبت فيها .

٢- البعد عن التكلف في الكلام أو التنطع في اللفظ .

٣- الرفق بحال المخالفين وحتى الخصوم والمعاندين .

(ومن تلك المقومات ، أنه يزن نفسه دائماً بميزان الكتاب والسنة ، فأبي زيغ واعوجاج وميل ، قومه في الحال بالرجوع والإنابة والعودة إلى المصدرين الأصليين والمنبعين العظيمين . ومما أوصله إلى تلك المكانة المتميزة أنه يرد كل ما اختلف فيه إلى الكتاب والسنة، تاركاً آراء العلماء ، وأقوال الفقهاء ، والتي يرى أنها بعيدة عن الكتاب والسنة ، لأن الحق واحد لا يتعدد).^(٢)

ومن نماذج تجرده للحق أنه: (في التمهيد لإحدى المحاضرات في دار الحديث تلا مقررئ سورة (البلد) وقرأ على طريقة ورش^(٣) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿٢﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿٣﴾ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿٤﴾ فقاطعه الشيخ طالباً منه أن يتلوها كما هي في مصحف عثمان^(٥) - رضي الله عنه - ولكن المقررئ لم يفعل ، ولعله لم يتبه لما قاله للشيخ، حتى أتم السورة. وهناك وقف معرف

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٣) هو : شيخ الإقراء بالديار المصرية ، أبو سعيد ، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو ، مولى آل الزبير . ولد سنة عشر ومئة . جود ختمات على نافع . مات بمصر في سنة سبع وتسعين ومئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ٢٩٥/٩-٢٩٦ .

(٤) سورة البلد ، الآيات: ١١-١٥ .

(٥) هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، أمير المؤمنين أبو عبد الله . ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح . أسلم قديماً ، كان يلقب ذا النورين ، وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله - ﷺ - بشره بالجنة ، قتل سنة خمس وثلاثين . انظر : الإصابة في تميز الصحابة ، ابن حجر ، مرجع سابق ، ٤٦٢/٢-٤٦٣ .

الحفل ، وهو أحد نوابغ طلابنا المتخرجين في كلية الشريعة ، يعقب على طلب الشيخ ببيان جميل ، يؤكد به صحة القراءة على أنها إحدى المتواترات السبع ، وضرورة إشعار الناس بها ، وبخاصة في مثل هذه المناسبة ، كي لا يكونوا على جهل بالقراءات التي يسمعونها في العادة .. ومع أن للشيخ- لو شاء- حجته في الوقوف عند القراءات المشهورة خشية التشويش ، كما قرر مجمع البحوث في القاهرة . مع ذلك فقد تلقى ملاحظات تلميذه بصمت الراضي عما سمع .. وإنما لإحدى المزايا التي لا يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ من العقل عظيم^(١).

وهكذا كان - رحمه الله - في كل المواقف والظروف بعيداً كل البعد عن الانتصار للنفس والتعصب للرأي .
وكما كان هذا أسلوبه وطبعه؛ فقد كان يوجه كلما سنحت له الفرصة للتذكير بأهمية التجرد للحق دون غيره .

فيقول - رحمه الله - في إحدى رسائله: (والكتاب والسنة - بحمد الله - كفيلان بذلك ، ودقائق المسائل والشروط التي لأدليل عليها ، أو لا تمس لها حاجة الجمهور ؛ لكونها من النوادر - ينبغي الإعراض عنها كما كان المصطفى - ﷺ - وصحابته المرضيون يهتمون بتوجيه الأمة إلى مهمات الدين ، وما تعم به البلوى دون النوادر والتفريعات التي لا يضر الجهل بها).^(٢)

ويصف نفسه بأنه غير متعصب فيقول - رحمه الله - : وأنا والحمد لله - لست بمتعصب ولكني أحكم بكتاب الله وسنة النبي - ﷺ - وأبني على ما قاله الله ورسوله لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم .^(٣)

الفتاوى التي تصدر مني أبينها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء ، كذلك في المدينة وما بعد المدينة وإلى الآن - والحمد لله).^(٤)

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المنجد ، مرجع سابق ، ٩٦/١ - ٩٧ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨/٨ وما بعدها .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١/٢٢٢ .

(وفي درس من دروسه قرر - رحمه الله - حرمة التصوير ، وساق الأدلة على ذلك واستفاض - رحمه الله - في بيان ذلك الحكم مفنداً كل شبهة تعارض الأدلة ، فلما انتهى من تقرير ذلك ، قال أحد الطلبة : هذه صورتك تخرج في التلفاز والجرائد نراها كل يوم . فرد عليه اتبع الأدلة واترك فعل ابن باز ، هل أنا معصوم ؟ عليك بالأدلة خذها واعمل بها ، ولا تنظر إلى أفعالي وأفعال الرجال ، وأنا لست راضياً عنها ، سبحان الله !!).^(١)

ومن معالم منهجه في أداء العلم؛ وحرصه على البعد عن التعصب؛ وتجرده للحق، هو حثه الدائم على البصيرة في الدين ، فيقول - رحمه الله - : (وقد فسرت البصيرة بالعلم . أما من ليس له بصيرة ، فلا يعد من أهل العلم ، ولا ينفع الناس ، لا في دعوة ولا في غيرها من جهة أمور الدين ، أعني النفع الحقيقي المثمر).^(٢)

ويتحدث - رحمه الله - عن المسؤولية الملقاة على عاتق طالب العلم فيما يخص التبيين والبلاغ فيقول: (وهناك مسألة مهمة : وهي المسؤولية الملقاة على طالب العلم من جهة البلاغ والتعليم للناس ، فإن العلماء هم خلفاء الرسل ، وهم ورثتهم ، ولا يخفى مرتبة الرسل ، وأنهم هم القادة ، وهم الهداة للأمة ، وهم أسباب سعادتها ونجاتها ، فالعلماء حلوا محلهم ، ونزلوا منزلتهم في البلاغ والتعليم ، لأنهم ختموا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فلم يبق إلا البيان والتبليغ لشريعة محمد - ﷺ - ، والدعوة إليها وبيانها ونشرها بين الناس ، وليس لذلك أهل إلا أهل العلم ، هم الذين أهلهم الله لهذا الأمر دعاء وقادة بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم الظاهرة والباطنة . فواجبهم عظيم ، والأمة في ذمتهم ، لأنها بأشد الحاجة إلى البلاغ والبيان بالطرق الممكنة).^(٣)

(١) انظر: سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٣٢٨/١ ، بتصرف.

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع: عبدالسلام عمر ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

الفرع الرابع: مراعاة الأولويات في أداء العلم

إن من أهم المقومات في أداء العلم وبيانه ضرورة مراعاة أولويات العلم عند عرضه للناس وتبيينه لهم ، وما تجببت بعض المنهجيات المعاصرة إلا لما أغفلت هذا الجانب الهام ؛ فأصبحت تنتقل بمنة ويسرة دون تحديد غاية أو رسم هدف؛ وخطط ، أو مراعاة أولويات، فلأجل هذا لم يكتب لها النجاح والاستمرارية .

ولذلك فالإمام ابن باز - رحمه الله - ركز على هذه القضية في أدائه للعلم فكان تركيزه ابتداءً على جانب العقيدة ثم ما يليها من أهمية في واجب البلاغ وأداء العلم .

يقول في واجب التدرج ومراعاة الأولويات في طلب العلم ، وسبيل تبليغه وأدائه : (وأن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء ، ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئاً فشيئاً ، إذ المهم في كل أمر أصله ، وأما الفروع فهي تبع للأصول)^(١).

ولأجل هذا فقد كان يهتم - رحمه الله تعالى - بتعزيز وتكريس منهج اقتفاء آثار سلف الأمة - رضوان الله عليهم - والقائم على مراعاة الأولويات في العلم ، فقد (أصل رحمه الله هذا المنهج ، منهج التأسى والاهتداء بالسلف الصالح ، والعناية بالحديث والعقيدة في تلاميذه ، ومحبيه ، وتأثر به إخوانه من العلماء ومعاصريه ، كما تعرف على الحق خصومه ومخالفوه . وبرز هذا المنهج في مؤلفاته ومحاضراته ، وتوجيهاته وإرشاداته ، وتعليمه ، وفتاويه ، فلا يلقي محاضرة ولا يعظ موعظة ، أو يكتب مصنفاً ؛ إلا ويتحدث فيه عن أصول العقيدة الصحيحة ، وعن الإيمان وما ينافيه ، والتحذير من الشرك وما يقتضيه ، والنهي عن الابتداع في الدين ، والإحداث في رسالة سيد المرسلين ، أو التعبد للأولياء أو الشياطين ، ووجوب الإخلاص لرب العالمين)^(٢).

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع: عبدالسلام عمر ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٢) علامة الأمة ابن باز ، " دراسة في المنهج والعمل " ، سليمان الطريم ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

- الفرع الخامس: التأني والتروي في إطلاق الأحكام والآراء، وعدم خوضه فيما لا يعلم
ومما له دلالة على تميز منهجه في الأداء سعيه الدائم في التروي والتأني في إطلاق الأحكام
ويبرز ذلك أكثر في منهجه المتمثل بأداء الفتوى .
فمنهجه في الفتيا يمكن بيانه في التالي :
- تمسكه الواضح بالكتاب وما صحح من السنة .
 - أخذه بالدليل حتى وإن خالف المذهب .
 - الوضوح وعدم التكلف .
 - قرن الفتوى بالنصح والتوجيه .
 - الزيادة عن حاجة المستفتي (الأسلوب الحكيم) .
 - الإفتاء في كل الأوقات ، وغير الوسائل المتاحة .

(وكذلك شأن المدرس ، المقرر لأمانة العلم ، لا يسمح لنفسه بإطلاق الآراء دون
تثبت ، ولا يرضى لها التقاعس عن الاستزادة من ضياء المعرفة).^(١)
(ومن أبرز مقومات مكانته العلمية التي تبوأها هي أنه يقدم دينه والوحي على العقل ،
ويجعل الرأي تبعاً للنص ويحكم عقله في لسانه ، فلا يصدر كلاماً إلا بعد أن يتحرى
ويتروى فيه ، وينظر نظرة ذات اعتبار وتقدير في آرائه وفتاويه ، ويجعل ميزان الترجيح
داخلاً في أمور مهمة؛ من المصلحة والضرورة والزمان والمكان والحال، ودرء المفسد، بل إنه
يميز بين أقل الخيرين وأكثر الشرين؛ مع دفع أعلاهما ضرراً وأضراراً ، وبين خير الخيرين وشر
الشرين ، لذلك غلب صوابه على خطأه في الفهم والاجتهاد).^(٢)

ومما كان له أبلغ الأثر في بروز منهجيته في الأداء المتمثل بالتروي : العدل في الأحكام:-
(فلربما رد عليه أحد من الناس ، أو ناقشه في مسألة ما - فلا تراه يغضب لذلك بل يستمع
لمن يرد عليه بكل هدوء وارتياح، وربما رجع عن قوله إذا رأى وجهة الرد، وربما قال: نتهم

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/٨٠ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٦-٨٧ .

رأينا، نراجع الموضوع، أو المسألة مرة أخرى. وربما ناقشه بعض الناس بصلف، وجهل، وغرور، وسماحته لا تفارقه سكينته، بل يتلطف بمن يناقشه، ويأخذه بالتي هي أرفق.^(١)

وفي ترسيخ منهجية القول — لا أدري^(٢) يقول — رحمه الله —: (فطالب العلم من مناقبه أن لا يعجل، وأن يقول لا أدري فيما يجهل. والمدرسون عليهم واجب عظيم، بأن يكونوا قدوة صالحة، في أخلاقهم وأعمالهم للطلبة، ومن الأخلاق الكريمة أن يعود الطالب كلمة "لا أدري"، وتأجيل المسائل، حتى يفهم دليلها وحتى يعرف حكمها، مع التحذير من الفتوى بغير علم، والجرأة عليها، والله ولي التوفيق).^(٣)

وهكذا كان منهجه — رحمه الله — فلکم سمعته في ثنايا درسه يكرر؛ هذا محل نظر، لم يمر علي شيء من هذا! أو: لا أدري! أو لعله يبحث، ونحوه.

الفرع السادس: التخطيط المتقن لدروسه، والتحضير الجيد لها.

إن التخطيط المتقن والتحضير الجيد المسبق للدرس أو المحاضرة، يشري الموضوع ويزيده قوة، فيكون هذا أدعى لتأثير المتلقين به وقبولهم له، وكلما سعى من يقوم بالأداء للتخطيط الجيد لدروسه كان أداءه متقناً وإلقاءه مؤثراً.

فهو يطلب أن يقرأ عليه من بعض الكتب لما يرغب إلقاءه قبل الشروع في الدرس بليلة. وهذا ما كان يقوم به سماحة الإمام — رحمه الله تعالى — فقد كان يهتم كثيراً بجانب التحضير لدروسه، فكان يأمر بعض كتابه بالقراءة عليه في بعض الكتب التي يحتاجها لدروسه وكان يراجع مسائلها.

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٢) من نماذج ذلك استمع لمقطع مسجل لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز، يجيب عن سؤال يخص حديث {أن الله لم يخلق بيده غير ثلاثة}، فقال: لا أدري لم أقف عليه، شريط صوتي بعنوان: الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته، يستعرضها: راشد بن عثمان الزهراني، تسجيلات صدى التقوى، الرياض، رقم الشريط (١٢٠٨٠).

(٣) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز — رحمه الله —، جمع: عبد السلام عمر، مرجع سابق، ص ١٦٤.

يصفه معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر الباز - المستشار في مكتب المفتي سابقاً وعضو مجلس الشورى فيقول^(١): كان لدى سماحة الشيخ اهتمام كبير بمراجعة الدروس قبل إلقائها ، والنظر في الأدلة من الكتاب والسنة، والإعداد الجيد.

ويقول في جانب أهمية التحضير الجيد للدروس ما يلي: (إذا ما أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إلمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به ، وذا معرفة بالغة بطرق التدريس ، وكيفية حسن الإلقاء ، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس ، وحصره البحث في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبليبل أفكار التلاميذ ، وتفوت عليهم الفائدة ، وأن يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع ، مستخدماً وسائل العرض والتشبيه والتمثيل).^(٢)

بل كان يطبق ذلك عملياً على نفسه - رحمه الله -، فقد يقرأ عليه وهو يتناول الطعام حرصاً على إفادة الطلاب .. وكان هذا دأب العلماء السابقين وتوصيتهم للمعلم بأن يحضر درسه).^(٣)

-أما طريقته في التدريس فكانت على النحو التالي :

(سماحته له نهج خاص في التدريس فهو يشوق الطالب إلى فهم المسائل العلمية بطريقة واضحة وأسلوب مفهوم لا غموض فيه مما جعل الطلاب يقبلون عليه ويحرصون على حضور حلقات العلم لديه).^(٤)

(١) ضمن مقابلة جرت معه في مكتبه في رئاسة الإفتاء في الرياض تمت في صباح يوم الأحد ٤/٤/١٤٢٥هـ ، قد خصني بإجابة عن التساؤلات التي طرحتها عليه بأوراق مطبوعة مكونة من ست صفحات - جزاه الله عني خيراً.

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع: عبدالسلام عمر ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٣) انظر: ابن باز الداعية الإنسان ، جمع وإعداد فهد البكران وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٧٤ (بتصرف).

(٤) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٦٩-

الفرع السابع: تمثله مقام القدوة لتلاميذه وسعيه لمطابقة القول بالعمل .

مع التربية الجادة لأجيال الدعوة ، مع مراعاة الفوارق بين المتعلمين

إن من أهم مقومات المعلم الناجح أن يكون مثلاً يُحتذى لطلابه ، وأن يوافق قوله

عمله، فلا يأمر بأمر لا يأتيه ولا ينهى عن فعل يقترفه ، يقول الحق سبحانه : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ ﴿ (١)

ويقول الأول :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم (٢)

فالناس - غالباً - يتأثرون بالافتداء أكثر من تأثرهم بخطب البلغاء .

ولهذا كان الإمام - رحمه الله - يسعى دائماً لأن يكون قدوة في قوله وفعله .

يقول الإمام الغزالي (٣) - رحمه الله - في تعدادهِ للوظائف المناطة بالمعلم : (الوظيفة الثامنة

: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك

بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر . فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً

وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به؛ واتهموه وزاد حرصهم على ما هموا

عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من

المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود، فكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه ومتى

استوى الظل والعود أعوج ؟) . (٤)

(١) سورة الصف ، الآية : ٢-٣ .

(٢) ينسب هذا البيت لـ المتوكل بن عبد الله بن هشل، انظر: العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان، ٢/٢١٥ بدون ذكر الطبعة أو تاريخها (بيروت: دار الفكر).

(٣) هو الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أبو حامد بن محمد الغزالي ، صاحب التصانيف . توفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مئة ، وله خمس وخمسون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ١٩/٣٢٢-٣٤٦ .

(٤) إحياء علوم الدين ، الإمام محمد بن محمد الغزالي، ١/٩٧ ، (دار الحديث بدون ذكر سنة النشر).

ومما يبين نجاح الإمام - رحمه الله - في مسعاه لأداء العلم هو: (أنه قد بدأ بنفسه في نقطة الأمر والنهي ، فلا يأمر بشيء مما أمر الله به ورسوله حتى يكون أول فاعل له ، ولا ينهى عن شيء مما نهى الله ورسوله عنه حتى يكون أول تارك له ، كل ذلك ليأخذ الناس عنه بالقدوة والتأسي أكثر مما يأخذون عنه بوساطة الأقوال المجردة والنصوص اللفظية).^(١)

ولأجل ما سبق فقد تمثل الإمام - رحمه الله - القدوة لطلابه ومن حوله ، يقول في بيان أهمية القدوة في عملية أداء العلم: (إن من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان أن يسير على نهج المعلم الأول محمد - ﷺ - ، وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي طلابه حسب الإمكان ، وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم ، وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص في العمل ، وتعظيم الأوامر والنواهي ، والمسابقة إلى كل فضيلة ، والحذر من كل رذيلة).^(٢)

ويقول - رحمه الله - : (ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطلاب ، فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة ، وسمت حسن يتأسى به تلامذته ، كما ينبغي أن يكون محافظاً على المأمورات الشرعية ، بعيداً عن المنهيات ، حافظاً لوقته ، قليل المزاح ، واسع البال ، طلق الوجه ، حسن البشر ، رحب الصدر ، جميل المظهر ، ذا كفاية ومقدرة وسعة اطلاع ، كثير العلم بالأساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه).^(٣)

(والشيخ رحمه الله يهتم بالتطبيق العملي في نشر العلم والسنة ، فمرة سأله سائل عن كيفية مسح الرأس وكان في المسجد فأزال الشيخ ما على رأسه ثم أراه كيفية مسح الرأس باليدين. وسأله آخر عن كيفية وضع اليدين في القيام في الصلاة فوضع الشيخ يده اليمنى على اليسرى ووضعها على صدره وقال : هكذا).^(٤)

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع: عبدالسلام عمر ، مرجع سابق ، ص ٤٥-٤٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٤) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

ومن صور تمثل القدوة ما يكون من شأن الإمام - رحمه الله - أثناء دروسه ففي (هذه الدروس العلمية النافعة، ترى الدمعة الصادقة، الصادرة من قلب مليء^(١) بالإيمان، مفعم بالصدق والإحسان، فسماعته - حفظه الله - سريع الدمعة تسبق عبارات دموعه عبارات كلامه في كثير من المواقف، مما يضيف على كلامه ومجلس درسه شعوراً إيمانياً روحانياً، وخاصة عند مواقف السيرة النبوية على صاحبها أتم الصلاة وأفضل التسليم).^(٢)

وفي تأكيده على أهمية العمل بالعلم، يقول - رحمه الله - ناصحاً طلبة العلم: (أنصح بها جميع طلبة العلم والإخوان أن يتواضعوا ، وأن يجتهدوا في سؤال أهل العلم عما يهمهم من المسائل... هكذا ينبغي لطالب العلم، ومن أهم ذلك أن يعمل أن يعمل أن يعمل بعلمه وأن يتقي الله في ذلك).^(٣)

(فقد تميز - رحمه الله - في عمله بما علم، وحرصه على متابعة السنة في كل أحواله، ولا شك أن هذه الخصلة العظيمة كانت ظاهرة ملفتة للنظر في شخصيته وهديه وسمته، فلا تكاد ترى منه مظهراً أو عملاً أو موقفاً، إلا ربطته بالشرعية واتباع السنة، وبقدر علمك بقدر ما يعظم هذا الإمام في نفسك، مما ترى من تأويله للنصوص في أفعاله وحركاته وسكناته).^(٤)

ومما تميز به منهج الإمام - رحمه الله - في الأداء حرصه على نشر العلم عن طريق تطبيق السنن القولية والفعلية ليكون قدوة في ذلك، ومن تلك السنن [السلام - وإجابة المؤذن - وتشميت العاطس - وسنن الوضوء - الانتعال... وغيرها كثير] .

(١) والأصوب أن يقال (مملوء) وليس مليء ، انظر: معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، ص ٢٣٨ ، الطبعة الثانية (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٧م)

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ ، وانظر : الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، ومن النماذج على ما ذكر ما كان من حال الإمام - رحمه الله - عند شرحه لحديث واقعة الإفك من صحيح الإمام البخاري ، تسجيلة صوتية بعنوان (حديث الأفك) تسجيلات البردين الإسلامية ، الرياض .

(٣) تسجيلة صوتية بعنوان: (على طريق الدعوة)، لقاء مع سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، تسجيلات صدى التقوى للإنتاج والتوزيع ، رقم الشريط (٧٧٣٩) .

(٤) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ، د . حمد إبراهيم الشتوي ، مرجع سابق، ص ٤٢ (بتصرف) .

عنايته بتفقد احتياجات طلابه والسعي في تحقيقها مع التربية الجادة لأجيال الدعوة (وللشيخ - رحمه الله - عناية خاصة بطلابه ، فألى جانب تأمين السكن لهم ، سعى لدى المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبد العزيز - رحمه الله - في إيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجددين والمغتربين تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب العلم ، ومساعدة لهم على تكاليف الحياة).^(١)

وقد سبق ذكر شاهد في سعيه لإيجاد المكافآت لطلابه.

وقد أخبر (الشيخ صالح بن غصون)^(٢) أنه اختبر وذاكر عند الشيخ عبدالله بن حميد^(٣) وعند الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمهما الله - . وهذا يدل على عناية المشايخ في الرياض بطلابهم ، وتتبع مدى تحصيلهم واستعدادهم للدروس العلمية المتنوعة . كما يدل على تميز التعليم ، و بروز القوة العلمية فيها).^(٤)

ومن المواقف لسماحة الإمام - رحمه الله - في أدائه للعلم أنه كان يقرن بين التعليم والترفيه تحبباً وتحفيزاً للطلاب على طلب العلم ودفعاً للسامة عنهم .

(يقول أحد طلابه : إن سماحته كانت له عناية بالطلاب من بناء بيت خاص للوافدين منهم ، وترتيب الرواتب لهم ، وممارسة أنواع المناشط المحببة إلى الشباب من الرياضة

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبدالعزيز البراك، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(٢) هو الشيخ : صالح بن علي بن غصون ، عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو مجلس القضاء الأعلى . ولد في مدينة الرس ، عام (١٣٤١هـ) ، في بيت علم وفضل ، وحفظ القرآن الكريم في صغره . وقد طلب العلم في مدينة الرياض ، على علماء الرياض آنذاك . أصيب آخر حياته - رحمه الله - بالمرض ، إلى أن وافاه أجله في يوم السبت ١٧ / ١٢ / ١٤١٩هـ . انظر : مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبد الكريم بن صالح المقرن ، ص ٨١-٨٢، الطبعة الأولى (الرياض : دار طويق ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

(٣) هو : عبدالله بن محمد بن حميد ، عالم جليل . ولد بمدينة الرياض في شهر رمضان عام ١٣٢٩هـ ، وتربى تربية حسنة ، وفقد بصره في طفولته . قرأ القرآن في طفولته وحفظه عن ظهر قلب . ومن مشايخه : الشيخ حمد بن فارس قرأ عليه في علوم العربية والحديث ، الشيخ سعد بن حمد بن عتيق . وفي عام ١٣٨٤هـ عينه الملك فيصل رئيساً للإشراف الديني على المسجد الحرام ، ومدرساً فيه ، ومفتياً ، فنفع الله بعلمه ، وفي عام ١٣٩٥هـ عينه الملك خالد رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، ورئيساً للمجمع الفقهي ، وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . توفي يوم الأربعاء ٢٠ من ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ انظر : تمة

الأعلام للزركلي ، محمد خير رمضان يوسف ، مرجع سابق ، ١/٣٣٨-٣٣٩.

(٤) مجلة الدارة ، العدد الثاني، ١٤٢٥هـ ، مرجع سابق ، ص ١٨٧.

والمسابقة والرماية ، ثم يضيف : كان يخرج بنا نحن طلابه ، وكنا نعزمه في بعض الترهات وقت الربيع ، فأذكر أننا خرجنا مرة إلى روضة تدعى روضة سويس - غربي الدلم - وفي اليوم الثاني قال : أنا أقوم بالعزيمة ، فطلب أعيان الدلم للخروج إلى تلك المناسبة ، فكانت مجالسه حفاظاً على الوقت حتى في الترهة ^(١).

(ومن المواقف كذلك لسماحته - رحمه الله - وخاصة مع حبه للتره في البراري والبساتين القريبة من البلد، فذات يوم خرج مع بعض طلابه إلى مكان غربي الدلم في البر وليس معهم سوى حمار واحد عليه فراش جلوسهم ، وبعد جلوسهم وبداية القراءة اسودت السماء بالسحب، ثم بدأت الرياح وهطلت الأمطار غزيرة عليهم وهم جلوس، فأخذوا الفراش الذي تحتهم ووضعوه على رؤوسهم ، ولكن الشيخ قال لهم: هل نبقي هنا حتى الموت؟ هيا نذهب إلى أقرب مكان، فساروا باتجاه البلد ، ولكن الليل مظلم، عندئذ رأوا ناراً من بعيد فاتجهوا نحوها، فإذا هم عائلة آل مطوع في مزرعتهم ينتظرون الشيخ ومن معه لعلمهم أنه ذهب إلى البر من الطريق المحاذي لمزرعتهم، فلما وصل الشيخ ومن معه دخلوا في غرفة صغيرة، فلما اطمأن الشيخ وطلابه من المطر والبرد، طلب من تلميذه عبد الرحمن بن جلال أن يقرأ عليهم حزبه من القرآن لحسن صوته، قائلاً له: أبا عبد الله آيات من كتاب الله واجعلها من حزبك - يقول بن جلال - فقرأت من سورة الأعراف فكان يفسر حيناً ويكفي حيناً حتى وصلت قصة نوح عليه السلام ، فقال "بركة " أي توقف ، ولم يكن لتلك الظروف أن تمنعه من ذلك مما يدل على حرصه على الخير رغم الظروف المحيطة بهم) ^(٢).

مراعاة الفوارق بين الطلاب :

إن من أهم الأمور للمتصدر لأداء العلم أن يكون على علم بحال طلابه ويعرف الفوارق الفردية بين كل منهم ، لأن هذا الأمر معين له في أدائه للعلم، فيعطي كل واحد من المتعلمين ما يناسبه من معلومة، ويسوقها له بما يتناسب وقدرته على الفهم والإدراك. يقول الإمام - رحمه الله - في بيان هذا الأمر: (ولهذا فإن من المسلم به أن المعلم النابه الذكي الآخذ بهذه الأمور يكون تأثيره على تلاميذه أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين ،

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.

ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب ، ومن واجبه أن يعرف ميول طلابه ومدى حظ كل منهم من الذكاء ، وعلى أساس هذه المعرفة يقدر المقاييس الأساسية التي يسير عليها نهجه في مخاطبة عقولهم وأفهامهم ، وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم في مهمته .^(١)

الفرع الثامن: جمعه المتقن بين مهمة التعليم والتوجيه الدعوي .

ويتضح أكثر في ربطه بين العلم والتربية الدعوية .

ومن معالم منهجه في الأداء ، وتربيته الجادة لأجيال الدعوة ، وجمعه المتقن بين مهمة التعليم والتوجيه الدعوي ؛ أن اتسمت مجالسه العلمية بالهيبة .

(ومن الهيبة والوقار أن الطالب إذا حضر في درس سماحته يشعر بشعور روحاني ،

ولعل ذلك من نزول السكينة وغشيان الرحمة وإحفاف الملائكة بتلك الحلقة)^(٢)

ولأنه يمثل القدوة في الأداء فقد سعى - رحمه الله تعالى - إلى تعزيز مفهوم عالمية

الدعوة لدى تلاميذه وطلابه في كل شؤون الحياة .

(ومن أهم مقومات مكانته العلمية أنه ذائد عن حمى الدين ، واقف بالمرصاد لمن يريد

العلو في الأرض والفساد والضلال بين العباد ، لا يقر باطلاً أو منكراً ، ولا يسكت أو

يتجاهل مخالفة صريحة للدين ، ولا يتساهل أبداً في حق الله ، ولا يرضى مطلقاً عن ما

يسخط الله من أي شخص كائن من كان ، بل يقول كلمة الحق ، ويدل عليها ، ويحرص

أشد الحرص على بيان الحق وإيصاله للأمة أجمع)^(٣)

منهجه المتفرد في طريقة التعليم والتدريس:

ومما يوضح هذا ما تميز به منهجه العلمي في طريقة التعليم والتدريس ، ويمكن تلخيصه في:

- كثرة بذل العلم وإنفاقه :

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع: عبدالسلام عمر ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٢) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، وانظر: سير أعلام

النبل ، الذهبي ، مرجع سابق ، ٩ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

ويرز ذلك من خلال مناشط متعددة من أهمها:
أ- التدريس.

(ذلك أن منهج الأئمة العلماء من السلف الصالح يقوم على العناية بالتدريس والتعليم ، وهو المنهج الذي ورثوه عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين نشروا العلم والفقہ في الدين).^(١)

ب- الفتوى

ج - التوجيه والإرشاد .

د - الجمع بين العلم والدعوة إلى الله تعالى فإذا أفتى - رحمه الله - قرن فتواه بنصيحة توجيهية مناسبة.

الفرع التاسع: التدرج في مهام الأداء بحسب مهامه التي تقلدها طوال حياته.

ويقصد به أن سماحة الإمام - رحمه الله تعالى - اعتنى بجانب أداء العلم في جميع أطوار حياته ووظف جميع المهام التي كلف بها في مسيرته العملية والعلمية للتوسع في أداء واجب العلم والتعليم .

وقد طبق - عليه رحمة الله - هذه المنهجية في الأداء في جميع أطوار حياته وتنوع مسؤولياته ومهامه في كل من :

- الدلم قاضياً ومعلماً .

- عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة

- عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً .

- رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

- عمله مفتياً عاماً للمملكة .

- أعماله الدعوية والخيرية الكثيرة.

بدايات الإمام والتعليم عندما كان قاضياً في الدلم :

(١) علامة الأمة ابن باز، " دراسة في المنهج والعمل " ، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ٤٥.

فقد (قام بعقد حلقات التدريس في الجامع الكبير في الدلم لطلب العلم الذين أخذوا يتوافدون عليه من الدلم والقرى المحيطة به ، ثم ما لبثت وفود الطلاب تتقاطر على الدلم من أنحاء المملكة التي عمرت بالأمن بعد توحيدها على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ولم تقتصر تلك الحلقات على الجامع ، بل كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له ، فكان غالب يومه في غير أوقات القضاء في الدرس والتربية والتعليم)^(١).

(وجلس مجلس الأستاذ من التلاميذ وحل مكانة الشيخ من الطلاب ، فكان المدرس والمرشد والموجه ولم يشغله واجب عن آخر ، فلم يشغله القضاء في بداية حياته العملية عن إقامة حلق الدروس واحتضان الراغبين في العلم ، وحتى بعد ما توسعت دائرة مسؤولياته العلمية والإدارية لم تقف همته العالية عند حدود العمل الوظيفي ولم تشغله عن نشر العلم وتوسيع آفاق المعرفة ، وإنما خطت به خطوات واسعة في مجال التعليم)^(٢).

ويبرز (اهتمام سماحته - رحمه الله - بنشر العلم بشتى الوسائل لإيضاح الحقائق للناس في أي مكان عن طريق الكتاب ، فقد قام - رحمه الله - بالتأليف في وقت مبكر وهو في الدلم ، فألف كتابين مهمين هما : " الفوائد الجلية في المباحث الفرضية " ، والثاني : " التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة ")^(٣).

ثم بعد ذلك انتقل من الدلم للعمل في التعليم مباشرة وترك القضاء ، فقد عمل في المعهد العلمي في الرياض، ثم في كلية الشريعة في الرياض التي تعتبر نواة الجامعة المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واستمر - رحمه الله - ينتقل بين صنوف العلم مريباً ومعلماً وموجهاً وداعياً إلى الله على بصيرة حتى تم تكليفه نائباً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

يقول معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز - حفظه الله - : (عين شيخنا الشيخ عبد العزيز رئيساً للجامعة الإسلامية في عام ١٣٩٠هـ وبقي في هذا المنصب راعياً وموجهاً بكل عناية وحزم وحرص تام وقد ظهرت آثار جهوده على أساتذة الجامعة وطلابها وقد

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٣) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

قال الملك فيصل - رحمه الله - وكذلك الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي آنذاك^(١) - رحمهما الله - قال كل واحد منهما لقد أثلج صدورنا ما لمسناه في طلاب الجامعة الذين تخرجوا من الجامعة وعادوا إلى بلادهم، قال الملك فيصل - رحمه الله - كل ما وصلت إلى بلاد من بلدان العالم الخارجي وجدت مجموعة من طلاب الجامعة الذين تخرجوا منها يقومون بأعمال في صالح الإسلام والمسلمين، وقد قال مثل هذا الكلام الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن، وكل ذلك ناتج عن التخطيط السليم الذي أسست الجامعة عليه، وكان لسماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز وقت إقامته في الجامعة مشاركة فاعلة في تدريس الطلاب إذا غاب أحد المدرسين، وكان لسماحته أيضاً زيارة ميدانية لبعض الفصول للتأكد من سير الدراسة وكان للطلاب الذين تخرجوا من الجامعة وعادوا إلى بلادهم صلة قوية بسماحة الإمام - رحمه الله -، وكانوا يرسلون الشيخ ويشكرونه، ويدعون للدولة السعودية التي أكرمتهم وقت دراستهم، ومن حرصه على مصالح الجامعة الإسلامية أن أنشأ مجلساً استشارياً يعقد كل أسبوع، وكان أعضاؤه نخبة من أساتذة الجامعة، وكان هذا المجلس ينظر في مصالح الجامعة ولا زال هذا العطاء يؤتي ثماره المباركة^(٢).

وكذلك كان - رحمه الله - يتنقل في مهام الأداء في ربوع تلك الجامعة من فصل دراسي إلى محاضرة عامة إلى ندوة، إلى النظر في كل ما كان في صالح الجامعة عبر مجالسها العديدة.

(ومما لاخلاف عليه أن للشيخ ابن باز أثره العميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه نائباً لرئيسها، ثم رئيساً مستقلاً لها بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - تغمده الله بعفوه - إنه ليتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ، ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا يأتلف مع أفكاره الوثيقة، فيعقب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير. ويردد على قاعات المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم، ويحاورهم في شئون التعليم،

(١) ولد في المدينة المنورة عام ١٣٥٢هـ. شغل منصب وزير المعارف، ثم وزيراً للتعليم العالي حتى وفاته عام

١٤٠٧هـ، انظر: تنمية الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، مرجع سابق، ١/ ١٣٣.

(٢) انظر: القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبدالعزيز الباز، مرجع سابق، ص ١٥-١٦-١٧ (بتصرف).

ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاء ما عند الله . ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع عام يضم أساتذة المعاهد مرة ، وأساتذة الكليات الأخرى ، فيتداول معهم أمور الجامعة ، وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية ، مؤكداً على وجوب الاهتمام بأصول العقيدة ، التي يعتبرها الشيخ منطلق العمل لتكوين شخصية الطالب ، ثم العناية بلغة القرآن التي عليها يتوقف نجاحه في الفهم عن الله ورسوله .. وبخاصة في هذه الجامعة التي معظمها من غير العرب ، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة ، فعلى المدرس إذن أن يتجنب كل لغة ملحونة ، وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب . وهكذا الشأن في نهاية العام الدراسي ، إذ يعقد مع المدرسين اجتماعاً عاماً آخر ، فيتدارس وإياهم شؤون المقررات وملاحظتهم عليها ، ورأيهم في مسيرة الدروس ، وفي سلوك الطلاب ، وما قد جمعه من الانطباعات أثناء العام ، ويبحثهم على الكتابة عن كل ما يرونه مفيداً للجامعة ، ليعرض على مجلس الجامعة لدراستها والانتفاع بكل صالح منها).^(١)

ثم (صدر الأمر الملكي الكريم في ١٤ شوال عام ١٣٩٥هـ - بنقل سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز من الجامعة الإسلامية إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، فقام سماحته بالعمل في هذا المرفق الحيوي خير قيام ونشطت الدعوة في الداخل وفي الخارج بسبب الجهود الكبيرة التي حظيت بها من لدن سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز وقد ساعد على ذلك البذل السخي من دولتنا الرشيدة المملكة العربية السعودية - وفقها الله - وضاعف لها الحسنات وكم لها من جهود ومواقف مشرفة في ميادين كثيرة).^(٢)

الفرع العاشر: استغلال المناسبات وتوظيفها في مجال الدعوة مع تنوع الأداء لديه باختلاف ميادين الدعوة (الحج - التدريس - المنتديات - المؤتمرات - مجالس الإفتاء).
فكما كان للإمام - رحمه الله تعالى - اهتمامه بواجب الأداء بحسب مهامه التي تقلدها فقد كان له استغلاله للمناسبات وتوظيفها في مجال الدعوة ، فقد تنوع أداء العلم

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/٨٢.

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ١٧.

عند سماحة الإمام - رحمه الله - بحسب ميادين الدعوة التي كان يغشاها كالحج ، ومجالس الإفتاء ، والتدريس ، والمؤتمرات وغيرها .

ففي ميدان التدريس: (كان شيخنا يصوب ما يخطئ فيه الطالب من القراءة ؛ ولا يدعه يجاوز موضعه إلا بنطق صحيح إضافة إلى تصحيح وتصويب ما يقع في نسخ الكتب من تصحيف وتحريف).^(١)

(و) كان الشيخ يتدفق بهذه المعاني في حرارة توحى إلى السامعين أنه يؤدي أمانة ويرى ذمة ، وكأنما انتصب في ضميره مشهد الحشر حيث يسأل كل إنسان عما عمل ، وتكون مسئولية العلماء أضخم المسئوليات .. ولقد كان لأسلوب الشيخ ساعتئذ أروع الأثر في القلوب ، إذ سلك إلى عرضه أحكم المسالك فجمع بين اللطف والقوة ، وقدم مواعظه ونصائحه ملفوفة بظروف من نور).^(٢)

طريقة تدريسه وأوقات جلوسه في بدايات الأداء:

(يقول الشيخ عبد الله بن جبرين - حفظه الله - : ثم كان من آثار تلك العلوم التي تلقاها أن بسط نفسه للتعليم فشغل بذلك وقته ليله ونهاره ، واشتغل بتعليم المسلمين اشتغل بالتعليم في حال كونه قاضياً ، وبحال كونه معلماً ومدرساً ، وفي حال كونه مفتياً ومعلماً . لم تشغله تلك الأعمال والوظائف على أن يجلس للطلاب وأن يقرأ الخاص والعام ، والصغير والكبير ، وعن أن يعلق على تلك الأقوال).^(٣)

وفي ميدان المنتديات والخطابة فإن (المألوف في عالم الإسلام أن الذين يجرمون بصرهم من أهل العلم أكثر ما تنمو قدرهم الأدبية في نطاق الخطابة ، لأن معظم اعتمادهم عليها في الدروس والوعظ والدعوة . وهذا ما يتجلى واضحاً في مواهب الشيخ بن باز. إنه لخطيب مصقع سواء في محاضراته الكثيرة ، أو تعقيباته على محاضرات غيره ، أو في توجيهاته الحكيمة التي تشرئب إليها الأسماع . ومن خصائصه الخطابية قدرته على ترتيب

(١) الإمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، خالد الحيان ، ص ٢١ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار القاسم ، ١٤٢٠هـ).

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٤/١ .

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي مرجع سابق ، ٤٥٨/١ .

أفكاره حتى لا تتشتت ، وضبطه لعواطفه حتى لا تغلب عقله ، ثم لسلامة أسلوبه ، الذي لا يكاد يعتريه اللحن في صغير من القول أو كبيره، و أخيراً تحرره من كل أثر للتكلف.^(١) وهو لا يترك نهج التلقي والأداء حتى وهو في ميدان الحج ، فمما يذكر من أحوال سماحة الشيخ في الحج : (أنه يقرأ عليه منسكه كل سنة وكان يضيف عليه ويستدرك ، ويقول : ما أضعف العبد !)^(٢)

الفرع الحادي عشر: عنايته بتوزيع الوقت والحفاظ عليه .

إن من أبرز العوامل التي تساعد المعلم على التميز في أدائه هو جانب عنايته بوقته توزيعاً واستغلالاً .

وهكذا كان حال الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يحافظ على كامل أجزاء وقته ، فلا يكاد يضيع فيه لحظة إلا في علم أو تعليم أو توجيه أو عبادة . وله منهجه التميز في العناية بالوقت واستغلاله. فهو في نشاط مستمر وعمل متواصل دؤوب لا ينقطع .

(والحق أن أحدنا ليتساءل في دهشة : كيف يستطيع هذا الرجل النهوض بكل هذه الأعباء ؟ ثم يتذكر أنها البركة التي يختص بها من يشاء من عباده ، فتحقق لأحدهم من أعمال اليوم الواحد ما تضيق به الأسابيع بل الأشهر من أعمار الآخرين . وعلى ضوء هذا الواقع الملموس من حياة الشيخ نجد التفسير المعقول لذلك الإنتاج الضخم الذي خلفه للأجيال أولئك السابقون ، من أمثال ابن تيمية وابن الجوزي^(٣) والكثيرين من صالحى المؤمنين)^(٤) فالإمام - رحمه الله - (لم يتوقف يوماً عن طلب العلم والاستزادة منه ولم يتوقف عن تعلمه وبذله ، ثم لم يتوقف فيما رأينا وعلمنا لحظة عن الممارسة العملية في لحظه ولفظه ،

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٥/١-٩٦ (بتصرف).

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٣) هو : الشيخ الإمام العلامة ، الحافظ المفسر ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة . وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ٣٦٥/٢١-٣٨٤ .

(٤) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٨٨/١ .

قوله وفعله ، في البيت والمسجد ، والمكتب والمركب ، والحضر والسفر ، فهو في كل أحواله يربي ويوجه ، ويعظ ويرشد ، ويعلم ويفتي ، ويدعو ويفقه).^(١)

ومما كان له الأثر الكبير على منهجه في الأداء محافظته على الوقت :

وكذلك كان نهجه عندما كان في القضاء في الدلم: (وقد قسم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أوقاته بين القضاء والتدريس ، وعقد له حلقتين في المسجد الكبير في الدلم ، إحداهما بعد صلاة الفجر في التوحيد والفقه والحديث والنحو ، وكان يعطي الطلاب ما يناسبهم ، فصغار الطلبة المبتدئين من قصار المتون ، وكبار الطلبة يعطي لهم من المطولات حتى الضحى ، حيث يذهب لمتزله للجلوس للقضاء ، والثانية بعد صلاة المغرب في الفرائض ، وقد اهتم الشيخ بهذا العلم اهتماماً حيث يناقش الطلبة فيما درسوه ليتأكد من فهمهم للمادة العلمية ، وبعد أذان العشاء يبدأ درساً آخر في تفسير ابن كثير - رحمه الله -).^(٢)

يقول سماحة الإمام - رحمه الله - واصفاً ما كان عليه إبان وجوده في المدينة النبوية: (ورتب بعض الدروس... وكتبت ما شاء الله من الكتابات في مصالح المسلمين والرد على بعض من حاد عن الطريق)^(٣)

يقول الشيخ محمد بن موسى: (وإليكم هذا البيان الذي وجدته ضمن أوراق لسماحته لما كان في الجامعة الإسلامية ، لكي تقف من خلاله على تنظيم سماحة الشيخ للوقت وحرصه على ملئه بالمفيد النافع .

وهذا البيان مؤرخ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٣٨٨ هـ وجاء فيه ما يلي :

" بيان بتوزيع أوقاتنا الليلية

ليلة السبت والأربعاء للجامعة مع العصر الذي قبلهما إلى بعد صلاة العشاء .

ليلة الأحد والخميس بين العشائين لمسائل البيت .

بعد العشاء من ليلة الأحد لرسائل البيت .

(١) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤١-٤٢ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٣) تسجيلة صوتية بعنوان: (على طريق الدعوة) ، لقاء مع سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، تسجيلات صدى التقوى للإنتاج والتوزيع ، رقم الشريط (٧٧٣٩) .

بعد العشاء من ليلة الخميس لطلبة الجامعة في الجامعة .

بعد العشاء من ليلة الاثنين لمكتبة البيت .

بعد العشاء من ليلة السبت وبعد العشاء من ليلة الأربعاء للفتاوى (أعني إجابتها) .

بعد العشاء من ليلة الثلاثاء ، وليلة الجمعة إذا لم يكن هناك نواد ولا محاضرات ، ولا مجلس جامعة تصرف في الكتابة لصالح المسلمين في الصحف والمجلة وغيرهما ^(١) .

وهذا التفصيل الدقيق من قديم أوراق سماحة الإمام - رحمه الله - فيه دلالة كبيرة على عنايته بتنظيم وقته ومواعيده بصورة منتظمة مستمرة .

الفرع الثاني عشر: عنايته باختيار الألفاظ والمصطلحات والبعد عن التكلف في الكلام أو التطلع في اللفظ.

مر معنا بيان ما كان عليه الإمام - رحمه الله - من سهولة في العبارة وتبسط بها ، (ولهذا من تأمل فتاوى الشيخ - رعاه الله - يجد أنها فتاوى واضحة الدلالة ، بينة المقصود ليس فيها شذوذ ، أو خروج عن سبيل المؤمنين ، وترى فيها دقة النقل ، والإيجاز في الألفاظ، والوضوح في العبارة ، والقوة في الأسلوب - إذ أسلوبه في الإملاء ينحصر على السهل الممتنع - وهو من أبلغ أساليب الكتابة جمالاً ووضوحاً) ^(٢) .

هذا وقد تميز منهج الإمام - رحمه الله - بمنهجه العلمي القائم على التيسير في التعليم والتوجيه والفتوى وكل هذا مقرون بالدليل الصحيح ، مع عناية باختيار الألفاظ الواضحة . وقد تميز منهجه العلمي بعدد من المحاور من أهمها ما يلي: ^(٣)

يقول د. عبد الله المجلي حول منهج الإمام - رحمه الله - في التيسير في الفتوى: (الأول : أن الشيخ - رحمه الله - يفتي الناس في كل وقت في بيته ومسجده وطريقه ومكتبه ، فليس له وقت خاص بالفتوى .

الثاني : أن الشيخ يفتي عبر كل وسيلة : يفتي كتابة ، ويفتي مشافهة عبر الصحف والمجلات وعبر الإذاعة ، وكان من آخر ما وافق عليه ارتباطه بالناس بواسطة الانترنت - رحمه الله - .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٦٥-١٦٦ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ .

(٣) إمام العصر ، د . ناصر مسفر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

الثالث : أن الشيخ رحمة الله عليه يفتي في جميع مجالات الحياة وفروع العلم الشرعي المتنوعة في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك وغير ذلك .

الرابع : تتميز فتوى الشيخ - رحمه الله - بالإيجاز غير المخل وسهولة عبارتها ودقتها .

الخامس : لا تخلو فتوى من فتاويه - رحمه الله - من الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وقلما يتطرق إلى خلاف العلماء وبخاصة في الفتاوى الموجهة للعامّة .

السادس : قد جعل الله تعالى لفتاوى سماحته القبول عند الناس كبيرهم وصغيرهم ، عالمهم وجاهلهم في داخل المملكة وخارجها .^(١)

ومما يميز منهجه في الأداء الأخذ بمنهج التيسير عند الحديث والألفاظ في مخاطبة المدعويين : (الشيخ غير متكلف .. ومما يميز سماحة الشيخ أنه لا يتكلف في الحديث و لا يتكلف في الفتوى ولا ينقطع في الكلام و لا يتعمق في المسائل وهو مذهب أهل السنة والجماعة لا ينقطعون ولا يتعمقون ولا يتكلفون وإنما يرسل الكلام إرسالاً على سجيته فيجعل الله له قبولاً في قلوب الناس لصدقه ولبركة أنفاسه ولطيب نواياه غفر الله له ورفع درجته .)^(٢)

يقول الشيخ د. عائض القرني: (ومما يميز الشيخ أنه بعيد عن التعر في الكلام بل يأتي بالكلام المعهود السهل القريب الذي يفهمه الناس وأسلوبه سهل ممتنع -رفع الله منزلته في عليين).^(٣) وهذا مما يبين سبب تأثر الناس وتلقيهم لما يقول بالقبول والرضى ، فمنهج الأداء المصحوب بالتيسير والقائم على الأخذ بالدليل كان ديدن سماحة الإمام - رحمه الله - .

الفرع الثالث عشر: دعوة عامة للناس وتعليمهم مع تباين طبقاتهم .

مما يعرف عن سماحة الإمام - رحمه الله - أنه لم يكن عالم خاصة بل كان عالم عامة للناس كلهم، حيث يوجه حديثه دائماً ويصدره بقول: (إن مما يجب على المكلفين) وبعض الأحيان يقول: من الأنس والجن! فهو يؤدي واجب بلاغ العلم لكل من يحتاج إليه .

يقول الدكتور حمد الشتوي :

(وطرق التعليم تنقسم إلى قسمين :

(١) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، المرجع السابق ، ص ٥٠-٥١ .

(٢) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ، د. عائض القرني ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٧-٥٨ .

الأولى : الطريقة العقلية ؛ التي تعتمد على رياضة الذهن وسعة الخيال ، وتقسيم المسائل والفروع ، وكثرة الافتراضات .

الثانية : الطريقة القلبية ؛ التي تعتمد على رياضة القلب ، ووعظ النفس ، والاشتغال بالنقل ، والارتباط بالآثار وأخبار السلف ، وهي طريقة عملية ، لا تستهلك الطالب ذهنياً ، بل توفر له قوته للعمل .

والإمام ابن باز - رحمه الله - كان شغوفاً بهذه الطريقة، لا يرغب في تجاوزها ، بل هي سجية له ، ولهذا كان اهتمامه بالغاً بالعلوم النقلية ؛ كالتفسير ، والحديث وعلومه ، والتوحيد ، والفقه ، والفتوى ، واللغة ، وعلم الرجال ، والوعظ ، وله عناية تامة بالحديث خصوصاً^(١).

وقد سُئل الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - السؤال التالي: (هل ترى بوجود حد لتعليم البنات؟ فأجاب: (لا ليس هناك حد ، بل يتعلمن حتى أعلى المراحل ليستفدن ويفدن)^(٢).

وهو يقوم بتعليم الناس ما يحتاجون بأسلوب سهل واضح ، وعبارات ميسرة مفهومة . فهو - رحمه الله تعالى - لديه اهتمام بأداء العلم في الكليات والأصول والتركيز عليها . الفرع الرابع عشر: التبين والاستقصاء عن الأخبار والحوادث والاستفسارات .

وتميز منهجه في أداء العلم في حرصه على التبين والاستقصاء عن الأخبار والأحوال . (ومما أوصله إلى مكانته العلمية أنه قد أخذ على نفسه بالفرع والجد لحرب الباطل بل يجاربه محاربة شديدة حتى يقل ويندثر ، وتلك صفة مجيدة ، ومنقبة حميدة تذكر لسماحته في كل منكر وباطل)^(٣).

ومما يبرز أهمية الأداء استشعار التبيين بقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٤)

(١) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشنوي ، مرجع سابق ، ص ٥٩-٦٠ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٥ / ٨ .

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٨٧ .

(من تلك المقومات ، لمكانته العلمية أنه دائماً يتذكر عهد الله على العلماء وأنه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ، وأن الحق هو ما جاء به محمد - ﷺ - عن ربه عز وجل لهداية البشر وصلاح حالهم وإصلاح نفوسهم).^(١)

ومما تميز به منهجه في الأداء كذلك بعد نظره في معرفة مرامي السائلين والمستفتين فيجيبهم بحيطه وحذر بما لا يعطي فرصة للنقل الخاطيء والادعاء الكاذب .

وسماحة الإمام - رحمه الله - (محب للبحث شغوف به ، لأنه يحرص على إيصال المعلومة الصحيحة إلى طالب العلم ، فإذا شك في مسألة أو حديث ، أمر بتحقيق الأمر ، والنظر في هذه المسألة وفي ذلك الحديث ، حتى يتضح الأمر وتنجلي الحقيقة ، وهذا كله من حب الشيخ - رحمه الله - للبحث ، ودائماً تراه يكلف بعض طلبة العلم بذلك ، فإذا انتهى من بحثه ، قرئ على سماحته - رحمه الله -).^(٢)

الفرع الخامس عشر: بناء منهجية للتفكير^(٣) مستنيرة بهداية الوحي . وقائمة على الأخذ بالمصالح.

ويتضح ذلك بالحث على الاجتهاد واستنباط الأحكام ، مع سير كثير من الثقافات ، والتوجهات.

(وقد امتاز سماحته بميزات عدة في هذا المجال وذلك بجرصه التام على إيصال المعلومات للطلاب بطريقة واضحة؛ لا تعقيد فيها ولا غموض مع تصحيح ما قد يعلق في ذهن الطالب من إشكال ، وإذا كان في المسألة خلاف أوضح سماحته الراجح في المسألة، وهو يشوق الطالب ويحثه على البحث وقد يكلف بعض الطلاب بإحضار بعض المسائل العلمية من

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٨٦.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧٩.

(٣) انظر في بيان الجوانب الفكرية في شخصية الإمام بحث بعنوان (الشيخ عبد العزيز بن باز) ضمن كتاب: شخصيات وأفكار ، د. محمد بن موسى الشريف ؛ وآخرون ، ١١٥-١٤٥ ، الطبعة الأولى (دمشق: مركز الرواية للتنمية الفكرية ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٢م).

مظاهرها وعرضها عليه في وقت لا حق، وقد حباه الله بميزة الصبر وعدم الملل فهو يقضي الأوقات الطويلة في تدريس العلم.^(١)

يقول - رحمه الله - ضمن محاضرة بعنوان: (أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة) والتي ألقيت في جامعة الإمام بالرياض في شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٢ هـ: (وأوضح سبحانه في قوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَنُذْرًا لِلْمُسْلِمِينَ

﴿٢﴾^(٢) أنه مع كونه تبياناً لكل شيء فيه هدى ورحمة وبشرى، فهو بيان للحق،

وإيضاح لسبله ومناهجه، ودعوة إليه بأوضح عبارة وأبين إشارة، ومع ذلك فهو هدى للعالمين في كل ما يحتاجون إليه في ذكر ربهم والتوجه إلى ما يرضيه، والبعد عن مساخطه، ويبين لهم طريق النجاح وسبيل السعادة، مع كونه رحمة في بيانه وإرشاده، وهدى وإحساناً وبشرى، وتطميناً للقلوب بما يوضح من الحقائق، ويرشد إليه من البصائر التي تخضع لها القلوب، وتطمئن إليها النفوس، وتشرح لها الصدور بوضوحها وظهورها).^(٣)

ثم يردف - رحمه الله - فيقول: (ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا آخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ

فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(٤) ولولا أن كتابه

عز وجل، وسنة نبيه - ﷺ - فيهما الهداية والكفاية لما رد الناس إليهما، ولكان رده إليهما غير مفيد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما رد الناس إليهما عند التنازع والخلاف لما فيهما من الهداية والبيان الواضح، وحل المشكلات والقضاء على الباطل).^(٥)

وفي بيان أهمية جعل الهداية القرآنية أساس الأخذ بمنهج التيسير، بيانه أن في الوحيين حلاً لكثير من المشكلات فيقول - رحمه الله - : (ومن هذا يعلم أن في كتاب الله العزيز

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبدالعزيز الباز، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٩٦-٩٧.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٥) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٩٧-٩٨.

وسنة رسوله الأمين حلاً لجميع المشكلات، وبياناً لكل ما يحتاجه الناس في دينهم ، وفي القضاء على خصوماتهم ، كما أن في ذلك النصر للداعي إلى الحق والقضاء على خصمه بالحجة الواضحة .^(١)

ويقول- رحمه الله -: (فجميع ما يقدمونه [بعض أصحاب الأفكار الهدامة] من مشكلات وشبهات ودعوات مضللة ومذاهب هدامة ، كل ذلك يكشفه العلم بهذا الكتاب وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام) .^(٢)

و مما تميز به منهج الإمام ابن باز _ رحمه الله تعالى - في الأداء :

- ١- المزاجية والمزج بين منهج العرض المطلق للدعوة، وهذا خاص بالمسلمين .
 - ٢- ومنهج الردود ودفع الشبه، وهذا مع المخالفين وأصحاب المناهج المنحرفة . فهو بذلك راوح بين المنهجين بما يقتضيه الحال .
- (فهو لا يعرف المهادنة لأي شذوذ عن مهيع الحق .. ولكن يخالف الكثيرين منهم في أسلوب التبليغ ، ففي حديثه اللين واليسر والتقدير والبعد عن كل تنفير) .^(٣)
- ومما يبين سعيه لتربية طلابه على منهج التفكير والبحث أن (سماحة الشيخ - رحمه الله - يربي طلابه على مكارم الأخلاق ، وعلى اتباع الدليل ، وعلى احترام العلماء ، وتزليلهم منازلهم . وكان محباً لطلابيه ، شديد الاحتفاء بهم سواء طلابه القدامى ، أو من بعدهم وكان - رحمه الله - يدرهم على البحث ، والنظر في الأدلة) .^(٤)
- وكان يسعى لتوفير كل ما يعين طلابه على بلوغ هذه الدرجة .
- (وكان في تدريسه - حفظه الله - مثلاً لرحابة الصدر ، وإبانة المسائل ، وتربية الطلاب على طريقة الترجيح) .^(٥)

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات ، الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه عبدالسلام عمر علي ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٦/١ .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٢٣ .

(٥) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(وكان - رحمه الله - نعم المشارك في المسائل والبحوث العلمية .. فبالرغم من جلالته قدره ورفعة مكانته العلمية وإقرار الجميع بفضله وفقهه وجزارة حصيلته العلمية فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث مما للاجتهاد فيها مجال .. ويجب أن يسمع الرأي في المسألة من كل مشترك معه في البحث من غير تفريق بين كبير وصغير .. ولكنه حينما يظهر له فيها رأي يعتقد أنه لا يتمسك به ولا يرجع عنه إلا بمبرر شرعي ظاهر).^(١)

الفرع السادس عشر: منهجه في التأليف:

وينقسم نتاجه العلمي والخاص بالتصنيف والتأليف إلى:

- ١- ما أملاه بنفسه .
 - ٢- ما جمع من فتاوه وردوده ورسائله ومحاضراته.
- [و مؤلفاته ليست على قدر تنوع علمه وسعته]

يقول الشيخ فريح بن صالح البهلال في مقدمة كتاب الاعتقاد: (تنبيه: بعد تخريج أحاديث الكتاب والتعليق عليه طلب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - من فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي مراجعته والإفادة عما يلاحظ عليه. فأجابته بأنه قرأ الكتاب من أوله إلى آخره .. وأنه لاحظ أنه فيه مواضع تحتاج إلى تعليق .. ثم علق عليها . وعددها ثمان تعليقات، قد جعلت تعليقات فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي حفظه الله في مواضعها من الكتاب في الحاشية مرموزاً لها بحرف " ر " وعند ذلك أمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بطبع الكتاب).^(٢)

ومن ثناء العلماء عليه في منهجه في التأليف: يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي^(٣) - رحمه الله -:

(١) سيرة وحياتة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ١/٤٧٣-٤٧٤ .
(٢) الاعتقاد للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تخريج وتعليق / فريح بن صالح البهلال ، ص ٧ ، حاشية رقم (١) ، الطبعة الأولى (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

(٣) هو : عبد الرزاق عفيفي عطية ، أحد أبرز علماء المسلمين . ولد في محافظة المنوفية في مصر عام ١٣٢٣هـ . وهو أول وكيل لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وثاني رؤسائها بعد رحيل مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي . عين مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر فدرس بها سنوات ، ثم ندب إلى المملكة العربية السعودية للتدريس بالمعارف السعودية عام ١٣٦٨هـ . كان مديراً للمعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ ثم نقل إلى الرئاسة العامة =

(ويغلب على مؤلفاته وضوح المعنى ، وسهولة العبارة ، وحسن الاختيار ، مع قوة الحجّة والاستدلال ، وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس، وسعة الأفق والاطلاع، وحدة الذكاء ، وسيلان الذهن ، وبالجملة فالشيخ قد وهب نفسه للعلم والمتعلمين ، وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده أو عرف به ، مع رحابة صدر ، وسماحة خاطر ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ")^(١).

وجملة القول في منهجه في التأليف :

أن أسلوبه في التأليف يذكر بما مضى عليه أسلافه من أئمة الهدى في عصره ومن سبقهم ، فهو دائماً يستحضر الدليل ، ويقدمه كبرهان يعضد به ما يذهب إليه.

وأخيراً:

ما تقدم يتبين لنا شيء مما تميز به منهج الإمام - رحمه الله - في التلقي والأداء والذي أثر ولا شك على منهجته الدعوية والتي تميز بها - رحمه الله - فما تلقاه من العلوم طوال مدة الطلب أداه بشكل صحيح متقن؛ كان له انعكاسه على سائر أعماله في حقل الدعوة بل كان لهذه المنهجية تأثيراً كبيراً على عدد من طلابه ومحبيه .
وفي العموم فإن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في أداء العلم يشمل كل ما قام به في مجال العلم والدعوة وتبليغ دين الله ، فكل جهد من ذلك هو داخل في منهجه في الأداء .

= لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٣٩١هـ وعين بها نائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، مع جعله عضواً في مجلس هيئة كبار العلماء بالسعودية . توفي سنة ١٤١٥هـ ، انظر :تتمة الأعلام للزركلي ، محمد خير رمضان يوسف ، مرجع سابق ، ١ / ٢٨٦-٢٨٧ ، وانظر : تكملة معجم المؤلفين وفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) ، محمد خير رمضان يوسف ، ص ٢٨٧ ، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ، و: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق السديش، مرجع سابق، ص ٢٨-٣٠ ، و: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية، وجهوده الدعوية ، وآثاره الحميدة، محمد بن أحمد سيد أحمد، ص ٧٣/١-٧٥ ، بدون طبعة أوسنة نشر (بيروت: المكتب الإسلامي).

(١) انظر : الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ١٧٨-١٧٩ .

وفي المباحث القادمة - إن شاء الله - يتضح مزيد تفصيل لتلك المنهجية فيما يتصل ببعض قضايا الدعوة خاصة .

الفصل الثاني

منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة

وفيه :

- المبحث الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الدعوة
- المبحث الثاني: منهجه فيما يتعلق بالدعاة
- المبحث الثالث: منهجه فيما يتعلق بالمدعوين
- المبحث الرابع: منهجه فيما يتعلق بالوسائل والأساليب .

الفصل الثاني: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة .

تمهيد :

في بيان أصول دعوته:

لعل من المهم قبل الشروع في الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة إلى الله تعالى أن نحدد موقفه من عدد من القضايا الهامة في الدعوة من أبرزها :

بيانه لمفهوم العملية الدعوية.

رؤيته ومنهجه في أهمية الدعوة وحاجة الناس لها.

حكم الدعوة عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

أهداف الدعوة في منهج الإمام - رحمه الله - .

بيان الأمر الذي يدعى إليه .

وتفصيلها على النحو التالي :

بيانه لمفهوم العملية الدعوية :

في بيانه لمفهوم العملية الدعوية ؛ يوضح الإمام - رحمه الله تعالى - أن المقصود بها الدعوة إلى سبيل الله وهو الإسلام . فقد جعل الدعوة طريقاً لنشر الإسلام وبيانه ، يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - : (أما الشيء الذي يدعى إليه ، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق ، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ^(١) فسبيل الله جل وعلا : هو الإسلام ، وهو الصراط المستقيم ، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام ، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه) . ^(٢)

(١) سورة النحل، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص ٤٠، بدون ذكر الطبعة (الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ) .

رؤيته ومنهجه في أهمية الدعوة وفضلها وحاجة الناس لها :

الحديث عن أهمية الدعوة وبيان فضلها مما تلد له الأسماع، وتطرب له الآذان وتنشط له الهمم ، والإمام - رحمه الله - ممن كان له القدح المعلى في الدعوة تنظيراً وممارسة وتطبيقاً، فكان كثيراً ما يؤكد على هذه المعاني في لقاءاته وفتاواه ودروسه.

ومن نماذج عنايته في توضيح أهمية الدعوة والحاجة لها؛ بيانه أن الدعاة هم الأئمة والهداة والأعلام يقول - رحمه الله - في حق الدعاة: (صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق، وأعلاما يقتدى بهم، بسبب صبرهم وإيمانهم، فإن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ... ثم يقول: وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها، بل في أشد الضرورة إلى ذلك).^(١)

فيوضح - رحمه الله - أن مهمة الدعوة والقيام بها من أعظم المهام ، وأن الأمة في أشد الضرورة لها ، فلا يعرف الناس الدين حق المعرفة؛ ولا تستقيم عبادتهم إلا ببيانها من قبل الدعاة المخلصين العارفين.

ويقول في موضع آخر مبيناً رفعة مكانة الدعوة إلى الله وشرف القيام بها: (وأما من أهم القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٢)).

ويبين في موضع آخر أن القائم بالدعوة أجره دائم لا ينقطع ، وأنه يعطى مثل أجر من تبعه ، فيقول - رحمه الله - : (وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجر من هداه الله على يديه، ولو كان آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجرهم).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٢٩/١ ، وانظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣٤/١ .

(٤) المرجع السابق ، ٣٣٥/١ .

ومما له دلالة على فضل الدعوة عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أن جعلها من أهم الواجبات الإسلامية فيقول - رحمه الله -: (فإن الدعوة إلى الله تعالى من أهم الواجبات الإسلامية ، وهي سبيل الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وقد أمر الله بها في كتابه الكريم وأثنى على أهلها غاية الثناء فقال تعالى: ﴿ آدَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١) و قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢) فانظر أيها القارئ الكريم ، كيف أمر الله سبحانه في الآية الأولى بالدعوة إليه ، وأوضح مراتب الدعوة حتى يكون الداعي في هذا السبيل العظيم على بصيرة وما ذاك إلا لأن المدعويين أصناف كثيرة وطبقات مختلفة).^(٣)

وفي بيان أهمية الدعوة وأنها مطلوبة في كل الأحوال والظروف يقول - رحمه الله -: (والدعوة إلى الله مطلوبة في كل زمان ومكان).^(٤) وقد أسماها فرضاً وواجباً وأطلق عليها منهجاً بقوله - رحمه الله -: (الدعوة إلى الله شأنها عظيم وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام).^(٥)

- حكم الدعوة عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :

بعد الحديث عن مفهوم الدعوة وبيان فضلها ومكانتها؛ نأتي الآن لبيان موقف الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - من الدعوة وبيان حكمها في الإسلام، فهو يرى أنها إحدى الواجبات، ومن الفرائض ، فيقول: (أما حكمها: فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) سورة فصلت ، الآية: ٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤١/٢.

(٤) المرجع السابق ، ١٧٨/٤ ، و ٣٣٨-٣٣٩ ، ٣٣٤/١ ، ٣٣٤-٣٣٤ /١ ، ٣٣٥/١ ، ٣٣٦/٢ .

(٥) مجلة البحوث الإسلامية ، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، العدد (الثامن والثلاثون) ، ص ٢٠١.

وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها: قوله سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)، ومنها: قوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢)، ومنها: قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)، ومنها: قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (٤). فبين سبحانه أن أتباع الرسول - ﷺ - هم الدعوة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب - كما هو معلوم - هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٥). (٦) ثم يفصل في نوعية هذا الوجوب فيقول: (وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً. وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عز وجل

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٧.

(٤) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٣٠/١.

بالطرق الممكنة، فإن الرسول -ﷺ- قد بعث الدعوة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.^(١)

فتأمل كيف أن الإمام ابن باز -رحمه الله- قد رتب حصول الإثم العام على أهل الإقليم أو القطر المعين؛ حال تقصيرهم بواجب الدعوة وعدم القيام به على التمام، مما يدل على عظم هذا الواجب والتحذير من التقصير فيه.

و في بيان أن هذا الأمر يصبح واجباً في حق الفرد القادر في حالة عدم وجود من يقوم به غيره، يقول: (فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقتك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات، وسابقاً إلى الطاعات،.....

فعند قلة الدعوة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر الله كفى، وصار التبليغ في حق غيره سنة؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.^(٢)

وهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي، يقول - رحمه الله: (الدعوة فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي في أي بلد أو في أي قرية أو في أي قبيلة سقطت عن الباقيين، وصارت في حقهم سنة بشرط أن يكون عندهم علم وعندهم بصيرة وأهلية للدعوة - قال الله عز وجل، وقال رسوله -ﷺ-، وإذا تعاونوا صار ذلك أكمل وأطيب).^(٣)

ومن هنا يتبين لنا موقف سماحة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من الدعوة وحكمها، وتفصيله فيها، بأنها إحدى الفرائض والواجبات، ثم تفصيله متى تكون فرض عين ومتى تكون فرض كفاية.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٣٣٠-٣٣١.

(٢) المرجع السابق، ١/٣٣١.

(٣) المرجع السابق، ٨/٢٣٨-٢٣٩.

أهداف الدعوة في منهج الإمام - رحمه الله -

يمكن تقسيم الأهداف في منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى إلى :

- أهداف خاصة.

- أهداف عامة .

وقد حدّد - رحمه الله - هدف الدعوة تحديداً واضحاً ، وأكد عليه دوماً فقال - رحمه الله - : (فالمقصود والمهدف : إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وإرشادهم إلى الحق ؛ حتى يأخذوا به ، وينجوا من النار ، وينجوا من غضب الله ، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى ، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة ، هذا المقصود من الدعوة).^(١)

ويؤكد - رحمه الله - على هذا المهدف فيقول : (فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله).^(٢)

وتفصيل الأهداف العامة على النحو التالي :

١. إحقاق الحق وإبطال الباطل .
٢. تقرير مذهب السلف الصالح.
٣. استنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور .
٤. بناء وتربية الأمة المسلمة بناء صحيحاً وسليماً .

وتفصيل ما سبق على النحو التالي:

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٤٨، وانظر: الإبرزية في التسعين البازية ، د . حمد بن إبراهيم الشتوي ، مرجع سابق ، ١٥٦ ، وانظر: بحث بعنوان: (منهج الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الدعوة إلى الله، د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، ص ٨٩، وهو بحث مقدم ضمن ندوة (منهج الشيخ عبد العزيز بن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله) والمقامة في أهما في المدة من ١٨-٢٠ من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، انظر ص ٤ من مقدمة البحث.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٤٤.

و في بيان الحق وإيضاحه يقول - رحمه الله - محذراً من التفريق بين الناس في الدعوة وأنه سبب للفرقة والاختلاف: (والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه، أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفة إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان).^(١)

من أهداف دعوته: تقرير مذهب السلف:

إن تقرير مذهب السلف الصالح، ونشره بين الأمة، وإيضاح أسسه، والدفاع عنه، من أهم أهداف دعوة الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - ولا يخفى ذلك على من له أدنى اطلاع على جهوده - رحمه الله - بل ذلك من أعظم ما كانت تهدف إليه دعوته.

فلقد تجرد - رحمه الله - للدعوة باسم مذهب السلف، وأخذ ينافح عنهم، ويوضح أصولهم؛ بما لديه من أدلة، ويرد على كل من خالفهم.

ومن الأهداف العامة استنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى ومن الغواية إلى الهداية، وهذا واضح وقد مرّ معنا شواهد من أقوال الإمام - رحمه الله - على ذلك.

ومن أبرز أهداف دعوة الإمام - رحمه الله - تربية الأمة المسلمة:

وتربية الأمة المسلمة من الأهداف الجلية في دعوة الإمام رحمه الله يستطيع الوقوف عليها كل من أجال بصره فيما حوته كتبه التي بين أيدينا، أو استمع إلى السمعيات المحفوظة الكثيرة؛ فقد امتلأت بقواعد التربية الدعوية الإسلامية.

وذلك ليس بغريب على داعية شمولي مثل الإمام - رحمه الله - لأنه يدرك أن التربية جزء لا يتجزأ من الإسلام والدعوة إليه.

- بيانه للأمر الذي يدعى إليه :

وفي بيان الأمر الذي يدعو إليه الداعي إلى الله تعالى يبين أنه الإسلام بمفهومه الواسع من عقيدة، وشريعة، وأحكام وسلوك، فيقول: (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/ ٣٤٣.

المستقيم، وهو الإسلام، وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة، كما قال سبحانه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(١) فسبيل الله جل وعلا: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه.^(٢) وفي توضيح وتفصيل لما يجب الدعوة إليه من الموضوعات الدعوية؛ يبدأ بذكر أساس الدعوات جميعاً؛ وهو الدعوة للتوحيد، فيقول: (هذا هو أساس الصراط المستقيم، وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ومعنى ذلك: الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسوله عليهم الصلاة والسلام، ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسله، مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك).^(٣)

وفي موضع آخر يبين فيه أهمية الدعوة للتوحيد، فيقول: (وأهم شيء في وقتنا هذا وفي غيره: الدعوة إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له وحده، وبيان أسمائه وصفاته، والدعوة إلى إثباتها كما جاءت، مع الإيمان بها، وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق بالله جل وعلا، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل).^(٤)

ثم يبدأ بعد ذلك في ذكر الأولوية التالية في الموضوعات الدعوية، وهو الدعوة للشرعية والأحكام، ثم الأخلاق^(٥) فيقول: (ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت... إلى غير ذلك، ويدخل أيضاً في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة، والمعاملات، والنكاح والطلاق، والجنائيات، والنفقات، والحرب والسلام،

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٣٨/١.

(٣) المرجع السابق، ٣٣٨/١.

(٤) المرجع السابق، ٢٣٠/٨.

(٥) هذا المبحث سيعنى - بعون الله تعالى - بذكر موضوعات الدعوة، وإنما هذه الماحة يسيرة، يأتي بعدها تفصيل كل موضوع على حدة، كمنهجه في الدعوة للعقيدة، ومنهجه في الدعوة للشرعية، ومنهجه في الدعوة للأخلاق.

وفي كل شيء؛ لأن دين الله عز وجل دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال، فهو عبادة وقيادة. ^(١)

ويقول مبيناً أن الدعوة إلى الله تعالى كانت دعوة الرسل جميعاً - عليهم السلام - (الدعوة إلى الله وإلى الإسلام لا شك أنها دعوة الرسل عليهم السلام، فقد أرسل الله جميع الرسل؛ للدعوة إليه، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها وأفضلها وخاتمها القرآن الكريم، وكلها للدعوة إلى الله والتبشير بالإسلام، والتحذير من ضده، والدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والترهيب من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال). ^(٢)

ثم يرسم الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - منهجاً واضحاً جلياً لما يجب الدعوة إليه بعيداً عن التعصب والتحزب والتقليد، فيقول: (أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيوخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان). ^(٣)

فالهدف واضح في هذا المنهج وهو إثبات الحق وبيانه بدليله، مع دعوة الناس للاستقامة عليه .

ومن هنا يمكن تقسيم الموضوعات التي يُدعى لها إلى المرتكزات الثلاث :
الدعوة للعقيدة - الدعوة للشرعية - الدعوة للأخلاق .

وأخيراً : فإن مما يحسب للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إضافة على تفوقه العلمي والعملية أن تميز في منهجه في الدعوة، وكان هذا نتيجة فعلية لبراعته في كافة جوانب المعرفة الشرعية .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٣٣٨-٣٣٩.

(٢) المرجع السابق، ٨/٢٣٠.

(٣) المرجع السابق، ١/٣٤٣.

فهو يعد إمام الدعوة في هذا العصر؛ فقد كان على الرغم من اضطلعه بمهام جسام إلا أنه كان يعطي الدعوة مجالاً أرحب من وقته وجهده؛ عبر التوجيه، والتعليم، والتأييد والمناصحة، والتقويم؛ وغير ذلك .

ويؤكد على ضرورة لزوم المنهج القويم في الدعوة إلى الله والذي سار عليه النبي -ﷺ- وصحابته والسلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين- .

ومما يوضح المنهج الذي سار عليه في الدعوة إلى الله تعالى، قوله - رحمه الله تعالى- : (وكل بدعة وكل ضلالة وكل منهج يخالف شرع الله يجب تركه ويجب أن يسير الناس جميعاً على المنهج الذي سار عليه رسول الله ، -ﷺ-) ، في حياته ، ثم سار عليه صحابته والخلفاء الراشدون من بعده ثم تابعهم الأئمة المهتدون والسلف الصالحون ، تابعوهم على المنهج القويم ، والصراط المستقيم) .^(١)

ثم يجلي - رحمه الله تعالى- المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى مع ترك ما عداه ، بقوله : (هذا هو المنهج الذي يجب الأخذ به والتمسك به ، والسير عليه ، والدعوة إليه ، وكل ما يخالف ذلك مما أحدثه الناس يجب أن يترك وأن يرفض).^(٢)

هذا وقد تركزت أصول دعوته - رحمه الله - على أركان الدعوة مع بيان أهدافها ، وتفصيل ذلك عبر المباحث الآتية:

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٣٢/٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ٣ / ١٣٢ ، وانظر : من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، ص ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ ، الطبعة الثانية (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ) .

المبحث الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الدعوة

تعريف موضوع الدعوة:

عرف موضوع الدعوة بعدة تعريفات نسوق منها ما يلي:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)^(١) ويقول في موضع آخر: (فالدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، وهذا هو الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر)^(٢).

ويقول سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾^(٣) فسبيل الله جل وعلا: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه)^(٤) ، ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان: (إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد - ﷺ - في القرآن والسنة المطهرة)^(٥) ، ويقول الدكتور

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، مرجع سابق، ١٥٧/١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦١/١٥ .

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥ .

(٤) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ص ٤٠ .

(٥) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص ٧، الطبعة الخامسة (مصر: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م) .

توفيق الواعي: (موضوع الدعوة: هو الإسلام الشامل، الذي ينظم الحياة بأوضاعها المختلفة، ويحي الفرد بهديه ليشعر بإنسانيته وكرامته تماماً كما خلقه الله كريماً عزيزاً).^(١) والتعريف الثاني تعريف الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - شامل لكافة موضوعات الدعوة من عقيدة وشرعية وأحكام، فقد احتوى على ذكر الدعوة للإسلام بمفهومه الشامل، ولعله يكون من أجمع التعاريف في هذا الباب.

ولهذا سيوضح الباحث ما يتعلق بمنهجه في الدعوة، والمتصل بموضوعات الدعوة بالحديث عن منهجه في الدعوة في مجال العقيدة، والشرعية، والأخلاق، مع إيثار ما يدل على هذا من كلامه - رحمه الله تعالى - .
فموضوعات الدعوة في منهج الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - شاملة لكل نواحي العلم من عقيدة، وشرعية، وأخلاق .

فقد جمع الإمام ابن باز معاني السنة من أطرافها، وحاز قصب الفضل باقتفاء آثارها، والتحصن بأورادها وأذكارها، وتطبيق أحكامها في العقيدة، والعبادة، والمعاملات).^(٢) يقول - رحمه الله تعالى - معضداً هذا التقسيم: (لا بد من تقديم الأصل الأصيل والركيزة الأساسية للعلوم وهو معرفة الدين عقيدة وسلوكاً وعبادة وأحكاماً مما لا يسع المسلم جهله).^(٣)

فقد بين - رحمه الله - أن الدعوة لا بد أن تقوم في موضوعاتها على الركائز التالية: العقيدة والشرعية والأخلاق .

وسنبداً بعون الله ببيانها مفصلة في المطالب التالية:

(١) الدعوة إلى الله، توفيق الواعي، مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) علامة الأمة ابن باز، " دراسة في المنهج والعمل "، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ٦٩ .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس، ١٤٠٢هـ، الافتتاحية لسماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن

المطلب الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات العقيدة :

مدخل:

قبل الشروع في الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى والمتصل بموضوعات العقيدة يحسن بنا أن نعرف العقيدة في اللغة والاصطلاح.

تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة:

مادة (عقد) مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق ففي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾^١، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، تقول العرب: (اعتقد الشيء بمعنى: صلب واشتد)^(٢).

والعقيدة: (هي ما يعقد عليه المرء قلبه، تقول اعتقدت كذا أي: عقدت عليه القلب والضمير، وأصله مأخوذ من عقد الحبل إذا ربطه، ثم استعمل في عقيدة القلب وتصميمه الجازم)^(٣).

والعقود أو ثقب العهود ومن قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾^٤ هذا ما يتعلق بتعريف العقيدة في اللغة؛ أما تعريفها في الاصطلاح فهو على النحو التالي:-

العقيدة في الاصطلاح:

عرفت العقيدة في الاصطلاح بعدة تعاريف منها ما يلي:

- (١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٨٩.
- (٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، فصل العين، ٢٩٦/٣.
- (٣) شرح العقيدة الواسطية، د. صالح بن فوزان الفوزان، ص ٩، الطبعة السابعة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- (٤) سورة المائدة، جزء من الآية: ١.

(العقيدة هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب).^(١)

فَعَقِيدَتَنَا: (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره).^(٢)

(والعقيدة عند علماء الإسلام المحققين يقصد بها: الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو ريب. وأصول العقائد التي أمرنا الله بها هي التي حددها الرسول - ﷺ - في حديث جبريل الطويل والذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ﷺ - {أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره... الحديث}.^(٣) وإن مما لا شك فيه بل ولا أدنى ريب أن الشيخ - رحمه الله - إمام أهل السنة والجماعة في العقيدة والسلوك - في العصر الحاضر -).^(٤)

- بيان عقيدته التي يدين الله بها .

ولعلنا في هذا المقام نستأنس بسؤال وجه لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - عن عقيدته، فكانت إجابته على النحو التالي: (...عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه وتعالى أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله المستحق للعبادة، وإنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلالته وعظمته بلا كيف، وأنه سبحانه

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد ملكاوي، ص ٢٠، الطبعة الثانية (الرياض: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

(٢) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٧، الطبعة الرابعة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث (٩٣)، ص ٢٤، واللفظ له، وعند الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب: سؤال النبي - ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم الحديث (٥٠)، ص ١٢.

(٤) انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبدالرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٤٣ وما بعدها.

يوصف بالعلو فوق جميع الخلق كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) الآية وقال عز وجل في آخر آية الكرسي : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣) وقال عز وجل : ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(٤) وقال سبحانه : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٥) والآيات في هذا المعنى كثيرة. وأؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، كما قال عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٦) والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإثباتها له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، كما قال سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٧) وقال عز وجل : ﴿فَلَا تَضَرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٨) وقال سبحانه : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ اِوْءًا كُفًّا أَحَدًا ﴿٤﴾﴾^(٩) وهي توفيقية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة، لأنه

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الأعراف ، جزء من الآية : ٥٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٥٥ .

(٤) سورة غافر ، جزء من الآية : ١٢ .

(٥) سورة فاطر ، جزء من الآية : ١٠ .

(٦) سورة الأعراف ، جزء من الآية : ١٨٠ .

(٧) سورة الشورى ، جزء من الآية : ١١ .

(٨) سورة النحل ، الآية : ٧٤ .

(٩) سورة الإخلاص ، الآيات : ١-٤ .

سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به ، ورسوله - ﷺ - هو أعلم به ، هو المبلغ ولا ينطق عن الهوى ، كما قال الله سبحانه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ (١).

وأؤمن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق ، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي - ﷺ - ومن بعدهم ، وأؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء ، وغير ذلك مما كان وما سيكون مما دل عليه القرآن الكريم ، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي - ﷺ - (٢).

يقول الشيخ عبدالله بن صالح القصير عن سماحة الإمام - رحمه الله : (جاء أصيلاً في علمه غزيراً في تحصيله ، سلفياً في اعتقاده أثرياً في منهجه ، سهلاً في بيانه ، مؤثراً في وعظه ، بعيداً عن التكلف والتنطع في عبارته ضابطاً لأفكاره ، يعني ما يقول ، ويقدر ما يترتب على كلامه من أثر). (٣)

وبعد هذا البيان السريع للمقصود بمصطلح العقيدة ، وبيان العقيدة التي يدين بها الإمام - رحمه الله تعالى - نشرع - بعون من الله وتوفيق - في الحديث عن أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة لموضوع العقيدة:

فقد كان لسماحة الإمام - رحمه الله - منهجه المتميز في تناول موضوعات الدعوة على اختلافها، فهو فارس هذا الميدان ، لما حازه من علم غزير وفقه كثير .

وامتاز منهجه في الدعوة عند طرق الموضوعات باستخدام كافة أنواع مناهج الدعوة بدءاً باستخدام المنهج الفطري والعاطفي ، والمنهج العقلي ، ومنهج الاستدلال ، وحتى المنهج الحسي.

(١) سورة النجم، الآيات : ١-٤ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٣/٨ - ٤٥ .

(٣) مجلة التوعية الإسلامية ، العدد (٢٢٠) ، السنة الخامسة والعشرون (محرم - صفر - ربيع الأول) ١٤٢٠ هـ ،

مجلة فصلية تصدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -

الرياض ، ص ١٦٦ .

وهذا التنوع في استخدام مناهج الدعوة وتوظيفها في الخطاب الدعوي أعطى له مزيد تميز في المنهج ، وقبول لدى المتلقي.

فقد كان سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - (أحد الأئمة الأعلام في هذا العصر، بما كان يمثل من مرجعية دينية وفكرية وإنسانية تجسدت في رسالته ومنهجه الفكري الذي يقوم على ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال ؛ ونشر رسالة الإسلام ؛ وتوصيلها إلى الناس كافة؛ وإبراز الجانب الإنساني في العقيدة الإسلامية).^(١)

ومما يدل على اهتمام سماحة الإمام - رحمه الله - للدعوة لموضوعات العقيدة أنه تحدث عن كلياتها وأصولها وفصل فيها طويلاً عبر شروح الكثير من متون العقيدة لكبار أئمة السلف - رحمهم الله تعالى - ككتاب السنة^(٢)، وكالعقيدة الواسطية ، والتدمرية ، والحموية ، والرسالة الصفدية ، وكتاب الإيمان ، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب التوحيد^(٣) وشروحه و الأصول الثلاثة وكشف الشبهات ، والدرر السنية ، وغيرها كثير .

ولأن الحديث المفصل عن هذه الموضوعات سيأخذ حيزاً كبيراً فسيكتفي الباحث بذكر بعض من الموضوعات التي تحدث عنها - رحمه الله - مع الإشارة إلى بعض مواضعها ؛ ليعطي هذا الأمر تصوراً عن مدى اهتمام الإمام - رحمه الله تعالى - بجانب العقيدة وتركيزه عليها .

ومن تلك الموضوعات :

قيام - الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بتوضيح الإيمان بالله وبيان تعريف

الإيمان^(٤) ومن ذلك ما يلي :

بيان أهمية وتعريف التوحيد^(٥) وأقسام التوحيد^(٦).

(١) مجلة العمل الخيري الخليجي (الخيرية) العدد الرابع ، ذو الحجة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م ، ص ٢٦ .

(٢) - عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، وكذا السنة لأبي بكر بن أبي عاصم ، وكذا لأبي القاسم اللالكاني الطبري ، انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١/١٨ .

(٣) للإمامين الجليلين ، محمد ابن خزيمة ، ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - .

(٤) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/١٤٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ٣٠، ٣٤/١ ، ٨/٢ ، ٤١ ، ٣/٣ .

(٦) انظر : المرجع السابق ، ٢٨، ٣٤/١ ، ٣٠/٢ ، ٢٧٧/٦ ، ٢٧٨ ، ٦٣/٩ .

كتوحيد المعرفة والإثبات وتوحيد القصد والطلب^(١)، ومن ثم سنتناول الحديث عن كل قسم على حدة : كمنهجه في توضيح توحيد الربوبية وتعريفه الاصطلاحي، مع بيان أنه يستلزم توحيد الألوهية^(٢) مع بيان إقرار مشركي العرب وغيرهم من الكفار بتوحيد الربوبية وأن هذا النوع من التوحيد لا يكفي وحده دون غيره من أنواع التوحيد؛ لوجود التلازم فيما بينها^(٣)، وبيان اختلاف مدلولات الإيمان والتوحيد والعقيدة^(٤).

وكذا: منهج سماحة الإمام في توضيح توحيد الألوهية ومن ذلك : بيان أركان الإسلام^(٥).

وتعريف توحيد الألوهية ودليله، وبيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد^(٦) وبيان معنى لا إله إلا الله، وشروطها^(٧)، وفيه : بيان معنى لا إله إلا الله^(٨) و شروط لا إله إلا الله^(٩).

وكلامه - رحمه الله - في أن أول الواجبات هو التوحيد^(١٠) وكذا الحديث عن: تعريف العبادة وشروط صحتها^(١١) وفيه : تعريف العبادة^(١٢) وشروطها^(١٣) مع ذكر بعض الشواهد الدالة على استحقاق الله لجميع أنواع العبادة^(١٤) وبيان الفرق بين العبادة والطاعة^(١٥).

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المرجع السابق، ٧٠/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٤/١، ٣٤/٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٣٤/٢، ٢٣١، ٩-٥/٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٨٠/٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، المرجع السابق، ١٣/٦.

(٦) انظر: المرجع السابق سابق، ٣٨/١، ٢٧٩/٦.

(٧) انظر: المرجع السابق، ٥٩-٥٦/٧.

(٨) انظر: المرجع السابق، ٥/٢، ٣٣٦/٣، ٥/٤، ٣٢/٧.

(٩) انظر: المرجع السابق، ٤٩/٣، ٥٩-٥٦/٧.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ٧٨/٩.

(١١) انظر: المرجع السابق، ٦٧/١.

(١٢) انظر: المرجع السابق، ١٥/٢، ٥/٥، ٤٧/٧.

(١٣) انظر: المرجع السابق، ٣٥٩/٩.

(١٤) انظر: المرجع السابق، ١١٨/٥.

(١٥) انظر: المرجع السابق، ١٧/٥.

وجوب إخلاص العبادة لله وحده^(١)، مع ذكر بعض أنواع العبادة من أعمال القلوب :
كالدعاء و الاستغاثة^(٢) التوسل^(٣) بنوعيه:

- المشروع^(٤)

- الممنوع^(٥)

والتوكل^(٦) و الخوف والرجاء^(٧) والولاء والبراء وتعريفه^(٨) ، ثم بيانه لقوادح العقيدة^(٩)
وتفصيله لها ، ومن ذلك : الشرك بالله^(١٠) مع بيان قبح الشرك وخطورته على الأمم^(١١)
وبيان الفرق بين الكفر والشرك^(١٢) وحقيقة الشرك وأنواعه^(١٣) ، وتوضيح الشرك الأكبر^(١٤)
وبداية الشرك وأسبابه^(١٥) ويبين أن من أسباب الشرك البناء على القبور:

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، المرجع السابق ، ١٧/٢ ، ٣٢٨/٤ ،
٢٥/٥ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٤/٦ ، ٣٥ ، ١٠٠/٨ ... وغيرها كثير .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ١٥١/١ ، ١٥٨ ، ١٠٨/٢ ، ٣١٤/٤ ، ٣٢٠/٨

(٣) انظر: المرجع السابق ، ٣١٧/٣ ، ٢٧/٤ ، ٣١٥/٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ ، ٣٢٢/٥ ، ١٣٣/٧ ، ١٠٥/٩ -
١٢٣ ، ٢٨٩-٢٨٨-١٣

(٤) انظر: المرجع السابق ابق ، ٥٤/٧ - ٥٥ .

(٥) انظر: المرجع السابق ، ٣٣٧/٩ .

(٦) انظر: المرجع السابق ، ٤٢٧/٤ ، وفتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، تسجيل حلقات برنامج
نور على الدرب ؛ في أربعة أقراص مدمجة (CDR) رقم أربعة ، الفتوى رقم ١١٢٤-٨ (بريدة : أحد للإنتاج
الإعلامي والتوزيع ، ١٤٢٦هـ) .

(٧) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٦٦/٤ ، ٩ /
٢٢ .

(٨) انظر: المرجع السابق ، ١١/٥ ، ٢٤٦/٥ ، ١٩١/٨ .

(٩) انظر: المرجع السابق ، ٨/٨ .

(١٠) انظر: المرجع السابق ، ٤٣-٤٤ ،

(١١) انظر: المرجع السابق ، ٣٧٠/٥ .

(١٢) انظر المرجع السابق ، ١٧٤/٩ .

(١٣) انظر: المرجع السابق ، ٢٥/٢ ، ٤٣-٤٤ .

(١٤) انظر: المرجع السابق ، ٣٢٤/٩ ، ٢٢٥/١٣ ، ٢٩٥ .

(١٥) انظر: المرجع السابق ، ٣٢٦/٨ .

حيث يقول - رحمه الله - : (تحريم البناء على القبور واتخاذ القباب عليها وتخصيصها لأن ذلك من أسباب الشرك بها وعبادة سكانها من دون الله كما قد وقع ذلك قديماً وحديثاً) ^(١) وكذا تفصيله وبيانه أن من قوادح العقيدة: الذبح لغير الله ^(٢) ، والحلف بغير الله ^(٣) وكذلك: السحر؛ وتعريفه ^(٤) مع بيان حقيقة السحر ^(٥) وبيان مفضل لحكم استعمال السحر وتعلمه ^(٦) ، وحكم الشرع في الساحر ^(٧) مع بيان حكم سؤال السحرة والمشعوذين ^(٨) وبيان طرق علاج السحر ^(٩) وحكم إتيان الكهان ^(١٠) والتحذير من مدعي علم التنجيم؛ أو الأبراج والنجوم ^(١١).

منهجه في توضيح توحيد الأسماء والصفات : ومن ذلك التعريف بتوحيد الأسماء والصفات ^(١٢)

- (١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ، ٣٣٨/٤ .
- (٢) انظر: المرجع السابق ، ٣٢١/٤ ، ٣٢٤/٥ ، ٣٢٧ ، ٤٢٣/٦ ، ٤٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣/٩ .
- (٣) انظر: المرجع السابق ، ١١٦/٢ ، ١١٧ ، ١٤٢/٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦/٤ ، ٨٨/٦ ، ٥١/٧ ، ٣١/٨ ، ٣٥٧ ، ٣٤٥/٩ .
- (٤) انظر: المرجع السابق ، ٦٥/٨ .
- (٥) انظر: المرجع السابق ، ٦٥/٨ ، ٨٠ .
- (٦) انظر: المرجع السابق ، ٢٧٤/٣ ، ١٠٢/٨ ، ١٠٦ .
- (٧) انظر: المرجع السابق ، ٨١/٨ ، ١١١ .
- (٨) انظر: المرجع السابق ، ٢٧٦/٥ ، وأذكر أنه سئل في أحد الدروس عن أن بعض الجهات في الخارج تستعين بالجن لمعرفة مرتكبي بعض الجرائم؟ فأجاب: إن هذا العمل محرم ولا يجوز. وهذا الدرس أذكره جيداً فهو الدرس الأول لي في الحضور لسماحة الإمام ورؤيته، وأنا في أوائل المرحلة الثانوية ، وأذكر السائل فهو فضيلة الشيخ المهندس/حمود بن عبد الله السالمي ، وهو يُعد الآن لنيل درجة الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء، وكان ذلك فجر أحد أواخر أيام صيف عام ١٤٠٦هـ في مسجد الأميرة سارة .
- (٩) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ١٥٨/٨ .
- (١٠) انظر: المرجع السابق ، ١١٨/٢ .
- (١١) انظر: المرجع السابق ، ١٢٣/٢ ، ٨٩ /٨ ، ١٢٠ .
- (١٢) انظر: المرجع السابق ، ٣٨/١ .

والفرق بين الأسماء والصفات^(١). وقد تحدث رحمه الله تعالى عن جملة من الصفات الذاتية والصفات الفعلية لله سبحانه وتعالى: ومن الصفات الذاتية: صفة القدرة^(٢) وصفة اليد^(٣)، وصفة الساق^(٤)، وصفة السمع والبصر، ومن الصفات الفعلية: صفة العلو^(٥)، صفة الاستواء على العرش^(٦)، وصفة التزول والمجيء^(٧) ثم في بيان معية الله تعالى وأقسامها من خاصة، وعمامة^(٨)، وتقريره لمسألة رؤية المؤمنون الله تعالى وكلامه في الجنة^(٩). وبيان الإمام لموقفه من أهل التأويل^(١٠) ورده لبعض شبه أهل التأويل^(١١) وموقفه من نسبة تأويل صفات الله تعالى إلى السلف^(١٢). وكذا قيام الإمام بالدعوة إلى بقية أركان الإيمان^(١٣): كالإيمان بالملائكة^(١٤)، والكتب، والرسول^(١٥)، واليوم الآخر^(١٦).

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، المرجع السابق، ٢٨٥/٦، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، مرجع سابق، ١٥٤/٣-

١٦٠

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، المرجع السابق، ٥١/٥

(٣) انظر: المرجع السابق، ٥١/٥، ٨٣/٣-٨٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٣٠/٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٠٥/٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٩٤/٢.

(٧) انظر: المرجع السابق، ٥٤/٥.

(٨) انظر: المرجع السابق، ٨٩/٢.

(٩) انظر: المرجع السابق، ٢٦٣/٩.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ١٣١/٤.

(١١) انظر: المرجع السابق، ١٠٤-٩٤/٢، ٦٤/٣، ٦٩.

(١٢) انظر: المرجع السابق، ٧٥، ٧٤/٣.

(١٣) في حديث عن أصول الإيمان انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، المرجع السابق، ١٥/٣.

(١٤) انظر: المرجع السابق، ٢٩/٣، ١٥٤/٤.

(١٥) انظر: المرجع السابق، ٣١/٣.

(١٦) وعلامات ومقدمات اليوم الآخر؛ كخروج الدجال (انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، المرجع السابق، ٢٦٢/٩، ونزول عيسى عليه السلام ١/٤٢٩، وخروج يأجوج ومأجوج =

والقدر خيره وشره (تعريفه وبيان مراتبه)^(١).

وبيانه لنواقض الإسلام^(٢).

و قد قام سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - ببيان أصول الإيمان والدعوة إليها والتأليف فيها كثيراً ، والمقام ليس مقام تعداد ما قام به هذا الإمام من جهود في هذا الموضوع الهام ، ولكن المقصود محاولة التعرف على أبرز معالم منهجه في الدعوة للعقيدة ؛ ولأن المقام يستدعي عدم الإطالة فسيذكر الباحث أبرز معالم منهجه مع الإحالة لبعض الشواهد عليها في الهامش.

معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى العقيدة :

والمعالم : المقصود بما جملة السمات المنهجية البارزة التي التزمها ، وسار عليها الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله تعالى .

ويمكن الحديث عن أهم معالم منهجه في الدعوة للعقيدة بالتالي :

١ - بيانه لأهمية العقيدة وفضلها :

لا عجب في اهتمام عالم جليل كسماحة الإمام - رحمه الله تعالى - بجانب موضوعات العقيدة ، غير أنه قد سعى جاهداً في ترسيخ مثل هذا المفهوم لدى المتلقين من المدعوين لقناعته أن هذا المنطلق هو أساس ومرتكز الدين وهو أهم المهمات جميعاً .
يقول - رحمه الله - في بيان أهمية العقيدة وأنها أعظم موضوع : (ومحاضرتي هذه الليلة في أعظم موضوع ، وأهم موضوع ، وهو موضوع العقيدة ، موضوع التوحيد وضده ... فالتوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل ، وأنزل من أجله الكتب ، وخلق من أجله الثقلين وبقية الأحكام تابعة لذلك)^(٣).

= ٣٢١/٩ ، والمهدي المنتظر ٩٨/٤ ، وغيرها) وأول منازل الآخرة ؛ مثل : فتنة القبر وعذابه وسؤال الملكين) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ٤٤٦/٢ ، ٤٤٧ .

(١) انظر: المرجع السابق ، ١٤٦/١ ، ٧٤ / ٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٢/٣ ، والنهي عن سب القدر ، انظر : المرجع السابق ، ١٤٦/١ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ١٣٠/١ - ١٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ٣٠ / ١ .

ومما له دلالة كبيرة على اهتمام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - بجانب العقيدة ما تركه من إرث علمي متنوع^(١) ركز فيه - رحمه الله - على موضوعات العقائد بصورة واضحة جلية ، بالإجمال مرة ؛ وبالتفصيل مرات.

ومن صور الاهتمام :

أ- الكتابة والتأليف فيها [كان يفتي بأمر العقيدة شرحاً، وتوضيحاً، وتقريراً، ودفعاً للمطاعن فيها] .

وبرز كثيراً في مؤلفاته، وكتبه، ومحاضراته، فلا يكاد يؤلف، أو يلقي درساً، أو موعظة إلا ويتحدث فيها عن أصول الإيمان، ووجوب الاعتصام بالدليل بالاتباع والنهي عن الفرقة والابتداع .

ب - تعليمها وتدريسها، ومن ذلك عنايته الكبيرة بتدريس أصول الاعتقاد .

للإمام - رحمه الله تعالى - اهتمامه وعنايته بجانب العقيدة، وتأكيد على أنها أول الواجبات وأول ما يبدأ به الداعي إلى الله ، عن طريق سلسلة دروسه، ومحاضراته، وندواته وتوجيهاته، وكان - رحمه الله - يولي هذا الموضوع عنايته الكبيرة.

يقول الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله - : (وحين استوضحنا سماحة الشيخ عن أحب العلوم إليه لم يزدنا على ما نعرفه عنه من خلال حياته وآثاره . فالعقيدة المستمدة من الكتاب وصحيح السنة في رأس العلوم ، والعلم بها وتعليمها هما العمل المفضل لديه . إذ على العقيدة السليمة تنبني بقية العلوم ، فصحتها سبيل لصحة ما وراءها ، وفسادها هو المترلق إلى معظم الفساد الذي تتعرض له علوم الدين الأخرى . ومعلوم أن العقيدة التي يؤمن بها الشيخ ويدعو إليها في كل مناسبة هي التي تلقاها الرعيل الأول عن صاحب الرسالة - ﷺ)

(١) فإن المطلع على الإرث العلمي لسماحة الإمام - رحمه الله - يعلم علماً يقينياً أنه أمام كم كبير من الدروس والمحاضرات واللقاءات العلمية والإعلامية الكثيرة جداً ، والمتأمل في أحد هذه الأصناف من النتاج العلمي والمتمثل بالفتاوى وحدها يجد أنها احتوت على كم كبير مما يتصل بموضوع العقيدة حيث بلغت في أجزاء تسعة من مجمل أجزاء مجموع الفتاوى البالغ (إلى حين كتابة هذه الأسطر، إذ لم تكتمل) إحدى وعشرون جزءاً أكثر من أربعة آلاف صفحة (٤٠٩٢ صفحة) ، وهذا كم كبير يدل دلالة قاطعة على أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - قد أولى جانب العقيدة ما تستحقه من اهتمام وعناية .

- وقررها القرآن العظيم على لسان كل نبي أرسله الله لهداية الخلق ، فكل انحراف عن حقائقها محبط للعمل وصارف عن نور الله .^(١)

ولذلك فقد اشتهر عن الإمام- رحمه الله - (اهتمامه البالغ بقضايا التوحيد ، وصفاء العقيدة ، وما التبس على المسلمين من أمور دينهم ، ويدرك ذلك من حضر دروسه أو استمع إلى محاضراته وأحاديثه ، أو قرأ مؤلفاته).^(٢)

فتجده - رحمه الله - يزيد على بيان الإجابة للمستفتي بالتحذير من الطرق المؤدية للشرك ، والعناية بحماية جناب التوحيد حتى لو لم يستدع المقام ذلك وهو ما يسمى بـ (الأسلوب الحكيم).

يقول الأستاذ عبد الكريم المقرن-الإذاعي المعروف -:(كما أنه عمل على مساعدة الكثير من طلبة العلم للقدوم إلى المملكة ، ودراسة العقيدة وعلوم الشريعة في جامعاتها ، فكان هذا من أهم العوامل التي أدت إلى انتشار العقيدة السلفية في مناطق كثيرة خارج المملكة ، واطلاع الكثير من عوام المسلمين على هذه العقيدة ، بعد أن كانوا لا يعرفون إلا عقيدة الأشعرية، والماتريدية، وغيرها ..).^(٣)

ج- استشعاره مسئولية البلاغ وحرصه على استنقاذ المدعويين .

فالإمام - رحمه الله - يرى أنه مستحفظ على دين الله وعليه مسؤولية عظيمة في بيان هذا الدين والدعوة إليه ، والغيرة على حرمان الله وحفظها.

وفي بيان استشعاره لمسئولية البلاغ وحرصه على المدعويين في جانب تبليغ موضوعات العقيدة نورد شيئاً من نص بيان وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين^(٤) - بعد وفاته رحمه الله - التي تبين بعضاً من جهوده التي بذلها في تنقية العقيدة من الشوائب، والذي جاء فيه : (وكان رحمه الله مؤمناً بصفاء العقيدة الإسلامية، ورسالة الإسلام في

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المنجد ، مرجع سابق ، ١/١٠١-١٠٢ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبد الكريم بن صالح المقرن ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤) مملكة البحرين .

توحيد المسلمين، ونشر الدعوة الإسلامية على الطريقة السمحاء والنهج القويم الذي رسمه ديننا الإسلامي الحنيف وشريعتنا الإسلامية الغراء، وجاهد في تحرير العقيدة الإسلامية من الشوائب، وكان ذا غيرة على حرمة الدين، ومناصرة القضايا الإسلامية، والدعوة إلى الحق والصراط المستقيم).^(١)

ومما له دلالة كبيرة على اهتمام الإمام - رحمه الله - واستشعاره مسؤولية البلاغ لموضوع العقيدة ومنهجه فيها ؛ كثرة النصائح والتوجيهات التي يسديها للناس في عدد من المناسبات ؛ والتي يُذكرُ فيها بعظم موضوع العقيدة ، فمن تلك النصائح قوله: (فحياة القلوب ، وصحتها ، ونورها ، وإشراقها ، وقوتها ، وثباتها - على حسب إيمانها بالله ، ومحبتها له ، وشوقها إلى لقائه ، وطاعتها له ، ولرسوله. وموتها ، ومرضاها ، وظلمتها ، وحيرتها على حسب جهلها بالله ، وبحقه ، وبعدها عن طاعته ، وطاعة رسوله ، وإعراضها عن ذكره ، وتلاوة كتابه .

وبسبب ذلك يستولي الشيطان على القلوب ، فيعدها ، ويمنيها ، ويذر فيها البذور الضارة التي تقضي على حيلتها ونورها ، وتبعدها من كل خير ، وتسوقها إلى كل شر).^(٢)
ومن نصائح سماحة الإمام - رحمه الله - قوله: (وإني أنصحكم وأوصيكم ونفسي بأمر : الأول : النظر والتفكير في الأمر الذي خلقنا لأجله : قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قُرْدَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣))^(٤)... الأمر الثاني من الأمور التي أوصيكم ونفسي بها : هو الإقبال على تلاوة القرآن العظيم).^(٥)
... الأمر الثالث من الأمور : هو تعظيم سنة الرسول - ﷺ -).^(٦)

(١) انظر : سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ٣٩٧/١ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٤٥/٣ .

(٣) سورة سبأ ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٤٧/٣ .

(٥) المرجع السابق ، ٢٤٩/٣ .

(٦) المرجع السابق ، ٤٥١/٣ .

إلى غير ذلك من النصائح التي تقطر عذوبة، وفيها مقدار كبير من الحرص على المدعوين واستشعار دوره في البلاغ والتبيين للناس. ولولا خشية الإطالة لتم سرد نماذج أخرى من نصائحه الكثيرة.

٢ - أنها أول ما يُدعى إليه المدعو:

كان للإمام - رحمه الله تعالى - منهجٌ رائدٌ في هذا الجانب فهو يرى أن أول ما يدعو له الداعي هو التوحيد بأنواعه الثلاثة، والتركيز على استحقاق الله تعالى للعبودية سبحانه، فموضوع العقيدة والاهتمام بها من أول مهام الداعي إلى الله تعالى . وهكذا كل الدعوات المسترشدة بالوحيين لا بد أن يكون من أوائل اهتمامات مناهجها موضوع العقيدة والبداة به قبل غيره .

يقول سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - : (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق،... إلى أن قال :... هذا هو الذي تجب الدعوة إليه) .^(١)

إن الدعوة للتوحيد وإخلاص العبادة لله وحده هي أساس ومنطلق جميع دعوات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

ولذلك كان لزاماً على كل داعية البدء به قبل غيره من الموضوعات .

يقول - رحمه الله - مبيناً هذا الأمر: (الواجب على العلماء البداية بما بدأ فيه الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يتعلق بالمجامع الكافرة والبلدان غير الإسلامية وذلك بالدعوة إلى توحيد الله، وترك عبادة ما سواه، والإيمان به وبأسمائه وصفاته، وإثباتها له على الوجه اللائق به عز وجل، مع الإيمان برسوله - ﷺ - ومحبته واتباعه، كما أن عليهم دعوة المسلمين في كل مكان إلى التمسك بشريعة الله والاستقامة عليها ونصح ولاة الأمور ومساعدة المحتاجين ومواساتهم. كما أن على العلماء أن يستمروا في الدعوة إلى الله والحرص على الأعمال الخيرية

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله باز، مرجع سابق، ص ٤٠ .

وزيارة ولاية الأمور وتشجيعهم على الأعمال الحسنة وحثهم على تحكيم الشريعة وإلزام الشعوب بها).^(١)

وهذا فيه دلالة على أن الدعوة في أوساط المسلمين تختلف عنها في الجماع الكافرة ، وأذكر أنني سألت سماحة الإمام - رحمه الله تعالى - في مكتبته في إدارة الإفتاء عن واجب الداعية في المجتمعات التي تستقيم فيها عقيدة التوحيد ، هل يركز عليهم في هذا الجانب ؟ فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله: بل ينتقل معهم إلى موضوعات هامة أخرى كوجوب الإخلاص لله وحده ، والحرص على الاستقامة على الدين وغيرها.^(٢)

ويقول - رحمه الله تعالى - مبيناً الأمر الذي بعث به النبي - ﷺ - ، وأنه أول ما بدأ مع قومه بدأهم بدعوة التوحيد: (ولما بعث الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، بدأ دعوته بالتوحيد، كالرسل السابقين سواء، فقال لقريش: {يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا} ^(٣) هكذا بدأهم ، ما أمرهم بالصلاة أو الزكاة أولاً أو ترك الخمر أو الزنا أو شبه ذلك . لا ، بل بدأهم بالتوحيد لأنه الأساس ، فإذا صلح الأساس جاء غيره بعد ذلك . فبدأهم بالأساس العظيم وهو توحيد الله والإخلاص له ، والإيمان به وبرسوله. فأساس الملة وأساس الدين في شريعة كل رسول توحيد الله والإخلاص له ، فتوحيد الله والإخلاص هو دين جميع المرسلين، وهو محل دعوتهم جميعاً ، وزبدة رسالتهم عليهم الصلاة والسلام كما سلف).^(٤)

ثم يقول - رحمه الله تعالى - : (والمقصود أن رسولنا ونبينا محمداً عليه الصلاة والسلام دعا إلى ما دعت إليه الرسل قبله من نوح ومن بعده ، إلى توحيد الله والإخلاص له ، وترك عبادة ما سواه. هذه أول دعوته ، وهذه زبدتها ، وهي أهم واجب وأول واجب ، وأعظم واجب).^(٥)

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٧٣/٥ .

(٢) كان سؤالي له مشافهة في مكتبته في رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء في الرياض، صبيحة يوم الأربعاء الموافق لـ ١٤١٨/٧/٥ هـ .

(٣) مسند الإمام أحمد، مرجع سابق ، ٤٠٤/٢٥ - ٤٠٥ ، رقم الحديث ١٦٠٢٣ ، بلفظ " أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا " من حديث ربيعة بن عباد الديلي ، وقد أنفرد به الإمام أحمد ، وهو صحيح لغيره .

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٢/٢ .

(٥) انظر: المرجع السابق ، ٦٤/٢ .

فقد كان الإمام - رحمه الله - علماً بارزاً في هذا العلم و أولى عقيدة التوحيد (تعليمياً - وتأليفاً وفتياً) كل اهتمامه؛ لأن العقيدة هي أصل أصول الدين وهي أساس دعوة الأنبياء جمعياً .

ويؤكد - رحمه الله - على أهمية البدء بالأهم فالمهم^(١) في موضوعات الدعوة ، فيقول: (لا ريب أن المرشدين هم أطباء المجتمع، ومن شأن الطبيب أن يهتم بمعرفة الأدوية ثم يعمل على علاجها بادئاً بالأهم فالأهم، وهذه طريقة أنصح الأطباء وأعلمهم بالله وأقومهم بحقه وحق عبادته، سيد ولد آدم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم فإنه - ﷺ - لما بعثه الله بدأ بالنهي عن أعظم أدواء المجتمع وهو الشرك بالله سبحانه، فلم يزل - ﷺ - من حين بعثه الله يحذر الأمة من الشرك ويدعوهم إلى التوحيد إلى أن مضى عليه عشر سنين، ثم أمر بالصلاة، ثم ببقية الشرائع، وهكذا الدعاة بعده: عليهم أن يسلكوا سبيله وأن يقتفوا أثره، بادئين بالأهم فالأهم ولكن إذا كان المجتمع مسلماً ساغ للداعي أن يدعو إلى الأهم وغيره، بل يجب عليه ذلك حسب طاقته؛ لأن المطلوب إصلاح المجتمع المسلم وبذل الوسع في تطهير عقيدته من شوائب الشرك ووسائله، وتطهير أخلاقه مما يضر المجتمع ويضعف إيمانه. ولا مانع من بداءته بعض الأوقات بغير الأهم، إذا لم يتيسر الكلام في الأهم، ولا مانع أيضاً من اشتغاله بالأهم وإعراضه عن غير الأهم، إذا رأى المصلحة في ذلك وخاف إن هو اشتغل بهما جميعاً أن يخفق فيهما جميعاً).^(٢)

ويقول - رحمه الله - في بيان أولوية البدء في الدعوة للعقيدة: (إن الدعوة إلى إصلاح العقيدة وسلامتها مقدمة على بقية الأحكام؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه الأحكام)^(٣)

(١) انظر في ذلك : منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل - رضي الله عنه ، د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي، ١٢٧-١٣١، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ١ / ٣٢١-٣٢٢

(٣) المرجع السابق ، ٣٢١/١٣

٣- الاعتصام بالدليل من الكتاب والسنة والتمسك به .

تبين لنا مما سبق عند الحديث في الفصل الأول حول منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في تلقي العلم وأدائه كيف أن الإمام - رحمه الله - أولى أهمية عظمى للاعتصام بالدليل من الكتاب والسنة في تلقي العلم وفي أدائه ، وهكذا هو - رحمه الله - في جانب تلقي أصول العقائد والدعوة إليها .

فلا نكاد نجد له - رحمه الله - توجيهاً أو مخاطبة في جوانب العقيدة إلا ويصدرها بقول الله تعالى وقول رسوله - ﷺ - ويدلل على ما يذهب إليه من الكتاب والسنة ، فلا يتحدث عن أمر من أمور العقيدة بمحض الهوى أو التشهي، بل بالرجوع للدليل الصريح، ويؤسس على هذا المنهج تلاميذه وجميع من يخاطبهم من المدعويين ، لأن رائده دائماً كان الدليل .

ومن المعلوم أن منهج الدعوة عند الإمام ابن باز - رحمه الله - قائم على الكتاب وما صح من السنة بفهم السلف الصالح - رحمهم الله جميعاً - يبين ذلك بقوله : (ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي ، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط ، وقال غير الحق ، فليس إلى غير هذا من سبيل ، وإنما السبيل إلى إصلاح الناس ، وإقامتهم على الطريق السوي ، هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ، ودرج عليه صحابته الكرام ، ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا ، وهو العناية بالقرآن العظيم ، والعناية بسنة رسول الله - ﷺ - ، ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما ، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دلت عليه أصول الشريعة من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة).^(١)

إذن فإن إصلاح المجتمعات لا بد أن يعتمد أولاً وأخيراً على الأدلة من الكتاب والسنة .

كل هذا مع الدعوة للوسطية ونبذ التعصب، يقول الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي - رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق في سوريا- نقلاً عن سماحة الشيخ أحمد

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٤٤/١ ، وانظر: بيانه للعقيدة الصحيحة وما يضادها، المرجع السابق ، ١٣/١ ، ووجوب الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله - ﷺ - والتحذير مما يخالفها، المرجع السابق ، ٢٣١/١ .

كفتارو- رحمه الله - مفتي الجمهورية العربية السورية: (و كنت ألمس في شخصية ابن باز العالم الواعي المستوعب للمسائل العلمية والقضايا الإسلامية دون تعصب لرأي أو انغلاق على مذهب).^(١)

وفي تأكيد على نبذ التعصب والتحزب واعتماد مذهب الدليل يقول: (و لا يجوز أبداً التعصب لزيد أو عمرو، و لا لرأي فلان أو علان، و لا حزب فلان أو الطريقة الفلانية، أو الجماعة الفلانية، كل هذا من الأخطاء الجديدة التي وقع فيها كثير من الناس).^(٢)

ومما له دلالة واضحة على سيره على منهج الأئمة الأعلام في الاعتماد على الدليل من الكتاب والسنة يقول - رحمه الله - : (وأما ما جرى من الاختلاف بين أهل العلم في المذاهب الأربعة وغيرها ، فالواجب أن يؤخذ منه ما هو أقرب إلى الصواب ، وهو القول الذي هو أقرب إلى ما قاله الله ورسوله نصاً أو بمقتضى قواعد الشريعة . فإن الأئمة المجتهدين إنما هدفهم ذلك ، وقبلهم الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - وهم الأئمة بعد الرسول - ﷺ - ، فهم أعلم الناس وأفضلهم وأكملهم علماً وخلقاً . فقد كانوا يختلفون في بعض المسائل ، ولكن دعوتهم واحدة ، وطريقهم واحد ، يدعون إلى كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهكذا من بعدهم من التابعين ، وأتباع التابعين).^(٣)

وفي أحد المواقف يبين منبع العقيدة الصحيحة للطلبة، فيقول موجهاً طلاب الجامعة الإسلامية: (وأنتم معشر الطلبة بحمد الله هنا في الجامعة الإسلامية، جئتم من أقطار كثيرة، ومن أجناس متنوعة للتفقه في الدين ، وتعلم أحكام الله والتبصر في ذلك ، ولمعرفة العقيدة السلفية الصحيحة التي سار عليها الرسول - ﷺ - وصحابته رضي الله عنهم ، وسار عليها أتباعهم بالإحسان ، وهي الإيمان بالله ورسوله ، والإيمان بأسماء الله وصفاته ، وإمرارها كما

(١) سيرة و حياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ٤٣٦/١ ، وانظر : جريدة الرياض ، العدد ١١٢٨٥ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

جاءت على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى ، من غير تحريف و لا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، ولا زيادة، و لا نقصان).^(١)

وهكذا كان - رحمه الله - في عنايته بالدليل ، والاعتصام به مع التأكيد المستمر على أن منهجه قائم على الجمع بين نصوص الوحيين عند الاستدلال .

٤- بيان أن أساس دعوته قائم على الالتزام بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً .

إن الالتزام بمنهج السلف الصالح في القول والعمل فيه المأمّن - بعد توفيق الله - عن الوقوع في الزيغ والانحراف.

ويبرز التزام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بمنهج السلف الصالح في القول والعمل من وجوه عدة ، لعل من أهمها ما يلي :

- تعظيم شأن التوحيد والاحتراز كثيراً في مسائل الاعتقاد وحماية جناب التوحيد .

- الدعوة إلى منهج السلف، وبيان حسنه وجلاءه وقوته وبيان أنه الأصوب بدليله .

- فضح مناهج المتدعة والرد عليهم وبيان بطلان مذهبهم بالمنقول والمعقول .^(٢)

- عنايته بتوضيح مسائل العقيدة للعامّة بعيداً عن مسارب أهل الكلام والمناطقة.

وتفصيلها على النحو التالي:

أ- تعظيم شأن التوحيد والاحتراز كثيراً في مسائل الاعتقاد وحماية جناب التوحيد .

قد عُرف عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حرصه الأكيد على تعظيم شأن المعتقد ، وحماية جناب التوحيد ، فتجده - رحمه الله - ينبه على ما يحتاج إلى تنبيه مما يقع من الأخطاء صيانة للتوحيد وحفاظاً عليه .

ومن نماذج ذلك قوله - رحمه الله - حول سؤال عن الأسورة النحاسية ولبسها : (... والذي أرى في هذه المسألة هو ترك الأسورة المذكورة ، وعدم استعمالها سداً لذريعة الشرك ، وحسماً لمادة الفتنة بها والميل إليها ، وتعلق النفوس بها ، ورغبة في توجيه المسلم بقلبه إلى

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) انظر: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ، د . أحمد بن عبد العزيز الخلف ، ص ٤١٦ ، الطبعة الأولى (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م).

الله سبحانه ثقة به، واعتماداً عليه واكتفاءً بالأسباب المشروعة المعلومة بإبحاثها بلا شك، وفيما أباح الله ويسر لعباده غنية عما حرم عليهم ، وعما اشتبه أمره).^(١)

ومما تميز به في سيره على هذا المنهج هو: اتخاذ منهج الاعتدال في التصور والعمل.

وفي بيان هذا المنهج يقول الشيخ المجذوب - رحمه الله - في معرض حديثه عند ترجمته للإمام: (وفي العقائد كان - الشيخ بن باز - مثال الاعتدال ، لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك على كل صغيرة وكبيرة ، ولا هو من المتساهلين الذين يفضون النظر عن صغار الأمور ، بل إنه لينبه على الصغيرة والكبيرة ويضع كل شيء في موضعه ، والذين يعرفون الشيخ مثلنا عن كذب يدركون هذه الخاصة في أسلوبه ، ومرد ذلك فيما نرى إلى سجيته السمحة التي تعامل ، حتى المخالفين ، بروح الطيب الذي يعلم أن ثقة المريض به أول أسباب الشفاء).^(٢)

ب - بيان حسن منهج السلف وجلاته وقوته ، وبيان أنه الأصوب بدليله، مع الدعوة إليه .

سماحة الإمام - رحمه الله - سعى جاهداً عبر اختياراته وتقريراته ودروسه في بيان صواب وحسن منهج السلف، مع بيان جلالاته وقوته مدعماً ذلك بالدليل، مع قيامه بالدعوة للالتزام بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً، فهو - رحمه الله - (إمام للسنة على منهاج عقيدة السلف الصالح، في ولائهم للمؤمنين، ومحبتهم للمسلمين، على تفاوت مراتبهم بالإيمان والتقوى، والصلاح والهدى،... وهو إمام للسنة في تتبع الآثار، والتمسك بصحيح الأخبار، والاعتداء بسيد المؤمنين الأبرار قامت إمامته في نصرة التوحيد، والنهي عن الإحداث في الدين والتحذير من المعتقدات والعبادات المبتدعة في شريعة رب العالمين، ويقرر - رحمه الله - أن من عقيدة السلف الصالح طاعة ولاة الأمور بالمعروف ، {إنما الطاعة بالمعروف} ^(٣)، وعدم منازعة الأمر

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٠٧/١ .

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٨٣/١ .

(٣) جزء من حديث علي - رضي الله عنه - ، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب

الأحكام ، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، رقم الحديث (٧١٤٥) ، ص ١٢٢٩-١٢٣٠ .

أهله ، ووجوب السمع والطاعة بالمعروف ، وتحريم الخروج عليهم ما لم تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان .

وقد أوضح الإمام - رحمه الله - هذه العقيدة الصحيحة ، والمنهاج السديد في كتب ومؤلفات ، وفتاوى ومقالات ، ودروس ومحاضرات ، موضحاً بالأدلة الناصعة فساد معتقد المخالف لها في القديم والحديث، وصار هذا المنهج همه الأكبر، وشغله الأعظم وتميز بالعناية بالتوحيد، ومحاربة البدع، والتحذير منها، والكتابة عنها، ومناصحة الولاة بشأنها، والعمل على إزالة آثارها، وطمس معالمها، وهدم أركانها، وسد أبواب وسائلها وذرائعها، بالتعاون مع الولاة والقضاة والدعاة).^(١)

وفي بيان جلي يوضح - رحمه الله - أن الخير والفلاح هو بالتمسك بمنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - قولاً وعملاً ، فيقول في إحدى المحاضرات: (وأما طريق السلف الصالح فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ، لما قام عليها من البراهين الساطعة ، والحجج النيرة ، والأدلة القاطعة ، لكل من عنده أدنى بصيرة ورغبة في طلب الحق ، وقد بين الله في كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين أن الخير والفلاح يكونان في التمسك بكتاب الله العظيم ، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأتباعهم بإحسان).^(٢)

فهذا التمسك يحصل للناس الخير والفلاح في عاجل أمرهم وآجله .

ج - فضح مناهج المبتدعة والرد عليهم وبيان بطلان مذاهبهم .

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بجانب موضوعات العقيدة ، السعي في كشف الستار عن مخالفات المبتدعة ، والرد عليهم وفضح سرائرهم.

(١) علامة الأمة ابن باز ، "دراسة في المنهج والعمل" ، سليمان الطريم ، مرجع سابق ، ص ٦٩ - ٧٢ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

ومن ذلك: تحذيره من بعض الأخطاء التي يظنها بعض الناس من السنة ، فيقول - رحمه الله تعالى - : (بلغني أن كثيراً من الناس يقع في أخطاء كثيرة في العقيدة ، وفي أشياء يظنونها سنة وهي بدعة ، ومن ذلك إنكار علو الله واستوائه على عرشه) .^(١)

وتأمل جميل توجيهه - رحمه الله تعالى - حيث اتبع الأسلوب النبوي الرائع (ما بال أقوام) فقال : بلغني أن كثيراً من الناس ... ولم يقل : بلغني أن فلاناً أو زيداً ...

ومن توجيهاته : في جانب العقيدة تحذيره من بعض صور الشرك ، فيقول : (ومن الأعمال المنكرة الشركية : الحلف بغير الله ؛ كالحلف بالنبي - ﷺ - ، أو بغيره من الناس ، والحلف بالأمانة ، وكل ذلك من المنكرات ومن المحرمات الشركية) .^(٢)

ثم يتخذ - رحمه الله - منهجاً آخر يتمثل بالدفاع عن منهج السلف - رحمهم الله - ورد المطاعن الموجهة إليهم وإلى مصادرهم . (ولاشك أن المبتدعة عندما أرادوا نشر بدعتهم أخذوا في الطعن في مصادر السلف التي كانوا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً فادعوا أنها لا تقوم بالحاجة في باب الاعتقاد) .^(٣)

ومن ذلك منافحته المستمرة عن منهج السلف الصالح والدفاع عنه بكل الصور الممكنة . ومما يدل على تمسكه وسيره على منهج السلف الصالح أنه تمثل هذا المنهج سلوكاً عاماً في كل شأنه ، يقول معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - وفقه الله - : (إنه تميز بقوة تمثيله لمنهج السلف الصالح في الدعوة والعلم ورعاية المصالح ودرء المفاسد) .^(٤)

ويقول فضيلة الدكتور التهامي الراجحي المثقف المغربي وعضو رابطة علماء المغرب والأستاذ بجامعة محمد الخامس المغربية : (إن وفاة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - تعتبر خسارة كبيرة للعالم الإسلامي ، نظراً لمكانة الرجل العلمية والدعوية ورسالته الإصلاحية التي كرس لها حياته إن الشيخ ابن باز قد أوقف حياته رحمه الله على إزالة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨ / ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ٨ / ٣١ .

(٣) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ، د . أحمد بن عبد العزيز الحلف ، مرجع سابق ، ص ٤٢٤ .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١ / ٤٦٥ .

الخرافات من عقائد المسلمين ، وهذه مهمة عظيمة في عصرنا الذي كثرت فيه الخرافات والانحرافات عن عقيدة السلف الصالح).^(١)

د - عنايته بتوضيح مسائل العقيدة للعامة بعيداً عن مسارب أهل الكلام والمناطقة:
تميز الإمام - رحمه الله تعالى - بعنايته بتوضيح مسائل الاعتقاد بأسلوب سهل ميسر يفهمه العامة فضلاً عن غيرهم.

فهو يقدم العقيدة وأصولها للعامة بأسلوب ميسر مفهوم بعيداً عن التعقيد والتعقيد المنطقي ، بل يقدمها بصورة واضحة سهلة ليتمكنوا من فهمها؛ ومن شواهد ذلك، أنه في حديث يقرر فيه توحيد الألوهية بضرب المثل المحسوس، فيقول - رحمه الله -: (إن كل ما خلقه الله في هذه الدنيا شاهد على قدرته سبحانه ، ووجوب الاعتراف بألوهيته وحده ، فالأرض الميتة يتزل الله عليها المطر فيخرج منها النبات بعد موتها ، ويخرج منها جل وعلا ما شاء من الثمار...).^(٢)

والأمثلة على منهجه هذا كثيرة جداً .

٥- التحذير من البدعة والابتداع .

من معالم منهجه - رحمه الله تعالى - في الدعوة لموضوعات العقيدة إضافة لما سبق تحذيره من البدعة^(٣) بكل أشكالها^(٤) ومن الابتداع في الدين ، ومنازمة أهل البدع والأهواء.

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع سابق، إبراهيم الحازمي، ٤٤٥/١ .
(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق، ص ١١٠ .

(٣) في تعريف البدعة ، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/٤٠٣ .

(٤) قام الإمام رحمه الله تعالى بالتحذير من عدد ليس باليسير من البدع والابتداع في الدين ، ولأن البحث ليس معني بذكرها فإني سأورد بعضاً من مواضعها هنا للفائدة ، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٨٧/١ (في بدعة المولد النبوي) ١٨٣/١ ، ١٨٣/١ ، ١٨٦/١ ، ٢٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ١٣١/٣ ، ١٣٢ ، ٣١٩ ، ٢١/٤ ، ٥٩ ، ١٥٨ ، ٢٦٣/٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٥٦/٥ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ٤٠٣/٦ ، ٤٠٤ - ٣٢/٨ =

وإن كان هذا المعلم يُعد أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها منهج السلف في الدعوة للعقيدة؛ إلا أنه ولأهميته تم إفراده منفصلاً؛ ليحظى بمزيد عناية .

ففي معرض تحذيره عن البدع والابتداع يأخذ سماحة الإمام منهجاً يتجاوز فيه توجيه عامة المسلمين؛ إلى التركيز على توجيه علماء الإسلام بحثهم على بذل مزيد عناية بهذا الموضوع والسعي في القضاء على البدع وشروها .

و(لا ينسى الشيخ أن يذكر إخوانه العلماء بأخطار البدع والخرافات ، التي لا تقل أضراراً عن أخطر التيارات الهدامة ، لأنها تحجب حقيقة الإسلام ، وتشوه ملامحه ، حتى تنفر منه النفوس التي تجهله . فهي لذلك تستدعي من علماء الإسلام الاهتمام البالغ برصدها والقضاء عليها لإنقاذ الإسلام والمسلمين من شرها).^(١)

ومن أنواع التحذير من الابتداع في الدين، التحذير من التطرف^(٢) بجميع صورته وأشكاله سواءً منها الغالي أو الجافي .

فالإمام -رحمه الله تعالى - (في العقائد كان مثال الاعتدال، لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك والكفر على كل صغيرة وكبيرة ، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغار الأمور ، بل كان ينبه على الصغيرة والكبيرة ، ويضع كل شيء في موضوعه ، يجعل الشرك شركاً والبدعة بدعة) .^(٣)

يقول الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله -: (والكلام عن موقف الشيخ من البدع ، وحماسته في الذود عن حقائق التوحيد يشدني إلى ذكرى يتعذر علي نسيانها .. ذلك أنني

= ١٦٨ ، ٢١١/٩ ، ٣١٨/٩ ، و: حراسة التوحيد ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الأولى (الرياض: دار ابن الأثير، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ص ٥٠ ، و: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، مرجع سابق، ٣/١٨-٢٢ (حاشية رقم ١) وغيرها كثير .

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/١٠٤ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢/٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٥ ، ١٥٩/٦ ، ٦٥/٧ ، ٤٢٩/٧ ، ١٤٢/٩ .

(٣) انظر: ترجمة لسماحة الإمام بقلم الشيخ عطية محمد سالم ، في مقدمة كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب ، دعوته وسيرته، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ص ١٤ ، بدون طبعة (الرياض : دار القاسم ، ١٤١٧

كنت أصغي إليه ذات يوم في الصفوف المتقدمة من المسجد النبوي ، يتحدث إلى المصلين في أمور العقيدة ومنهج السلف في العبادة، مؤيداً كل حكم بشاهده من آيات الله وسنة رسوله - ﷺ . وتوقف سيل الناس الذين تحولوا بوجوههم إليه يتابعون موعظته. وكأن هذا المشهد قد أخرج بعض (الطريقيين) من نزلاء المدينة فجعل يهيب بمن حوله للخروج وهو يتمم بما يترجم سخطه).^(١)

وفي ربط رائع جميل بين بناء المنهج القويم والبعد عن البدع ؛ يتحدث الإمام - رحمه الله - مبيناً أن على الناس أن يسيروا على ما سار عليه رسول الله - ﷺ - مبتعدين عن كل منهج يخالف شرع الله فيقول: (وكل بدعة وكل ضلالة وكل منهج يخالف شرع الله يجب تركه ويجب أن يسير الناس جميعاً على المنهج الذي سار عليه رسول الله - ﷺ - في حياته ، ثم سار عليه صحابته والخلفاء الراشدون من بعده ثم تابعهم الأئمة المهتدون والسلف الصالحون ، تابعوهم على المنهج القويم ، والصراط المستقيم).^(٢)

ومن هنا يتبين لنا كيف كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حريصاً على بناء منهجه في الدعوة على ما كان عليه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام من منهج قويم.

٦- العناية بالألفاظ الواردة في الكتاب والسنة وعدم العدول عنها لغيرها .

من منهجه - رحمه الله - فيما يتصل بالدعوة للعقيدة عنايته باختيار الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة ، وعدم العدول عنها إلى المصطلحات والألفاظ المحدثه قديماً وحديثاً ، وهذا الأمر مستفيض في كثير من فتاواه^(٣) ودروسه .

وكذلك من منهجه البعد عن استخدام الألفاظ الجارحة، والعبارات القوية في حق من وقع منه الخطأ بغير عناد أو إصرار (كالمبتدعة وأصحاب الأهواء) بل يستخدم معهم أسلوب اللين؛ مع الدعاء للجميع بالهداية والتوفيق، وبيان ما وقعوا منه من زلل وخطأ بأسلوب علمي هادئ .

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المنجد ، مرجع سابق ، ١/١٠٤ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/١٣٢ .

(٣) انظر على سبيل المثال: المرجع السابق ، ٣/٦١ ، وغيرها .

فهو أبعد ما يكون - رحمه الله تعالى - عن التشنج ورفع الصوت ، بل يطرح ما يراه صواباً بكل تأنٍ وهدوء ؛ مقروناً بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف - رحمهم الله جميعاً - .

ثم يوجه بعد ذلك إلى المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى بقوله - رحمه الله -: (هذا هو المنهج الذي يجب الأخذ به والتمسك به، والسير عليه، والدعوة إليه، وكل ما يخالف ذلك مما أحدثه الناس يجب أن يترك وأن يرفض).^(١)

٧- كثرة استشهاده بأقوال أئمة السلف - رضي الله عنهم ورحمهم - كشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) وتلميذه ابن القيم^(٣) والحافظ ابن كثير^(٤) والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب^(٥) وغيرهم كثير^(٦) .

٨- مواجهته للنوازل المتعلقة بالعقيدة بحزم وعلم .

من المعالم التي تميز بها منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالعقائد؛ سعيه الحثيث والمستمر في مواجهة النوازل العقدية التي تحل بالمسلمين بين وقت وآخر ، ووقوفه سداً منيعاً في طريقها ، ولأن هذا الموضوع يستحق بحثاً مستقلاً لبيان منهجه فيه ؛ فإن الباحث سيعمد لذكر نماذج عامة يندرج تحتها الكثير مع الإشارة إلى

(١) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١٣٢ ، وانظر : من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٩٢ ، ١٤١ ، ٢٦٧ ، ٣ / ٥٥ ، ٦ / ٢٧٩ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ١ / ٢٦٧ ، ٣ / ٥٢ ، ١٢٥ ، ٣٩٩ ، ٤ / ٩٩ ، ٧ / ٣٠٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ٣ / ٧٨ ، ٤ / ١٠١ ، ٢٥٧ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ١ / ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، وغيرها ، و : مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إعداد وتقديم : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز ، ١ / ٩٠ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٦هـ) .

(٦) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٩١ (نقله عن الإمام القرطبي ، والقاضي عياض ، المرجع السابق ، ١ / ٩٢ ، وابن جرير الطبري ، المرجع السابق ، ٣ / ٧٧) .

مواضعها في الهامش ليسهل الرجوع لها عند الحاجة ، وكل ذلك خشية الإطالة، فمن تلك المعالم مايلي :

- أ- تحذيره من الأفكار الهدامة كـ(الإلحاد^(١) والشيوعية^(٢)) - القومية العربية^(٣) - البهائية والقاديانية^(٤) - الغزو الفكري الثقافي الغربي والشرقي^(٥) .
- فقد (أوضح - رحمه الله - المحجة ، ونصح الأمة، وأطفأ فتناً استظل بها من استظل، وافتتن بها من افتتن تحت شعارات ومبادئ منكرة ، وأفكار مضللة ، استقت فكرها من

- (١) الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني ، ٨١٣/٢ ، الطبعة الثالثة (الرياض: دار الندوة العالمية ، ١٤١٨هـ)
- (٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ٢٦٢/٥ ، ٢٧١ ، ١٥٥ /٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٢٨٩ /٧ ، والشيوعية : مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي ، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ٩٢٩/٢ .
- (٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، المرجع السابق ، ١٧٣/٤ ، وقد ألف الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مؤلفاً مستقلاً تحت عنوان (نقد القومية العربية) نشر في المجموع انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٢٨٠ - ٣١٨ ، والقومية العربية: حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ٤٤٨/١ .
- (٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٠/٤ ، ١٦٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠١/٦ ، ٤١٩ ، ٤٠٧/٧ ، البهائية والبايية: حركة خرجت تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ٤١٢/١ ، والقاديانية : حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ، انظر: المرجع السابق ، ٤١٨/١ .
- (٥) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨٥/١ ، ٤٣٨/٣ ، ٤٤٦ - ٢٥٩/٥ .

- طوائف المرجئة^(١)، والخوارج^(٢)، أو المعتزلة^(٣) أو الجهمية^(٤) باسم العلمانية^(٥)، أو الشعبية^(٦)، أو الإنسانية، أو وحدة الأديان^(٧)، أو غيرها^(٨).
- ب- التحذير من التسرع في التكفير^(٩).
- ج- تشديد النكارة على القول بتقريب الأديان^(١٠).
- د- تفصيله القول في الحكم بغير ما أنزل الله^(١١).
- هـ- تحذيره من الطعن في القرآن^(١٢).

- (١) المرجئة: هي إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، ذات المفاهيم والآراء العقديّة الخاطئة في مفهوم الإيمان. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ١١٥٣/٢.
- (٢) الخوارج يعرفهم الشهرستاني بقوله: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً...)، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق، ١٠٦٣/٢.
- (٣) المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، انظر: المرجع السابق، ٦٩/١.
- (٤) الجهمية: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، أول من قال بهذه العقيدة الفاسدة وإليه تنسب هو: الجهم ابن صفوان، انظر: المرجع السابق، ١٠٥٠/٢، ١٠٥١.
- (٥) هي إحدى الأفكار الفلسفية المعاصرة، والتي من أبرز ما تنادي إليه فصل الدين عن الدولة، انظر: المرجع السابق، ٧٨٨/١.
- (٦) الشعبية: تهدف إلى إذاعة الإلحاد، وإنكار الأديان، ومنهاجها يقوم على أساس الزندقة الفكرية والانحلال الاجتماعي ومهاجمة القيم الأخلاقية، انظر: المرجع السابق، ١٠٨٨/٢ وما بعدها (بتصرف).
- (٧) وحدة الأديان: دعوة ما سوية تستغل النصارى في القضاء على الإسلام وإخضاع شعوبه، انظر: المرجع السابق، ١١٧٥-١١٧٦.
- (٨) علامة الأمة دراسة في المنهج والعمل، سليمان الطريم، مرجع سابق، ٧١.
- (٩) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١٢٤/٩ - ١٢٧.
- (١٠) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المرجع السابق، ١٧٣/٢، ١٧٨، ٤١/٣، ١٩٠/٨.
- (١١) انظر: المرجع السابق، ٧٢/١، ٢٧١، ١٤٢/٥، ٣٥٥/٥، ٢٢٥/٦، ٥/٨، ١٩٣، ٢٠٥/٩، ٣٣٠.
- (١٢) انظر: المرجع السابق، ٨٢/١، ٨٨، ١٣٣/٢، ١٦٥/٣.

ومما يدل على حرصه على هذا الأمر ، نورد أمودجاً من مكاتبه حول موضوع التحريف في بعض الطبعات التي ترد من الخارج ، حيث يقول في أحد المخاطبات القديمة: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة صاحب السماحة الوالد الكريم شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - وفقه الله لكل خير وبارك في حياته أمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعده حفظكم الله ليس بخاف على سماحتكم تلاعب بعض المطابع في الخارج بطبع القرآن الكريم ، وقد ورد إلى المملكة مصاحف كثيرة فيها تحريف ، وتقديم وتأخير ، وقد يكون ذلك عن عمد من بعض الجهات المعادية للإسلام .

ومعلوم أن هذا العمل ينذر بخطر عظيم ؛ لذلك كتبت لجلالة الملك - حفظه الله - عن هذا الموضوع كتاباً برقم ١٨٨٨ وتاريخ ١٤ / ١١ / ١٣٨٨ هـ .

وإلى سماحتكم برفقة صورة من الكتاب المذكور ، راجياً التكرم بعمل ما ترونه من جانبكم للقضاء على هذا التلاعب ، الذي قد يفضي إلى فساد كبير^(١)

و - فضحه لخطط التبشير (التنصير) في العالم الإسلامي .

وقد كان الإمام - رحمه الله - يولي هذا الأمر جل عنايته، لما يعلمه - رحمه الله - من خطر هذا الأمر على عقائد المسلمين وخصوصاً في الدول الفقيرة؛ والتي ينشط فيها دعاة التنصير ، مستغلين فقر هؤلاء القوم وفاقتهم .

والنماذج على هذا الأمر كثيرة^(٢) في سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - ويتضح منهجه في هذا الشأن بالتالي:

- متابعة أخبارهم .
- الذب عن المسلمين وتقديم يد العون لهم .
- فضح خطط المنصرين وبيان كيدهم .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق، ص ٤٦٦ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ١٩٨ - ١٩٩ ،

١٩٥/٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٥٢ ، ٤٣١/٨ .

ز - نقد مناهج بعض الطوائف المنحرفة كـ (القدرية^(١) ، الرافضة^(٢) ، المعتزلة والجهمية^(٣) والأشاعرة^(٤)).^(٥)

وقد تميز منهجه - رحمه الله - في الدعوة إلى موضوعات العقيدة بالتالي :

١. الدعوة إلى إثبات العقيدة الصحيحة بأسلوب صحيح مبني على النقل الصحيح والعقل الصريح .
 ٢. الدعوة إلى نبذ ما يضاد العقيدة الصحيحة بطريقة علمية ، وبأسلوب حكيم ناقش من خلاله المخالفين من أصحاب الديانات والمذاهب والملل بطريقة قويمة .
 ٣. اتسم منهجه الدعوي - رحمه الله - بالوسطية والاعتدال في بيان الأحكام العقدية ومناقشة أصحابها .
- وخلاصة القول : أن منهجه في الدعوة للعقيدة يعتبر منهجاً وسطاً لا تطرف فيه في الأحكام أو التصورات .

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ٣٦/٣ والقدرية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، ذات المفاهيم والآراء الاعتقادية الخاطئة في مفهوم القدر. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ١١٢٤/٢ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ٣٧/٣ ، ٥٣ ، ٤ /٤٣٩ ، الرافضة: هي تلك الطائفة من الشيعة التي تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة على باقي الصحابة بما فيهما الشيخان - رضي الله عنهما ، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ١٠٦٩/٢ .

(٣) سبق التعريف بهما .

(٤) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية ، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في خصومها، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مرجع سابق ، ٨٧/١ .

(٥) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ٥٣/٣ .

المطلب الثاني : منهجه فيما يتعلق بموضوعات الشريعة:

مدخل:

تعد موضوعات الشريعة من موضوعات الدعوة المهمة والتي لا بد من توضيحها وبيانها للمدعوين، كي تستقيم عباداتهم ومعاملاتهم.

ولكن ما الذي نعنيه بالشريعة ؟

الشريعة في اللغة:

الشريعة: ما شرع الله تعالى لعباده... وشرع لهم، كمنع: أي سن.^(١)

شرع: أي شرع الله تعالى لنا الشيء يشرعه، من باب منع: أظهره

وأوضحه... والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، أي سن وأمر به.^(٢)

يقول الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - (والشريعة في اللغة العربية : الطريقة الظاهرة البينة الموصلة إلى النجاة، وتطلق الشريعة في اللغة العربية أيضاً على الطريق الموصل إلى الماء وما ذلك إلا لأنه يوصل إلى الحياة، كما قال جل وعلا : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) (...)^(٤)

والشريعة في الاصطلاح لها إطلاقان:

الأول: عام ويشمل: ما شرعه الله من الدين عقيدة وأحكاماً من ذلك قوله

تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ، مرجع سابق، باب العين، فصل الشين، ص ٩٤٦ ، وانظر: مختار

الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الشين ، مادة (ش ر ع)، ص ٣٠٥.

(٢) الترحمان والدليل لآيات التبريل، المختار أحمد محمود الشنقيطي، ٣١٩/١، الطبعة الأولى (القاهرة: دار

السلام، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، وانظر: تاريخ التشريع الإسلامي، محمد علي السائس، ص ٧، بدون طبعة

(بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة النشر).

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢/٢٢٧.

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ^(١) وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ ^(٢) فالشريعة هنا تشمل كل ما جاء به الرسول -ﷺ- من الحق والهدى عقيدة وأحكاماً. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الشريعة والشرع والشريعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال). ^(٣)

الثاني: خاص ويطلق على: ما شرعه الله من الأحكام والأوامر والنواهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُم شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ ^(٤) والشريعة في الاصطلاح: فروع الدين وأحكامه. ^(٥)

ويطلق على الشريعة: (أما كل ما شرعه الله لعباده من الدين أي من الأحكام المختلفة). ^(١) يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) يقول الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: (والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين). ^(٨)

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الجاثية، جزء من الآية: ١٨.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مرجع سابق، ٣٠٦/١٩.

(٤) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

(٥) انظر: التلازم بين العقيدة والشريعة، أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص ١١-١٢، الطبعة الثالثة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩ هـ).

(٦) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ص ٣٤، الطبعة الحادية عشرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م).

(٧) سورة الجاثية، الآية: (١٨).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، ٢١١/٦، الطبعة الثالثة (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٧ م)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، ٢٦٩/٦، بدون ذكر الطبعة أو سنة النشر (مصر: دار المعارف)، وتفسير البغوي، المسمى (معالم التنزيل)، الإمام أبي محمد الحسين البغوي الشافعي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، ٤٣/٢، الطبعة الثانية (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

ويقول الشيخ السعدي^(١) -رحمه الله تعالى -: (أي ثم شرعنا لك شريعة كاملة، تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي [فاتبعها] ففي اتباعها السعادة الأبدية و الصلاح والفلاح).^(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى -: (الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها).^(٣) ذلك أن قصد الشارع من الشريعة هو إقامة المصالح الأخروية و المصالح الدنيوية).^(٤)

فالشريعة الإسلامية فيها غذاء الروح وصلاح الفرد والمجتمع، خالية من الباطل والتناقض وهي جامعة لمصالح الدين والدنيا والآخرة. ولا شك في حاجة البشرية جمعاء للشرع الذي يقيم للناس شؤون حياتهم الدنيوية والأخروية، ويعبر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- فيقول: (والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لا بد له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرتة؛ والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده؛ فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه أو يتركونه).^(٥)

ويقول كذلك: (إن الشريعة التي بعث الله بها محمداً -ﷺ- جامعة لمصالح الدنيا والآخرة... فهي كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛ وما كان عليه سلف الأمة في العقائد، والأحوال، والعبادات، والأعمال، والسياسات، والأحكام، والولايات والعطيات... وليس

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي، مفسر، محدث، أصولي، ولد في عنيزه من بلاد القصيم بنجد، حفظ القرآن وطلب العلم على علماء نجد، وتوفي في عنيزه من مؤلفاته الكثيرة: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ١٢٢/٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، ٢٥/٧ (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مرجع سابق، ٤٨/٢٠.

(٤) الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، شرح عبد الله دراز، ٣٥٠/١، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مرجع سابق، ١١٤/٣.

للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره، بل كل ما يصلحه فهو في الشرع من أصوله، وفروعه، وأعماله، وسياسته، ومعاملته وغير ذلك).^(١)

(ويراد بالشريعة في اصطلاح العلماء: كل ما سنّه الله لعباده من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية والعملية).^(٢)

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : (فهذه الشريعة : شريعة التيسير ، وشريعة المسامحة ، وشريعة الرحمة والإحسان ، وشريعة المصلحة الراجحة ، وشريعة العناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة).^(٣)

ومن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله فيما يتعلق بموضوعات الشريعة بيانه قيام العبادة على معرفة الأحكام ، يقول - رحمه الله - : (ولا يمكن للإنسان المسلم أن يفهم دينه ويعمل به ، إلا إذا عرف أحكامه ، وأولاهها اهتمامه وعنايته ، وبذل جهده وطاقته للإمام بها ، لتكون عبادته لربه بنيت على أساس صحيح ومتين ، ومن وفقه الله لمعرفة أحكام هذا الدين ، والأخذ بها فقد هدي إلى صراط الله المستقيم ، وحصل على خير كثير).^(٤)

وفي بيان محاسن الشريعة - وضرورة البشر إليها يقول - رحمه الله تعالى - : (إن البحث في الشريعة الإسلامية وما يتعلق بمحاسنها ومصالحها وعنايتها بالعباد وما يتعلق بالضرورة إليها أمر عظيم والحاجة إليه شديدة والتفقه فيه والعناية به من أهم الأشياء).^(٥)

بعد هذا العرض لمفهوم الشريعة في اللغة والاصطلاح وبيان الحاجة لها نبداً - بعون الله تعالى - ببيان منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة لموضوعات الشريعة ، وقد درج

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، المرجع السابق، ٣٠٨/١٩-٣٠٩.

(٢) خصائص الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر سليمان الأشقر، ص ١١، الطبعة الثانية (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٢٨/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٩٥/٢.

(٥) انظر: رسالة (الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها)، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز، ص ٢٣-٣٣ الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

الباحثون في علم الدعوة على تقسيم هذا المحور إلى أقسام خاصة بحسب أبواب الفقه (عبادات ، عادات ، حدود وجنایات ،) إلى غير ذلك من التقسيمات المتباينة ؛ و طبيعة هذا البحث تقتضي العدول عن هذا التقسيم لأنه ليس معنياً بصورة مباشرة بذكر جهوده في الدعوة لموضوعات الشريعة (وهي كثيرة^(١)) ، وهذا يستحق دراسة منفصلة) وإنما المقصود بهذه الدراسة هو بيان أهم معالم منهجه في الدعوة ، وهذا يتطلب من الباحث تقسيماً جديداً ، يتناسب مع موضوع البحث الذي له تناول مختلف .
ويتضح منهجه فيما يتعلق بموضوعات الشريعة من خلال النقاط التالية:-

الأول- إمامته في الشريعة وحمايته لها وحثه على العمل بها

الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى - يعد إمام الدنيا في علوم الشريعة (الفقه والسنة) .

تعد السنة المصدر الثاني للشريعة المحمدية ،(ولا يشك أحد من أهل البصيرة والفهم المستنير أن لعلماء السلف - رحمهم الله - عناية بالسنة ونصرة لها ، وقد أودوا في ذلك أشد الإيذاء ، لكنهم صبروا وصابروا ، ودعوا إلى نصرته السنة بالقلم واللسان ، والسيوف والسنان ، نذروا أنفسهم لنصرتها دعوة وجهاداً ، وقاوموا أعدائها جماعات وفرادى ، ولم يخشوا في الله لومة لائم).^(٢)

ومن أولئك الأعلام الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- (كيف لا وهو المحب للسننة وأهلها ، العاض عليها بنواجذه ، الحامل للوائها ، المدافع عنها والمنافع من أجلها ،

(١) فالإمام - رحمه الله تعالى - له من الجهود الشيء الكثير في الدعوة لموضوعات الشريعة والأحكام ، فعلى سبيل المثال دعا - رحمه الله تعالى - إلى أحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد... الخ ، ومن ذلك (وضمن مجموع الفتاوى فقط) نسوق الأمثلة التالية وهي ليست على سبيل الحصر: انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، في الخشوع في الصلاة ٣٠/٥ ، ١٢٧ ، والزكاة ٥/٣١ ، والصوم ١٢٧/٥ ، والحج ١٣٠/٥ ، ١٩٤ ، وأحكام النكاح ٢١٩/٥ ، وأحكام ذبائح أهل الكتاب ٨/٤٢٨ ، وأحكام الشريعة في زيارة القبور ٣٣٢/٥ ، وحكم مس المصحف بدون وضوء ٣٨٣/٤ ، وحكم السفر ٤/٣٨١ ، ٤٢/٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣/٩ ، ٢٩٩ ، وأحكام الجهاد ، ٤٣٠/٢ ، ١٢٠/٣ ، ١٧١ ، وأحكام الحجاب ، ٢٤٢/٥ ، وغيرها كثير جداً .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن بن يوسف الرحمه ، مرجع سابق ٣٤٨ وما بعدها .

الناشر لعلومها ، المحيي لما اندرس من معالمها ، وذلك بالعلم والعمل والتعليم والتهديب والتفقه فيها ، فلا غرو ولا عجب إذا وصف بأنه إمام أهل السنة ، وذلك لشدة تمسكه بها والذب عنها والاعتصام بها- بعد كتاب الله- ولعل أوضح برهان ، وأجلى دليل ، ما كتبه سماحته- رعاه الله- من مؤلفات ورسائل قيمة عن السنة مثل وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة ، ووجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها ، ومثل السنة ومكاتها في التشريع ، بل كلماته ومحاضراته ودروسه وخطبه ، كلها تدور على الالتزام بالسنة والحرص عليها ، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم^(١).

ومن حثه على العمل بما توضيحه لضوابط الاجتهاد، ففي منهج واضح يربط - رحمه الله تعالى - بين ضرورة التمسك بالدليل وضوابط الاجتهاد بعيداً عن الخلاف المذموم ، فيقول: (وأما ما لا يجوز الخلاف فيه فهو ما أوضحتها النصوص من الكتاب والسنة ، فإنه يجب على الجميع أن يتفقوا على ما دل عليه الكتاب أو السنة الصحيحة ، وأن يحذروا النزاع والخلاف في ذلك ، وإنما يكون الخلاف في المسائل الاجتهادية التي ليس فيها دليل ، من القرآن أو السنة بل هي محل لاجتهاد العلماء واستنباطهم من القواعد الشرعية ، فهذه هي محل الخلاف ويقال عنها " مسائل الاجتهاد " ومن أصاب فيها فله أجران ومن أخطأ فله أجر، إذا كان من أهل العلم والبصيرة ، ومن يستطيع أن يجتهد في استخراج الأحكام بالأدلة الشرعية)^(٢).

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن بن يوسف الرحمه ، مرجع سابق ٣٥٠-٣٥١ ، وانظر : أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، إعداد الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ص ١٣٩-١٤٣ الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

(٢) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٥٨.

ومن أوجه عنايته وإمامته للسنة اهتمامه - رحمه الله - بجانب التقعيد الفقهي^(١)، يقول - رحمه الله -: (من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم...)^(٢).

الثاني: رائد منهج فقه الدليل في هذا العصر، مع التزام النص والتمسك به.

ونعني بفقه الدليل هو ما يردده أعلام الدين وأئمة العظام بقولهم: (إذا صح الدليل فهو مذهبي)^(٣).

وهو اعتماد الأخذ بالدليل إذا صح عن النبي - ﷺ - والبعد عن التعصب لقول أحد من العلماء، فلا قول لأحد بعد قول المصطفى - ﷺ - .

ومما له دلالة واضحة على سيره على منهج الأئمة الأعلام في الاعتماد على الدليل من الكتاب والسنة قوله - رحمه الله -: (وأما ما جرى من الاختلاف بين أهل العلم في المذاهب الأربعة وغيرها، فالواجب أن يؤخذ منه ما هو أقرب إلى الصواب، وهو القول الذي هو أقرب إلى ما قاله الله ورسوله نصاً أو بمقتضى قواعد الشريعة. فإن الأئمة المجتهدين إنما هدفهم ذلك، وقبلهم الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - وهم الأئمة بعد الرسول - ﷺ -، فهم أعلم الناس وأفضلهم وأكملهم علماً وخلقاً. فقد كانوا يختلفون في بعض المسائل، ولكن دعوتهم واحدة، وطريقهم واحد، يدعون إلى كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهكذا من بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين)^(٤).

وعندما سُئل - رحمه الله تعالى - عن مذهبه في الفقه، أجاب - رحمه الله -: (مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وليس على سبيل التقليد ولكن على سبيل الاتباع في الأصول التي سار عليها. أما مسائل الخلاف فمنهجي فيها هو ترجيح

(١) من الأمثلة: شريط صوتي بعنوان (شرح كتاب القواعد الأربع)، تسجيلات البريد الإسلامية، الرياض، والمقصود بالتقعيد الفقهي: هي الأحكام الشرعية المكتسبة من الدليل التفصيلي.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤١٦/١.

(٣) ينسب هذا القول لأئمة الدين أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة الشهيرة، الإمام أبي حنيفة النعمان، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد - رحمهم الله ورضي عنهم -.

(٤) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٢٨.

ما يقتضي الدليل ترجيحه والفتوى بذلك سواء وافق ذلك مذهب الحنابلة أم خالفه ؛ لأن الحق أحق بالاتباع).^(١)

وقد كان يأخذ بمنهج فقه الدليل منذ وقت مبكر ؛ عندما كان مدرساً في كلية الشريعة في الرياض ؛ وذلك بعد عودته من تكليفه بالقضاء ، يقول أحد طلابه واصفاً هذا الأمر: (فكان - رحمه الله - مثلاً لرحابة الصدر ، وإبانة المسائل وتربية الطلاب على طريقة الترجيح ، ولا سيما أنه كانت مواطن الدرس في كل من الحديث والفقه متفقة .

فمثلاً : يدرس باب الزكاة في الفقه ، وباب الزكاة في الحديث ، فإذا كانت حصة الفقه قرر المسألة على مذهب الحنابلة بدليلها عندهم . وإذا كان درس الحديث قرر المسألة على ما تنص عليه الأحاديث . فإذا وافق المذهب كان تأييداً له ، وإذا خالفه أشار إلى وجه الترجيح ، ودعا إلى الأخذ بما يسانده الدليل بدون تعصب لمذهب معين).^(٢)

ومما يميز منهجه في فقه الدليل أنه يحترم رأي مخالفه إذا كان يستند إلى دليل ، فهو (يقدر - رحمه الله تعالى - رأى مخالفه ويحترمه بل يجله إذا كان له دليل ووجهة نظر لها ملحظ علمي ، يصغي له ويفسح له المجال ، دون اعتراض ، أو تحامل ، يحاول - رحمه الله - أن يوائم بين الواجب والشرع؛ والمواقع التي يعيشها فيما يجد له مندوحة؛ محتذياً في هذا منهج السلف الصالح من فقهاء الأمة والحرص على أن تكون تصرفات المكلفين ضمن إطار الشرع وحدوده).^(٣)

ومما يلحق بفقه الدليل، الحرص على الالتزام بالنص والتمسك به ، و(يتضح أن منهج الشيخ قائم على التزام النص في كل ما يتصل به ، وبما أن النصوص مع ثبوتها القطعي قد تتفاوت في دلالاتها ، فله حق الاجتهاد في فهم الدلالة كما لغيره ذلك .. وهو منهج لا غبار عليه عند أولي العلم).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٦/٤ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٣٠/١ ، من حديث لفضيلة الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية .

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١/١٨٠ .

(٤) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٨/١ .

(ولعل من هذا القبيل موقف الشيخ من موضوع الطلاق ، إذ هو ينظر إليه على ضوء الدليل فيذهب فيه مذهب الذين لا يرون التفريق به إلا بشروطه .. وبذلك يخالف اجتهادات المذاهب لاقتناعه بما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وأشباهه . وقد عرف له قضاة المملكة هذا الاجتهاد فهم يأخذون به دون تقييد بالمذهب).^(١)

ومنهج سماحة الشيخ في التعامل مع قضايا الطلاق قائم على التحري .
(ومما يدل على عنايته وتحريه أنه لا يفتي المطلق بناء على كلامه ، بل يأمر بإحضار كل من له علاقة بالقضية ، فيأمر بإحضار الزوجين ، والولي لدى المحكمة ، أو مركز الدعوة ، أو لدى أحد المشايخ ، وسؤالهم عن صيغة الطلاق ، وهل سبقه أو لحقه طلاق إلى غير ذلك. ومن مظاهر عنايته وشدة تحريه أنه ربما استخار للقضية الواحدة أكثر من مرة).^(٢)

ومن منهج سماحة الشيخ في التعامل مع قضايا الطلاق حرصه على الإصلاح والنصح للزوجين ، وتحذيرهم من الأسباب المؤدية للغضب: (فإذا لم يقع الطلاق فإن سماحته يعظ الزوجين ، ويذكرهما بالله ، ويحذرهما من أسباب الغضب ، ونحو ذلك ، وإذا لم يكن الطلاق بائناً نصحهما بأن يتراجعا ، ويقول للزوج : أرضها ببعض الشيء).^(٣)

الثالث: معالم منهجه في تقرير قضايا الشريعة:

أما منهجه في تقرير قضايا الشريعة؛ فهو مما تميز به - رحمه الله رحمة واسعة - فقد بلغ مرتبة الاجتهاد، وله أقوال اجتهادية في كثير من المسائل الفقهية ، إذ يُعد إمام الفقه في عصره - عليه رحمه الله تعالى .

ويمكن بيان أبرز تلك المعالم عبر النقاط التالية:

١- ذمه للتعصب وتحذيره منه .

تبيين لنا مما سبق عند الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في أدائه للعلم كيف كان - رحمه الله - ينبذ التعصب والتحزب ، وحثه المستمر للحذر من

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٨/١ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

هذا المسلك ، ففيه زيغ الأفهام ومزلة الأقدام ، وفي تأكيده على نبذ التعصب والتحزب يقول - رحمه الله تعالى - : (ولا يجوز أبداً التعصب لزيد أو عمرو ، ولا لرأي فلان أو علان ، ولا حزب فلان أو الطريقة الفلانية ، أو الجماعة الفلانية ، كل هذا من الأخطاء الجديدة التي وقع فيها كثير من الناس) .^(١)

وقد كان يذم التعصب المذهبي الذي لا يستند إلى دليل صحيح، فما كان ليقول بقول إلا ويستند في هذا القول على دليل صريح من الكتاب أو السنة . بل كان - رحمه الله - يقول دائماً : (مذهبي ما صح به الدليل) .

وذكر عنده مرة قول بعضهم : (اختلاف الأئمة رحمة) فقال - قدس الله روحه - : (بل اختلافهم نقمة) .

ويقول - رحمه الله - في التحذير من التعصب المذهبي؛ ومبيناً أن المعتمد هو الدليل: (والله - سبحانه - إنما أوجب على العباد اتباع الرسول - عليه الصلاة والسلام - لا اتباع المذاهب، وإنما كتب المذاهب ذات الأهمية يستعان بها على فهم كلام الله ، وكلام رسوله - عليه الصلاة والسلام - كما يستعان بكتب التفسير، واللغة ، والشروح لتون الأحاديث) .^(٢) (عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلاناً، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليداً أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتحاف الله وتراقبه جل وعلا) .^(٣)

ومنهجها هذا - رحمه الله تعالى - يسعى من خلاله إلى توحيد كلمة المسلمين والدعوة للأخذ بالدليل ، وذلك بإعادتهم إلى المنبع الصافي .

٢- الدعوة لفتح باب الاجتهاد .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٣٤٣ - ٣٤٤ .

كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - يرى الحاجة لفتح باب الاجتهاد لمن اجتمعت لديه الأهلية في ذلك ، بل يرى أن قفل باب الاجتهاد فيه من الإضرار بالمسلمين الشيء الكثير ، نتيجة لما يستجد من أمور حياتية ومعيشية يتطلب الأمر إيجاد حلول شرعية مناسبة لها.

(ويقول الشيخ: إن الاجتهاد في تقصي الأدلة مفضل لديه ، لأن واجب أهل العلم الأخذ بالدليل من الكتاب والسنة ، ورد ما تنازع فيه الناس إليهما ، ففي ذلك طمأنينة القلب وراحة الضمير . لإيمان طالب العلم بأنه يأخذ الحكم عن الله ورسوله لا عن الرجال)^(١)

ويقول - رحمه الله - مبيناً أن الاجتهاد يكون فيما لا دليل واضح صريح فيه، مما كان سبباً في وقوع الخلاف بين العلماء فيه ، أما محل الإجماع بين العلماء فليس لأحد مخالفته : (أما ما أجمع عليه العلماء فأمره ظاهر ، وليس لأحد مخالفته ، وإنما النظر لأهل العلم فيما تنازع فيه العلماء ، والواجب في ذلك رد مسائل التراجع إلى الله ورسوله ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾^(٣) أما من يجتهد وهو لا يستطيع ذلك فهذا من الأغلاط الكبيرة).^(٤)

وقد كان يحث على الاجتهاد لمن امتلك أدواته ، ويحث على التمسك بالنصوص الشرعية ، ويذم التقليد الأعمى والتعصب بلا دليل ، بل قد عُرف عنه إجلاله لأئمة المذاهب وذبه عنهم، وحثه على مطالعة كتبهم ، والأخذ منها بما يوافق الدليل الصحيح ، بعيداً عن التقليد المذموم .

ثم يوضح - رحمه الله - فيقول: (ولكن لا يحمل ذلك على ظلم أخيه، وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الاجتهاد التي قد يخفى دليلها، وهكذا في المسائل التي قد يختلف في

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الشورى ، جزء من الآية : ١٠ .

(٤) شرف العلم وآداب وأهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق، ص ١٥٥-١٥٦

تأويل النص فيها، فإنه قد يعذر، فعليك أن تنصح له وأن تحب له الخير، ولا يحملك ذلك على العداة والانشقاق، وتمكين العدو منك ومن أخيك ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).
ويوضح المنهج المتبع في ذلك فيقول - رحمه الله - : (فعلى طالب العلم أن يتحرى الحق بدليله، ويجتهد في ذلك، ويسأل ربه التوفيق والإعانة، ويخلص النية، فإن أخطأ مع ذلك فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران، كما صحت بذلك السنة عن رسول الله - ﷺ -
فالحشية لله تقتضي الوقوف عند حدود الله والسير على منهج رسول الله - ﷺ -^(٢).
ولذلك فقد اشتهر - رحمه الله - بفقهاء فيما يتصل بمسائل الخلاف.
ولما علم الإمام - رحمه الله - أن الخلاف في مسائل الاجتهاد قد يورث شيئاً من الانشقاق والعداء بين بعض طلبة العلم، حذر من ذلك ودعا إلى الإنصاف والتجرد للحق.

٣- تعامله مع مستجدات العصر فيما يتصل بالمعاملات .

وهذا الأمر قد اشتهر به - رحمه الله تعالى -^(٣)، إذ أن الإمام رحمه الله عايش زمنين مختلفتين، الأول من سني حياته في الطفولة والصبا وبدايات الرجولة في حال من قلة ذات اليد؛ والثاني مع التغير الكبير في المجتمع مع الطفرة الاقتصادية، وما صاحب هذا التغير على كافة الأصعدة من نشوء عدد ليس باليسير من الوقائع، والأحداث، والمستجدات؛ التي تتطلب بيان الحكم الشرعي فيها، فكان الإمام - رحمه الله تعالى - مثال الإمام العالم الرباني الذي يتعامل مع تلك المستجدات بما يقتضيه المقام.

٤- الأخذ بخبر الآحاد .

ومن منهجه في جانب التشريع أنه يأخذ بخبر الآحاد، ففي بيان منزلة السنة ومكانتها من الشريعة؛ وبيان أنها أصل من أصول الإسلام يقول - رحمه الله تعالى - : (فهذه منزلة السنة من الإسلام، وهذه مكانتها من الشريعة وأما الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأنها حجة

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٤٢/١، ٥٢/٣

١٥٣-١٥٢ / ٧ ،

(٢) انظر: المرجع السابق، ٨٣/٤ .

(٣) وقد تحدث الباحث في الفصل التمهيدي عن شيء من ذلك، انظر: ص ٨٠-٨١.

مستقلة قائمة بنفسها، يجب الأخذ بها والرجوع إليها ، وأنه متى صح السند إلى رسول الله - ﷺ وجب الأخذ به مطلقاً، ولا يشترط في ذلك أن يكون متواتراً، أو مشهوراً، أو مستفيضاً أو بعدد كذا من الطرق ، بل يجب أن يؤخذ بالسنة ولو كانت من طريق واحدة ، متى استقام الإسناد وجب الأخذ بالحديث مطلقاً بسند واحد أو بسنتين أو بثلاثة ، أو بأكثر سواء سمي خبراً متواتراً أو خبر أحاد ، لا فرق في ذلك ، كلها حجة ، يجب الأخذ بها (١) .
فهو - رحمه الله - يرى أن الأخذ بخبر الآحاد حجة .

٥- مراعاة مقاصد الشريعة وجانب التيسير .

يقول - رحمه الله - مؤكداً على هذا المنهج : (فهذه الشريعة: شريعة التيسير ، شريعة المسامحة، وشريعة الرحمة والإحسان ، وشريعة المصلحة الراجحة، وشريعة العناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة). (٢)

٦- استحضاره للدليل مقروناً بالتعليل، مع الاعتماد على نصوص الوحيين ، وحشده لها في فتاواه ومحاضراته حتى لو لم يستدع المقام ذلك (الأسلوب الحكيم) .
٧- البدء بالأهم فالمهم .

يقول - رحمه الله - مبيناً أهمية البدء بالأهم فالمهم من الموضوعات التي يحتاجها المدعويين : (لا ريب أن المرشدين هم أطباء المجتمع، ومن شأن الطبيب أن يهتم بمعرفة الأدوية ثم يعمل على علاجها بادئاً بالأهم فالأهم). (٣)

٨- الجمع الموفق بين بيان العلم والحق بدليله المقرون بالدعاء والتوجيه .
فلا تكاد تخلو كلمة له أو فتوى لبيان حكم شرعي ؛ إلا وتقرن بالتوجيه والنصح والدعاء .
٩- تلمس احتياجات المدعويين من الموضوعات بحسب فئاتهم وأصنافهم .

ومن ذلك مبادرات سماحة الإمام للدعوة بحسب المناسبات : ولعل من معالم منهجه - رحمه الله تعالى - في الدعوة لموضوعات الشريعة استغلاله المثمر للمناسبات الكثيرة ، للدعوة

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٩٠/٩

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٢٢٨/٢ .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ١ / ٣٢١-٣٢٢ .

لبعض موضوعات الشريعة أو المعاملات مراعيًا في ذلك أصنافهم وأعمارهم فـ(إذا بلغه من بعض الناس أن هناك تمًاونا في أداء الصلاة جماعة كتب نصيحة في هذا الشأن ، تتضمن بيانًا بأهمية الصلاة ، وعظم منزلتها من الدين ، وعقوبة من تركها ، أو تمًاون بها ، وهكذا ، ثم يرسل هذه الكلمة إلى وسائل الأعلام ؛ لتبثها).^(١)

١٠- الوضوح والبيان في طرح المسائل وتبسيط الأحكام .

ومن ذلك: استخدام الألفاظ الواضحة والبعد دائماً عن الألفاظ المبهمة التي قد تشكل على المتلقي.

وهذا الأمر واضح مستفيض عند الإمام -رحمه الله- فهو قد اشتهر بوضوح العبارة والبعد عن التكلف في الألفاظ والعبارات والتراكيب^(٢)، وهذا قد يكون سبباً رئيساً في انكباب الناس عليه واستفادتهم منه .

الرابع : تأكيد المستمر على أهمية تحكيم الشريعة الإسلامية :

من منهجه في الدعوة لموضوعات الشريعة تأكيد المستمر على أهمية التحاكم وتحكيم الشريعة التي جاء بها الإسلام ، وذلك عبر مكاتباته ومقالاته .
ومن منهجه دعوته المتواصلة للعمل بأحكام الشريعة وتطبيقها في واقع الحياة ، والتحذير من الأحكام الوضعية^(٣) وغيرها من الأحكام العرفية البشرية ، أو الأعراف القبلية .
وحثه المستمر على وجوب العمل بسنة الرسول -ﷺ- وكفر من أنكرها.^(٤)

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٢٤-٥٢٥ .

(٢) من نماذج ذلك وهو كثير ما جمع تحت مسمى : تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع السابق ، ١/٨٧ ، ٤/٤١٥ ، ٥/٣٥٥ ، ٦/٢٢٥ ، ٨/٥ ، ١٩٣ ، ٩/٢٠٥ ، ٣٣٠ .

(٤) انظر: المرجع السابق ، ١/٢١١-٢٢١ ، ٢/٤٠٠ ، ٣/٢٥١ ، ٨/١٣٢ .

وحثه المستمر على وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ - وكفر من أنكرها. (١)
 هذا وقد (نصح سماحة شيخنا ابن باز - رحمه الله - الأمة كثيراً شرقاً وغرباً في
 ضرورة تطبيق الشريعة ، والعمل بأحكامها ، ووجوب الالتزام بالدين ، اعتقاداً وقولاً وعملاً
 ، وأن الدين شامل للحياة جميعها). (٢)

وحول إهمال بعض الدول الإسلامية تطبيق الشريعة يقول : (إن الواجب أن تحكم
 الدول المنتسبة للإسلام شريعة الله ، وأن تدع القوانين الوضعية التي وضعها الرجال ، فإن الله
 جل وعلا أوجب على المسلمين أن يحكموا شرع الله ، فقال سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا
 يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا
 قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣)

فالواجب على جميع المسلمين أن يحكموا شرع الله وأن يتركوا التحاكم إلى القوانين الوضعية
 التي وضعها الشرق أو الغرب ، ففي شرع الله ما يكفي والحمد لله ، ولهذا قال الله عز وجل
 : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) نعم إذا
 وجد نظام أو قانون يوافق الشرع في أية مسألة من مسائل القانون فلا بأس . ويمكن أن
 تضع الدول قوانين يعرفها الناس ويستفيدون منها بشرط موافقتها للشرع ، وهذا ليس من
 تحكيم القوانين بل هذا عمل بالشرع، ومثلما وضع العلماء أبواباً يوضحون فيها الأحكام
 الشرعية ، فإذا وضعت الدولة قانوناً يعرفه الناس في مجال التجارة ، أو في مجال البيوع ، أو
 فيما يتعلق بالأوقاف ، أو النكاح ، إذا وضعت شيئاً واضحاً في أبواب معينة يسير عليها
 الناس على هدي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ - فهذا لا يسمى قوانين ، بل هي مثلما
 وضع الفقهاء في كتبهم أبواباً ﷺ - يوضحون فيها أحكام الله ، فإذا وضعت الدولة شيئاً

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢١١/١ - ٢٢١ - ٢ ، ٤٠٠ / ٣ ، ٢٥١ / ٨ ، ١٣٢ / ٨ .

(٢) علامة الأمة ابن باز ، دراسة في المنهج والعمل ، سليمان الطريم ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٣) سورة النساء ، آية : ٦٥ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٠ .

يوضح حكم الله في مسألة من المسائل وبينت الشروط فليس هذا بيدع من القول ولا يضر إذا لم يكن مخالفاً لشرع الله^(١).

وقد عزى الإمام - رحمه الله تعالى - حصول الأمن ، وتحقق الحياة الكريمة على القيام بتطبيق الأحكام الشرعية مصداقاً لوعده الله تبارك وتعالى ، يقول - رحمه الله -: (وبهذا يعلم أن تطبيق الشريعة ، والعناية بذلك واستكماله ، من أعظم أسباب كمال الأمن ، وكمال الهداية وكمال السلامة والحياة الكريمة ، وأن العبد متى أحل بشيء مما أوجب الله عليه ، أو ارتكب شيئاً مما حرمه الله عليه ، فإنه يناله من اختلال الأمن ، ومن اختلال الهداية ، ما يناله بحسب ما لديه من تقصير في أمر الله أو ركوب لبعض محارم الله جل وعلا).^(٢)

والعكس بالعكس ؛ فإذا ضيعت أوامر الله ونواهيه ؛ وترك القيام بما أوجبه الله من تحكيم شرعه والتحاكم إليه فإن الخوف والفوضى وقلة الرزق أمر تابع له ، يقول - رحمه الله - : (وكل بلاد تضيع فيها الشريعة ، ولا تقام فيها حدود الله ، يكثر فيها الخوف ، ويقل فيها الأمن ، وتسود فيها الفوضى ، وتكثر الرذائل ، وتقل الفضائل ، ولا يطمئن الناس في عيش ولا في رزق، قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٣) وكل من نظر في العالم ، وأحوال الناس، يعلم ما

ذكرنا عن يقين ، وعن مشاهدة. فإذا تأمل المؤمن البصير حالة عصر الصحابة ، وما فيه من الخير العظيم ، والجهاد الواسع، والفتوحات الكثيرة ، والأمن والأمان في البلدان التي حكمها المسلمون، بسبب تطبيقهم لشريعة الله وتنفيذهم لأحكام شرعه الذي شرع، وإقامتهم لحدوده ، يرى العجب العجاب ، ويتضح له صحة ما ذكرنا من وجود الأمن والحياة الكريمة ،

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٢٢٢٥ -

٢٢٦ ، ٧٢/١ - ٨١

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٢ / ٢٦٥ ، وانظر: في حكم الاحتكام إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم

المرجع السابق ، ١ / ٢٧١ ، وكذلك تأكيده على التمسك بالشريعة ، انظر: المرجع السابق ، ٢ / ٤٤٨ .

(٣) سورة النحل ، آية : ١١٢ .

بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية العظيمة ، ويعلم يقيناً أيضاً أن البلاد الأخرى التي سادت فيها الفوضى ، واختل فيها الأمن ، وتعدى فيها القوي على الضعيف ، أن ذلك بأسباب عدم تحكيمهم لشريعة الله ، وعدم قيام حكامهم بما يجب من الوازع الشرعي في إقامة الحدود والتعزيرات ، والأخذ على يد الظالم ، وإنصاف المظلوم ، إلى غير ذلك).^(١)

بل هو يذهب إلى أبعد من ذلك في بيان أن غياب العمل بالشريعة يكون سبباً في نزع البركة وزعزعة الاقتصاد، فيقول - رحمه الله - : (وإنما يؤتى المسلمون وغيرهم في اقتصادهم ونزع البركات مما في أيديهم بأسباب انحرافهم عن شريعة الله ، وعدم قيامهم بما أوجب الله عليهم، وعدم سيرهم على المنهج الذي شرعه الله لهم فيما بينهم من معاملات...)^(٢)

ثم يبين - رحمه الله - أن هذه سنة ثابتة ، أن من أطاع الله وحكم شرعه مُكن له في الأرض، مصداقاً لوعده سبحانه، فيقول: (والخلاصة : أن وعد الرب جل وعلا لا يخلف ، وأنه صادق في وعده سبحانه وتعالى ، فمن آمن بالله ورسوله ، وطبق شريعته بالعمل الصالح ، منحه الله الأمن والتمكن والاستخلاف في الأرض كما وعد الله جل وعلا ، وكما حصل لمن قبلنا من الخلفاء الراشدين ، ومن سار على نهجهم ممن طبق شريعة الله واستقام على أمره سبحانه، ومن ضيع ذلك أو أحل به ، وتابع الهوى والشيطان في كثير من الأمور فاته الأمن والتمكن والاستخلاف بقدر ما ضيع من أمر الله ، وارتكب من محارمه ، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - ﷺ - : ما يرشد إلى هذا المعنى ، ويبين أن الواجب على ولاية الأمور العناية بالشريعة ، وبذل الجهود في تطبيقها في كل شيء حتى يتحقق للعباد الأمن والسعادة والحياة الكريمة في هذه العاجلة ، ويتحقق لهم بعد ذلك في الأخرى الأمن أيضاً من النار ، والفوز بدار الكرامة والنعيم المقيم ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام : أنه كان يحرض الناس دائماً على القيام بأمر الله ، ويحذرهم من ركوب محارمه ، ويأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكر لهم عاقبة من نفذ أمر الله ، وعاقبة من تساهل بأمره

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢/٢٦٧ .

(٢) نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، ص ٢٦ ، الطبعة الثالثة (

الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

جل وعلا ، ليتعظوا وليتذكروا ، ويتعدوا عن محارم الله ، ويحذروا عواقبها الوخيمة ، التي وعد بها من عصى ربه .^(١)

ويصف - رحمه الله - الدواء لحال العالم الإسلامي بل والعالم أجمع ، بأنه بالتزام الإسلام وتحكيم شريعة الله : (إن الخروج بالعالم الإسلامي من الدوامة التي هو فيها ، من مختلف المذاهب والتيارات العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، إنما يتحقق بالتزامهم بالإسلام ، وتحكيمهم شريعة الله في كل شيء ، وبذلك تلتئم الصفوف وتتوحد القلوب . وهذا هو الدواء الناجح للعالم الإسلامي ، بل للعالم كله ، مما هو فيه من اضطراب واختلاف ، وقلق وفساد وإفساد).^(٢)

وفي تأكيده على أهمية تحكيم شرع الله نورد مثلاً لبرقية رفعها إلى رئيس مؤتمر القمة الثامن المعقود في طهران ، وقد أبرز فيها أهمية العناية بقضية فلسطين ، وأهمية تحكيم الشريعة يقول فيها - رحمه الله - : (ويرى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي أن تبعات العمل لهذه القضية وسائر القضايا الإسلامية تحتم على المسلمين حكماً وشعوباً أن يجتمعوا على كلمة الله ، وتحكيم شريعته ؛ والعمل الجاد لإنهاء الخلافات ، وتوحيد صفوف الأمة التزاماً بأمر الله القائل : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾^(٣) والقائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانْتَهُمُ بُنِينَ مَرْصُوصِينَ ﴾^(٤) ، والقائل : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٥) .

نسأل الله - تعالى - أن يسدد خطاكم ويوفقكم لما فيه خير الإسلام ومصلحة المسلمين .
والله يحفظكم ويرعاكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٩/٢

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٢٧٨/١ .

(٣) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الصف ، الآية ٤ .

(٥) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٠٣ .

رئيس وأعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
عنهم /عبد العزيز بن عبد الله بن باز).^(١)

يقول - رحمه الله - في أهمية تطبيق الشريعة وأن من طبقها فقد هدي إلى صراط مستقيم :
(إن الله تبارك وتعالى قد منّ على المسلمين بهذا الدين العظيم المشتمل على أعظم المناهج
وأحسن الأنظمة وأعدل القوانين، وقد تكفل الله عز وجل لمن يطبق شريعته أن يهديه
الصراط المستقيم).^(٢)
وهكذا كان سماحة الإمام - رحمه الله - يكثر من التذكير بهذا الأمر ، وماذاك إلا لأهميته
في عاجل أمر الناس وآجله.

الخامس : منهجه في التأليف في جانب الشريعة

كما أن للإمام - رحمه الله - منهجه الخاص في الدعوة لموضوعات الشريعة ، فإن
التأليف المقصود الأكبر منه أنه للتعليم والدعوة ، ولأجل هذا فللإمام - رحمه الله - منهج
في التأليف في جانب الشريعة ، ولأن هذا الموضوع من الأهمية بمكان عرضه هنا فقد
أوردناه، وإلا حقه أن يفرد له موضوع بحثي مستقل ، ولكن سيتم عرض أحد هذه المؤلفات
لنستنبط منه منهجه الخاص في التأليف في هذا الجانب المهم من جوانب العلم.
ومما يبين هذا الأمر أن أحب مؤلفاته له ما كان معني بأمور الشريعة مثل رسالة:
التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة)، حيث طبع طبعات عديدة آخر ما
اطلعت عليه من الطبعات كانت تحمل " الطبعة الثالثة والثلاثون " سنة ١٤٢٣ هـ -
٢٠٠٣ م ، وهي طبعة مزيدة ومنقحة (كما هو مبين على طرة الكتاب) وقد نفع الله بهذا
الكتاب ، ووزع منه أعداد هائلة على مدار أعوام مضت.

(وقد سُئل سماحة الإمام عن أحب كتبه إليه فأشار إلى (التحقيق والإيضاح) وعلل
ذلك بعموم نفعه وشدة حاجة الناس إليه ، وفي تعيينه هذا الكتاب بالذات دلالة على طبيعية
الشيخ ، والميزان الذي يقوم به العمل . ذلك أن قيمة الإنتاج بنظره عائدة إلى مدى خدمته

(١) انظر جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ٦/٣٠٦

للشريعة، وهو إنما عمد إلى تأليف "تحقيقه" هذا لما رأى من الأخطاء الكثيرة، والبدع الوفيرة التي يتعرض لها حجاج بيت الله، وزوار مدينة رسوله ﷺ - فالهدف منه إذن هو دلالة الناس على المحجة الواضحة من عمل رسول الله ﷺ - وصيانة عبادتهم من مؤثرات الجاهيلة والدجالين والمتاجرين، وهو نفسه الهدف الذي يرمي في سائر أعماله، و لا ينفك عن التزامه في كل ما يحدث ويكتب ويعلم، وقد عرف المستولون بالمملكة لهذا الكتاب أثره^(١).

وهنا عرض لأحد أبرز مؤلفات الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في جانب الشريعة، وهو تحت عنوان:

- (السنة ومكانتها في الإسلام وفي أصول التشريع) .

وأصلها محاضرة ألقاها سماحة الإمام في محييم أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم طبعت في مؤلف مستقل، وأدرجت ضمن مجموع الفتاوى، يقول في بيانه لأهمية الأخذ بما صحت به السنة: (من المعلوم عند جميع أهل العلم أن السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله عز وجل، فهي الأصل المعتمد بعد كتاب الله عز وجل بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكْتفاء بالقرآن فقط فقد ضل ضلالاً بعيداً، وكفر كفرة أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلاً عظيماً فرض الله الرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم عليه، وكذب به، وجحده،... وقد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة: الأصل الأول: كتاب الله. والأصل الثاني: سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. والأصل الثالث: إجماع أهل العلم^(٢)).

فهو يبين - رحمه الله تعالى - أصول التشريع الإسلامي، وأهميته، والتحذير من الإعراض عنه.

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، د. محمد المجذوب، مرجع سابق، ١٠١/١.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١٧٦/٩.

ثم يقول - رحمه الله - : (أن الرد في مسائل التراع والخلاف إنما يكون لله ولرسوله ، قال العلماء معنى إلى الله : الرد إلى كتاب الله ، ومعنى والرسول ، الرد إلى الرسول في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ... فعلم بذلك أن سنته مستقلة وأنها أصل متبع).^(١)

(ويقول تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ط فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿١٥٨﴾^(٢) فعلق الهداية باتباعه عليه الصلاة والسلام فدل ذلك على وجوب طاعته ، واتباع ما جاء به من الكتاب والسنة - عليه الصلاة والسلام).^(٣)

ومما هو معلوم أن أحكام التشريع إنما هي مستمدة من قول الله تعالى وقول رسوله - ﷺ - ، ويقول: (وأن الهداية والرحمة والسعادة والعاقبة الحميدة كلها في اتباعه وطاعته عليه الصلاة والسلام ، فمن أنكر ذلك فقد أنكر كتاب الله ، ومن قال إنه يتبع كتاب الله دون السنة فقد كذب وغلط وكفر ، فإن القرآن أمر باتباع الرسول ، فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله ولم يؤمن بكتاب الله ، ولم ينفذ كتاب الله ، إذ كتاب الله أمر بطاعة الرسول وأمر باتباعه ، وحذر من مخالفته عليه الصلاة والسلام، ولا يمكن أن يكون الإنسان متبعا للقرآن بدون اتباع السنة ، ولا يكون متبعا للسنة بدون اتباع القرآن فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر).^(٤)

وفي بيان أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، يقول: (وقال في آية أخرى في سورة النحل : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ١٧٩/٩ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٩/٩ - ١٨٠ .

(٤) انظر: المرجع السابق ، ١٨١/٩ .

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (١) فبين جل وعلا أنه أنزل الكتاب عليه ليبين للناس ما اختلفوا فيه فإذا كانت سنته لا تبين للناس ولا تعتمد بطل هذا المعنى ، فهو سبحانه وتعالى بين أنه - ﷺ - هو الذي يبين للناس ما نزل إليهم ، وأنه عليه الصلاة والسلام هو الذي يفصل التراع بين الناس فيما اختلفوا فيه ، فدل ذلك على أن سنته لازمة الاتباع ، وواجبة الاتباع ، وليس هذا خاصاً بأهل زمانه وصحابته رضي الله عنهم . بل هو لهم ولمن يجيء بعدهم إلى يوم القيامة فإن الشريعة شريعة لأهل زمانه ولمن يأتي بعد زمانه عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة؟ فهو رسول الله إلى الناس عامة ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٣) فهو رسول الله إلى جميع العالم الجن والإنس ، العرب والعجم ، الأغنياء والفقراء ، الحكام والمحكومين ، الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، ليس بعده نبي ولا رسول بل هو خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ... فوجب أن تكون سنته موضحة لكتاب الله وشارحة لكتاب الله ، ودالة على ما قد يخفى من كتاب الله ، وسنته أيضاً جاءت بأحكام لم يأت بها كتاب الله ، جاءت بأحكام مستقلة شرعها الله عز وجل لم تذكر في كتاب الله سبحانه وتعالى ، من ذلك : تفصيل الصلوات وعدد الركعات ، وتفصيل أحكام الزكاة ، وتفصيل أحكام الرضاع . (٤)

ويمكن تلخيص منهجه في التأليف في موضوعات الشريعة :

- العناية الكبيرة بالاستدلال بنصوص القرآن الكريم وصحيح السنة وحشدها في مؤلفاته.

- العناية بنصوص السنة وتحقيقها والحكم عليها من حيث الصحة وعدمها .

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة سبأ ، جزء من الآية : ٢٨ .

(٤) السنة ومكانتها في الإسلام وفي أصول التشريع ، للإمام عبد العزيز بن باز ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة

، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٨٤/٩ .

- الاستئناس بأقوال أئمة الدين وعلماء الأمة .
- الحرص على تبين الأحكام وتقريبها وتسهيلها للناس ، مع العناية بالتسلسل المنطقي الإقناعي .

- دعوة المكلفين لتطبيق هذه الأحكام بعد العلم بها ، وذلك عبر بيان الآثار والنتائج ، والتحذير من العواقب ، بل كان - رحمه الله - من أكثر الناس حرصاً على امتثال الأحكام والسنة سلوكاً قائماً في حياته ، فهذا أدعى في القبول والتأثر .

السادس: قرنه العلم بالأحكام الشرعية بتطبيقها:

سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - تميز بقرنه الدعوة بالقول إلى الدعوة بالفعل ، والتطبيق الفعلي لما يدعو إليه (القدوة) ، وكان هذا يمثل أنموذجاً فريداً في الدعوة لموضوعات الشريعة وفضائل الأعمال .

ومن ذلك تعظيمه للسنة ، وتطبيقه لها : فقد كان سماحة الإمام - رحمه الله - شديد التعظيم للسنة ، مطبقاً لها في شتى أحواله ؛ فلا تكاد تثبت عنده سنة إلا طبقها ، في نفسه ؛ أو دعا بها لمن هم تحت يده .

وهو ما يسمى بالمنهج التطبيقي للدعوة لموضوعات الشريعة ، وإليك بعض النماذج^(١) :

الحرص التام والمداومة المستمرة على الإتيان بسنن الصلاة القبليّة والبعديّة، مع المحافظة على الأدعية والأذكار المطلقة والمقيدة ، الذهاب للمسجد بعد القدوم من السفر أحياناً وأداء ركعتين فيه ، لا يقوم من المجلس إلا ويقول كفارة المجلس ، يبدأ بالسلام على من يعرف ومن لا يعرف ، يرى أن السنة عند التلاقي المصافحة إلا إذا قدم أحد المسلمين من سفر ، الحرص التام على تطبيق السنة بحذفيرها في الحج والعمرة ، الحرص على التيمن ، ومن ذلك أنه كان يقدم رجله اليمنى عند لبس النعل ، واليسرى عند خلعه ، تقصد الوتر في كل شيء ، قيامه بحمد الله تعالى بعد العطاس ، وتشميت العاطس إذا حمد الله ، وترك تشميته إذا لم يحمد الله ، كثرة الذكر على كل الأحوال والظروف ، كان يحسر عن رأسه إذا نزل المطر ويدعو بالدعاء المأثور ، الشرب بثلاثة أنفاس ، وإذا شرب ماءً ناول من على يمينه ولو كان صغيراً

(١) انظر : جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٢-٤٣-٤٤ (بتصرف).

، العمل بالسنة الواردة في الأكل ، من حيث الجلوس ، وتقدير النعمة ، والبدء بالبسملة ، ولعق الأصابع بعد الأكل ، وحمد الله بعد الفراغ من الطعام ، لزوم الاستخارة إذا أشكل عليه شيء ، اتباع السنة في الملبس ؛ فلا يلبس سرف ولا مخيلة ، ولا يلبس ما أسفل الكعبين .

يقول عن الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة:

(روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب ، والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص ، وصدق ، ورغبة ، ورهبة ، وحضور قلب).^(١)

السابع: من معالم منهجه قول: الله أعلم في إجابته لبعض المسائل .

وهذا المنهج يقرره الإمام في كثير من المناسبات ، ويدعو إليه ، ويعلم عليه طلابه ومحبيه ، ويدعو إلى قول: الله أعلم.

فقد سئل - رحمه الله - السؤال التالي: ما تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾^(٢) فقال صاحب هذا المنهج الراحل: الله أعلم. وقال بعض أهل العلم: إنهم الملائكة ، وقال بعضهم: إنهم الشهداء . والله سبحانه وتعالى هو أعلم بمراده بذلك^(٣).
وخلاصة منهجه في الشريعة :

- ١- في الفتحا يعتمد على الأدلة التوقيفية .
- ٢- رائد منهج فقه الدليل في هذا العصر.
- ٣- فتح مجال الاجتهاد في الأحكام الفرعية التي لم يرد فيها نص صريح . (وفي هذا من الأصالة والمعاصرة ما فيه) .
- ٤- تعامله مع مستجدات العصر فيما يتصل بالمعاملات .
- ٥- قرنه العلم بالأحكام الشرعية بتطبيقها.
- ٦- إمامته في الشريعة وحمائته لها وحثه على العمل بها.

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٢) سورة الزمر ، جزء من آية : ٦٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٩/٦ .

المطلب الثالث: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الأخلاق:

مدخل:

تعد موضوعات الأخلاق من أهم موضوعات الدعوة، التي لا بد من التركيز عليها والاهتمام بها وبيانها للمدعوين. ذلك لأن النفوس البشرية السوية مجبولة على محبة الأخلاق الفاضلة والثفرة من الأخلاق السيئة. ولأن الأخلاق مدخل سام من مداخل التأثير في نفوس المدعوين واستمالتها وإقناعها للخير، ولهذا على الدعاة الاهتمام بهذا الجانب سواء فيما يخص ذواتهم وذلك بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والثفرة مما عداها، أو بتربية مدعويهم على السمو بالأخلاق النبيلة وتحذيرهم مما ينافيها.

تعريف الأخلاق في اللغة:

الخلق، بالضم وبضمين: السجية والطبع، والمروءة والدين. ومنه قوله تعالى: ﴿

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾^(١) وجمعه أخلاق.^(٢)

تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

(مفردة (خلق) والخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم. والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذمومها).^(٣)

الأخلاق: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإذا كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب القاف، فصل الحاء، ص ١١٣٧.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن جنبنة الميداني ص ١٦، الطبعة الرابعة، (دمشق: دار القلم،

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

المصدر خلقاً سيئاً^(١). (وكذلك فإن من الأخلاق ما هو كسبي ومنها ما لا يدخل تحت الكسب).^(٢) فالإنسان يولد ومعه عدد من السجايا والأخلاق؛ ثم هو بالمعايشة يكتسب غيرها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (والأخلاق مكتسبة بالمعايشة).^(٣)

فالأخلاق أو الخلق: (عبارة عن الحالة الراسخة في النفس والمبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، يتصل بباطن الإنسان ولا بد من مظهر يدلنا؛ وهذا المظهر هو السلوك).^(٤) (فالأخلاق ما يتعلق بالباطن والسلوك ما يتعلق بالظاهر، فالسلوك دليل الأخلاق حسنة كانت أم سيئة. فعن النبي -ﷺ- أنه كان يقول في دعاء الاستفتاح: { اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سييء الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت }).^(٥)

(واعلم أن الدين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين).^(٦) يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين: (فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين مترلة الخلق قال الله تعالى لنبيه -ﷺ-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٧)

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ضبط وفهرسة محمد عبد الحكيم القاضي، ص ١١٣، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس، ١/١٢٩، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مرجع سابق، ١٦/٦٤.

(٤) التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٠٦، وانظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق، سعيد بن وهف القحطاني، ص ٣٣٦، الطبعة الأولى (الرياض: بدون بيانات نشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

(٥) طريق المهجرتين، مرجع سابق، ١/١٤٣، وهو جزء من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل، رقم الحديث (١٨١٢)، ص ٣١٤-٣١٥.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، نجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق محمد علي النجار، ٢/٥٦٨، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٥هـ).

(٧) سورة القلم، الآية: ٤.

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ ^(١) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أُتْبِنِي عَنِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ- كَانَ الْقُرْآنَ...^(٢) وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(٣). أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية^(٤). ولعل من أهم مقاصد القرآن نشر الأخلاق والدعوة إلى الفضيلة، وهو يشمل الدعوة إلى العمل الصالح والنهي عن المنكرات الظاهرة والباطنة^(٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (فإن الله تعالى أمر المؤمنين بعبادته والإحسان إلى عباده كما قال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ ^(٦). وهذا أمر بمعالي الأخلاق، وهو سبحانه يجب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها^(٧).)

أما منهج الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الدعوة إلى الله في قضايا الأخلاق فهو منهج رائد في هذا الباب، كيف لا وسماحة الإمام عاش في طورين مختلفين من صنوف المعيشة، أعني أنه عايش حالة شظف العيش في أول سني حياته عند قلة موارد هذه

(١) هو: هشام بن حكيم، له صحبة ورواية، قال ابن سعد: كان مهيباً، وقال الزهري: كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكراً قال: أما ما عشت أنا وهشام بن حكيم، فلا يكون هذا، قال ابن سعد: توفي في أول خلافة معاوية. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، مرجع سابق، ٥١/٣-٥٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث (١٧٣٩)، ص ٣٠١.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم، مرجع سابق، ٣٠٤/٢.

(٥) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، ص ٣٩٠، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(٦) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مرجع سابق، ١٩٥/١.

البلاد؛ ومن ثم عايش انتقالها من ذلك الطور إلى طور النهضة التي عاشتها هذه البلاد المباركة والتي صاحبها الكثير من تبدل الأحوال المعيشية لدى الناس، وتغير كثير من العادات والأخلاق؛ نتيجة مقدم عدد من العمالة الأجنبية للعمل في هذه البلاد، ومن ثم بروز كثير من المستجدات التي صاحبت ذلك، والتي أثرت على البعض في تصوراته وأخلاقه بل تعدت ذلك إلى قناعاته التي يسلم بها.

وقد تعامل معها سماحة - الإمام - رحمه الله - تعامل العارف الفطن وبكل هدوء وروية نابعة من حكمته البالغة في التعامل مع المستجدات والحوادث فكان موقفه موقف المتمسك بالدليل المتوسط في الحكم لا إفراط ولا تفريط، لا حكم مفرط بصلاحيته تلك الممارسات لمجتمعنا المتميز عن غيره في الدين، ولا الرفض للفظ لكل شيء، بل كان وسطاً في تناول قضايا الأخلاق والسلوك معتمداً بعد الله على نصوص الوحيين . وهذا فيه دلالة واضحة على عمق رؤيته - عليه رحمة الله - وثاقب نظره؛ وسعة فقهه، وشمولية دعوته وملائمتها لكل الأحوال والظروف .

وفي تقسيمنا لهذا المطلب المتعلق بمنهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في الدعوة للأخلاق لن نعتمد إلى تقسيمها بحسب ورودها في التعريف من أنها جبلية (فطرية) أو مكتسبة؛ ولكن سنقسمها على أساس منطلقها وما تنشأ عنه من أنها محمودة في ذاتها أو مذمومة، وذلك لشمول هذا التقسيم لأبرز معالم الدعوة في منهج الإمام المتعلقة بالدعوة لموضوع الأخلاق.

ويمكن أن نقسم الموضوعات المتعلقة بالأخلاق التي تميز بها منهج الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى إلى ما يلي :

بيان أثر الأخلاق على الفرد والمجتمع.

دعوته لأخذ الأخلاق من مصدرها (القرآن الكريم والسنة المطهرة).

بيان محاسن الأخلاق والترغيب فيها .

بيان مساوئ الأخلاق والتحذير منها .

تمثله مقام القدوة في الأمر والنهي .

الدعوة بمنهج الرفق واللين .

دعوته بمنهج " ما بال أقوام " .
وتفصيلها على النحو الآتي:

الفرع الأول: الدعوة ببيان أثر الأخلاق على الفرد والمجتمعات.

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في الدعوة للأخلاق ، توضيح أثر هذه الأخلاق على الأفراد والمجتمعات ، وحثه الدائم على التمسك بمعالى الأخلاق والنهي عن مردؤها ، لعلمه - رحمه الله - أن الأخلاق والسلوك القويم بيني أمماً بأكملها ، وكلما فقد الأفراد والمجتمعات محاسن الأخلاق كلما كان ذلك سبب كبير ومؤثر في انهيارها وهزيمتها ، ولأجل ذلك كان - رحمه الله - دائم التذكير بمزايا الإسلام وما جاء به من محاسن الأخلاق ، فيقول رحمه الله : (والكلام في مزايا الإسلام وما اشتمل عليه من أحكام سامية وأخلاق كريمة، تصلح القلوب، وتؤلف بينها وتربطها برباط وثيق من المودة في الله سبحانه، والتفاني في نصر دينه، والتمسك بتعاليمه، والتواصي بالحق والصبر عليه، لا ريب أن الكلام في هذا الباب يطول).^(١)

وفي بيان الآثار المترتبة على الأخلاق وأنها سبب سعادة الأمة ورفيها يقول - رحمه الله - : (فالأخلاق التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها هي أسباب سعادة الأمة ورفيها وبقاء حكمها ودولتها).^(٢)

وأما عن ثمار الاستقامة على الأخلاق المحمودة؛ فيبين أنها سبب مباشر في الحصول على أحسن الجزاء ، والتوفيق في الدنيا والإعانة على الخير، فيقول: ضرورة (بيان الأخلاق الإسلامية التي ينبغي لكل مؤمن ولكل مؤمنة التخلق بها والاستقامة عليها حتى الموت، وما ذاك إلا لأن الله سبحانه خلق الثقلين لعبادته ووعدهم عليها أحسن الجزاء إذا استقاموا عليها، وأعد لأولياته المستقيمين على الأخلاق التي أمر بها ودعا إليها الجنة والكرامة مع

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٨١/١ .

(٢) من محاضرة ، لسماحة الشيخ بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقىت بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ -

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٧/٧ .

التوفيق في الدنيا والإعانة على الخير ، وأعد لمن حاد عنها واستكبر عنها دار الهوان وهي النار وبئس المصير نسأل الله العافية).^(١)

ويربط - رحمه الله بين التخلق بالأخلاق الفاضلة وحصول النصر للأمة فيقول: (ومما ذكره الله سبحانه وتعالى من صفات أهل الإيمان وأخلاقهم يعلم أن الأمة، لا تستقيم إلا بهذه الأخلاق ولا تقوم دولتهم إلا بهذه الأخلاق ، فلا بد من التواصي بهذه الأخلاق من الدولة والأمة حتى ينصرهم الله ويعينهم على عدوهم ، وحتى يحفظ عليهم دينهم وديانهم وأخلاقهم وصحتهم وملكتهم وقهرهم لأعدائهم).^(٢)

ويقول- رحمه الله - في بيان أن الاستقامة على الأخلاق الفاضلة سبب في حصول النصر: (فالأخلاق التي شرعها الله ودعا إليها وبعث بها رسوله - ﷺ - إذا استقامت عليها الأمة حاكماً ومحكوماً كتب الله لهم النصر وأيدهم بروح منه ونصرهم على أعدائهم، كما جرى لسلفنا الصالح في عهد النبي - ﷺ - وبعده فقد نصرهم الله على عدوهم مع قلة عددهم وعدتهم وفتح عليهم الفتوحات العظيمة وأيدهم بنصر من عنده كما وعدهم سبحانه بذلك في قوله عز وجل : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ

عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾^(٣) وفي قوله سبحانه: ﴿ يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبِ

أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٤) هكذا حصل لهم النصر لما استقاموا على الأخلاق العظيمة التي مدحها الله وأمر بها ، لما استقاموا وتواصوا بها نصرهم الله وملكوا غالب الدنيا ، وقهروا العالم... ومنهم من دخل في دين الله بسبب قوة المؤمنين وأخلاقهم العظيمة التي مدحها الله وأوصاهم بها ، فلما قام بها ولائهم وأمرؤهم وعامتهم وعلماؤهم استقام لهم الأمر وخافهم عدوهم ونصرهم

(١) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٤ / ٧ .

(٢) من محاضرة لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٧ / ٧ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة محمد ، الآية : ٧ .

الله عليه ، وفتحوا البلاد ، ودانت لهم العباد ، وأقاموا شرع الله في بلاد الله حتى بلغ ملك هذه الأمة أقصى المغرب وأقصى المشرق).^(١)

وفي توجيهه كريم من سماحة الإمام -رحمه الله - وجهه إلى أصناف كثيرة من المدعوين يحثهم فيه بالتمسك بالأخلاق الحسنة والحذر من الأخلاق السيئة ، وبيان أثر الاستقامة على الأخلاق الفاضلة في حصول النصر والتمكين للمسلمين، يقول: (فالواجب على الحكام والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء الإنابة إلى الله والرجوع إليه والتمسك بالأخلاق التي أوصى الله بها عباده، والحذر الحذر من الأخلاق التي نهى الله عنها، فمتى استقام الجميع وتعاونوا على البر والتقوى وتواصوا بهذه الأخلاق في جميع الأحوال في الشدة والرخاء في السفر والإقامة أيدهم الله ونصرهم على أعدائهم وأعطاهم الملك العظيم ورد إليهم ما سلب منهم وأصلح لهم ما فسد وهاهم أعداؤهم وخضعوا لهم وأدوا لهم الجزية والخراج خوفا من قهرهم لهم أو دخلوا في الإسلام كما جرى لسلفنا الصالح) ثم يقول موجهاً: (فوصيتي لكل من قرأ هذه الكلمة أو سمعها، ولكل من تبلغه أن يتقي الله وأن يراقبه سبحانه أينما كان، وأن يتمسك بالأخلاق التي أمر الله بها وأثنى على أهلها في القرآن العظيم ، أو أقرها أو أثنى عليها رسول الله -ﷺ- في السنة المطهرة ، فيشرع للمسلم أن يلزمها وأن يستقيم عليها وأن يوصي بها إخوانه وأن ينصحهم بها أينما كانوا ، وأن يحذر الأخلاق التي ذمها الله وعابها ، أو ذمها رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ليحذرها ولينهى عنها وليوصي إخوانه بتركها ، وهذا هو معنى قوله جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢) وهذه الآية جامعة لجميع الأخلاق الفاضلة).^(٣)

(١) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٧٧-١٧٨ .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية : ٧١ .

(٣) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٧٨-١٧٩ .

وفي بيان أثر الأخلاق على المجتمعات في نماء الرزق ، وحصول البركة ، وفشو الأمن ، وحصول بركة الدنيا والآخرة يقول - رحمه الله - : (ثم قال سبحانه في ختامها ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) ومن رحمة الله لهم أن ينصرهم ويؤيدهم على عدوهم ، ومن رحمته أن يكفيهم شر الأعداء ، ومن رحمته أن يعينهم على هذه الأخلاق ويوفقهم لها ، ومن رحمته أن يدر لهم الأرزاق ويترل الأمطار وينبت لهم النبات ويعطيهم كل ما يطلبون ، ومن رحمته سبحانه إدخالهم الجنة وإنجائهم من النار كما قال سبحانه بعدها : ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾^(٢) هذا هو جزاؤهم في الآخرة ، وفي الدنيا رحمة ونصر وتوفيق وتأيد ، وفي الآخرة رحمة لهم بإدخالهم الجنة وإنجائهم من النار).^(٣)

ويوضح رحمه الله أن العاقبة الحميدة تكون دائماً لأهل الأخلاق الفاضلة ، فيقول: وهكذا ينبغي لأهل الإيمان وأهل العلم والهداية أن يتخلقوا بهذه الأخلاق العظيمة ، ويسيروا عليها حتى تكون لهم العاقبة الحميدة ، وحتى تكون لهم عقبى الدار ، فلا بد من صبر ، ولا بد من إخلاص ، ولا بد من صدق).^(٤) وفي بيان أثر الأخلاق الفاضلة على فئة الشباب ، يوضح - رحمه الله - أن من أعظم أسباب سعادة الأمم والشعوب ، أن يستقيم شبابها على الأخلاق الفاضلة الكريمة ، ويجتنبوا الأخلاق المرذولة ، فيقول: (لأن الطلاب - وهم قادة المستقبل - إذا وجهوا توجيهاً إسلامياً صحيحاً ، ونمت فيهم روح الإسلام وشبت^(٥) معهم

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٣) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٩/٧ - ١٨٠.

(٤) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه

وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

(٥) شبت) بمعنى نمت ومنه قولهم: شب عن الطوق ، وأخذ مسمى (الشباب).

الأخلاق التي رسمها رسول الله للمسلمين - فإنهم يكونون من أعظم أسباب سعادة أمتهم والسير بها إلى أحسن المناهج ، وتجنّبها ويلاّت المذاهب الهدامة والمبادئ المدمرة والعقائد المنحرفة التي تفتك بالأمم وتقتل الشعوب. وإن الله تبارك وتعالى قد من على المسلمين بهذا الدين العظيم المشتمل على أعظم المناهج وأحسن الأنظمة وأعدل القوانين ، وقد تكفل الله عز وجل لمن يطبق شريعته أن يهديه الصراط المستقيم). (١)

مما سبق يتبين لنا شيئاً من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله فيما يتصل بالدعوة لموضوعات الأخلاق ، وذلك بالدعوة إلى بيان أثر الأخلاق على الفرد والمجتمع .

الفرع الثاني: دعوته لأخذ الأخلاق من مصدرها (القرآن الكريم والسنة المطهرة) من أين نعرف الأخلاق ونستقي المحمود منها؟

وفي بيان أصل الأخلاق ومصدرها يبين الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - أن مصدرها هو اتباع القرآن والاستقامة على ما فيه من أوامر ونواه، وما صحت به السنة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

يقول رحمه الله: (فكتاب الله فيه الهدى والنور ، وهو أعظم التراث وأفضل التراث وأصدق ، فيه الهدى والنور ، فيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر ، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتحذير من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال ، يقول الله عز وجل في وصف نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام في سورة القلم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ووصف نبيه بأنه على ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) وهذا الخلق العظيم وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها : { كان خلقه القرآن } (٤) لما سئلت عن ذلك ، والأمر

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٠٦/٦ .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٣) سورة القلم ، جزء من الآية : ٤ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض ، رقم الحديث (١٧٣٩) ، ص ٣٠١ .

كما قال الله عنه ، فإن خلقه هو القرآن ممثلاً لأوامره ، وينتهي عن نواهيه ، ويدعو إليه ، ويعمل بالصفات التي أثنى على أهلها القرآن ، ويتعد عن الصفات التي ذم أهلها القرآن ، هكذا كان عليه الصلاة والسلام ، على هذا الخلق العظيم ، من امثال أوامر الله واجتناب نواهيه والدعوة إلى سبيله ، كان مثلاً أعلى في الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والصفات الحميدة ، فهو خير الناس وأفضلهم وأكملهم علماً وسيرةً وخلقاً وأصدقهم قياً وأحسنهم عملاً ، عليه الصلاة والسلام).^(١)

إذن فمصدر الأخلاق الكريمة هي القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وفي حثه على أخذ الأخلاق من مصدرها ؛ يؤكد - رحمه الله - على أهمية الاستقامة عليها ، لأن هذا هو المقصود ، فيقول: (فقد بين الله سبحانه في كتابه الكريم في مواضع كثيرة من القرآن أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات ، وكررها كثيراً ؛ ليعلمها المؤمن فيأخذ بها ، ويستقيم عليها ، وتعلمها المؤمنة فتأخذ بها ، وتستقيم عليها ، ولا فرق في ذلك بين الأمراء والأطباء والعلماء وعامة المؤمنين من الذكور والإناث - كلهم مطالبون بهذه الأخلاق ، مطالبون بالتحلي بالأخلاق الإيمانية التي شرعها الله لعباده ، وأمرهم بها ، وجعلها طريقاً للسعادة في الدنيا والآخرة ، وسبيلاً لمصلحة الجميع في هذه الدار ، وطريقاً للنجاح يوم القيامة).^(٢)

وعن أخلاق أهل العلم وما ينبغي لهم التحلي به من كريم الخصال يقول وقد ساق حديث أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما عندما (سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام ، قالت : {كان خلقه القرآن} ^(٣) فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن ، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي ، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن ، وعاب أهله وهي كلمة جامعة مختصرة عظيمة ، فجدير بأهل العلم من الدعاة والمدرسين والطلبة ، جدير بهم أن يعنوا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٧ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم انظر ص ٢٢٤ .

بكتاب الله وأن يقبلوا عليه حتى يأخذوا منه الأخلاق التي يحبها الله عز وجل ، وحتى يستقيموا عليها ، وحتى تكون لهم خلقاً ومنهجاً يسرون عليه أينما كانوا).^(١)
فهو - رحمه الله - يرشد إلى أخذ الأخلاق من مصدرها ، وهو القرآن الكريم بتلاوته وتدبره والعمل به ، وليس هذا فحسب بل يحث على أهمية الاستقامة عليها لتكون منهج حياة .

ويبين - رحمه الله تعالى - العلة في أخذ الأخلاق من الكتاب العزيز، لأنه الدستور الذي تستقى منه الأخلاق فهو الهادي لأقوم الطرق وأهدى السبل، فيقول: (يقول عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(٢) فهو الهادي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرق وأهدى السبل ، وهل هناك هدف للمؤمن أعظم من أن يكون على أهدى السبل وأقومها وأصلحها ولا شك أن هذا هو أرفع الأهداف وأهمها وأزكاها وهو الخلق العظيم الذي مدح الله به نبيه محمداً - ﷺ - في سورة القلم حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ رَتِّبْنَا الْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾^(٣) .^(٤)

ثم يقول - رحمه الله - موجهاً طلبة العلم أن من أراد هذا الخلق العظيم فعليه بتلاوة الكتاب العزيز وتدبره والعمل به: (فعلى جميع أهل العلم وطلبته أن يعنوا بهذا الخلق ، وأن يقبلوا على كتاب الله قراءة وتدبراً وتعقلاً وعملاً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٥) وهم أصحاب العقول الصحيحة الذين وهبهم الله التمييز بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال ، ومن أراد هذا الخلق العظيم فعليه بالإقبال على كتاب الله عز وجل والعناية به تلاوة وتدبراً وتعقلاً

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧٩/٤ .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية : ٩ .

(٣) سورة القلم ، الآيات : ١ - ٤ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧٩/٤ - ٨٠ .

(٥) سورة ص ، الآية : ٢٩ .

ومذاكرة بينه وبين زملائه وسؤالاً لأهل العلم عما أشكل عليه مع الاستفادة من كتب التفسير المعتمدة ، ومع العناية بالسنة النبوية لأنها تفسر القرآن وتدل عليه ، حتى يسير على هذا النهج القويم وحتى يكون من أهل كتاب الله قراءة وتدبراً وعملاً. ^(١)

ويؤكد على أهمية العناية بالقرآن الكريم واستقاء الأخلاق الفاضلة منه ، والحذر من الأخلاق السيئة والبعد عنها، بتلاوته وتدبره وفهمه الفهم الصحيح وصولاً للعمل به ، يقول: (ومن تدبر القرآن الكريم واعتنى به وكثر من تلاوته يريد فهم هذه الأخلاق ويريد العلم بما وجد ذلك . يقول سبحانه وتعالى في كتابه العظيم : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَذَّبَ رُوسًا وَيُنذِرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٢) ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

﴿ ^(٣) ويقول سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(٤)

ويقول عز وجل : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٥)

ويقول سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٦) فهذا الكتاب العظيم فيه بيان الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة،

وبيان الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة ليحذر بها المؤمن ويحذر بها إخوانه المسلمين، ويحذر

أعمال الكافرين والمنافقين والفجار والجرمين، لأن الله سبحانه بينها ليحذر بها عباده المؤمنون،

كما بين الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ليأخذ بها المؤمنون وليستقيموا عليها. ^(٧)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨٠/٤ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩ .

(٤) سورة محمد ، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٥ .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .

(٧) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامع الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ

هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٧/٧ - ١٥٨ .

وعن كيفية معرفة الأخلاق ، يقول: (فعلينا جميعاً رجالاً ونساءً أن نتدبر كتاب الله وأن نتعقل كتاب الله ؛ في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً حتى نعرف هذه الصفات وهذه الأخلاق التي يحبها سبحانه ويرضاها ، وحتى نعرف الصفات والأخلاق التي يذمها ويعيبها وينهى عنها).^(١)

وكذا السنة الشريفة ؛ من الأقوال والأفعال والتقريرات، فإنها مبينة لما ينبغي التخلق به من الأخلاق الحميدة ومحذرة من كل ما يخالف ذلك، يقول - رحمه الله - : (والرسول - ﷺ - بعثه الله مبيناً في أعماله وأقواله وسيرته الحميدة كل ما يحبه الله ويرضاه ، وناهيًا عن كل ما يبغضه ويباعد عن رحمته؟ قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢) وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) فهو عليه الصلاة والسلام يبين لنا الأخلاق والصفات التي يرضاها ربنا والتي أمرنا بها سبحانه وتعالى ، ويبين لنا أيضاً بتفسيره وسنته ما قد يخفى علينا من الأخلاق والأعمال التي ذمها وعابها سبحانه وتعالى).^(٤)

وفي بيان لأصل الأخلاق الحمودة ، يذكر - رحمه الله - أن من الأخلاق الكريمة ترك الأخلاق المذمومة وهجرها ، فيقول: (والأخلاق الإسلامية هي التي أمر الله بها في كتابه العظيم ، أو أمر بها رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ، أو مدح أهلها وأثنى عليهم ووعدهم عليها الأجر العظيم والفوز الكبير ، ومنها الأخلاق التي وعد الرب عز وجل أو الرسول من تركها وهجرها الجزاء الحسن ، فإن ترك المذموم من الخلق المدح ،

(١) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٨/٧ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٦٤ .

(٤) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٨/٧ - ١٥٩ .

ففعل المأمورات وترك المحظورات هو جماع الأخلاق التي أمر الله بها ودعا إليها أو أمر بها الرسول ودعا إليها أو مدح أهلها).^(١)

ومنهج الدعوة للأخلاق قد بعث الله بها الرسل جميعاً ، يقول -رحمه الله: (وهذه الأخلاق التي هي فعل المأمور وترك المحذور هي التي بعث الله بها الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام).^(٢)

ويبين مصدر الأخلاق وأنه القرآن الكريم الذي رسم المنهج القويم في التحلي بالأخلاق الفاضلة والنفرة مما عداها ، بقوله - رحمه الله تعالى - : (وهذه الأخلاق بينها الله في كتابه العظيم وبينها الرسول عليه الصلاة والسلام ، بينها في القرآن الكريم في غالب سور القرآن بينها أمراً بها وداعياً إليها ومثياً على أهلها ومحذراً من أضرارها من الإشراف بالله وسائر المعاصي ... والله سبحانه بعث رسوله عليه الصلاة والسلام يدعو إلى ذلك كما في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : {إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق} ^(٣) وفي اللفظ الآخر {لأتمم مكارم الأخلاق} فبعثه الله ليدعو الناس لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وأساسها توحيد الله والإخلاص له هذا هو أصل الأخلاق الكريمة وأساسها وأعظمها وأوجبها وهو توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراف به ، ثم يلي ذلك الصلوات الخمس فهي أعظم الأخلاق وأهمها بعد التوحيد وترك الإشراف بالله سبحانه وتعالى ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه بأنه على خلق عظيم فقال جل وعلا : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ ^(٤) وخلفه -ﷺ- هو اتباع القرآن والسير على منهج القرآن فعلاً للأوامر

(١) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٥٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، مرجع سابق ، كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي هريرة - رضي الله عنه - ، رقم

الحديث (٨٩٥١) ، ٥١٢ / ١٤ ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ١ / ١١٢ ،

الحديث رقم (٤٥) ، مرجع سابق ، وقال عنه : هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة

وغيره .

(٤) سورة القلم ، الآية : ٤ .

وتركاً للنواهي ، هذا هو خلقه عليه الصلاة والسلام؟ كما قالت أم المؤمنين رضي الله عنها عائشة لما سئلت عن خلق النبي - ﷺ - قالت: { كان خلقه القرآن }^(١) والمعنى أنه كان يعمل بأوامر القرآن وينتهي عن نواهي القرآن ويسير على المنهج الذي رسمه القرآن - عليه الصلاة والسلام - فهذا هو الخلق العظيم الذي أعطاه الله نبيه وهو الامتثال لأوامر الله وترك نواهيه والاستقامة على الأخلاق والأعمال التي يحبها ويرضاها سبحانه وتعالى).^(٢)

وفي سؤال وجهه لسماحته - رحمه الله - يقول صاحبه فيه: نرجو من سماحتكم أن تذكروا بعض الأسباب المؤدية إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية؟ فأجاب مبيناً أن أصل ذلك هو تدبر القرآن الكريم ، بقوله: (الذي يؤدي إلى ذلك هو الإكثار من قراءة القرآن وتدبر معانيه ، والاجتهاد في التخلق بما ذكر الله في القرآن الكريم من صفات الأخيار من عباد الله الصالحين فذلك مما يعين على التخلق بالأخلاق الفاضلة ، وهكذا مجالسة الأخيار ومصاحبتهم ، وقراءة الأحاديث الصحيحة عن النبي - ﷺ - الدالة على ذلك).^(٣)

ويضيف - رحمه الله - أن مما يساعد على ذلك تدبر سير الماضين في التاريخ الإسلامي، غير أنه يؤكد أن الإكثار من تلاوة القرآن من أعظم الأسباب المعينة على التحلي بالأخلاق الإسلامية ، فيقول: (وهكذا تدبر أخبار الماضين في السيرة النبوية وفي التاريخ الإسلامي من صفات العباد والأخيار ، كل هذه تعين على التخلق بالأخلاق الفاضلة والاستقامة عليها ، وأعظم ذلك القرآن والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه بقلب حاضر ورغبة صادقة ، هذا هو أعظم ما يعين على ذلك ، مع العناية بما جاءت به السنة الصحيحة عن النبي - ﷺ - في ذلك).^(٤)

(١) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر ص ٢٢٤ .

(٢) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢ / ٢ / ٥ هـ ، وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٦/٧ - ١٥٧ .

(٣) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٨٩/٧ - ١٩٠ .

(٤) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٩٠/٧ .

تبين لنا مما سبق أن الأخلاق الفاضلة ، والخصال الكريمة أصلها وأساسها تؤخذ من القرآن الكريم ، وما صحت به السنة المطهرة .

الفرع الثالث: بيان محاسن الأخلاق والدموة إليها (الأخلاق المعصودة)

قبل أن نشرع في تعداد ما تميز به منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى موضوعات الأخلاق والتي لها دلالة المدح والحمد، نُعرف محاسن الأخلاق فنقول: تعريف محاسن الأخلاق أو (التي وردت في معرض المدح):

الخلق المحمود: صفة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوكٍ إرادي محمود عند العقلاء. كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف الهوى، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة.^(١)

وبعد هذا فإن بيان الأخلاق المحمودة للمدعوين ومعرفة فضلها ومكانتها وأنها تقرب إلى الله وتباعد عن سخطه، هو سبب مباشر في تنافس المدعوين في هذا الميدان ، رغبة في الأجر العاجل والآجل.

وكان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة الحث عليها في كل مناسبة وعبر كل وسيلة متاحة ، فقد كان - رحمه الله - يحث على التقوى مبيناً أنها سبب كل خير^(٢) ويحث على وجوب الصدق والنصح في المعاملات^(٣) وغير ذلك^(٤) (كوجوب الصدق والعدل وتحريم الكذب والظلم والأمر بمكارم

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حينكة الميداني، مرجع سابق، ص ١٦.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق ، ٢٨٣/٢.

(٣) المرجع السابق ، ١٠٣/٤.

(٤) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى في جامع الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٨/٧ - ١٧٦.

= (يقول سبحانه في آخر سورة التوبة لما ذكر المجاهدين قال في وصفهم: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ

الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة، جزء من الآية: ١١٢

[هذه أخلاق أهل الإيمان ثم بينهم فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة

يونس، الآية: ٦٣] هؤلاء أولياء الله إذا أردت أن تصير منهم فعليك بهذا الخلق العظيم، وهو الإيمان الصادق بالله ورسوله وبكل ما أخبر الله به ورسوله، والتقوى بطاعة الأوامر وترك النواهي، فمن تخلق بهذا الخلق فهو من

أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

﴿[سورة يونس، الآية: ٦٣] (وقال سبحانه في سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ

فَاعِلُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أُولَٰئِكَ هُمْ

الْوَارِثُونَ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ١-

١١]. هذه أخلاق المؤمنين في كل مكان وزمان يذكرها سبحانه ليعلمها العباد ويستقيموا عليها ويحفظوها ومعنى

قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فازوا ووظفروا بكل خير وحصلوا على كل خير ثم ذكر

صفتهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ بدأ بالخشوع في الصلاة لعظم شأنه وشأن

الصلاة، فإذا دخلت في الصلاة فاشع فيها لربك، واطمن وأقبل عليها بقلبك وبدنك حتى تكتب لك كاملة ويحصل لك الأجر العظيم، وإياك والوسوسة وقت الصلاة وإياك والخوض ها هنا وها هنا بالأفكار والهواجس أقبل

على صلاتك واخشع فيها لربك واجمع عليها قلبك تفلح غاية الفلاح ثم قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ

اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ والمعنى أنهم يعرضون عن كل باطل، وقد فسر اللغو بالشرك والمعاصي وبكل ما لا

خير فيه، فالمؤمن في صلاته يجتنب ذلك كله ثم قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ والزكاة =

= هنا تشمل زكاة المال وزكاة النفس ، وهكذا المؤمن يزكي نفسه بطاعة الله ورسوله ويزكي ماله بأداء الحق الذي عليه ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [١] إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢﴾ فالؤمن حافظ فرجه إلا من زوجته أو سريته وهي ملك يمينه ، وهكذا المؤمنة تحفظ فرجها إلا من زوجها أو سيدها وهو مالكةا إذا كان لها سيد مالك) ثم قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [٣] هكذا المؤمن والمؤمنة يحفظ الأمانة ويؤديها ولا يخونها أبدا عملا بهذه الآية ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنفال ، الآية : ٢٧] فلا بد من أداء الأمانة ورعايتها وقد عظم الله شأنها فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢] فالأمانة أمرها عظيم ، والأمانة أمانتان أمانة الله ، وأمانة العباد ، فعليك أن تؤدي أمانة الله من صلاة وصوم وغير ذلك من الفرائض على الوجه الذي شرعه الله ، وعليك أن تؤدي أمانات الناس من ودائع ورهون وعوار وغير ذلك ، فعليك أن تؤدي الأمانتين وترعاهما بكل صدق وبكل حرص وبكل عناية ، وقال سبحانه في سورة المعارج : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ [سورة المعارج ، الآية : ٣٣] والمعنى أنهم لا يزيدون عليها ولا ينقصون بل يؤدون الشهادة كما أمر الله بدون زيادة ولا نقصان ولا كتمان ، عملا بهدي الله ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٣] والشهادة بالزور من أكبر الكبائر ، فالؤمن والمؤمنة يشهدان بالحق الذي عندهما لا يزيدان ولا ينقصان ، ولا يكتمان الشهادة بل يؤديانها كما حفظا وكما رأيا وكما سمعا ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [سورة المؤمنون ، الآية : ٩] هكذا المؤمنون والمؤمنات يحافظون على الصلاة ويؤدونها في وقتها فالرجل يؤديها في الجماعة كما أمر الله بذلك ، والمرأة تؤديها في بيتها في وقتها كذلك ، وكل ما تقدم من الأخلاق التي أمر الله بها يجب على كل مؤمن ومؤمنة مراعاتها والحفاظة عليها ، وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك بالفردوس الأعلى في دار النعيم في قوله سبحانه في خاتمة الآيات :

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الَّذِينَ يَرِثُونَ لَفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾] سورة

المؤمنون ، الآيتين : ١٠-١١] ويقول سبحانه في سورة الحجرات : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ ﴾ [سورة الحجرات ، الآية : ١٥] فمن أخلاق المؤمنين والمؤمنات الصدق واليقين

الكامل في إيمانهم بالله ورسوله وبكل ما أخبر الله به ورسوله ، والجهد في سبيل الله بالمال والنفوس ،

وقال سبحانه في سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ

وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب ، الآية : ٣٥]

هذه الصفات هي صفات المؤمنين والمؤمنات وأخلاقهم ذكرها الله سبحانه في هذه الآية ترغيبا فيها وحثا عليها

وهي عشر صفات لأهل الإيمان من الرجال والنساء فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾

وهم الذين دخلوا في الإسلام ووجدوا الله وانقادوا لشرعه واعتقدوا الإسلام ودانوا به ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ يعني أنهم مع خضوعهم لله ظاهرا هم مؤمنون أيضا بالقلوب ومصدقون لا كالمنافقين .

﴿وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَاتِ﴾ القنوت دوام الطاعة يعني أنهم مع إسلامهم وإيمانهم استقاموا على طاعة الله

ورسوله . ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ والمعنى أنهم صابرون على طاعة الله وعلى ترك معصيته رجالا

ونساء ولا شك أن الصبر من أخلاق المؤمنين والمؤمنات فهم صابرون على الطاعة ، وصابرون عن المعصية ،

وصابرون على المصائب وهذه أنواع الصبر فمن استكملها استكمل دينه . وقوله : ﴿وَالْخَشِيعِينَ

وَالْخَشِيعَاتِ﴾ والمعنى أنهم خاشعون في طاعة الله ورسوله ، فهم يؤدون صلواتهم في خشوع وخضوع

وطمأنينة ، وهم مع ذلك متواضعون في جميع أعمالهم غير متكبرين ولا فخرين ، عملا بهذه الآية الكريمة والحديث

الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلِي أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ =

الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، والنهي عن ضدها فهذه الأصول اجتمعت عليها الرسل عليهم الصلاة والسلام).^(١)

ويعطي مزيد تفصيل فيقول: (ومن الأخلاق الكريمة العظيمة العناية بطاعة الله ورسوله في جميع الأوقات والمحافظة على ذلك والحفاظ على الوقت وأن يؤمر بطاعة الله وترك ما نهى

=على أحد} (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم الحديث ٧٢١٠ ، ص ١٢٤٢). ﴿ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ ﴾ يعني أنهم مجتهدون في الصدقة والإحسان بالمال والنفس والجاه ، يصدقون بكل ما يستطيعون حسب الطاقة .

﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ كذلك فالصوم من أعظم الطاعات ومن أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصوم رمضان هو أحد أركان الإسلام ، ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ المعنى أنهم يحفظونها عن

الزنا وعن كل ما حرم الله. ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ هذه من صفاتهم وأخلاقهم العظيمة . فعليك يا عبد الله ، وعليك يا أمة الله العناية بهذه الأخلاق العظيمة التي أنشأ الله على أهلها وأعد لهم المغفرة والأجر العظيم . وقال سبحانه في سورة الذاريات: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾

ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ آلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

سورة الذاريات ، الآيات : ١٥-١٩]^(٢) هذه الصفات من أخلاق المتقين العظيمة : التهجيد بالليل والاستغفار في السحر والصدقة للسائل والمحروم وهو الفقير ، وقال تعالى في سورة الحديد : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾] سورة الحديد ، الآية : ٧ [هذه أيضاً من أخلاقهم العظيمة : الإنفاق مما جعلهم الله مستخلفين فيه حسب الطاقة وقد وعدهم الله على ذلك بالأجر الكبير ، فعليك يا عبد الله ، وعليك يا أمة الله التخلق بهذه الأخلاق العظيمة .

ويقول سبحانه في سورة الملك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ [سورة الملك ، الآية : ١٢] فالخشية لله أمرها عظيم وعاقبتها حميدة .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٤/٣ .

عنه والعناية بالأخلاق الكريمة من بر للوالدين وصلة الرحم وإيثار للمسلم وعدم الغيبة والنميمة والحرص على حفظ اللسان عما لا ينبغي والإكثار من ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير والتحذير من الشر).^(١)

ويوضح - رحمه الله - أن أعظم الأخلاق عبادته وتوحيده بقوله: (فعبادته وحده هي أعظم الأخلاق أن تعبد وحده وتخصه بالعبادة ، لا تعبد معه ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا صنماً ولا شجراً ولا كوكباً ولا غير ذلك، تعبد وحده سبحانه وتعالى؟ قال عز وجل: ﴿ وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) وقال سبحانه: قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾^(٤) وهو المعبود بالحق جل وعلا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾^(٥).^(٦)

وفي بيان جملة من الأخلاق الإسلامية، يقول: (ومنها الإنفاق والجود والكرم كل هذا من الأخلاق العظيمة).^(٧)

فتجده - رحمه الله - دائم التذكير بمحاسن الأخلاق، مرغباً بها، وحاثاً عليها، مع بيان الأجر المترتب عليها.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٢٨/٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٣) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٢٣ .

(٤) سورة البينة، جزء من الآية: ٥ .

(٥) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٦) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، أقيمت بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٠-١٦١ .

(٧) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، أقيمت بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٥ /٧ .

وفي أمره بلزوم الاستقامة على محاسن الأخلاق يقول: (وهذه من الأخلاق العظيمة التي مدحها الله وأخبر سبحانه أن أهلها هم الصادقون المتقون ، فعليك بهذه الأخلاق استقم عليها).^(١)

ومن الأخلاق المحمودة يبين - رحمه الله - جملة من أخلاق أهل الإيمان بقوله: (هذه من أخلاقهم العظيمة من أخلاق المتقين ومنها ما ذكره الله سبحانه بقوله: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾^(٢) والفاحشة هي المعصية . . . هذه من أخلاقهم العظيمة التوبة والاستغفار من جميع المعاصي ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٣) فليس هناك غافر إلا الله جل وعلا فهو سبحانه الذي يغفر الذنوب ويقبل التوبة . ثم قال جل وعلا: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) والمعنى أنهم لم يقيموا على المعاصي بل تابوا وأقلعوا منها خوفاً من الله سبحانه وتعظيماً له ، وهذه من أخلاقهم العظيمة أخلاق أهل الإيمان ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾^(٥) هذا هو جزاء التائبين الصادقين ، فالؤمنون والمؤمنات هذه أخلاقهم التقوى لله والاستقامة على هذا الدين والإنفاق في السراء والضراء والشدة والرخاء).^(٦)

(١) من محاضرة لسماحة الإمام بعنوان، الأخلاق الإسلامية ، أقيمت بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٥ / ٧ ، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، مرجع سابق، ٤٢٧/٣-٤٢٨.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٣٥.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٣٥.

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٣٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٦.

(٦) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، أقيمت بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٦/٧.

وفي بيان جملة من الأخلاق المحمودة يقول - رحمه الله - : (وفي سورة براءة ذكر سبحانه أيضا جملة من أخلاقهم وذلك في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(١) هذه من أخلاق أهل الإيمان الرجال والنساء بعضهم أولياء بعض ، والأولياء فيما بينهم من أخلاقهم : المحبة والتواصي بالخير ، والتعاون على البر والتقوى ، فلا يغتاب بعضهم بعضاً ، ولا ينم عليه ، ولا يشهد عليه بالزور ، ولا يظلمه ، هكذا المؤمنون والمؤمنات أولياء ليسوا متباغضين ، ولا متحاسدين ، ولا متشاحنين ، ولا يكذب بعضهم على بعض ، ولا يغتابه ، ولا ينم عليه ، ولا يشهد عليه بالزور ، ولا يظلمه في قول ولا عمل ولا دم ولا مال ، ولا يغشه في معاملة ، ولا يخونه في جميع الأحوال). ^(٢)

وبيين - رحمه الله - دور الأخلاق في تزكية النفوس وفي الترقى للوصول لما أمر الله تعالى به من محاسن الأخلاق، فيقول: (فالحلم ، والجود ، والكرم ، وحسن الخلق ، والمبادرة إلى الخيرات ، والبعد عن السيئات ، والحرص على نفع الناس ، كل هذا من الأخلاق العظيمة التي تزكي النفوس ، كما قال عز وجل : قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴾ ^(٣))

^(٣) أي : بطاعة الله وطاعة رسوله - ﷺ - واتباع شريعته ، ونفع الناس ورحمتهم). ^(٤)

ويربط الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بين تحقيق الإيمان وحسن الخلق فيقول: (فالإيمان ... بضع وسبعون شعبة أعلاها وأفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق كحجر أو شوك أو نحوهما . والحياء من الإيمان وهو خلق كريم يقوم بالقلب يمنع من سفاسف الأخلاق وسيئ الأعمال ويدعو إلى مكارم

(١) سورة التوبة، الآية : ٧١.

(٢) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألفت بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) سورة الشمس ، الآية : ٩.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨ / ١٠٠.

الأخلاق ومحاسن الأعمال كما قال - ﷺ - {الحياء لا يأتي إلا بخير} ^(١) وفي لفظ آخر {الحياء خير كله} ^(٢). ^(٣)

وفي وصية يوجهها - رحمه الله - إلى بعض طلاب العلم ، يحثهم فيها على التخلق بالأخلاق الإسلامية ، يقول: (فنوصيكم بالجد في طلب العلم وحفظ الوقت عما يضر ويشغل عن طلب العلم النافع والاجتهاد في العمل بالعلم وأن تكونوا من المسارعين إلى الصلوات في الجماعة مع التخلق بالأخلاق الفاضلة والحرص على بر الوالدين والإحسان إلى أهل البيت من الإخوة والأخوات). ^(٤)

وفي توجيه آخر لطلبة العلم يقول - رحمه الله - مبيناً أهمية التحلي بحسن الأخلاق ، وحثاً على جملة من مكارم الأخلاق : (ومن أهم المهمات في حق طالب العلم أن يكون حسن الأخلاق طيب السيرة مهتماً بدينه حريصاً على المحافظة على الصلوات في الجماعة ، يحفظ لسانه وجوارحه عن كل ما يخالف شرع الله سبحانه ويحرص على بذل المعروف والخير والكف عن الشر والأذى ، هكذا يكون طالب العلم الصادق). ^(٥)

وهكذا هو منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى في جانب الأخلاق؛ لا يكل من تكرار أهمية الأخذ من مصدر الأخلاق ؛ القرآن والسنة ، مستغلاً في ذلك كل مناسبة سانحة لبيان الأخلاق الفاضلة والدعوة إليها والحث عليها ، ومن ذلك بيانه لصفات وأخلاق أهل العلم والإيمان ، فيقول: (هذه صفات أهل العلم والإيمان وهم الذين يوفون بعهد الله والذي عهد إليهم ، يؤدون حقه ويستقيمون على دينه قولاً

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب الحياء ، رقم الحديث (٦١١٧) ، ص ١٠٦٦ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ، رقم الحديث (١٥٧) ، ص ٣٩ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨ / ٥ .

(٤) المرجع السابق ، ٢٤٣ / ٥ .

(٥) المرجع السابق ، ٢٤٣ / ٥ .

وعملاً وعقيدة ولا ينقضون الميثاق ، بل يوفون بالمواثيق والعهود ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ، ﴿ وَتَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (١). (٢)

ثم يقول مؤكداً على أهمية متابعة العلم والعمل: (وهكذا يتبعون الإيمان بالعمل ، ومن ذلك بر الوالدين وصللة الرحم ، ويخشون ربهم الخشية التي تعينهم على طاعة الله وتمنعهم من معاصي الله ، يخشونه سبحانه خشية حقيقية ، لا مجرد دعوى تؤثر في قلوبهم ، وتجعلها خاشعة لله خاضعة له معظمة لحرماته تاركة نواهيها، ممتثلة أوامره). (٣)

ويقول مذكراً بأهمية خلق الصبر لطالب العلم وغيره: (فهذه الخصال الحميدة التي ذكرها [الله تعالى] في قوله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٤).... حصلت لهم بصبرهم على طاعة الله ، وصبرهم عن محارم الله ، وصبرهم على المصائب ، فلا بد من العناية بهذا الأمر ، وأن نعد له عدته ، ولا بد أن يعلم طالب العلم أنه لا بد من الصبر). (٥)

وفي ربط رائع بين بعض العبادات والحصول على محاسن الأخلاق يقول سماحة الإمام - رحمه الله - عن الصيام في رمضان وغيره وأثر ذلك في تزكية النفس: (وفي الصيام فوائد كثيرة، وحكم عظيمة، منها تطهير النفس، وتهذيبها، وتركيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر، والبخل، وتعويدها على الأخلاق الكريمة كالصبر، والحلم، والجود، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله، ويقرب لديه ، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه، وحاجته، وضعفه، وفقره، لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره - أيضاً - بحاجة إخوانه الفقراء؛ فيوجب له ذلك شكر الله - سبحانه - والاستعانة بنعمه على طاعته ، ومواساة إخوانه الفقراء ، والإحسان

(١) سورة الرعد، جزء من الآية: ٢١.

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٨٧-٨٨.

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٨.

(٤) سورة الفرقان ، جزء من الآية : ٦٣ .

(٥) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

إيهم ،وقد أشار الله - سبحانه وتعالى - إلى هذه الفوائد في قوله - عز وجل - : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) فأوضح - سبحانه - أنه كتب علينا الصيام لتقويه - سبحانه - فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، عن إخلاص لله - عز وجل - ومحبة، ورغبة، ورهبة. (٢)

ومما له دلالة على عنايته بجانب الدعوة للأخلاق - وهو كثير - أن أفرد درساً خاصاً عن أهمية التحلي بالأخلاق المشروعة ضمن مؤلفه عظيم النفع والفائدة الموسوم بـ الدروس المهمة لعامة الأمة، حيث يقول في الدرس الخامس عشر: (التحلي بالأخلاق المشروعة لكل مسلم: ومنها الصدقُ والأمانةُ والعفافُ والحياءُ والشجاعةُ، والكرمُ والوفاءُ والتزاهةُ عن كل ما حرم الله، وحسن الجوار، ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة، وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها). (٣)

وكذا بيانه لأهمية التأدب بالآداب الإسلامية يقول ضمن الدرس السادس عشر: (ومنها السلام والبشاشة والأكل باليمين والشرب بها، والتسمية عند الابتداء، والحمد عند الفراغ، والحمد بعد العطاس، وتشميت العاطس إذا حمد الله. وعيادة المريض واتباع الجنائز للصلاة والدفن. والآداب الشرعية عند دخول المسجد أو المنزل والخروج منهما، وعند السفر ومع الوالدين والأقارب والجيران، والكبار والصغار، والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج والتعزية في المصاب، وغير ذلك من الآداب الإسلامية في اللبس والخلع والانتعال). (٤)

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) الدروس المهمة لعامة الأمة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص ٢١-٢٢، الطبعة السادسة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٩٥/٣.

(٤) الدروس المهمة لعامة الأمة، الشيخ عبد العزيز بن باز، مرجع سابق، ص ٢١-٢٢، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٩٥/٣.

وهكذا فإن التقوى تحصل بفعل المأمورات من محاسن الأخلاق. وختاماً نورد هذا القول لسماحة الإمام -رحمه الله تعالى- حيث يقول: (أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا وإياكم للتمسك بهذه الأخلاق التي مدحها الله وأمر بها وأثنى على أهلها وأن يوفقنا وجميع المسلمين في كل مكان وجميع ولائهم وقادتهم في كل مكان من مشارق الأرض ومغاربها للتمسك بهذه الأخلاق العظيمة الفاضلة).^(١)

الفرع الرابع: بيان مساواة الأخلاق والتحذير منها

قبل أن نشرع في تعداد ما تميز به منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى التحذير من مساوئ الأخلاق والتي لها دلالة الذم؛ نشرع في تعريف الأخلاق المذمومة فنقول -وبالله التوفيق:

تعريف الخلق المذموم:

هو: (صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء. كالأخذ بالباطل أو الشرّ أو القبح، وترك الحق أو الخير أو الجمال، اتباعاً للهوى أو الشهوة).^(٢)

إن التحذير من مساوئ الأخلاق وبيان ذلك للمدعوين، مع التحذير من خطرهما على الفرد والمجتمع يجعل المدعوين أبعد ما يكونون عن اقترافها .

وهكذا كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في منهجه للدعوة يبين خطر الأخلاق على الأفراد والمجتمعات ، ومن ذلك قوله : (والإسلام أيضاً يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى النصح لله ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة).^(٣)

(١) من محاضرة لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٨٠/٧ .

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبدالرحمن حسن حينكة الميداني ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤١/١

وفي بيان لخلق الحياء المذموم، يقول: (أما ما يدعو إلى الجبن والضعف عن القيام بأمر الله والغيرة لدينه والنصح لعباده فإنه ليس بحياء ولكنه خور وضعف لا يليق بالمؤمن المتخلق به).^(١)

وفي توجيه لطلبة العلم يقول - رحمه الله - : (وهكذا يكون الشاب النجيب يتحرى الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة ويتباعد عن الأخلاق الذميمة والسيرة السيئة أينما كان في البيت وفي الطريق ومع زملائه وفي كل حال).^(٢)

ولما كان النبي - ﷺ - قدوتنا فقد كان مثلاً لاجتناب الأخلاق التي ذمها القرآن، ودعا للحذر منها ، يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حول هذا الأمر: (وقال عز وجل في وصف نبيه - ﷺ - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾)^(٣) قالت عائشة رضي الله عنها : { كان خلقه القرآن }^(٤) والمعنى أنه كان عليه الصلاة والسلام يعمل بأوامر القرآن وينتهي عن نواهيه ويتخلق بالأخلاق التي أثنى القرآن على أهلها ويتعد عن الأخلاق التي ذم القرآن أهلها . والله ولي التوفيق).^(٥)

ويبين - رحمه الله - أن من أعظم الأخلاق خوف الله وخشيته، مع رجاءه وحسن الظن به، فهو الموصل إلى ترك المعاصي والحذر منها، فيقول: (فلا بد من خوف الله وخشيته مع رجاءه وحسن الظن به في جميع الأحوال حتى يؤدي المؤمن والمؤمنة ما أوجب الله ويدع ما حرم الله عن إيمان بالله سبحانه وخوف منه ورجاء لفضله، وهذه الصفات من أعظم الأخلاق وأهمها وأنفعها للعبد في دينه ودنياه ، وهي أن يخشى الله ويراقبه ويرجو فضله وإحسانه مع القيام بحقه وترك معصيته أينما كان).^(٦)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨ / ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٤٣ / ٥ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٤) سبق تحريجه من صحيح الإمام مسلم انظر: ص ٢٢٤ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٢٦ / ٤ .

(٦) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامع الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥ هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٦ / ٧ .

وبيين - رحمه الله - هذا المفهوم بالوقوف عند قول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾^(١) أي: بالمعاصي والمخالفات).^(٢) ومن تلك المعاصي أو المخالفات التي أرشد - رحمه الله - لخطرها على الأخلاق ، تحريم الدعوة لاختلاط الجنسين^(٣) مع بيان خطر السفر للخارج - بدون ضرورة- على الأخلاق^(٤) وبيان خطر بعض وسائل الإعلام على الأخلاق^(٥).... وغيرها كثير مما أسهب فيه الإمام نصحاً للأمة وتحذيراً لها .

ويذكر - رحمه الله - جملة من الأخلاق التي ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة التخلق بها والحذر من ضدها ، ففي قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿ ٧٦ ﴾^(٦) يقول رحمه الله- معلقاً : (فهذه الآية من أجمع الآيات في بيان صفات المؤمنين

والمؤمنات وأخلاقهم العظيمة ، وما يجب عليهم ، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يدل على أن المؤمنين والمؤمنات أولياء يتناصحون

ويتحابون في الله ، ويتواصون بالحق والصبر عليه ويتعاونون على البر والتقوى ، هكذا

المؤمنون والمؤمنات جميعاً، المؤمن ولي أخيه وولي أخته في الله، والمؤمنة ولية أخيها في الله

وأختها في الله، كل واحد منهما يجب الخير للآخر، ويدعوه إليه ويفرح باستقامته عليه، ويدفع

عنه الشر، لا يغتابه ولا يتكلم في عرضه ولا عليه، ولا يشهد عليه بالزور ولا يسبه، ولا يدعي

عليه دعوى باطلة، هكذا المؤمنون والمؤمنات).^(٧)

(١) سورة الشمس ، الآية : ١٠ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٨ / ١٠٠ .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ٢٤٥ ، ٢٥٤ .

(٤) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٣٨١ ، ٤٣ / ٩ .

(٥) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ٢٠٦ .

(٦) سورة التوبة ، جزء من الآية : ٧١ .

(٧) موقع سماحة الشيخ على الشبكة العالمية (الإنترنت) www.binbaz.org.sa

وفي التحذير من بعض الأخلاق يقول موجهاً: (وهكذا المؤمن وهكذا الشاب المتعلم يجب أن يعود نفسه على هذه الأخلاق الكريمة ويجب أن يتعود البعد عما حرمه الله والحذر عما حرم الله، فإن العبد متى نشأ على شيء في الغالب يشيب عليه ويموت عليه. في سنة الله على عباده أنه سبحانه إذا وفق العبد في شيابه على الخير والاستقامة فإن الله سبحانه يوفقه للثبات عليه والوفاء عليه. فليحرص المؤمن والشاب الصالح على الثبات على الحق والسير عليه ومصاحبة الأخيار الذين يعينونه على الخير والحذر من صحبة الأشرار والزملاء الذين يعينونه على الشر).^(١)

ولأن الوظيفة الأساسية لدعوة الرسل هي الدعوة إلى الله تعالى، والتبشير بالإسلام، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والترهيب من سيء الأخلاق يقول - رحمه الله - : (الدعوة إلى الله وإلى الإسلام لا شك أنها دعوة الرسل عليهم السلام، فقد أرسل الله جميع الرسل؛ للدعوة إليه، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها وأفضلها وخاتمها القرآن الكريم، وكلها للدعوة إلى الله والتبشير بالإسلام، والتحذير من ضده، والدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والترهيب من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال).^(٢)

وفي تحذير من بعض الدعوات المعاصرة (كالماسونية)^(٣) وما تنادي به من أخلاق سيئة يقول - رحمه الله - : (يأتي دعاة الماسونية الذين يريدون أن يردوا الناس إلى الأحوال البهيمية، والمساواة في كل شيء، ويحاربوا مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ليجعلوهم كالبهائم لا يميزون حقاً من باطل ولا خيراً من شر، وهذا كله خلاف ما دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وخلاف ما دل عليه القرآن الكريم المعجز، وهو أيضاً خلاف ما دلت عليه العقول الصحيحة، والفطر السليمة التي فطر الله العباد عليها، فإن الله سبحانه فطر

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١٢٩/٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٣٠/٨.

(٣) الماسونية: منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق ٥١٣/١.

الناس على الاعتراف بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال والعدل والحق ، وكراهة الظلم والعدوان والأذى).^(١)

وفي الجملة فقد تميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة في مجال الأخلاق والتحذير من سيئها بما يلي : حذر من كل الأخلاق السيئة المنتشرة في المجتمع بكافة صنوفه ، واستغل كل مناسبة وميدان ، واستخدم في كل ذلك الأساليب والوسائل المتاحة ، نصحاً وتوجيهاً للأمة وقياماً بواجب البلاغ .

الفرع الخامس: تمثله مقام القدوة في الأمر والنهي

عندما نتحدث عن موضوع القدوة في حياة إمام جليل بمقام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فإن العبارات تتقاصر والجمل تتقازم أمام تلك القامة السامقة من تمثل القدوة في السلوك والعمل ، والتطبيق العملي لكل القيم السامية والمفاهيم النبيلة والأخلاق الفاضلة .
وبما أن الإمام - رحمه الله - كان يعد القدوة الماثلة للداعية الناصح ، فقد كان أنموذجاً واضحاً يحتذى في التخلق بأخلاق الإسلام، وكان - رحمه الله - يدعو لتلك الأخلاق بقوله وعمله وسلوكه ، بل إن الناس - غالباً - يتأثرون بالسلوك ، أكثر من تأثرهم بالأقوال وشواهد هذا من السيرة كثيرة ، ومن واقع الناس أيضاً .

ولذلك فكان من منهجه في الدعوة ، قيامه بالدعوة لموضوعات الأخلاق من القيم الأخلاقية الفاضلة عن طريق السلوك والعمل ، ومن أمثلة ذلك (وهو كثير جداً): (المحافظة على آداب التحية والمحافظة على آداب الحديث والمجالس...)^(٢)

وكان أبعد ما يكون - رحمه الله - عن مقارفة ما يشين من قول أو عمل، لعلمه أن الناس يحبونه ويتأثرون بقوله وفعله مباشرة ، بل كان - رحمه الله - يتبع العلم العمل ، ويحث على هذا الأمر في كل مناسبة.

(١) شرف العلم وآداب وأهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢) انظر: جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٢-٤٣-٤٤ ، وما بعدها (بتصرف).

ولم تحظ القدوة بهذا القدر إلا لأنها مؤثرة أكثر من غيرها في المدعويين ، وما لم يتخلق الداعية بالأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها فإنه لن يؤثر في مدعويه بل سيكون محل تندر للناس في الدنيا، وفي الآخرة عذاب عظيم .

ولأجل هذا فقد كان للإمام حظه الأوفر من التخلق بأحسن الأخلاق .^(١) وللإمام مواقف عديدة تدل على هذا الأمر نورد منها على سبيل المثال لا الحصر: تأكيد المستمر عبر دروسه وفتاواه ومحاضراته على أهمية قرن العلم بالعمل ، ويؤكد هذا المعنى بقوله - رحمه الله - : (وقد قال الله جل وعلا لنبيه - ﷺ - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

﴿^(٢) وهذا أيضاً من أخلاقه عليه الصلاة والسلام ، ومن أخلاق أهل العلم جميعاً ، أهل العلم والبصيرة أهل العلم والإيمان أهل العلم والتقوى ، أما أهل العلم من غير تقوى وإيمان فليس لهم حظ في ذلك . لأن أهل العلم من أخلاقهم الدعوة إلى الله على بصيرة مع العمل وبيان الحق بأدلتة الشرعية قولاً وعملاً و عقيدة ، فهم دعاة الخلق وهدايتهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، لا يشترطون بآيات الله ثمناً قليلاً ، بل يبلغون الناس دين الله ، ويرشدونهم إلى الحق الذي بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام ، ويصبرون على الأذى في جميع الأحوال ، وبهذا يعلم أن من دعا على جهالة فليس على خلق النبي - ﷺ - ، وليس على خلق أهل العلم .^(٣)

بل هو جعل الدعوة إلى الله من الأخلاق بقوله من أخلاقهم الدعوة إلى الله على بصيرة.

وبين رحمه الله أن المقصود بالأخلاق الإسلامية والمعول عليها هو في السعي في تطبيقها ، فيقول: (وقال عز وجل في بيان صفات المؤمنين والمتقين : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ

(١) وقد مر معنا شيء من ذكر بعض صفاته وأخلاقه عند الحديث عن ترجمة الإمام - رحمه الله - في البحث الأول في الفصل التمهيدي ، انظر: ص ٤١ وما بعدها .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨٠/٤ - ٨١

تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنَءَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا^ط وَالصَّٰدِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ^ه
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا^ط وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴿١﴾ تأمل يا أخي هذه الصفات

الحميدة والأخلاق الكريمة ثم حاسب نفسك بتطبيقها حتى تكون من المؤمنين الصادقين
والمتقين الفائزين، ولا ريب أن الواجب على كل من ينتسب إلى الإسلام من ملك أو زعيم
أو أمير أو غيرهم؛ أن يحاسب نفسه وأن يجاهدها على التخلص بهذه الأخلاق الكريمة، والعمل
بهذه الأعمال الصالحة، وأن يلزم من تحته من الشعوب بهذه الأخلاق والأعمال التي أوجبها
الله على المسلمين، وأن يصدق في ذلك ويستعين بالله عليه، وأن يولي الأختيار الذين يعينونه
على تنفيذ أمر الله ورسوله حسب الإمكان. (١)

ومن هنا يتبين لنا أن من يدعو إلى هذه المفاهيم العالية والمطالب السامية قد بدأ
بنفسه أولاً في مقام الأمر والنهي، فلم يكن يأمر بشيء من الأخلاق الفاضلة إلا كان أول
المبادرين لهذا الخلق، ولم يكن ينهى عن أمر من الأمور إلا ويكون هو أول النافرين منه
والجحانيين لسبيله، وسيرته وحياته تحكي لنا شيئاً مما كان عليه رحمه الله.

يقول مؤكداً على هذا المفهوم - وهو إمام الدعوة في عصره: (فمن أهم الأخلاق ومن
أعظمها في حق الداعية: أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق
فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى
الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن
يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو: هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول
الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي عليه الصلاة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣/٣٤٣.

والسلام لما قيل عن (دوس): إثم عصوا، قال: {اللهم اهد دوساً وائت بهم} ^(١) تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس، ولا تقل إلا خيراً، لا تعنف ولا تقل كلاماً سيئاً ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ^ط ﴾ ^(٢) فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم، لكن ما دام كافاً عن الأذى فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب، وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان). ^(٣)

ومن نصائح سماحة الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بجانب الأخلاق؛ والتي تمثل بها - رحمه الله - مقام القدوة المطبق لما يأمر به المجتنب لما ينهى عنه، قوله: (ومما ينبغي الحذر منه حضور مجالس اللهو والغناء، وسماع الإذاعات الضارة، ومجالس القيل والقال، والخوض في أعراض الناس. وأشد من ذلك وأضر حضور مجالس السينما، وأشباهاها، ومشاهدة الأفلام الخليعة، المرضية للقلوب، الصاداة عن ذكر الله، وتلاوة كتابه، الباعثة على اعتناق الأخلاق الرذيلة، وهجر الأخلاق الحميدة). ^(٤)

وفي حث له - رحمه الله - على أهمية مجاهدة النفس في أن يكون التخلق بالأخلاق الفاضلة سجية دائمة للمرء المسلم؛ ليكون قدوة في هذا الأمر لإخوانه المسلمين، يقول: (فالواجب على المسلم أن يحاسب نفسه دائماً، وأن يجاهدها؛ حتى تخضع لأداء الواجب،

(١) جزء من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، رقم الحديث (٢٩٣٧)، ص ٤٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٣٤٧-٣٤٨.

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

ويكون سجية لها ، وحتى تكف عما نهى الله عنه من المحرمات القولية والفعلية ، وتبتعد عن ذلك).^(١)

وفي تأكيد على مفهوم القدوة ودورها في الدعوة ، وأهمية الوقوف عند حدود الله في جانب العمل والترك ، والتحذير من مخالفة العلم بالعمل ، يقول - رحمه الله - : (فالحشية لله تقتضي الوقوف عند حدود الله والسير على منهج رسول الله - ﷺ - ، فإن زاد على ذلك صار تنطعاً وغلواً لا يجوز ، فالعالم هو الذي يقف عند حدود في الإباحة والمنع وفي العمل والترك ، لكنه مع ذلك يكون شديد الحذر أن يقول على الله بغير علم أو يعمل بخلاف ما علم ، فيشابه اليهود في ذلك ، وقد ذكر الله سبحانه عن بعض أهل الكتاب العالمين الأتقياء خصالاً حميدة تذكيراً لنا بذلك ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) .^(٣)

وفي تأكيده على ضرورة العمل بالعلم يقول - رحمه الله - موجهاً التربويين : (فعلى المدرسين أن يعنوا بالطلبة ويوجهوهم إلى الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والعمل بما علموا من العلم ، وعلى المدرسات أن يتقين الله في البنات ، وأن يعلمنهن الأخلاق الدينية الفاضلة والعقيدة الصالحة في الدراسة وفي المذاكرة والوعظ ، حتى يوجد جيل صالح من الطلبة والطالبات والمعلمين والمعلمات في المستقبل).^(٤)

الفرع السادس: الدعوة بمنهج الرفق واللين

الرفق واللين من الأخلاق الإسلامية التي دعت لها الشريعة الغراء ، وهي في حق الداعية أوجب ؛ لأنه يحتاج لهذا الخلق في تبليغه لدين الله ، والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - قد تمثل هذا الخلق في شؤونها كلها ، غير أنه إضافة لذلك جعله منهجاً له

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٤٠ .

(٢) سورة يوسف من الآية : ١١١ .

(٣) شرف العلم وآداب أهله ، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٢١/٥ .

يسير عليه في شؤون حياته كلها ، ولهذا سنذكر هنا نماذج من تأكيده على الدعوة بمنهج الرفق واللين في مجال الدعوة لموضوعات الأخلاق .

وفي معرض ذكره لجملة من الأخلاق يؤكد على منهج الدعوة باللين والرفق ، بعيداً عن العنف والشدّة؛ لأن مثل هذا المنهج أبلغ في قبول الحق والتأثر به، فيقول -رحمه الله - (هذه من صفات المؤمنين وأخلاقهم دعاءً إلى الله ناصحين لله ولعباده يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن بالأساليب الطيبة ، لا بالعنف والشدّة حتى يقبل منهم الحق وحتى يستفيدوا ويستفاد منهم قال الله تعالى في كتابه العظيم : ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ ﴾^(١) وقال سبحانه في دعوة الكفار : قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ ﴾^(٢) وهم اليهود والنصارى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۗ ﴾^(٣) فمن ظلم يعامل بما يستحق ، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ ﴾^(٤) هكذا المؤمن من أخلاقه العظيمة الدعوة بالتي هي أحسن ويجادل بالتي هي أحسن يرفق بالناس يقول النبي ﷺ: {إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف}^(٥) ويقول عليه الصلاة والسلام: {إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه}^(٦) ويقول

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩ .

(٢) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٣) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٤) سورة النحل ، جزء الآية : ١٢٥ .

(٥) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب: فضل الرفق ، رقم الحديث (٦٦٠١) ، ص ١١٣٣ .

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم الحديث (٦٦٠٢) ، ص ١١٣٣ .

أيضا عليه الصلاة والسلام : {من يحرم الرفق يحرم الخير كله }^(١) فلا بد من صبر ولا بد من حلم ولا بد من رفق في أمرك ونهيك ودعوتك .^(٢)

ويبين خطورة العدول عن خلق الرفق إلى العنف؛ وتأثير ذلك على مسار الدعوة، فيقول - رحمه الله - : (فاصبر وصابر واستعمل الرفق ودع عنك العنف ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها)^(٣)

ويؤكد على لزوم هذا المنهج حتى مع الأهل والأبناء؛ فيقول موجهاً : (وهكذا الزوج مع زوجته يجب أن ينصحها وأن يعلمها ويرشدها وأن يكون طيباً رقيقاً حسن العشرة طليق الوجه طيب الابتسامة؛ ولا يجوز أن يكون معسباً عند أهله مكفهر الوجه؛ بل يكون طيب العشرة طيب الكلام حسن المحادثة مع زوجته ومع أهل بيته ومع والديه ومع أولاده ، ومع ذلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسن خلق وطيب كلام ، وهكذا الزوجة مع زوجها تكون طيبة الأخلاق وتكون ناصحة له وتكون حسنة المحادثة صبورة والرجل كذلك. وهكذا الأب مع أولاده يتقي الله فيهم وينصح لهم والأم مع أولادها تتقي الله فيهم وتنصح لهم وتأمروهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وهكذا مع الجيران ينصح لهم ويجب لهم الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر).^(٤)

وفي جانب إصلاح ذات البين، يرشد إلى أن من أراد النجاح في مسعى التوفيق بين المتخاصمين عليه لزوم منهج الرفق معهم ، فيقول - رحمه الله - : (ينبغي أن يكون ذا حلم وتقوى لله وعمل صالح وإنصاف للنفس من النفس ، حتى يتوسط بين الناس بما أعطاه الله من العلم والبصيرة والإنصاف والتواضع حتى يتوسط بين من زين لهم الشيطان الاختلاف والفرقة ، ومن صفاته أن يكون جواداً كريماً سخياً يستطيع أن يبذل المال في الإصلاح بين

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم الحديث (٦٥٩٨) ، ص ١١٣٢ ، أورده الإمام مسلم بلفظه دون زيادة (كله) .

(٢) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامع الطائف بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٢ هـ وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦٨/٧ - ١٧٦ .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، العدد الثامن والثلاثون) عام ١٤١٣ هـ ، ص ٢١١ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦١/٩ .

الناس ، فالمصلح من صفاته الخلق الحسن والتواضع والجود والكرم وطيب الكلام... يتوسط بكلام طيب وأسلوب حسن ورفق وجود وكرم ، إذا دعت الحاجة إلى وليمة أو مساعدة بذل حتى يتمكن من الصلح).^(١)

وهكذا فإن منهج الدعوة بالرفق واللين يدخل في كافة منطلقات العملية الدعوية .

الفرع السابع: الدعوة بمنهج (ما بال أقوام)

وهذا المنهج منهج تربوي نبوي راق، كان النبي -ﷺ- ينهجه في كثير من التوجيهات ، وقد ورد في الحديث: (ما بال أقوام)^(٢)

والإمام - رحمه الله - يتبع هذا المنهج في توجيهاته العامة ، لتعم الفائدة أولاً ، ولتصل الرسالة للمعني بها ما لم يكن مجاهراً ، ولعمري أن هذا المنهج منهج راق نافع ، يوصل المقصود دون التنقص من المخطئ والإكثار عليه من اللوم.

ومما ورد في هذا الأمر ، ذكر بعض التوجيهات الخاصة ببعض الدعاة والتي قال فيها- رحمه الله -: (وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد ، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن ، حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين ، فإن لم يتيسر ذلك ، ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة ، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه . ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها . وقد كان الرسول -ﷺ- يقول في مثل هذه الأمور ما بال أقوام قالوا كذا وكذا).^(٣)

فهو بهذا يرسم منهجاً دعوياً ، قائم على الموازنة بين المصالح والمفاسد.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٧٠ / ٩ .

(٢) جزء من حديث أنس - رضي الله عنه - صحيح الإمام مسلم ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، رقم الحديث (٣٤٠٣) ، ص ٥٨٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣١٨ / ٧ .

وفي توجيهه حول واجب الدعاة أمام اتهام وسائل الإعلام العالمية لهم بالتطرف والإرهاب والأصولية ، يذكر أن على الداعية المسلم القيام بواجب البلاغ ، وأن يسلك في ذلك المسالك الشرعية ، وأن يدع عنه التعرض للذوات والهيئات بل ينكر المنكر بالمنهج الشرعي الذي أمرنا باتباعه ، يقول - رحمه الله - : (وأن يسلك مسلكاً شرعياً؛ بالحكمة ، والكلام الطيب ، والأسلوب الحسن ، وعدم التعرض للأشخاص ، وأن ينكر المنكر ، ويدعو إلى المعروف ، ولا ينظر إلى الناس بأعيانهم ويتكلم فيهم ، كما قال الرسول - ﷺ -: { ما بال أقوام }^(١) فالداعية إلى الله يعتني ببيان الحق والدعوة إليه ، ويعتني ببيان المنكر والتحذير منه ، مع كف لسانه عن الكلام في أشخاص الناس لا رؤساء الحكومات ولا غيرهم ، إنما المقصود إنكار المنكر والدعوة إلى المعروف ، هذا هو المقصود).^(٢)

وهذا المنهج يبرز في كثير من توجيهات سماحة الإمام - رحمه الله - ففي حديث وجهه سماحته - رحمه الله - في موسم رابطة العالم الإسلامي الثقافي بمناسبة حج عام ١٣٩١هـ تحت عنوان (الدعوة إلى الله وأثرها في انتشار الإسلام) يقول : (فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير على منهاجهم الصالح ، وأن تستمر على طريقهم الواضح بالدعوة إلى الله والتبشير بدينه ، والتحذير من خلافه ، وإنما يتم هذا الفضل ويحصل هذا الخير ويتضاعف ، بالصبر والإخلاص والصدق فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم ، ولا يحصل به المطلوب كما ينبغي ، فالمقام يحتاج إلى إخلاص).^(٣)

وفي معرض التحذير من الأخلاق المذمومة ، تجده - رحمه الله - يورد دعوته وتوجيهه غير استخدام هذا المنهج بقوله (فالمؤمن عليه)، (وعلى المسلم) فلا يعرض بذكر أحد، ومن النماذج، قوله - رحمه الله -: (فالمؤمن عليه أن يتأدب بالآداب الشرعية في أقواله وأعماله وعبادته وسائر تصرفاته الأخرى. ولا بد أن يلتزم بهذه الآداب الإسلامية التي تقربه من الله سبحانه وتعالى ومن جنته، وتباعده من أسباب غضبه وعقابه، وعلى المسلم أن يتدبر القرآن

(١) انظر : نص وتخريج الحديث ص ٢٥٣ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٤/٨ - ١٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ٣ / ١١٤ .

الكريم ، ويعرف مواضع المدح والذم ، ويتبين معاني الآيات الكريمة ، ويأخذ منها الآداب الإسلامية التي ينبغي أن يتبعها ، ويترك كل ما ذمه الله سبحانه وتعالى ويرتفع عنه .^(١)

ومن توجيهاته باستخدام هذا المنهج ، ذكره التوجيه بلفظ: (بعض الناس ..) فيقول - رحمه الله - : (فعلى المسلم في دعوته الرفق ، والأسلوب الحسن ، حتى يستجاب له ، وحتى لا يقابل بالرد أو بالأسلوب الذي لا يناسبه . فإن بعض الناس لما عنده من الشدة وسوء الخلق قد يقابل بالشتيم والسب الذي يزيد الطين بلة . فمتى كان الداعي إلى الله ذا أسلوب حسن ، حكيماً رقيقاً فإنه لا يعدم قبول دعوته أو على الأقل الكلام الحسن والمقابلة الحسنة من المدعو ، الذي يرجى من الرفق به أن يتأثر بدعوته ويستجيب لها ، والله المستعان) .^(٢)

وهكذا كان منهجه - رحمه الله - في الدعوة إلى موضوع الأخلاق ، يسعى دائماً لأن يكون قدوة حسنة لمدعويه .

والحرب في واقع الناس يجد هذا التوجيه النبوي واقعاً ملموساً ، والإمام - رحمه الله - امثال أولاً أمر النبي - ﷺ - ، ولعلمه أن سلوك مثل هذا المنهج أدعى في قبول التوجيه والنصح .

وختاماً:

فقد تبين أن الإمام - رحمه الله - قد سلك في منهجه الدعوي فيما يتصل بعرض موضوعات الدعوة المختلفة من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق سلك منهج النبي - ﷺ - في الدعوة لها وبيانها بكل وسيلة مشروعة وأسلوب حكيم .

وسعى جاهداً لتطبيق ذلك سلوكاً ومنهجاً عملياً في حياته ، وربى عليه المستفيدين منه ، من طلاب وعامة .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ٢٠٣ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ٢٣٧ .

المبحث الثاني: منهجه فيما يتعلق بالدعاةتمهيد:

للدعاة في منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله مكانة كبيرة، فكم كان يهتم بهم، ويوجههم، ويعنى بإعدادهم وتأهيلهم التأهيل الصحيح، ويذب عنهم، ويقوم بتذليل الصعاب التي تعترض طريقهم في عملهم الدعوي وغيره، وكم كان يناصحهم بأهمية القيام بالدعوة وبذل الوسع والطاقة فيها وعدم التواني في تبليغ دين الله للناس وبذل الخير للغير، وكان دائماً يبحث على تألفهم وتقريب وجهات النظر بينهم ويصلح ما قد يطرأ بينهم من خلافات؛ إلى غير ذلك من الأعمال.

وجملة القول أن منهجه فيما يتصل بالداعي وإعداده ينبع من قناعته بأهمية القيام بالدعوة وواجب البلاغ والندارة، من هنا كان يحتفي بكل الدعاة ويرشدهم إلى المنهج النبوي القويم في الدعوة والبلاغ، ويكاتبهم ويناصحهم في ذلك.

ولم يكتف - رحمه الله - بهذا الجانب بل كان يتولى بنفسه متابعة عدد من الدعاة والصرف عليهم في شتى أقطار المعمورة، وكان يفرغهم للدعوة ويسير لهم المرتبات الشهرية التي تعينهم على القيام بهذا الواجب العظيم.

فهو يعد (إمام الدعاة في عصره، وهو المرجع الأول لهم، وهو الذي يشرف على إرسال الكثير من الدعاة، وتعيينهم ومتابعتهم، وإجراء الرواتب لهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجون إليه).^(١)

ولكن قبل الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - فيما يتعلق بالدعاة، نعرف المقصود بالدعاة في اللغة والاصطلاح.

تعريف الداعي لغة واصطلاحاً:

تعريف الداعي لغة: (اسم فاعل من دعا يدعو، وهو من يدعو إلى دين أو فكرة، والداعية صريخ الخيل في الحرب، وداعية اللبن: بقيته التي تدعو سائره).^(٢)

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣٩٥.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الواو والياء، فصل الدال، ص ١٦٥٥، وانظر:

مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الدال، مادة (دع ي) ، ص ١٩٤.

تعريف الداعي اصطلاحاً:

قال ابن القيم -رحمه الله-: (الدعاة جمع داع، كقاض وقضاة، ورام ورماة، وإضافتهم إلى الله للاختصاص أي الدعوة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته).^(١)

والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وهي إشارة إلى أن هذا اللفظ يطلق على دعاة الحق ودعاة الباطل، فمن إطلاقه على دعاة الهدى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٥٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٥٧﴾ ﴿٢﴾ وقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ﴿١٥٨﴾. والداعي هو: (كل مسلم مكلف، اشتغل بهداية الناس وبدالاتهم على الله).^(٤) وعرف كذلك بقولهم: (هو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى).^(٥)

وعرف بأنه: (المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه).^(٦) والداعي الأول في الإسلام هو: النبي الكريم محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١/١٥٣، الطبعة الأولى (الرياض: دار زمزم، ١٤١٤هـ).

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤١.

(٤) صفات الداعية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، ص ١٢، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشيلىيا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

(٥) مرشد الدعاة، الشيخ محمد نمر الخطيب، ص ١٦، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٠.

وَنذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ - وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ^(١) وكل من حمل فكرة ما ودعا إليها ونادى بها مطلقاً، سواء كانت هذه الفكرة خيراً محضاً أو شراً محضاً فهو داعية لغةً. ^(٢) وقد حملت الأمة كلها مسئولية البلاغ والدعوة كل بحسبه ووسعه، والآيات في ذلك كثيرة، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ^(٣) ويدخل فيها المسلمون جميعاً، لأن الأصل في خطاب الله لرسوله - ﷺ - دخول أمته فيه إلا ما استثني، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه (ومما ذكرنا يتضح بجلاء أن المكلف بالدعوة إلى الله تعالى وواجب التناصح هو كل مسلم ومسلمة لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم). ^(٤)

(ذكر عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - أنه تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا

مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾ ^(٥) فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله). ^(٦)

وكان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يعد - بعد الله تعالى - ملاذ الدعاة في زمانه في الملمات والكروب ، فكان يقابلهم، ويأنس بهم، ويوجههم، ويقوم مسارهم

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٢) انظر: مرشد الدعاة، مرجع سابق، ص ١٠٥، وصفات الداعية، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٦٧.

(٤) انظر: أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٦) تفسیر ابن كثير، المسمى (تفسیر القرآن العظيم)، الحافظ ابن كثير، ١٦١/٤، بدون ذكر الطبعة وتاريخها) بيروت : دار إحياء التراث العربي).

، ويرشدهم لما فيه الخير لهم في دينهم ودنياهم، وكان يعاضدهم ، ويؤازرهم ويقف بصفهم في نصرة الحق ، ويدعمهم مادياً ومعنوياً.

ولم يكن ذلك مقصوراً على دعاة الداخل فحسب ، بل كان الأمر يتعدى حتى إلى دعاة الخارج ، فله إسهاماته البارزة في هذا الميدان التي تذكر فتشكر.

وفي هذا البحث سنتحدث - بعون الله تعالى - عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالدعاة من خلال المطالب التالية:

- بيان مكانة الدعوة إلى الله وفضلهم.
 - الدعوة إلى الله من ورثة الأنبياء.
 - منطلق الدعوة إلى الله.
 - توجيه الدعوة إلى الله.
 - الدفاع عن الدعوة إلى الله.
 - إرسال الدعوة .
 - التعاون والتآزر بين الدعاة إلى الله.
 - تأييد الدعاة.
 - بيان جملة من أخلاق وصفات الدعاة إلى الله.
 - إعداد الدعاة إلى الله ، وفيه:
 - ١- الإعداد العلمي المعرفي.
 - ٢- الإعداد السلوكي.
 - ٣- الإعداد التطبيقي (المهني).
- وتفصيلها على النحو التالي :

المطلب الأول: بيان مكانة الدعوة إلى الله تعالى :

إن مهمة القيام بالدعوة إلى الله ودلالة الناس على الخير من أجل المهام والأعمال، ومن أفضل القربات إلى الله تعالى ، ذلك أن الله قد رتب عليها من تحصيل الحسنات والأجور - بفضله ومنه - ما يطول المقام في بيانه والحديث حوله .

ومكانة الدعوة تستمد من منزلة تلك المفاهيم التي يدعون الناس إليها ، فهم يدعون الناس إلى الله تعالى ، وتوحيده ، وعبادته ، وإخلاص العمل له ، وكل المفاهيم والقيم والموضوعات السامية ، فمن يقوم بهذا العمل ويؤديه على الوجه الصحيح بمنهج واضح بين، فإن له منزلة على من سواه من الناس الذين شغلوا واشتغلوا بما لا طائل من وراءه .

والدعاة لهم فضل عظيم فهم المبلغون عن الله دينه ، وبهم - بتوفيق الله وهدايته - يُستنقذ الناس من النار، ويُخرجون من الظلمات إلى نور الطاعات ، فهم بهاء الأرض ، وعلى جهودهم تستقيم الملة ، وبصبرهم وعزمهم تحمى بيضة الدين .

والرسول - ﷺ - هو الداعية الأول والقدوة في الدعوة إلى الله تعالى ، وسيرته - ﷺ - مملوءة ببيان ما قام به من جهد في الدعوة إلى الله تعالى ، مما يحتم على الدعاة تأمل هذه السيرة العطرة والاستفادة من تلك المواقف والدروس التي مرت على إمام الدعاة - ﷺ - ، ولأجل هذا كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى أن يورد مواقف من السيرة العطرة أثناء توجيه دعوته ، ليستفيد منها الدعاة والعاملون للإسلام ، فمن أمثلة تلك التوجيهات وفي سرد لمواقف الدعوة من السيرة النبوية يقول - رحمه الله تعالى - : (وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وإمامهم، وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله سراً وجرهاً، وأوذي في الله أشد الأذى، ولكنه صبر على ذلك، كما صبر من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام، صبر كما صبروا، وبلغ كما بلغوا، ولكنه أوذي أكثر، وصبر أكثر، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، مكث ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ويدعو إليه، وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى (مكة المكرمة) أولاً بالسر، ثم بالجهر صدع بالحق، وأوذي وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأساءوا، فأوذي بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة والسلام).^(١)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٢٦/١ .

وفي بيان منزلة الدعوة عند الله تعالى ، يقول - رحمه الله- : (فلقد رفع الله شأن الدعوة إليه وأبلغ في الثناء عليهم ، حيث يقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١) ولا ريب أن هذا الثناء يحفز الهمم ويلهب الشعور ويخفف عبء الدعوة ويدعو إلى الانطلاق في سبيلها بكل نشاط وقوة).^(٢)

فالداعي إلى الله بإخلاص هو أحسن الناس قولاً على الإطلاق ، فلا أحسن قولاً من قوله ، ذلك أنه يدعو الناس إلى الله تقديس وتعالى. ومما يبين فضل الدعوة إلى الله على سائر الخلق؛ أن الناس في أشد الحاجة لهم، يبين هذا المفهوم في تأكيده على الدعوة إلى الله على الأخذ بمنهج الدعوة وفق الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فيقول سماحة الإمام - رحمه الله-: (والناس في أشد الحاجة إلى الدعوة والمرشدين، على ضوء الكتاب والسنة فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله، وأن يصبروا على ذلك، وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام، وعلى طريق الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم).^(٣)

المطلب الثاني: الدعوة ورثة الأنبياء :

إن القيام بمهمة الدعوة تتطلب العلم بما يدعو إليه الدعوة ، والعلم هو ميراث النبوة فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم .

والدعاة هم العالمون بالعلم الموروث من معين النبوة ، ولذا فقد أثنى الله تعالى على الدعوة إليه بعلم وبصيرة ، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٤) . والدعوة إذا حُرمت البصيرة حُرمت التوفيق .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٤/٢ .

(٣) المرجع السابق ، ١٢٣/٣ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

إن من أعظم الناس منزلة من استجاب لدعوة الرسل ، ويفوق هذا من استجاب لهم واقتفى أثرهم في دعوة الناس إلى الخير ، يقول الإمام الأوزاعي^(١) - رحمه الله - في بيان أن من يقوم بالدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير هو من ورثة الأنبياء وخلفائهم : (والدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه... وقد أمر النبي بالتبليغ عنه ولو آية ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم).^(٢)

وهذا أصبح العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء ويتضح ذلك جلياً في منهج الإمام

عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - حيث يؤكد على هذا المعنى في كثير من المواضع .

ومن أمثلة هذا: تأكيده على أن العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء والسائرون على نهجهم ، يقول الإمام - رحمه الله - في بيان مهمة الرسل وأهم بعثوا لإخراج الناس من ظلمة الضلالة إلى نور الهداية ، وكذلك هم الدعاة: (فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجو من النار، وينجو من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال جل وعلا: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٣) فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله).^(٤)

(١) هو: عبدالرحمن بن عمرو بن محمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي . وكان مولده في حياة الصحابة . وقيل : ولد سنة ثمان وثمانين . مات سنة سبع وخمسين ومئة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي ، مرجع سابق ، ٧ / ١٠٧ - ١٣٤ .

(٢) جلاء الألفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد ابن أبي بكر أيوب الزرععي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ٤١٥/١، الطبعة الثانية (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢٥٧ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزیز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٤٤ .

وفي بيان دور الدعاة وأنهم خلفاء الأنبياء وورثة العلم ، يقول -رحمه الله -: (فإن التذكير بالله والدعوة إلى سبيله من سنة المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فقد بعثهم الله دعاء للحق وهداة للخلق ، يبشرون وينذرون لإقامة الحجة وقطع المعذرة كما قال جل وعلا : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(١) وقال جل وعلا : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٣) وهكذا خلفاؤهم من أهل العلم وورثتهم هذا طريقهم وسبيلهم ، الدعوة إلى الله والتذكير بالله والتبشير للمتقين والإنذار لغيرهم).^(٤) فوظيفة الدعاة التبشير والإنذار ، رغبة في دلالة الناس على الخير ، وتحذيرهم من الشر؛ لإقامة الحجة وقطع المعذرة.

ومن صور الحث على الدعوة إلى الله تعالى؛ توضيحه أن القيام بها قيام بمهمة الرسل - عليهم السلام- ، فيقول -رحمه الله- في معرض التأكيد على واجب العلماء والحكام في المساهمة بالدعوة إلى الله: (الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكام المسلمين والدعاة إلى الله عز وجل، حتى يصل البلاغ إلى كافة العالم في جميع أنحاء المعمورة باللغات التي يستعملها الناس. وهذا هو البلاغ الذي أمر الله به ، قال الله سبحانه وتعالى لنبيه : ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٥) فالرسول -ﷺ- عليه البلاغ وهكذا الرسل جميعاً عليهم البلاغ صلوات الله وسلامه عليهم ، وعلى أتباع الرسل أن يبلغوا ، قال النبي-

(١) سورة النساء ، جزء من الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤٥-٤٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٦/٧ .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٦٧ .

﴿بلغوا عني ولو آية﴾^(١) وكان إذا خطب الناس يقول: {قليلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع} ^(٢). (٣)

وفي الحث على الدعوة إلى الله بالتذكير بفضلها ، وأن الدعوة إلى الله هم ورثة الأنبياء بما علموه يقول -رحمه الله -:(والآيات في فضل الدعوة ، والحث عليها كثيرة ، ولكن من أهم ذلك وأوضحه ما بينا . ومن هذا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٤) ففي هذه الآية الكريمة بيان أنه لا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، وفي ذلك غاية الحث على الدعوة ، وغاية التحريض عليها ، إذا كان لا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، فحقيق بالمؤمن ، وحقيق بطالب العلم أن يبادر ويسارع إلى هذا المقام العظيم ؛ مقام الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهو الدعوة إلى الله والإرشاد إلى دينه الحق ، وهذه الطائفة رأسها وأتمتها الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم أحسن الناس قولاً ، وهم أئمة الهدى والدعوة ، وهم أولى الناس بالدخول في هذه الآية الكريمة ، لأنهم القدوة والأساس في الدعوة إلى الله عز وجل عليهم الصلاة والسلام).^(٥)

ويركز على بيان دور الدعاة في عملية الدعوة، وأنهم تبع للرسول في تبليغ دين الله ، يقول - رحمه الله -:(ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفصيلها العقول، كما أنه لا يمكن أن تُعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل، أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق الله من أجله الخلق، ولإيضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة، وحتى ينتهوا عما فهمهم عنه على بصيرة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته، فالله سبحانه أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السوي،

(١) جزء من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم الحديث (٣٤٦١) ، ص ٥٨٢ .

(٢) جزء من حديث أبي بكر - رضي الله عنه - صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق ، كتاب: الحج ، باب: الخطبة أيام منى ، رقم الحديث (١٧٤١) ، ص ٢٨٠ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٥٣/٢ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٠٩/٣ - ١١٠ .

والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، وحتى لا يقولوا ما ندرى ما أراد الله منا، ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقطع الله المعذرة، وأقام الحججة بإرسال الرسل وإنزال الكتب).^(١)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - في أن الدعوة هم حملة الهدى بعد الرسول - ﷺ -، واصفاً حال الصحابة والتابعين ومن تبعهم - رضوان الله عليهم جميعاً - بقوله: (وصيروا على ذلك صبراً عظيماً، وجاهدوا في الله جهاداً كبيراً رضي الله عنهم وأرضاهم، وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغير العرب، ساروا في هذا السبيل، سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، وتحملوا أعباءها، وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص في الجهاد في سبيل الله، وقتال من خرج عن دينه، وصد عن سبيله، ولم يؤد الجزية التي فرضها الله، إذا كان من أهلها، فهم حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول الله - ﷺ -، وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى، ساروا على هذا الطريق).^(٢)

ومن التوجيهات في حق الدعوة السير على منهاج النبوة التي أمر الله تعالى به فقال - رحمه الله - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٣) فبين سبحانه أن أتباع الرسول هم الدعوة إلى الله . وهم أهل البصائر والواجب كما هو معلوم هو اتباعه . والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٤).^(٥)

وفي توضيح لسبيل الدعوة ومراتبها يقول سماحة الإمام - رحمه الله - : (فهذه الآية الكريمة ترشد إلى أن أتباع النبي - ﷺ - على الكمال هم أهل البصيرة والدعوة إلى الحق و

(١) المرجع السابق ، ٣٢٥ / ١ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق ، ٣٢٨ / ١ .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٥٥ / ٥ .

قال تعالى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١) وهذه الآية العظيمة وإن كان الخطاب فيها موجهاً إلى رسول الله - ﷺ -، فالمراد بها جميع الأمة، وقد أوضح الله فيها سبيل الدعوة ومراتبها، فالواجب على الدعاة أن يسيروا في دعوتهم إلى الله سبحانه على ضوئها، وعلى الطريقة التي رسمها الله فيها. ^(٢)

وهنا يتبين التزام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في السير بمنهجه الدعوي على المنهج الشرعي، حيث أبان - رحمه الله - سبيل الدعوة ومراتبها، مع تأكيده على الدعاة بوجوب السير في دعوتهم على المنهج والطريقة التي رسمها الله تعالى.

ومما يدل على حرص سماحة الإمام - رحمه الله - على متابعة نشاط الدعاة رده على إحدى الرسائل التي يشكو صاحبها من وقوع شيء من البلاء عليه بسبب الدعوة ضد المبادئ الهدامة، مبيناً له أن الابتلاء سنة قائمة للأنبياء وأتباعهم، ويحثه فيها بالصبر على تبعات الدعوة بقوله: (أما بعد: فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ١٩ / ١٢ / ٧٣ م، وسرني ما تضمنه من الإفادة عن نشاطكم ضد المبادئ الهدامة وما جرى عليكم بسبب ذلك، وهكذا الرسل وأتباعهم يبتلون ثم تكون لهم العاقبة الحميدة، فاصبروا وصابروا وابشروا). ^(٣)

ويقول سماحة الإمام - رحمه الله - في توضيح أن الدعاة هم أتباع الأنبياء في الإيمان والعمل والتبليغ: (فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله). ^(٤)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن واجب الدعاة هو السعي في بيان الدعوة في كل ميدان، وأنهم خلفاء الرسل بقوله: (الدعاة إلى الله جل وعلا عليهم أن يحرصوا على بذل الدعوة حيث أمكن ذلك. في المسجد، وفي المدرسة، وفي السجن، وفي أي مكان يتيسر لهم،

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٩/٣ - ٢١٠.

(٣) المرجع السابق، ٣٥٢/١.

(٤) المرجع السابق، ٣٤٤/١.

وأن يعتنوا بهذا الأمر في الحاضرة والبادية ، وفي الباخرة ، وفي السيارة ، وفي الطائرة ، أينما كانوا ، الدعاة لهم شأن عظيم ، هم خلفاء الرسل ، وهكذا جميع علماء الشريعة ، والدعاة من خواص العلماء ، والله بعث الرسل ليدعو إلى الحق ويبشروا وينذروا ، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام).^(١)

ولما كان مقصود الدعاة إلى الله تعالى هو تبليغ دين الله ، ورد الناس عن طريق الغواية ، إلى طريق الرشد والهداية ، كان من لا زم هذا الأمر- في الغالب - أن ينال الداعي إلى الله تعالى بعض الأذى في هذا الطريق، فيذكر - رحمه الله - أن هذا هو سبيل الرسل - عليهم السلام- فيقول: (ثم لو قدر أن بعض الدعاة إلى الله لم يحصل مطلوبه ، بل أؤذي وامتحن، أليس له قدوة في الرسل الذين أؤذوا وامتحنوا وأهانهم الناس بل قتلوا بعضهم؟).^(٢) وفي جانب آخر يُذكر - رحمه الله - بالأجر المترتب على القيام بهذا الأمر فيقول: (فالداعي إلى الله سبحانه الصادق المخلص له البشرى بالخير والعزة والكرامة ، وحسن العاقبة إذا سلك الطريق السوي ، وكان على خلق عظيم وهدى وسيرة حميدة ، من غير عنف ولا شدة ، ولا دخول فيما لا يعنيه ، فإنه على خير عظيم ، كما حصل للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام).^(٣)

ويقول- رحمه الله- مبيناً أن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وسُرج الله في الأرض، وحملة الرحمة للناس: (ثم يا محب لا يخفاكم شدة حاجة الناس بطرفكم إلى حلقات الذكر والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله ، وإلى سبيله بالموعظة الحسنة خصوصاً في هذه الأوقات التي قل فيها الدعاة إلى الله ، وغلب على الناس فيها الجهل بالأمور الشرعية ، والإقبال على العلوم المادية الصرفة البعيدة عن الدين ، وعن كل ما يقرب إلى رب العالمين. فالواجب عليكم ، وعلى أخوانكم من طلبة العلم هو القيام بالدعوة إلى الله ، وتبصيرهم بأمر دينهم ، وتحذيرهم مما يضرهم دنيا وأخرى ؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وسرج الله في الأرض).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٧/٨ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

ويذكر بأن الدعوة هم القائمون بوظيفة الرسل ، والسائرون على منهجهم ، بقوله -رحمه الله :- (فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم أئمة الناس بعد الأنبياء يهدون إلى الله ، ويرشدون إليه ، ويعلمون الناس دينهم ، فأخلاقهم عظيمة ، وصفاتهم حميدة ، علماء الحق ، علماء الهدى، هم خلفاء الرسل ، الذين يخشون الله ويراقبونه ويعظمون أمره ، وهو من تعظيمه سبحانه ، هؤلاء أخلاقهم أرفع الأخلاق وأسمأها ، لأنهم سلكوا مسلك الرسل ، وساروا على نهجهم وطريقهم في الدعوة إلى الله على بصيرة) .^(١)

يقول الأستاذ عبد المحسن بن عبد الله الشثري : (في منزله سألتني عن دراستي ؛ فأجبت حينها أنني طالب في كلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ فما كان منه - رحمه الله - إلى أن خصني بحديث ونصائح وإرشادات ؛ وأن هذا مجال وعمل الأنبياء والصالحين و لا بد من الصبر والتحمل) .^(٢)

المطلب الثالث: منطلق الدعوة :

إن الحكم على أي دعوة من الدعوات من حيث فاعليتها وقبولها يعتمد أولاً على منطلقها ومرتكزها، وما تبني عليه توجهاتها وخطتها وسير عملها .
والدعوة الإسلامية على المنهج القويم لا بد أن يكون منطلق الدعوة فيها قائم أساساً على هداية الوحي الرباني (الكتاب وصحيح السنة) وهو أعظم عامل من عوامل النجاح، مع التركيز على جانب الإخلاص في الأقوال والأعمال و البدء بالأهم فالمهم .

وأن هذا يجب أن يكون منطلق العمل للدعاة جميعاً، يقول سماحة الإمام - رحمه الله - مبيناً منطلق الدعوة إلى الله تعالى : (ومن تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله تعظيم سنته، والدعوة إليها وتنفيذ مقاصدها، والتحذير من خلافها، وتفسير القرآن الكريم بما فيما قد يخفى من آياته، فإنه يفسر بالسنة ويوضح بها، فالسنة توضح القرآن وتبينه وتدل عليه، وتعبّر عنه، كما قال عز وجل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١ / ٢٨٢ ، وانظر : جريدة الرياض - العدد (١١٢٩٥) .

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هذا الأساس العظيم يجب أن يكون منه المنطلق للدعاة المخلصين، والمصلحين في الأرض، الذين يريدون أن يتولوا إصلاح المجتمع والأخذ بيده إلى شاطئ السلامة، وسفينة النجاة، كي يركز هذا الإصلاح على أعظم عامل، وهو الإخلاص لله في العبادة والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام، وتعظيم أمره ونهيه، باتباع شريعته والحذر مما يخالفها. ثم بعد ذلك ينظر في العوامل الأخرى التي هي تابعة لهذا الأساس، فيدعو إلى أداء فرائض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج، وغير ذلك وينهى عن محارم الله من الشرك وما دونه من سائر المعاصي والشرور، ويسعى بالإصلاح بين الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين، إلى غير ذلك).^(١)

وقد مر معنا أهمية العناية بجانب تأسيس الدعوة على هداية الوحيين .

المطلب الرابع : توجيه الدعوة :

كما ذكر سابقاً أن الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كان يعد في حينه مرجع الدعوة، بل كان يمثل قدوة الدعاة - عليه رحمة الله - وما ذاك إلا لأنه عاش الدعوة سلوكاً وممارسةً وتطبيقاً ، وكان يحب الدعوة وأهلها ويحث عليها ، ودائماً تجده يسأل عن أحوال الدعاة في الداخل والخارج ، فيبحث في الصعوبات التي تعترض طريقهم ، ويدعمهم بكل ما يستطيع من دعم مادي ومعنوي .

وكانت توجيهاته - رحمه الله- محل عناية من أولئك الدعاة جميعاً فكانوا يتلقونها بالقبول ويفرحون بها، وما ذاك إلا لما وجدوه منه - رحمه الله- من عناية بهم، وغاية في الحرص عليهم وعلى ما يقومون به من عمل في سبيل الدعوة . وكذا كان يوجههم عند وقوع الأخطاء وما يسترعي التنبيه، فكان يُقوم أدايتهم ، كل ذلك رغبة في الوصول بالعمل الدعوي إلى درجة التأثير والقبول والانتشار بين الناس، باتباع المنهج القويم .
ومن جملة توجيهاته للدعاة (وهي كثيرة ، ولكن سنورد نماذج منها) توجيهه للدعاة للحذر من التعصب ووجوب نبذه ، وأن يكون الهدف إيضاح الحق بدليله .

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٤ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٢٤٨ .

ففي أهمية نبذ التعصب وما يلحق به ، يوجه الدعوة إلى ضرورة البعد عنه وتركه ، مع بيان عواقب التعصب وما آل إليه حال بعض الناس من التهاجر والسباب نتيجة التعصب الممقوت ، وكل ذلك سببه اتباع خطوات الشيطان، فيقول - رحمه الله - : (أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان).^(١)

ويقول - رحمه الله - في حثه للدعاة على أهمية الدعوة للأصول: (فالواجب على علماء المسلمين وعلى دعاة الهدى أن يوضحوا للناس حقيقة توحيد الألوهية . . . والفرق بينه وبين توحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن كثيراً من المسلمين يجهل ذلك فضلاً عن غيرهم ، وقد كان كفار قريش وغيرهم من العرب وغالب الأمم يعرفون أن الله خالقهم ورازقهم ، ولهذا احتج عليهم سبحانه بذلك ، لأنه جل وعلا هو المستحق لأن يعبدوه ، لكونه خالقهم ورازقهم والقادر عليهم . . . من جميع الوجوه).^(٢)

وفي توجيهه لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - للحث على الدعوة عند اشتداد غربة الدين ، يقول: (لا ريب أن إظهار الحق ونشره في هذا العصر ودعوة الناس إليه يعتبر من الأمور الغريبة وذلك لاستحكام غربة الإسلام وقلة دعاة الحق وكثرة دعاة الباطل ، وهذا مصداق ما أخبر به نبينا ورسولنا محمد - ﷺ - حيث قال في الحديث الصحيح : {بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء} ^(٣) وفي رواية قيل يا رسول الله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٤٣

(٢) المرجع السابق ، ٧ / ٦٣ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم بلفظ (.. وسيعود كما بدأ غريباً ..) في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: الإيمان ، باب:

بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه بآرز بين المسجدين ، رقم الحديث (٣٧٢) ، ص ٧٤-٧٥ .

من الغرباء؟ قال: "الذين يصلحون إذا فسد الناس" وفي لفظ آخر قال: هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي { (١) فيتضح من هذا الحديث الشريف لذوي الألباب أن الدعوة إلى الحق وإنكار ما أحدثه الناس من الباطل عند غربة الإسلام يعتبر من الإصلاح الذي حث عليه النبي -ﷺ- وأثنى على أهله ، ويتضح للقراء أيضاً من هذا الحديث العظيم أنه ينبغي لأهل الحق عند غربة الإسلام أن يزدادوا نشاطاً في بيان أحكام الإسلام ، والدعوة إليه ، ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل ، وأن يستقيموا في أنفسهم على ذلك حتى يكونوا من الصالحين عند فساد الناس ، ومن المصلحين لما أفسد الناس. (٢)

وفي حث للدعاة على التصدي للباطل وأهله، والنشاط في هذا الميدان يقول موجهاً - رحمه الله - : (فالواجب على أهل العلم أن ينشطوا وأن لا يكون أهل الباطل أنشط منهم . بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل في إظهار الحق والدعوة إليه أينما كانوا : في الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي المركبة الفضائية وفي بيته ، وفي أي مكان عليهم أن ينكروا المنكر بالتي هي أحسن ويعلموا بالتي هي أحسن بالأسلوب الطيب والرفق واللين . يقول الله عز وجل : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣) ويقول سبحانه ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٤) ويقول النبي -ﷺ- : { من دل على خير فله مثل أجر فاعله } (٥) ويقول -ﷺ- : { إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه } (٦) فلا يجوز لأهل العلم؛ السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل فإن هذا غلط عظيم ومن أسباب انتشار الشر والبدع واختفاء الخير وقلته وخفاء السنة .

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه ، مرجع سابق ، كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً ، رقم الحديث (٢٦٣٠) ، ص ٥٩٧ ، وقال حديث حسن صحيح .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/١٥٧-١٥٨ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: الإمارة ، باب : فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، رقم الحديث (٤٨٩٩) ، ص ٨٤٧-٨٤٨ .

(٦) سبق تخريجه في ص ٢٥١ .

فالواجب على أهل العلم؛ أن يتكلموا بالحق ويدعوا إليه وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(١) وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم من الدراسة على أهل العلم وسؤالهم عما أشكل وحضور حلقات العلم والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعة الأحاديث الصحيحة حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل؛ مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم. وهذا واجب العلماء شيوخاً وشباباً أينما كانوا بأن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية ويرغبوا الناس فيه وينفروهم من الباطل ويحذروهم منه عملاً لقوله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾^(٢) وقوله سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(٣) هكذا يكون أهل العلم أينما كانوا يدعون إلى الله ويرشدون إلى الخير وينصحون لله ولعباده بالرفق فيما يأمرون به وفيما ينهون عنه وفيما يدعون إليه حتى تنجح دعوتهم ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة والسلامة من كيد الأعداء).^(٤)

وفي توجيه لأهمية بذل الوسع والطاقة في الدعوة يقول سماحة الإمام - رحمه الله - (فالواجب على العلماء وفقهم الله ، وعلى الدعاة بوجه خاص ، وعلى القضاة - الواجب على الجميع أن يتقوا الله ، وأن يبلغوا دعوة الله حسب الطاقة والإمكان كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٥) وقال سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ

(١) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢ .

(٣) سورة العصر ، الآيات : ١-٣ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٧/٦-٦٨ .

(٥) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

أَحْسَنُ ﴿^(١) فعلى الداعي أينما كان والقاضي أينما كان وعلى كل من لديه علم أن يتقي الله ويبلغ حسب طاقته وحسب علمه ، والواجب أن يحذر أن يدعو إلى الله بغير علم : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ ^(٢) . ^(٣)

وفي تحديد بعض واجبات الداعية والبدء بالأهم فالهمم: مع الاهتمام بالتدرج في موضوعات الدعوة، يقول موجهاً - رحمه الله - : (ويجب على الداعية أن يبين للناس أن الواجب اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ، مع الإيمان به والشهادة بأنه رسول الله حقاً إلى جميع الثقيلين الجن والإنس ، والإيمان بجميع المرسلين ، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ، والإيمان بالآخرة والجنة والنار والقدر خيره وشره ، ويجب على الداعية أن يبين هذه الأصول المهمة؛ من توحيد الله ، والإيمان به ، والإيمان برسوله عليهم الصلاة والسلام ، وعلى رأسهم خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام ، والإيمان باليوم الآخر ، وبالجنة والنار إلى غير هذا مما أخبر الله به ورسوله - ﷺ - ، والإيمان بالملائكة جميعاً ، وبالكتب المتزلة على الأنبياء ، وبالرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام ، وبالقدر خيره وشره ، ثم يدعو الناس بعد ذلك إلى الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبر الوالدين وصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهي عما حرم الله من سائر المعاصي مثل : الزنا ، والسرقه ، وظلم الناس في النفس والمال والعرض ، وتحريم الغيبة والنميمة ، وأكل الربا ، والكسب الحرام ، كل هذا من واجب الداعية إلى الله سبحانه وتعالى). ^(٤)

ويؤكد - رحمه الله - على أهمية التدرج في مسير الداعية ، مع بيان شمول هذا الدين فيقول: (ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك، ويدخل أيضاً في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة والمعاملات، والنكاح والطلاق والجنايات، والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء لأن

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٧/٨ - ٤٨ .

(٤) المرجع السابق ، ٢٣٢/٨ .

دين الله عز وجل دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال^(١).

وفي تحديد ما يجب على الدعاة أن يوضحوه للناس ويدعون إليه ، مع بيان أهمية التدرج يقول سماحة الإمام - رحمه الله - موجهاً: (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة... ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسله، مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك)^(٢).

ثم يبين - رحمه الله - أهمية التدرج في مقام الداعية بالدعوة بقوله: (ثم الدعوة إلى الصلاة بعد ذلك والزكاة والصيام والحج بعدما يوضح له أمر الشهادتين ، فالشهادتان هما الأهم ، ثم بعد ذلك الصلاة والزكاة ، والصلاة أمرها عظيم فهي عمود الإسلام ، والواجب أن يعتني بها العناية العظيمة في كل مكان بعد إفهام الناس التوحيد والشرك ، وما يتعلق بالصلاة بعد الشهادتين)^(٣).

ويحث - رحمه الله - على التوازن عند التصدر للدعوة ، وتوجيه القائمين بها على التزام منهج الاعتدال؛ فهو الموصل إلى استقامة هذه الدعوة على المنهج القويم، وحصول ثمرتها المرجوة بإذن الله ، بقوله: (فعلى أهل العلم والبصيرة أن يدعموا هذه الدعوة وأن يوجهوا القائمين بها إلى الاعتدال والحذر من الزيادة حتى لا يقعوا في البدعة والغلو ، والحذر من النقص ، وحتى لا يقعوا في الجفاء والتأخر عن حق الله ، وأن تكون دعوتهم وحركتهم إسلامية مستقيمة على دين الله ، ملتزمة بالصراط المستقيم الذي هو الإخلاص لله والمتابعة للرسول - ﷺ - من غير غلو ولا جفاء ، وبذلك تستقيم هذه الحركة وتؤدي ثمارها على خير وجه)^(٤).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣٨/١-٣٣٩.

(٢) المرجع السابق ، ٣٣٨/١.

(٣) المرجع السابق ، ٤٩/٨-٥٢.

(٤) المرجع السابق ، ١٥٩/٥.

ويوجه - رحمه الله - الدعاة على استغلال كل المناسبات كالحج وغيرها للقيام بالدعوة، بقوله: (ولا شك أن الدعاة إلى الله سبحانه في جهاد عظيم وهم جديرون بأن يبذلوا وسعهم في هذا السبيل ، لأن الله جل وعلا قد أتاح لهم في هذا الموسم أمماً كثيرة من سائر أرجاء الدنيا في حاجة إلى الدعوة والتوجيه فيما يتعلق بالعقيدة ، ومناسك الحج ، وفيما يتعلق بأحكام الدين ، فهم جديرون بأن يوجهوهم ويرشدوهم إلى ما يجب عليهم وإلى ما يحرم عليهم حتى يفعلوا ما شرع الله ، ويدعوا ما حرم الله)^(١) .

وقد كان يحرص سماحة الإمام - رحمه الله - على تحفيز الدعاة للقيام بالدعوة بالدعاء لهم بأن يتقبل الله منهم جهودهم فيقول في إحدى المناسبات التي ضمت مجموعة من الدعاة: (ثم أشكر إخواني الدعاة إلى الله عز وجل ، وأدعو لهم بمزيد من التوفيق ، فقد بذلوا جهوداً كبيرة وأسأل الله أن يجزيهم عن جهودهم خيراً ، وأن يضاعف ثوابهم ، ولا شك أن الواجب عليهم عظيم ، ونسأل الله أن يتقبل منهم جهودهم ، وأن يعطيهم مثل أجور من هداه الله على أيديهم . قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٢) فالدعوة إلى الله هي : سبيل الأنبياء وأتباعهم على بصيرة ، فنسأل الله أن يوفقنا وإخواننا الدعاة وسائر علماء المسلمين لما يرضيه ، وأن يجعلنا جميعاً من الدعاة إليه على بصيرة ، وأن يعيننا على أداء الواجب ، إنه خير مسئول) .^(٣)

ومن توجيهات سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - للدعاة حرصه على تشجيع الدعاة على الدعوة إلى الله وعدم اليأس في ذلك فيقول : (فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه أن يبلغوا عن الله دينه بعلم وبصيرة، وأن يصبروا ولا يياسوا وأن يتذكروا وعد الله ورسله وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض إذا نصروا دينه وثبتوا عليه واستقاموا على طاعة الله ورسوله).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢١٦/٩ .

(٢) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢١٥/٩ - ٢١٦ .

(٤) المرجع السابق ، ٣٩/٢ .

وفي حث الدعاة على مزيد العمل في نصرته الإسلام الدعوة إليه ، ونبذ كل دعاوى الجاهلية، يقول - رحمه الله - موجهاً: (إن الإسلام وحده هو الذي يخلد العروبة لغة وأدباً وخلقاً، وأن التنكر لهذا الدين معناه القضاء الحقيقي على العروبة في لغتها وأدبها وخلقها، ولذلك يجب على الدعاة أن يستميتوا في إبراز هذا الاسم بقدر ما يستميت الاستعمار في إخفائه، وأن يذهبوا عنه الوحشة التي صنعها أعداؤه حوله، حتى يصبح مألوفاً في الآذان، محبباً إلى القلوب، وإظهار هذا الاسم لا يكفي، فما قيمة شكل لا جوهر لها، يجب على الدعاة أن يجمعوا الجماهير على تعاليمه وأن ينعشوا أنفسهم بروحه).^(١)

ويوجه الدعاة على سلوك منهج النبي - ﷺ - في الدعوة، مع الأخذ بالاعتبار أهمية التدرج في دعوة الناس، يقول - رحمه الله - : (لا ريب أن المرشدين هم أطباء المجتمع، ومن شأن الطبيب أن يهتم بمعرفة الأدوية ثم يعمل على علاجها بادئاً بالأهم فالأهم، وهذه طريقة أنصح الأطباء وأعلمهم بالله وأقومهم بحقه وحق عبادته، سيد ولد آدم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم فإنه - ﷺ - لما بعثه الله بدأ بالنهي عن أعظم أدواء المجتمع وهو الشرك بالله سبحانه، فلم يزل - ﷺ - من حين بعثه الله يحذر الأمة من الشرك ويدعوهم إلى التوحيد إلى أن مضى عليه عشر سنين، ثم أمر بالصلاة، ثم ببقية الشرائع، وهكذا الدعوة بعده: عليهم أن يسلكوا سبيله وأن يقتفوا أثره، بادئين بالأهم فالأهم، ولكن إذا كان المجتمع مسلماً ساغ للداعي أن يدعو إلى الأهم وغيره، بل يجب عليه ذلك حسب طاقته؛ لأن المطلوب إصلاح المجتمع المسلم وبذل الوسع في تطهير عقيدته من شوائب الشرك ووسائله، وتطهير أخلاقه مما يضر المجتمع ويضعف إيمانه. ولا مانع من بدائه بعض الأوقات بغير الأهم، إذا لم يتيسر الكلام في الأهم، ولا مانع أيضاً من اشتغاله بالأهم وإعراضه عن غير الأهم، إذا رأى المصلحة في ذلك وخاف إن هو اشتغل بهما جميعاً أن يخفق فيهما جميعاً، وهكذا شأن المصلحين والأطباء المبرزين، يهتمون بطرق الإصلاح ويسلكون أنجعها وأقربها إلى النتيجة المرضية، وإذا لم يستطيعوا تحصيل المصلحتين أو المصالح، أو تعطيل المفسدتين، اهتموا بالأهم من ذلك واشتغلوا به دون غيره، ومن تأمل قواعد الشرع وسيرة الرسول عليه الصلاة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ١/ ٣١٤، من نقد القومية نشرة صدرت في كتاب عن المكتب الإسلامي في بيروت ودمشق عام ١٤٠٠هـ، الطبعة الرابعة.

والسلام، وسيرة خلفائه الراشدين والأئمة الصالحين، علم ما ذكرته، وعرف كيف يقوم بإرشاد الناس، وكيف ينتشلهم من أدوائهم إلى شاطئ السلامة، ومن صحت نيته وبذل وسعه في معرفة الحق، وطلب من مولاه الهداية إلى خير الطرق، وأنجعها في الدعوة، واستشار أهل العلم والتجارب فيما أشكل عليه، فاز بالنجاح وهدى إلى الصواب، كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).....^(٢).

ومما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بتوجيه الدعاة، التلطف بالعبارة معهم، مع تقدير ما يقومون به من جهود مباركة، وإذا اقتضى المقام تنبيههم إلى ما يحتاج إلى تنبيه كان ذلك بصيغة التذكير.

المطلب الخامس: الدفاع عن الدعاة

تقدم ذكر شيء من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في توجيه الدعاة في كافة المجالات، ومن ذلك تقويم أدائهم؛ غير أننا سنتحدث في هذا المطلب عن موضوع غاية في الأهمية، وهو سعي الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدفاع عن الدعاة والثناء عليهم في محافل عدة، وليس هذا الأمر محمول على التعصب والهوى ولكن على التعقل والإنصاف، لأنه - رحمه الله - يدرك ما يقوم به أولئك من جهد مشكور، وما يعترض طريقهم من التعب والعقبات؛ وكذلك الحال في ورثة الأنبياء، فكان يسعى جاهداً لتذليل تلك الصعاب، وكان ينافح عنهم كلما سنحت له الفرصة، يقيناً منه أن هؤلاء الدعاة بشر وهم معرضون للوقوع في الخلل أو الخطل.

غير أن هذا المنهج من سماحة الإمام - رحمه الله - لا يعني رضاه عن كل ما يصدر من الدعاة؛ بل كان يزن كل ذلك بميزان الشرع العادل فيأخذ منه ما وافقه ويرد ويوجه ويقوم ويسدد من حاد عن هذا الطريق.

ولكن ما نقصده في هذا الجانب هو ما قد يعرض للدعاة من بعض أصحاب الأهواء الذين ينالون من الدعاة بين حين وآخر، ولأنه يعلم أن الدعاة جميعاً من لدن الأنبياء إلى وقتنا

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٣٢١-٣٢٢.

الحاضر ينالهم من الاستهزاء والظلم والتعدي من الجهلاء ما ينالهم، مما يدرك معه الإمام - رحمه الله - بثاقب بصيرته أهمية الدفاع عنهم وتأبيدهم. فكان ذلك منهجاً واضحاً تميز به - رحمه الله - ويتبين ذلك من خلال عدة مواقف نعرض إلى شيء منها عبر أمثلة ونماذج على النحو التالي :

كان سماحة الإمام - رحمه الله - يدافع عن الدعوة ، ويوصيهم بالصبر ، مع الحرص على مناصرتهم،فها هو يجيب على سؤال مفاده :ما رأيكم في الحملة الإعلامية من كثير من الصحف على الدعوة وبالذات على بعض الهيئات الإسلامية كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فيجيب قائلاً : (الدعاة إلى الحق والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر لهم أعداء ولهم خصوم من الملاحدة والشيوعيين والفساق ، فالواجب على الدعاة إلى الله ، وعلى الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر التحمل والصبر لقول الله جل وعلا لنبيه - ﷺ - : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ ^(١) ولقوله سبحانه عن لقمان ^(٢) أنه قال لابنه : ﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(٣) ولقوله عز وجل : ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤) فالحملات التي يشنها أهل الباطل من العلمانيين ومن الملاحدة ومن الشيوعيين ومن الوثنيين ومن النصارى ومن اليهود ومن غيرهم على دعاة الحق يجب أن تقابل بالذب عنهم والدعوة إلى الخير ، وبيان فساد تلك الأقوال ، ووجوب طرحها وعدم الالتفات إليها . ^(٥)

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية : ٣٥ .

(٢) هو: لقمان الحكيم . اختلف السلف في لقمان : هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة ؟ على قولين ، الأكثرون على الثاني . وقوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (سورة لقمان ، الآية : ١٢) ، أي الفهم

والعلم والتعبير . انظر: تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، مرجع سابق ، ٣ / ٧٣١-٧٣٣ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٧٧ / ٢٩٠-٢٩٨ .

وفي توجيه لولاية الأمر في إعانة دعاة الحق ونصرهم يقول - رحمه الله - : (وعليهم أن يعينوا دعاة الحق الذين يدعون الناس إلى كتاب ربهم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ويصبرونهم بما أوجه الله عليهم وما حرم عليهم عن علم وبصيرة، ويوضحون لهم حق الله وحق عباده وحق ولاة الأمور وحق كل مسلم على أخيه، هؤلاء هم الذين يعانون، ومن حاد عن الطريق ودعا إلى غير الشرع فهو الذي يمنع أينما كان).^(١)

و في تسديد الدعوة يقول سماحة الإمام - رحمه الله - في سؤال عن أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في من يقوم بالدعوة، ويكون من شأنها زيادة فعالية الدعوة والتأثير على المدعوين، أجاب سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بقوله: (الداعية الناجح هو الذي يعتني بالدليل، ويصبر على الأذى، ويبدل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تلوع^(٢) من التعب، ولا يضعف من أذى أصابه أو من أجل كلمات يسمعها، بل يجب أن يصبر ويبدل وسعه في الدعوة من جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون، وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم، فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق التعليم، فهذا هو الداعية الناجح والمستحق للثناء الجميل ومنازل عالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله).^(٣)

أسلوب النقد بين الدعوة والتعقيب عليه :

كان سماحة الإمام - رحمه الله - شديد الحرص على نبذ الخلاف بين الدعوة، ومما يدل على ذلك تعقيبه^(٤) على ما شاع من الوقوع بأعراض بعض الدعاة وطلبة العلم فيقول: (قد شاع في هذا العصر أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المرجع السابق، ٥/ ٢٩٢.

(٢) هكذا في الأصل المطبوع، وأصلها: من اللوعة، أو: هي كلمة دارجة عند أهل نجد تعني: النصب والمشقة، والله أعلم بالصواب.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٥/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) ونسوقه هنا كاملاً لفائدته في بيان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الذب عن أعراض الدعاة والدفاع عنهم، ثم يتم التعليق عليه.

كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين . يفعلون ذلك سراً في مجالسهم . وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس ، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد ، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها :

أولاً : أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين ، بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم ، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات وتأليف الكتب النافعة .

ثانياً : أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم . وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم ، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات ، والوقوف في وجه الداعية إليها ، وكشف خططهم وألاعيبهم . ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال .

ثالثاً : أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقعة في الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه ، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعاً : إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة ، ونشراً وترويحاً للأكاذيب والإشاعات السباطلة ، وسبباً في كثرة الغيبة والنميمة وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا .

خامساً : أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له ، وإنما هو من التوهيمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها وقد قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۗ ﴿١﴾

والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل ، وقد قال بعض السلف : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

سادساً : وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد ، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن ، حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين ، فإن لم يتيسر ذلك ، ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة ، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه . ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها . وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور { ما بال أقوام قالوا كذا وكذا }^(١) . فالذي أنصح به هؤلاء الإخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبه أيديهم ، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن ، وشغلهم عن طلب العلم النافع ، وعن الدعوة إلى الله بالقييل والقال والكلام عن فلان وفلان ، والبحث عما يعتبرونه أخطاءً للآخرين وتصيدها ، وتكلف ذلك . كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوا بكتابة أو غيرها مما يبرئون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم ، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد ، وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان وقد قال النبي - ﷺ - { من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما }^(٢) متفق على صحته . ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا فيه إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملاً بقول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَوَرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ

(١) سبق تخريجه ص ٢٥٣ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري بلفظ (أيما رجل ..) في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب :الأدب ، باب :من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، رقم الحديث (٦١٠٤) ، ص ١٠٦٤ .

الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى ، وأن يوفق جميع علماء المسلمين ، وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده ، ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيدهم من أسباب الفرقة والاختلاف ، وينصر بهم الحق ويخذل ، بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .^(٢)

من خلال المثال السابق يتبين لنا منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في أسلوب النقد بين الدعاة ، في التالي :

حرصه الشديد على التقارب بين الدعاة والعاملين للإسلام ، ونبذ الخلاف بينهم ، ثم قيامه بالتوجيه للجميع بطريقة المربي المشفق على طلابه بأن يكون النقد بناءً ، ثم البعد عن التعريض بأحد باسمه بل قال : ... بعض المنتسبين إلى العلم ؛ ولم يبينهم أو يسمهم ، وهذا هو المنهج النبوي السيد (ما بال أقوام) ، ثم يقول : كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ، وكذلك سرده لوقائع ما قد اقترفوه في حق إخوانهم يدل دلالة قاطعة على إلمامه واطلاعه وسعيه في التثبت وتقصي الأمور ، ثم بيانه للحكم وأنه مخالف لما أمر الله تعالى من خلال تقسيم بديع من ستة أوجه ، قام بتفصيلها واحداً تلو الآخر ، فذكر في الأول أنه تعدد على أعراض المسلمين ، والثاني أنه تفريق لصف المؤمنين ، والثالث فيه بيان أن من حقوق الأخوة الإسلامية عدم معاونة المغرضين وأصحاب الأهواء على المؤمنين ، وفي الرابع أن فيه إفساداً لقلوب العامة والخاصة من المسلمين ، والخامس بيان أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له ، وفي السادس بيان أن منهج النقد في مسائل الخلاف لا بد أن يكون بأحسن عبارة وألطف إشارة دون تهجم أو شطط ، مع أهمية أن الرجوع يكون حال الخلاف إلى العلماء الربانيين .

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - عن سؤال حول أسلوب النقد بين الدعاة يقول: صدر عن سماحتكم بيان قبل أسابيع حول أسلوب النقد بين الدعاة فتأوله بعض الناس

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧/ ٣١٦ - ٣١٩ .

بتأويلات مختلفة ، فما قول سماحتكم في ذلك؟ فأجاب: (هذا البيان الذي أشار إليه السائل أردنا فيه نصيحة إخواني العلماء والدعاة بأن يكون نقدهم لإخوانهم فيما يصدر من مقالات، أو ندوات، أو محاضرات؛ أن يكون نقداً بناء بعيداً عن التجريح وتسمية الأشخاص؛ لأن هذا قد يسبب شحناً وعداوة بين الجميع. وكان من عادة النبي - ﷺ - وطريقته إذا بلغه عن بعض أصحابه شيء لا يوافق الشرع نبه على ذلك بقوله - ﷺ -: { ما بال أقوام قالوا كذا وكذا }^(١) ثم يبين الأمر الشرعي عليه الصلاة والسلام، فمقصودي هو ما قاله النبي - ﷺ - أي أن التنبية يكون بمثل هذا الكلام ، بعض الناس قال كذا ، وبعض الناس يقول كذا ، والمشروع كذا ، والواجب كذا فيكون الانتقاد من غير تجريح لأحد معين ، ولكن من باب بيان الأمر الشرعي ، حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان وبين الدعاة وبين العلماء. ولست أقصد بذلك أناساً معينين وإنما قصدت العموم جميع الدعاة والعلماء في الداخل والخارج. فنصيحتي للجميع أن يكون التخاطب فيما يتعلق بالنصيحة والنقد من طريق الإبهام لا من طريق التعيين إذ المقصود التنبية على الخطأ والغلط وما ينبغي من بيان الصواب والحق من دون حاجة إلى تجريح فلان وفلان).^(٢)

وهكذا يبين - رحمه الله - أن المنهج الشرعي في بيان الأخطاء لا يقوم على التجريح وذكر المثالب والعيوب، ويكون بالتعريض والتلميح دون التصريح، اتباعاً للمنهج النبوي (مابال أقوام).

المطلب السادس: إرسال الدعاة :

منهج إرسال الدعاة إلى الأماكن والأقطار المحتاجة منهج نبوي ، قام به النبي - ﷺ - وصحابته من بعده والسلف الصالح - رضوان الله عليهم ورحمهم - ، وقد زحرت كتب السير بذكر جملة من تلك الإرساليات التي تحمل النور للبشر ؛ رغبة في دلاتهم وهدايتهم إلى الحق والهدى.

وإرسال الدعاة إحدى الأمور التي حظيت بالكثير من عنايته - رحمه الله - حيث كان لديه لجنة خاصة تتابع مثل هذه المهمة، فمن وجد فيه الأهلية والكفاية للقيام بأمر

(١) الحديث سبق تحريجه، ص ٢٥٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣١٩/٧ - ٣٢١.

الدعوة تبني إرساله لبلاده، ويتم تفرغها للعمل لدعوة قومه وإرشادهم ، ويسير لهم مرتباً في ذلك .

يقول - رحمه الله - في أهمية إرسال الدعاة والصراف عليهم : (الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكام المسلمين والدعاة الدعوة إلى الله - عز وجل - حتى يصل البلاغ إلى العالم كافة في جميع أنحاء المعمورة باللغات التي يستعملها الناس ، وهذا هو البلاغ الذي أمر الله به ، فعلى جميع الأمة حكاماً وعلماءً وتجاراً وغيرهم أن يبلغوا عن الله ورسوله ، - ﷺ - ، هذا الدين وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة .. الخ) .^(١)

والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يدرك أهمية هذا الأمر ، والسعي فيه ، فقد كان يهتم به اهتماماً خاصاً، بل كان لديه مكتب خاص يُعنى بهذا الشأن ، من تعيين الدعاة في أقطار العالم الإسلامي وغيره ، وكان يجري لهم المرتبات والإعانات وكان يتابع عملهم ويقوم مسارهم ، ويحرص على كل مافيه مصلحتهم وسير عملهم ، وبعد وفاته - رحمه الله - رحمة واسعة - تولت مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية مشكورة القيام بهذه المهمة - فجزاهم الله خيراً على عملهم هذا .

يقول معالي الدكتور عبد الله التركي : (في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كان له جهد كبير في تأهيل الدعاة، نجد المئات بل آلاف الدعاة المنتشرين في مختلف أنحاء العالم ممن درس على سماحته في الجامعة الإسلامية في المدينة، تأثروا بمنهجه؛ تأثروا بطريقته).^(٢)

ومما يدل على حرص سماحة الإمام - رحمه الله - في الحث على دعم الدعاة كلمته الموجهة للمسلمين حيث قال : (يجب على الدول الإسلامية وأثرياء المسلمين إمداد تلك الحركات الإسلامية في كل مكان بالدعاة المخلصين المعروفين بالعلم والنشاط الإسلامي والصدق والصبر وحسن العقيدة؛ بالأموال التي تعينهم على القيام بمهمة الدعوة ونشرها).^(٣)

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٥٣/٢ ، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .
(٢) شريط صوتي بعنوان: (الإمام ابن باز ندوة من التلفزيون) ، تسجيلات التقوى الإسلامية ، رقم الشريط (١٢٠٨٦).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٥٣/٥ .

وفي حديث حول الأقليات الإسلامية والواجب تجاهها يقول - رحمه الله - : (واجب على كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته، مع إرسال الدعوة لهم ، لتعليمهم ، العقيدة الصحيحة ، واللغة العربية ؛ لأن الكثير منهم في جهل كبير بأمور دينهم)^(١).

وكان من جملة الأقطار التي كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يبعث إليها دعاة الإسلام إقليم (كوسوفا) لتوجه المسلمين هناك ، والدعوة إلى الله تعالى بين الناس في ذلك الجزء من العالم ، ومن العلماء الأجلاء الذين كان يرسلهم فضيلة الشيخ عبدالقادر الأرناؤط^(٢) - رحمه الله - .

(ومما يذكر أن للشيخ [عبد القادر الأرناؤط] علاقات حميمة مع علماء عصره ، وكانت له لقاءات متكررة مع الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وكان الشيخ ابن باز يحتفي به ويتزله منزلاً كريماً ويثني على علمه ، وهو الذي نصحه أن يسافر إلى كوسوفا من أجل الدعوة ؛ يقول الشيخ عبد القادر الأرناؤط - رحمه الله - : " لما سمع الشيخ من بعض الأساتذة في الجامعة الإسلامية أني أتقن اللغة الألبانية .. قال لي : يجب عليك أن تذهب إلى بلدك لكي يفهموا عنك الشريعة الإسلامية وترددت سنوات عديدة إلى كوسوفا ، وأنا أدرس فيها وأخطب وأعلم ، حتى إني طلبت منهم أن يرسلوا بعض الطلاب إلى الجامعة الإسلامية ، وكان الشيخ - رحمه الله - قد قبلهم ليكونوا دعاة يرجعون إلى بلدهم يدعون إلى الله عز وجل"^(٣)).

ومن كان يعرف (إقليم كوسوفا) من المسلمين قبل أن ينشأ بها النزاع المسلح؟ لكن إمام الأمة بعالميته واتساع دائرة اهتمامه يعرف هذا البلد ، ويعرف حال المسلمين فيه ، بل ويرسل الدعوة إليهم !.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٧٤/٢ .

(٢) ولد الشيخ في إقليم (كوسوفا) سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م ، وهاجر مع أسرته إلى دمشق هرباً من الظلم ، توفي الشيخ - رحمه الله - في ١٤/١٠/١٤٢٥هـ ، أثناء إعداد هذه الدراسة .

(٣) مجلة منارات ، ص ٢٧ ، العدد ٢ - شوال - ذو القعدة / ١٤٢٥هـ - نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٤م .

قال الشيخ عبدالقادر الأرنبوط - رحمه الله - عن الشيخ - قدس الله روحه -: (أرسلني سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز للدعوة في البوسنة والهرسك عام ١٤٠٥ هـ - يوم لم يكن أحد سمع بتلك الدولة ، وكان يتابع أحوال المسلمين في كل مكان).^(١)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن إرسال الدعاة في سبيل الدعوة منهج نبوي، فقد كان النبي - ﷺ - يعث الدعاة إلى الله ، فيقول: (فإن الرسول - ﷺ - قد بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى الناس والملوك والرؤساء ، ودعاهم إلى الله عز وجل).^(٢)

وفي حثه - رحمه الله - الدعاة للسفر للدعوة إلى الله يقول: (فالواجب على المسلمين الحذر من السفر إلى بلاد أهل الشرك إلا عند الضرورة القصوى ، إلا إذا كان المسافر ذا علم وبصيرة ويريد الدعوة إلى الله والتوجيه إليه فهذا أمر مستثنى ، وهذا فيه خير عظيم . لأنه يدعو المشركين إلى توحيد الله ويعلمهم شريعة الله ، فهو محسن وبعيد عن الخطر لما عنده من العلم والبصيرة والله المستعان).^(٣)

يقول معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز: (وقد رزق الله شيخنا عبدالعزيز حب الدعوة والدعاة وكان يسأل دائماً عن انتشار الإسلام في العالم كله ويسره ذلك ، ومن حبه للدعوة عين مجموعة من الدعاة داخل المملكة ، وخارجها ورتب لهم رواتب من المساعدات التي يجود بها أهل الخير والإحسان).^(٤)

ويذكر فضيلة الدكتور سعد البريك في إحدى خطبه عدد ما يكفله الإمام من الدعوة، فيقول: (... ويكفل ألف داعية ، نفقاتهم تصل إلى مليون ريال شهرياً !!! ... ثم يقول : وهذا الكلام محقق).^(٥)

-
- (١) شريط صوتي بعنوان: مواقف ذات جلال وبهاء مع عالم العلماء ، تسجيلات حطين الإسلامية، الرياض .
- (٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٠٩/٨ .
- (٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨١/٤ .
- (٤) بحث بعنوان: شمائله وأثرها في العمل للإسلام والدعوة، عبد العزيز بن ناصر الباز، مرجع سابق، ص ١٠ - ١١ .
- (٥) شريط صوتي بعنوان: (الإمام ابن باز فقيه الإسلام) د. سعد البريك ، من إنتاج صدى التقوى ، الرياض ، والمادة تحت رقم (١٢٠٨٤) ضمن فهرس تسجيلات التقوى الإسلامية .

المطلب السابع: التعاون والتآزر بين الدعوة:

التعاون على الخير من المبادئ الإسلامية الواضحة البينة التي أمر بها المؤمنون ، يقول الحق سبحانه : قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ ﴾^(١)

والتعاون والتآزر بين القائمين بالدعوة من أوجب الواجبات خصوصاً إذا كان العمل يتطلب ذلك ، أو بعضه مترتباً على بعض.

وهناك ثمار للقيام بالتعاون لا تخفى منها إنجاز المهمات وحصول المقصود بأيسر الجهد إذا وزعت تلك المهام ، ليقوم بها أكثر من داعية.

ويدعو سماحة الإمام - رحمه الله - الدعاة إلى التعاون والتآزر ، ببيان حكم التعاون والتآزر في أمر الدعوة إلى الله فيقول - رحمه الله - : (التعاون مطلوب في الدعوة إلى الله ،

وفي كل خير ، كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ ﴾^(٢) وقال النبي - ﷺ -: {

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته }^(٣) والله سبحانه يقول : ﴿ وَالْعَصْرُ ۚ إِنَّ

الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا

بِالصَّبْرِ ۚ ﴾^(٤) فإذا ذهب جماعة للدعوة إلى الله تعالى فعليهم أن يتعاونوا - في أي بلد أو

في أي مكان - على البر والتقوى ، هذا من أحسن الأشياء . والنبي - ﷺ - بعث سبعين من

القراء إلى بعض القبائل؛ للدعوة إلى الله ، والتعليم عليه الصلاة والسلام ، وكان يبعث الدعاة

إلى الله - أفراداً وجماعات - إلى القبائل لتعليمهم؛ وتفقيهم في الدين ، وبعث مصعب بن

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية: ٢ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية: ٢ .

(٣) جزء من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق ، كتاب : المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، رقم الحديث (٢٤٤٢) ، ص ٣٩٤ .

(٤) سورة العصر ، الآيات : ١ - ٣ .

عمير^(١) -رضي الله عنه- إلى المدينة قبل الهجرة؛ لتعليم من أسلم من الأنصار ، وتفقيهم في الدين . المقصود : أن التعاون على الدعوة وإرشاد الناس من اثنين أو ثلاثة أو أكثر . ليتعاونوا ، ويشجع بعضهم بعضاً ، وليتذكروا فيما يجب من العلم والعمل ، ويتبصروا . هذا فيه خير كثير ، لكن عليهم أن يتحروا الحق بأدلته ، ويحذروا الأساليب المنفرة عن الحق ، وعليهم أن يتحروا الأساليب المفيدة النافعة ، التي توضح الحق وتبينه وترغب فيه ، وتحذر من الباطل ، فهذا التعاون أمر مطلوب بشرط الإخلاص لله ، وعدم قصد الرياء والسمعة ، وأن يكونوا على علم وبصيرة^(٢).

ويحث -رحمه الله- الدعاة على التعاون والتناصح مستنديين إلى الكتاب والسنة ، مع التحذير من التعاون فيما خالف النص الصريح بقوله : (نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه، والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله ، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل ، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض ، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن^(٣)).

وهذا المنهج القائم على التعاون والتأزر بين الدعاة مما يتطلبه واقع العمل الإسلامي ؛ والدعوي على وجه الخصوص.

(وما أجمل أن يشجع الدعاة بعضهم بعضاً، في مناصحة الآخرين، والرد على المخالفين لا سيما في هذا الوقت الذي كثر فيه المخدلون والمرجعون . إن المؤازرة على الحق منهج عظيم ، يدل على معان سامية ، ونيات لله خالصة ، قال الله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ هَرُونَ أَخِي ﴿٢﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٤﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٥﴾

(١) هو : مصعب بن عمير بن هشام بن عبدمناف السيد الشهيد السابق البدري القرشي . قُتل يوم أحد . انظر : سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي ، مرجع سابق ، ١/١٤٥-١٥٠ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٨/١٧٨-١٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ٣/٥٨ .

وَنَذُرْكَ كَثِيرًا ﴿١﴾ (١). فنجد أن هذا الأمر يبلغ من الأهمية التي لم يستغن عنها الأنبياء فكيف بمن هم دونهم من العلماء وغيرهم؟ ولما كان الأمر كذلك كان لسماحة الإمام ابن باز - رحمه الله - مساهمة واضحة ، في مناصرة الحق ، وتأيد أهله في شتى المجالات العلمية التي ترتفع فيها راية أهل العلم والإيمان وتندحر فيها راية أهل الزيف والفساد كما هو واضح في بعض رسائله (٢).

ويبين سماحة الإمام - رحمه الله - ثمرة التعاون بين الدعاة وأنه يحصل به الخير الكثير بقوله: (ولا شك أن الواجب على الجميع التعاون على البر والتقوى ، وأن على الدعاة التعاون مع الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر وعلى الأجهزة الحكومية التعاون مع الجميع في هذا الأمر ، لأن التعاون على البر والتقوى يحصل به الخير العظيم وإنجاز المهمة وتحصيل المقصود والحمد لله على ذلك) (٣).

ويحث - رحمه الله - على تكاتف وتعاون الدعاة في سبيل الحق والدعوة إليه والرد على الباطل بقوله: (فعلينا أن نعد العدة دائماً وأن نتكاتف ونتعاون في سبيل الحق والدعوة إليه والرد على الباطل وخصومه عملاً بقوله عز وجل : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٤) وبقوله سبحانه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٦) وهناك جماعة من الدعاة في أندونيسيا وماليزيا وفي الفلبين وفي سنغافورا وفي تايلاند.... ولنا مكتبان للدعوة في أندونيسيا وماليزيا ، نسأل الله أن ينفع بهما وأن يبارك في الأسباب التي تنشر بها الدعوة وأن يوفق جميع الدعاة من الرئاسة والرابطة وسائر المسلمين ومن الدعاة

(١) سورة طه ، الآيات : ٣٠-٣٤ .

(٢) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ، أحمد عبدالله الفريخ ، ص ٤٤١ ، الطبعة الأولى (الكويت : مكتبة الرشد ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٩٩/٧ .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢ .

(٥) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٦٠ .

(٦) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

المحليين للتعاون الصادق والحرص الكامل على أداء الواجب في الدعوة إليه وتشجيع الدعاة إليه، كما نسأله سبحانه، أن يوفق العاملين هناك من أصحاب الجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية والمدارس والمعاهد وسائر دور العلم للدعوة إلى الله والتعاون على البر والتقوى والله يقول : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) فعلى

العاملين أن يعملوا وأن يخلصوا لله نيتهم وأن يتكاتفوا صادقين على النهج الإسلامي على ضوء كتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وعليهم أن يستمروا مع حسن الظن بالله وأن لا يأسوا من نصر الله بل عليهم أن يصبروا أعظم من صبر أعداء الله في باطلهم ويتكاتفوا أكثر من تكاتف أعداء الله في باطلهم وكفرهم وضلالهم وأن يعلموا أن العاقبة للمتقين والنصر لأوليائه المؤمنين كما قال عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) وقال عز وجل : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣) وقال

سبحانه : ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٤) .(٥)

وفي أحد المؤتمرات يبين واجب التعاون بين الدعاة، وتذليل الصعاب التي تواجههم فيقول - رحمه الله - : (علينا أن نتقي الله في عباد الله ، وعلينا أن نتعاون صادقين على البر والتقوى أينما كنا وأن تكون هناك علاقات قوية ، واتصالات دائمة في شأن الدعوة والدعاة ، وفي توجيه الناس إلى الخير ، وبالتعاون على البر والتقوى ، وأرجو أن يكون اجتماعكم هذا تعاوناً على الخير ، وتبادلاً للرأي في كل ما من شأنه انتشار الدعوة الإسلامية ، وتذليل العقبات والصعوبات أمام الداعية ، وبيان حال الداعية وصفاته وأعماله وأخلاقه ، وبيان ما ينبغي أن تواجهه به الدعوات المضللة والمبادئ الهدامة والتيارات الجارفة ، أرجو أن يكون في مؤتمركم هذا حل لهذه المشاكل وبيان لكل ما يحتاجه المسلمون في سائر الدنيا . إنكم والله

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة هود ، جزء من الآية : ٤٩ .

(٣) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ٢٢ .

(٤) سورة الصافات ، الآية : ١٧٣ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٩٧ / ٥ - ١٩٨ .

مسئولون وإن الأمر عظيم ، وإني لأرجو الله عز وجل لهذا المؤتمر المبارك أن ينجح في أعماله ، وأن يوفق في قراراته وتوصياته، وأن يحسن العاقبة في حصول ما نرجوه من هذا المؤتمر وما نعلقه عليه من الآمال، وأرجو أن يكون في جهودكم وأعمالكم وتبادلكم الرأي ما يجل المشكلات وما ينفع الله به عبادة المؤمنين في كل مكان ، وما يرحم الله به عباده حتى يعرفوا دين الله وحتى يدخلوا في دين الله بأسبابكم ، وحتى يكون لكم مثل أجورهم).^(١)

ويحث - رحمه الله - الدعاة إلى الله على التعاون فيقول: (كما يجب على الدعاة إلى الله أن يستغلوا هذه الحركة الإسلامية بالتعاون مع القائمين عليها والمذاكرة معهم والحرص على إزالة الشبه التي قد تعرض لبعضهم عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٢)).^(٣)

ويحث سماحة الإمام - رحمه الله - المسلم على لزوم جماعة المسلمين وإعانتهم فيقول: (فمتى وجد المسلم جماعة تدعو إلى الحق ساعدتهم وصار معهم ، وأعانهم وشجعهم وثبتهم على الحق والبصيرة ، فإذا لم يجد جماعة بالكلية فإنه يلزم الحق : وهو الجماعة ، ولو كان واحداً).^(٤)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - يدعو فيه الدعاة إلى الله إلى الاجتماع وتحكيم الكتاب والسنة فيما شجر بينهم فيقول: (نصيحتي للدعاة أن يخلصوا أعمالهم لله وحده وأن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتفقوا على تحكيم الكتاب والسنة فيما شجر بينهم عملاً بقول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٥) وبذلك يتحد الهدف وتجتمع الجهود وينصر الحق ويهزم الباطل ، ولا يتم هذا كله إلا بالاستعانة بالله والتوجه إليه بطلب التوفيق

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣٩/٢ - ٣٤٠.

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧١/٤ .

(٤) المرجع السابق ، ١٨٠/٨ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

والحذر من اتباع الهوى ، وقال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيِرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ (١) الآية ، وقال عز وجل يخاطب نبيه ورسوله داود عليه الصلاة والسلام : ﴿ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) الآية (٣).

وهكذا كان - رحمه الله يحث الدعوة على واجب التعاون والتآزر في سبيل الدعوة إلى الله تعالى .

المطلب الثامن : تأييد الدعوة :

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - عليه رحمة الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالدعوة ؛ تأييدهم، حيث بلغ من اهتمامه بالدعوة السؤال عنهم وإن نأت بهم الديار ؛ حرصاً منه على استمرارية الدعوة والقيام بواجب الأمانة ، وإذا بلغه وقوع شقه أو شيء من الخلاف بادر - رحمه الله - في الإصلاح بينهم ، والشفاعة لهم وتذليل الصعاب التي تعترض طريقهم .

(وإذا كان هناك خلاف بين بعض المسلمين من مجاهدين ، أو طلبة علم ، أو نحوهم - وظهر ذلك الأمر - وجه بهذا الصدد يحث فيها الأطراف المختلفة على الاجتماع ، والألفة ، ويحذرهم من الافتراق والعداوات). (٤)

ومن القصص التي تبين حرص الإمام - رحمه الله - على الدعوة إلى الله والسعي في مصالحهم وتأييدهم، أن (كان هناك شخص يعمل داعية إلى الله في بعض البلاد مبعوثاً من قبل رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وحدث أنه أبعد من تلك البلاد نتيجة بعض الوشائيات، فذهب إلى الرياض ومعه زوجته وغياله ، وتمكن بعد أيام من مقابلة

(١) سورة القصص ، جزء من الآية : ٥٠ .

(٢) سورة ص ، جزء من الآية : ٢٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤/ ١٧٠ .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٢٦ .

الشيخ حيث شكّا إليه ما لقي من أذى فسالت دموع الشيخ - رحمه الله - وأصر أن يأتي ذلك الرجل بأهله ليزلوا ضيوفاً على الشيخ في بيته ريثما تتم إجراءاته ، فلما أبى صاحبنا أقسم الشيخ أن تكون نفقات إقامته في الفندق على حسابه^(١).

وكان حريصاً كل الحرص على سمعة طلاب العلم، ومما يدل على حرصه - رحمه الله - قصة الطالب الأفريقي الذي كان محتاجاً، فقد (تكفل سماحته بجمع نفقة سفره إلى بلاده، ولكنه صرفها في تسديد ديونه . فغضب المسؤول -الذي أعطاه المال - من تصرفه، وأخبر الشيخ بذلك فهدأه، وقال له : أتريد الطالب أن يسافر وذمته مدانة ، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا على سمعته^(٢)).

ومما يدل على تأييد الدعاة في منهج الإمام - رحمه الله - أنه كان (في عيد الأضحى وبعد العشاء يذهب لإلقاء محاضرة في بعض المخيمات ، أو يذهب لاجتماع الدعاة في الحفل الذي تقيمه وزارة الشؤون الإسلامية^(٣)). رغبة منه - رحمه الله - في الاجتماع بهم والإجابة على استفساراتهم .

ومن تأييد سماحة الإمام - رحمه الله - لأهل العلم أنه (إذا زاره أحد من أهل العلم ممن لهم باع في الكتابة والتأليف شكره على ما كتب ، وأثنى على ما قرأه من ذلك ، وسأله عما يكتب ، وعما ينوي الكتابة عنه ، وشجعه على مزيد من الكتابة)^(٤).

يقول الشيخ د. عبد الرحمن السديس إمام وخطيب الحرم الشريف في تقديمه لكتابه (كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة): (ولا أنسى - على سبيل الخصوص - لسماحة العلامة المفتي الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله رحمة الأبرار - ما كان يخصني به من إلاح في إخراجها [يعني الخطب وطباعتها] ؛ فقل أن أراه إلا ويسألني عن ظهورها ، ويستحثني الاستعجال في ذلك ، وقد كان وعد - رحمه الله -

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ص ١١٠ ، وانظر: مجلة الشقائق العدد (٢١) .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٧٥ ، وانظر: إمام العصر ، د . ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

بتقديم لها ؛ فجزاه الله عني خير الجزاء ؛ لما لقيته منه من تأييد وتشجيع ، وكم هي المهاتفات التي كان يخصني بها [بعد أن يسمع خطبته] ويدعو ويثني ويوجه ، جمعنا الله به في دار كرامته .^(١)

ومثال آخر يدل على تأييد سماحته - رحمه الله - لأهل العلم على التأليف (يقول أحد طلبة العلم :

أن له رعاية في توجيهي في البحث منذ البداية حيث أوصى بطباعة بحثي... وشراء مجموعة كبيرة من هذا الكتاب مما حفزني على مواصلة العطاء في التأليف).^(٢)

ومن صنوف تأييده للدعاة - رحمه الله - السؤال عن أحوالهم ، والاهتمام لما يصيبهم من البلاء ، ومن ذلك ما حصل لبعض الدعاة إلى الله من فلسطين ، من الإبعاد والظلم ، فيقول - رحمه الله - : (لا يخفى عليكم ما يحصل لإخواننا المسلمين في فلسطين من الأذى والظلم من أعداء الله واليهود وما حصل لإخواننا المبعدين منهم من العلماء والخطباء والدعاة وغيرهم ، ثم إخراجهم من ديارهم بغير حق وما تعرضوا له من الأذى الشديد من اليهود - أعداء الله - وما يتعرضون له الآن من برد وجوع ومرض وأذى...)^(٣).

وقد كتب لهم مؤيداً : (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الإخوان الكرام المبعدين من فلسطين إلى جنوب لبنان من العلماء والخطباء والدعاة ومن معهم وفقهم الله وثبتهم على الحق سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد بلغني ما حصل لكم من إخراج من دياركم وأموالكم بغير حق ، وما تتعرضون له من الأذى الشديد من اليهود أعداء الله ورسوله ، وما ينالكم الآن من مشقة شديدة من

(١) كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة ، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ، ص ٢٨ - ٢٩ ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة : مكتبة إمام الدعوة العلمية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م).

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، وانظر : جريدة المسائية ، العدد (٥٢٣٧).

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصدقاء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

البرد والمطر والجوع والمرض لبعضكم ، وإنما إذ نسأل الله - تعالى - أن يأخذ بأيديكم للحق ، ويثبت أقدامكم ، وينصركم على عدوكم ، ويعظم أجركم ، ويشبثكم على الحق).^(١)

فقد كان شأن الإمام - رحمه الله - مع (الدعاة إلى الإسلام في كل مكان : نصرهم ، وآزرهم ، وبذل الجهد في توجيههم إلى المنهج السليم في الدعوة بقوله وعمله ، وقد كفى كثيراً منهم مؤنة الحاجة بما رتب لهم من الإعانات ، وسعى لهم في إجابة ما يطلبون من المعينات).^(٢)

ومن منهجه في الدعوة والمتصل بالدعاة وتأييدهم، السعي دائماً في الشفاعة لهم ومن تلکم المواقف التي لا تنسى من شفاعاته؛ شفاعته لدعاة من بلد الصومال : (ففي عام ١٤٠٩ هـ - حكم في دولة الصومال إبان رئاسة سياد بري على عشرة من الدعاة التابعين للرابطة ، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالإعدام ؛ فجاء بعض العلماء إلى سماحة الشيخ ، وطلبوا منه الشفاعة في أمرهم لدى حكومة المملكة ؛ أملاً في التوسط لدى حكومة الصومال ؛ لحقن دماء أولئك . فما كان من سماحته إلا أن اتصل بصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز^(٣) ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، وطلب منه الشفاعة ؛ فاستجاب سموه لطلب الشيخ ، واتصل بحكومة الصومال ، وطلب منه العفو عن أولئك الدعاة ، فاستجابت حكومة الصومال).^(٤)

(وفي تونس إبان حكم الرئيس الأسبق أبو رقية، حكم بالإعدام على جماعة من المسلمين من بينهم علماء ، ودعاة ، وغيرهم ؛ فضاقت بالناس الحيل ، والتفتوا يمنة ويسرة ، ولم يجدوا من يترقون بابه - بعد الله - إلا سماحة الشيخ)^(٥) فكان أن سعى بالشفاعة لهم - ضاعف الله له المثوبة - .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧ .

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - وفقه الله وحفظه - .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣١٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

وقد كان يرحمه الله: (يعرف الرجال ويترلم منازلهم ، فيعرف الجادّ منهم في هدفه ومقصده من الدعاة وطلبة العلم فيكرمهم أشد الإكرام).^(١)

ومن عناية سماحة الإمام بالدعوة والدعاة إلى الله تعالى وتأييدهم ، اهتمامه المباشر بالصرف على الدعاة وتأمين ما يحتاجون إليه ، فيقول في بعض مكاتباته: (أفيدكم أننا أجرينا لا زم عمل المسيرات للقائمين بالدعوة إلى الله سبحانه).^(٢)

ويقول مؤيداً للدعاة ومذكراً بالأجور التي تحصل لهم نتيجة عملهم في الدعوة والتوجيه: (يا محب كتابكم الكريم المؤرخ في ٣ / ٨ / ١٣٩٤ هـ وصل وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق ، وجميع ما ذكرتموه فهمته ، ولقد سرتني ما ذكرت من الجهود الطيبة في صالح الدعوة ، وبارك الله فيكم ، وجعل التوفيق للحق حليفكم ، وحليف كل داعية إلى الحق في القول والعمل . ولا يخفى على المحب أن جميع ما ينفق في سبيل الدعوة إلى الله - عز وجل - من أفضل النفقات ، وصاحبه موعود بالأجر ، والخلف ؛ فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله - سبحانه - والصبر والمصابرة ، واعتبار ذلك من الجهاد في سبيل الله ؛ لأن هذا هو وظيفة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأتباعهم بإحسان).^(٣)

ومن تأييد الدعاة الكتابة إلى بعض المسؤولين وتذكيرهم بواجب مناصرة الدعاة إلى الله وتذليل الصعاب التي تواجههم ، ومن نماذج ذلك رسالته للقائم بأعمال السفارة السعودية في جيبوتي ، حيث يقول - رحمه الله - : (... ثم أنه بلغني أن الدعاة المنتدبين من قبلنا للدعوة إلى الله في جيبوتي يتعرضون للاضطهاد والمضايقات من بعض المغرضين من أهل جيبوتي ، وأن الشيخ جبريل علي الهرري ، وإسماعيل علي تعرضا للتوقيف والإهانة من قبل السلطات الجيبوتية ، والتي لم تتدخل السفارة في موضوعهما ، وحمائتهما ، مع أن الواجب على السفارة الوقوف بجانب الدعاة عموماً ، وحمائتهم ، والدفاع عنهم ، كما هو دأب سلفها ؛ فنوصي سعادتكم بالعناية بهم ، وتيسير أمورهم ، والدفاع عنهم بقدر المستطاع).^(٤)

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥-٣٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٤-٤٠٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٠٦-٤٠٧ .

ثم تجده يقدم الشكر والدعاء لولاة الأمر على دعمهم للدعاة، فيقول- رحمه الله -
في إحدى المناسبات: (أسأله سبحانه أن يجزي ولاية أمرنا عما فعلوا وبذلوا من الخير في إعانة
الدعاة على أداء واجبهم).^(١)

وفي دلالة على ما يقوم به الإمام - رحمه الله تعالى - من تأييد للدعاة إلى الله، قول
أحد الدعاة من أفريقيا: (أما أنا فقد مرضت بعد هذه المصيبة ستة أشهر - يعني موت الإمام
- رحمه الله - ونحن مؤمنون بقضاء الله وقدره، ولكن هذا شيء لا نملكه؛ فقد عشنا معه
طلاباً في الجامعة الإسلامية، وتخرجنا فيها، وتعينا دعاة في بلداننا، وكان لنا كالأب الحاني
، يتعاهدنا، ويسأل عنا، ويتفقد أحوال أسرنا، والدعاة في بلادنا، ومنذ عرفته إلى أن توفاه
الله لم نر منه ما يكدرنا، ولم يخذلنا في أي موقف؛ فهل نلام على حينا له).^(٢)

ومن طرق تأييد الدعاة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حثه لبعض
الدعاة لاغتنام العمر وصرفه في سبيل الدعوة على المنهج القويم، ففي إحدى نماذج نواذر
مكاتبات سماحة الإمام لأهل العلم^(٣)، يقول: (... ونحن - يا أخي - في عصر قد
استحكمت فيه غربة الإسلام، وقل فيه ناصره، والدعاة إليه، وكثر فيه أعداؤه
والصادون عنه؛ فاغتنم يا محب بقية حياتكم في الدعوة إلى الحق، واصبر وصابر، وأبشر
بالذكر الجميل، والأجر الجزيل، والعاقبة الحميدة ما دمت على هذا المنهج القويم، ثبتني الله
وإياك، وسائر إخواننا على دينه حتى نلقاه - سبحانه).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٢٧/١٦، وانظر: رسالة
مهمة للإمام المجاهد عبد العزيز بن محمد بن سعود، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وفضيلة
الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٦، بدون طبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ).

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٥٢٠.

(٣) وهي رسالة بعث بها سماحته إلى الشيخ عبد الفتاح الإمام، وهو أحد علماء بلاد الشام، وهي مؤرخة في ٢٥
/٥/ ١٣٧٧ هـ، انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٤٦٩-
٤٧٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٧٠.

(لقد تميز سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منذ وقت مبكر بعلاقته الواسعة بالعلماء ، سواء من داخل المملكة أو خارجها ، يطلع على أبحاثهم ، ويفندها أو يثني عليها ، وكل تلك العلاقات تصب في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله).^(١)

(كما كان تولى سماحته - رحمه الله - رئاسة العديد من المؤتمرات العالمية التي عقدت بالمملكة قد مهدت له ويسرت أمامه سبل الاتصال بالكثير من الدعاة ورجال وزعماء التجمعات الإسلامية والشخصيات البارزة في حقل الدعوة الإسلامية ، وهموم وقضايا المسلمين في كل أنحاء العالم).^(٢)

ومما يؤكد على علاقته المتينة بالعلماء والدعاة وتأييده لهم ، ما ذكره الدكتور محمد علي الصامل في حديث له حيث يقول : (في شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٦هـ - استجاب - رحمه الله - لدعوة سمو الأمير بندر بن سلمان آل سعود^(٣) ، فحضر إلى مقر إقامة ضيوف سمو الأمير وضيوف لجنة الدعوة في أفريقيا ، وذلك في حي الراقوبة قرب باب عثمان في مكة المكرمة ، وحين استقر بالشيخ المجلس - وكنت أدير الحوار - بدأ سمو الأمير بندر بتعريف الشيخ بضيوفه ، وجلهم من العاملين في حقل الدعوة إلى الله في أفريقيا ، ومن سبق أن درسوا على سماحته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فكان - رحمه الله - حين يذكر له الاسم يتوقف مع صاحبه ، ويسأله عن نفسه وبعض زملائه - بذكر أسمائهم - وعن مدرسته ، وحال الدعوة في بلدة ، بل كان يسأل عن كثير من القضايا التي تخفى على أكثر الناس متابعة لهذا البلد أو ذاك مما يدل على متابعة الشيخ - رحمه الله - لأحوال إخوانه المسلمين ومعرفة أمورهم ، ولا غرو فلا يوجد بلد إلا وفيه مسلمون من تلميذ أو محب ، بل هناك فئة من الدعاة كثيرة العدد والنفع يتولى مكتبه الخاص دفع مرتباتهم).^(٤)

ومن جوانب تأييده للدعاة ، حرصه المستمر على دعمهم ، وتسيير المرتبات المحزية لهم، فمن صور ذلك: (دعم الناشط والمراكز والجمعيات الإسلامية في العالم ، وترتيب

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٢) انظر : المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) المستشار في الديوان الملكي .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق، ١/١٨٤-١٨٥

من مقال لجريدة الرياض عدد (١١٢٩٤) للدكتور محمد بن علي الصامل.

المعونات لهم ، وترتيب المرتبات الشهرية الفردية للدعاة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي على حسابه الخاص ، وهم الدعاة الذين يسمون " داعية على جيب الشيخ " أو " على بيت الشيخ " وخاصة طلاب العلم المتخرجين من الجامعة الإسلامية .^(١)

لقد قام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (بتعيين دعاة في داخل المملكة وخارجها لمن لم يخالفه الحزب في التعيين الرسمي ورتب لهم رواتب تحصل من أهل الخير ولسماحته مجال عظيم في مساعدة ذوي العلم في الداخل وفي أنحاء العالم الإسلامي وقد علم رحمه الله أن الحاجة تدعو إلى ذلك فيسر سبيل ذلك مما جعل هذا المشروع يؤتي ثماره ولشيخنا القدح المعلى في هذا الشأن وقد ساعد على هذا العمل الشريف ما تبذله حكومتنا الرشيدة والأمراء وذو اليسار في هذا الصدد).^(٢)

ومما يؤكد ذلك أنه - رحمه الله - كان حريصاً كل الحرص على انتشار الإسلام في كل مكان، مما جعله كثير السؤال عن النشاط الإسلامي في جميع أنحاء العالم، وهو لا يدخر وسعاً في مد الدعاة بما يعينهم في مهمتهم، وتشجيعهم في المضي في دعوة الناس لكل ما فيه نجاحهم في الدنيا والآخرة).^(٣)

بل كان مع عظيم مسؤولياته وكثرتها يحرص كل الحرص على تشجيع الدعاة وطلبة العلم على الكتابة والتأليف ويسعى جاهداً لتقويم أدائهم وتسديد مسيرهم، بل من مزيد حرصه على هذا الأمر أنه إذا ضاق عليه الوقت فإنه يحيل بعض هذه المؤلفات إلى أصحاب الفضيلة أعضاء هيئة كبار العلماء للاطلاع عليها نيابة عنه، يقول في أحد ردوده - رحمه الله - : (...وأفيد فضيلتكم أنه لم يتيسر لي قراءتها نظراً لضيق الوقت وكثرة مشاغلي ، وقد أحلتها إلى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان^(٤) لمراجعتها الذي بدوره كتب عنهما الملاحظات المرفقة مع كتابي هذا وفي ما كتبه فضيلته الكفاية إن شاء الله).^(٥)

(١) الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) عضو هيئة كبار العلماء .

(٥) انظر: الغلو في الدين نشأته - موقف الإسلام منه - مسائله - وآثاره ، د. علي بن عبد العزيز الشبل ، ص

١٣٣ ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن ، ١٤١٧هـ) .

ومن الصور التي تبين عنايته - رحمه الله - بالدعاة، وتلمس احتياجهم أنه (عندما شكاه له د. ناصر الزهراني ظروف بعض طلبة العلم... قال الشيخ: والله أنني أدعو لهم في جوف الليل بأسمائهم!!)^(١)

المطلب التاسع: بيان جملة من أخلاق وصفات الدعاة إلى الله تعالى:

تمهيد:

قبل البدء في بيان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالدعاة ببيان جملة من أخلاق الدعاة وصفاتهم، يحسن بنا أن نعيد ما ذكرناه سابقاً في مفهوم الصفات.

تعريف الصفات لغة واصطلاحاً:

تعريف الصفة في اللغة:

((وصف) الشيء من باب وعد و (صفة) أيضاً، و(تواصفوا) الشيء من الوصف).^(٢)

(وصفه يصفه وصفاً وصفة: نعته، فاتصف).^(٣)

تعريف الصفة في الاصطلاح:

(يمكن أن تعرف الصفات بما يلي: هي السمات والأمارات التي يعرف بها الداعية ويتميز).^(٤)، أو هي: (ما يتحلى به الداعية ويتسم به من خلال)^(٥)، والتحلي بالصفات من الأهمية بمكان، فلها صلة بمدى استجابة المدعو وعدمه، والداعي ينبغي أن يكون في أعلى تلك الصفات خلقاً وخلقاً.

(١) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الواو، مادة (و ص ف)، ص ٦٤٣.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الفاء، فصل الواو، ص ١١١١.

(٤) قال ابن فارس - رحمه الله - " والصفة: الأمانة اللازمة للشيء". معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، مادة "وصف" ١/١١٥.

(٥) انظر: صفات الداعية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، مرجع سابق، ص ١٠.

ولما للصفات من أهمية بالغة في صياغة الداعية وتأثر الناس به، كان لابد من إفراد مطلب خاص بها ضمن هذا المبحث، والذي سيركز على استخلاص الصفات الواجب تحلي الدعاء بها والتي برزت أكثر في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى في توجيهاته ودروسه.

وأخلاق الدعاء وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، قد أوضحها الله جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه الكريم.

ومن تلك الصفات التي أكد على أهمية التزام الداعية بها واتضح في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى، ما يلي^(١) :

الفرع الأول : الإخلاص:

مفهوم الإخلاص :

(الإخلاص في اللغة : خَلَصَ يَخْلُصُ خُلُوصاً : صفا وزال عنه شوبه ، ويقال خلص من ورطته : سلم منها ونجا ، ويقال : خلصه تخليصاً : أي نجاه . والإخلاص في الطاعة ترك الرياء)^(٢).

(وحقيقة الإخلاص : هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده)^(٣) وقيل : تصفية العمل من كل ما يشوبه)^(٤) والإخلاص من الصفات الإيمانية العظيمة التي يلزم الداعية الصادق أن يتحلى بها في كل أحواله.

يقول - رحمه الله تعالى - مؤكداً على أهمية اتصاف الداعية بالإخلاص قولاً وعملاً وأن يكون بعيداً عن الرياء والسعي في حمد الناس وثنائهم : (ومما يلزم في ذلك الإخلاص لله

(١) صفات الداعية من الموضوعات الواسعة وقد ألفت فيها كتب ، وكتبت فيها رسائل علمية ، وهي من الاتساع بحيث يصعب الحديث عنها بصورة مفصلة ، وهنا عمد الباحث إلى ذكر أبرز تلك الصفات والتي لها تأثير واضح في مسار منهج الدعوة إلى الله ، وسيتم سردها مع ذكر أبرز الشواهد عليها من كلام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - .

(٢) انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مرجع سابق، مادة (خلص) ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر : مختار

الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق، باب الخاء ، مادة (خ ل ص) ، ص ١٧٥ .

(٣) مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد القحطاني ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم ، مرجع سابق ، ٢ / ٩١ .

وأن يحذر الرياء ، وأن يكون في دعوته قاصداً وجه الله والدار الآخرة ، لا يقصد حمد الناس ولا مرأءاتهم ، ولا يقصد عرضاً في الدنيا ، إنما يريد وجه الله ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ^(١) وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ^(٢) . ^(٣)

ويؤكد - رحمه الله تعالى - على أن الإخلاص من أهم الأخلاق وأعظم الصفات ، فيقول: (فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٥) فعليك أن تخلص لله عز وجل، هذا أهم الأخلاق، هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة). ^(٦)

الفرع الثاني : العلم :

صفة العلم من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها، إذ العلم سلاح الداعي إلى الله تعالى وعدته، ومن دعا من غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فلذلك يجب على الدعاة أن يتحلوا بهذه الصفة ويعتنوا بها.

وفي حث للدعاة إلى الله تعالى على أهمية العلم وأنه فريضة ، يؤكد على خطورة الدعوة مع الجهل ، فيقول - رحمه الله - : (أن تكون على بينة في دعوتك أي على علم، لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ ^(٧) . فلا بد من

(١) سورة النحل، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ .

(٤) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٥) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٥/١ .

(٧) سورة يوسف، جزء من الآية : ١٠٨ .

العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبد الله، إياك أن تقول على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية، أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة^(١).

- من صفات الداعية العلم ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - ذلك بقوله: (أن يكون الداعية على بصيرة وعلم وبينة، بما يدعو إليه، ومما يحذر منه حتى لا يضر الناس، وحتى لا يدعو إلى ضلالة وهو لا يدري، أو يدعو إلى باطل وترك حق وهو لا يدري، حتى يكون على بينة ليعرف ما يدعو إليه، وما يدعو إلى تركه)^(٢).

وفي موضع آخر يبين أهمية الدعوة عن علم وبصيرة، وبيان خطورة القول على الله بغير علم: (الواجب على من عنده علم أن يدعو إلى الله حسب طاقته، فكل من عنده علم وبصيرة من طريق الكتاب والسنة عليه أن يدعو إلى الله على حسب علمه، وأن لا يقدم إلا على بصيرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٣) والقول على الله بغير علم جعله الله في المرتبة العليا من المحرمات، كما قال سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾^(٤) وأخبر سبحانه: أن القول على الله بغير علم، مما يأمر به الشيطان، فقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٣٤٥.

(٢) المرجع السابق، ٣/١٠٧.

(٣) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوَىِّ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١)
 فقد احب على من عنده علم وبصيرة أن يدعو إلى الله بالطريقة التي رسمها الله لعباده في قوله
 سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ
 أَحْسَنُ ﴾^(٢) فمن الحكمة العلم ، قال الله سبحانه ، وقال رسوله -ﷺ-^(٣).

وفي حث له - رحمه الله - على القيام بالدعوة وعدم التقاعس عنها ، شريطة العلم
 بما يدعو إليه الداعي يقول: (ونصيحتي لطالب العلم أن لا يتقاعس عن الدعوة ويقول هذا
 لغيري ، بل يدعو إلى الله على حسب طاقته وعلى حسب علمه ولا يدخل نفسه في ما لا
 يستطيع ، بل يدعو إلى الله حسب ما لديه من علم ، ويجتهد في أن يقول بالأدلة وألا يقول
 على الله بغير علم ولا يحقر نفسه ما دام عنده علم وفقه في الدين. فالواجب عليه أن يشارك
 في الخير من جميع الطرق في وسائل الإعلام وفي غيرها ، ولا يقول هذا لغيري؛ فإن كل
 الناس إن تواكلوا بمعنى كل واحد يقول هذه لغيري تعطلت الدعوة وقل الداعون إلى الله
 وبقي الجهلة على جهلهم وبقيت الشرور على حالها ، وهذا غلط عظيم ، بل يجب على أهل
 العلم أن يشاركوا في الدعوة إلى الله أينما كانوا في المجتمعات الأرضية ، والجوية ، وفي
 القطارات والسيارات ، وفي المراكب البحرية ، فكلما حصلت فرصة انتهزها طالب العلم في
 الدعوة والتوجيه ، فكلما شارك في الدعوة فهو على خير عظيم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ
 قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٤) فالله سبحانه
 يقول : ليس هناك قول أحسن من هذا ، والاستفهام هنا للنفي؛ أي لا أحد أحسن قولاً ممن
 دعا إلى الله ، وهذه فائدة عظيمة ومنقبة كبيرة للدعاة إلى الله عز وجل ، والرسول صلى الله

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٨-١٦٩ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٧ / ٨ - ١٧٨ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

عليه وسلم يقول : { من دل على خير فله مثل أجر فاعله }^(١) وقال عليه الصلاة والسلام :
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم
 شيئاً^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام لعلي^(٣) - رضي الله عنه - لما بعثه إلى خيبر : { فوالله لأن
 يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم }^(٤) فلا ينبغي للعالم أن يزهد في هذا
 الخير أو يتقاعس عنه احتجاجاً بأن فلاناً قد قام بهذا ، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا
 وأن يبذلوا وسعهم في الدعوة إلى الله أينما كانوا ، والعالم كله بحاجة إلى الدعوة مسلمه
 وكافره ، فالمسلم يزداد علماً والكافر لعل الله يهديه فيدخل في الإسلام .^(٥)

وعن الصفات اللازم تحلي الداعي إلى الله بها يقول - رحمه الله - : (الداعي إلى الله
 يلزمه مراعاة أمور مهمة في الدعوة حتى تكون دعوته ناجحة ، وتكون عاقبتها حميدة ،
 أعظمها وأهمها العلم ، فلا بد أن يكون لديه العلم ، والعلم إنما يؤخذ من كتاب الله العظيم
 ، وسنة رسوله الكريم - ﷺ - ، كما قال عز وجل : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ
 عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٦) قال أهل العلم معناه : على علم ؛ لأن العلم بالنسبة إلى المعلومات كالبصر
 بالنسبة للمرئيات ، فيجب على العالم أن يعلم كيف يأمر؟ وكيف ينهى؟ وكيف يدعو إلى
 الله؟ ، كالبصير الذي يرى أمامه ما يضره من حفر وأشواك ونحو ذلك فيتجنبه . فالحاصل أن
 الداعي إلى الله يجب أن يكون لديه من العلم والبصيرة والثقافة الإسلامية المستنبطة من كتاب
 الله وسنة رسوله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، ما يمكنه من توجيه الناس إلى

(١) سبق تخريجه في ص ٢٧١ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب : المظالم ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ومن
 دعا إلى هدى أو ضلالة ، رقم الحديث (٦٨٠٤) ، ص ١١٦٥ .

(٣) هو : علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي أبو الحسن .. أول الناس
 إسلاماً ، ولد قبل البعثة بعشر سنين علي الصحيح . قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من
 الهجرة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، مرجع سابق ، ٥٠٧/٢ - ٥١٠ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : دعاء النبي إلى الإسلام
 والنبوة ، رقم الحديث (٢٩٤٢) ، ص ٤٨٧ ، وقد ورد بلفظ (...يُهدى بك...).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٥/٥ - ٢٦٦ .

(٦) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

الخير، وتحذيرهم من الشر. وينبغي أن يستعين بكتب أهل العلم المعروفين بالاستقامة والفضل وحسن العقيدة ، حتى يكون على بصيرة فيما يدعو إليه ، وينهى عنه .^(١)

وفي بيان لسماحة الإمام - رحمه الله - عن أخلاق الدعاة وصفاتهم، وكيفية الدعوة يقول: (فالداعي إلى الله يجب أن يكون على علم وبصيرة بما يدعو إليه ، وفيما ينهى عنه ، حتى لا يقول على الله بغير علم ، ويجب الإخلاص لله في ذلك ، لا إلى مذهب ، ولا إلى رأي فلان أو فلان . ولكنه يدعو إلى الله يريد ثوابه ومغفرته ، ويريد صلاح الناس ، فلا بد أن يكون على إخلاص وعلى علم).^(٢)

ويتحدث - رحمه الله - عن المسئولية الملقاة على عاتق طالب العلم فيما يخص التبيين والبلاغ فيقول: (وهناك مسألة مهمة: وهي المسئولية الملقاة على طالب العلم من جهة البلاغ والتعليم للناس ، فإن العلماء هم خلفاء الرسل ، وهم ورثتهم ، ولا يخفى مرتبة الرسل ، وأنهم هم القادة ، وهم الهداة للأمة ، وهم أسباب سعادتها ونجاتها ، فالعلماء حلوا محلهم ، ونزلوا منزلتهم في البلاغ والتعليم ، لأنهم ختموا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فلم يبق إلا البيان والتبليغ لشريعة محمد - ﷺ - ، والدعوة إليها وبيانتها ونشرها بين الناس ، وليس لذلك أهل إلا أهل العلم ، هم الذين أهلهم الله لهذا الأمر دعاء وقادة بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم الظاهرة والباطنة . فواجبهم عظيم ، والأمة في ذمتهم ، لأنما بأشد الحاجة إلى البلاغ والبيان بالطرق الممكنة).^(٣)

الفرع الثالث : الحلم والرفق :

يبين سماحة الإمام - رحمه الله - أن من الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها؛ الحلم والرفق واللين، عبر توجيه أبوي يقول فيه: (من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤/٢٣٦-٢٣٧.

(٢) المرجع السابق ، ٤/٢٢٩-٢٣٠.

(٣) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، جمع

عبد السلام عمر ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

أصم، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٢) الآية وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣) وفي الحديث الصحيح يقول النبي -ﷺ- {اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه} ^(٤) ... فعليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليماً صبوراً، سلس القياد لين الكلام، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويشي عليك بها ويشركك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.^(٥)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من صفات الداعي الرفق فيقول: (هكذا يكون أهل العلم أينما كانوا يدعون إلى الله ، ويرشدون إلى الخير وينصحون لله ولعباده الرفق فيما يأمر به وفيما ينهون عنه وفيما يدعون إليه . حتى تنجح دعوتهم ، ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة والسلامة من كيد الأعداء).^(٦)

ويبحث سماحة الإمام - رحمه الله - الدعاة على استخدام الأساليب المفيدة في دعوتهم، مع الاتصاف بصفة الرفق واللين والبعد عن التنفير، فيقول: (الواجب على الدعاة إلى

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: الإمارة ، باب : فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق ، رقم الحديث (٤٧٢٢) ، ص ٨١٩ - ٨٢٠ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٦/١ .

(٦) المرجع السابق ٢٢٥ / ٩ ، من ضمن الأسئلة المقدمة لسماحته من جريدة الندوة ونشرت في عددها ١١٢٩٣

الصادر في يوم السبت ١٥ / ٨ / ١٤١٦ هـ .

الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق ، والتي يرجى من ورائها انصياع من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل ، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله).^(١)

ويدعو - رحمه الله - إلى تحري الحكمة والرفق ، واختيار العبارات الواضحة والألفاظ البينة، مع تحري الرفق حتى يفهم المخاطب ما يريد الداعية ، وحتى يرجع عما هو عليه من الباطل فيقول: (فالواجب على الدعاة وعلى العلماء وعلى كل ناصح أن يتحري الحكمة والرفق مع أهله ومع أولاده ومع جيرانه ومع المسلمين عموماً في دعوته إلى الله وإرشاده أينما كان ، ولا سيما فيما يتعلق بالشرك ، فإن الأمر عظيم ، التوحيد والشرك هما أهم الأمور وأعظمها ، والتوحيد هو أصل الدين . فالواجب في هذا الأمر العناية بإيضاح الحق للناس في توحيد الله وإرشادهم إلى الالتزام به ، وتحذيرهم من الشرك كله ، دقيقه وكثيره ، بالعبارات الحسنة الواضحة . لأن الإنسان الذي ليس عنده علم يتأثر بكل شيء ، فالواجب الرفق به ، حتى يتبصر ويتعلم ويعرف دين الله ، وهكذا من أسلم جديداً يراعى ويلاحظ الرفق به حتى يتفقه في الدين ، وهكذا عامة الناس يرفق بهم لكي يتبصروا ويتعلموا ويعرفوا دين الله ، ويعرفوا توحيد الله والإخلاص له ، ويعلموا أن الواجب هو تخصيص الله بالعبادة : من الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والذبح والنذر . . وغير ذلك من أنواع العبادة . وكثير من الناس يصرف هذه العبادات لأصحاب القبور ، أو للجن ، أو للشجر والحجر في بلدان كثيرة ، فالواجب على الدعاة إلى الله - ولا سيما في المواضع التي يكثر فيها الجهلة ، ويكون فيها من قد يدعو غير الله - أن يوضحوا الأمر لهم ، وأن يصبروا على الأذى في ذلك ، وأن يتحروا الرفق والعبارات الواضحة والألفاظ البينة . حتى يفهم المخاطب ما يريد الداعية ، وحتى يرجع عما هو عليه من الباطل ، وحتى يسأل عما أشكل عليه ، وتجاب مسأله بما يتضح له به الأمر).^(٢)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٣٥١/٢.

(٢) المرجع السابق، ٥١/٨-٥٢.

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من صفات الداعية البعد عن الغلظة والشدة إلا فيما يستدع المقام ذلك، فيقول: (ولا ينبغي للداعية أن يلجأ إلى الشدة والغلظة إلا عند الحاجة والضرورة وعدم حصول المقصود بالطريقة الأولى، وبذلك يكون الداعي إلى الله سبحانه قد أعطى المقامين حقهما وترسم هدي الشريعة في الجانبين).^(١)

ويبين - رحمه الله - أهمية الرفق في سلوك الداعية بقوله: (هكذا يكون أهل العلم أينما كانوا يدعون إلى الله ويرشدون إلى الخير وينصحون الله وعباده بالرفق فيما يأمر به وفيما ينهون عنه وفيما يدعون إليه حتى تنجح دعوتهم ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة والسلامة من كيد الأعداء).^(٢)

ويتحدث - رحمه الله - عن أهمية الرفق والإخلاص، وجمع الكلمة فيقول: (الواجب على الداعي وعلى العالم أن يتحرى الألفاظ المناسبة، وأن يرفق في أمره كله، وأن يحرص على الإخلاص لله بأن يكون هدفه إيصال دعوة الله إلى عباد الله يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، لا لرياء ولا سمعة، ولا عن فخر وخيلاء، ولكن يريد وجه الله والدار الآخرة، ثم يريد بعد ذلك نفع الناس، وإصلاح أوضاعهم، وتقريبهم الخير وإبعادهم عن الشر، وجمع كلمتهم على الحق، هذا هو المقصود من الداعي والعالم، وهو مقصود الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالمقصود: إيضاح الحق للناس وبيان ما أوجب الله وما حرم الله، وترغيبهم في الخير وتحذيرهم من الشر، وجمع كلمتهم على تقوى الله ودينه، كما قال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣) هكذا جاء القرآن وجاءت السنة، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٤) ويقول عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٥) فالواجب على الدعاة إلى الله جل وعلا أن يعتنوا بالدعوة، وأن يصبروا، وأن

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة، أحمد الفريح، مرجع سابق، ص ٤١١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٦٨/٦.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٣.

(٤) سورة إبراهيم، جزء من الآية: ١.

(٥) سورة ص، الآية: ٢٩.

يتحرروا الرفق والكلمات الواضحة ، وأن يحرصوا على جمع الكلمة وعلى تجنب أسباب
الفرقة والاختلاف ، لا مع الشباب ولا مع الشيب ولا مع الدولة ولا مع غيرها الواجب
تحري الحق وتحري العبارات الحسنة التي توضح الحق وترشد إليه وتمنع من الباطل ، مع الرفق
في كل الأمور واجتناب أسباب الفرقة والاختلاف إلا من ظلم ، أما من ظلم فله شأن آخر
مع الهيئة ومع القضاة ومع ولاة الأمور ، الظالم له شأنه وله حكمه ، لكن في الجملة :
الواجب هو تحري الحق والدعوة إليه ، كما قال الله جل وعلا : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ ﴾ يعني : بما قال الله عز وجل ، أو قال الرسول - ﷺ - ، مع تحري الوقت المناسب
والكلمات المناسبة ، ثم قال جل وعلا : ﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ يعني : الترغيب والترهيب
بالعبارات الحسنة ، ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ عند الشبهة ، وعند الخلاف ، يكون
الجدال بالتي هي أحسن ، هكذا أمر جل وعلا ونهى بقوله : ﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١). (٢).

وفي تأكيد على ضرورة الاتصاف بالرفق حال القيام بالدعوة يقول - رحمه الله
تعالى - : (أن يتحرى في دعوته ويرفق فيها ، فإن كان المدعو يمكن أن يستجيب من غير
حاجة إلى موعظة وإلى جدال يوضح له الحق بالأدلة الشرعية والأسلوب الحسن ، فإذا تقبل
ذلك انتهى الموضوع وحصل المقصود). (٣).

كما يؤكد في منهجه - رحمه الله - على أهمية (اختيار الألفاظ المناسبة ، والرفق في
الكلام ، وعدم الغلظة إلا عند الضرورة إليها، كما أمر الله بذلك في قوله جل وعلا : ﴿ أَدْعُ
إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ (٤) هي

(١) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٥٠/٨ - ٥١ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٣٦/٤ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

أَحْسَنُ ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١) وهم الكفار من اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(٢) فلا بد من الرفق كما قال عليه الصلاة والسلام: { إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه }^(٣) وقال عليه الصلاة والسلام: { من يحرم الرفق يحرم الخير كله }^(٤) فعلى المسلم في دعوته الرفق ، والأسلوب الحسن ، حتى يستجاب له ، وحتى لا يقابل بالرد أو بالأسلوب الذي لا يناسبه . فإن بعض الناس لما عنده من الشدة وسوء الخلق قد يقابل بالشتيم والسب الذي يزيد الطين بلة . فمتى كان الداعي إلى الله ذا أسلوب حسن ، حكيماً رقيقاً فإنه لا يعدم قبول دعوته أو على الأقل الكلام الحسن والمقابلة الحسنة من المدعو ، الذي يرجى من الرفق به أن يتأثر بدعوته ويستجيب لها .^(٥)

الفرع الرابع: الحكمة :

مفهوم الحكمة :

(والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويُقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم).^(٦) (والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل).^(٧)

وتعريف الحكمة في الاصطلاح :

- (١) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .
- (٢) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .
- (٣) سبق تخريج الحديث في ص ٢٥١ .
- (٤) سبق تخريج الحديث في ص ٢٥٢ .
- (٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٣٦-٢٣٧ .
- (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبي السعادات بن محمد ابن الأثير ، ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، باب الحاء مع الكاف ، مادة حكم ، ١ / ١١٩ ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت : المكتبة العلمية) ، وانظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، فصل الحاء ، ١٢ / ١٤٠ ، وانظر : المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مرجع سابق ، مادة (حكم) ، ١ / ١٩٠ .
- (٧) المفردات في غريب القرآن ، أبي القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، كتاب الحاء ، مادة : حكم ، ص ١٢٧ ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت : دار المعرفة) .

هو: (الإصابة في الأقوال والأفعال ، ووضع كل شيء في موضعه).^(١)
 ويعرفها الإمام - رحمه الله - بقوله (الحكمة : هي العلم بما قال الله عز وجل ، وقال
 رسوله ﷺ - مع وضع الأمور في مواضعها).^(٢)
 ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - بعضاً من صفات الداعية ومنها الحكمة بقوله:
 (والدعاة إلى الله وعلماء الحق هم خلفاء الرسل ، وهم الورثة للرسل في الدعوة إلى الخير ،
 وبيان طريق السعادة يُسلك ، وبيان طريق الشقاء والهلاك لِيُجتنب وَيُحذر ، لأن
 الحكمة من الداعي إلى الله لها شأن عظيم ، فالداعي يتحرى في دعوته الكلمات المناسبة
 والأوقات المناسبة ، والأسلوب المناسب ، حتى يكون ذلك أقرب إلى النجاح ، ومن أسماء
 الله جل وعلا الحكيم العليم لأنه سبحانه يضع الأمور مواضعها عن علم : قال تعالى: ﴿ إِنَّ
 رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٤) وهو يعلم الأشياء
 على ما هي عليه ويضع أفعاله وأحكامه على ما هو اللائق به سبحانه والمناسب لمنفعة العباد
 وصلاحهم ، فهو الحكيم العليم في قوله وعمله في أمره ونهيه في كل ما يقول ويفعل سبحانه
 وتعالى. فالحكيم هو الذي يعلم الأشياء ويضع الأعمال والأقوال مواضعها ، وهذا الوصف
 على الكمال إنما يصدق على الله عز وجل ، لأنه العالم بكل شيء والحكيم في كل شيء
 سبحانه وتعالى ، ومن حكمة الداعي أن يكون عنده العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، كما
 قال عز وجل : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾^(٥) يعني: بالعلم قال الله وقال رسوله).^(٦)

(١) مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد القحطاني ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٧/٨ - ٤٨ ، نص كلمة سماحة
 الشيخ في لقائه مع الأئمة والدعاة ورجال الحسبة بمكة المكرمة ، ونشرت في جريدة المدينة في العدد (١٢٣٠٦)
 ليوم الخميس الموافق ٩ / ٨ / ١٤١٧ هـ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ٨٣ .

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية : ١١ .

(٥) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٧٠/٧ .

ويقول - رحمه الله - مبيناً سبل تحصيل الحكمة في الدعوة: (ومن حكمة الداعي أن ياتي بالأسلوب المناسب والبيان المناسب ويخاطب كل قوم بما يعقلون ويفهمون ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۖ ﴾^(١) يعني على علم ، و قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ۖ ﴾ أي بالعلم ﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ أي الترغيب والترهيب التي تلين القلوب وتقرها من قبول الحق ، ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي بالأسلوب الحسن لا بالعنف والشدة لكن بالتي هي أحسن حتى يقبلوا الحق وحتى ينقادوا له ، وقال تعالى في أهل الكتاب : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢) وهم اليهود والنصارى، فلا يجوز جدالهم إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم فمن ظلم له شأن آخر. وإذا كان هذا التوجيه من المولى سبحانه في جدال أهل الكتاب فالمسلمون من باب أولى، وقال عز وجل: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ ﴾^(٣) يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ ﴾ يعني المدعويين من قريش وغيرهم، ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٤) وقال موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما بعثهما إلى فرعون : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وهذا توجيه من الله سبحانه لرسوله موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون ، ليتأسي بذلك الدعاة ويتخلقوا به في دعوتهم إلى الله لا سيما مع الرؤساء والعظماء ، ولا سيما في عصرنا هذا ، فإن الحكمة والأسلوب الحسن والرفق من أهم

(١) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية : ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

التهمة في كل وقت وفي هذا الوقت بوجه أخص ، لكثرة الجهل وغلبة الهوى على أكثر خلق ، وبالشدة ينفر منك الناس ويتعدون عنك ولا يقبل الحق إلا من رحم الله .^(١)

وبيّن - رحمه الله - أن من أهم صفات الداعي إلى الله الدعوة بالحكمة فيقول: (ولكن يدعو إلى الله بالحكمة ، وبالقول الحسن ، بالموعظة الحسنة ، وبالي هي أحسن ، وينصح ولاة الأمور ، وينصح غيرهم من المسئولين ، وينصح العامة ويوجههم إلى الخير؛ عملاً بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(٣) وهم: اليهود والنصارى، نهي الله عن جدالهم إلا بالتي هي أحسن ، إلا من ظلم فهذا له شأن آخر: يرفع بأمره إلى ولاة الأمور ، ويعمل ما يستطيع من جهد لرد ظلمه بالطرق الشرعية المعتبرة) .^(٤)

ومن توجيهه للدعاة للتخلق بهذه الصفة ، يخبرني معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز فيقول: وكان - رحمه الله - شديد الحرص على وصية الدعاة بأن يلتزموا بالحكمة في كل أمورهم وأن لا يستعملوا الأسلوب المنفر.^(٥)

الفرع الخامس: موافقة القول العمل (القدوة):

مفهوم القدوة:

(والقدوة : هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبحاً ، وإن ساراً وإن ضاراً ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٧/٢٧٠-٢٧١ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٢٣٨ .

(٥) ضمن إجابته عن جملة تساؤلات ، في يوم الأحد ٤/٤/١٤٢٥ هـ في مكتبته في رئاسة الإفتاء .

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١﴾^(١) ، فوصفها بالحسنة^(٢) ، ويقال :
فلان قدوة إذا كان يقتدى به .^(٣)

(والمقصود من الأسوة أو القدوة أن يكون الداعية المسلم قدوةً صالحةً فيما يدعو إليه
فلا يناقض قوله فعله ، ولا فعله قوله).^(٤)

ولذلك كان من أهم صفات الداعية أن يكون قدوة في الخير لمدعويه ، ومن أبرز
صور القدوة في حياة الداعية أن يوافق قوله عمله .

ومن نماذج ما يوضح اهتمام الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - في منهجه
للدعوة في هذا الجانب حثه - رحمه الله - الداعي على النشاط في الدعوة والفرح بتبليغها ،
مع العمل بما يدعو الناس إليه ، بقوله: (المؤمن الداعي إلى الله القوي الإيمان ، البصير بأمر الله
يصرح بحق الله ، وينشط في الدعوة إلى الله ، ويعمل بما يدعو إليه ، ويحذر ما ينهى عنه ،
فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه ، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه ، ومع
ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الإسلام ، ويغتنب بذلك ويفرح به كما قال - عز
وجل - : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٥) .

فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط ، فرح السرور ، أمر مشروع .^(٦)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب
أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته فيقول: (ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل
يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس
من يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من
ذلك، أما المؤمنون الراجحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه،

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص ٥٧٦ ، مادة " أسا " .

(٣) انظر: مختار الصحاح، الرازي ، مرجع سابق ، باب القاف ، مادة (ق د ا) ، ص ٤٦٩ .

(٤) مقومات الداعية الناجح ، د. سعيد القحطاني ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٥٨ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٤ .

«بتعدون عما ينهون عنه، قال الله جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾﴾^(١) وقال سبحانه موجبا لليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾^(٢) وضح عن النبي -ﷺ- أنه قال: {يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتتدلق أفتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية} ^(٣) هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعلة؛ وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك. فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه.^(٤)

فأكد - رحمه الله - على أهمية العمل بالعلم لأنه سبيل وسبب الاقتداء .

الفرع السادس: الصبر:

الصبر من الصفات اللازمة والضرورية للداعية المسلم، وأما حقيقته فهو: (خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع بها عن فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها).^(٥)

وأما كون الصبر من الصفات اللازمة للداعية إلى الله تعالى فلأن القيام بالدعوة ومهامه يستلزم من الداعية الصبر والتصبر والجلد في سبيل ذلك وتجاوز جميع العقبات التي تعترض طريقه، فالداعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج في كل أطوار دعوته إلى صبر ومصابرة.

(١) سورة الصف ، الآيتان : ٢-٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق، كتاب: الزهد والرقائق ، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث (٧٤٨٣) ، ص ١٢٩٣ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٣٤٥-٣٤٨ .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الحافظ ابن القيم الجوزية، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

فمن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل ببيان صفات الدعاة ، ما وضحه رحمه الله - بأن من صفات الداعية الصبر بقوله: (التناصح والنواصي بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمع وقادته وعامل الصبر على ما قد يقع من الأذى من الأعيان أو غيرهم عملاً بما دلت عليه السورة السابقة وهي قوله سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(١) وتأسياً بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله عز وجل لنبيه محمد - ﷺ - في آخر سورة الأحقاف وهي مكية: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾^(٢) (الآية).^(٣)

وفي بيان لسماحة الإمام - رحمه الله - عن أهم الصفات والأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الداعي إلى الله ، ومنها الصبر يقول: (فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير على منهاجهم الصالح [أي الأنبياء والمرسلين] ، وأن تستمر على طريقهم الواضح بالدعوة إلى الله والتبشير بدينه ، والتحذير من خلافه ، وإنما يتم هذا الفضل ويحصل هذا الخير ويتضاعف بالصبر والإخلاص والصدق فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم . ولا يحصل به المطلوب كما ينبغي ، فالمقام يحتاج إلى إخلاص تام وإثبات عند الشدائد ، ويحتاج إلى صبر فذو الملل وذو الكسل لا يحصل به المقصود على التمام ، فالمقام يحتاج إلى إخلاص وإلى صدق وإلى صبر ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٤) وكما قال سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٥) وقال عز وجل: ﴿ وَأَصْبِرُوا

(١) سورة العصر ، الآيات : ١-٣ .

(٢) سورة الأحقاف ، جزء من الآية : ٣٥ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٥٢/١ .

(٤) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴿١﴾ فلا بد من الصدق كما قال عز وجل : ﴿ هَذَا يَوْمٌ
 نَفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ولا بد من الصبر كما قال جل وعلا : ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٣﴾ وكما قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا
 لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤﴾ فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .
 فالدعاة إلى الله عز وجل إذا صبروا وصدقوا وكانت دعوتهم على علم وعلى بصيرة ، صاروا
 أئمة للناس يقتدى بهم في الشدة والرخاء ، والعسر واليسر ، كما سبق في قوله تعالى : ﴿
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٥﴾
 فعليك يا عبد الله بالصبر على دعوتك وإيمانك وعملك الصالح وعليك باليقين في أعمالك .
 كن على بصيرة . تعلم وتفقه وتثقف في الدين وكن على بينة في أمورك حتى تكون دعوتك
 عن صبر وعن يقين ، وبهذا تكون إماماً يقتدى به . وتكون إماماً وقدوة وأسوة صالحة في
 أعمالك الطيبة وسيرتك الحسنة. ﴿٦﴾

الفرع السابع: التثبيت في الأمور:

مفهوم الأناة والتثبيت:

(الأناة في اللغة : التثبيت وعدم العجلة ، يقال : تأنى في الأمر : مكث ولم يعجل ،
 والاسم منه : أناة) . ﴿٧﴾

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ١١٩ .

(٣) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة السجدة ، الآية : ٢٤ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١١٤ - ١١٥ .

(٧) (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي ، مادة : أنى ، ١ / ٢٨ ، بدون ذكر

الطبعة وتاريخها) بيروت : المكتبة العلمية .

(وتأتي الأناة بمعنى التبين والتثبت في الأمور، يقال: تبين في الأمر والرأي: تثبت، راي فيه ولم يعجل).^(١)

(ويأتي التبين بمعنى: التبصر، يقال: تبصر الشيء، وتأمل في رأيه: تبين ما يأتيه من خير أو شر).^(٢)

(معنى الأناة اصطلاحاً: هي التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ).^(٣)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من صفات الداعية التثبت^(٤) في الأمور فيقول: (ومما أنصح به القراء وهو من جملة التقوى، التثبت في الأمور، والتريث في الحكم عليها، إلا بعد دراستها من جميع نواحيها، وبعد التحقق من معناها، ومعرفته معرفة تامة، بعرض ذلك المعنى على الميزان الشرعي وهو كتاب الله، وما صحح من السنة، فما وافق ذلك الميزان قبل، وما خالفه ترك، ويجب أن يكون القارئ في دراسته للأشياء، وعرضه لها على الميزان المذكور، بعيداً كل البعد عن الإفراط والتفريط، متجرداً عن ثوبي التعصب والهوى، ومتى سلم من هذه الأمور، ودرس الأمور حق دراستها بإخلاص، وقصد حسن، وفق للحقيقة وفاز بالصواب، وحمد العاقبة).^(٥)

ويبين رحمه الله - أهمية الثقة بمن اتبع الشرع مع الأخذ بمنهج التثبت بقوله: (فالدعاة إلى الخير الموثوق بهم يؤخذ بأخبارهم وينتفع بأخبارهم وتوضع أخبارهم على الطريقة السليمة على الوجه الشرعي مع التثبت في كل شيء . . أما المجهول والفاسق فيثبت في خبره ولا يعمل بخبره حتى تقوم الدلائل على صحته وصدقه).^(٦)

(١) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، مادة (أبان)، ١/ ٨٠، ومادة (ثبت)، ٩٣/١.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مرجع سابق، باب الرء، فصل الباء، ص ٤٤٨، وانظر: مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الباء، مادة (ب ص ر)، ص ٢٢، وانظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، مادة (بصر)، ١/ ٥٩.

(٣) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٢.

(٤) انظر: نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ٤١-٤٣، الطبعة الثالثة (الرياض: دار السليم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٦) المرجع السابق، ٩/ ٢٧١.

وفي توضيح لسماحة الإمام - رحمه الله - على أهمية تحري الحق والتثبت يقول: (فالواجب على الدعاة الصبر والاحتساب ، وتحري الحق ، والعناية بالأدلة الشرعية والألفاظ الحسنة في دعوتهم ، والرفق بالناس مهما أمكن إلا الظالم ، فإن الظالم له شأن آخر ، كما قال الله جل وعلا : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(١) فالظالم له شأن آخر يعامل بما يقتضيه ظلمه وردعه عن ظلمه ، لكن في الجملة: الداعي إلى الله يتحرى الكلمات الطيبة ، ويتحرى الدعوة بالحكمة ، والكلام الطيب ، والترغيب والترهيب ، ويتجنب كل شيء يسبب الفرقة والاختلاف ، ويسبب أيضا الوحشة بينه وبين الإخوان).^(٢)

وفي نصيحة للدعاة في عدم استعجال ثمار دعوتهم ، مع أهمية التأي والتثبت يقول - رحمه الله -: (الواجب على الدعاة التحمل والصبر وعدم العجلة ، حتى يفقهوا الناس وحتى يرشدوا الناس ، فيعلموا ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم عن بصيرة ، الواجب التأي والتثبت حتى يفقه العامي ويفقه المتعلم ما قيل له ، ولا مانع من ترداد الكلام وإيضاحه بأنواع العبارات التي توضح للسائل أو للحاضرين مراد المعلم ومراد المرشد . لأن الحاضرين قد يكون فيهم من لا يفهم لغة المعلم ولغة المرشد فيكرر العبارات ويوضحها بالعبارات التي يفهمونها والألفاظ التي يفهمونها حتى يكون البيان كاملاً وحتى تقوم الحجة).^(٣)

وقد كان - رحمه الله - يؤكد دائماً على أهمية أن يتصف الداعية بالأخلاق والصفات الفاضلة.^(٤)

(١) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٩/٨ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٣٧/٩ .

(٤) انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ص ٧ وما بعدها .

المطلب العاشر: إعداد الدعوة:

لما كان الداعي هو من يقوم بدعوة الناس إلى دين الله تعالى كان لابد من القيام بإعداده ليقوم بهذا الأمر خير قيام، والإعداد يقتضي أموراً لا بد منها، وأولها تكوينه معرفياً وعلمياً؛ ثم يتمثل هذه المعرفة والعلم سلوكاً في نفسه؛ وبعد ذلك يقوم بنقل هذه المعرفة والعلم والسلوك للآخرين؛ متقناً طريقة نقله وحمله لها؛ متبعاً عدة وسائل وأساليب^(١) في حمل هذا العلم والمعرفة (ممارسة الدعوة)؛ وهذا ما يسمى بالتطبيق.

ومعنى الإعداد: هو تهيئة وتكوين الداعي إلى الله تعالى ليكون مبادراً في المشاركة الفاعلة في مجال الدعوة إلى الله عز وجل صابراً على كل الصعاب التي قد تواجهه^(٢).

وإعداد الدعوة يتطلب عدة أمور بدءاً من بنائهم وتكوينهم علمياً وروحياً ونفسياً وسلوكياً وانتهاءً بمتابعتهم في التطبيق الميداني؛ وكل ذلك يسمى إعداد الدعوة وتكوينهم ليقوموا بالدعوة، وإذا ما كتب لدعوة من الدعوات النجاح والتأثير فإعداد الدعوة من الأسباب الرئيسة في ذلك.

ويمكن القول أن الإعداد على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي.

القسم الثاني: الإعداد السلوكي.

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي (المهني).

والداعي الذي يتوافر فيه الإعداد بأقسامه السابقة يكون لدعوته تأثير وقبول لدى مدعويه - بإذن الله تعالى - وهذا يجعل العناية بتكوين الدعوة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمراً بالغ الأهمية^(٣).

(١) سيكون هناك حديث مفصل عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - فيما يتعلق بالوسائل والأساليب ضمن المبحث الرابع في هذا الفصل، وسيقتصر الحديث هنا عن أبرز تلك الكيفيات التي تؤدي بها الدعوة تطبيقاً، أما التفصيل فيها فمحلها ذاك المبحث كما بينا.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د. أحمد محمد أبو بطين، ص ١٩٦، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، (بتصرف كبير).

(٣) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، ص ٦، الطبعة التاسعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، (بتصرف)، وانظر: ضرورة الدعوة، الشيخ عطية محمد سالم، ص ٤٩، بدون ذكر الطبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩ هـ).

ومستند هذا التقسيم الذي يبين منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى للإعداد بأنواعه الثلاثة ، قوله موجهاً: (فجدير بالطالب أن يعنى بجميع الطرق الموصلة إلى العلم ، وأن يحرص عليها قاصداً وجه ربه عز وجل ، يريد الله والدار الآخرة ، يريد أن يتفقه في دينه وأن يتبصر به ، يريد أن يعرف ما أوجب الله عليه ، وما حرم عليه ، يريد أن يعرف ربه على بصيرة وبينة ، ثم يعمل بذلك ، يريد أن ينقذ الناس ، ويكون من دعاة الهدى ، وأنصار الحق ، ومرشداً إلى الله على علم وهدى).^(٢)

فقوله : (يعرف) هذا في الإعداد المعرفي العلمي ، وقوله : (ثم يعمل بذلك) هذا في الإعداد السلوكي الذي يقتضي تمثل المعارف والعلوم سلوكاً عملياً ، ثم قوله : (ويكون من دعاة الهدى ، وأنصار الحق ، ومرشداً إلى الله على علم وهدى) هذا في الإعداد لتطبيقي الذي يقتضي الدعوة والعمل والبلاغ ، مع التمكن من مهارات هذا العمل . وبعد هذا نأتي لبيان هذه الأقسام الثلاثة وشواهداها من كلام الإمام - رحمه الله - في النقاط التالية:

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي:

الإعداد العلمي المعرفي يأتي في المقام الأول في مسار إعداد الدعوة للعمل الدعوي، وقد سبق بيان أهمية العلم للداعي إلى الله تعالى ومكانته في العملية الدعوية ، وتكوين الدعوة علمياً بصورة صحيحة لا بد وأن يؤدي ثماراً واضحة؛ ويكون له تأثير ولو بعد حين. فالدعوة أساسها العلم: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .^(٣)

وكل دعوة لا تقوم على أصل من العلم لا يكتب لها النجاح والقبول لدى المدعوين .

(١) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، ص ٦، الطبعة التاسعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م)، (بتصرف)، وانظر: ضرورة الدعوة، الشيخ عطية محمد سالم، ص ٤٩ ، بدون ذكر الطبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٣٠٦/٢-٣٠٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

والمعارف و العلوم -على تنوعها- مما تم تناولها بإسهاب ضمن المبحث الأول المتعلق بمرصوعات الدعوة^(١)، وتجنباً للتكرار فقد آثر الباحث عدم ذكرها مرة أخرى، إذ إن جميع ما تم الحديث عنه من موضوعات هي من قبيل الإعداد العلمي المعرفي . ويشمل الإعداد العلمي المعرفي العلم بالموضوعات الدعوية الأكثر احتياجاً للمدعوين وهو ما يسمى (البدء بالأهم فالمهم)، والعلم كذلك بأحوال المدعوين واحتياجاتهم ، وما يناسبهم من أساليب في الطرح ، مستخدماً في ذلك كله الوسائل المعينة والمناسبة للوصول إلى تلك الغايات .

غير أنه سيتم التركيز على نماذج من قضايا الإعداد العلمي المعرفي ، ومن ذلك ما يلي:
 الاهتمام بجانب العقيدة وتنقيتها، ونشر الدين بشرائعه وأخلاقه، يقول الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - : (فيجب على الداعية أن يهتم بتنقية العقيدة وتخليصها مما شابهها من خرافات وبدع وشركيات ، كما يقوم بنشر الإسلام بجميع أحكامه وأخلاقه)^(٢) .
 وفي بيان لسماحة الإمام - رحمه الله - عن مراتب الدعوة ، وبعضاً من المعارف الواجب على الداعية معرفتها يقول: (ومن هنا يعلم الداعي إلى الله تعالى أنه في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين ، والبصيرة بأحكام الشريعة ، والمعرفة بلغة المدعوين وعرفهم ، وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة والعناية بمعرفة ما أراد الله ورسوله كله ، والعناية أيضاً بدراسة اللغة العربية وسيرة النبي -ﷺ- من حين بعثه الله إلى أن قبضه إليه، دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- من أخلاق وأعمال ، وعلى حسب اجتهاده وعمله وصره يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى الله به على الدعاة إليه في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾^(٣) الآية)^(٤) .

(١) انظر: ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٢٣/٣ .

(٣) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ ، انظر :

المرجع السابق ٣٧٠/١٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ .

وفي توضيح لسماحة الإمام - رحمه الله - عن أهم شروط الداعي ، يبين أنه لا بد من إعداده للقيام بالدعوة على بصيرة يقول: (فمن أهم الشروط : أن يكون العالم أو الداعي إلى الله على بصيرة فيما يدعو إليه ، وفيما يحذر منه. والواجب الحذر من التساهل في ذلك . لأن الإنسان قد يتساهل في هذا ويدعو إلى باطل أو ينهى عن حق . فالواجب الثبت في الأمور ، وأن تكون الدعوة على علم وهدى وبصيرة في جميع الأحوال).^(١)

ومما يدل على اهتمام سماحة الإمام - رحمه الله - بإعداد الدعاة علمياً ومعرفياً رسمه خطة إعداد دعوية للدعاة ، يتبين ذلك في رده على إحدى الرسائل من بعض الدعاة يقول فيها: (... فقد وصلني كتابكم وعلمت ما تضمنه من الإفادة باستلامكم كتباً مرسله لكم من الرئاسة وكذلك استفساركم عن بعض الأمور التي تمم الدعاة إلى الله . وأعلمكم أن الواجب على الداعي إلى الله أن يتبصر فيما يدعو إليه ويتدبر القرآن والسنة وكلام أهل العلم فيما يريد أن يتكلم فيه ، فإذا كان الكلام في التوحيد وترك الشرك ، تدبر الآيات والأحاديث التي تحث على ذلك ، وراجع كلام أهل التفسير ... حتى يكون على بينة لمعرفة حقيقة التوحيد ومعرفة حقيقة الشرك . ومن أفضل الكتب المعينة على ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعهم من أهل العلم . ومن الكتب المفيدة في ذلك (زاد المعاد) لابن القيم و (القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية و (العقيدة الواسطية) له أيضاً وكتاب (التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب و (فتح المجيد) لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(٢). وإذا كان الكلام في الصلاة والزكاة أو غيرهما من الفروع تأمل النصوص الواردة في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥/٢٦٣ .

(٢) هو : الإمام الشيخ مفيد الطالبين وقامع المتدعين الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣ هـ . وتربى في حجر جده مجدد عقيدة السلف . فلما انتهى الأمر إلى حصار الدرعية وتم الصلح أمرت عائلة آل الشيخ بالرحيل إلى مصر فكان مع المرتحلين ، فلما قام الإمام تركي بن عبدالله آل سعود بإعادة الحكم مرة أخرى وتجديد الدعوة السلفية كاتب المشهورين من المبعدين كالشيخ عبدالرحمن . شهد عصر سنة أئمة من حكام آل سعود . توفي عشية يوم السبت في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥ هـ . انظر : علماء نجد ، تأليف الشيخ عبدالله البسام ، مرجع سابق ، ١/ ٥٦ - ٦٢ . وانظر : نبذة مختصرة في مقدمة كتابه الشهير فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص ٣ - ٤ ، الطبعة الثالثة (الرياض : طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١٣ هـ) .

ذلك وأرشد المدعو إلى ما علمه من ذلك مع مراعاة الاختصار والأسلوب الحسن والعبارات الجامعة حتى يتيسر للمدعو فهمها. أما ما يتعلق بالترجمة ففي إمكان طالب العلم أن يستعين بمن يعلم عنهم حسن العقيدة وجودة العلم مع العلم باللغة الأجنبية التي يريدونها حتى يترجموا له المطلوب. وإليك بعض الكتب الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية مع نسخة من كتابنا (مجموع الفتاوى والمقالات) ج/١، ٢. وأسأل الله سبحانه أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل ويوفقنا وإياكم لما يحببه ويرضاه إنه سميع قريب).^(١)

ويبين - رحمه الله - ترابط مراتب الدعوة بعضها ببعض فيقول: (فلا بد من الحكمة في الدعوة بالعلم، والعلم يدعو إلى الرفق وإلى تقديم الأفضل فالأفضل، ويدعو إلى تقديم الأهم فالأهم).^(٢)

ومن الإعداد المعرفي قيام سماحة الإمام - رحمه الله - بتحفيز الدعاة على الدعوة ببيان ثمارها فيقول: (إن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة مؤسسة حديثة التكوين بالنسبة إلى عمر الجامعات والمؤسسات العلمية الكبرى فهي لم تستكمل من عمرها السابعة، ولكنها - بحمد الله - قد قطعت شوطاً بل أشواطاً طيبة إلى الهدف المقصود من إنشائها، فتخرج منها مئات من الطلاب الذين ينتسبون إلى عشرات من أوطان المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وأخذوا أماكنهم في تلك الأوطان وغيرها يعلمون الناس الخير ويرشدونهم إلى الصواب).^(٣)

ويهتم سماحة الإمام - رحمه الله - بإعداد الداعي علمياً وعملياً بتوضيح ماهية العلم الذي يحتاجه الداعي فيقول: (لا بد في حق الداعي إلى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلم لقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٤) والعلم هو ما قاله الله في كتابه الكريم، أو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة م عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤/ ٤٢٩-٤٣٠، صدرت الإجابة من مكتب سماحته بالرياض في ٢٢ / ٧ / ١٤٠٩ هـ برقم ١٨٧٢ / ١.

(٢) المرجع السابق، ٧/ ٣٠٥.

(٣) المرجع السابق، ٥/ ٢٥١.

(٤) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

سنته الصحيحة ، وذلك بأن يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه ، ويعرف طريقة الرسول - ﷺ - في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر ، وطريقه أصحابه رضي الله عنهم ، ويتبصر في هذا بمراجعة كتب الحديث ، مع العناية بالقرآن الكريم ، ومراجعة أقوال العلماء في هذا الباب ، فقد توسعوا في الكلام على هذا وبينوا ما يجب . والذي ينتصب لهذا الأمر يجب عليه أن يعنى بهذا الأمر حتى يكون على بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، ليضع الأمور في مواضعها؛ فيضع الدعوة إلى الخير في موضعها ، والأمر بالمعروف في موضعه ، على بصيرة وعلم حتى لا يقع منه إنكار المنكر ، بما هو أنكر منه ، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف الذي يدعو إليه، والمقصود أنه لا بد أن يكون لديه علم حتى يضع الأمور في مواضعها).^(١)

وفي نص كلمة سماحة الإمام في لقائه مع الأئمة والدعاة ورجال الحسبة بمكة المكرمة^(٢) يقول - رحمه الله -: (الواجب على كل داعية وعالم وقاض ومرشد - الواجب عليهم أن يتقوا الله ، وأن لا يقولوا بغير علم ، ولا يتكلموا إلا عن بصيرة وعن علم . حتى لا يضلوا الناس ، وحتى يبلغوا الناس دعوة الله وأحكام الله على بصيرة ، وأن يصبروا على الأذى في ذلك . الواجب على الداعي إلى الله إن يتأدب بالآداب الشرعية التي قال فيها سبحانه : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣) ...، فيتحرى ويضع الأمور في محلها والكلمة في محلها مع ذكر الدليل ، قال الله عز وجل ، قال الرسول - ﷺ - ، مع الترغيب والترهيب عند الحاجة . هكذا الداعي إلى الله ، وهكذا العالم في دروسه وفي دعوته إلى الله عز وجل ، وإن كان غير معين من جهة ولاية الأمور

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٣٢-٢٣٣ .

(٢) ونشرت في جريدة المدينة في العدد (١٢٣٠٦) ليوم الخميس الموافق ٩ / ٨ / ١٤١٧ هـ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

للدعوة ، لكنه مأمور من جهة الله . ليعالج الأمور بالدعوة إلى الله ، سواء كان معينا من جهة ولاية الأمور أم لا).^(١)

ويبحث سماحة الإمام - رحمه الله - الدعاة على ملاء الساحة بالنافع المفيد فيقول: (فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل فإن هذا غلط عظيم ومن أسباب انتشار الشر والبدع واحتفاء الخير وقلته وخفاء السنة. فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق ويدعوا إليه وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٢) وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم، من الدراسة على أهل العلم وسؤالهم عما أشكل وحضور حلقات العلم، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعة الأحاديث الصحيحة حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل، مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع، ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة، وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم، وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم. وهذا واجب العلماء شيوخاً وشباباً أينما كانوا بأن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية، ويرغبوا الناس فيه وينفروهم من الباطل، ويحذروهم منه عملاً لقوله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾^(٣) وقوله سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾^(٤) .^(٥)

ولعلم الإمام - رحمه الله - ما للكتاب من أثر كبير في مد الدعاة بالعلم الأصيل التي تستقيم عليه دعوتهم وتزكو ، فقد أولى هذا الموضوع جل اهتمامه ، بمتابعة الكتب النافعة والأمر بطباعتها ، وتوزيعها (ولقد بذل الشيخ قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب التي

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٧/٨-٤٨ ، نص كلمة سماحة الشيخ في لقائه مع الأئمة والدعاة ورجال الحسبة بمكة المكرمة.

(٢) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٢.

(٤) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٧/٦-٦٨ .

هم بحاجة إليها في نطاق التدريس أو المطالعة .. واستجابت المؤسسات الحكومية لاقتراحاته، وضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب).^(١)

(يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة ، فهو لا يرضى الوقوف بما عند حد مهما يبلغ من الجلال ، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو).^(٢)

ولا شك أن إعداد الدعاة للقيام بعملهم يتطلب أولاً العناية باختيارهم وتأهيلهم بكافة العلوم والمعارف التي تسهل تواصلهم مع المدعويين (وطبيعي أن المناهج مهما تبلغ من الصلاح لا تؤدي مهمتها إلا عن طريق المدرس الصالح ، ولهذا يلح الشيخ على ضرورة العناية باختياره على هذا الأساس . أما مسئولية علماء الإسلام تجاه الجيل ، وواجب حمايته من سموم التيارات الغازية ، فكبيرة هائلة ، وهي تقتضيهم تعبئة كل ما يملكون من الطاقات لهذه الغاية . ويؤكد الشيخ على الجانب الإعلامي من وظيفة العلماء ، فيرى أن عليهم إمداد الجيل بكل ما يعوزه من الغذاء الفكري ، الذي يشعره بعظمة الإسلام والاعتزاز به ، سواء في ذلك المؤلفات والمحاضرات والمؤتمرات . ولا سبيل في تقدير الشيخ إلى تمكن العلماء من تحقيق ما عليهم في هذا المضمار إلا أن يكونوا على علم بمختلف التيارات الحديثة ، وعلى إلمام باللغات التي تحمل هذه التيارات . طبيعي أن يسبق ذلك التضلع من علوم القرآن والتزود العام بمختلف الأدلة العقلية والنقلية).^(٣)

(وكان لا يتوانى في فتح المدارس ، والجمعيات ، والمراكز ، أو تخصيص المخصصات السنوية أو الشهرية لأهل الدعوة داخل المملكة أو خارجها . وكان دائماً يمدهم بالكتب النافعة ، والنصائح القيمة . وكان كثير الدعاء لهم ، والتفقد لأحوالهم ، وتوصيتهم بإلقاء الدروس).^(٤)

أهمية العناية بمعرفة لغة المدعويين وعرفهم:

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٨٤/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٨٤/١ .

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١٠٣/١ .

(٤) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

إن لمعرفة لغة المدعويين وعرفهم أهمية بالغة في الانطلاق في طريق دعوتهم ، يقول - رحمه الله - مبيناً أهمية العناية بمعرفة لغة المدعويين ، وعرفهم الذي يسرون عليه : (من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والالتقياد له فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق وتزاح عنه الشبهة، ومثل هذا يجب على الداعي أن يرفق به أكثر من الذين قبله وأن يصبر على مناقشة واقتلاع جذور الشبهة من قلبه ، وذلك بإيضاح الأدلة الدالة على الحق وتنويعها وشرحها شرحاً وافياً جلياً على حسب لغة المدعو وعرفه ، إذ ليس كل أحد يفهم اللغة العربية فهماً جيداً ، وإن كان من أهل العلم فإنه قد يدخل عليه من لغته وعاداته وعادة قومه ما يلبس عليه المعنى الذي أراده الشارع فيحصل بذلك خطأ كبير ؛ وقول على الله ورسوله بغير علم . ولا يخفى على من له أدنى بصيرة ما يترتب على ذلك من الفساد الكبير في الدنيا والآخرة ومن هنا يعلم الداعي إلى الله تعالى أنه في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين ، والبصيرة بأحكام الشريعة ، والمعرفة بلغة المدعويين وعرفهم ، وذلك يوجب عليه التوسع في فهم الكتاب والسنة والعناية بمعرفة ما أراد الله ورسوله كله ، والعناية أيضاً بدراسة اللغة العربية وسيرة النبي - ﷺ - من حين بعثه الله إلى أن قبضه إليه دراسة وافية حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - من أخلاق وأعمال ، وعلى حسب اجتهاده وعمله وصبره يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى الله به على الدعاة إليه في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ (١) الآية . (٢)

القسم الثاني: الإعداد السلوكي :

ونعني بالإعداد السلوكي تمثل المعارف التي تعلمها الداعي في حياته وتربية غيره عليها. ويمكن الحديث عن الإعداد السلوكي في النقاط التالية:

(١) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ ، ونشرت في مجلة راية الإسلام ، العدد الأول ، ذو الحجة ١٣٧٩ هـ - السنة الأولى ، من ص ٩ ، والبقية في ص ١٢ ، والعدد الثالث ، صفر سنة ١٣٨٠ هـ .

١ - حثه - رحمه الله - الدعاة على الدعوة بتمثل مقام القدوة.

كان الإمام - رحمه الله - يحث الدعاة إلى الله تعالى والعاملين للإسلام بتمثل مقام القدوة، وبأنهم من تعلق بهم الآمال يقول - رحمه الله - : (ومن الواجب على علماء الحق الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى للعلم بكتابه وسنة الرسول - ﷺ - وبصرهم بالحق ، حتى عرفوا طريق النبي - ﷺ - وطريق أصحابه ، وعرفوا أن النصر إنما يكون بالتمسك بدين الله والعرض عليه بالنواجذ ، ودعوا إلى ذلك وعرفوا سنة الرسول - ﷺ - وتمسكوا بالشرع الحنيف ، ودانوا بما جاء به النبي - ﷺ - أن ينشروا الدعوة الإسلامية ، ويقوموا بتنقية العقيدة من البدع والضلالات والانحرافات . هؤلاء هم العلماء الذين تعلق عليهم الآمال وتجب عليهم دعوة الناس إلى الحق ، وهؤلاء يلزمهم أن يصبروا على الأذى وأن يبشروا الناس بدين الله ، ويوضحوا لهم سبيل الحق ، ويشرحوا لهم حقيقة الإسلام الذي بعث الله به النبي - ﷺ - حتى يزول الجهل وينقشع اللبس ، ويتضح الحق لطالب الحق).^(١)

٢ - من الإعداد السلوكي: (تمثل الصفات سلوكاً عاماً):

ويبين سماحة الإمام - رحمه الله - الأخلاق التي ينبغي على الداعي التحلي بها فيقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢) : هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى الله عز وجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضاً ، ولهذا قال بعده ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فالداعي إلى الله عز وجل يكون داعية باللسان ، وداعية بالعمل ، ولا أحسن قولاً من هذا الصنف من الناس ، هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة ، وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال ، فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم . وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال والسيرة ، وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٣٤/٣ - ١٣٥ .

(٢) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١١٠ / ٣ .

٣- أن يكون على سيرة حسنة، ويسير على منهج صحيح.

ويوضح هذا الأمر سماحة الإمام - رحمه الله - بقوله: (فالداعي إلى الله عز وجل من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة وذا عمل صالح وذا خلق فاضل حتى يقتدى بفعاله وأقواله وسيرته ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يعني الداعي يصرح بما هو عليه ويبين أنه على المنهج الأسمى ، على الحق ، يقول هذا معتزاً به فرحاً به مغتبطاً به لا مرئياً ولا مفاخرراً ولكنه مبين للحق يقول إني على صراط مستقيم ، أنا من المسلمين ، لست نصرانياً ولا يهودياً ولا وثنياً ولكني مسلم حنيف أدعو إلى الله على بصيرة أدعو إلى ديني ، أدعو إلى الحق ، ويقول هذا عن اغتباط ، وعن سرور ، وعن اعتراف صادق ، وعن إيمان بما يدعو إليه حتى يعلم المدعوون أنه على بينة ، وأنه على طريق واضح ومنهج صحيح وأنه إذا دعا إلى الإسلام فإنه يدعو إليه وهو من أهله ، ليس يدعو إليه وهو من غير أهله بل هو يدعو إليه وهو عليه آخذ به ملتزم به).^(١)

٤- من أهم مقومات الإعداد السلوكي ، أن يفعل ما يأمر الناس بفعله وأن يجتنب ما ينهى الناس عن اجتنابه.

يقول - رحمه الله - : (وكثير من الدعاة قد يدعون إلى شيء وهم على خلافه ، لكن دعوا إليه إما لمال أخذوه وإما رياء وإما لأسباب أخرى لكن الداعي الصادق إلى الله يدعو إلى الإسلام لأنه دينه ولأنه الحق الذي لا يجوز غيره ، ولأنه سبيل النجاة وسبيل العزة والكرامة ولأنه دين الله الذي لا يرضى سواه سبحانه وتعالى).^(٢)

وفي بيان لسماحة الإمام - رحمه الله - عن أهم ما يدعو إليه الداعية وبيان شيء من أخلاقه؛ يقول في أحد المؤتمرات: (أيها الإخوة الكرام أعضاء المؤتمر: لا ريب أن من الواجب على الداعية أن يستقيم في أقواله وأفعاله ، وأن يكون قدوة صالحة للمدعوين في سيرته وأخلاقه وأعماله ومدخله ومخرجه وكل شئونه ، إن العالم بحاجة إلى تيسير وسائل الدعوة وإيضاحها وتسهيل العقبات والصعوبات التي تقف في طريق الداعية . المسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى الدعاة الصالحين ، إلى العلماء المبرزين ، إلى الذين يدعوهم إلى كتاب ربهم وسنة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١١١/٣ .

(٢) المرجع السابق ، ١١١ / ٣ .

نفسهم ويوضحون لهم معاني كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ويبينون لهم سيرته عليه الصلاة والسلام وسيرة أصحابه -رضي الله عنهم وأرضاهم-. والمسلمون اليوم بل العالم كله في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته ، والله لو عرفه الناس اليوم ولو عرفه العالم على حقيقته لدخلوا فيه أفواجاً اليوم كما دخلوا فيه أفواجاً بعدما فتح الله على نبيه مكة عليه الصلاة والسلام .أيها العلماء الكرام ، أيها الفضلاء ، إن واجبنا عظيم وإن واجب المسئولين في جميع العالم الإسلامي من علماء وأثرياء وأمراء وقادة عظيم جداً والمسئولية عظيمة .^(١)

فهو يدعو إلى الاستقامة في الأقوال والأفعال وهي منطلق الإعداد السلوكي المتصل بالقدوة ، ثم يؤكد على أهمية الصدور عن الوحي ففيهما العلاج ، ثم هو يذكر بعظم واجب القيام بالدعوة.

٥- البعد عن التعصب:

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن مما ينبغي إعداد الداعية سلوكياً عليه هو البعد عن التعصب ، والسعي في اتباع الحق فيقول: (والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دين مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، بل إن نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى،... ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أحران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٢/٣٣٨-٣٣٩.

التعصب والتقليد الأعمى، فنقول: مذهب فلان أولى بالحق، بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطئ، "لا" هذا غلط. عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلاناً، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليداً أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد - أعني مجتهدى أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله - ﷺ -^(١).

ومما له دلالة على عظيم إنصاف الإمام - رحمه الله - وبعده عن التعصب بيانه لمكانة أئمة الهدى والترحم عليهم ومعرفة قدرهم، وأنهم على أجر، مع التحذير من تنقصهم .

٦- تمثل الإسلام علماً وسلوكاً:

ويحث - رحمه الله - الدعاة على النشاط في الدعوة بتمثل الإسلام علماً وسلوكاً فيقول: (وما نلاحظه اليوم من دخول الناس أفواجا من الكفرة والمشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، إنما هو دلالة على فشل الديانات والفلسفات الأخرى في إيجاد الطمأنينة والراحة والسعادة للناس، والواجب على المسلمين وخاصة الدعاة أن ينشطوا بين هذه الأمم لدعوتهم إلى دين الله، ولا ننسى قبل القيام بذلك أن نتمثل الإسلام فينا علماً وسلوكاً، فالبشرية بحاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢) أسأل الله أن يجعلنا دعاة خير، وأن يبصرنا بديننا، وأن يوفقنا في الدعوة إليه على بصيرة)^(٣).

فهو يؤكد - رحمه الله - أنه مع واجب القيام بالدعوة أنه لا بد أن تتمثل الإسلام فينا أولاً علماً وسلوكاً.

١- أهمية تطبيق العلم سلوكاً في النفس والطلاب .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٣٤٣/١-٣٤٤.

(٢) سورة فصلت، جزء من الآية: ٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٢٤٥/٢.

من صفات الداعية العلم المقتبس من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ويوضحها سماحة الإمام - رحمه الله - بقوله: (فإن من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان - يسير على نهج المعلم الأول محمد - ﷺ - وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي طلابه حسب الإمكان ، وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص في العمل وتعظيم الأوامر والنواهي والمساواة إلى كل فضيلة والحذر من كل رذيلة).^(١)

٢- التأكيد على ضرورة مطابقة القول والعمل والسلوك

ويبين - رحمه الله - أن من صفات الداعية مطابقة القول بالعمل فيقول: (وعلى حسب اجتهاده وعمله وصيره يكون حظه من الثناء الحسن الذي أثنى الله به على الدعاة إليه في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾^(٢) الآية . وهذه الآية الكريمة تفيد أن الدعاة إلى الله عز وجل هم أحسن الناس قولاً إذا حققوا قولهم بالعمل الصالح ، والتزموا الإسلام عن إيمان ومحبة وفرح بهذه النعمة العظيمة ، وبذلك يتأثر الناس بدعوتهم وينتفعون بها ويحبوهم عليها ، بخلاف الدعاة الذين يقولون ما لا يفعلون فإنهم لا حظ لهم من هذا الثناء العاطل ، ولا أثر لدعوتهم في المجتمع وإنما نصيبهم في هذه الدعوة المقت من الله سبحانه والسب من الناس والإعراض عنهم والتنفير من دعوتهم ، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٣) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٤) وقال الله موجهاً لليهود : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٥) فأرشد سبحانه في هذه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٣٤٢/٢.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الصف ، الآيتان : ٢-٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

الآية إلى أن مخالفة الداعي لما يقول أمر يخالف العقل كما أنه يخالف الشرع ، فكيف يرضى
 له دين أو عقل).^(١)

هو - رحمه الله - يضع قاعدة واضحة في هذا الباب في أهمية التزام الإسلام عملاً
 وسلوكاً بقوله : إن مخالفة الداعي لما يقول أمر يخالف العقل كما أنه يخالف الشرع .

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي المهني:

ويقصد بالإعداد المهني التطبيقي أو (ممارسة الدعوة وتطبيقها): هو تعليم الداعية
 مهارات الدعوة، وكيفية التبليغ بصورة عملية من خلال القيام بأنشطة دعوية محددة، يؤدي
 القيام بها في مجموعها إلى إكسابه الجانب المهني المهاري التطبيقي للدعوة. أو هي الكيفية التي
 يقوم بها الداعي في دعوته للناس. أو هي تهمة الداعي إلى الله بالتدريب العملي على فنون
 الدعوة المختلفة.

ولأجل هذا هناك كفاءات عامة لممارسة الدعوة، وهناك تطبيق عملي لممارسة تلك
 الكفاءات.

يمكن أن يقسم الإعداد المهني على ضوء ما ذكر إلى ما يلي:

الجانب الأول: الإعداد المهني العام، ويقصد به الكفاءات أو الخطط العامة لبناء العمل
 الدعوي والقيام به أو (الإستراتيجيات العامة).

الجانب الثاني: الإعداد المهني الخاص، أو تعليم الدعاة كفاءات الممارسة التفصيلية للدعوة.

فالأول بناء خطط عامة، والثاني مخططات تفصيلية لكل داعية على حدة .

وبيان ذلك على النحو الآتي :

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق، ٣٤٣/٢.

الجانب الأول : استراتيجيات (خطط عامة):

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يخص الإعداد التطبيقي المهني بناء الخطط العامة للدعوة ، ومن أهم ذلك بناء أساس الدعوة العام .

ومن ذلك العناية بأصول الدين (التوحيد):

العناية بالدعوة إلى أصول الدين ، وأكد تلك الأصول الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتحذير من بعض الممارسات المنافية لكمال التوحيد ، مع التأكيد على العناية به، والتأليف فيه لحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان، يقول - رحمه الله تعالى - : (وإني لأنصح إخواني أهل العلم والقائمين بالدعوة إلى الله سبحانه بأن يعنوا بهذا الأصل العظيم ويكتبوا فيه ما أمكنهم من المقالات والرسائل حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام ، لعظم شأنه وشدة الضرورة إليه ، ولما وقع بسبب الجهل به في غالب البلدان الإسلامية من الغلو في تعظيم القبور ، ولا سيما قبور من يسموهم بالأولياء واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك).^(١)

- الاقتداء بالرسول ﷺ - من صفات الداعية .

من الخطط العامة للدعوة توجيه للمعلمين والدعاة إلى الله تعالى بالاقتداء بالرسول - ﷺ - يقول - رحمه الله - : (إن من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان أن يسير على نهج المعلم الأول محمد - ﷺ - وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي طلابه حسب الإمكان ، وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص في العمل وتعظيم الأوامر والنواهي والمساابقة إلى كل فضيلة والحذر من كل رذيلة).^(٢)

- أهمية رسم الخطط العامة بحسب كل مجتمع واحتياجاته .

ذلك أن لكل مقام مقال ، والنظر لحاجة كل مجتمع بحسبه، و في توضيح ذلك يقول سماحة الإمام - رحمه الله - : (ثم إن لكل مقام مقالاً فالداعي ينظر حاجة المجتمع الذي يتكلم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢/٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٢/٣١٨ .

الله ما فشا فيه من منكرات فيعالج تلك الأمور بالأدلة الشرعية وهي : قال الله وقال رسوله بالأدلة ، ويرفق بمن سأل أو طرح شبهة حتى يوضح له الحق ويجادله بالتي هي أحسن وحتى تزول الشبهة ، إذ المقصود هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وليس المقصود إظهار علمك ولا توبيخهم وإظهار جهلهم ، وإنما المقصود دعوتهم إلى الخير وهدايتهم إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.^(١)

وتأمل تأكيده على المقصود من الدعوة ، بأنه الحرص والسعي في هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

ويبين - رحمه الله - واجب الأمراء والعلماء في مواجهة النشاط والأفكار الهدامة عبر رسم خطط الدعوة العامة لمواجهة هذا الشر ، فيقول : (فوجب على أهل الإسلام - الأمراء والعلماء وغيرهم - أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي ، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات ، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة ، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سيئه).^(٢)

ويبين أن رسم الخطط العامة يتطلب معرفة بالأدواء المتفشية في كل مجتمع بحسبه ثم السعي في إيجاد الدواء والعلاج المناسب له ، يقول - رحمه الله - : (ولا ريب أن تثبيت لإسلام في هذه المنطقة والدعوة إليه ومكافحة خصومه يحتاج إلى جهود عظيمة وعناية مستمرة ونرجو أن يكون له المستقبل فيها وفي غيرها وأن يكلل الله جهود الدعاة إليه المصلحين والعلماء بكل نجاح وتوفيق . لكن يجب على العلماء والدعاة إلى الله أينما كانوا أن ينظروا في الأدواء أولاً ويجتهدوا في جمع المعلومات عنها في هذه المنطقة التي نحن بصددنا وهي منطقة شرق آسيا ، على العلماء والدعاة إلى الله المحليين وغيرهم من الدعاة الوافدين إلى هذه الدول أن يعنوا بمعرفة الأدواء ومعرفة أساليب الأعداء في التنصير وغيره حتى يضعوا الدواء على الداء وحتى يتوصلوا إلى العلاج الناجع بإذن الله . ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهود مكثفة وصبر ومصابرة في جميع الدول ولا سيما دولة أندونيسيا فإنها أكبر دولة إسلامية في المنطقة والجهود التنصيرية مكثفة فيها ، فالواجب على العلماء في أندونيسيا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٧٢/٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٤٠٥/٨ .

« الواجب على الدعوة إلى الله من أبنائها وغيرهم من الوافدين إليها أن يتكاتفوا ويتعاونوا في وضع الحلول المناسبة ووصف العلاج المناسب لعلاج هذه الأدواء ومكافحة هذه الشرور وهذه الأفكار والمذاهب الخبيثة لعلمهم يوفقون وينجحون ». (١)

- وفي أهمية رسم الخطط العامة للدعوة.

يوجه الدعوة بقوله: (فعلينا معشر الدعوة إلى الله ومعشر العلماء ومعشر المسلمين جميعاً في كل مكان أن لا نياس وأن نحسن ظننا بمولانا جل وعلا ، وأن نرجوه حسن العاقبة والتوفيق في أعمالنا وجهودنا لكن بعد أن نبذل الوسع وبعد أن نصدق فيما بيننا وبين الله وفيما بيننا وبين أنفسنا. ونتخذ الوسائل التي شرعها الله لنا في الدعوة إلى الله ومكافحة أعدائه بالأسلحة التي يستعملونها ، وبما هو خير منها : ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وغير ذلك . فننظر في جهودهم وأعمالهم ، وننظر في أساليبهم وأسلحتهم الخبيثة ، ونقاومها بضدها مع الصدق والإخلاص لله والتعاون الصادق بيننا جميعاً مع سؤال الله عز وجل التوفيق والنجاح في أعمالنا وأقوالنا وسائر أحوالنا ، إن أعداءنا لا يفترون وإهم يتربصون بنا الدوائر). (٢)

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي :

في حديث حول الغزو الثقافي الذي يتخذ من بعض أبناء المسلمين المتأثرين به أدوات لتنفيذ مخططاتهم ، يقول- رحمه الله - : (أما إذا اقتضت الضرورة ابتعث بعض الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية، واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة، ويقوم بالدعوة إلى الله هناك، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة، ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها، ويقوم بإرشادهم وتوجيههم، وإجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك. وينبغي أن يعقد لهم دورة قبل ابتعثهم (٣) ولو

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٩٥/٥-١٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ١٩٦/٥-١٩٧ .

(٣) ومن هنا نشأت فكرة دورات المتبعثين التي تتولى جامعة الإمام تنظيمها ممثلة بكلية الدعوة والإعلام، والتي تعقد لكل المتبعثين لخارج المملكة .

قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها، ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها، والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -، وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق، وتعدد الزوجات بصفة عامة، وتعدد أزواج النبي - ﷺ - بصفة خاصة، وحكم الطلاق، وحكمة الجهاد ابتداءً ودفاعاً وغير ذلك من الأمور التي يوردها أعداء الله على شباب المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه).^(١)

ويبين - رحمه الله - منهج الدعاة في الرد على الفرق الضالة فيقول: (فإرد دعاة الحق على هؤلاء المنحرفين بما علموا من كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وبما علموا بعقولهم الصحيحة، وبصائرهم النافذة ، وفطرتهم السليمة على هدى ما علموه من كتاب الله، وسنة رسوله، وما علموه من مخلوقات الله عز وجل، من الدلالة على قدرته، وعظمته، واستحقاقه للعبادة، وصدق رسوله عليهم الصلاة والسلام، وأن ما أتوا به هو الحق، وهو ما دل عليه كتاب الله ، وسنة رسوله - ﷺ - من بيان الحلال والحرام والهدى والضلال، وما شرع الله لعبادة، وما نهي عنه، وما أخبر به من الجنة والنار ، إلى غير ذلك).^(٢)

وقد حرص سماحة الإمام - رحمه الله - على عقد اللقاءات ، وحضور المؤتمرات لأنه يعلم أنها سبيل كبير في إعداد الدعاة إلى الله برسم الخطط العامة للدعوة إلى الله فيقول في أحدها: (أيها الإخوة ، إن هذا المؤتمر بلا شك مؤتمر عظيم ، قد دعت الحاجة بل الضرورة إلى عقده ، وإن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمشكورة كثيراً على تبني هذه الدعوة إلى هذا المؤتمر وقيامها بالإعداد له ، ودعوتها نخبة ممتازة من أقطار الدنيا من العلماء والدعاة إلى الله عز وجل من أكثر من سبعين دولة ، لحضوره ، وتبادل الرأي في شئون الدعوة والدعاة ، وتذليل الصعوبات والعقبات التي تعترض سبيلها ، وللنظر في طرق ووسائل محاربة الدعوات الضالة والمذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة ، وكل ما يتعلق بشئون الدعوة وأحوال المسلمين).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨٧/١-٣٨٨.

(٢) المرجع السابق ، ٧١ / ٤.

(٣) المرجع السابق ، ٣٣٤/٢.

ويبين سماحة الإمام - رحمه الله - أن دعوة الرسول عليه السلام وانتشارها (قدوة للدعاة) لأنه يعلم أن تنشئة الدعاة على معرفة السيرة فيه ترسيخ لهم وإعداد في معرفة الظروف التي تكتنف الدعوة والأحوال التي تمر بها، فيستفيدون من ذلك ويأخذون منه العظة والعبرة في سيرهم، وحتى يكون لدعوتهم الأثر المطلوب، فيصف جزءاً من سيرة الحبيب المصطفى - ﷺ - فيقول: (صبر واحتساب وسار في الطريق، ولم يزل داعياً إلى الله جل وعلا، وصابراً على الأذى، مجاهداً بالدعوة، كافاً عن الأذى متحملاً له، صافحاً عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر، وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام، فعند ذلك أذن الله له بالخروج إلى المدينة، فهاجر إليها عليه الصلاة والسلام، وصارت عاصمة الإسلام الأولى، وظهر فيها دين الله وصار للمسلمين بها دولة وقوة، واستمر عليه الصلاة والسلام في الدعوة وإيضاح الحق، وشرع في الجهاد بالسيف، وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى، ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام وبعث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر الله دينه على يديه، وحتى أكمل الله به الدين، وأتم عليه وعلى أمته النعمة، ثم توفي عليه الصلاة والسلام بعدها أكمل الله به الدين، وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام).^(١)

ويبين أيضاً - رحمه الله - أن دعوة الصحابة (قدوة للدعاة) فيقول: (فتحمل أصحابه من بعده الأمانة، وساروا على الطريق، فدعوا إلى الله عز وجل، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاء للحق ومجاهدين في سبيل الله عز وجل، لا يخشون في الله لومة لائم، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله جل وعلا، فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين، ودعاة مهتدين، وصالحين مصلحين ينشرون دين الله، ويعلمون الناس شريعته، ويوضحون لهم العقيدة التي بعث الله بها الرسل، وهي إخلاص العباد لله وحده).^(٢)

بيان أصناف الدعاة:

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٢٧/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٢٧/١.

إن من أصناف الدعاة -بالعمل المباشر، أو بالتبعية السلطوية، أو الداعمة- العلماء والأمرء والتجار، وهذا فيه دلالة على سعيه لرسم خطط عامة للدعاة إلى الله، يؤكد فيها على أهمية تبليغ دين الله.

ومن خلال حثه - رحمه الله - للدعاة على تبليغ الدين للناس كافة يقول: (فعلى جميع الأمة حكماً وعلماً وتجاراً وغيرهم أن يبلغوا عن الله وعن رسوله ﷺ - هذا الدين، وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة بأساليب واضحة، وأن يشرحوا محاسن الإسلام وحكمه وفوائده وحقيقته حتى يعرفه أعداؤه وحتى يعرفه الجاهلون فيه، وحتى يعرفه الراغبون فيه).^(١)

الجانب الثاني: كفايات الممارسة التفصيلية:

ونقصد بها استخدام الدعاة مهارات الدعوة التطبيقية وفنونها .
ويؤكد - رحمه الله - على الدعاة باستخدام مهارات الدعوة التطبيقية وفنونها فيقول: (التأكيد على دعاة الإسلام وحماته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام، والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عوارضه، وتبيين زيفه حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للسدس على المسلمين والتلبس عليهم، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها، وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان؛ لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر، وتحقيق الرقي الصالح، والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة، والفوز في الدنيا والآخرة).^(٢)
من صفات الداعية العمل بدعوته (القدوة):

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤٥٤/٢.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٣٨٥-٣٩٠، ورد في العدد الثامن من مجلة البحوث الإسلامية للأشهر الربيعين والجماديين عام ١٤٠٤ هـ أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري معي من إعداد تحرير المجلة.

وفي بيان كيفية الدعوة التفصيلية يوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من صفات الداعية العمل بدعوته (القدوة) فيقول: (ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس من يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الراجحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويتعدون عما ينهون عنه، قال الله جل وعلا: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾^(١) وقال سبحانه موجهاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾^(٢) وضح عن النبي - ﷺ - أنه قال: {يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية} ^(٣) هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك . فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول الحق).^(٤)

- من صفات الدعاة التزام الإسلام في سائر أعمالهم .

(١) سورة الصف ، الآيات: ٢-٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

(٣) سبق تخريج الحديث ص ٣١٦ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٣٤٧ .

يقول سماحة الإمام - رحمه الله - (قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَىٰ
 تَقْوَىٰ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ^(١) الآية وهذه الآية الكريمة تفيد أن الدعوة إلى الله عز وجل هم
 أحسن الناس قولاً إذا حققوا قولهم بالعمل الصالح ، والتزموا الإسلام عن إيمان ومحبة وفرح
 هذه النعمة العظيمة ، وبذلك يتأثر الناس بدعوتهم وينتفعون بها ويحبوهم عليها ، بخلاف
 ندعاة الذين يقولون ما لا يفعلون فإنهم لا حظ لهم من هذا الثناء العاقل ، ولا أثر لدعوتهم
 في المجتمع وإنما نصيبهم في هذه الدعوة المقت من الله سبحانه والسب من الناس والإعراض
 عنهم والتنفير من دعوتهم، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
 تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٣) وقال الله موجباً
 اليهود: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ﴾ ^(٤) فأرشد سبحانه في هذه الآية إلى أن مخالفة الداعي لما يقول أمر يخالف العقل كما
 أنه يخالف الشرع ، فكيف يرضى بذلك من له دين أو عقل . اللهم اهدنا لما فيه رضاك
 واجعلنا من الذين يهدون بالحق وبه يعملون ، إنك أكرم مسئول وخير مجيب .^(٤)

- بيان الأجر المترتب على القيام بالدعوة .

إن من طرق بيان كيفية الممارسة التفصيلية ، بيان الأجر المترتب على القيام
 بالدعوة ، ففي هذا تحفيز على التنافس للقيام بهذا الواجب .
 فيحث سماحة الإمام - رحمه الله - الدعاة على الدعوة ببيان الأجر المترتب على
 القيام بها فيقول: (فيا أخي ادع إلى ربك وإلى دينك وإلى اتباع نبيك عليه الصلاة والسلام
 تحصل لك مثل أجور من هداه الله على يديك هذه مزية عظيمة وفضل كبير وفي ذلك حث

(١) سورة فصلت ، جزء من الآية : ٣٣

(٢) سورة الصف ، الآيتان : ٢-٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

(٤) : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢ / ٣٤٣ ، نشرت في مجلة
 راية الإسلام ، العدد الأول ، ذو الحجة ١٣٧٩ هـ السنة الأولى ، من ص ٩ والبقية في ص ١٢ ، والعدد الثالث
 ، صفر سنة ١٣٨٠ هـ .

وتحريض للدعاة على الدعوة والصبر عليها إذا كنت تحصل بذلك على مثل أجور من هداة الله على يدك فحقيق بك أن تشمر وأن تسارع إلى الدعوة وأن تصبر عليها وفي هذا خير عظيم وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم أيضاً في الصحيح {من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً} ^(١) وهذا أيضاً فضل عظيم : {من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه} ^(٢) وهذا مثل ما تقدم في حديث : {من دل على خير فله مثل أجر فاعله} ^(٣) وهذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها الحث والتحريض على الدعوة وبيان فضلها وأنها في منزلة عظيمة من الإسلام وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد بعث الله تعالى الرسل جميعاً دعاء لله عز وجل ومبشرين بدينه ومنذرين من عصاه. ^(٤)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - عن موقف الدعاة والعلماء حال انتشار الباطل ، وأهمية التوسع في الميادين الدعوية عند الداعية يقول مجيباً : (الواجب على أهل العلم أن ينشطوا وأن لا يكون أهل الباطل أنشط منهم . بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل في إظهار الحق والدعوة إليه أينما كانوا : في الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي المركبة الفضائية وفي بيته وفي أي مكان عليهم أن ينكروا المنكر بالتي هي أحسن ويعلموا بالتي هي أحسن بالأسلوب الطيب والرفق واللين). ^(٥)

ويستط القبول - رحمه الله - في كفيات الدعوة التفصيلية فيما له علاقة بجانب الرفق، ففي توضيح لسماحة الإمام - رحمه الله - في متى يكون الرفق ومتى تكون القسوة يقول : (المطلوب من جميع الدعاة سواء كانوا مسئولين من جهة الحكومة أو متطوعين أن

(١) سبق تخريج الحديث ص ٣٠٥ .

(٢) جزء من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - صحيح الإمام مسلم ، مرجع سابق ، كتاب : المظالم ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، رقم الحديث (٦٨٠٤) ، ص ١١٦٥ .

(٣) سبق تخريج الحديث ص ٢٧١ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١١٣ - ١١٤ .

(٥) المرجع السابق ، ٦ / ٦٦ - ٦٧ .

يكونوا في دعوتهم على المنهج الشرعي ، وأن لا تتسم أقوالهم وأفعالهم بالقسوة والشدة إلا عند الضرورة إليها).^(١)

ويحث - رحمه الله - الدعاة على النشاط في الدعوة واستغلال خطب الجمعة ، والتعرف على حاجة الناس من العلم ورسم كفايات الدعوة التفصيلية في هذا الموضوع فيقول: (أن الواجب على العلماء أينما كانوا أن ينشروا الحق وينشروا السنة ويعلموا الناس وأن لا يتقاعسوا عن ذلك بل يجب على أهل العلم أن ينشروا الحق بالدروس في المساجد التي حولهم وإن كانوا غير أئمة فيها . وفي خطب الجمعة من أئمة الجوامع يجب على كل واحد أن يعتني بخطبة الجمعة ويتحرى حاجة الناس وهكذا المحاضرات والندوات يجب على القائمين بها أن يتحرى حاجة الناس ويبينوا لهم ما قد يخفى عليهم من أمور دينهم وما يلزم نحو إخوائهم من الجيران وغيرهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتعليم الجاهل بالرفق والحكمة. ومتى سكت العلماء ولم ينصحوا ولم يرشدوا الناس تكلم الجهال فضلوا وأضلوا وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال: {إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا }^(٢).)^(٣)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - بين فيه واجب الدعاة أمام أهام وسائل الإعلام العالمية لهم بالتطرف والإرهاب والأصولية فيقول: (هذا لا ينبغي أن يمنع الدعاة من قول الحق ، ولا ريب أن بعض الدعاة قد يكون عندهم نقص في العلم ، وقد يكون عندهم نقص في الأسلوب ، وكل إنسان يؤخذ بذنبه ، إذا قصر في شيء أو فرط في شيء يوجه للأصلح ، ويعلم كيف يأمر وكيف ينهى ، وكيف يدعو إلى الله عز وجل حتى لا يكون سبباً لمنع الدعاة ، وحتى لا يكون سبباً لتعطيل الدعوة . فالواجب على الداعية إلى الله أن يكون على بصيرة ، كما قال الله سبحانه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٣/٢٠٩-٢١٠.

(٢) أخرجه الإمام البخاري بلفظ (... ينتزعه من العباد ، ...) ، انظر : صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق ، كتاب : العلم ، باب : كيف يقبض العلم ، رقم الحديث (١٠٠) ، ص ٢٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٦/٧٠-٧١.

بَصِيرَةٍ ﴿^(١) والمعنى : أن يكون عنده علم وبصيرة وفقه في كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، حتى يتكلم عن علم ، وحتى يدعو على بصيرة ، مع العناية بالأسلوب الحسن وعدم العنف والشدة ، قال الله عز وجل : ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ ﴾^(٢) وقال سبحانه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٣) فإذا استقام الداعية وصبر لا يضره كلام من تكلم في عرضه أو سعى في منعه أو ما أشبه ذلك ، إنما الواجب عليه : أن يتقي الله ، وأن يراقب الله ، وأن يقف عند حدوده حتى لا يكون حجر عثرة في طريق الدعوة ، وحتى لا يضيق على الدعوة بأسبابه ، وأن يسلك مسلكاً شرعياً؛ بالحكمة ، والكلام الطيب ، والأسلوب الحسن ، وعدم التعرض للأشخاص ، وأن ينكر المنكر ، ويدعو إلى المعروف ، ولا ينظر إلى الناس بأعيانهم ويتكلم فيهم ، كما قال الرسول -ﷺ- : { ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا }^(٤) فالداعية إلى الله يعتني ببيان الحق والدعوة إليه ، ويعتني ببيان المنكر والتحذير منه ، مع كف لسانه عن الكلام في أشخاص الناس لا رؤساء الحكومات ولا غيرهم ، إنما المقصود إنكار المنكر والدعوة إلى المعروف ، هذا هو المقصود. ^(٥)

وفي رد على سؤال وجهه لسماحة الإمام - رحمه الله - يدل على اهتمامه بإعداد الداعي علمياً وعملياً يقول: (لا بد في حق الداعي إلى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلم لقوله سبحانه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٦) والعلم هو ما قاله الله في كتابه الكريم ، أو قاله الرسول -ﷺ- في سنته

(١) سورة يوسف، جزء من الآية : ١٠٨ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٤) سبق تخريج الحديث ص ٢٥٣ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٤/٨ - ١٧٦ .

(٦) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

الصحيحة ، وذلك بأن يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه ، ويعرف طريقة الرسول - ﷺ - في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر ، وطريقة أصحابه رضي الله عنهم ، ويتبصر في هذا بمراجعة كتب الحديث ، مع العناية بالقرآن الكريم، ومراجعة أقوال العلماء في هذا الباب ، فقد توسعوا في الكلام على هذا وبينوا ما يجب. والذي ينتصب لهذا الأمر يجب عليه أن يعنى بهذا الأمر حتى يكون على بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، ليضع الأمور في مواضعها؛ فيضع الدعوة إلى الخير في موضعها ، والأمر بالمعروف في موضعه ، على بصيرة وعلم حتى لا يقع منه إنكار المنكر ، بما هو أنكرك منه ، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف الذي يدعو إليه . والمقصود أنه لا بد أن يكون لديه علم حتى يضع الأمور في مواضعها).^(١)

ومما يدل على حرص سماحة الإمام - رحمه الله - على الاهتمام بإعداد الداعي لتحمل أعباء الدعوة ، يبين شيء من تفصيل العمل التطبيقي للدعوة فيقول: (فأوصيكم أيها الإخوة الداعون إلى الله في مكاتب الدعوة : أوصيكم بالصبر ، والعناية بالعلم والبصيرة والأدلة الشرعية ، والعناية بمن هو خارج هذه البلاد بدعوته إلى الإسلام ، وتحبيب الإسلام إليهم ؛ لعل الله يهديهم بأسبابكم ، ويكون لكم مثل أجورهم ، بلغتهم ، وباللطف ، والعبارة الواضحة ، بإزالة الشبهة).^(٢)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - واجب الدعاة بقوله: (واجب الداعي التبليغ ، والهداية من الله ، فإذا قام الداعي بالدعوة على وجهها الشرعي فقد أدى ما عليه ، وهداية التوفيق من الله تعالى ؛ يهدي من يشاء سبحانه): (فإذا نشر أهل العلم والبصيرة والإيمان الحقيقة الإسلامية ، وبصروا الناس بأحكام الله ، ودعوا إلى شريعة الله ، وأوضحوا لهم الأدلة على ذلك فإن الله يهدي من يشاء ، وبذلك يكون علماء الإسلام قد أحسنوا إلى الناس وبلغوا ما عليهم وأدوا واجبهم ، ثم بعد ذلك فإن من ضل على بصيرة فأمره إلى الله في ذلك وقد وعد النار ملكها ووعد الجنة ملكها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤/٢٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٨/٤١٦ .

لَا يَكُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ (١) إنما على أهل العلم البلاغ والبيان والتبصير، وإقامة الأدلة، والصبر على ذلك، والله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء. (٢)

وجانب الإعداد في منهج الإمام - رحمه الله يشمل إعداد الداعيات إلى الله ، يتبين ذلك من خلال توضيح لسماحة الإمام - رحمه الله - عن دور المرأة في الدعوة إلى الله وبعدها عن أسباب الفتنة فيبين أن القيام بمهام الدعوة إلى الله تعالى ليست مقصورة على الرجال فحسب؛ بل المرأة المؤمنة العارفة عليها واجب القيام بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذلك عبر رسم خطط تفصيلية تطبيقية للقيام بمهام الدعوة . ففي سؤال عن المرأة وواجب الدعوة إلى الله : يقول - رحمه الله - : (هي كالرجل عليها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن النصوص من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة تدل على ذلك ، وكلام أهل العلم صريح في ذلك ، فعليها أن تدعو إلى الله ، وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر بالآداب الشرعية ، التي تطلب من الرجل ، وعليها مع ذلك أن لا يثنيها عن الدعوة إلى الله الجزع وقلة الصبر ، لاحتقار بعض الناس لها أو سبهم لها أو سخرتهم بها ، بل عليها أن تتحمل وتصبر ، ولو رأت من الناس ما يعتبر نوعاً من السخرية والاستهزاء ، ثم عليها أن ترعى أمراً آخر ، وهو أن تكون مثلاً للعفة والحجاب عن الرجال الأجانب ، وتبتعد عن الاختلاط، بل تكون دعوتها مع العناية بالتحفظ من كل ما ينكر عليها ، فإن دعت الرجال دعوتهم وهي محتجة بدون خلوة بأحد منهم ، وإن دعت نساء دعتهن بحكمة ، وأن تكون نزيهة في أخلاقها وسيرتها، حتى لا يعترضن عليها ، ويقلن لماذا ما بدأت بنفسها. وعليها أن تبتعد عن اللباس الذي قد تفتن الناس به ، وأن تكون بعيدة عن كل أسباب الفتنة ، من إظهار المحاسن ، وخضوع في الكلام ، مما ينكر عليها ، بل تكون عندها العناية بالدعوة إلى الله على وجه لا يضر دينها ، ولا يضر سمعتها). (٣)

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٧٢ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٣٥/٣ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٤٠ / ٤ .

فهو يبين أنّها مكلفة بمهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي والرجل سواء ، ويُفصل بأهمية التحلي بالصبر ، مع البعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب ، وأن تكون قدوة في تصرفاتها .

وعندما سئل - رحمه الله - عن هبة الفرصة أمام المرأة الداعية إلى الله قال : (لا أعلم مانعاً في ذلك متى وجدت المرأة الصالحة للقيام بالدعوة إلى الله سبحانه ، فينبغي أن تعان ، وأن توظف ، وأن يطلب منها أن تقوم بإرشاد بنات جنسها ؛ لأن النساء في حاجة إلى مرشديات من بنات جنسهن ، وأن وجود المرأة بين النساء قد يكون أنفع في تبليغ الدعوة إلى طريق الحق من الرجل . فقد تستحي المرأة من الرجل فلا تبدي له كل ما يهمها ، وقد يمنعها مانع في سماع الدعوة من الرجل ، لكنها مع المرأة الداعية بخلاف ذلك ؛ لأنها تخاطبها وتعرض ما عندها وتتأثر بها أكثر .

فالواجب على من لديها علم من النساء أن تقوم بالواجب نحو الدعوة والتوجيه إلى الخير حسب طاقتها).^(١)

ويحرص سماحة الإمام - رحمه الله - على الاهتمام بالداعيات، ومما يدل على ذلك رده على إحدى الداعيات بقوله : (تنصحهم ، تقول لأختها في الله الواجب عليك عدم الاختلاط ، وعدم السفور والاهتمام بأمر التحجب عن الرجال الذين ليسوا محارم لك ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾^(٢) و قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾^(٣) الآية فتأتي بالآيات والأحاديث التي في المقام ، وفيها إيضاح المطلوب والتحذير مما يخالف الشرع المطهر ، وتوضح لأخواتها في الله أن الواجب علينا جميعاً أن نحذر مما حرم الله ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والصبر عليه).^(٤)

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، ص ١٠١ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار القاسم ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

(٢) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٥٣ .

(٣) سورة النور ، جزء من الآية : ٣١ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤/٢٣٤ .

اهتمامه بالداعيات:

تقول الدكتورة . رقية المحارب ^(١): (سألته مرة ، أيهما أولى للمرأة الداعية خروجها للدعوة أو بقاءها في البيت لخدمة أولادها وزوجها ، فأجاب - رحمه الله - بأن المرأة إذا كانت مؤهلة للدعوة بالعلم الشرعي والأسلوب الحسن فإنه يتعين عليها بذل الوسع في دعوة أخواتها في الله ، لأن الداعيات في صفوف النساء قليلات جداً ، والدعوة فرض كفاية ، وفي هذا الزمان كثرت الفتن و لا تكاد القوائم بالدعوة يكفين المجتمع النسائي ، فالأولى توجهها للدعوة ، وتعهد لامرأة تثق في دينها وأمانتها بتربية أولادها والعناية بهم عند خروجها). ^(٢)

ومن صور ذلك الاهتمام، عنايته بموضوعات المرأة المعاصرة ، وبيان كثير من الأحكام التي تخصهن، نحو: مشروعية الحجاب، وحكم السفر، وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، وحكم قيادة المرأة للسيارة، وحكم الاختلاط في التعليم ^(٣)، ... وغيرها كثير.

وتقول عزيزة القرعاوي ^(٤): (كان لي مع سماحة الشيخ - رحمه الله - موعد سنوي ثابت ، أذهب إليه في منزله في شهر شعبان فأنقل إليه أخبار الناس في الجنوب وأخبره بما يحتاجون فلا يتوانى عن المساعدة والدعم ، يرسل للقضاة هناك ليسألهم ثم يأمر بدفع الإعانات المستحقة لهم . كنت أستشيريه بكثير من الأمور وأسأله عن الأحكام الشرعية وحضرت معه شيئاً من دروسه ، هذا عدا اتصالي الدائم به بالهاتف لمعرفة الأحكام والسؤال عن حلول بعض المشاكل الاجتماعية ، وكم مرة حدثته عبر الهاتف فأطيل عليه بالأسئلة ثم اعتذرت منه لكوفي عطلته عن بعض أشغاله فيجيب : بل أكملني ، كان يلقي بالأمر للمرأة التي تقصده بالسؤال وكان برأيه أن المرأة التي تسأل لا بد من العناية بها وإجابتها لأن الرجل

(١) الداعية المعروفة .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ، وانظر : مجلة الدعوة ، العدد (١٦٩٣).

(٣) انظر: حراسة الحجاب، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى (الرياض: دار ابن الأثير، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

(٤) الداعية المعروفة .

بإمكانه أن يذهب لأي شيخ بأي مكان يسأله ، نعم إن عنايته بالمرأة عناية فائقة فهو ممن نرم المرأة وشجعها على الدعوة^(١).

ومن نماذج الإعداد التفصيلي المتصل بكيفيات الدعوة يحث الإمام الدعوة على العناية بأمر الصلاة فيقول موجهاً :

(فالصلاة الآن لا يخفى على كل من لديه علم ما وقع فيها من التساهل من كثير من الناس ، فالواجب على الدعوة أن يعتنوا بالصلاة ، وأن يحرصوا الناس على المبادرة إليها والمحافظة عليها في الجماعة في مساجد الله)^(٢).

ومما يدل على عناية سماحة الإمام - رحمه الله - بإعداد الدعوة ، بالعلم والحكمة ، والوعد بالتمكين قوله : أهمية (العناية بتشجيع الدعوة وتشجيع الآمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر ، ووعدهم بأن الله سيعينهم ، فعليهم بالصدق وعليهم بالصبر وعليهم بالأسلوب الحسن وعليهم بالعلم والله يجعل العاقبة للمتقين قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) ويقول سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٤) .^(٥)

هكذا كان منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتعلق بالدعوة، يجهم ، ويوجههم ، ويذب عنهم ، ويؤيدهم ، ويسعى في دعمهم بكل ما يستطيع ، رحمه الله رحمة واسعة.

وقد أطلنا الحديث في هذا المبحث الخاص بالدعوة لأهميته ولأن الإمام - رحمه الله - يُعد أنموذج القائم بالدعوة في هذا العصر ، ومنهجه قد سار فيه على النهج القويم .

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ ، وانظر : مجلة الدعوة ، العدد (١٦٩٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ٥٢/٨ .

(٣) سورة هود ، جزء من الآية : ٤٩ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٨٩/٧ - ٢٩٠ .

المبحث الثالث: منهجه فيما يتعلق بالمدعوين

تمهيد:

قبل الشروع في الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالمدعوين، نعرض على تعريف المدعو في اللغة والاصطلاح .

تعريف المدعو :

في اللغة: المدعو اسم مفعول من دعا يدعو، فهو: مدعو^(١).

وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعاريف فمن تلك التعاريف:

المقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية: (هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام، أي الإنسان البالغ العاقل، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر).^(٢)

والتعريف السابق قد حصر الدعوة في جنس البشر فقط بينما الجن كذلك مقصودين بالدعوة، وأخرج الصغير غير البالغ مع أنه أحد أصناف المدعوين .

وعرف أيضاً بقولهم (من توجه إليه الدعوة).^(٣) وهذا التعريف قد يكون هو الأقرب، لأنه يشمل الجن والأنس، والقريب والبعيد، والذكر والأنثى، والمسلم والكافر وجميع أصناف المدعوين.

ومما سبق توصل الباحث إلى تعريف إجرائي للمقصود بالمدعو، وهو: (كل من توجه له دعوة الإسلام).

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الواو والياء، فصل الدال، ص ١٦٥٥، ومختار

الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الدال، مادة (د ع ي)، ص ١٩٤.

(٢) منهج الدعوة، د. محيي الدين الألواني، ص ٧٣، الطبعة الأولى (جدة: شركة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

وعلى هذا فسيكون الحديث في هذا البحث عن أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى والمتعلقة بأصناف المدعوين وأحوالهم من حيث الاستجابة للدعوة أو الإعراض عن قبولها، أو صفات وخصائص في المدعو تؤهله لقبول الدعوة أو تحول بينه وبين قبولها، وبهذا يمكن أن نقسم المدعوين إلى القسمين التاليين:

*** المستجيبون للدعوة وهم المؤمنون أو المسلمون**، ويطلق عليهم في اصطلاح الدعوة (أمة الاستجابة) وهم أصناف كثيرة .

*** الراضون للدعوة، أو المعرضون عنها وهم الكفار أو غير المسلمين**، ويطلق عليهم في اصطلاح الدعوة (أمة الدعوة) وأصنافهم كثيرة .

ومستند هذا التقسيم من كلام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قوله: (فإن الدعوة إلى الله تعالى من أهم الواجبات الإسلامية، وهي سبيل الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة، وقد أمر الله بها في كتابه الكريم وأثنى على أهلها غاية الثناء فقال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) فانظر إليها القارئ الكريم، كيف أمر الله سبحانه في الآية الأولى بالدعوة إليه، وأوضح مراتب الدعوة حتى يكون الداعي في هذا السبيل العظيم على بصيرة وما ذاك إلا لأن المدعوين أصناف كثيرة وطبقات مختلفة).^(٣)

فهو يوضح - رحمه الله - أن المدعوين أصناف كثيرة وطبقات مختلفة، وهذا يستوجب من القائم بأعباء الدعوة أن يلم بهذه الأصناف، ويعرف تلك الطبقات، ليحسن التعامل مع كل منها بما يقتضيه المقام.

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٤١/٢.

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أصناف المدعوين بقوله: (هذا أمر مشترك بين الذكور والإناث والحكام والمحكومين والرؤساء والمرعوسين والجن والإنس والعرب والعجم والأغنياء والفقراء والبادية والحاضرة ، فجميع الشعوب وجميع جنس الجن والإنس ، كلهم مأمورون بطاعة الله ورسوله ، وكلهم ما خلقوا إلا ليعبدوا الله ويعظموه ويطيعوه).^(١)

ويقول سماحة الإمام - رحمه الله - مبيناً جماع أصناف المدعوين بقوله: (وهكذا يعم الذكور والإناث ويعم الحاكم والمحكوم ويعم الجن والإنس ، ويعم العرب والعجم ويعم الأغنياء والفقراء ، كلهم مأمورون بهذا الأمر).^(٢)

فكل هؤلاء هم من المدعوين في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ويوضح سماحته - رحمه الله - جملة من أصناف المدعوين أيضاً بقوله: (وهذه الأمور مطلوبة من الجميع من الرجال والنساء على السواء عليهم جميعاً أن يشهدوا أن لا إله إلا الله صدقاً من قلوبهم ، ويعتقدوا أنه لا معبود حق إلا الله وحده لا شريك له ، سبحانه وتعالى ، فيدعوه وحده ، ويصلوا له وحده ، ويصوموا له وحده ، ويخصوه بالعبادات كلها سبحانه وتعالى . وهكذا " شهادة أن محمداً رسول الله " على الرجل والمرأة أن يشهدا جميعاً أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقاً ، أرسله الله إلى الناس عامة من الجن والإنس والعرب والعجم والذكور والإناث والأغنياء والفقراء والرؤساء والمرعوسين ، عليهم جميعاً أن يطيعوا هذا الرسول - ﷺ - ويصدقوه فهو رحمة لجميع العالمين ورسول لجميع العالمين من الجن والإنس ، فعليهم أن يؤمنوا به ويصدقوه وينقادوا لأوامره ونواهيه ، ويعملوا بشرعه عليه الصلاة والسلام ويشهدوا أنه خاتم النبيين).^(٣)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - في توجيه له جملة من المدعوين ، وأنهم يشملون أصنافاً كثيرة بقوله: (فعلينا جميعاً رجالاً ونساءً وحكاماً ومحكومين ، ورؤساء ومرعوسين وأمراء وسفراء وعرباً وعجماً علينا جميعاً أن نعظم سنة الرسول - ﷺ - وأن نستقيم عليها

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٠٧ / ٥ ، وانظر المرجع السابق ، ٢١١ / ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٠٨ / ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ٢١٠ / ٥ .

تَحْكُمُهَا وَنَعْمَلُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ الثَّانِي مِنْ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ ، وَلِأَنَّهَا الْمَفْسُورَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْضُوحَةِ لِمَا قَدْ يَخْفَى مِنْهُ. (١)

وبعد هذا يمكن الحديث عن أهم معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالمدعو في النقاط التالية:

أولاً: بيانه حاجة المجتمعات مؤمنها وكافرها للدعوة إلى الله تعالى :

في وصف لسماحة الإمام - رحمه الله - لحال المجتمعات وحاجتها للدعوة ، وأن الجميع بحاجة للدعوة ، فالمجتمع المسلم بحاجة كبيرة للتذكير بما أوجب الله عليه ، والمجتمع الكافر بحاجة لبيان نور الهداية له ، ودعوته للإسلام ، وعبادة الله وحده وأنه قد خلق لهذه الغاية العظيمة ، يتضح ذلك من رد لسماحة الإمام - رحمه الله - يقول فيه : (إن الدعوة إلى الله عز وجل من أهم المهمات ، ومن أعظم الفرائض ، والناس في أشد الحاجة إليها سواء كان مجتمعاً مسلماً أو مجتمعاً كافراً . فالمجتمع المسلم بحاجة إلى التنبيه على ما قد يقع فيه من أخطاء ومنكرات ، حتى يتدارك ما وقع من ذلك ، وحتى يستقيم على طاعة الله ورسوله ، وحتى ينتهي عن ما نهى الله عنه ورسوله والكافر يدعى إلى الله ، ويبين له أن الله خلقه لعبادته ، وأن الواجب عليه الدخول في الإسلام والأخذ بما جاء به نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام) . (٢)

ويقول - رحمه الله - : (المسلمون اليوم بل العالم كله في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته ، والله لو عرفه الناس اليوم ولو عرفه العالم على حقيقته لدخلوا فيه أفواجاً اليوم كما دخلوا فيه أفواجاً بعدما فتح الله على نبيه مكة عليه الصلاة والسلام) (٣) ولأجل هذا كم كان هذا الإمام يحمل من الهم لأجل هذا الدين ، يحمله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٢١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٤ / ٢٣٦-٢٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ٢ / ٣٣٨ .

بإتقان الصادقة والمنهج السليم مع بيان محاسن هذا الدين بصورته الجليلة الواضحة ، وكان
 بل فآلاً مشرقاً بنصرة هذا الدين والتمكين له .^(١)

وقد آتت تلك الجهود ثمارها ، بعد أن غرست ورعيت منذ زمن ، في رحاب
 الجامعة الإسلامية ؛ التي اعتنى بها الإمام - رحمه الله - طوال وكالته وإدارته لها .
 (ولا يقف نشاط الشيخ العلمي عند حدود الجامعة وحدها ، على الرغم من عظم
 أعبائها ، بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاليم البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين
 .. فهناك المدرسون الذين باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مدرسة وجامعة ، وبخاصة في
 الهند وأفريقيا وباكستان .. وهناك المتفوقون من متخرجي الجامعة الذين يقدمهم الشيخ إلى
 مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم ،
 وقد تجاوز عددهم حتى اليوم المائة ، وهم يعملون ليل نهار في تعليم المسلمين دينهم الحق ،
 وتحصينهم من التيارات الهدامة ، سواء منها الطرقية الضالة أو القاديانية المرتدة ، أو التبشيرية
 الخادعة .. [وهناك] رسائل من مشايخ أفرقة يشكرون الجامعة على أن هداهم الله للتوحيد
 الخالص عن طريق أولئك المبعوثين المجاهدين من حريجيها .)^(٢)

ثانياً: أهمية الإمام بحال المدعو:

إن منهج الإمام فيما يتصل بالمدعويين يركز على إمامه الكبير بحال المدعويين
 وأصنافهم ، مع العناية بمناسبة الوسائل والأساليب لكل صنف ، إذ معرفة حال المدعو هو
 الأساس في بناء العملية الدعوية ، ومنها المنطلق لمعرفة الاحتياجات لتوفيرها ، وجوانب
 النقص لسدها .

(١) انظر: صحيفة الجزيرة ، مقال للباحث نشر ضمن ملحق خاص بعقد المؤتمر العالمي ضد الإرهاب والمقام في
 الرياض من يوم السبت ١٢/٢٦/١٤٢٥هـ ولمدة خمسة أيام ، العدد رقم (١١٨١٨) السبت ١٢/٢٦/١٤٢٥هـ .
 وأعيد نشره في الصحيفة نفسها في العدد (١١٨٤٩) يوم الثلاثاء ١/٢٧/١٤٢٦هـ .
 (٢) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المنجد ، مرجع سابق ، ١/٨٣-٨٤ (بتصرف).

والإمام رحمه الله من أكثر الناس فيما يعرف إحاطة بمعرفة حال المسلمين بل ومن أكثر الناس بعلاج قضاياهم ومشكلاتهم بما آتاه الله من معرفة الكتاب والسنة ، وإن الإنسان ليعجب من إدراك الإمام وسعة اطلاعه بحال المسلمين). (١)

وقد كان - رحمه الله - يدرك أهمية الإمام بحال المدعويين (٢) قبل دعوتهم ، فكان - رحمه الله - يمارس هذا المفهوم قبل توجيه دعوته ، بل إنه يربي دعاته على هذا الأمر ويؤكد عليهم على أهمية العناية بمعرفة حال المدعو ؛ وما يحتاج إليه من موضوعات.

ومن ذلك معرفته بحال طلابه وتلاميذه ، فعندما كان في الجامعة الإسلامية في المدينة كانت فرصة كبيرة له تعرف من خلالها على حال كثير من المسلمين في شتى أقطار الدنيا ، فكان يرسل لهم الدعاء والمطبوعات ، وكل ما يحتاجون إليه: (ولم يكن حاله ونشاطه في الجامعة الإسلامية بأقل مما كان عليه في القضاء ؛ بل إنه زاد همة ونشاطاً ؛ حيث وفرت له الجامعة الصلة ببعض المسلمين من شتى البلدان ، ومن خلال تلك الصلة بالطلاب الدارسين في الجامعة كان يطلع على أخبارهم وأخبار بلادهم ويسعى في مصالحهم ، فيرسل الدعاء ويرعى شئونهم ، ويمد الجمعيات والأقليات الإسلامية بما يحتاجونه من مال وكتب ومعلمين ، وكان هذا سبب انتشار ذكر الشيخ في بلدان المسلمين وحب الناس له واحتفائهم برسائله وكتبه). (٣)

ومن معرفة حال المدعو العناية بما يناسبه من موضوعات مستخدماً كل الوسائل والأساليب (٤) التي تعينه على بلوغ هدفه ذلك ، فبين سماحة الإمام - رحمه الله - كيفية الدعوة وأسلوبها ، وأهمية استخدام ما يقنع المدعو بقوله: (فالداعي إلى الله جل وعلا ،

(١) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز بن محمد السدحان ، مرجع سابق ، ص ٧٦.

(٢) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ، أ.د. فضل الهي، الطبعة الثانية (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٣) من أعلامنا، تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥ هـ و ١٤٢٠ هـ أو ما بينهما ، أنشخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، لـ عبدالعزيز بن صالح العسكر ، الطبعة الأولى ، ص ١٠ (الرياض : ١٤٢٠هـ).

(٤) سيكون الحديث في المبحث القادم من هذا الفصل مركزاً على هذا الجانب وهو : منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتعلق بالوسائل والأساليب .

سغي له أن يتحرى في دعوته ما يقنع المدعو . ويوضح الحق . ويردعه عما يضره ،
 بالأسلوب الحسن الطيب، اللين الرقيق، ولهذا قال بعده: ﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ ^ط (١) فليكن
 الداعي ذا حكمة ، وذا موعظة حسنة ، عند الحاجة إليها ، فهو يوضح الحق ويبينه ، ويرشد
 إليه بالآيات والأحاديث الواضحة البينة الصحيحة ، حتى لا يبقى شبهة للمدعو. (٢)
 وهذا فيه دلالة واضحة على أهمية العناية بحال المدعو ، فلكل صنف من أصناف
 المدعويين ما يناسبه من أساليب ووسائل ، وهذا ما فقاهه الإمام - رحمه الله - وحث عليه .
 وفيما يتصل بمراعاة أحوال المدعويين، أهمية إيضاح المعنى للمدعو وبيانه بالأساليب
 التي يفهمها بلغته؛ حيث يقول سماحة الإمام - رحمه الله - : (ومن الحكمة إيضاح المعنى
 وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو وبلغته التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة .
 وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان ، أو بسبب عدم إقناعه بلغته . أو بسبب تعارض
 بعض الأدلة ، وعدم بيان المرجح ، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة وعظ وذكر بالآيات
 الزواجر ، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب حتى ينتبه المدعو ويرق قلبه ، وينقاد
 للحق ، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله ، وقد
 يكون مستعداً لقبول الحق ، فعند أقل تنبيه يقبل الحق ، وتكفيه الحكمة ، وقد يكون عنده
 بعض التمنع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه ، وإلى ذكر آيات الزجر
 والترغيب وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه ، ويقبل الحق ، وقد يكون
 عنده شبه فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن . حتى تزاح الشبهة ، ويتضح الحق ولهذا قال
 جل وعلا : ﴿ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^ط (٣) فإذا كان المدعو عنده بعض الشبه فعليك
 أيها الداعي أن توضح الحق بدلائله، وأن تزيج الشبهة بالدلائل التي تزيجها ، حتى يبقى معك
 المدعو على أمر بين واضح ، وليكن هذا بالتي هي أحسن؛ لأن العنف والشدة قد يضيعان
 الفائدة . وقد يقسو قلب المدعو بسبب ذلك ويحصل له به الإعراض والتكبر عن القبول

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١٠٨ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

والجدة والرفق والجدال والتي هي أحسن حتى يقبل منك الحق ، وحتى لا تضيع الفرصة
 بتفكير الفائدة سدى ، بسبب العنف والشدة ، ما دام صاحبك يريد منك الحق، ولم يظلم
 ولم يتعد . أما عند الظلم والتعدي فله نهج آخر . وسيل آخر ، كما قال جل وعلا : ﴿

وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(١) فإذا كان
 أهل الكتاب يجادلون والتي هي أحسن ، فالمسلمون من باب أولى أن يجادلوا والتي هي أحسن
 ، لكن من ظلم ينتقل معه إلى شيء آخر ، فقد يستحق الظالم الزجر ، والتوبيخ ، وقد
 يستحق التأديب والسجن ، إلى غير ذلك على حسب ظلمه .^(٢)

وفي بيان أن السيرة الحسنة لها أثر في نفوس المدعويين وفي قبولهم للدعوة واقتناعهم
 بها، يقول - رحمه الله - : (وكثير من المدعويين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال
 ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة؛ فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة
 والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها)^(٣)

ثم في وصف لحال الدعوة الأولى، وما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه من المدعويين،
 وكيف أصابهم الأذى، وصبروا على ذلك، وكيف كان يبحث عن الإيواء والنصرة، ثم مكن
 الله لهم وشرع الجهاد فكان سبباً في انتشار الإسلام، يقول - رحمه الله - : (ونبينا عليه
 الصلاة والسلام لما بعثه الله مكث في مكة بضعة عشر عاماً يدعو إلى الله عز وجل ولم يكن
 هناك جهاد بالسيف ولكنه الدعوة والتبشير بالإسلام؛ وقد أنكر قومه دعوته وآذوه وآذوا
 أصحابه ولكنه صبر على ذلك عليه الصلاة والسلام وكان مستتراً بها أولاً ثم أمره الله
 بالصدع فأظهر الدعوة وصبر على الأذى وهكذا أصحابه)^(٤)... ثم يقول - رحمه الله - : ()
 وأسلم جم غفير في مكة بالدعوة لا بقهر ولا بجهاد ولكن بالدعوة والتوجيه وقراءة القرآن
 وشرح محاسن الإسلام ، وكان الرسول - ﷺ - يدعو ويقرأ عليهم القرآن ويبين لهم ما أشكل

(١) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٠٩/٣ .

(٣) المرجع السابق ، ١١٠/٣ .

(٤) المرجع السابق ، ١١٨/٣ .

عليهم فيقبلون الحق ويرضون به ويدخلون في دين الله جل وعلا. ثم انتشر الإسلام والدعوة إليه في القبائل والبادية والقرى المحاورة لمكة بسبب الدعوة، وبسبب ما يسمعون من الصحابة الذين أسلموا وأجابوا النبي عليه الصلاة والسلام وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يجيبوه وأن يؤوه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه عليه الصلاة والسلام فلم يقدر الله سبحانه ذلك إلا للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم فأجابهم الأنصار واجتمعوا به عند الجمرة في المرة الأولى وكانوا ستة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وقبلوا الحق وصاروا رسلاً إلى قومهم فذهبوا إلى المدينة ودعوا إلى الله عز وجل ، وبشروا بالإسلام فأجاب إلى الإسلام منهم بشر كثير ثم قدم منهم في السنة الثانية اثنا عشر منهم الستة الأقدمون).^(١)

ويوضح بعد ذلك أن المقصود بالجهاد ليس سفك دماء الناس وقهرهم ، بل السعي في استنقاذهم من عتمة الضلالة إلى نور الهداية ، فيقول - رحمه الله - : (المقصود من الدعوة والجهاد ليس قتل الناس ولا أخذ أموالهم ولكن المقصود هدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من الباطل وإخراجهم من الظلمات إلى النور وانتشالهم من هذه الضلالة وأحوال الرذيلة إلى عز الهدى وشرف التقوى . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : {والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم} ^(٢) وفيه من الفوائد حث الغزاة وأئمة الغزو على التريث وعدم العجلة في القتال وأن يجتهدوا في الدعوة وإرشاد المدعوين وتبنيهم على أسباب النجاة لعلهم يرجعون ويجيبون الداعي ، ولعلهم يتركون القتال ويدخلون في دين الله سبحانه وتعالى ، فليس مقصود المسلمين ولا مقصود الإسلام والجهاد القتل وسبي النساء والذرية والأموال ، وإنما المقصود من ذلك هداية الناس وإرشادهم إلى الحق الذي خلقوا له كما سبق ، فإذا امتنعوا وأصرروا ولم يقبلوا الحق بعد ذلك فالجهاد يفر إليه عند الحاجة أما إذا كفت الدعوة وقبلوا الحق فلا حاجة إلى الجهاد ، وإنما يصر إليه عند امتناع المدعو وعدم قبوله الحق فعند هذا شرع الله الجهاد بالسلاح لقمع المبطلين وإزاحتهم عن طريق الدعوة ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله عز وجل حتى ينتشر

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١١٩/٣ .

(٢) سبق تخريج الحديث ، انظر: ص ٣٠٥ .

إلا المدعي أرض الله . وفيه من الفوائد أيضاً الدلالة على أن هداية واحد خير من حمر النعم
عيني : أن الهداية لواحد من الكفار على يدك أيها الداعي أو أيها الأمير فيه خير عظيم
وفضل كبير . قال بعض الأئمة: معنى ذلك: خير من الدنيا وما عليها؛ لأن الدنيا زائلة
والآخرة باقية فخيرها ولو كان قليلاً خير من الدنيا وما عليها ، ولهذا قال -ﷺ-: {موضع
سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها} (١) . وإنما ذكر -ﷺ- حمر النعم لأن حمر
النعم ، أنفس أموال العرب وأرفعها عندهم فمثل بها ، وإلا فالمقصود أن هداية رجل واحد
أو أكثر من ذلك خير من الدنيا وحطامها الزائل الفاني . (٢)

ويعصف حال المدعويين في زمن النبي ﷺ فيقول - رحمه الله - : (وأوذى وصبر على
الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته،
ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة فالأكابر جحدوا
واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأساءوا، فأوذى بسبب ذلك أشد الأذى عليه
الصلاة والسلام. ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا، قوله سبحانه: ﴿ قَدْ نَعَلْمُ
إِنَّهُ لَيَحْزُنُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

جَحَدُونَ ﴾ (٣) فيبين سبحانه أنهم لا يكذبون رسول الله -ﷺ-، بل يعلمون صدقه
وأمانته في الباطن، وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام، ولكنهم
جحدوا الحق حسداً وبغياً عليه، عليه الصلاة والسلام لكنه عليه الصلاة والسلام لم ييال
بالمك ولم يكثرث به، بل صبر واحتسب وسار في الطريق). (٤)

وفي دلالة على معرفته بحال بعض المدعويين، بيانه متى ينشط أهل الباطل :

(١) جزء من حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - صحيح الإمام البخاري ، مرجع سابق ، كتاب
الجهاد والسير ، باب : فضل رباط يوم في سبيل الله ، رقم الحديث (٢٨٩٢) ، ص ٤٧٨ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١١٣/٣ - ١١٣ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٣ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٣٢٦ - ٣٢٧ .

وذلك بتوضيح دعوات أهل الباطل المضللة بقوله - رحمه الله - : (فجميع ما يقدمه الباطل الباطل وما يلبسون به في دعواتهم المضللة وفي توجيهاتهم لغيرهم بأنواع الباطل وفي تشبيههم غيرهم فيما جاء عن الله عز وجل وعن رسول الله - ﷺ - كله يندحض ويكشف بما جاء عن الله ورسوله بعبارة أوضح ، وبيان أكمل ، وبحجة قيمة تملأ القلوب وتؤيد الحق ، وبما لا يمكن إلا لأن العلم المأخوذ من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، علم صدر عن حكيم عليم ، يعلم أحوال العباد ويعلم مشكلاتهم ويعلم ما في نفوسهم من أفكار خبيثة أو سليمة ، ويعلم بما يأتي به أهل الباطل فيما يأتي من الزمان ، كل ذلك يعلمه سبحانه ، وقد أنزل كتابه لإيضاح الحق وكشف الباطل ، وإقامة الحجج على ما دعت إليه رسله عليهم الصلاة والسلام ، وقد أرسل رسوله محمداً - ﷺ - بالهدى ودين الحق ، وأنزل كتابه الكريم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . وإنما يعمل أهل الباطل وينشطون عند اختفاء العلم وظهور الجهل ، وخلو الميدان ممن يقول : قال الله وقال الرسول ، فعند ذلك يستأسدون ضد غيرهم وينشطون في باطلهم ، لعدم وجود من يخشونهم من أهل الحق والإيمان وأهل البصيرة).^(١)

الثالث: تنوع المدعوين في منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى وبيئاتهم :

تميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله بتنوع كبير في أصناف المدعوين وبيئاتهم ، ويدرك ذلك من له أدنى معرفة بحال الإمام وما كان عليه ، فمجلسه غالباً يضم من الناس جنسيات وأعماراً مختلفة ، ووجهاء وضعفاء وغيرهم ، ومكتبه في رئاسة الإفتاء يستقبل به وفوداً من كل الجنسيات والألوان من بقاع الدنيا ، وكذلك هو يستقبل رسائل واستفتاءات من كل أصقاع الدنيا من الرجال والنساء ، فيجيب عليهم ويواسيهم ويساعدهم بما يستطيع . ويشارك المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أفراسهم وأتراسهم ، فيعزيهم في مصابهم ويشاركهم في أنسهم ، وكان يستغل كل ذلك للدعوة والتذكير ، ونماذج هذا الأمر أكثر من أن تذكر .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٦٠-٦١ .

ولكن نذكر لذلك أمودجاً: فهاهو يوجه نصيحة وتذكيراً إلى المرضى المنومين في
سجّحتّس في دولة لبنان. ^(١)

ومن منهجه في دعوة عامة الناس ما يذكر من أحوال سماحة الشيخ في الحج :

(في منى يلتقي الوفود الكثيرة من الأماكن المختلفة سواء من المسلمين القادمين من
أمريكا ، أو أوروبا ، أو آسيا ، أو أفريقيا ، أو غيرها. وفيها يستجيب للمسلمين الذين
يطلبون المنح ، أو الذين يطلبون منه الشفاعة في الإقامة ، أو الذين يطلبون أن يزودوا
بالكتب الدينية باللغة العربية أو غيرها ، أو الذين يطلبون منه دعم المراكز الإسلامية ، أو
عمارة المساجد). ^(٢)

ويحث سماحة الإمام - رحمه الله - العلماء وغير العلماء على تدبر كتاب الله بقوله:
(فجدير بنا جميعاً من الرجال والنساء ، جدير بالعلماء وغير العلماء التدبر لكتاب الله
والستعقل له والعناية به فالواجب على أهل الإسلام التفقه في العبادة التي خلقوا
لها وهي توحيد الله). ^(٣)

ومن منهجه في دعوة عامة الناس: مايقوم به أيام العيد :

(فتارة تراه يرد على الهاتف على اختلاف المتصلين وحاجاتهم ، وتارة مع سائل أو مستفت ،
وتارة مع المهنيين بالعيد ، وتارة مع شكاوى الناس ومشكلاتهم ، وطلباتهم ، وشفاعتهم ،
وهكذا. ومع ذلك لا نراه يضرجر أو يمل ، أو يكهر أو ينهر. بل يقابل الناس كلهم بالبشاشة ،
والترحاب ولا فرق في ذلك عنده بين أمير ، أو وزير ، أو قريب ، أو بعيد ، أو من يعرفه ،
أو لا يعرفه). ^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٠/٣ - ٢٦٣

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٨/٧ - ٢٦٩ ، أصل
الكلمة محاضرة ألقاها سماحته في مسجد الفقيه بمكة المكرمة في رجب عام ١٤١٢ هـ .

(٤) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٤

من جملة منهجه - رحمه الله - في دعوته عامة الناس أنه: (كان من عادة سماحة الشيخ - رحمه الله - أنه إذا استضيف في مكان ما طلب من بعض الحاضرين أن يتلو بعض الآيات ؛ ليعطر بها المجلس ، وليقوم سماحته بشرحها).^(١)

ولم تقتصر دعوته على عامة المسلمين في الداخل بل شملت المسلمين في خارج البلاد عبر إلقاء كلمات ومحاضرات عن طريق الهاتف. (وقد خصص بعض الأوقات لإلقاء بعض المحاضرات من طريق الهاتف لمن هم في خارج المملكة وذلك في أمريكا ولندن وغيرهما من بلاد العالم).^(٢)

وهو يوجه بعض النصائح للمسلمين في أقطار مختلفة كلما دعت الحاجة إلى ذلك :
ومن نماذج ذلك ما وجهه للمسلمين في دولة باكستان حكومة وشعباً ، حيث يقول - رحمه الله - : (أما بعد : فأني أوصي إخواني في باكستان حكومة وشعباً بتقوى الله - سبحانه - في جميع الأمور ؛ لأنها وصية الله - سبحانه - ووصية رسوله الأمين محمد - عليه الصلاة والسلام -).^(٣)

رابعاً: بيان آداب المدعو تجاه الدعوة:

الأساس في قبول الدعوة لدى المدعو - بعد توفيق الله تعالى - أن يكون لديه رغبة واستعداد، وأن يتحلى بجملة من الآداب ، يوضحها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بقوله: (وهكذا المدعو له آداب : منها الإنصات والإقبال على ما يسمع من الدعوة والتذكير ليستفيد ويفهم ، ومنها إخلاص النية ، وأن يكون قاصداً للفائدة وللعلم والمعرفة والعمل ، ومنها حسن السؤال إذا سأل ، هذا كله من أدب المدعو : الإنصات ، والإقبال على الناصح، والإخلاص في ذلك ، وحسن الرغبة ، وطلب الحق ، والعزم على فعل الخير ، والأخذ بالنصيحة، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٣) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٤٤ .

وَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَيْتَهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾^(١) وقال سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٦٩﴾ فالمدعو مشروع له أن يقبل بقلبه وقاله على الدعوة ، وأن يريد وجه الله والدار الآخرة ، وأن يؤسس بقلبه ونيته قبول الحق والعمل بالحق متى عرفه ، ومحاربة الهوى والشيطان.^(٤)

وتلك كانت جملة الآداب التي كان - رحمه الله - يرشد بها المدعويين (ومن هنا فإن الإنصات لا يقتصر على السكوت فقط ؛ بل ينصت المرء بعينه وذلك بتركيز الانتباه على حركات المتحدث وانفعالاته ومشاعره اللغوية والجسدية ويتبين من هذا أن الاستماع يكون بالأذن ، والإنصات قدر زائد يعني تركيز حاستي السمع والبصر على كلام المتحدث وعدم الاشتغال بشيء آخر عنه سواء بالحديث أو الحركة).^(٥)

(١) سورة الزمر ، الآية : ١٧-١٨ .

(٢) سورة النساء ، الآيات : ٦٦-٦٧-٦٨ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٣٥ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ٢٧٢-٢٧٣ ، وانظر : المرجع السابق ، ٢ / ٣٤١-٣٤٣ ، نشرت في مجلة راية الإسلام ، العدد الأول ، ذو الحجة ١٣٧٩ هـ السنة الأولى ، من ص ٩ والبقية في ص ١٢ ، والعدد الثالث ، صفر سنة ١٣٨٠ هـ .

(٥) انظر : مهارات الاستماع ، د. عبدالله اللحيان ، ص ٩-١٠ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .

أصناف المدعوين :

يمكن تقسيم أصناف المدعوين إلى ما يلي : (المسلمون، وغيرهم):

يوضح الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أصناف المدعوين ضمن رد على أحد الأسئلة ، حيث سئل السؤال التالي: على من يعود الضمير في: **وَجَادِلْهُمْ؟** في قوله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾^(١) فأجاب - رحمه الله - : (يعود على المدعوين، والمعنى: ادع الناس إلى سبيل ربك، فالضمير في جادلهم يعني: المدعوين سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، ومثلها قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾^(٢) وأهل الكتاب: هم الكفرة من اليهود والنصارى، فلا يجوز جدالهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، فالظالم يعامل بما يستحقه).^(٣)

فهو قد قسم المدعوين إلى مسلمين وغير مسلمين ، وهذا ما سنعتمده في تقسيم هذا المبحث فيما يتصل بأصناف المدعوين
وتفصيل ما ذكر على النحو التالي:

المطلب الأول: دعوة المسلمين :

وهم المعروفون في اصطلاح الدعوة بأمة الاستجابة.^(٤)

أصناف المدعوين من المسلمين

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٥٥ .

(٤) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود أحمد الرحيلي، ص ١٩، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمة،

١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م).

سبين - رحمه الله - أصنافاً من المدعويين عندما تحدث عن الحكمة من الخلق بقوله
 الله سبحانه خلقنا جميعاً رجالاً ونساءً جنّاً وإنساً حكاماً ومحكومين عرباً وعجماً لنعبد
 الله وحده ونتقيه سبحانه فيما نأتي ونذر ونحاسب أنفسنا في ذلك حتى نستقيم على توحيد
 الله وطاعته والمسارة إلى ما أوجب علينا وترك ما نهانا عنه سبحانه وتعالى فالواجب على
 كل ذكر وأنثى من المكلفين أن يعبد الله ويتقيه سبحانه وتعالى أينما كان . لأنه خلق لهذا
 الأمر وأمر به من جهة الله سبحانه في كتبه ثم من جهة الرسل عليهم الصلاة والسلام فعلى
 جميع المكلفين من ذكور وإناث وعرب وعجم وحن وإنس أن يعبدوا الله ويتقوه ويلتزموا
 بالإسلام . كما أن على المسلمين الذين من الله عليهم بالإسلام أن يستقيموا على دينهم وأن
 يثبتوا عليه وأن يتفقهوا فيه حتى يؤدوا ما أوجب الله عليهم على بصيرة وحتى يتركوا ما حرم
 الله عليهم على بصيرة) .^(١)

ويوجه المدعويين مع ذكر بعض أصنافهم فيقول - رحمه الله - : (وعلى المدعويين
 المبلغين أن يستجيبوا لأمر الله ورسوله وأن يتفقهوا في دينهم ويسألوا عما أشكل عليهم وأن
 يعبدوا الله وحده بالإخلاص له سبحانه وتعالى... هذا هو الواجب على جميع المكلفين في
 سائر الأرض من جن وإنس من الرجال والنساء أن يعبدوا الله وحده وهذا هو أصل دين
 الإسلام ؛ لأن أصل دين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والإخلاص وترك الشرك
 والانقياد له بالطاعة وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي هذا هو معنى الإسلام).^(٢)

والمؤمنون يدخل فيهم أقسام كثيرة فمنهم : المؤمنون الرجال ، والنساء ، وقوي الإيمان
 ، وضعيفه وغير ذلك . وعلى هذا فقد تم تقسيم هذا المطلب إلى عدد من أصناف المدعويين
 من المسلمين والمؤمنين .

ومن أصناف المدعويين من المسلمين وتنوعهم ما يتصل بتأهيل أبناء المسلمين ومعرفة
 حاجاتهم ، حيث يقول موضحاً الدور الذي تقوم به دار الحديث الخيرية الأهلية : (فإن دار
 الحديث الخيرية الأهلية بمكة تخدم المسلمين أيضاً وتخدم أبناءهم في سائر أرجاء المعمورة من

١ : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ٦ ، محاضرة ألقاها
 سماحة الشيخ في مستشفى الملك فيصل بالطائف في محرم عام ١٤١٠ هـ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ٧ / ٦ - ٩ .

لنا وآسيا وغيرهما، وقد افتتحت عام اثنين وخمسين وثلاث مائة وألف من الهجرة النبوية^(١).

أما منهجه في هذا الأمر فيبرز فيه إلمامه الشامل بحال المدعويين، وتنوع ظروفهم، واحتياجاتهم وما يلائم كل فئة منهم، فهو القائم بمراعاة أحوال المدعويين، وتعدد أصنافهم. وقد أوتي -رحمه الله- قدرة فائقة في التعامل مع اختلاف طبقات المدعويين من علماء، وطلاب علم، وولادة، وعامة؛ وغيرهم.

فهو يستخدم الحكمة في دعوة كل صنف من هؤلاء الأصناف، وبما يناسبه من وسائل وأساليب؛ فدعوته للولادة والوجهاء، تختلف في صفتها وأسلوبها ووسائلها عن دعوة غيرهم من العلماء وطلبة العلم، أو عامة الناس وهكذا..

وأصناف المدعويين من المؤمنين في منهج الإمام يمكن تقسيمهم إلى الأقسام التالية:

الفرع الأول: الولاية والوجهاء

الفرع الثاني: عامة الناس. ومنهم:

أولاً: دعوة التجار والمحسنين

ثانياً: دعوة عامة المسلمين من المنكوبين

ثالثاً: دعوة الشباب

رابعاً: دعوة أصحاب المهن

خامساً: دعوة الصغار

سادساً: دعوة النساء

سابعاً: دعوة السجناء

الفرع الثالث: المؤمنون من الجن

وتفصيلها على النحو الآتي:

(١) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٨٨.

أول : دعوة الولاية والوجهاء .

كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهجٌ فريدٌ في دعوة ولاية الأمر والوجهاء، مما جعل لدعوته القبول والترحاب عندهم ، وذلك أنه كان يستخدم الأسلوب النبوي في دعوة الملائ^(١)، من مناصحتهم وإلانة القول لهم؛ مع استصحاب الرفق واللين مما يرجى معه سحابة هؤلاء لدعوته وتأثرهم بها .

ومن أهم ما يميز منهجه في هذا الجانب مراعاة أحوال المخاطبين وإنزالهم منازلهم : فقد ذكر عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت : { أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم } .^(٢)

ولأن مثل هذا الأمر كان يشغل سماعته - رحمه الله - فقد بين أن من الأهمية بمكان إنزال الناس منازلهم مع استخدام الأسلوب الحسن في دعوة الناس وتوجيههم . يقول سماعته - رحمه الله - : (المستولون والكبار الذي يخشى من شرهم على الدعوة، ينصحون بالأسلوب الحسن ، ويوجهون ، ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة ورجالها وقاداتها وأمرائها كما قال - سبحانه - : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأْتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ ^(٣) ، وكما قال - سبحانه - لموسى

(١) سنذكر هنا نماذج وأمثلة يسيرة لعالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في هذا الموضوع ، وإلا فهناك مبحث كامل يعنى بجانب الاحتساب على الملائ ضمن الفصل التالي (الفصل الثالث) في المبحث الأول، علماً بأن دعوة الولاية خاصة بكبار العلماء من أهل الرسوخ في العلم ؛ لأنهم أعرف الناس بإدراك مصالح الأمة العليا، وفقه المصالح والمفاسد ، مع التأكيد على قيام هذا المنهج على أساسين مهمين : الأول أساس علمي نظري (العالم) ، والثاني أساس عملي تطبيقي؛ منطلقه (الحكمة).

(٢) صحيح الإمام مسلم ، المقدمة، ص ٢٠ ، وقد أورده - رحمه الله - بدون سند بصيغة المبني للمجهول ، ورواه بسنده أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - رحمه الله - في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، ٨٩/١ ، من تحقيق محمد حسن الشافعي ، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ م).

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

وهارون عليهما الصلاة والسلام ، لما بعثهما إلى فرعون : ﴿ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُد

يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَى ﴾ (١). (٢)

ويحث سماحة الإمام - رحمه الله - المسؤولين على دعم الدعوة إلى الله بقوله: (أيها العلماء الكرام ، أيها الفضلاء ، إن واجبنا عظيم وإن واجب المسؤولين في جميع العالم الإسلامي من علماء وأثرياء وأمراء وقادة عظيم جداً والمسئولية عظيمة . علينا أن نتقي الله في عباد الله ، وعلينا أن نتعاون صادقين على البر والتقوى أينما كنا وأن تكون هناك علاقات قوية ، واتصالات دائمة في شأن الدعوة والدعاة ، وفي توجيه الناس إلى الخير ، وبالتعاون على البر والتقوى ، وأرجو أن يكون اجتماعكم هذا تعاوناً على الخير ، وتبادلاً للرأي في كل ما من شأنه انتشار الدعوة الإسلامية ، وتذليل العقبات والصعوبات أمام الداعية ، وبيان حال الداعية وصفاته وأعماله وأخلاقه ، وبيان ما ينبغي أن تواجهه به الدعوات المضللة والمبادئ الهدامة والتيارات الجارفة ، أرجو أن يكون في مؤتمركم هذا حل لهذه المشاكل وبيان لكل ما يحتاجه المسلمون في سائر الدنيا . إنكم والله مسئولون وإن الأمر عظيم ، وإني لأرجو الله عز وجل لهذا المؤتمر المبارك أن ينجح في أعماله ، وأن يوفق في قراراته وتوصياته). (٣)

وقد كان يراعي - رحمه الله - إنزال الناس منازلهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا الأمر من أهم ما يميز منهجه الدعوي في التعامل مع المدعوين عليه رحمة الله تعالى .

(١) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١/ ص ٢٥١ ، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٢/ ٣٣٩-٣٤٠ .

الترع الثاني : دعوة عامة للمسلمين .

أما الصنف الثاني من أصناف المدعويين من المسلمين في منهج الإمام - رحمه الله - فهم عامة الناس ، وهم فئات متنوعة وأقسام متعددة، وهؤلاء لهم أسلوب خاص في دعوتهم وأمرهم ونهيهم .

فقد كان منهجه - رحمه الله - في دعوة عامة الناس قائماً على تصنيفهم بحسب البعد والقرب من الاستجابة؛ فمنهم الراغب بالخير ، ومنهم المعرض ، ومنهم من لديه شبهة؛ وتفصيل ذلك على النحو التالي: يقول رحمه الله تعالى: (المدعون أصناف كثيرة وطبقات مختلفة: فمنهم الراغب في الخير ولكنه غافل قليل البصيرة فيحتاج إلى دعوته بحكمة : وهو تفهيمه الحق وإرشاده إليه وتنبهه على ما فيه من المصلحة العاجلة والآجلة، فعند ذلك يقبل الدعوة وينتبه من غفلته وجهله ويبادر إلى الحق، ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتنبه على ما في التمسك بالحق من المصالح العاجلة والآجلة وعلى ما في خلافه من الشقاء والفساد سيء العواقب ولعله بهذا يجيب إلى الحق ويترك ما هو عليه من الباطل . ولا ريب أن هذا المقام مقام عظيم يحتاج الداعي فيه إلى مزيد من الصبر والحلم والرفق بالمدعو تأسياً بإمام الدعوة وسيدهم وهو محمد بن عبد الله ، - عليه السلام - ، و من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق وتزاح عنه الشبهة . ومثل هذا يجب على الداعي أن يرفق به أكثر من الذين قبله وأن يصبر على مناقشته واقتلاع جذور الشبهة من قلبه وذلك بإيضاح الأدلة الدالة على الحق وتويعها وشرحها شرحاً وافياً جلياً على حسب لغة المدعو وعرفه إذ ليس كل أحد يفهم اللغة العربية فهماً جيداً وإن كان من أهل العلم فإنه يدخل عليه من لغته وعاداته وعادة قومه ما يلبس عليه المعنى الذي أراده الشارع فيحصل بذلك خطأ كبير وقول على الله ورسوله بغير علم)^(١).

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق ، ٢ / ٣٤٢ .

نفسا هو الإمام العارف بحال المدعويين يقسمهم بحسب قناعتهم بالخير من عدمه ، ثم
من ما يحتاج إليه كل قسم من الأقسام الثلاثة من أساليب تناسب حاله ، وهكذا ينبغي أن
يكون عليه الداعية ، معرفةً بحال مدعويه .

إذن فقد قسم الإمام أصناف المدعويين من عامة الناس بحسب ما ورد في قوله تعالى:
﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١) ،
فصنف يدعى بالحكمة ، وصنف آخر يدعى بالموعظة وأما الصنف الثالث فهو الذي لا يتبع
معه إلا أسلوب المجادلة مع استصحاب الحسن فقد قيدها الله تعالى بقوله : ﴿ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ﴾ .

ومن منهجه فيما يتصل بالمدعويين حرصه الشديد على دعوتهم وتبليغهم الخير ، وكان
هذا منهجه من أول حياته العلمية والعملية .

(ولعامّة الناس اهتمام من لدنه - رحمه الله - فكان يخرج أحياناً للسوق العام في
اجتماع الناس يومي الإثنين والخميس للبيع والشراء ، فيقوم خطيباً في وسط السوق مقابلاً
للرجال ، وقريباً من النساء اللاتي كن يعين في السوق ، فيعظ الجميع ، ويذكرهم ،
ويصحهم ، ثم يجيب على أسئلة المستفتين) .^(٢)

ومن منهجه - رحمه الله - أنه كان لا يفرق بين الناس بحسب جنسياتهم أو ألوانهم
فالناس عنده سواء ، يسعى في حاجتهم ، و(كان لسماحته في هذا المجال خصوصية قد لا
تتوفر جمعياً في غيره كان سماحته لا يفرق بين الناس في إيصال الخير لهم فتجد السعودي
وغير السعودي والعربي وغير العربي لديه سواء كل يراجع في حاجته سواء لطلب الفتوى أو
لطلب المساعدة فمتى ثبتت حاجة من يراجعه بالبينة الشرعية حصل على المطلوب) .^(٣)

وكان من منهجه - رحمه الله - توجيه الدعوة لجملة من المدعويين بلفظ المفرد ،
يقوله : " أنت يا عبد الله " ، ونماذج ذلك كثيرة .

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٣) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

منها ما ذكره في سياق بيانه - رحمه الله - لأهمية التعلم والتفقه في الدين بقوله :

«... من هذا كله التنبيه على أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة التفقه في دين الله والتبصر والتعلم والعمل ، فالإعراض والغفلة من دلائل الهلاك وأن الله ما أراد بالعبد خيراً ، والإقبال على الله والتعلم والتفقه في الدين والسؤال من دلائل الهداية والصلاح وأن الله أراد بالعبد خيراً كما في الحديث الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال : {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين} ^(١) فالتفقه في الدين والتعلم وقبول النصائح وحضور المواعظ والاستفادة منها والإقبال بالقلب على ذلك من الدلائل على أن الله أراد بالعبد خيراً ، والإعراض عن ذلك والغفلة عن العلم والتعلم من الدلائل على أن الله أراد بالعبد شراً نسأل الله العافية ، عليك يا عبد الله بالحرص على قبول الحق وعلى الأخذ بأسبابه وعلى الإقبال بقلبك عند الموعظة والذكرى ، وأن يكون همك وقصدك أن تفهم حكم الله ، وأن تعرف مراد الله وتعمل به ، وأن تعرف ما يغضب الله حتى تجتنبه ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(٢) ويقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٣﴾ ﴾ ^(٣) ويقول عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٤) الآية. ^(٥)

فكل التوجيهات السابقة يدخل فيها عموم المدعوين من المؤمنين ، وهكذا تركز منهجه عليه - رحمة الله تعالى - في دعوة عامة الناس ، فهو يستغل كل مناسبة وفرصة ليوجه المدعوين ويحثهم فيها على الخير .

ومن نماذج أصناف المدعوين من المسلمين ما يلي :

(١) سبق تخريجه من صحيح الإمام البخاري ، انظر : ص ٨٨ .

(٢) سورة الطلاق ، الآيتان : ٢-٣ .

(٣) سورة الطلاق ، جزء من الآية : ٤ .

(٤) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٢٩ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ٢٨٥-٢٨٦ .

ولا . دعوة التجار والمحسنين

لأن سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يجتهد دوماً فيما فيه صلاح المسلمين ، فقد رأى بثاقب بصيرته ما للمحسنين من الموسرين في المجتمعات الإسلامية من دور بارز في دفع عجلة العمل الإسلامي، عبر دعمهم المبارك للمشاريع الإسلامية ، فكان يولي هذه الفئة جل عنايته ويحتفي بها ، وذلك لما قاموا ويقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين ، فكان يخاطبهم ويذكرهم بفضل الإنفاق والبذل في سبيل الله ، فلا يجد منهم - وفقهم الله وبارك لهم - إلا كل تجاوب وقبول ، وما ذلك إلا لمترلة الإمام العالية عند الجميع . (وسماحة الشيخ لا يغفل أحداً من طبقات المجتمع ، بل تراه يعطي كل أحد حقه ، ويترله مترلته اللائقة به ، ولا ريب أن للتجار والمحسنين مكانة ووجاهة ، وأنهم سبب لقيام المشروعات الخيرية النافعة . وسماحة الشيخ يتعامل مع هذه الطبقة بالحسنى ، ويتعاون معهم على البر والتقوى ، ولا يريد من ذلك مصلحة شخصية ، بل يريد من وراء ذلك نفع المسلمين ، والإحسان إلى التجار والمحسنين ، وذلك بدلالتهم على الخير ، وحثهم وحضهم عليه ، ولهذا ترى سماحة الشيخ كثير الاتصال بهؤلاء ، كثير الاستضافة لهم ، كثير التعاون والتواصي معهم على الحق والصبر).^(١)

ثانياً: دعوة عامة المسلمين من المنكوبين

ومن منهجه في دعوة عامة المسلمين ، حرصه الدائم على تتبع أخبارهم والسؤال عنهم ، والمساعدة في نجدة المتضررين والمنكوبين ؛ وذلك عبر الدعم المادي والعيني أو الدعم المعنوي المتمثل بإصدار الفتاوى والبيانات التي تحث على فضل القيام بهذا العمل وما يترتب عليه من الأجر . (كان الشيخ - رحمه الله تعالى - متابعاً لقضايا المسلمين ومتفاعلاً معها ، يصدر البيانات والفتاوى في وجوب نصرتهم والحث على التبرع لهم مرة بعد مرة ، وكذلك يجيب على أسئلة المؤسسات الإسلامية في جواز دفع الزكاة لإغاثة المحتاجين ونصرة

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

شخصين من إخواننا المسلمين ، بل وكان يوجه النداءات العامة والمحددة بأسماء بعض المشركين وأهل الخير الموسرين يحثهم على الصدقة والبذل ويبين ما أعد الله لذلك من الأجر العظيم. وقضايا المسلمين التي نالت اهتمام الشيخ كثيرة، فمن فلسطين إلى أفغانستان مروراً بالبوسنة والهرسك وكشمير والشيشان ، وانتهاء بقضية إخواننا مسلمي كوسوفا).^(١)

وهكذا كان منهجه على الدوام - رحمه الله تعالى - (فما أن يعلم سماحته بكارثة تقع على المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حتى يتحسس ويتلمس حاجاتهم ويسأل عما قدم لهم وما يجب أن يقدم لهم وكان - رحمه الله - يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي الذي يقدم للمنكوبين والمتضررين من الأسر والأرامل والأيتام والمشردين وغيرهم ، حيث كان ذلك جزءاً من همومه وجهده لذا كان يسارع إلى إصدار الفتاوى والنداءات لكافة قطاعات المجتمع يحثهم على الخير ويحضهم على المسارعة لنصرة إخوانهم المنكوبين والمستضعفين يبذل المعروف ومد يد العون لهم).^(٢)

ومن أمثلة ذلك ما أصدره قبيل وفاته - رحمه الله - حول ما وقع من الظلم والعدوان على الشعب المسلم الكوسوفي ، وحثه على دعمهم والوقوف بجانبهم، حيث يقول: (لا يخفى على الجميع ما أصيب به الشعب الكوسوفي من الظلم والعدوان والقتل والتشريد من الصرب المعتدين . ولا شك أن ذلك يوجب على المسلمين عموماً التعاون مع أخوانهم المسلمين في كوسوفا والوقوف في صفهم وإمدادهم بأنواع المساعدة).^(٣)

وأيضاً دعمه المستمر للمحتاجين في أنحاء العالم ، فهو لم يتوقف عن دعم المسلمين المنكوبين متى ما وجدت الحاجة التي تقتضي ذلك.

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٢٣٤/١ ، وانظر : جريدة عكاظ العدد (١١٩٧١) من مقال للأستاذ سعود بن محمد الرشود .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ، دعوة إلى مساعدة مسلمي كوسوفا، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز العدد الخامس والخمسون (١٤١٩هـ - ص ٣٧٩-٣٨٠).

وهذا الأمر ظاهر في (دعمه المؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء العالم التي تقوم بالتعليم الإسلامي والدعوة إلى الله ، ورعاية شؤون المسلمين خاصة الأقليات منهم ، كما أن دعم سماحته - رحمه الله - ملموس للجهاد الإسلامي في فلسطين وأفغانستان والفلبين وغيرها ، ودعوة المسلمين القادرين على مساعدتهم).^(١)

ولم يقتصر سماحة الإمام - رحمه الله - في دعوته للعرب فقط بل امتد اهتمامه للعجم أيضاً، ويتضح ذلك جلياً في دعمه لقضايا المسلمين من العرب والعجم على حد سواء ، ومن نماذج ذلك وهو كثير :

دعمه لقضايا المسلمين في :

١- الأفغان^(٢)

٢- البوسنة والهرسك^(٣)

٣- الشيشان^(٤)

٤- فلسطين^(٥)

٥- السودان^(٦)

وغیرها كثير .

ومن معالم منهجه في الدعوة فيما يتصل بالمدعوين : اهتمامه بالحاجات الفردية للمدعوين زيادة على اهتمامه بالشأن العام لهم . يقول فضيلة الأستاذ الدكتور ناصر العقل: (لم

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٩ / ٣٤٠ ، ٥ / ١٦٢

(٣) انظر : المرجع السابق ، ٦ / ٥٢٧ ، ٩ / ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ١٨ / ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،

٢٨٥ / ١٤ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ١٨ / ٣٦٩ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ١٨ / ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤٤٠ .

(٦) انظر : المرجع السابق ، ٤ / ١٧٤ - ١٧٩ ، ومجلة البحوث الإسلامية ، العدد (الخامس والعشرون) ١٤٠٩ هـ -

ص ٣٥١ - ٣٤٦ .

تصر الشيخ ابن باز رحمه الله اهتماماته على المصالح العامة للمسلمين ؛ بل كان يعنى بكل
 'أ' برد إليه بما في ذلك الحاجات الفردية والشخصية'.^(١)

ثالثاً: دعوة الشباب

ومن أصناف المدعوين من عامة الناس ، والتي اهتم بها _ رحمه الله تعالى _ فئة
 الشباب ، والتركيز على دورهم في حمل الدعوة والعناية بها .
 (وله - رحمه الله - كلمة طيبة في دور الشباب في الدعوة، وما يجب لهم من التوجيه،
 قال - رحمه الله - : والشباب في أمة من الأمم ، هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر
 الحركة والحيوية ، إذ لديهم الطاقة المنتجة ، والعطاء المتجدد ، ولم تنهض أمة من الأمم غالباً
 ، إلا على أكتاف شبابها الداعي وحماسه المتجددة. وحذر - رحمه الله ، وغفر له - من
 عزل الشباب عن الشيوخ أو مضايقتهم في دعوتهم ، وبين أضرار ذلك بأنها خطيرة جداً
).^(٢)

وفي هذا دلالة بالغة على عنايته بهذه الفئة الهامة من المجتمع، وهم الشباب^(٣) وإدراكه
 لدورهم ، فكان يوجههم كل ما سنحت له الفرصة ، وناسب المقام ، فيذكرهم ويوجههم
 ويرشدهم لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.
 ويحدد - رحمه الله - واجب الدعوة تجاه الشباب في النقاط التالية :
 (أ - العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم ، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية ، والاهتمام
 بمناهجهم التعليمية ، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم ...

(١) انظر: بحث بعنوان: منهج الإمام ابن باز رحمه الله في متابعة قضايا المسلمين العامة وأثره في تخفيف معاناتهم ،
 أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، ص ٢٠ ، بحث مقدم ضمن فعاليات ندوة (منهج الشيخ ابن باز في العمل
 للإسلام والدعوة إلى الله) والمنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد في المدة ١٨-٢٠/٢٠١٤هـ - وقد تسلمت
 نسخة شخصية من فضيلة الدكتور جزاه الله خيراً.

(٢) انظر: الإبريزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ١٥٨.

(٣) من نماذج عنايته بتوجيه الشباب ما كان يلقيه من محاضرات قم هؤلاء ، ومنها: تسجيلة بعنوان : تحصيل
 الشباب بسلاح العقيدة ، مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية.

ب - الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت والنادي والشارع ، وفي أسلوب التعامل ، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام .

ج - عقد لقاءات مستمرة مع الشباب ، يلتقي فيها ولاية الأمر والعلماء والمسؤولون في البلاد الإسلامية بالشباب ، تطرح فيها الآراء والأفكار ، وتدرس المشكلات .^(١)

ويوجه - رحمه الله - الشباب الذين هم أساس المجتمع إلى الحرص على حفظ كتاب الله حيث يقول : (احرص على حفظ القرآن ، اجعل لنفسك ورداً يومياً في الحفظ والمراجعة ، وانظر من زملائك من تتعاون معه ، وفي هذا إلماحة إلى رعايته التربوية ، وعنايته بالشباب ، وتوجيههم إلى الاهتمام بكتاب الله) .^(٢)

يقول الشيخ المجذوب - رحمه الله - : (سألنا الشيخ عن رأيه في مستقبل الجيل الإسلامي في المملكة وسائر أنحاء العالم ، فأملى علينا سماحته ما خلاصته : " إن الجيل المعاصر من شباب الإسلام يتعرض لخطر عظيم إن لم ينشط العلماء والمعلمون والحكام لتداركه ") .^(٣)

وهذا يدل دلالة قاطعة على وعيه التام - رحمه الله - لواقع حال الجيل من الشباب والناشئة ، وتقديمه الحلول المناسبة للتغلب على هذه النوازل .

ولما سئل سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن المدخل لكي يتجنب الشباب الوقوع تحت وطأة مغريات هذا العصر ويتجه الوجهة الصحيحة قال : عليه (أن يستقيم على النهج القويم بالتفقه في الدين ودراسته ، وأن يعنى بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وأنصح بصحبة الأخيار والزملاء الطيبين ، وملازمة العلماء العارفين بالاستقامة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢ / ٣٦٤ ، وانظر :

الإبريزية في التسعين البازية ، د . حمد الشتوي مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١٤ / ١ ، وانظر : مجلة الدعوة عدد (١٦٩٨) من مقال للشيخ خالد الشايع .

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١٠٢ / ١ - ١٠٣ .

يستفيد من علمهم وأخلاقهم ، كما أنصحهم بالمبادرة بالزواج ، وأن يحرص على
 الدعوة الصالحة).^(١)

رابعاً: دعوة أصحاب المهز

كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهجٌ رائدٌ في دعوة عامة الناس، شمل
 كافة أصناف المدعوين ، يعتمد أساساً على أن الجميع لهم الحق في بلوغ الدعوة لهم ، وأن
 تصلهم صافية نقية ، لأنها دعوة للدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ، ومن جملة أصناف
 المدعوين من عامة الناس ، أصحاب المهن ، ونقصد بهم أصحاب الأعمال المهنية الفنية
 والتقنية ، والأطباء في المستشفيات ، والمزارعين ، كما حدث ذلك معه عندما كان في القضاء
 في الدلم وغيرها .

ومن نماذج اهتمامه بأصحاب المهن ، هذه الكلمة التوجيهية لبعض الأطباء والفنيين
 العاملين في مستشفى الملك فيصل في الطائف، حيث يقول - رحمه الله - : (ومما يجب على
 المسؤولين عن الناس في المستشفيات وغيرها أداء الأمانة فالطبيب والعامل والمسئول عن
 الإدارة وغيرهم كلهم مسئولون عن أداء الأمانة التي وكلت إليهم في العلاج والدواء والرفق
 بالمريض وفي غير هذا من شئون التطبيق ويجب على الجميع أن يؤدوا الأمانة بكل صدق
 وعناية وأن يحرصوا على العناية بالدواء النافع والوقت المناسب وأن يكونوا على بينة في
 وضع الدواء على الداء وأن يحذروا التساهل في ذلك وأن يرفقوا بالمريض وأن يسمع منك
 اللطف في الكلام وطيب الحديث).^(٢)

والنماذج التي تبين منهجه في هذا الجانب كثيرة، غير أن المقصود هو بيان هذا المعلم
 من معالم منهجه عبر أتمودج من حياته الدعوية ، خشية الإطالة والإملال.

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله ، إعداد . نبيل محمود ، مرجع سابق
 : ص ١٧٢ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧ / ٦ ، وأصلها محاضرة
 ألقاها سماحة الإمام بالطائف في محرم عام ١٤١٠ هـ .

بأمر التحجب عن الرجال الذين ليسوا محارم لك ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ (٢). فتأتي بالآيات والأحاديث التي في هذا المقام ، وفيها إيضاح المطلوب والتحذير مما يخالف الشرع المطهر ، وتوضح لأخواتنا في الله أن الواجب علينا جميعاً أن نحذر ما حرم الله ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والصبر عليه . (٣)

ومما له دلالة على عنايته بجانب دعوة النساء ، ما ذكرته الأميرة منال بنت مساعد بن سعود بن عبد العزيز ، حيث تقول : (كان يشجع النساء على العلم والدعوة وأذكر بهذا المقام أننا ذهبنا لزيارته وكانت برفقتنا أخت عربية مديرة لمركز إسلامي ببريطانيا أتت لزيارة المملكة وعلى الرغم من كثرة مشاغله إلا أنه فرغ نفسه من أجل استقبالها وإن كان يبدو عليه آثار الإرهاق وهذا اتضح لنا من خلال ضغطه على رأسه _ إلا أنه جلس واستمع لها وشجعها على الدعوة ودعمها وأكرمها بوليمة خاصة بها بيته المبارك) . (٤)

سادساً: دعوة الصغار

من أصناف المدعوين في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى صغار السن من الأطفال والصبيان ، وهذا منهج نبوي شريف ؛ طبقه الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في حياته الدعوية .

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٥٣ .

(٢) سورة النور ، جزء من الآية : ٣١ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٣٤ ، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٤) سيرة وحيمة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٨ ، وانظر مجلة الدعوة العدد (١٦٩٣) .

ومن ذلك أنه - رحمه الله - كان يتلطف مع الصغار عند مقابلتهم^(١)، ويسألهم عن أمور الإيمان وعن أدلتها فإن أجابوا وإلا لقنهم وعلمهم - رحمه الله - (وربما سأل الصغير الذي يأتي مع والده أو قريبه والناس واقفون . وسماحته - رحمه الله - يريد من ذلك استمالة قلب الوالد ، وتربية الصغار على الشجاعة الأدبية ، وعلى الثقة بالنفس ، والحديث أمام الناس . ولا ريب أن هذا الصنيع من التربية العملية ، التي يبقى لها الأثر الكبير في نفوس النشء والديهم والحاضرين).^(٢)

سابعاً: دعوة المساجين

(ومما يذكر في هذا رسالة وصلت إلى سماحته من أحد مستمعي برنامج نور على الدرب وهو مقيم في سجن في إحدى الدول الغربية يقول فيها إنه يسمع برنامج نور على الدرب وقد استفاد منه كثيراً ويطلب عرض رسالته على سماحة الشيخ ليعلم سماحته مدى استفادة الناس من علمه حتى الذين في السجون).^(٣)

الفرع الثالث : دعوة مؤمني الجن :

الدعوة الإسلامية دعوة للثقلين من الأنس والجن يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٤) ومن هنا فقد اعتنى سماحة الإمام - رحمه الله - في هذا الجانب فكان حين توجيه دروسه ومحاضراته وندواته كثيراً ما يكرر عبارة: " فالواجب على المكلفين من الأنس والجن " أو " فالواجب على الثقلين " ونحوها كثيراً .
ومن توجيهاته ودعوته للجن يقول - رحمه الله - : (فجميع الأمة - من أنس ومن جن ، وعجم وعرب ، ومن رجال ونساء - يجب عليهم - أن يحكموا بكتاب الله عز

(١) انظر: مواقف مضيئة في حياة الإمام ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(٣) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

كل سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وأن يسيروا على نهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان ، في السلم والحرب ، في العبادات والمعاملات ، وفي جميع ما افترق فيه الناس ، وفي أسماء الله وصفاته ، في أمر البعث والنشور ، في الجنة والنار ، وفي كل شيء .^(١)

فمن أصناف المدعوين أحد الثقلين من الجن، يوضحها - رحمه الله - بقوله: (فجميع المكلفين من جن وإنس مأمورون بتوحيد الله والإخلاص له في العبادة ، وأن يصدقوا رسوله عليه الصلاة والسلام ويؤمنوا بما جاء به من الهدى ، وأن يعتقدوا أنه عبد الله ورسوله أرسله الله إلى الناس كافة من الجن والإنس وجعله خاتم الأنبياء ، وأوجب على جميع المكلفين الإيمان به وتصديقه واتباع شريعته عليه الصلاة والسلام).^(٢)

ويقول - رحمه الله - : (فالواجب على جميع الثقلين أن يخصوا الله بالعبادة دون كل ما سواه ، وأن يؤدوا حقه الذي فرض عليهم من الصلاة وغيرها ، وأن يحذروا ما حرم الله عليهم ، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا ، وأن يتفقهوا في دين الله ، وأن يجتهدوا في تلاوة القرآن الكريم والتدبر لمعانيه والتعقل والعمل بما فيه؛ لأنه كتاب الله فيه الهدى والنور).^(٣)

وفي دعوة المكلفين يقول - رحمه الله - : (وعلى جميع المكلفين أيضاً القيام بأوامر الله الأخرى من بر الوالدين وصلة الرحم وصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما حرم الله من سائر المعاصي من الزنا وشرب المسكرات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وأكل الربا والخيانة في الأمانة وشهادة الزور وغير هذا مما نهى الله عنه ورسوله . وعلى جميع المكلفين أن يلتزموا بأركان الإسلام التي أعظمها توحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به وعليهم جميعاً أن يلتزموا بأوامر الله وترك نواهيه سبحانه وتعالى).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٧ / ٢٧٤ ، ١٠ / ٢٣٣ .

(٣) المرجع السابق ، ٢ / ٤٥٤ .

(٤) المرجع السابق ، ٦ / ١٢-١٣ ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ في مستشفى الملك فيصل بالطائف في محرم عام

ويقول - رحمه الله -: (فالواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس الحذر من ذلك والتحذير منه وبيان بطلانه ، وأنه يخالف ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الدعوة إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له).^(١)

وهذا يدل على استشعاره لواجب ومسئولية البلاغ، حيث لم يقصره على الإنس فحسب ، بل تجاوز ذلك لدعوة الجن .

المطلب الثاني : دعوة غير المسلمين وهم أصناف كثيرة:

من أصناف المدعويين في منهج الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - المدعوون من غير المسلمين ، وهؤلاء لهم سماتهم التي تميزهم عن سبقهم من أصناف ، و لا شك فإن لهم أسلوباً مغايراً في الدعوة بينه - رحمه الله - بقوله : (والكافر يدعى إلى الله ، ويبين له أن الله خلقه لعبادته ، وأن الواجب عليه الدخول في الإسلام والأخذ بما جاء به نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام).^(٢)

وللإمام - رحمه الله - جهوده البارزة في دعوة هؤلاء إلى الإسلام و لا أدل على ذلك من إرساله المستمر للدعاة للخارج لدعوة غير المسلمين للإسلام .

ويتضح نشاطه في دعوة غير المسلمين من خلال اهتمامه الواضح بشؤون الجامعة وطلابها حيث (لم يقف سعيه الدؤوب في نشر العلم والمعرفة عند حدود المملكة وحدها ، بل قام بإرسال البعث الإسلامية إلى كافة أرجاء العالم يعلمون الناس دينهم ويفتحون أمامهم كل سبل المعرفة بالدين).^(٣)

وهو جزء من تأهيل هؤلاء الطلاب ليقوموا بواجب الدعوة بين أبناء جنسهم ودلالة من ضل منهم .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٨ / ٧ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ٢٣٥ ، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١ / ٤١٦ .

سكننا تقسيم أصناف المدعويين في دعوة غير المسلمين إلى الفروع التالية :

الفرع الأول : دعوة أهل الكتاب

الفرع الثاني : دعوة غير المسلمين من المحاربين

الفرع الثالث : دعوة الكفار من الجن

وتفصيل ما سبق على النحو الآتي:

الفرع الأول : دعوة أهل الكتاب

كان سماحة الإمام - رحمه الله - يهتم بدعوة غير المسلمين ومنهم أهل الكتاب ببيان نموذج من أعمالهم الطيبة ، وتوضيح ما لديهم من جوانب إيجابية ، حيث يقول : (ففي التاريخ والقصص عبر كما قال عز وجل ، وقال سبحانه : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢))^(١) وهذا نموذج من أعمالهم الطيبة ، وهذه الصفات الحميدة ذكرها الله سبحانه عنهم ؛ لفتدي بهم فيها ولنسلك وتأسى بأهل الخير ، وهكذا في آخر سورة آل عمران يقول جل وعلا: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(٢) أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٣))^(٢) فهذه الخصال الحميدة التي أخذ بها خيار أهل الكتاب ومن هداهم الله من علمائهم ، إيمان بالله ، خشوع وخضوع لله ،

(١) سورة آل عمران ، الآيات: ١١٣- ١١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٩ .

طاعة لله سبحانه، وذل بين يديه سبحانه وتعالى ، ثم مع ذلك لا يشتركون بآيات الله ثمناً قليلاً ، ولا يجحدون الحق ، و لا يكتُمونه كما فعل علماءهم الضالون .^(١)

ومما لا ريب فيه أن هذا من دلائل الإنصاف عند أصحاب المنهج الرباني أمثال الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - فعندما يطلع بعض أهل الكتاب من العرب على هذا الكلام، أو على ترجمته من غير العرب فإن هذا سيدفعهم للإعجاب بهذا المنهج المتمثل بالعدل حتى مع المخالفين ، والذي تحصل به التقوى ، استحابة لقول الحق سبحانه : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ . لِلَّهِ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ؕ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾^(٢) ، وفي هذا الأمر ما فيه من بيان حرص هذا الإمام - رحمه الله - على السير على هذا المنهج ، في دعوة أهل الكتاب ، فهم معنيون بالدعوة .

ومن منهجه في دعوة غير المسلمين ، الحرص على بذل الخير لهم ، وأعظم أنواع بذل الخير لهم هو دعوتهم إلى الإيمان بالله ، ولا شك أن المواقف الحسنة وصنائع المعروف مع هؤلاء لها أثر كبير في قبولهم الدعوة (ومن المواقف ما ذكره معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين^(٣) ، أن سماحته - رحمه الله - وبعض طلابه كانوا يوماً في نزهة في البر في إحدى الرياض المزهرة [عندما كان قاضياً في الدلم] ، وكانت الأرض ندية من أثر الأمطار ، فغرزت^(٤) السيارة التي تقلهم في الطين ، فتعطلت وتوقفت عن الحركة ، فبعد برهة من الزمن وهم في حيرة من أمرهم ، إذ مرت بهم سيارة يقودها رجل نصراني ، فأوقف سيارته ، ثم أصلح سيارتهم وسحبها بسيارته وأخرجها من الطين ، فساروا بسيارتهم ، وبعد قليل

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٨ .

(٣) المستشار في الديوان الملكي سابقاً .

(٤) "غرزت" لفظة عامية دارجة في نجد خاصة وهي تعني : تعطل السيارة عن الحركة في الأرض الرملية أو الطينية ، وذلك بسبب عجز عجلات السيارة عن السير في هذه الظروف .

... خلفهم فإذا سياره ذلك الرجل النصراني الذي ساعدهم قد غرزت في الطين ،
 ... عليه بعض طلابه محتجين بأنه كافر ، فرد عليهم الشيخ - رحمه الله - بأنه قد صنع
 لهم معروفاً فلا بد من مكافئته ولو كان غير مسلم ، فعادوا له فأخرجوه من الطين .^(١)
 ومن المؤكد أن مثل هذا الموقف سيترك أثراً طيباً في نفس ذلك الرجل ، إضافة لما فيه
 من طاعة لله تعالى ورسوله - ﷺ - .

ومن شواهد حرصه المستمر على دعوة غير المسلمين - رحمه الله - ما ذكره ابنه
 الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز حيث يقول : (عندما كان يراجع المستشفى للعلاج كان
 هناك ضمن الفريق الطبي اختصاصي علاج طبيعي نصراني من بلجيكا ، ولا حظ الشيخ أن
 لسانه ينطق بالعربية بصورة أعجمية ، فسأل عنه فأخبرناه عن بلده وديانته . فدعاه الشيخ
 وأجلسه وعرض عليه الدخول في الإسلام . تحدث له عن مزايا الدين الإسلامي ، وألح عليه
 في قبول الحق ، فما كان من الرجل إلا أن وعد الشيخ بالقراءة الجادة عن الإسلام والتعرف
 عليه أكثر ليكون دخوله فيه عن قناعة وعلم .)^(٢)

ولما سئل عن الواجب على المسلم تجاه غير المسلم سواء كان ذمياً في بلاد المسلمين
 أو كان في بلاده أجاب - رحمه الله - : (إن واجب المسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمور
 متعددة منها: أولاً : الدعوة إلى الله عز وجل ، وهي أن يدعو إلى الله ويبين له حقيقة
 الإسلام حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة ؛ لأن هذا أعظم وأكبر إحسان يهديه
 إلى مواطنه وإلى من اجتمع به من اليهود أو النصارى أو غيرهم ... ثم يضيف: ثانياً : لا
 يظلمه في نفسه ولا في مال ولا في عرض ، إذا كان ذمياً أو مستأمناً أو معاهداً ، فإنه يؤدي
 إليه حقه ، فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في البدن
 بالضرب ولا بالقتل ، لأن كونه معاهداً أو ذمياً في البلد أو مستأمناً يعصمه. ثالثاً : لا مانع في
 معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك ، فقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه اشترى
 من الكفار عباد الأوثان واشترى من اليهود ، وهذه معاملة ، وقد توفي عليه الصلاة والسلام

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٢١١/١ ،
 وانظر: مجلة الدعوة العدد (١٦٩٣) .

... رهونة عند يهودي في طعام لأهله. رابعاً : لا يبدؤه بالسلام ولكن يرد قول النبي - ﷺ : { لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام }^(١) رواه مسلم . وقال : { إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم }^(٢) متفق عليه ، فالمسلم لا يبدأ الكافر بالسلام ، ولكن متى سلم عليه اليهودي أو النصراني أو غيرهم من الكفار يقول وعليكم كما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام ، فهذا من الحقوق المشروعة بين المسلم والكافر ، ومن ذلك حسن الجوار ، فإذا كان جاراً لك تحسن إليه ولا تؤذ في جواره وتتصدق عليه إن كان فقيراً أو تهدي إليه إن كان غنياً وتنصح له فيما ينفعه ؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخول فيه... وليس للمسلم مشاركتهم في احتفالاتهم أو أعيادهم ، لكن لا بأس أن يعزيهم في ميتهم إذا رأى المصلحة الشرعية في ذلك بأن يقول : جبر الله مصيبتك أو أحسن لك الخلف بخير ، وما أشبهه من الكلام الطيب ، ولا يقول غفر الله له ، ولا يقول - رحمه الله - إذا كان كافراً أي لا يدعو للميت وإنما يدعو للحي بالهداية وبالعوض الصالح ونحو ذلك .^(٣)

وعندما سئل سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن الإجراءات التي يجب أن تتخذ بخصوص غير المسلمين الموجودين في المجتمعات الإسلامية للمحافظة على الكيان الإسلامي والحضارة الإسلامية والأخلاق الإسلامية قال: (دعوة غير المسلمين إلى الخير والهدى وأن يفسر لهم ماجاء به الرسول - ﷺ - من الهدى ودين الحق بالأسلوب الذي يفهمونه ، وبيان محاسن الإسلام لهم لعلهم يدخلون في دين الله ، وعلهم يخرجون من الظلمات إلى النور والجهل والظلم إلى نور التوحيد والإيمان وعدالة الإسلام... ثم يقول : هذا أسلم طريق للخلاص من شر الكفار المخالطين مع العناية بدعوتهم إلى الله وتبصيرهم بدينه بالأساليب الحسنة وإيضاح محاسن الإسلام لهم وإنصافهم وإعطائهم حقوقهم التي لهم

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: السلام ، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، رقم الحديث (٥٦٦١) ، ص ٩٦٤ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: السلام ، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، رقم الحديث (٥٦٥٢) ، ص ٩٦٣ .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله ، إعداد : نبيل محمود ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

عن المسلمين لعلهم يقبلون الحق ويخرجون مما هم فيه من الباطل إلى دين الحق والهدى
السعادة).^(١)

الفرع الثاني : دعوة غير المسلمين من المحاربين

تم تخصيص هذا الصنف من المدعويين بعنوان مستقل بحكم دخول غير المسلمين من أهل
النحل الأخرى من غير أهل الكتاب فيهم ، ولأن أحكام أهل الكتاب تختلف في حال كونهم
معاهدين، أو ذميين ، أو مستأمنين؛ وفي حال كونهم محاربين ، وتفصيل ذلك مبثوث في
جملة من أبواب الفقه ليس هذا مجال بسطها.

وسماحة الإمام - رحمه الله - كان شديد الحرص على دعوة غير المسلمين اقتداءً بسنة
المصطفى - ﷺ - حيث يقول : (ومما صح في السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في
شأن الدعوة وفضلها قوله عليه الصلاة والسلام لما بعث علياً رضي الله عنه إلى خير قال :
{ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله
بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم }^(٢) متفق عليه من حديث سهل بن سعد^(٣) -
رضي الله عنه - . أقسم عليه الصلاة والسلام وهو الصادق وإن لم يقسم أن هداية رجل
واحد على يد علي رضي الله عنه خير له من حمر النعم فدل ذلك على أن الدعوة إلى الله
شأنها عظيم وأنها مترلة عظيمة).^(٤)

ولما كان مقصود الدعوة هو إخراج الناس من ظلمات الغواية إلى نور الهداية، فقد
أولى منهج الدعوة المتصل بمؤلاء المدعويين كل عنايته، فهم المعنيون بالدعوة، وهم المستهدفون
بها، وهم المستفيدون من ثمارها، يقول سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في هذا

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله ، إعداد . نبيل محمود، مرجع سابق
، ص ٢٠٩ .

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر : ص ٣٠٥ .

(٣) هو : سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة ، الإمام ، المعمر ، بقية أصحاب رسول الله - ﷺ - ، أبو
العباس الخزرجي الأنصاري . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . وكان من أبناء المئة . وفاته في سنة إحدى
وتسعين . انظر : سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي ، مرجع سابق، ٣/ ٤٢٢-٤٢٤ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/ ١١٢ .

المنوع: (وفي هذا بيان أن المقصود من الدعوة والجهاد ليس قتل الناس ولا أخذ أموالهم لكن المقصود هدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من الباطل وإخراجهم من الظلمات إلى النور وانتشالهم من هذه الضلالة وأحوال الرذيلة إلى عز الهدى وشرف التقوى. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: {والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم} ^(١) وفيه من الفوائد حث الغزاة وأئمة الغزو على التريث وعدم العجلة في القتال وأن يجتهدوا في الدعوة وإرشاد المدعويين وتنبههم على أسباب النجاة لعلهم يرجعون ويحييون الداعي، ولعلمهم بترك القتال ويدخلون في دين الله سبحانه وتعالى، فليس مقصود المسلمين ولا مقصود الإسلام والجهاد القتل وسي النساء والذرية والأموال، وإنما المقصود من ذلك هداية الناس وإرشادهم إلى الحق الذي خلقوا له كما سبق، فإذا امتنعوا وأصرروا ولم يقبلوا الحق بعد ذلك فالجهاد يفر إليه عند الحاجة، أما إذا كفت الدعوة وقبلوا الحق فلا حاجة إلى الجهاد، وإنما يصار إليه عند امتناع المدعو وعدم قبوله الحق فعند هذا شرع الله الجهاد بالسلاح لقمع المبطلين وإزاحتهم عن طريق الدعوة، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله عز وجل حتى ينتشر الإسلام في أرض الله. وفيه من الفوائد أيضاً الدلالة على أن هداية واحد خير من حمر النعم، يعني: أن الهداية لواحد من الكفار على يدك أيها الداعي أو أيها الأمير فيه خير عظيم وفضل كبير. قال بعض الأئمة: معنى ذلك: خير من الدنيا وما عليها؛ لأن الدنيا زائلة والآخرة باقية فخيرها ولو كان قليلاً خير من الدنيا وما عليها، ولهذا قال -ﷺ-: {موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها} ^(٢).

وإنما ذكر -ﷺ- حمر النعم لأن حمر النعم، أنفس أموال العرب وأرفعها عندهم فمثل بها، وإلا فالمقصود أن هداية رجل واحد أو أكثر من ذلك خير من الدنيا وحطامها الزائل الفاني.. قال عليه الصلاة والسلام: {من دل على خير فله مثل أجر فاعله} ^(٣) أخرجه مسلم في الصحيح وهو يدل على أن من دعا إلى الخير وأرشد إليه كان له مثل أجر فاعله، وهذه

(١) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم، انظر: ص ٣٠٥.

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام البخاري، انظر: ص ٣٦١.

(٣) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم، انظر: ص ٢٧١.

عظيمة للدعوة وشرف عظيم للدعاة أن الله سبحانه وتعالى يعطيهم مثل أجور من
 على أيديهم . فيا له من خير ويا له من فضل ويا لها من منزلة^(١).
 ومما يدل على عناية سماحة الإمام - رحمه الله - بدعوة غير المسلمين للمنهج السليم بيانه
 أهمية الدعوة إلى الإسلام النقي وأنه منقذ البشرية بقوله: (وقد بدأت البشرية تتلفت بمنة
 عليها تجدها منقذها من الهاوية التي تردت فيها جميع شؤون حياتها ،
 والإسلام وحده هو القادر على إنقاذ البشرية من تلك المهالك ، وستكتشف البشرية بإذن
 الله تلك الحقيقة إن عاجلاً أو آجلاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ^ط
 وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾^(٢) وكلامنا
 هذا هو في الإسلام النقي من شوائب الشرك والبدع الذي أخذ به النبي وأصحابه والسلف
 الصالح من بعده فأفلحوا ونجحوا وفتحوا البلاد وقادوا العباد إلى سبيل الرشاد وشاطئ
 السلامة^(٣).

الفرع الثالث: دعوة الكفار من الجن :

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - له منهجه البارز - كما أسلفنا - في العناية
 بدعوة الجن وتوجيههم؛ ضمن التوجيه العام للإنس ، بل لقد تعدى ذلك بتوجيههم لدعوة
 نسواهم إلى الإسلام ، ومن تلك النماذج ما نشر في الصحف حول إسلام بعض الجن ،
 وانتقاله من الكفر والبوذية إلى دين الإسلام ، وتعليق الإمام على هذه الحادثة ، فيقول: (أما
 بعد.. فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان من هذا العام أعني عام ١٤٠٧
 من أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن الذي تلبس ببعض المسلمات
 في الرياض إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبدالله بن مشرف العمري المقيم في
 الرياض بعد ما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجنى وذكره بالله ووعظه، وأخبره أن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١١١-١١٣ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٢٩٣ .

كلام حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الإسلام لما أخبره الجني أنه كافر بوذي ودعاه إلى الإسلام فافتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبدالله المذكور ، ثم رغب عبدالله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة ، وهي في الكرسي الذي يجوارى وأخوها وأختها وعبدالله بن مشرف المذكور وبعض المشائخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني . وقد أعلن إسلامه صريحاً وأخبر أنه هندي بوذي الديانة فنصحته وأوصيته بتقوى الله وأن يخرج من هذه المرأة ويتعد عن ظلمها . فأجابني إلى ذلك وقال أنا مقتنع بالإسلام، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له فوعد خيراً وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها . السلام عليكم . ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبها . ثم عادت إلي بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله .^(١)

وهذا فيه بيان على ما لهذا الإمام من أثر على المدعوين؛ وقبولهم له حتى من جنس الجان.

في الختام :

يتبين لنا أن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما صلة بالمدعو قائم أساساً على (الحرص المتواصل في نشر الدعوة إلى الله بكافة الأساليب الممكنة ، وعدم اليأس ، وعلاج المدعو بما يناسب حاله ، وعدم اليأس من هدايته) .^(٢)

ومما سبق يتضح لنا وبجلاء أن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالمدعوين شمل كافة أصناف المدعوين من المسلمين ومن غيرهم ، فقد كان - رحمه الله - يلقي محاضراته في المساجد وفي المدارس والجامعات ، والمؤتمرات والمنتديات ، والجمعيات الثقافية والنوادي الأدبية وحتى النوادي الرياضية وغيرها ؛ وما ذكر من شواهد إنما هو لنماذج وأمثلة فقط.

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ، إعداد أحمد الفريح ، مرجع سابق ، ص ٦٠-٦١ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

المبحث الرابع: منهجه فيما يتعلق بالوسائل والأساليب

توطئة:

إن مما تميز به الإمام - رحمه الله - في منهجه الدعوي جانب الوسائل والأساليب، فقد امتاز منهجه الدعوي باستخدام كبير لما توفر من وسائل دعوية ملائمة، وكذا تنوع كبير في استخدام أساليب دعوية عديدة تناسب أصناف المدعويين وأحوالهم .
ولأهمية هذا الجانب في الدراسات الدعوية فقد أفرد في مبحث مستقل ضمن هذه الدراسة.

التمهيد:

لعل مصطلحي الوسائل والأساليب من المصطلحات الدعوية التي لا زالت تتباين فيها الآراء وتختلف فيها التعاريف، ففي حين نجد أن أحد الكتاب في علم الدعوة يطلق على أحدهما وسيلة بينما يعدها الآخر أسلوباً أو العكس؛ ولعله من خلال التعريف بكل منهما يتضح لنا شيء من الفرق فيما بينهما.

والباحث هنا سيعرف كل واحد منهما ويذكر مستنده الشرعي كي يتضح الفرق بينهما.
ولأجل هذا فسيكون الحديث في هذا المبحث عن طريق محورين هما :

المطلب الأول: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بوسائل

الدعوة.

المطلب الثاني: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق

بأساليب الدعوة.

وتفصيلها على النحو الآتي:

السبب الأول: منهج الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله فيما يتعلق بمسائل الدعوة.

لعل من المهم قبل الشروع في الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتصل بالوسائل أن نحرر مفهوم الوسيلة عبر معرفة المقصود بها في اللغة والاصطلاح.

تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً:

تعريف الوسيلة لغة:

الوسيلة في اللغة من وسل فلان إلى الله تعالى، يسئل، وسلا: أي رغب وتقرب. والوسيلة تطلق ويراد بها معنيان: الوصلة والقربى، والمترلة والدرجة عند الملك. وعلى المعنى الأول يقال توسل إلى الله تعالى، إذا عمل عملاً تقرب به إلى الله تعالى، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل، كما قال الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذي رأي إلى الله واسل^(١)

وعرفت الوسيلة بأنها: كل ما يتوصل به ويتقرب به إلى الغير^(٢).

كما قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣). قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في

تعريف الوسيلة: (الوسيلة التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود).^(٤) وقال العلامة الراغب

الأصفهاني^(٥) - رحمه الله -: (الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوسيلة

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، فصل الواو ، ١١/٧٢٤-٧٢٥، والبيت للبيد، وانظر: تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (و س ل) ، ٥ / ١٨٤١ ، مرجع سابق ، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب اللام، فصل الواو، ص ١٣٧٩.

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(٣) سورة المائدة، الآية : ٣٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير، مرجع سابق، ٢ / ١٥٥.

(٥) هو: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٨/١٢١، ١٢٠.

لنضمناها لمعنى الرغبة، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي القربة^(١). والوسيلة إلى الله هي كل ما يتوسل به إليه، أي ما يرجى أن يتوصل به إلى مرضاته، والقرب منه، واستحقاق المثوبة في دار كرامته...^(٢).

والمعنى الثاني هو: المترلة والدرجة عند الملك؛ وعليه سميت أعلى مترلة في الجنة وسيلة، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: (الوسيلة أيضاً علم على أعلى مترلة من الجنة وهي مترلة رسول الله - ﷺ - وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش)^(٣).

كما ثبت عن النبي - ﷺ - أنه يقول: {إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة} ^(٤).

تعريف الوسيلة اصطلاحاً:

عرف المتخصصون والباحثون في علم الدعوة الوسيلة الدعوية بتعريفات عديدة، من أشهرها ما يلي:

أ- ما ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله: إن الوسيلة هي: (ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر)^(٥).

ب- وعرفها الأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي بأنها هي: (القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس، وهي أساسها الكلمة أو القول

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، ص ٥٦٠ (بيروت: دار الفكر، بدون سنة الطبع).

(٢) تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، لسيد محمد رشيد رضا، ٣٦٩/٦، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١ م).

(٣) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، مرجع سابق، ٥٥ / ٢، وتفسير المنار مرجع سابق، ٣٧٠/٦.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن لمن سمعه، رقم الحديث (٨٤٩)، ص ١٦٣.

(٥) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

عندما يكون الاتصال مباشراً، وعندما يكون الاتصال جماهيرياً أو جمعياً بصورة لا يتمكن فيها الداعي أو القائم بالاتصال من إيصال ما لديه إلى الآخرين تحتاج إلى أداة اصطناعية تحمله، وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف، وطبيعة المادة المعروضة والملابس الزمانية والمكانية الأخرى).^(١)

ج- وعرفها الدكتور عبدالله بن رشيد الحوشاني بأنها هي: (ما يستعمله الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين، وغالباً تكون حسية).^(٢)

د- وقد عرفها الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني بأن الوسيلة الدعوية هي: (ما يتوسل به إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ومادية).^(٣)

هـ- الوسيلة في مجال الدعوة إلى الله، هي العمل الذي يقوم به الداعي إلى الله، فيحقق به أهداف الدعوة إلى الله).^(٤)

و- وسائل الدعوة هي: (ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح).^(٥)

وسنعمد - بعون الله تعالى - على التعريف الثاني القائل أن الوسائل الدعوية هي: القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس؛ لاعتقادي أنه أقرب إلى حقيقة الوسيلة في الواقع التطبيقي المهني لعملية الدعوة.

(١) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص ٤٣، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(٢) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، د. عبدالله الحوشاني، ٢/ ٥٤٢، الطبعة الأولى (الرياض: دار إشيليا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٤) فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الحليم محمود، ٢١٥/١، الطبعة الرابعة (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

(٥) وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي، ص ١٦، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشيليا ١٤٢٠هـ). وانظر: التدرج في دعوة النبي - ﷺ - إبراهيم عبد الله المطلق، ٢٤/٢، الطبعة الأولى، (الرياض: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ).

رحمه الله - مفهومه للوسائل:

لعل من أهم ما امتاز به منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - الدعوي هو ذكره لمفهوم الوسيلة، فله - رحمه الله - في تحييد الوسائل الدعوية المناسبة، وتحديد الضابط الذي يصح استعمالها به كلام دقيق جميل، حيث يقول: (والعوامل تتعدد بحسب ما تدعو إليه وما تنهى عنه، فأنت تجتهد في اختيار العامل الذي تقوم به).^(١)

ثم يعرف الوسيلة الدعوية - رحمه الله - بأنها: (العامل الشرعي الذي عرفت أصله، وعرفت، مأخذه، من كتاب الله، ومن سنة رسول الله - ﷺ -، فأنت تدعو الناس إلى دين الله، وإلى أداء فرائض الله، وإلى ترك محارم الله، على الطريقة التي سلكها رسول الله - ﷺ -).^(٢)

وبعد هذا التمهيد لمفهوم الوسيلة، نأتي الآن لتوضيح أهم مرتكزات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بوسائل الدعوة، ثم نشي بذلك لأبرز تلك الوسائل ومنهجه في استخدامها.

من خلال النقاط التالية:

١- موقفه الثابت في القول بأن وسائل الدعوة اجتهادية:

كان للإمام - رحمه الله - موقفه الثابت من وسائل الدعوة، فقد كثر في وقت معين الحديث عن وسائل الدعوة هل هي اجتهادية أم توقيفية، وطال النقاش في هذه المسألة، وصرق طلبة العلم لفريقين أحدهما يقول بأن وسائل الدعوة اجتهادية بحسب الحال والزمان والثاني قال بأنها توقيفية؛ بل لقد ألفت في هذا الأمر كتب ورسائل تنادي بالقول الثاني، وطال الجدل فيها كثيراً، وكان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - له موقفه من هذا الأمر، فقد سألته صباح أحد الأيام وأنا في مكتبه في إدارة الإفتاء^(٣) عن

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ١/٢٥٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١/٢٥٠-٢٥١.

(٣) كان ذلك في صباح يوم الأربعاء ١٤١٨/٧/٥هـ في مكتبه في الرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.

إن الدعوة هل هي توقيفية أم اجتهادية؟ فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله: بل هي

اجتهادية.

٢- أهمية وسائل الدعوة في منهج الإمام - رحمه الله -:

تعد وسائل الدعوة من أبرز ما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ، ذلك أنه - رحمه الله - بثاقب علمه وبعد نظره ، أدرك منذ زمن مبكر أن الدعوة تحتاج إلى وسائل تنقلها للناس ؛ وتنوع بتنوع أصنافهم ، فكان يهتم بوسائل الإعلام ويتابع منها ما يستطيع متابعته ، ويصله بعض ما ينشر فيها من المخالفات ، وكان له مساهمات كثيرة في بعضها .

ولمعرفة الإمام - رحمه الله - بأهمية وسائل الإعلام وأنها أهم القنوات الموصلة للدعوة فقد أولى هذه الوسائل جل اهتمامه ، فنجد - رحمه الله - يشارك عبر قنوات إعلامية مسموعة ومقروءة كثيرة ، كالمجلات والصحف والإذاعة وغيرها .

بل هو يبحث الدعاة وطلبة العلم على استغلال هذه الوسائل في الدعوة إلى الخير ونشر العلم ، لإدراكه أن الدعوة تحتاج في ذبوعها وانتشارها إلى وسيلة تحملها لتبلغ المدعوين .

ويبين سماحة الإمام - رحمه الله أهمية وسائل الدعوة في تيسير الدعوة بقوله: (إن العالم بحاجة إلى تيسير وسائل الدعوة وإيضاحها وتسهيل العقبات والصعوبات التي تقف في طريق الداعية، المسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى الدعاة الصالحين ، إلى العلماء الميرزين ، إلى الذين يدعونهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ويوضحون لهم معاني كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ويبينون لهم سيرته عليه الصلاة والسلام وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم ، والمسلمون اليوم بل العالم كله في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته).^(١)

أما عن موضوع تعاون العلماء وطلبة العلم مع وسائل الإعلام المتنوعة فقد أجاب عن هذا الأمر بقوله: (يجب على العلماء وطلبة العلم أن يتعاونوا مع هذه الوسائل حتى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢ / ٣٣٨ .

بأن الناس ويفقهوهم ويعلموهم ، لأن هذه الوسائل يستفيد منها الملايين بدل أن يستفيد من حطبة المسجد المئات والألوف .. لذلك ينبغي على العلماء والأخيار أن يتعاونوا مع وسائل الإعلام فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم).^(١)

ويحث سماحة الإمام - رحمه الله - الدعاة على مكافحة الأعداء بالأسلحة التي يستخدمونها، متخذين في ذلك الوسائل المشروعة للدعوة فيقول : (فعلينا معشر الدعاة إلى الله ومعشر العلماء ومعشر المسلمين جميعاً في كل مكان أن لا نياس وأن نحسن ظننا بمولانا جل وعلا ، وأن نرجوه حسن العاقبة والتوفيق في أعمالنا وجهودنا لكن بعد أن نبذل الوسع، وبعد أن نصدق فيما بيننا وبين الله وفيما بيننا وبين أنفسنا. ونتخذ الوسائل التي شرعها الله لنا في الدعوة إلى الله ومكافحة أعدائه بالأسلحة التي يستعملونها ، وبما هو خير منها : ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وغير ذلك . فننظر في جهودهم وأعمالهم ، وننظر في أساليبهم وأسلحتهم الخبيثة ، ونقاومها بضدها مع الصدق والإخلاص لله والتعاون الصادق بيننا جميعاً مع سؤال الله عز وجل التوفيق والنجاح في أعمالنا وأقوالنا وسائر أحوالنا ، إن أعداءنا لا يفترون وإثم يتربصون بنا الدوائر).^(٢)

٣- الحث على استخدام الوسائل الشرعية :

ويحث - رحمه الله - الدول الإسلامية على التعاون فيما بينهم لمكافحة أخطار بعض المذاهب الهدامة بكل الوسائل بقوله : (وإن على جميع الدول الإسلامية في جميع أقطار الدنيا أن يساعدوا المسلمين في هذه المنطقة التي ابتليت بهذه المذاهب الهدامة من تنصير وشيوعية ، وبسودية وإباحية ، وغير ذلك . وعلى علماء الإسلام في كل مكان أن يبذلوا الوسع في مساعدة إخوانهم من العلماء والدعاة في هذه المنطقة حتى يكافحوا جميعاً هذا الخطر الداهم وحتى يتعاونوا جميعاً في محاربه بكل وسيلة من الوسائل الشرعية).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/ ٢٣٠-٢٣١

(٢) المرجع السابق ، ٥/ ١٩٦-١٩٧ .

(٣) المرجع السابق ، ٥/ ١٩٥ ، في كلمة ألقاها سماحة الشيخ في الندوة الإسلامية العالمية ، الدورة الثانية عشرة ، المعقدة في ١ / ١٢ / ١٤١٠ هـ بمكة المكرمة.

ويحث - رحمه الله - ولاة الأمر أن يأخذوا على يد أهل الباطل بكل وسيلة
تشرروعة بقوله: (فالواجب على ولاة الأمور أن يأخذوا على يد أهل الباطل وأن يمنعوهم
من نشر باطلهم بكل وسيلة من الوسائل الشرعية سواء كان صاحب الباطل شيوعياً أو وثنياً
أو نصرانياً أو مبتدعاً أو جاهلاً بأحكام الشرع المطهر فعلى ولاة الأمور من أهل الإسلام أن
يمنعوا من ذكرنا من أصحاب الباطل من أن ينشروا باطلهم وعليهم أن يعينوا دعاء الحق
الذين يدعون الناس إلى كتاب ربهم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ويصرونهم بما أوجبه
الله عليهم وما حرم عليهم عن علم وبصيرة ويوضحون لهم حق الله وحق عباده وحق ولاة
الأمر وحق كل مسلم على أخيه ، هؤلاء هم الذين يعانون ، ومن حاد عن الطريق ودعا
إلى غير الشرع فهو الذي يمنع أينما كان).^(١)

٤- بيان له دور الدعوة في استخدام بعض الوسائل الدعوية في محاربة الأفكار

الهدامة والتصدي للدعوات المضللة :

وفي بيان جملة من الوسائل الدعوية ، وأهمية التكاتف والتعاون في سبيل الدعوة ،
نقول: (ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار
الرسالات وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان ، وغير ذلك من
الدعوات المضللة ، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً ،
وواجباً على جميع العلماء ، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام ، فرض عليهم أن
يبلغوا دين الله حسب الطاقة ، والإمكان بالكتابة والخطابة وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا
: وأن لا يتقاعسوا عن ذلك ، أو يتكلموا على زيد أو عمرو ، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة
اليوم إلى التعاون والاشتراك ، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك لأن
أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة ، للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ،
ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا
هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي ، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات ، وبجميع

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٩٥ / ٥ .

بجميع الطرق الممكنة وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى
الهدى. (١)

فقوله : (بجميع الوسائل وبجميع الطرق) يدل على التوسع الكبير في منهجه في الدعوة فيما
له صلة بالوسائل.

والإمام في منهجه الدعوي قد تجاوز الإمام بالوسائل المناسبة للدعوة إلى دين الله إلى
الإمام بوسائل الغرب في الصد عن دين الله .

وهذا يبين إدراكه العميق بواقع المجتمعات وماتستخدم من وسائل ومن ذلك حديثه
عن أبرز وسائل الغرب في الدعوة لانحرافهم ، وطرحه لمنهجه الخاص في علاج تلك
الدعوات، عبر التالي:

وسائل الغرب في الدعوة لانحرافهم :

عندما يتحدث - رحمه الله - عن تلك الوسائل ، تدرك بأنه تخطى معاصريه بشمولية
الإمام الفكري العميق بواقعه ، فهو يصف تلك الوسائل وما ينتج عنها بسرد متوالٍ تشعر
معه أنك أمام عالم معاش لواقع المستجندات والحوادث في زمنه، ويتبين إمامه الكبير بوسائل
الغرب في محاربة الإسلام .

وحول أهمية معرفة وسائل الغرب في دعوتهم لانحرافهم (٢) يقول سماحة الإمام -
رحمه الله - : الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره كثيرة منها :

١- محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية...
٢- رعايته لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى إذا ما
تشرّبوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحاطهم بمالة عظيمة من المدح والثناء حتى
يتسلموا المناصب والقيادات في بلادهم ، وبذلك يروجون الأفكار الغربية وينشئون
المؤسسات التعليمية المسيرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له .

٣- تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزاحم لغة المسلمين وخاصة
اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/ ٣٣٣ ، ٤٠٥/٨ .

(٢) وسنورده هنا مطولاً لأهميته .

بناء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين.

محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها ، إما : بطريق مباشر كما حصل في بعض بلاد الإسلام حينما تولى [دنلوب] القسيس تلك المهمة فيها ، أو بطريق غير مباشر عندما يؤدي المهمة نفسها تلاميذ ناجحون درسوا في مدارس دنلوب وأخرجوا فيها فأصبح معظمهم معول هدم في بلاده وسلاحاً فتاكاً من أسلحة العدو ، يعمل جاهداً على توجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يركز على الإيمان بالله والتصديق برسوله وإنما يسير نحو الإلحاد ويدعو إلى الفساد .

٦- قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشبه التي يلقونها لطلبتهم أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين انطلاق الأعداد الكثيرة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين وقيامهم بعملهم ذلك على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة يجند لها مئات الآلاف من الرجال والنساء وتعد لها أضخم الميزانيات ، وتسهل لها السبل ، وتذل لها العقبات : ﴿يُرِيدُونَ

لِيُضْفِعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)

إذا كان هذا الجهد منصباً على الطبقة العامة غالباً فإن جهود الاستشراق موجهة إلى المثقفين كما ذكرت آنفاً وأهم يتحملون مشاق جساماً في ذلك العمل في بلاد إفريقيا وفي القرى النائية من أطراف البلدان الإسلامية في شرق آسيا وغيرها ، ثم هم بعد كل حين يستمعون في مؤتمرات يراجعون حسابهم وينظرون في خططهم ، فيصححون ويعدلون حسابهم ، فلقد اجتمعوا في القاهرة سنة ١٩٠٦ م ، وفي أدنبرج سنة ١٩١٠ م ، وفي لكنو سنة ١٩١١ م وفي القدس ١٩٣٥ م ، وفي القدس كذلك في عام ١٩٣٥ م ولا زالوا يوالون لاجتماعات والمؤتمرات ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله .

الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزويد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز حدود التي حد الله لها وجعل سعادتها في الوقوف عندها وذلك حينما يلقون بين المسلمين

(١) سورة الصف ، الآية : ٨ .

بأنه بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال ، وإلى أن تشتغل النساء بحسب الرجال ، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه ، وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت ، وأن لها الحق في كذا وكذا ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون ، في حين أن حدود الله واضحة وأوامره صريحة وسنة رسول الله - ﷺ - جلية بينة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥٩ ﴾^(١)

ويقول سبحانه : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ۗ ﴾^(٢)

الآية . ويقول ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾^(٣) ويقول : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾^(٤) ويقول - ﷺ - : {ياكم والدخول على النساء " قال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت لحمو؟ قال : " اللحمو الموت " }^(٥)

٩- إنشاء الكنائس والمعابد وتكثيرها في بلاد المسلمين؟ وصرف الأموال الكثيرة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن ، وفي أكبر الميادين .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النور ، جزء من الآية : ٣١ .

(٣) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٥٣ .

(٤) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ، رقم الحديث (٥٢٣٢) ، ص ٩٣٥ .

تخصيص إذاعات موجهة تدعو إلى النصرانية والشيوعية ، وتشيد بأهدافهما ، وتضلل
بكتلتها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام ، ولم تكن لهم تربية كافية
علمية...^(١)

ثم يوضح - رحمه الله - أن ما سبق هو جزء يسير من عدد كبير من الوسائل التي
يستخدمها الأعداء ضد المسلمين فيقول: (هذه بعض الوسائل التي يسلكها أعداء الإسلام
اليوم من الشرق والغرب ، في سبيل غزو أفكار المسلمين . وتنحية الأفكار السليمة الصالحة
لتحل محلها أفكار أخرى غريبة ، شرقية أو غربية ، وهي كما ترى أيها القارئ جهود جبارة
، وأموال طائلة ، وجنود كثيرة ، كل ذلك لإخراج المسلمين من الإسلام ، وإن لم يدخلوا
في النصرانية أو اليهودية أو الماركسية ، إذ يعتقد القوم أن المهمة الرئيسية في ذلك هي
إخراجهم من الإسلام ، وإذا تم التوصل إلى هذه المرحلة فما بعدها سهل وميسور . ولكننا
مع هذا نقول : إن الله سيخيب آمالهم ويبتل كيدهم ، إذا صدق المسلمون في محاربتهم
والحذر من مكائدهم ، واستقاموا على دينهم لقوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا
يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾^(٢) لأنهم مفسدون وهو
سبحانه لا يصلح عمل المفسدين ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ
الْمَكْرِينَ ﴾^(٣) وقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾^(٤) وَأَكِيدُ كَيْدًا^(٥) فَمَهْلِ
الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا^(٦) ﴿ وقال عز وجل : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٧) وقال سبحانه ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(٨) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ٤٤١-٤٤٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الطارق ، الآيات : ١٥-١٧ .

(٥) سورة محمد ، الآية : ٧ .

أَنْزِلُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾^(١) والآيات في هذا المعنى كثيرة...^(٢)

ويتسع وعيه - رحمه الله - ليشمل الإمام بمخططات الأعداء ، وآليات المعالجة ، فيقول : (ولا شك أن الأمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة عقل وتأمل ، ودراسة في الطريق التي يجب أن يسلكوها ، والموقف المناسب الذي يجب أن يقفوه وأن يكون لهم من الوعي والإدراك ما يجعلهم قادرين على فهم مخططات أعدائهم ، وعاملين على إحباطها وإبطالها . ولن يتم لهم ذلك إلا بالاستعصام بالله والاستمسك بهديه والرجوع إليه والإنابة له والاستعانة به ، وتذكر هديه في كل شيء وخاصة في علاقة المؤمنين بالكافرين ، وتفهم معنى سورة: ﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) وما ذكره سبحانه في قوله : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾^(٤) وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾^(٥)، أسأل الله سبحانه أن يهبى لهذه الأمة من أمرها رشداً وأن يعيدها من مكائد أعدائها ويرزقها الاستقامة في القول والعمل حتى تكون كما أراد الله لها من العزة والقوة والكرامة .^(٦)

٥- بيانه لأنجح وسائل الدعوة:

عند الحديث عن وسائل الدعوة لا يغيب من أذهاننا أن أعظم وأفضل وسيلة على الإطلاق ، هي وسيلة تلاوة القرآن على المدعوين ، وما ذاك إلا لأن خطاب القرآن خطاب الله لخلقه ، وفيه أنسهم وسعادتهم في العاجلة والآجلة.

(١) سورة الحج ، الآيتان : ٤٠ - ٤١ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٣) سورة الكافرون ، الآية : ١ .

(٤) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٢٠ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢١٧ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ٤٤١ - ٤٤٦ .

الشيخ إلى ذلك على أتم اليقين بأن القرآن العظيم أنجح وسائل الدعوة إطلاقاً ، لأنه
تخاطب الإنسان كله ، عقله وعواطفه ونفسه ، وفيه الأدلة المقنعة للفتنة بأن النظام
الإسلامي هو السبيل الوحيدة الموصلة إلى سعادة الدارين).^(١)

فقد (أولى سماحته - رحمه الله - تعليم وتحفيظ القرآن الكريم اهتماماً خاصاً، وكان
يحث أخوانه وتلاميذه وأعضاء الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على مضاعفة الجهود
في هذا الصدد ، وكان يشاركهم في كل ما من شأنه تقوية هذا التوجه، ودعم القائمين على
الجماعات المهمة بكتاب الله ، بما يضمن استمراريتها في أداء رسالتها).^(٢)

٦- بيانه لحكم الوسائل وأنه منوط باستخدامها:

عندما يتحدث سماحة الإمام عن وسائل الدعوة ومنها وسائل الإعلام ، فإنه يتحدث
عنها حديث العارف العالم بما .

يقول الدكتور عبد القادر طاش - رحمه الله - :عندما سألت سماحته عن دور الإعلام
في المجتمع أجاب: (بلا شك أن وسائل الإعلام لها دور عظيم ، ولا شك أنها سلاح ذو
حدين ، فالواجب على القائمين عليها أن يتقوا الله ويتحروا الحق فيما ينشرون ، سواء عن
طريق الوسيلة المرئية أو المسموعة أو المقروءة. والواجب أن ينشروا ويذيعوا عن أهل العلم
والإيمان والبصيرة، أما المقالات الضارة الملحدة فينبغي الحذر منها وعدم نشرها. وعليهم أن
يؤدوا الأمانة في ذلك فلا ينشروا إلا ما يقود الناس إلى الحق ويعددهم عن الباطل).^(٣)

وأضاف سماحته في إجابته قائلاً: (والواجب على المسؤولين في وسائل الإعلام ألا
بولوا في الإعلام إلا الثقات الذين عندهم علم وبصيرة وأمانة ، إن وسائل الإعلام تحتاج إلى
رجال يخافون الله ويتقونه ويعظمونه ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله فيما ينشرون حتى
لا يضل الناس بسببهم. ومعلوم أن من نشر قولاً يضر الناس تكون عليه العاقبة السيئة ، كما

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/١٠٣-١٠٤ .

(٢) انظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/ ٢٣٠ وانظر: إمام

العصر، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق، ص ٤٥٦-٤٥٧ .

وأضاف سماحته في إجابته قائلاً: (والواجب على المسؤولين في وسائل الإعلام ألا يترددوا في الإعلام إلا الثقات الذين عندهم علم وبصيرة وأمانة ، إن وسائل الإعلام تحتاج إلى رجال يخافون الله ويتقونه ويعظمونه ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله فيما ينشرون حتى لا يضل الناس بسببهم. ومعلوم أن من نشر قولاً يضر الناس تكون عليه العاقبة السيئة ، كما أن نشر ما ينفع الناس يكون له أجر من انتفع به ، ونسأل الله تعالى أن يهديهم ويوفقهم ويصلح أحوالهم).^(١)

يقول الدكتور عبد القادر طاش - رحمه الله - إن الشيخ - رحمه الله - بين (أن الحكم يتعلق بالاستخدام، وهذه نظرة منهجية واقعية تتيح لدعاة الإسلام توظيف هذه الوسائل لخدمة الدين وربط الناس بمبادئ الحق والخير والجمال).^(٢)

ويقول أيضاً: (إن النظرة الفاحصة لمنهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في التعامل مع وسائل الإعلام تدلنا على أن الشيخ كانت له رؤية بعيدة وثاقبة بعيداً عن الجمود والهروب من الواقع).^(٣)

وهكذا كان - رحمه الله - مع كافة وسائل الدعوة إلى الله تعالى .

٧- بيانه لأهمية وسائل الدعوة في إقامة الحجة والبلاغ:

وقد تحدث حديثاً جميلاً في بيان المستجدات التي تعترض الدعوة إلى الله، والوسائل ثلاثمة في التغلب عليها؛ حديث العارف الخبير، فقد طرح عليه هذا السؤال: واقع الدعوة الآن كيف تقيّمونه وما هي المحاور التي يجب التركيز عليها في ظل المستجدات الحالية والتحديات المعاصرة؟ فقال في معرض الإجابة ما يلي: (في وقتنا الحاضر يسر الله عز وجل سر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا ، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر وذلك بواسطة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٢٣٠

(٢) انظر : سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ ، وانظر : جريدة المدينة العدد (١٣١٧٥) ، وانظر : مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٦٩ - ٧٠ ، وانظر : إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ٤٥٥ .

(٣) انظر : إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

طريق التلفزة ، وعن طريق الصحافة ، وهناك طرق شتى ، فالواجب على أهل العلم
الإيمان ، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب.^(١)

وبعد هذا العرض يمكن تقسيم أصول الوسائل في منهج الإمام عبد العزيز بن
بار - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى إلى قسمين هما:

القسم الأول: وسائل أساسية.

القسم الثاني: وسائل مساعدة.

والوسائل المساعدة هي كل ما لا يدخل ضمن القسم الأول.
ويندرج تحت كل قسم عدد من الوسائل ، تفصيلها على النحو التالي:

القسم الأول: وسائل أساسية.

والمقصود بها تلك الوسائل الأساسية التي أجمع عليها غالبية المعنيين بالدعوة ، وهي
وسيلة القول ، ووسيلة الفعل.

أولاً: وسيلة القول

إن أساس البلاغ والدعوة هو الكلمة والقول، ذلك أن القول له خاصية الذبوع
والانتشار، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ
اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢). وأشكال القول والبيان
كثيرة، منها: الحديث الفردي، والجماعي، والقراءة، والدروس، والمواظع والمحاضرات،
والخطب، وغيرها.^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٠٣/٨ ، ونشر في مجلة
الدعوة ، ص ١٤ العدد (١٤٦٨) ، وتاريخ ٢١/جماد الثاني/١٤١٥ هـ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٤ .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ٣١١ .

أما مناسبة القول للمدعويين فهذا يظهر جلياً عند الاتصال المباشر (الشخصي أو الجماعي) فهم يتأثرون به ويكون ذلك مدعاة لاقتناعهم بما يلقي عليهم من مفاهيم و أفكار. وللقول خصائص تأثيرية من حيث سهولة تناقل القول وانتشاره وذيوعه في أوساط المدعويين، مما يكون سبباً لقبولهم به.

وعندما سُئل عن واقع الدعوة، والمحاور التي يجب التركيز عليها من الدعاة، كان تركيزه ابتداءً على فنون القول والعناية بلغات الأقوام الذين توجه لهم الدعوة، فقال - رحمه الله - : (أما بالنسبة إلى ولاية الأمور ومن لهم القدرة الواسعة ، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم أتمها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تيسر في السابق).^(١)

والإمام - رحمه الله - من خلال إدراكه لمسئوليته العلمية كان يستخدم وسيلة القول أكثر من غيرها من الوسائل ، فهو يستخدمها في الدروس ، والمحاضرات، والندوات ، والخطب، والمواعظ، والحديث الفردي، والمهاتفة ، وغيرها كثير .

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - يبين فيه أن وسيلة الدعوة القولية ليست خاصة بالمساجد فقط ، يقول السؤال: البعض يرى أن الدعوة لا بد أن تكون في المساجد فقط فما رأيكم ؟ وما هي المجالات والأبواب التي يمكن للداعية أن يطرقها؟ فأجاب - رحمه الله - بقوله: (الدعوة لا تختص بالمساجد فقط، فهناك مجالات وطرق أخرى. والمساجد لا شك لها فرصة للدعوة كخطب الجمعة والخطب الأخرى والمواعظ في أوقات الصلوات، وفي حلقات العلم فهي أساس انتشار العلم والدين، ولكن المسجد لا يختص وحده بالدعوة، فالداعي إلى الله يدعو إليه في غير المساجد في الاجتماعات المناسبة أو الاجتماعات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٠٤/٨ - ٤٠٥ ، وانظر: حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود . مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

المناسبة. فينتهزها المؤمن ويدعو إلى الله ، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق التأليف كل ذلك من بين طرق الدعوة ، والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل مكان).^(١)

فهو بذلك يدعو دائماً لانتهاز الفرص للدعوة بجميع الوسائل المتاحة .

من وسائل الدعوة القولية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى :

- الإجابة على الأسئلة مشافهة :

عُرف عن سماحة الإمام - رحمه الله - أنه كان يستقبل أسئلة المستفتين في غالب أوقاته ، ويلقي لهذا الأمر أهمية بالغة من منطلق أن هذا الصنيع واجب؛ ثم فيه تفريغ لحاجة هؤلاء الناس . وأمثلة ما ذكر كثيرة، يقول الشيخ عبد المحسن بن محمد العجمي : (في إحدى المحاضرات التي ألقاها الشيخ وتشرفت بالتقديم لها مكث الشيخ قرابة الساعة والنصف وهو يتكلم - وكانت محاضرة عن الدعوة إلى الله - ثم بدأ يجب على الأسئلة قرابة أربعين دقيقة حتى شعرت بالتعب والاجهاد من إلقاء الأسئلة وكنت أطلب منه الاكتفاء ويطلب المزيد من إلقاء الأسئلة حتى أخذتني الشفقة على الشيخ).^(٢)

ولقد (عاش الشيخ عمره المبارك للعلم وللدين ، يعلم ويدرس ، ويحج ويقتي ، وينصح ويدعو ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مع حكمة بالغة ، ورفق وبصيرة).^(٣)

- وسيلة المحاضرات :

والإمام رحمه الله من الأكثرين من هذه الوسيلة (وكان في المدينة يلقي الدروس في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء عدا ليلة الثلاثاء ، وكان يلقي المحاضرات ، والكلمات ، ويكتب في الصحف والمجلات ، ويلتقي كثيراً بالطلاب).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٢٦٤ ، انظر : ٤٠٧/٨ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ١٥٦/١ - ١٥٧ .

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(ولا يقتصر نشاط الشيخ في التأليف بل هو مهتم في إلقاء المحاضرات في العامة - يستراح لذلك ودائماً يشجذ طلبة العلم ويدعوهم إلى كثرة المحاضرات وإلى تنوير الطلبة ويدعو إلى أن يجتهد الطلبة في تعليم الناس)^(١).

- وسائل دعوة غير المسلمين:

تبين معنا مما سبق أن من أصناف المدعوين في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة، غير المسلمين ، وهؤلاء لهم ما يناسبهم من وسائل، وقد اتبع الإمام - رحمه الله - في منهجه عدداً من الوسائل الدعوية لدعوة غير المسلمين، فمن تلك الوسائل الأساسية ما يلي :

- ١- الحرص على الدعوة الفردية أو ما يسمى بالاتصال الشخصي .
- ٢- محاولة الاستدلال بالأدلة العقلية التجريبية والمحسوسة للوصول إلى الحقائق والغيبات .
- ٣- الاستدلال ببشارات الأنبياء السابقين بالنبي - ﷺ - .
- ٤- المناظرة والحوار الهادئ .

وقد قدم له - رحمه الله - سؤال عن الحوار مع أهل الكتاب، فيه: ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟ فأجاب: (إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار؛ لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل).^(٢)

وعندما ذكر له - رحمه الله - عن بعض الاختلافات بين العاملين في مجال الدعوة قال: (أوصيهم... بتجري الأسلوب الحسن والرفق في الدعوة وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك).^(٣)

(١) الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ، د. عائض القرني، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٢ / ٨ .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق ، ص ٨٨-٨٩ .

تانياً : وسيلة الفعل.

وهي كل وسيلة دعوية تعتمد أساساً على منطلق الفعل ، وإن كان متضمناً القول في بعض مراحلها .

ومن تلك الوسائل في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ، ما يلي:

١- وسيلة القدوة^(١).

سبق فيما سلف الحديث عن جوانب القدوة في حياة هذا الإمام العالم في مواضع كثيرة، وهنا سيكتفين لنا - إن شاء الله - كيف أنها تمثل أحد ركائز الوسائل لديه ضمن موضوع الوسائل الفعلية .

والقدوة في حياة هذا العالم الإمام يعجز عنها الوصف (فهذا هو منهجه ، ودينه ، وخلقه ؛ فهو منهج رائع فريد لمن أراد التأسى بالعلماء العاملين الصالحين، المؤثرين أخراهم على دنياهم).^(٢) (فهو كما كان داعية بالقول فهو داعية بالفعل يسارع إلى كل خلق كريم).^(٣)

والقدوة في منهج هذا العالم الجليل شواهدا كثيرة متنوعة غير أننا هنا سنورد أمودجاً واحداً منها:

من جوانب القدوة في منهج الإمام - رحمه الله - : أنه قدوة في التواضع :

(١) علماً بأن القدوة تدخل في بعض الأحيان ضمن الأساليب .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٣) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

ومن شواهد تواضعه أنه - رحمه الله - (كتب إلى الأستاذ أحمد جمال^(١)) - رحمه الله - كتاباً رقيقاً يقطر لطفاً وأدباً ، وضمنه شكره للأستاذ أحمد ، وشكره على حسن ظنه به ، واعتراف بالتقصير ، واحتقار ما يقوم به من عمل^(٢) .
فهو بذلك يقدم درساً للآخرين في التواضع وهضم النفس ، لعلمه أن الناس اتخذوه إماماً في قبول ما يأتي به والتأثر بكل ما لديه .

ومن مناهجه التي يستخدمها في دعوته المنهج التجريبي الحي وذلك عن طريق القدوة بشخصه ، فقد كان كما أسلفنا حريصاً على تطبيق كثير من السنن القولية والفعلية ، فإذا قام بذلك فهو ولا شك من منطلق حرصه أولاً على هذا الفعل ؛ ثم علمه أن الناس تتأثر به وبما يقول أو يفعل فكان يدعو عن طريق اتباع هذا المنهج والذي يسمى المنهج التجريبي الحي .

وتارة يستخدم في دعوته منهج الاستدلال القائم على الدليل لبيان أمر من الأمور التي قد يخفى حكمها على المدعويين .

وهكذا فهو يراوح في استخدام هذه المناهج بما يتوافق وحال المدعويين ، وصنيعه هذا يعطينا دلالة قوية على تميز منهجيته في الدعوة وتنوع مسالكها .

٢- وسيلة الإنفاق.

للإمام - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى - عدة نشاطات خيرية تتخذ من وسيلة الإنفاق سبيلاً ، وتصب في قالب الدعوة إلى الله ، والاهتمام بأمور المسلمين ، ويبرز دور الإنفاق في حياة الإمام ومنهجه من خلال ما عُرف عنه على المستوى الشخصي من بذل المعروف ، ومن مد يد المساعدة لكل محتاج لها ، وأمثلة هذا الأمر يعرفه القاصي والداني عن

(١) هو: أحمد بن محمد بن صالح بن جمال، ولد في مكة عام ١٣٤٣هـ. عمل في مجال القضاء، ثم في حقل التعليم. توفي في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٤١٣هـ وصلي عليه في المسجد الحرام. انظر: من أعلامنا، عبد العزيز العسكر ، مرجع سابق ، ١ / ٤٧-٥٦ ، وانظر : تنمة الأعلام للزركلي ، محمد خير رمضان يوسف ، مرجع سابق ، ١ / ٥٥-٥٨ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٣٦-١٣٧ .

سماحة الإمام - رحمه الله - ، وكذلك على المستوى العام والرسمي ، يبرز ذلك جلياً في رئاسته لعدد ليس باليسير من اللجان ، والجمعيات ، والمؤسسات ؛ والمؤتمرات التي تعنى بمد يد المساعدة للمسلمين معنوياً ومادياً ، بتعليمهم والإنفاق عليهم وإغاثة المتضررين والمنكوبين منهم .

(إن حياته العلمية ، زخرت بالعديد من العطاءات والإضافات ، التي تحسب له على كافة الأصعدة والمستويات ، في مجال الدين والعقيدة والدعوة والجهاد ودعم الأقليات ، وتشجيع الشباب المسلم على مواجهة حركات التغريب والتصدي لكافة التحديات ، التي يمكن أن تتمخض عنها الأيام ، ومن المعروف أن جهود سماحته قد تجاوزت حدود وطنه ... لتصل إلى أقطار العالم الإسلامي ، وإلى ديار الإسلام والمسلمين كافة ، في جميع ربوع العالم الأمر الذي يدل دلالة عميقة المغزى على إدراك سماحته - رحمه الله - وحرصه الشديد على ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية الواسعة النطاق) .^(١)

وقد كان هذا منهجه الواضح في مد يد المساعدة ، حتى في مستهل أعماله الرسمية ، عندما كان في الجامعة الإسلامية (يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة ، فهو لا يرضى الوقوف بها عند حد مهما يبلغ من الجلال ، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو) .^(٢)

ومن صور منهجه - رحمه الله - حثه الدائم على الإنفاق : ومن ذلك حثه على دعم المدارس ودعم المراكز الإسلامية بالإنفاق عليها ، ومن النماذج ما جاء في كلمته التي ألقاها بعد استلام جائزة الملك فيصل - رحمه الله - لخدمة الإسلام ، قال فيها : (ولا يفوتني في هذا المقام أن أقترح أن تعني هذه المؤسسة بالمدارس الإسلامية والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية والاتحادات الإسلامية وأشباهاها مما يحتاج إلى دعم ومساعدة حتى يكون لها المشاركة العظيمة في تأييد هذه المؤسسات وفي تشجيعها وفي سد بعض حاجاتها ، لأنها

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٢١٥-٢١٧ .

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٨٤/١ .

جديرة بأن يكون لها دخل يقوم بها ، جديرة بالدعم والمساعدة فيما ينفع المسلمين وفيما رفع المستوى الإسلامي في أرجاء الدنيا).^(١)

ومن أمثلة دعمه كذلك ما يقوم به سماحة الإمام - رحمه الله - من دعم لدار الحديث بمكة المكرمة، فـ (دار الحديث تحظى بعناية سماحة الشيخ ، ورعايته المستمرة ، وإن من توفيق الله - عز وجل - لهذه الدار أن يكون سماحته على رأس هذه الدار ، فهو - كما يقول القائمون على الدار - كالأب يحنو على أولاده).^(٢)

ومما يذكر للإمام - رحمه الله - (أنه ما من مركز إسلامي ولا جمعية ولا مشروع بر ولا جماعة دعوة إلا وتنظر للشيخ على أنه الأب الشفوق الذي يستطيع أن يسع هؤلاء كلهم بحبه أولاً وبجلمه وعلمه ثانياً).^(٣)

ومن الصور على حثه على وسيلة الإنفاق ، يقول سماحة الإمام - رحمه الله - موجهاً: (وإذا كانت لديكم فضول أموال فأنفقوها في وجوه البر والإحسان ، ومساعدة الفقراء والأيتام ، وفي الدعوة إلى الله ، وإقامة المساجد ؛ فذلك خير وأبقى وأسلم في الدنيا والآخرة).^(٤)

ومن وسائله في الدعوة دعم المشاريع الدعوية والإنفاق عليها ، ومن نماذج مواقفه أن: (كان سماحة الشيخ - رحمه الله - في مجلسه في الرياض، وكان ضمن الحاضرين فضيلة الشيخ عقيل العقيل، رئيس مؤسسة الحرمين الخيرية، فقال الشيخ عقيل - حفظه الله -: يا سماحة الشيخ ! عندنا مشروع دعوي ضخم في بلد كذا وكذا، ولا نستطيع إيجاد نفقته، فما رأي سماحتكم ؟.

فقال سماحة الشيخ : اكتبوا لنا ما ترونه ، واعرضوه على مجموعة من المؤسسات ، واتفقوا مع أقلهم عرضاً.

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الخازمي ، مرجع سابق ، ١١٧/١ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ .

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ،

(٤) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٦٩ .

- فقال الشيخ عقيل : إن المبلغ كبير جداً يا سماحة الشيخ .
 فقال الشيخ : ولو كان .
 فقال الشيخ عقيل: إنه فوق ما تتصورون يا سماحة الشيخ .
 فقال سماحته : كم المبلغ .
 فقال الشيخ عقيل : سبعة ملايين ريال .
 فقال سماحة الشيخ : ولو كان عشرة ملايين ؛ يسرها الله !!^(١).

٣- وسيلة السفر والترهة.

وسيلة الرحلات والترهة والسفر للدعوة هي إحدى الوسائل البارزة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - الدعوي :
 ونعني به استغلال وسيلة السفر للدعوة ، أو اتخاذ وسيلة التره والترويح عن النفس وسيلة لتوعية المشاركين وتعليمهم .

ومن ذلك عناية بتربية الطلاب روحياً وعلمياً وبدنياً:

و عندما كان قاضياً في الدلم - رحمه الله - كان هو (أول قاض يهتم بتربية طلابه من جميع الجوانب ، فيلى جانب الحلقات العلمية التي يعقدها في الجامع كان يقوم برحلات برية بطلابه تستمر يوماً أو يومين وأحياناً أكثر من ذلك ، ويتخلل تلك الرحلات النقاشات العلمية والدروس ، إضافة إلى ممارسة أنواع المناشط المحببة للشباب من الرياضة والمسابقات وغيرها ، كما كان له عناية خاصة بالطلاب الوافدين من بناء بيت خاص بهم ، وترتيب المكافأة لهم).^(٢)

ومن وسائله في الدعوة السفر لإلقاء المحاضرات في البوادي والهجر: يقول الشيخ محمد بن موسى: (كنا في المدينة إبان عمل سماحته في الجامعة الإسلامية ، وذات يوم سافر

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ١٠٢.

سماحته إلى قرية بدر التي تقع على الطريق بين جدة والمدينة على الطريق القديم ، حين ذهب
إهامة دعوة يلقي خلاله محاضرة^(١).

ويبين - رحمه الله - انتشار الإسلام على أيدي من قام بالسفر من التجار بقوله
:(وقد انتشر الإسلام بالدعوة في هذه العصور في أماكن كثيرة في أفريقيا شرقها وغربها
ووسطها وفي أوروبا ، وفي أمريكا وفي اليابان ، وفي كوريا ، وفي غير ذلك من أنحاء آسيا ،
وكل هذا بسبب الدعوة إلى الله بعضها على أيدي التجار وبعضها على أيدي من قام
بالدعوة وسافر لأجلها وتخصص لها. وبهذا يعلم طالب العلم ومن آتاه الله بصيرة أن الدعوة
إلى الله عز وجل من أهم المهمات وأن واجبها اليوم عظيم).^(٢)

ويوضح - رحمه الله - أن السفر لبلاد الغرب لغير ضرورة - كالعلاج أو طلب العلم
غير الموجود في بلاد المسلمين - لا يكون إلا للدعوة بقوله : (إلا إذا كان المسافر ذا علم
وبصيرة ويريد الدعوة إلى الله والتوجيه إليه فهذا أمر مستثنى ، وهذا فيه خير عظيم . لأنه
يدعو المشركين إلى توحيد الله ويعلمهم شريعة الله ، فهو محسن وبعيد عن الخطر لما عنده من
العلم والبصيرة والله المستعان).^(٣)

٤- وسيلة استقبال أهل العلم والوفود:

وهي إحدى وسائل الدعوة الهامة (فقل أن يمر يوم أو أقل من يوم إلا ويأتيه الوفود
تلو الوفود من أهل العلم من شتى الأماكن).^(٤)
فيستقبلهم - رحمه الله - ويطمئن على سير جهودهم ، ويوجههم ، ويسددهم ، ويلبي
ما يستطيع من طلباتهم.

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ٣ / ٣٨١ .

(٤) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

٥- وسيلة الجهاد.

يوضح - رحمه الله - أن من وسائل الدعوة الجهاد بقوله: (وبالجهاد والدعوة فتحت الفتوحات بسبب أن أكثر الخلق لا يقبل الدعوة بمجرد ما لمخالفتها لهواه ، ولما في نفسه من حب للشهوات المحرمة ورياسته الفاسدة الظالمة فجاء الجهاد يجمع هؤلاء ويزيجهم عن مناصبهم التي كانوا فيها عقبة كأداء في طريق الدعوة ، فالجهاد مناصر للدعوة ومحقق لمقاصدها ومعين للدعاة على أداء واجبهم).^(١)

ومن أجل أنواع الجهاد ، الجهاد ببذل المال، وهذا ما طبقه الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في منهجه الدعوي.

ومن أعظم سبل المجاهدة التي طبقها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مجاهدة أهل الباطل والأهواء والرد عليهم وتقنين حججهم ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فالراد على أهل البدع مجاهد).^(٢)

القسم الثاني : وسائل الدعوة المساعدة:

ويقصد بها تلك الوسائل التي لا تدخل مباشرة في الوسائل الأساسية ، غير أنها تمثل القناة الموصلة للدعوة ، ومن نماذجها في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (وسائل الإعلام - وسيلة الرسائل - طباعة الكتب - بناء المساجد ... وغيرها). وتفصيلها على النحو التالي:

أولاً: وسائل الإعلام:

إن لوسائل الإعلام على اختلافها تأثير كبير في نقل المعلومة ، وخصوصاً في عصرنا الحاضر عصر المعلومات ، وهذا الأمر قد أدركه الإمام - رحمه الله - لمعرفته بأنها سبيل في نقل الدعوة والخير للناس .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/ ١٢١.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، مرجع سابق ، ٤/ ١٣.

وكان - رحمه الله - يحث على استخدام وسائل الإعلام وتوطينها في مجال الدعوة إلى الله، وموقفه منها، وفيه :

١- بيانه لمكانة الإعلام في خدمة الدعوة:

إن لوسائل الإعلام دوراً بارزاً في نشر الدعوة، وهذا ما تنبه له الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منذ زمن بعيد، فأخذ يحث على الاستفادة منها وتطويعها لخدمة الدعوة ومفاهيم الحق والهدى والنور، والسعي الجاد في تنقيتها من الشوائب التي قد تعلق بها جراء صنيع أهل الأهواء والشهوات .

يقول الشيخ المجذوب - رحمه الله - عن أهمية وسائل الإعلام في تبليغ الدعوة عند سماحة الإمام - رحمه الله -: (وما أروع تلك اللفتة المباركة التي ركز عليها الشيخ عندما عرض لأهمية الإعلام الحديث في تبليغ الدعوة وإبراز محاسنها للسامعين والناظرين والقارئ، وراح يذكر الملك والأمراء الذين معه بمسئوليتهم الضخمة في هذا الصدد، ولم يكتفهم ملاحظاته الصريحة حول واجب صون الإعلام السعودي من الانجراف في المزالق التي سبق إليها الآخرون، الذين لا يستشعرون أي مسؤولية نحو الإسلام).^(١)

وفي حث للدعاة على القيام بواجب الدعوة، يؤكد على أهمية الأخذ بالوسائل المشروعة مع العلم والعناية بالدليل، فيقول: (ويبذل وسعه في الدعوة من جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون).^(٢)

وقال - أعلى الله مكانته - مؤكداً متزلة الإعلام بين وسائل الدعوة: (أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة، وهي سلاح ذو حدين... من طريق الإذاعة، والصحافة، والتلفاز، فهذا شيء كبير، ينفع الله به الأمة).^(٣)

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، الشيخ محمد المجذوب، مرجع سابق، ١/٩٣-٩٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٥/٢٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/٤٥٢-٤٥٣.

ثم قال - رحمه الله تعالى - حاثاً على المساهمة في وسائل الإعلام مع بذل الجهد في ذلك: (والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون ، من طريق الإذاعة ، ومن طريق الصحافة ، ومن طريق التلفاز ، ومن طريق الخطابة في المحافل ، ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير الجمعة ، وغير ذلك من الطرق التي يمكن إيصال الحق بها إلى الناس وبجميع اللغات المستعملة حتى تصل الدعوة والنصيحة إلى جميع العالم بلغاتهم).^(١)

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - مكانة الإعلام في نشر الحق وإظهاره ، بقوله لبعض المشتغلين بوسائله : (الله يعينكم ... ويساعدكم ... إن عليكم مسئولية عظيمة - فالإعلام على ثغر كبير للدفاع عن الدعوة وتبيين الحق).^(٢)

يقول د. عبد القادر طاش - رحمه الله - : (دعيت للمشاركة مع زميل كريم في ندوة عامة عن " الإعلام والدعوة " ضمن نشاطات التوعية الإسلامية .. وعقدت هذه الندوة في المسجد الجامع الكبير وحضرها جمهور غفير من طلبة العلم وكان من عادة هذه الندوات أن يشرفها بالحضور سماحة الشيخ ويعلق عليها . ولقد أعجب سماعته بما طرح في الندوة من أفكار وآراء ، وبخاصة ما يتعلق منها بضرورة استثمار الجوانب الإيجابية في وسائل الإعلام وتسخيرها لخدمة أغراض الدعوة والإصلاح الاجتماعي . وركز سماعته في تعليقه على هذا البعد وطالب الدعاة وطلبة العلم بالاهتمام بالإعلام والانخراط فيه والاستفادة منه ... وسأل أيضاً - رحمه الله - عن اقتناء التلفزيون فقال : إن التلفزيون جهاز يمكن أن يستعمل في الشر كما يمكن أن يستعمل في الخير ، ودعا إلى تعاون الدعاة مع التلفزيون لنشر العلم وتبين الحق وتثبيت القيم والفضائل بين الناس).^(٣)

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ ، ٢١ / ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٣٤٤/١ ، وانظر : صحيفة المدينة عدد (١٣١٧٥) ، و مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٢٢ - ٢١ .

(٣) انظر: سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٣٤٥/١ - ٣٤٦ ، وانظر جريدة المدينة العدد (١٣١٧٥) ، وانظر: مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز =

٢ - حثه الدعوة على استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الخير:

كان الإمام - رحمه الله - يحث القائمين بالدعوة على استغلال وسائل الإعلام لإيصال رسالتهم ، ويحث على استثمارها فيما ينفع الناس . في رد لسماحة الإمام - رحمه الله - عن إحجام الدعاة عن التعاون مع وسائل الإعلام ، يؤكد فيه - رحمه الله - على ضرورة القيام بالدعوة وعدم التقاعس عنها ، شريطة العلم بما يدعو إليه ، والتحذير من التواكل ، فإن في هذا تعطيلاً للدعوة ، مع التأكيد المستمر على أهمية انتهاز الفرص في الدعوة إلى الخير بكافة الوسائل الممكنة ، فيقول: (لا شك أن بعض أهل العلم قد يتساهل في هذا الأمر إما لمشاغل دنيوية تشغله ، وإما لضعف في العلم ، وإما أمراض تمنعه أو أشياء أخرى يراها وقد أخطأ فيها؛ كأن يرى أنه ليس أهلاً لذلك أو يرى أن غيره قد قام بالواجب وكفاه إلى غير هذا من الأعذار، ونصيحتي لطالب العلم أن لا يتقاعس عن الدعوة ويقول هذا لغيري ، بل يدعو إلى الله على حسب طاقته وعلى حسب علمه ولا يدخل نفسه في ما لا يستطيع ، بل يدعو إلى الله حسب ما لديه من علم ، ويجتهد في أن يقول بالأدلة وألا يقول على الله بغير علم ولا يحقر نفسه ما دام عنده علم وفقه في الدين . فالواجب عليه أن يشارك في الخير من جميع الطرق في وسائل الإعلام وفي غيرها ، ولا يقول هذا لغيري؛ فإن كل الناس إن تواكلوا بمعنى كل واحد يقول هذه لغيري تعطلت الدعوة وقل الداعون إلى الله وبقي الجهلة على جهلهم وبقيت الشرور على حالها ، وهذا غلط عظيم ، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا في الدعوة إلى الله أينما كانوا ،.. فكلما حصلت فرصة انتهازها طالب العلم في الدعوة والتوجيه ، فكلما شارك في الدعوة فهو على خير عظيم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ثم يقول:

... فلا ينبغي للعالم أن يزهد في هذا الخير أو يتقاعس عنه احتجاجاً بأن فلاناً قد قام بهذا ،

= رحمه الله ، إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٦٩-٧٠ ، وانظر: إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ٤٥٥ .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا وأن يبذلوا وسعهم في الدعوة إلى الله أينما كانوا ،
والعالم كله بحاجة إلى الدعوة مسلمة وكافره ، فالمسلم يزداد علماً والكافر لعل الله يهديه
فيدخل في الإسلام). (١)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - على سؤال عن موقف الدعاة والعلماء من
وسائل الإعلام ، يقول السؤال: إن هداية الناس ثمرة لانتشار العلم الشرعي بين الناس ولكن
من الملاحظ أن الباطل أكثر انتشاراً عبر الصحافة وكافة وسائل الإعلام ومناهج التدريس.
فما موقف الدعاة والعلماء من هذا؟ فأجاب - رحمه الله -: (هذه واقعة منتشرة في الزمان
كله وحكمة أرادها الله سبحانه كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ويقول سبحانه : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣) لكن هذا يختلف ففي بلاد يكثر وفي بلاد يقل وفي قبيلة يكثر وفي قبيلة يقل
. وأما بالنسبة إلى الدنيا فأكثر الخلق على غير الهدى ولكن هذا يتفاوت بالنسبة إلى بعض
الدول وفي بعض البلاد وبعض القرى وبعض القبائل. فالواجب على أهل العلم أن ينشطوا
وأن لا يكون أهل الباطل أنشط منهم . بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل في إظهار
الحق والدعوة إليه أينما كانوا : في الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي المركبة الفضائية وفي
بيته وفي أي مكان عليهم أن ينكروا المنكر بالتي هي أحسن ويعلموا بالتي هي أحسن
بالأسلوب الطيب والرفق واللين . يقول الله عز وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤) ويقول سبحانه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٥) ويقول النبي - ﷺ -

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق ، ٢٦٥/٥-٢٦٦ ، وانظر المرجع

السابق ، ٢٣٠-٢٣١ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٣ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ١١٦ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

-: {من دل على خير فله مثل أجر فاعله} ^(١) ويقول -ﷺ-: {إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه} ^(٢). ^(٣)

ويتأكد منهجه فيما يتصل بوسائل الإعلام والحث على استخدامها في الدعوة إلى الله في التالي:

- أ - حثه على استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله.
 ب - مساهمته الشخصية في جملة من وسائل الإعلام.
 ت - بيانه لأثر وسائل الإعلام على المتلقين والتحذير مما فيها من الشر.
 وتفصيلها بالتالي:

أ - حثه على استخدام وسائل الإعلام في الدعوة.

عندما سئل - رحمه الله - عن رسالة المسجد ورسالة المنبر في توجيه المسلمين قال : (...)
 فوجب على أهل العلم والإيمان أن يبلغوا الناس من منابر الإذاعة ، ومنابر التلفاز ، ومنابر الصحافة ، ومنابر الجمعة ، ومنابر العيد ، وفي كل مكان ، وبالدروس والحلقات العلمية في المساجد وفي غير المساجد .^(٤)

ومن جملة الوسائل التي يحث عليها ما يلي:

- الصحف والمجلات:

في رد لسماحة الإمام - رحمه الله - على احتجاج بعض الدعاة عن المشاركة في وسائل الإعلام ، حث فيها على استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الخير ونشر الفضائل، مع بيانه - رحمه الله - للأجور المترتبة على هذا العمل، يقول السؤال: بعض الدعاة يحتج عن المشاركة في وسائل الإعلام بسبب رفضه لسياسة الصحيفة أو المجلة التي

(١) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٢٧١ .

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٢٥١ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/٦٦-٦٧ .

(٤) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود

، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

تتمد على الإثارة في تسويق أعدادها . . . فما رأي سماحتكم ؟ فأجاب بالتالي :
 اللواجب على أصحاب الصحف أن يتقوا الله وأن يحذروا ما يضر الناس سواء كانت
 الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية ، وهكذا المؤلفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم ، فلا
 يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم ويدعوهم إلى الخير ويحذروهم عن الشر ، أما نشر
 صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف فهذا منكر عظيم وشر كبير
 يدعو إلى الفساد والباطل ، وهكذا نشر الدعوات العلمانية المضللة أو التي تدعو إلى بعض
 المعاصي كالزنا أو السفور أو التبرج أو تدعو إلى الخمر أو تدعو إلى ما حرم الله ، فكل هذا
 منكر عظيم ، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك ومتى كتبوا هذه الأشياء كان
 عليهم مثل آثام من تأثر بها ، فعلى صاحب الصحيفة الذي نشر هذا المقال السيئ سواء كان
 رئيس التحرير أو من أمره بذلك عليهم مثل آثام من ضل بهذه الأشياء وتأثر بها ، كما أن
 من نشر الخير ودعا إليه يكون له مثل أجور من تأثر بذلك ومن هذا المنطلق يجب على
 وسائل الإعلام التي يتولاها المسلمون أن يترهوها عن ما حرم الله ، وأن يحذروا البث الذي
 يضر المجتمع حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركزة على ما ينفع الناس في دينهم وديارهم
 وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يبث فيها ، وكل واحد من المسؤولين
 الإعلاميين مسئول عن هذا الشيء على حسب قدرته . ويجب على الدعاة أن يترهوا هذا
 المجال فيما يكتبون وفيما ينشرون ويحذروا من ما حرم الله عز وجل ، وهذا واجبهم في
 خطبهم وفي اجتماعاتهم مع الناس ، فكل المجالس مجالس دعوة أينما كان فهو في دعوة سواء
 في بيته أو في زيارته لإخوانه ، أو في مجتمعه مع أي أحد ، فالواجب عليه أن يستغل هذه
 الوسائل - وسائل الإعلام - وينشر فيها الخير ولا يحتجب عنها ^(١).

وسئل - رحمه الله - عن الدعوة إلى الله تعالى، وعن استغلال الدعاة لوسائل الإعلام ،
 فقال : (العناية بالدعوة إلى الله ، والحرص على نشرها بين الناس بجميع الوسائل... الدعوة
 إلى الله عن طريق الصحف ، وعن طريق وسائل الإعلام ، وعن طريق التأليف ، وعن طريق
 المحاضرات والندوات والمواظ . . . فالواجب عليهم الاجتهاد في هذا الأمر بكل الوسائل ،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ١٦ /

عن طريق الإذاعة ووسائل الإعلام عن طريق الصحافة ، عن طريق التأليف ، عن طريق المراكز في المساجد والمجتمعات).^(١)

ولأجل هذا كان لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مواعيد محددة مع مندوبي بعض الوسائل الإعلامية ، فقد (كان لسماحة الإمام - رحمه الله - موعد مع مندوب مجلة الدعوة ، ومسؤول الفتاوى ، والمحرر فيها ، لعرض الأسئلة التي تصل إلى مجلة الدعوة).^(٢)

- الإذاعة:

ومما يذكر للإمام - رحمه الله - : أنه (اقترح إنشاء برنامج نور على الدرب والذي قارب على إنشائه ثلاثة عقود وأفاد منه كثير من مستمعي إذاعة القرآن الكريم).^(٣)

يقول معالي الشيخ عبدالعزيز الباز: (وقد حدثني بعض الإخوان القادمين إلى الحج من بعض الدول الخارجية ، عندما سمع الدرس الذي يلقيه الشيخ عبدالعزيز في الحرم ، قال : لقد هداني الله سبحانه وجماعتي ، بسبب ما سمعنا من الشيخ عبدالعزيز من طريق نور على الدرب ، وأخذ يدعو لهذه الدولة السعودية ، ولسماحة الشيخ حيث أنقذه الله وجماعته من وحمة الشرك ، والضلال التي كانوا منغمسين فيها).^(٤)

فالإمام - رحمه الله - يحث دائماً على الاستماع لإذاعة القرآن الكريم لما تشمل عليه من تلاوات متنوعة ، وبرامج مفيدة ، وفتاوى نور على الدرب.^(٥)

- التلفاز (و موقفه المتزن من التصوير فيه):

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٢) مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبدالكريم المقرن ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٣) انظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٤) بحث بعنوان : شمائله وأثرها في العمل للإسلام والدعوة ، عبدالعزيز بن ناصر الباز ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٥) تسجيل صوتية بعنوان : أسباب الثبات أمام الفتن ، سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز ، مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية .

في الدلالة على رؤيته الشمولية التي لا تصادر آراء الآخرين ولا تضيق عليهم ، ما يتصل
بالتعامل مع بعض وسائل الإعلام التي تتطلب التصوير، ومن سعة فقهه أنه صرح بالتوسعة
في جانب التصوير في التلفاز ، كل ذلك في سبيل نشر الدعوة إلى الحق.

في رد لسماحة الإمام - رحمه الله - عن استخدام وسائل الإعلام في الدعوة ومنها
التصوير، يقول السؤال :دعوتم إلى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال الدعوة والتوجيه
ومنها تلك التي فيها التصوير ، لكن بعض الدعاة إلى الله لا يزالون يتخرجون من تلكم
الصورة. ماذا تقولون في ذلك؟ فأجاب-رحمه الله-قائلاً: (لا شك أن استغلال وسائل الإعلام
في الدعوة إلى الحق ونشر أحكام الشريعة وبيان الشرك ووسائله والتحذير من ذلك ومن
سائر ما نهى الله عنه من أعظم المهمات بل من أوجب الواجبات ، وهي من نعم الله العظيمة
في حق من استغلها في الخير وفي حق من استفاد منها ما ينقصه في دينه ويصره بحق الله عليه
. ولا شك أن البروز في التلفاز مما قد يتخرج منه بعض أهل العلم من أجل ما ورد من
الأحاديث الصحيحة في التشديد في التصوير ولعن المصورين .ولكن بعض أهل العلم رأى أنه
لا حرج في ذلك إذا كان البروز فيه للدعوة إلى الحق ونشر أحكام الإسلام والرد على دعاة
الباطل عملاً بالقاعدة الشرعية وهي : ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت كبراهما إذا لم يتيسر
السلامة منهما جميعاً، وتحصيل أعلى المصلحتين ولو بتفويت الدنيا منهما إذا لم يتيسر
تحصيلهما جميعاً. وهكذا يقال في المفاصد الكثيرة والمصالح الكثيرة).^(١)

وهذا الشاهد منفرداً يكفي للدلالة على منهجه فيما يتصل بالوسائل ، والتأكيد على
سعة علم واطلاع وفقه هذا الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بالمستجدات المعاصرة ، ومنها
استخدام وسائل الدعوة على اختلافها.

ب- مشاركته الشخصية في جملة من وسائل الإعلام.

الصحافة.

كان للإمام - رحمه الله - مساهمته الشخصية في الكتابة في جملة من الصحف والمجلات .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٩٥ - ٢٩٦ .

تتبعه بمتابعة وسائل الإعلام :

ومن نهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتصل بالوسائل ، عنايته واهتمامه بمتابعة قضايا المسلمين المختلفة عبر وسائل الإعلام المتنوعة منذ مقتبل توليه المهام العملية مبكراً لما كان في الدلم ، فقد (كان لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - اهتمام بشؤون العالم وما فيه من أحداث ، لذا فقد كان له اطلاع على الصحف والمجلات السائرة آنذاك ، يرد عليها ويفندها بما هو صواب لعلمه أنها ذات تأثير كبير على كثير من الناس ، ولذلك فقد كان يخرج أحياناً للترهة قبل المغرب لأحد البساتين المجاورة للبلد فيقرأ عليه أحد طلابه بعض الصحف والمجلات والرسائل ، ثم يتهيأ لصلاة المغرب)^(١).

ولهذا يصفه الشيخ المجذوب - رحمه الله - بقوله : (وفي ما أسلفنا على الحديث عن جهود الشيخ وأبعاد مسئولياته ما يفسر السبب في قلة تواليفه من الكتب بخاصة وعلى أننا حين ننظر إلى نشاطه العلمي من خلال الواقع نجد أنفسنا تلقاء مساحة أكبر من هذه المؤلفات ، فللشيخ بحوث علمية وردود فقهية واجتماعية نشرت في العديد من المجلات والصحف داخل المملكة وخارجها)^(٢).

وهذا بيان للمشاركات الكثيرة التي كان يساهم بها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لنشر الدعوة عبر وسائل كثيرة : (في مجلة الإفتاء ، ومجلة الجامعة الإسلامية ، ومجلة التوحيد المصرية ، ومجلة الدعوة السعودية ، وبعض المجلات السلفية بالهند والباكستان ، ومجلة المجتمع الكويتية ، ومجلة الإصلاح الإماراتية ، ومجلة الرائد الألمانية ، ومجلة التوعية بالحج ، وكذلك الصحف والجرائد المحلية كالرياض والجزيرة وغيرهما ، ومجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، ومجلة التضامن الإسلامي ، ومجلة المجمع الفقهي الإسلامي ، والمجلة العربية ، ومجلة الجندي المسلم ، ومجلة راية الإسلام بالرياض ، ومجلة البيان البريطانية ، ومجلة النور الكويتية

(١) انظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١٠٠/١.

، رصيفة الراية السودانية ، ومجلة التكبير^(١) الباكستانية ، ومجلة الأزهر ، ومجلة الاقتصاد الإماراتية ، ومجلة المنهل ، ومجلة الحرس الوطني).^(٢)
- الإذاعة.

ومن ذلك إذاعة القرآن الكريم:

ومساهمات الإمام - رحمه الله - في الإذاعة كثيرة مشهورة من أشهرها مشاركته مع كوكبة كريمة من أفاضل العلماء في البرنامج الشهير (نور على الدرب) والذي يذاع في إذاعة القرآن الكريم ، وإذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة . وغيرها من البرامج .
يقول - رحمه الله - : (ولقد أحسنت حكومتنا وفقها الله في إيجاد إذاعة خاصة بالقرآن الكريم والتفسير والأحاديث الدينية ، وصارت بذلك قدوة لكثير من الدول الإسلامية ، كما أحسنت في إيجاد البرنامج العظيم الفائدة ، وهو برنامج نور على الدرب لما يشتمل عليه من استقبال أسئلة المسلمين في أنواع العلوم والإجابة عليها من جماعة من خواص أهل العلم والفقهاء في الدين والسير على منهج السلف الصالح).^(٣)
وقد (طلب المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم ، من سماحته أن يكون له درس علمي في إذاعة القرآن الكريم في كتاب : "المنتقى" ، فوافق سماحته على ذلك البرنامج " شرح كتاب المنتقى").^(٤)

(يقول الأستاذ عبدالكريم المقرن :

سجلت مع سماحته عدة لقاءات ، ومنها إلى جانب برنامج : " نور على الدرب " ، مايلي :
ندوة الإذاعة : وكانت عن التقوى وثمارها في الكتاب والسنة .
برنامج : " أهل الذكر " ، وهو عن : رمضان والحج .
لقاء عن : فضل اجتماع الأمة ، وعدم التفرق .

(١) المجلة الباكستانية اسمها (تكبير) من دون آل التعريف .

(٢) الإبرزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ٩٣-٩٤ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٣٢/٣ .

(٤) اللآلئ السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية ، عبدالكريم المقرن ، ص ٣٢ ، الطبعة الأولى)

الرياض: دار طويق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

لقاء منوع ، اشتمل على عدة أسئلة .^(١)

ربحث سماحة الإمام - رحمه الله - على اقتناء الأشرطة بقوله :

(وأنا أنصح باقتناء الأشرطة الطيبة، وأنصح بشرائها والإستفادة منها إذا كانت صالحة).^(٢)

ت- بيانه لأثر وسائل الإعلام على المتلقين والتحذير مما فيها من الشر.

ومن ذلك حثه الدائم على الاهتمام بوسائل الإعلام المختلفة ، ويتحدث عن دور وسائل الدعوة في تبليغ الدين ممثلة بوسائل الإعلام حديث العارف المطلع على أثرها وأهميتها في هذا العصر خصوصاً، فيقول: (كما ينبغي لأهل العلم أن يشاركوا في نشر العلم عن طريق وسائل الإعلام ، لعظم الفائدة في ذلك، ووصول العلم إلى ما شاء الله من أنحاء الأرض ، ومعلوم ما في ذلك من الخير العظيم، والنفعة العام للمسلمين، وشدة الحاجة إلى ذلك في هذا العصر ، بل في كل عصر، ولكن في هذا العصر أشد لقلة العلم، وكثرة دعاة الباطل).^(٣) فهو العارف بحال تلك الوسائل ، ومدى تأثيرها على المتلقين والمدعوين.

ويبين أن الإعلام من أنجح الوسائل في هذا العصر ، في رد لسماحة الإمام - رحمه الله - على الطرق الناجحة للقيام بالدعوة يقول: (أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام، لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين. فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول - ﷺ - من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت، وينفع الله به غير المسلمين أيضاً حتى يفهموا الإسلام وحتى يعقلوه ويعرفوا محاسنه ويعرفوا أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة).^(٤)

ومن دلالة تأثير وسائل الإعلام - كأحد وسائل الدعوة - على المدعوين أن (كتب إلى سماحة الشيخ رجل من السودان رسالة يقول فيها : أنا أبلغ من العمر سبعاً وعشرين سنة

(١) مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبدالكريم المقرن ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٢) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٣) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢ / ٤٥٢ .

ولم تطأ قدمي أرض المملكة، وكنت لا أعرف المنهج الصحيح، وكنت مع أهل الصوفية ؛ لأنني لم أعرف منهج السلف من قبل، وكنت أسمع أن ابن تيمية - رحمه الله - شيخ الإسلام في عصرنا الحاضر ؟ ومن حسن حظي أنني فتحت المذياع في يوم ما وإذا بسماحة الشيخ ابن باز يجيب على أسئلة المستمعين عبر برنامج (نور على الدرب) فلما سمعت كلامه دخل قلبي ، وارتحت له كثيراً، وقلت في نفسي: هذا هو شيخ الإسلام في هذا العصر ، وأصبحت أتابع ذلك البرنامج ، ومن خلاله عرفت المنهج الصحيح).^(١)

وبما أن الإمام - رحمه الله - يرى أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين ، إما أن تكون مؤثرة في الخير أو في عكسه ، فهو يؤكد على أهمية استثمار الجانب الإيجابي فيها ؛ وذلك في دلالة الناس على الخير ، فيقول: (والطرق اليوم كثيرة : منها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية فلها آثارها العظيمة في إضلال الناس ، وفي هدايتهم ، وهكذا الخطب في الجمع ، والأعياد ، والمناسبات ، والندوات ، والاحتفالات لأي سبب لها أثرها أيضاً ، والنشرات المستقلة ، والرسائل لها أثرها العظيم . فالطرق بحمد الله اليوم ميسرة وكثيرة ، وإنما المصيبة ضعف الطالب ، وقلة نشاطه ، وإعراضه وغفلته ، هذه هي المصيبة العظمى).^(٢)

ولكن موقفه هذا لم يمنعه من منهج الإنصاف وبيان أن هذه الوسائل قد تكون سبيلاً للشروع: (وكل ذي بصيرة يعلم ما ينشر في هذا العصر من الشرور العظيمة ، في الإذاعات والصحافة ، والتلفاز وفي النشرات الأخرى ، وفي المؤلفات الداعية إلى النار . وهذا الجيش المتنوع الذي يدعو إلى طرق النار ، يحتاج إلى جيش مثله ، وقوة مثله ، بل وأكثر منه ، هذه الجيوش التي يسوقها أعداء الإسلام إلى المسلمين ، وهذه الوسائل الخطيرة المتنوعة الكثيرة ، كلها يسوقها وينشرها أعداء الإسلام إلى المسلمين ، وإلى غير المسلمين ، لإهلاكهم وقيادتهم إلى النار ، وأن يكونوا معهم في أخلاقهم الخبيثة ، وسيرتهم الذميمة ، وأن يكونوا معهم في

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٠٧-٥٠٨ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله ، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه

وعلق عليه: عبد السلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٢٢-١٢٣ .

ثانياً: وسيلة الرسائل :

وسيلة الرسائل هي إحدى الوسائل الهامة قديماً وحديثاً ، ولها تأثير في نفوس المتلقين ، خاصة إذا كانت شخصية .

ويمتاز منهج الإمام - رحمه الله - في الرسائل والرد عليها بما يلي: (كان سماحة الإمام كثير المراسلات إلى فئات كثيرة من الناس؛ فهو يرسل الملوك ، والرؤساء ، والأمراء، والعلماء ، والقضاة، وطلاب العلم، ورؤساء الجمعيات، ورؤساء المراكز، وسائر الدعاة، وكان يرسل إخوانه في الله ، وأحباءه، وأقاربه، وكان يرسل الوجهاء، والأعيان، والمحسنين، وذوي الشأن، وكان يرسل المخالفين ، والمتنازعين، وغيرهم . وكان يرد على جميع ما يرد من الرسائل من أي شخص كان ، سواء كان من الملوك أو الرؤساء، أو الأمراء ، أو العلماء، أو القضاة ، أو عامة الناس ، أو سائر من ذكروا آنفاً ، ممن يرسلون سماحته).^(١)

وعندما سئل - رحمه الله - عن الدعوة عن طريق الوسائل المعاصرة ، قال: (الدعوة إلى الله سبحانه من طريق وسائل الإعلام المعاصرة ومن جميع الطرق الأخرى كالخطابة والتأليف والرسائل والمكالمات الهاتفية وغير ذلك من أنواع التبليغ).^(٢)

ثالثاً: وسيلة طباعة الكتب النافعة والتأليف :

لسماحة الإمام - رحمه الله - عناية عظيمة بطباعة الكتب النافعة سواء كانت كتباً كبيرة ، أو صغيرة ، أو مطويات ، وسواء كانت في العقيدة ، أو الفقه ، أو الحديث ، أو نحو ذلك .

وعنايته بالكتب وطبعتها ، يشمل الكتب التي كتبت باللغة العربية، أو غيرها من اللغات الأخرى . كما أنه يسعى في نشرها داخل المملكة وخارجها .

(ورغم تعدد مسؤوليات سماحته - رحمه الله - وتنوعها وشمولها ، فإنه لم ينس دوره كعالم وداعية ، فكان أن أخرج العديد من المؤلفات والكتب العلمية القيمة التي فاق عددها

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٤١٤ .

(٢) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود

، مرجع سابق، ص ١٣٦ .

كتاباً ما بين رسالة وفتاوى وغيرها من أنواع العلم الشرعي ، مما تحتاج إليه الأمة في هذا الزمن ، وقد بدأ في التأليف وهو قاض في الخرج^(١).

رابعاً: من الوسائل إجابة سماحة الإمام للدعوات التي توجه له :

وهذا ولا شك أحد المناهج النبوية في الدعوة ، والتي حث المصطفى الحبيب - ﷺ - عليها ، في أهمية إجابة الدعوة .

فكان لا يرد دعوة من دعاه في حال لم تتعارض مع موعد مسبق ، وكان يستجيب للدعوات التي توجه له من مدارس وحلق تحفيظ القرآن الكريم عند تخريج الحفاظ فيها ، والدعوات التي توجه له من مكاتب الدعوة وغير ذلك حتى الدعوات الخاصة والعامة . وهناك تنوع كبير في منهجه عبر هذه الوسيلة ، فمن إجابة لجمعية خيرية ، إلى حفل عرس ، إلى مناسبة عامة ، إلى محاضرة في ناد رياضي ، إلى محاضرة لبعض المراكز الإسلامية في بريطانيا عبر الهاتف ، وهكذا ، ومن نماذج ذلك : (مساء الرابع عشر من ذي القعدة ١٤١٩ هـ محاضرة في نادي النصر بعد المغرب . مساء الثامن عشر من ذي القعدة ١٤١٩ هـ محاضرة لجمعية التراث في الكويت)^(٢).

خامساً: استخدام صلاته الاجتماعية في الدعوة:

قد اشتهر عن الإمام - رحمه الله - قوة صلاته الاجتماعية بذوي القربى وبالجيران وبالعاملين معه ، بل تمتد هذه العلاقة لكل المسلمين ، وهذا الأمر مشتهر مستفيض ، ولكن ما يميز هذه العلاقة هو استغلالها في الدعوة إلى الله وتوجيه الناس إلى الخير .

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ١٩-٢٠ .

(٢) انظر تفصيل هذه المواعيد التي كانت في عام ١٤١٩ هـ في : جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ٤٩٧-٥٠٥ .

ر هكذا كان منهجه ، مبني على (كثرة أحاديثه ومحاضراته في كل موقف :فلا يصلي في مسجد إلا حدث فيه ، و لا يحضر وليمة زواج أو غيرها إلا تكلم وحث على الخير ، وأجاب على الأسئلة ، و لا جلس مجلساً إلا طلب قراءة آيات من كتاب الله).^(١)

سادساً : وسيلة الهاتف:

من المعلوم أن الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - لم يغادر المملكة العربية السعودية للدعوة ،ولكن صوته المسجل وفتاواه المكتوبة قد بلغت الآفاق شرقاً وغرباً ، لكنه قد استغل الوسائل المعاصرة ، ومنها الحديث المباشر مع بعض المسلمين ممن يقطنون قارات الدنيا ، هنا وهناك ، وذلك باستخدام الهاتف ليتم نقل ما يتحدث به عبر وسائط متعددة إلى كثير من المراكز الإسلامية مباشرة ، ثم تلقي الأسئلة من الحضور والإجابة عليها آنياً . (وقد خصص بعض الأوقات لإلقاء بعض المحاضرات من طريق الهاتف لمن هم في خارج المملكة وذلك في أمريكا ولندن وغيرهما من بلاد العالم).^(٢)

سابعاً: من الوسائل كتابة البحوث والنشرات والمقالات :

يحث -رحمه الله - الدعوة على كتابة البحوث النافعة بقوله : (التأكيد على دعاة الإسلام وحماته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام، والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عواربه، وتبيين زيفه حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين والتلبس عليهم، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها، وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب

(١) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، توجيهات وردود حول المرأة ودعاوى التحرير ، جمع وإعداد أحمد بن عبد الله الناصر، ص ٢٥، الطبعة الأولى (دمشق : دار أطلس ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م) .

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ،ص ٢٥ وانظر: جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ، ص ١٢٠ .

الطاقة والإمكان؛ لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر، وتحقيق الرقي الصالح، والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة، والفوز في الدنيا والآخرة^(١).

نعلم مما سبق أن الإمام -رحمه الله- لم يدخر وسعاً في استخدام وتوظيف كافة وسائل الدعوة المتاحة في وقته، وقد ذكرنا كثير منها؛ وإنما كان ذلك على سبيل التدليل على التنوع الكبير في استخدامه لوسائل الدعوة؛ انطلاقاً من قوله الشهير في أن وسائل الدعوة اجتهادية.

وبعد هذا البيان فإن وسائل الدعوة في منهج الإمام أكثر من أن تحصى وما ذكرناه كان جانباً منها، وإنما كان الهدف بيان منهجه فيما يتصل بوسائل الدعوة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ١/ ٣٨٨.

نطلب الثاني: منهج الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله - فيما يتعلق بأساليب الدعوة.

تمهيد:

للأساليب الدعوية أهمية بالغة في منهج الدعوة، فما المقصود بالأساليب؟

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً:

تعريف الأسلوب لغة:

من معاني الأسلوب في اللغة^(١) ما يلي:

أ- الطريق، والوجه الذي تأخذه فيه.

ب- الطريق والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سواء، وسلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب، أي طريقته في كتابته.

ج- الفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول، أي فنوناً متنوعة. والفن في اللغة يعني: الحال، والضرب من الشيء والتزيين، والتنويع، والمهارة فيه.^(٢)

ومن هنا يتبين لنا أن الأسلوب يتركز حول معنى الطريقة في الشيء والتفنن فيه وتزيينه مع شيء من المهارة في كل ذلك.

تعريف الأسلوب اصطلاحاً:

والأسلوب في الاصطلاح، يأتي بعدة تعريفات بحسب تنوع العلوم والمعارف والموضوعات، فتعريفه عند الأديب يختلف عنه عند الداعي والمربي، وهكذا.

إلا أن هذه التعريفات تجمع معنى واحداً هو الفن والطريقة. فمثلاً يقال في تعريفه في الاصطلاح الأدبي: (هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار

(١) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، فصل السين، ٣/٢٠٥٨.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب النون، فصل الفاء، ص ١٥٧٧.

ألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيها).^(١)

قال الشيخ الزرقاني^(٢) - رحمه الله - في أسلوب القرآن هو: (طريقته التي انفرد بها من تأليف كلامه، واختيار ألفاظه).^(٣) وقال أيضاً: (هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه. أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك)^(٤).

أما في اصطلاح علم الدعوة، فقد عرف بعدة تعريفات؛ فمن تعريفاته ما يلي:

أولاً: تعريف الشيخ الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني قال: إن أساليب الدعوة هي: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو هي: كفاءات تطبيق مناهج الدعوة.^(٥)

ثانياً: تعريف فضيلة الأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الأسلوب هو: صيغ التبليغ في دعوة الناس.^(٦)

ثالثاً: تعريف الدكتور علي عبد الحليم محمود بأن الأسلوب الدعوي هو: الطريقة، أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله، ليحقق بذلك أهداف الدعوة.^(٧)

(١) الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية، أحمد الشايب، ص ٤٤، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م).

(٢) هو: محمد عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، انظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، ٢١٠/٦.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ٢٤١/٢، الطبعة الأولى (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م).

(٤) المرجع السابق، ٢٤١/٢، ٣٠٣/٢.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٧.

(٦) انظر: ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٧) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ٢١٥/١.

رابعاً: وعرف كذلك بأنه الطريقة التي يستخدمها الداعية للعبور إلى نفس المدعو اقتداعه بالفكرة ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه.^(١)

والأساليب الدعوية إنما يستخدمها الدعاة لقصد التأثير والإقناع في المدعويين؛ وعلى هذا يمكننا أن نحدد الأسلوب الدعوي بأنه: (طريقة، أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية). وعلى هذا ينسجم معنى الأسلوب الاصطلاحي مع معناه اللغوي^(٢) -والله تعالى أعلم بالصواب-.

يتضح لنا مما سبق أن الأسلوب غير الوسيلة: فالأسلوب طريقة عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات ذات شروط معينة، أما الوسيلة فهي القناة التي تحمل المعنى المعبر عنه بأساليب مختلفة، فلكل وسيلة أسلوب يناسبها من الوسائل الدعوية.^(٣) وعلى ذلك فإن من الوسائل الدعوية ما يكون مباشراً ومنها ما يكون غير مباشر.

وفي هذا المطلب سنتناول الأساليب الواردة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى وهي من الكثرة بمكان، غير أن الباحث سيركز على أبرزها وأهمها من حيث نوع الأسلوب ومناسبتها للمدعويين، وخصائصه التأثيرية.

ومن خلال ما يلي نتعرف على أبرز معالم منهج الإمام في الدعوة فيما يتصل بالأساليب؛ ومن ثم ذكر أهم ركائز تلك الأساليب التي استخدمها الإمام في دعوته.

(١) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد بن عبد الكريم الحياض، ص ١٠٤، الطبعة الأولى (جدة: دار المجتمع، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

(٢) انظر في ذلك: رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان: الوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من إعداد: محمد أزهرى حاتم، مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله تعالى خصائصها، مناهجها، دراسة مقارنة، د. أبو المجد السيد نوفل، ص ١٨٩، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧هـ) و انظر: الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بن سليمان الخليلي، ص ٣٠٤، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

ولعل أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتعلق بالأساليب تتضح من خلال النقاط التالية:

١- أهمية انتقاء أساليب الدعوة المناسبة لحال المدعو:

يبين - رحمه الله - أهمية الدعوة والأساليب التي يجب أن يتبعها الداعي إلى الله والتي يرجى من ورائها حصول الخير والفائدة للمدعو بقوله: (فإن الدعوة إلى الله شأنها عظيم ، وهي من أهم الفرائض وهي مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والعلماء هم ورثة الأنبياء فالواجب عليهم العناية بالدعوة ، وأن تكون الأساليب التي يرجى منها حصول المطلوب والسلامة من النفور عن الحق ، ويرجى منها الإفادة للمدعو وقبوله الحق ، وعليهم أن يحدروا الأساليب التي يخشى منها بقاء المنكر ، أو وجود ما هو أنكر منه . فالداعي إلى الله يجب أن ينظر في أسلوب دعوته ، وأن يتحرى الأساليب التي يرجى من ورائها حصول الخير والفائدة والسلامة من ضد ذلك)^(١).

ويبين - رحمه الله - الأسلوب الأمثل في الدعوة بحسب المجتمع الذي تدعو فيه ويعبر عنها بالعوامل بقوله: (والعوامل تتعدد بحسب ما تدعو إليه، وما تنهى عنه، فأنت تجتهد في اختيار العامل الذي تقوم به العامل الشرعي الذي عرفت أصله، وعرفت مأخذه من كتاب الله، ومن سنة رسول الله - ﷺ -، فأنت تدعو الناس إلى دين الله، وإلى أداء فرائض الله، وإلى ترك محارم الله، على الطريقة التي سلكها رسول الله - ﷺ - . والعوامل والمجتمعات تختلف، فالمجتمع المحارب للدين، والذي ليس فيه قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه تعمل فيه كما عمل رسول الله - ﷺ - في مكة، تدعو إلى الله بالحسنى وبالأسلوب الحسن، وبالكلمات اللينة، حتى يدخل ما تقول في القلوب ، وحتى يؤثر فيها فيحصل بذلك انجذاب القلوب إلى طاعة الله وتوحيده، وتتعاون مع إخوانك ومن سار على نهجك في دعوة الناس وإرشادهم بالطرق اللينة في المجتمعات التي يمكن حضورها حتى يثبت هذا الإيمان في القلوب، وحتى ينتشر بين الناس بأدلته الواضحة. وفي المجتمع الإسلامي، ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك يكون لك نشاط أكثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسؤولين عند

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ٩/ ٢١٤.

وجود المعاندين، والذين يخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكاً المسلك القويم بالرفق والحكمة والصبر.^(١)

٢- توجيه الدعوة إلى اختيار المناسب من أساليب الدعوة:

يحث - رحمه الله - الدعوة على استخدام الأساليب المفيدة، محذراً من الأساليب التي فيها تنفير وقسوة، وذلك لعلمه - رحمه الله - أن استثمار الأسلوب المناسب للدعوة يُعد مدخلاً مهماً لإتمام العملية الدعوية، بقوله: (الواجب على الدعوة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق، والتي يرجى من ورائها انصياع من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله).^(٢)

٣- بيانه لسبيل الدعوة ومراتبها:

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - سبيل الدعوة ومراتبها بقوله: (فهذه الآية الكريمة ترشد إلى أن أتباع النبي - ﷺ - على الكمال هم أهل البصيرة والدعوة إلى الحق وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣) وهذه الآية العظيمة وإن كان الخطاب فيها موجهاً إلى رسول الله - ﷺ -، فالمراد بها جميع الأمة، وقد أوضح الله فيها سبيل الدعوة ومراتبها، فالواجب على الدعوة أن يسيروا في دعوتهم إلى الله سبحانه على ضوئها، وعلى الطريقة التي رسمها الله فيها سواء كان المدعو كافراً أو مسلماً إلا من ظلم وعاند فقد تقدم في الأدلة السابقة ما يدل على شرعية الغلظة عليه ومعاملته بما يستحق في حدود الشريعة الكاملة.... لأن المطلوب من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ١/ ٢٥٠-٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٣٥١.

(٣) سورة النحل، جزء الآية: ١٢٥.

من الدعوة سواء كانوا مسئولين من جهة الحكومة أو متطوعين أن يكونوا في دعوتهم على المنهج الشرعي ، وأن لا تتسم أقوالهم وأفعالهم بالقسوة والشدة إلا عند الضرورة إليها^(١). وهنا يبحث - رحمه الله تعالى - على أهمية ترسم المنهج الشرعي في الدعوة إلى الله ، بقوله : أن يكونوا في دعوتهم على المنهج الشرعي .

٤ - إمامه التام بأساليب الغزو الفكري، وكيفية مواجهته:

لدى الإمام - رحمه الله - إمام كبير بأساليب الغزو الفكري بأنواعه ، يتضح ذلك من إجابته - رحمه الله - لما طرح عليه هذا السؤال : كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي؟ أجب - رحمه الله تعالى - بما يدل دلالة واضحة على وعيه التام بأساليب الغزو الفكري قديمة كانت أو حديثة.

فيوضح سماحة الإمام - رحمه الله - كيفية محاربة الغزو الفكري بقوله : (مما لا شك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وثرواتها، حيث إن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع، وتنفر منه النفوس لا سيما في الأوقات الحاضرة... ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل، واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات، ومدى فعاليتها وتأثيرها، والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد، وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغ في الدهاء والمكر والتليس، ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة، والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم، وأعجبوا بمظاهرها وبريقها ولمعاتها، وعظيم ما حققته وأجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٢٠٩/٣ - ٢١٠.

عجبة، لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب - اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة؛ لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشبهات على أيدي المستشرقين والملحددين بشكل منظم، وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية، في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبدل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية. وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع، وعدم وازع من دين أو سلطة، قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها، وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة أخطر من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله، ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به).^(١)

ثم يتحدث - رحمه الله - عن سبل العلاج لهذا الأمر، فيقول: (أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها مع العناية بالمواد الدينية والثقافة الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد؛ حرصاً على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم، وخوفاً على مستقبلهم، وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على نور من تعاليم الشريعة الإسلامية، وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة المسلمة، والواجب التضييق من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل.... ثم يبين أن كل ذلك لا يتم إلا بالتصدي لهذا الغزو بطريقة عرض هذا الدين بصورة شيقة جذابة باستخدام الأساليب العصرية المناسبة، واستخدام ركائز الأساليب الثلاثة، فيقول - رحمه الله -: (مع التأكيد على دعاة الإسلام وحماته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام، والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عواره، وتبيين زيفه...، فلا بد من تنفيذ هذه الشبهات وكشفها، وعرض

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ٣٨٥/١-٣٨٦.

بإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان؛ لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر، وتحقيق الرقي الصالح، والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة، والفوز في الدنيا والآخرة. وما أصيب المسلمون إلا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الكثيرين لحقيقته، وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه، وتقصير الكثير من العلماء في شرح مزاياه، وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر في الدعوة إليه، وتحمل الأذى في ذلك بالأساليب والطرق المتبعة في هذا العصر، ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف، وجهل الأكثر بأحكام الإسلام، والتباس الأمور عليهم).^(١)

ركائز أساليب الدعوة :

وأساليب الدعوة تؤخذ من قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: (يقول تعالى أمراً رسوله محمد - ﷺ - أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة، قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة، أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى: وقوله (وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٣)، فأمره تعالى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق ١ / ٣٨٦-٣٨٨، ونشر في العدد الثامن من مجلة البحوث الإسلامية للأشهر الربيعين والجماديين عام ١٤٠٤ هـ أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري من إعداد تحرير المجلة.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية ٤٦.

بن الجانب كما أمر به موسى وهارون -عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون في قوله (فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى).^(١)

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: (وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو، الأمر، والنهي المقرون بالترغيب والترهيب).^(٢)

ويبين الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - الأسلوب الأمثل للدعوة وطريقتها وأسلوبها بقوله: (فالواجب على من عنده علم وبصيرة أن يدعو إلى الله بالطريقة التي رسمها الله لعباده في قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣) فمن الحكمة العلم، قال الله سبحانه، وقال رسوله - ﷺ -، والموعظة الحسنة يعني: الترغيب في الجنة والأجر والسعادة والعاقبة الحميدة، والترهيب من عذاب الله وغضبه لمن ترك الواجب أو قصر فيه، أو ارتكب المحرم، ثم قال سبحانه: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) يعني: الأسلوب الحسن في إزالة الشبهة وإيضاح الحق، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٥) هذا وهم أهل الكتاب: اليهود والنصارى. لأن الجدل بالتي هي أحسن من أسباب قبول الحق والخضوع له، والجدل بالعنف من أسباب النفرة عن الحق وعدم قبوله؛ ولهذا أثنى الله على نبيه محمد - ﷺ - بما منحه الله من اللين وعدم العنف في الدعوة، فقال سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، مرجع سابق، ٩٦٥/٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ٢٥٤/٤.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٤) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٥) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦.

﴿ تَسْتَوْسُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(١) فالواجب على الدعاة إلى الله أن يعتنوا بهذا الأسلوب الذي رخصه الله لعباده وأمرهم به ، وأن يحذروا ما يخالفه ، هكذا ينبغي للدعاة أن يتكلموا بالحق ويصدعوا به ، ويصبروا على ذلك ، لكن بالأسلوب الحسن ، بالعلم والجدال والتي هي أحسن ، لا بالعنف والشدة ، ولا بالتعرض لفلان وفلان ، ولكن على الداعي أن يبين الحق ويدعو إليه بأدلته ، ويبين الباطل ويدعو إلى تركه بأدلته ، يريد ثواب الله والسعادة لا رياء ولا سمعة ، بل يريد وجه الله والدار الآخرة^(٢).

وما ذكر آنفاً يعد المستند الشرعي لتقسيم الوسائل إلى الركائز الثلاث: الحكمة، والموعظة، والجدال والتي هي أحسن.

وبين - رحمه الله - أن هذا هو أسلوب الدعوة (الأسلوب الشرعي) بقوله: (أما أسلوب الدعوة فيبينه الرب جل وعلا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة ، بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم ، فمن ظلم يعامل بما يستحق لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارضك ولم يظلمك فافرق به)^(٣).

ويؤكد - رحمه الله - على أن الأسلوب الأمثل للدعوة هو: أسلوب دعوة الرسول - ﷺ - التي سار عليها وأصحابه بقوله: (وهو دعوتهم إلى الله وإرشادهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والطريقة السلفية التي سار عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام. وسار عليها أصحابه الكرام وأتباعهم بإحسان)^(٤).

وعلى هذا فسيكون تقسيم هذا المطلب إلى الركائز الثلاث الواردة في الآية السالفة الذكر^(٥). وتفصيله على النحو التالي:

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٧ / ٨ - ١٧٨ .

(٣) المرجع السابق ، ٥٢٣ / ٦ .

(٤) المرجع السابق ، ١٢٣ / ٣ - ١٢٤ .

(٥) سورة النحل: جزء من الآية : ١٢٥ .

الفرع الأول: أسلوب الحكمة (القولية والفعلية)

تعريف الحكمة في اللغة:

الحكمة، بالكسر: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد.^(١)

تعريف الحكمة في الاصطلاح:

عرف بعدة تعاريف نختار منها ما يلي:

١- الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل.^(٢)

٢- الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان.^(٣)

مما سبق يتبين أن جماع الحكمة، هو وضع الشيء في موضعه اللائق به قولاً أو فعلاً. ويمكن أن تقسم الحكمة بوصفها أسلوباً من أساليب الدعوة إلى: الحكمة في القول، والحكمة في الفعل، وأساليب أخرى تندرج ضمنها بحسب مقتضيات الدعوة، وتفصيل ما ذكر على النحو التالي:

المسألة الأولى: الحكمة في القول:

ومن الحكمة القولية الإلانة في القول مع المدعويين، ومداراتهم، ومن ذلك ما قد تميز به الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من خلق الرفق واللين في القول مع سائر المسلمين، بل تعدى ذلك إلى كثير من المخالفين، حتى أصبح هذا سمته وديدنه، بل أصبح مضرب المثل في هذا العصر.

ومن الحكمة في القول أنه لم يكن يؤجل البيان عن وقته، بل كان يصدع بالحق متى كان ذلك مطلوباً؛ وفق الضوابط الشرعية التي كان معلماً لها تلاميذه ومحبيه.

(١) القاموس المحيظ، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الميم، حرف الحاء، ص ١٤١٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، كتاب الحاء مادة: حكم، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني، ص ٣٠، الطبعة الثالثة (الرياض: نشر وتوزيع

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

ويوضح - رحمه الله - كيفية الدعوة وأسلوبها ببيان الحكمة القولية وأن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، يقول: (أما كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها الله عز وجل في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ومن أوضح ذلك قوله جل وعلا: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها يبدأ أولاً بالحكمة، والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداخضة للباطل، ولهذا قال بعض المفسرين: المعنى بالقرآن، لأنه الحكمة العظيمة، لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة، وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة وعلى العلم والفقهاء في الدين وعلى العقل، وعلى الورع وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني^(٢) - رحمه الله -: الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله، وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله جل وعلا: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٣) يعني السنة، وكما في قوله

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الخولاني، ثم الصنعاني (أبو عبد الله) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان في ٢٨ ذي القعدة، ونشأ بصنعاء وولي القضاء، وتوفي بصنعاء في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ، من تصانيفه الكثيرة: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عمل التفسير، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٥٤١/٣.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٢٩.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١)

لأبيه. فالأدلة الواضحة تسمى حكمة، والكلام الواضح المصيب للحق، يسمى حكمة كما تقدم، ومن ذلك الحكمة التي تكون في فم الفرس: وهي بفتح الحاء والكاف سميت بذلك، لأنها تمنع الفرس من المضي في السير، إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة.^(٢)

فجعل الإمام من أسلوب الحكمة: الحكمة القولية.

ويلحظ تأكيده - رحمه الله - على العناية بأسلوب الرفق واللين في الدعوة وأن هذا

هو الأسلوب الذي رسمه الله لعباده، مع بيان الاستثناءات الواردة في هذا الأمر.

ويوضح - رحمه الله - ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من البيان والإيضاح والكلمة

الحكيمة بقوله: (وفي هذه الآية العظيمة بيان كيفية الدعوة وأسلوبها ونظامها وما ينبغي

للداعي أن يكون عليه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾^(٣) قال جماعة من علماء

التفسير: معنى ذلك: بالآيات والأحاديث، يعني ادع إلى الله بآيات الله وبسنة رسول الله

عليه الصلاة والسلام. لما فيها من الحكمة، ولما فيها من الفقه والردع والبيان والإيضاح

والكلمة الحكيمة هي التي فيها الردع عن الباطل، والتوجيه إلى الخير، وفيها الإقناع

والتوجيه إلى ما فيه السعادة).^(٤)

وينصح - رحمه الله - الداعي إلى الله باستعمال الرفق المصحوبة بالحكمة في القول

والكلام في دعوته وفي سائر أحواله، حيث يقول: (فالنصيحة مني لكل داع إلى الله أن

يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة، يحرص

على الرفق مع كل أحد إلا من ظلم، وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل

فهم القدوة وهم الأئمة وقد صبروا، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وصبر

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٦٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ٣/٣٣٦.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ٣/١٠٨.

وصبر صالح ، وصبر شعيب ، وصبر إبراهيم ، وصبر لوط ، وهكذا غيرهم من الرسل ثم أمرك الله أقوامهم بذنوبهم وأنجى الله الأنبياء وأتباعهم).^(١)

ويقول الإمام - رحمه الله - مبيناً أهمية العلم وأنه يطلق عليه الحكمة: (قال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)) فهذا بيان كيفية الدعوة ، وأنها تكون بالحكمة أي بالعلم (قال الله ، وقال الرسول) سمي العلم بالحكمة : لأنه يردع عن الباطل ، ويعين على اتباع الحق . ويكون مع العلم موعظة حسنة ، وجدال بالتي هي أحسن ، عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن بعض الناس قد يكفيه بيان الحق بأدلته ، لكونه يطلب الحق فمتى ظهر له قبله ، فلا يكون في حاجة إلى الموعظة ، وبعض الناس يكون عنده بعض التوقف وبعض الجفاء ، فيحتاج إلى الموعظة الحسنة . فالداعي إلى الله يعظ ويذكر بالله متى احتاج إلى ذلك مع الجهال والغافلين ، ومع المتساهلين حتى يقتنعوا ويلتزموا بالحق).^(٣)

ويبين - رحمه الله - أهمية استخدام الأسلوب الحسن في الدعوة بالحكمة والكلام الطيب بقوله: (والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل مكان ، فإذا جمعه الله في جماعة في أي مكان وأي زمان وتمكن من الدعوة بذل ما يستطيع للدعوة إلى الله بالحكمة والكلام الطيب والأسلوب الحسن).^(٤) ويقول : (فالدعوة مطلوبة في كل مكان أينما كنت).^(٥)

يختلف استخدام الدعاة للأساليب فيما يخص المدعوين من مدعو إلى آخر ، مع الأخذ بأهمية مراعاة المخاطبين بحسب الحاجة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٥٢٦ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ٥ / ٢٦٤ .

(٥) مجلة البحوث الإسلامية ، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، العدد الثامن والثلاثون ، ص ٢٠٣ .

من الأساليب التي تلحق بالحكمة القولية: أسلوب الرفق واللين في القول مع المدعويين قيسين - رحمه الله - أهمية الرفق واللين كأحد أهم أساليب الدعوة إلى الله بالحكمة، وأنه ينبغي للدعاة أن يتكلموا بالحق ويصدقوا به، فيقول: (ولهذا أتى الله على نبيه محمد - ﷺ - بما منحه الله من اللين وعدم العنف في الدعوة ، فقال سبحانه : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ ^(١) فالواجب على الدعاة إلى الله أن يعتنوا بهذا الأسلوب الذي رسمه الله لعباده وأمرهم به ، وأن يحذروا ما يخالفه ، هكذا ينبغي للدعاة أن يتكلموا بالحق ويصدقوا به ، ويصبروا على ذلك ، لكن بالأسلوب الحسن ، بالعلم والجدال والتي هي أحسن ، لا بالعنف والشدة ، ولا بالتعرض لفلان وفلان ، ولكن على الداعي أن يبين الحق ويدعو إليه بأدلته ، ويبين الباطل ويدعو إلى تركه بأدلته ، يريد ثواب الله والسعادة لا رياء ولا سمعة ، بل يريد وجه الله والدار الآخرة ^(٢) .

ويحث سماحة الإمام - رحمه الله - العلماء على استخدام أسلوب الرفق واللين في الدعوة بقوله: (والواجب على العلماء أن يقوموا بهذه المهمة ، هذه مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهي مهمة العلماء أيضاً ، فالواجب على الجميع أن يدعوا إلى الله ، وأن يبشروا الناس وينذروهم بالحكمة والرفق ، والتي هي أحسن ، لا بالعنف والشدة ، ولا بالتشهير بأحد ، قال فلان: كذا ، أو فعل فلان كذا ، فالمقصود : بيان الحق والدعوة إلى الحق ، الدعوة إلى الالتزام بما شرع الله وبما أوجب الله ، والحذر مما حرم الله ومما وقع في الناس من الشر ، فعلى الداعي إلى الله أن يحذر من الشر من دون بيان أنه فعل فلان كذا ، وفعل فلان كذا أو فعلت الدولة كذا ، الواجب بيان المنكر والتحذير منه ، وبيان الواجب والدعوة إليه ، والدعاء لولاية الأمور وللمسلمين جميعاً بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل مع الرفق في كل شيء لقول النبي - ﷺ - : { لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه } ^(٣) .

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ١٧٧ / ٨ - ١٧٨ .

(٣) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٢٥١ .

يقول -ﷺ-: {من يحرم الرفق يحرم الخير كله} ^(١) والأصل في هذا: قوله جل وعلا:
﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ^(٢)
وقال الله جل وعلا لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ^(٣). ^(٤)

وهكذا فإن الدعوة إلى الله تعالى بأي أسلوب كانت لابد أن تكون مصحوبة بالرفق
واللين، فإن هذا الأسلوب أدمى في قبول المدعويين لما يدعون إليه أو ينهون عنه.
وكان -رحمه الله- يعد أسلوب التعامل مع ولاة الأمر ومناصحتهم من الحكمة
القولية، فيقول سماحته -رحمه الله-: (فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن
يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة،
والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا
في دعوتهم والتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى
الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم
على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق). ^(٥)

بيانه أن من أهم أساليب الدعوة بالحكمة القولية أسلوب الإقناع:

ويتضح أهمية استخدام أسلوب الإقناع في رد لسماحة الإمام -رحمه الله- عن
السبيل الأمثل لدعوة المتأثرين بثقافات معينة حيث يقول: -رحمه الله-: (يبين لهم الداعي
إلى الله جل وعلا ما في المذاهب التي تأثروا بها، والطرق التي انتسبوا إليها، والبيئات التي
عاشوا فيها، من الأخطاء والبدع ونحو ذلك، وهكذا يبين لهم ما في الجمعيات والمجتمعات

(١) سبق تخرجه من صحيح الإمام مسلم، انظر: ص ٢٥٢.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ٤٧/٨-٤٩.

(٥) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق

ص ١٤٩-١٥٠.

التي عاشوا فيها من الأشياء المخالفة للشرع ، ويدعوهم إلى أن يعرضوا كل ما أشكل عليهم على الميزان العادل ، وهو كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، فما وافقهما أو أحدهما فهو المعتبر شرعاً ، وما خالفهما رد على قائله كائناً من كان . وهكذا كان أهل العلم يعرضون مسائل الاختلاف على الأدلة الشرعية فما وافق الشرع وجب أن يبقى ، وما خالف الشرع وجب أن يطرح ، ولو كان قائله عظيماً؛ لأن الحق فوق الجميع ، وهكذا العمل فيما يخالف الشرع من العادات والأخلاق يجب أن يترك ، ولو كان من خلق الآباء والمشايخ والأسلاف وغير ذلك ، وأن يتمسك الجميع بكل ما أمر الله ورسوله به؛ لأن ذلك هو سبيل النجاة ، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ^(١) وباللغة التوفيق ^(٢).

فبين - رحمه الله - أن أسلوب دعوة المتأثرين بالثقافات غير الإسلامية ، ويكون باستخدام أسلوب الإقناع الحوارى الذي تقتضيه الحكمة القولية عبر المحاور التالية :

- بيان ما لدى المجتمعات غير المسلمة من المخالفات الكثيرة .
- عرض كل ما أشكل على الميزان العدل (الكتاب والسنة) والأخذ بما وافق منهما أو كليهما.

— بيان أن الحق فوق الجميع، فالهدف والغاية هو الوصول للحق.

— تمثل الداعي لمقام القدوة لمدعويه.

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أهمية إقناع المدعو بقوله : (فعلى المسلمين أن يتأسوا بنبيهم عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله ، والتوجه إليه ، وإرشاد العباد إلى أسباب النجاة ، وتحذيرهم من أسباب الهلاك ، وفي هذه الآية العظيمة بيان كيفية الدعوة وأسلوبها ونظامها وما ينبغي للداعي أن يكون عليه : قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ۗ ﴾ ^(٣) قال جماعة من علماء التفسير : معنى ذلك : بالآيات والأحاديث ، يعنى ادع

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

عن الله بآيات الله وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . لما فيها من الحكمة ، ولما فيها من النطق والردع والبيان والإيضاح والكلمة الحكيمة هي التي فيها الردع عن الباطل ، والتوجيه إلى الخير ، وفيها الإقناع والتوجيه إلى ما فيه السعادة . فالداعي إلى الله جل وعلا ، ينبغي له أن يتحرى في دعوته ما يقنع المدعو . ويوضح الحق . ويردعه عما يضره ، بالأسلوب الحسن الطيب ، اللين الرقيق ، ولهذا قال بعده : ﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ ^(١) فليكن الداعي ذا حكمة ، وذا موعظة حسنة ، عند الحاجة إليها ، فهو يوضح الحق ويبيّن ، ويرشد إليه بالآيات والأحاديث الواضحة البينة الصحيحة ، حتى لا يبقى شبهة للمدعو). ^(٢)

ومن استخدام الإمام - رحمه الله - لأسلوب الحكمة القولية : سعيه لتصحيح الأخطاء ونكث بالحكمة في القول يصفه الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله - بقوله : (إن هذا الرجل من أشد من عرفت وقرأت غيره على حقائق الوحي واستمرارها سليمة من كل شائبة . وفي طبعه النفور من كل شذوذ عن هذا السنن . فإذا ما سمع أي شيء من ذلك لم يلبث أن ينهض للتعقيب عليه بما يبين وجه الحق ، ولكن لا يتجاوز في أي كلام له نطاق الحكمة والموعظة الحسنة ، مع أتم المراعاة لمشاعر الجانب المخالف). ^(٣)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله عن مجالات وطرق الدعوة يقول : موضحاً أنه لا بد أن تكون الدعوة بالأسلوب الحسن والحكمة والكلام الطيب : (هناك مجالات وطرق أخرى... فالداعي إلى الله يدعو إليه في غير المساجد في الاجتماعات المناسبة أو الاجتماعات العارضة ، فينتهزها المؤمن ويدعو إلى الله ، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وعن طريق التأليف ، كل ذلك من طرق الدعوة ، والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل مكان ، فإذا جمعه الله بجماعة في أي مكان وأي زمان وتمكن من الدعوة بذل ما يستطيع من الدعوة إلى الله بالحكمة والكلام الطيب والأسلوب الحسن) ^(٤)

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ١٠٧/٣ .

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٦/١ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٤٠٧/٨ ، ٢٦٤/٥ .

أساليب الإمام في دعوة غير المسلمين بالحكمة القولية :

أنه اتبع في دعوة غير المسلمين عدد من الأساليب من أشهرها: الأساليب المباشرة ، ومنها: المجادلة بالحسنى ، وأسلوب ضرب الأمثال ، واستخدام الأسلوب القصصي ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب الإقناع ، وأسلوب الاستدلال بالآيات الكونية ، وأسلوب المقارنة بين دعوة الإسلام والدعوات الأخرى ، وأسلوب الرد على الشبهات والمفتريات . وفي كل الأساليب السابقة كان رحمه الله يقرنها بأسلوب الدعوة بالحكمة القولية .

المسألة الثانية: الحكمة في الفعل:

وهي قرينة الحكمة في القول ، ومن الحكمة في الفعل الإقدام على الشيء أو ترك فعله تغليبا لمصلحة راجحة ، وقد تقتضي الحكمة في الفعل اللجوء إلى ما يسمى بأسلوب استخدام القوة، وهي صنوف منها القوة في الكلام والقوة في التأديب، والقوة في التأنيب في الحق، وغيرها .

ومن الدعوة بالحكمة في الفعل، استعمال الرفق والتحذير من العنف في الدعوة: يبين - رحمه الله - الأسلوب الشرعي في الدعوة، بأنها الدعوة بالحكمة في الفعل ومن مقتضياتها الرفق واللين إلا من ظلم، فيقول - رحمه الله -: (أما أسلوب الدعوة فيبينه الرب جل وعلا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة ، بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم ، فمن ظلم يعامل بما يستحق لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارضك ولم يظلمك فافرق به . يقول جل وعلا في كتابه العظيم : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١) فالحكمة هي العلم ، قال الله قال رسوله). ^(٢)

ويبين - عليه رحمة الله - أن من أسلوب الحكمة الفعلية التعاون مع ولاة الأمر، والزيارة والمكاتبة بهدف النصيحة ، لا أن يعدل عن هذا الأسلوب الشرعي إلى تلك الأساليب المحدثة

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٥٢٣ / ٦ .

تضاعرات والعنف التي توصل للفوضى وضياح الأمر، فيقول - رحمه الله - : (ويلحق بهذا "سياب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعوة فالمسيرات في الشوارع والمهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن ، فتصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة ، فالنبي - ﷺ - مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يُهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم ، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها، ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن؛ فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده ، فكون الداعي إلى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فالنصيحة مني لكل داع إلى الله أن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة ، يحرص على الرفق مع كل أحد إلا من ظلم ، ثم يقول: فلك أيها الداعية أسوة في هؤلاء الأنبياء والأخيار ، ولك أسوة بالنبي محمد - ﷺ - الذي صبر في مكة وصبر في المدينة على وجود اليهود عنده والمنافقين ومن لم يُسلم من الأوس والخزرج حتى هداهم الله وحتى يسر الله إخراج اليهود وحتى مات المنافقون بغيظهم ، فأنت لك أسوة هؤلاء الأخيار فاصبر وصابر واستعمل الرفق ودع عنك العنف ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها .

واذكر قوله تعالى يخاطب نبيه محمداً - ﷺ - : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ ^(١) الآية. واسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وحسن الدعوة إليه ، وأن يوفق علماءنا جميعاً في كل مكان ودعاة الحق في كل مكان للعلم النافع والبصيرة ، والسير على المنهج الذي سار عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الدعوة إليه وإبلاغ الناس دينه . ^(٢)

وفي تأكيده على أهمية السير على المنهج الذي رسمه وسار عليه رسول الله - ﷺ - في

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية : ٣٥ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٥٢٣ - ٥٢٦ .

من أنواع الحكمة ما فيه .

الرسول - رحمه الله - أن أحد أسباب إثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات هو ترك الدعوة بالحكمة القولية كأحد أساليب الدعوة إلى الله، فيقول: (فالواجب على الداعي إلى الله أن يستعمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً، لا بد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره؛ ولا سيما الأمراء والرؤساء والأعيان فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة فيقبل منك الحق ويدع المعصية. فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات).^(١)

ويقول سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : (الظاهر من الشرع المطهر، أن الدعاة يلزمهم ما يستطيعون، وما يرون أنه أقرب إلى النجاح حسب الحال، فإذا رأوا البداءة بالقول والتوجيه، ثم إذا قبل الإسلام، تبين له أحكام الشرع، وإذا رأوا أن الدعوة تكون بالمكاتبة دون المشافهة، ليسطوا له القول في ذلك، أو رأوا أن يبدأ بالقول والعمل جميعاً، فكل ذلك منوط بالمصلحة الشرعية التي يرونها).^(٢)

ومن أساليب دعوة غير المسلمين المقرونة بالحكمة الفعلية الأساليب غير المباشرة، ومنها: أسلوب تأليف القلوب المادي والمعنوي، وحسن التعامل كقدوة ماثلة.

ومن الحكمة في الفعل أنه كان - رحمه الله - يدعو إلى بذل النصيحة والتعاون بين الحكام والمحكومين بقوله: (والواجب على جميع المؤمنين والمؤمنات التعاون على البر والتقوى، والتعاون مع ولاة الأمور في الدعوة إلى الخير، وإبلاغ ولاة الأمور بما قد يخفى عليهم بالمكاتبة الصالحة بالنصيحة حتى يكون ولاة الأمور والمسئولون على علم بما يقع من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٥٢٥/٦.

(٢) التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم المطلق، مرجع سابق، ص ١٤٨.

الشر مما قد يخفى عليهم ، والمقصود أن التعاون على الخير بين المسلمين حكماً ومحكومين من أهم الواجبات لقول الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) ولقوله سبحانه : ﴿ وَالْعَصْرَ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۗ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۗ ﴾ ^(٢) فلا بد من التعاون بين المسئولين وبين العلماء وبين الدعاة إلى الحق في إظهار الحق والدعوة إليه وفي قمع الباطل وفي القضاء عليه ، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه رضاه ولما فيه صلاح الجميع. ^(٣)

وهذا فيه دلالة على عظيم إدراكه أهمية استخدام أسلوب الحكمة الفعلية لعلمه اليقيني بثمار هذا الأمر على الإسلام والمسلمين بعامه - رحمه الله رحمة واسعة - .

وما يندرج ضمن أسلوب الحكمة الفعلية أسلوبه في الشفاعة:

الشفاعة الحسنة منهج قوم، وهي زكاة الجاه كما بين ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله - حيث يقول: (الجلود بالنفع بالجاه كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد، كما أن التعليم وبذل العلم زكاته). ^(٤) والشفاعة هي أحد أساليب الدعوة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، ومما ورد عن الشيخ عبدالرحمن بن جلال عندما طلب من سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - التفرغ للقضاء فقط وترك الشفاعة لغيره قال سماحة الإمام: (أما الشفاعة وحاجة الناس فأنا أعملها وقصدي الأول حديث رسول الله - ﷺ - : { اشفعوا تؤجروا } ^(٥) فإن

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٢.

(٢) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٧/ ٢٩١.

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم، مرجع سابق، ٢/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: التحريض على الصدقة والشفاعة

فيها، رقم الحديث (١٤٣٢)، ص ٢٣١.

سئل إجابة لما طلبت فخير لي وإن لم يحصل فالأجر إن شاء الله حاصل لي جزاهم الله
(١).

(وسماحة الإمام - رحمه الله - لا يرد أحداً يطلب الشفاعة ، ولكنه يثبت قبل أن
يشفع ، فإذا تقدم إليه مدين - على سبيل المثال - وطلب الشفاعة من سماحته طلب منه
سماحة الإمام أن يثبت دينه بالبينة الشرعية ، فيطلب منه أن يحضر دينه ، وأن يأتي بشاهدين
عدلين يكتبان شهادتهما ، وأن يزيكهما شخص معروف لدى سماحته ، أو أن يكون المزكي
قاضي البلد). (٢)

وقد أخبرني الشيخ محمد بن موسى - وفقه الله - إلى أن البعض يتصور أن الإمام
عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لديه بعض التوسع في الشفاعة للناس في شؤونهم وحاجاتهم،
كقضاء الديون، وكالحصول على الرعوية السعودية^(٣) وغيرها دون ضوابط، والصحيح أن
لدى الإمام عناية فائقة في التثبت من حال طالب الشفاعة ومدى حاجته واستحقاقه ، كما
تقدم.

وهذا فيه دلالة على مدى عنايته بجانب الحكمة الفعلية ، فعلاً أو تركاً.

-ومن أساليب الحكمة الفعلية منهجه في الشورى:

الشورى منهج إسلامي هام وفريد، والإمام ابن باز - رحمه الله - له أسلوبه البارز في
الشورى، فقد اتخذها منهج حياة له، في عمله، وفي إدارته، وفي تعليمه، وفي شأنه كله.
في كلمة لسماحة الإمام - رحمه الله - يوجهها إلى قادة المسلمين يقول فيها: (الشورى من
أهم المهمات في الدول الإسلامية والجماعات الإسلامية ، لذلك ينبغي العناية بالشورى
الإسلامية ، وهي من صفات المؤمنين كما قال جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾^(٤) وقال جل وعلا: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٥) فالتشاور

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٣) أي الحصول على الجنسية السعودية

(٤) سورة الشورى ، جزء من الآية : ٣٨ .

في الأمور التي ليس فيها دليل واضح من أهم المهمات ، أما إذا كان النص صريحاً من كتاب الله ومن سنة رسوله - ﷺ - فلا تشاور . إنما الشورى تكون فيما قد يخفى من المسائل التي تبدو للحاكم أو للجماعة أو للمركز الإسلامي ومن فيه أو لغير ذلك ، هذا محل الشورى ، والشورى تكون في معرفة الحق ، أو في كيفية تنفيذه والدعوة إليه ، أو في معرفة الباطل وفي أدلته وكيفية القضاء عليه ودفعه ومحاربه ، وهناك أمر ينبغي أن يلاحظ وهو أن الشورى محكمة من أهل العلم والبصيرة ، وأعيان الناس العارفين بأحوال المجتمع ، يتشاورون ويتعاونون ، لا من هب ودب ، ولا من الناس الملاحدة أو من الناس المعروفين بالعقائد الزائفة ، بل من الناس المعروفين بالعقل الراجح والعلم والفضل والتبصر في أحوال الناس إن كانوا من أعيان المجتمع حتى يحصل التعاون معهم في معرفة الحق فيما قد يخفى دليلاً أو في الأمور التي تحتاج إلى نظر وعناية في كيفية تنفيذ الحق أو كيفية ردع الباطل والقضاء عليه) (١).

ومما يدخل ضمن أساليبه عنايته بأراء الآخرين :

ومن نماذج ذلك ، ما يرويه الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله - أنه في أحد الاجتماعات: (احتدم النقاش حول إحدى القضايا المطروحة ، وتباينت الآراء فيها ، وكأني بالشيخ قد خشي أن يكون في إبدائه وجهة نظره إخراج للآخرين ، فقال بلهجة ملؤها الود : أرى يا أخوان أن يأتي رأيي ورأي نائبي آخر الآراء لئلا يكون في غير ذلك حرج لكم، وهي كلمة عميقة الدلالة على سماحة الرجل ، واحترامه النبيل للعاملين معه ، ورغبته الصادقة في الانتفاع بخبراتهم إلى أقصى الحدود، وليس ذلك شأنه في مجلس الجامعة فقط ، بل هو مسلكه الطبيعي في كل شأن يتسع للتشاور ، حتى القضية يسأل بها في الفقه ، وهي من صميم اختصاصه ، يطارحنا بها الرأي على ضوء النصوص الواردة في شأنها ، حتى يطمئن قلبه إلى الوجه الأمثل .. وقد يعترضه الأمر فيه الإبهام فيطرق ملياً يتأمله في صمت، ثم يدلي برأيه ، أو يقول لمن حوله ممن يثق به : أشيروا علي). (٢)

وهكذا كان الإمام - رحمه الله - يتبنى هذا الأسلوب.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/ ٢٢٤.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ١/ ٩٠-٩١.

رمن أساليب الحكمة الفعلية: أسلوبه في الإدارة :

للإمام منهج إداري خاص، وله في ذلك أساليب إدارية رائدة؛ ليس من أقلها ما أوردناه من عنايته بجانب الشورى والبعد عن مصادرة آراء الآخرين، فليده - رحمه الله - عنايته الواضحة بتنظيم وقته وتوزيعه بحسب مهامه ، وحرصه الدائم على إنجاز أعماله وعدم تأخيرها ، ولديه قدرة خاصة في التفويض فيما يضيق عليه به الوقت ، وإمكانية فائقة في التعامل مع صنوف العاملين معه على اختلافهم ، واحتواء الأزمات والمشاكل ، ما لو تحدثنا عنه لظال بنا المقام ، غير أن الباحث سيعرض لذكر بعض النماذج من أساليبه في الإدارة.

ومن ذلك طريقة وأسلوب سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في العمل الرسمي في مكتبه ، وهو على النحو التالي: (تعرض عليه أنواع المعاملات المتعلقة بالشؤون الإدارية للرئاسة ، والمكاتبات الرسمية الواردة إلى سماحته من الجهات الحكومية ، وكثير مما يتعلق بشؤون الدعوة إلى الله في الداخل والخارج ، وقضايا الحسبة ، والطلبات الشخصية من مشارق الأرض ومغاربها ، ومن جموع المسلمين الذين يتوافدون إلى مكتبه ؛ التماساً لمساعدته لهم ، وتعرض عليه الاستفتاءات ، ولا سيما قضايا الطلاق ، والرضاع التي ينظر فيها سماحته بنفسه).^(١)

ويوضح معالي الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع - عضو هيئة كبار العلماء - أسلوب تعامل الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مع عماله بقوله: (وكان - رحمه الله - نعم الرئيس في العمل نصحاً ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل... ويرعى حقوقهم ويحترم مشاعرهم ويقدر جهودهم ويكره الحديث فيهم وعنهم مما يكرهون ... وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع عنه: "اتركوا لي عمالي" و لا يألو جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة).^(٢)

ومما أثر عن سماحته عنايته الشديدة بالتلطف مع عماله والسعي في توفير متطلباتهم. ومن شواهد تعامله بلطف مع من يعملون معه أو تحت رئاسته ما ذكره الشيخ

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٧٠.

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٨،

وانظر مجلة الدعوة العدد (١٦٩٢).

الموسى أنه (في يوم من الأيام طلب مني أحد السائقين لدى سماحة الشيخ ، أن يتصل
بالماتف بأهله خارج البلاد ، أي أنه يريد الاتصال من الهاتف الذي في منزل سماحة
الشيخ ؛ فقلت له : لا بد من الاستئذان من سماحته ، فأتيت إلى سماحة الشيخ ، وقلت له :
فلان طلب مني الإذن له بالاتصال بأهله، فقال سماحته : لعلك منعته ، فقلت : لا بد من إذن
سماحتكم ، فقال : اتركه يتصل ، لا تمنعوهم ، ارحمهم ، أما لكم أولاد ، أعوذ بالله ،
الرسول ﷺ - يقول : { من لا يرحم لا يرحم } (١). (٢)

وقد أخبرني (٣) فضيلة الدكتور عبدالله الحكمي - مدير مكتب سماحة المفتي عن بعض
ما يتصل بنهجه في الإدارة بقوله : كان الإمام - رحمه الله - لديه إلمام وإحاطة كبيرة
المعلومات الإدارية ، ثم لديه قدرة على اتخاذ القرار وهذا القرار لا يأتي إلا بعد ترو وشورى
وثبت ، ثم إذا اتخذ القرار بقناعة فلا رجعة عنه ، وتميز الإمام - رحمه الله - بأن لديه معرفة
تامة بما تحتاجه كل معاملة من مرفقات ، ويمتاز عند المخاطبات الإدارية بوضوح العبارات
التي يختارها حتى لا تلتبس على أحد ؛ وهذا من فطنته - رحمه الله - ، وكما تميز بالإنصاف
بين الموظفين والعدل بينهم ، والرأفة بهم ، وهو يمتاز كذلك بالأخذ برأي الجماعة ، وكان
يدلي برأيه آخر المجتمعين .

ومن أساليبه المتميزة في الإدارة حفاظه على الوقت وإن قل، وهذا الأمر مشتهر عن
سماحته كثيراً، وقد أخبرني فضيلة الشيخ محمد الراشد "مدير المكتب الخاص لسماحة المفتي
العام " أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إذا قدم من الديوان الملكي ، يقول: كم بقي
؟ وإذا قلت: بقي نصف ساعة ، قال : نذهب للإفتاء ؛ نصف ساعة فيها بركة (٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، رقم
الحديث (٥٩٩٧)، ص ١٠٤٩ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٣) كان اللقاء بفضيلة الدكتور عبدالله الحكمي بمكتبه في الإفتاء صباح يوم السبت ٢٧/٨/١٤٢٦هـ .

(٤) كانت مقابلي لفضيلة الشيخ في مكتبه صباح يوم الإثنين ١٩/٤/١٤٢٥هـ .

الفصل الثاني : أطوب الموعظة الحسنة

تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح:

الموعظة في اللغة:

(مشقة من: وعظه يعظه وعظاً، ومعنى وعظة: نصحه وذكره بالعواقب، وأمره بالطاعة ووصاه بها).^(١)

الموعظة في الاصطلاح:

الوعظ: (زجر مقترن بتخويف)^(٢) وقيل الوعظ: (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)، والموعظة: (هي التي تلين القلوب القاسية وتُدعم العيون الجامدة وتُصلح الأعمال الفاسدة).^(٣) وعرفت الموعظة اصطلاحاً بأنها: (نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق).^(٤) والموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي، ترادف النصيحة.^(٥)

يقول الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مبيناً أن الدعوة بالموعظة الحسنة تشمل الترغيب والترهيب: (يقول جل وعلا في كتابه العظيم ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٦) فالحكمة هي العلم ، قال الله قال رسوله ، والموعظة الحسنة الترغيب والترهيب تبين ما في طاعة الله من الخير العظيم، وما في الدخول في الإسلام من الخير العظيم، وما عليه إذا استكبر ولم يقبل الحق إلى غير ذلك).^(٧)

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، فصل الواو، ٤٦٦/٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٥٢٧.

(٣) التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ٢٣٧-٢٥٣.

(٤) وسائل الدعوة، المغذوي، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

(٦) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٥٢٣/٦.

وفي وصفه لعوامل نجاح الدعوة السلفية وقائدها الإصلاحية الإمام محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله - يقول: كان (يوجه الناس بالأساليب المناسبة ، والعبارات اللائقة ، والحكمة والموعظة الحسنة).^(١)

وقد كان غالب أسلوب الإمام - رحمه الله - قائم على الترغيب.^(٢) ولهذا فسيكون الحديث - بعون الله تعالى - ضمن هذا الفرع في قسمين ، تفصيلهما على النحو التالي:

القسم الأول: أسلوب الترغيب:

تعريف الترغيب:

الرغبة لغة: هي إرادة الشيء: يقال رغبت في الشيء إذا أردته قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾.^(٣) ويقال: رغب عن الشيء زهد فيه ولم يردده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.^(٤)

والمقصود بالترغيب في الشرع: (كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه).^(٥)

ومعلوم أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد سلك ضمن منهجه الدعوي في كثير من فتاواه ، ومحاضراته ، ودروسه ، ولقاءاته؛ أسلوب الترغيب للمدعوين ، فكان في أحيان كثيرة يذكرهم بالأجر المترتب على قربة من القرب ، ويذكرهم بالجزاء الأخروي ، ونماذج من النعيم الذي يعده الله تعالى لأوليائه بمنه ورحمته، ما تطرب له الأسماع ، وتشنف له الأذان

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ٣٦ .

(٢) وقد صرح بهذا الدكتور عبد الله قادري - حفظه الله - ضمن اللقاء في منزله العامر بالمدينة النبوية ، يوم الأربعاء ، ١٤٢٥/٧/٢ هـ .

(٣) سورة الشرح، الآيتان: ٧-٨ .

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٣٠ .

(٥) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص ٤٣٧ .

وتتحرك له العزائم والأعمال، وكان يُدعم كل ذلك بالأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة المطهرة .

يقول الإمام - رحمه الله - في معرض كلامه على نقد القومية مرغباً أبناء المسلمين: (فالواجب على أبناء الإسلام بدلاً من التحمس للقومية والمناصرة لدعائها أن يكرسوا جهودهم للدعوة إلى الإسلام وتعظيمه في قلوب الناس، وأن يجتهدوا في نشر محاسنه وإعلان أحكامه العادلة، وتعاليمه السمحة الصافية، نقية من شوائب الشرك والخرافات والبدع والأهواء، حتى يعيدوا بذلك ما درس من مجد أسلافهم، وحماستهم للإسلام، وتكريس قواهم لنصرته وحمایته، والرد على خصومه بشتى الأساليب الناجعة، وأنواع الحجج والبراهين الساطعة ولا شك أن هذا واجب متحتم، وفرض لازم على جميع أبناء الإسلام، كل منهم بحسب ما أعطاه الله من المقدرة والإمكانات، التي يستطيع بها القيام بما أوجب الله عليه من النصر لدينه والدعوة إليه).^(١)

ومن منهجه استخدامه أسلوب القدوة في الترغيب: (فهو كما كان داعية بالقول فهو داعية بالفعل يسارع إلى كل خلق كريم).^(٢)

ومن جوانب الحديث عن أسلوب الترغيب، ما بينه من العناية بأحوال المدعويين ومراعاتهم؛ فمن مقبل راغب في الخير، ومن معرض يُحتاج في دعوته إلى استخدام أسلوب الترغيب، بتنبهه إلى ما في التمسك بالحق من الثواب في العاجل والآجل، فيقول: (ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتنبه على ما في التمسك بالحق من المصالح العاجلة والآجلة وعلى ما في خلافه من الشقاء والفساد وسيئ العواقب ولعله بهذا يجب إلى الحق ويترك ما هو عليه من الباطل، ولا ريب أن هذا المقام مقام عظيم يحتاج الداعي فيه إلى مزيد من الصبر والحلم والرفق بالمدعو تأسيساً بإمام الدعاة وسيدهم وهو محمد بن عبد الله - ﷺ -).^(٣)

(١) نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، الشيخ عبد العزيز ابن باز، مرجع سابق، ص ١٦، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ١ / ٢٨٩.

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبدالعزيز الباز، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٢ / ٣٤١-٣٤٢.

إلى غير ذلك من النماذج الكثيرة التي فيها دلالة على عنايته بجانب استخدام أسلوب الرعظة الحسنة ، بالترغيب في الخير.

القسم الثاني: أسلوب الترهيب:

تعريف الترهيب:

الرهبنة لغة: طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب، راهب لأنه يديم الخوف. والترهيب: هو التخويف والتوعد.

والمقصود بالترهيب في الشرع، كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾.^(٢) ويمكن أن يعرف أسلوب الترغيب والترهيب بأنه: تشويق الناس إلى ثواب الله والجنة، وتخويفهم من عذاب الله والنار.^(٣)

وكان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالأساليب عنايته بجانب الدعوة بالموعظة الحسنة مستخدماً أسلوب الترهيب، فكان - رحمه الله - في كثير من دروسه ، وتوجيهاته ، يستخدم أسلوب الترهيب للتحذير من منكر ، أو معصية ، أو للزجر عن خطأ ، أو كبيرة.

ومما يبين استخدام الإمام في منهجه للدعوة لأسلوب الموعظة ، استخدامه أسلوب الترهيب في نصحه لأحد المخالفين، الذي يصف الموقف بقوله: (وكان يردد (يعني الإمام) : "ما أعظم مصيبتك عند الله " ثم صار يرم أطراف غترته ، ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه

(١) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

(٢) سورة الأنبياء، جزء من الآية : ٩٠.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله، د. توفيق الواعي، مرجع سابق، ص ١٩٩.

نالت الموجدة من نفسي ، وتمزق قلبي حزناً ؛ لصدق هذا الإنسان في موعظته ، وحرصه على هداية الناس ، وطلب حسن العقبى لهم).^(١)

ويذكر سماحة الإمام - رحمه الله - الأساليب المؤثرة للمدعو، مبيناً أن من أهمها أسلوب الموعظة الحسنة بقوله: (ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو، وبلغته التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة . وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان . أو بسبب عدم إقناعه بلغته . أو بسبب تعارض بعض الأدلة ، وعدم بيان المرجح ، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة وعظ وذكر بالآيات الزواجر ، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب . حتى ينتبه المدعو ويرق قلبه ، وينقاد للحق ، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله ، وقد يكون مستعداً لقبول الحق ، فعند أقل تنبيه يقبل الحق ، وتكفيه الحكمة ، وقد يكون عنده بعض التمنع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه ، وإلى ذكر آيات الزجر والترغيب وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه ، ويقبل الحق).^(٢)

وفي رد لسماحة الإمام - رحمه الله - في سؤال عن الأسلوب الأمثل للدعوة بين أهمية عناية الداعي بتخيرات الكلمات الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت ، وبالجنة والنار، فيقول: (الأسلوب - مثل ما بينه الله عز وجل - واضح في كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣) ويقول تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا أَلْقَلْبَ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٤) ويقول عز وجل في قصة موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) فالداعي إلى الله يتحرى

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

تسرب الحسن والحكمة في ذلك وهي العلم بما قاله الله وورد في الحديث النبوي الشريف ثم الموعدة الحسنة والكلمات الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت ، وبالجنة والنار حتى تقبل القلوب الدعوة وتقبل عليها وتصغي إلى ما يقوله الداعي . وكذلك إذا كان هناك شبهة يتقدم بها المدعو عاجلها بالتي هي أحسن وأزاهلها لا بالشدة والعنف ولكن بالتي هي أحسن . فيذكر الشبهة ويزيحها بالأدلة ، ولا يمل ولا يضعف ولا يغضب غضباً ينفر الداعي بل يتحرى الأسلوب المناسب والبيان المناسب والأدلة المناسبة ، ويتحمل ما قد يثير غضبه لعله يؤدي موعدته بطمأنينة ورفق لعل الله يسهل قبولها من المدعو).^(١)

فهاهو الإمام - رحمه الله - يفصل في بيان الموعدة ، وأهمية أن تقرن بالحكمة .
وغير ذلك من النماذج التي فيها دلالة على عناية الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - باستخدام أسلوب الموعدة الحسنة ضمن منهجه الدعوي.

الفرع الثالث : الجادة بالتي هي أحسن

تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح:

تعريفه في اللغة:

جادله مجادلة وجدالاً: ناقشه وخاصمه، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو شدة الخصومة، والجدل: مقابلة الحجّة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.^(٢)

تعريفه في الاصطلاح:

عرفه العلماء تعريفات متشابهة، منها قولهم: مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.^(٣)

ومنها: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق، ٥/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) انظر لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، فصل الجيم، ١١/١٠٥.

(٣) التعريفات، علي الجرجاني، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٤) المفردات، الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٨٩.

ومن هنا: الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال مُدعاه وإثبات دعواه المتكلم.^(١)

ومن أنواع الجدل: جهاد المنافقين (مجادلتهم) في بيان الحق بدليله.

ومما له دلالة على عناية الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في استخدام أسلوب المجادلة بالحسنى، تأكيده المستمر للدعاة إلى الله بالعناية بهذا الأسلوب وقرنه دائماً بالتي هي أحسن، وبالرفق واللين إلا من ظلم، فإنه يعدل معه - نتيجة لظلمه - من الجدل بالرفق والحسنى، إلى الجدل بالتعنيف والقسوة.

يقول - رحمه الله - مبيناً أن الجدل أحد ركائز الأساليب الأساسية: (يقول جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢) فالحكمة هي العلم، قال الله قال رسوله، والموعظة الحسنة الترغيب والترهيب...، أما الجدل بالتي هي أحسن فمعناه بيان الأدلة من غير عنف عند وجود الشبهة لإزالتها وكشفها، فعند المجادلة تجادل بالتي هي أحسن وتصبر وتحمل كما في الآية الأخرى يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(٣) فالظالمون لهم شأن آخر، لكن ما دمت تستطيع الجدل بالتي هي أحسن وهو يتقبل أو ينصت أو يتكلم بأمر لا يعد فيه ظالماً ولا معتدياً فاصبر وتحمل بالموعظة والأدلة الشرعية والجدال الحسن، يقول الله سبحانه: قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾^(٤) وقول النبي - ﷺ -

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم، أ.د. زاهر بن عواض الأملعي، ٢٤، الطبعة الثالثة (الرياض: الفرزدق، ١٤٠٤هـ)، وانظر: مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، ٢٩٨، الطبعة الرابعة والعشرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦.

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ٨٣.

: { البر حسن الخلق } ^(١) وقد أثنى الله على النبي - ﷺ - في أمر الدعوة فقال جل وعلا : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ ^(٢)

ونبينا أكمل الناس في دعوته وأكمل الناس في إيمانه لو كان فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حوله وتركوه فكيف أنت ، فعليك أن تصبر وعليك أن تتحمل ولا تعجل بسب أو كلام سيئ أو غلظة ، وعليك باللين والرحمة والرفق. ^(٣)

لذلك فقد قرن الجدل وهو أحد أساليب الدعوة بلزوم أن يكون بالتي هي أحسن، وبالرفق واللين، وهكذا أمر الأنبياء، يقول - رحمه الله - : (ولما بعث الله موسى وهارون لفرعون ماذا قال لهما، قال لهما، قال سبحانه: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ^(٤)

فأنت كذلك لعل صاحبك يتذكر أو يخشى وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - ﷺ - أنه قال: { اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه } ^(٥) وهذا وعد عظيم في الرفق ووعد عظيم في المشقة ويقول عليه الصلاة والسلام: { من يحرم الرفق يحرم الخير كله } ^(٦) ويقول - ﷺ - : { عليكم بالرفق فإنه لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه } ^(٧)

(٨).

ويبين - رحمه الله - أن على الدعاة واجب استخدام الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله، بقوله: (فالواجب على علماء الإسلام أن ينشروا دين الله بين الناس ، وأن يوضحوا لأهل

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: البر والصلة والأدب ، باب : تفسير البر والإثم ، رقم الحديث (٦٥١٦) ، ص ١١٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٥٢٣/٦ - ٥٢٤ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٥) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٣٠٧ .

(٦) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٢٥٢ .

(٧) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٢٥١ .

(٨) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥٢٤/٣ - ٥٢٥ .

البدع والتصوف والخرافات والانحراف بطلان ما هم عليه من البدع ويوضحوا لهم السنة الغراء والطريقة السمحة الواضحة، وأن يبينوا لهم أدلتها من الكتاب والسنة، وأن ينهواهم إلى أخطائهم بالأسلوب الحسن، والدليل الواضح. والبرهان القوي والحجة الدامغة، والعبارات البينة، من غير عنف ولا شدة بل بالعبرة الواضحة، والجدال بالتي هي أحسن، حتى يعرفوا الحق ويهتدوا إلى الصواب، وحتى يتبصروا وحتى يدعوا الخرافات والشركيات والبدع التي هم عليها على غير هدى وعلى غير بصيرة. والحق ضالة المؤمن متى وجدته أخذه وقد قال الله تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١). (٢)

ويبين - رحمه الله - أن من أصناف المدعويين من لا يصلح معه إلا استخدام أسلوب الجدال بالتي هي أحسن، رغبة في إزالة ما لديه من شبهة، فيقول: (من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق وتزاح عنه الشبهة، ومثل هذا يجب على الداعي أن يرفق به أكثر من الذين قبله وأن يصير على مناقشة واقتلاع جذور الشبهة من قلبه، وذلك بإيضاح الأدلة الدالة على الحق وتنويعها وشرحها شرحاً وافياً جلياً على حسب لغة المدعو وعرفه). (٣)

ويبين سماحة الإمام - رحمه الله - أن من الأسلوب المناسب للدعوة مخاطبة الناس بما يعقلون ويفهمون، مصطحباً الرفق واللين في كل هذا، مبيناً أن الله أمر بالمجادلة بالحسنى مع أهل الكتاب، والمسلمون في ذلك أولى، فيقول: (ومن حكمة الداعي أن يأتي بالأسلوب المناسب والبيان المناسب ويخاطب كل قوم بما يعقلون ويفهمون، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ (٤) يعني على علم، وقال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق، ٣/ ١٣٢.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٣٤٢-٣٤٣، ونشرت في مجلة راية الإسلام، العدد الأول، ذو الحجة ١٣٧٩هـ - السنة

الأولى، من ص ٩ والبقية في ص ١٢، والعدد الثالث، صفر سنة ١٣٨٠هـ.

(٤) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

﴿ أَي بِالْحِكْمَةِ ﴾ ^(١) أي بالعلم ﴿ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ ﴾ ^(٢) أي الترغيب والترهيب التي تدين القلوب وتقرها من قبول الحق ﴿ وَجَدَلْتَهُمْ بِآلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٣) أي بالأسلوب الحسن لا بالعنف والشدة لكن بالتي هي أحسن حتى يقبلوا الحق وحتى ينقادوا له ، وقال تعالى في أهل الكتاب: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٤) وهم اليهود والنصارى، فلا يجوز جدالهم إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم فمن ظلم له شأن آخر. وإذا كان هذا التوجيه من المولى سبحانه في جدال أهل الكتاب فالمسلمون من باب أولى، وقال عز وجل : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن تَأْتِيَهُمْ ﴾ ^(٥) . ^(٦)

وبيين - رحمه الله - أهمية الجدل بالحسنى عند وجود بعض الشبه لدى المدعو بقوله : (فإذا كان المدعو عنده بعض الشبه . فعليك أيها الداعي أن توضح الحق بدلائله . وأن تزيح الشبهة بالدلائل التي تزيحها ، حتى يبقى معك المدعو على أمر بين واضح ، وليكن هذا بالتي هي أحسن؛ لأن العنف والشدة قد يضيعان الفائدة . وقد يقسو قلب المدعو بسبب ذلك ويحصل له به الإعراض والتكبر عن القبول فعليك بالرفق والجدال بالتي هي أحسن حتى يقبل منك الحق ، وحتى لا تضيع الفرصة، وتذهب الفائدة سُدى، بسبب العنف والشدة ، ما دام صاحبك يريد منك الحق . ولم يظلم ولم يتعد . أما عند الظلم والتعدي فله فُجج آخر، وسبيل آخر ، كما قال جل وعلا : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٧) فإذا كان أهل الكتاب يجادلون بالتي هي أحسن ، فالمسلمون من باب أولى أن يجادلوا بالتي هي أحسن ، لكن من ظلم ينتقل معه إلى شيء

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٤) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٥) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ٢٧٠ .

(٧) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

قد يستحق الظالم الزجر ، والتوبيخ ، وقد يستحق التأديب والسجن، إلى غير ذلك حسب ظلمه).^(١)

وكان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يؤكد دائماً في منهجه الدعوي على أهمية أصطحاب أسلوب الرفق واللين مع كافة الأساليب المستخدمة للدعوة، ومن صور ذلك: الدعاء بالهداية للمدعو والتلطف معه في الخطاب والمحاورة، مع أهمية أن يكون الداعية عاملاً بما يدعو إليه، بقوله: (فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي عليه الصلاة والسلام لما قيل عن (دوس) إنهم عصوا، قال: {اللهم اهد دوساً وأت بهم} ^(٢) . تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس ولا تقنل إلا خيراً، لا تعنف ولا تقنل كلاماً سيئاً ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى، له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم، لكن ما دام كافاً عن الأذى، فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٣/ ١٠٩ .

(٢) سبق تخريجه من صحيح البخاري، انظر: ص ٢٤٩ .

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ١/ ٣٤٥-٣٤٨ .

ومما يذكر للإمام - رحمه الله - وعنايته باستخدام أسلوب الجدل والمناظرة وأسلوب الحوار والمناقشة في أثناء تعليمه: أنه كان لا يضر من كثرة ترداد الأسئلة، ومراجعة الكلام على سبيل المحاوره والنقاش، بل كان - رحمه الله - يرى أن هذا الأسلوب مفيد للطلاب (وللشيخ - رحمه الله - أسلوب مع طلابه في الدروس، فهو ينهج الحوار والنقاش مع طلابه حتى لو كان الطالب محاوراً مستمراً، فمن المواقف التي تبين سعة صدره وحلمه، أنه زار المنطقة وفد من دولة أجنبية، فكان أن التقى بهم الشيخ لقاءً عابراً، وفي حلقة الدرس انبرى له أحد تلاميذه يتساءل ويقول للشيخ - رحمه الله - ما عذرك عند الله يوم القيامة إذا سألك لماذا لم تدع هؤلاء إلى الإسلام؟ فقال له الشيخ - رحمه الله - : إنني لا أعرف لغتهم، كما أنهم لا يعرفون ما أتحدث به، فكيف تريدني أن أدعوهم إلى الإسلام؟ فكان جواب التلميذ: ولكن الله قد يسألك ولماذا لا تتعلم لغة الكافرين حتى تقيم الحجة عليهم، وقد وهبك الله استعداداً ومقدرة على ذلك، وظل النقاش والحوار في هذه المسألة وقتاً طويلاً، كانت نهايته أن اقتنع الشيخ بأهمية تعلم لغة الكافرين بنية دعوتهم إلى الإسلام، وبدأ يستعد لذلك غير أن واجباته ومسؤولياته في تلك الفترة لم تسمح له أن يستمر فيما عزم عليه من تعلم تلك اللغة، هكذا كان - رحمه الله - يدرس، وهكذا كان يستمع ويشجع طلابه على الطرح والحوار والمناقشة).^(١)

أسلوب التعامل مع المخالفين:

تميز منهج الشيخ الدعوي في جانب الأساليب بمنهج فريد في التعامل مع المخالفين يمتاز هذا المنهج باعتماده على الوحيين، ويقدم بين يدي ذلك الثبوت من أقوال من خالفه، ثم يتعامل معهم بأسلوب جد راقٍ فلا يجرحهم ولا يُعنف عليهم، بل دائماً ذاكراً لمحاسن من خالفه ملتماً له العذر بمخالفته واجتهاده، ثم يبين بعد ذلك وجهة نظره مقرونة بالدليل (وله منهجه المتميز مع المخالفين، ينطلق فيه من نصوص الشرع المطهر، الآمرة، بالصفح، وأخذ

(١) انظر: الدلم، محمد العسكر، ص ٣٩، الطبعة الأولى (الرياض: من مطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٨ هـ)، وانظر: ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٩٧-٩٨) بتصرف.

سوء، ودفع السيئة بالحسنة، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والبعد عن كل ما ينافي العدل والإنصاف وشرف الخصومة، كان من منهج الإمام مع المخالفين له أنه لا يحمل كلامهم ما لا يحتمل، ولا يتقول عليهم ما لم يقوله، ولم يكن يذكرهم بسوء أو تجريح.^(١)

ومنهج الإمام - رحمه الله تعالى - مع المخالف ينقسم إلى قسمين :

١- أن يكون المخالف قد خالف مخالفة صريحة للكتاب أو السنة أو الإجماع ، فهنا إذا رد عليه الشيخ فإنما يرد عليه بأسلوب رفيع وأدب تام مع بيان الأدلة من الكتاب والسنة المدحضة لقوله ويأتي - حفظه الله - بعبارات تتم عن خلق رفيع . كقوله " هداه الله " . و " عفا الله عنه " .

٢- أن يكون المخالف قد خالف في مسألة الاجتهاد فيها مصرح ، فهذا لا يرد عليه الشيخ إنما يذكر القول الذي يرجحه بالأدلة ويضعف أدلة القول الآخر إن وجدت ولا يأتي - حفظه الله - بعبارات التعنيف والتكيت والتشنيع ، فليت أهل العلم في عصرنا نهجوا هذا المنهج ليغلقوا بذلك باباً عظيماً ولج منه الشيطان أعاذنا الله منه وإخواننا المسلمين.^(٢)

وفي بيان أسلوبه المتميز في مناقشة الآخرين وبيان الحق لهم والرد على أخطائهم، وما تميز به من إنصاف خصومه، أن (كل مطلع على أقوال ابن باز وكتاباتاته في تبين الحق للمخطئين لن يجد شيئاً أسهل من الوقوف في ثناياها على تطبيقه - رحمه الله - للهدى النبوي ، كحسن الظن بالمخطئ وأخذه على ظاهره ، واحترام شخصه، وعدم الهزاء به، وحب الخير له ، ونحوه.... وأن من أهم الأمور التي جعلت لابن باز منهجاً متميزاً في الردود على الخاطئين ، ومناقشته المخالفين الإخلاص الذي تحسه في كلماته ، وتلمسه في كتاباته ، فهو لم يرد على أحد ليقضي عليه ويحطمه ويقفز للشهرة على أكتافه ، ولم يجادل أحداً ليسفه رأيه ويكشف ضالة علمه ، ولم يكتب ضد فلان لكسب مال أو جاه ، وإنما كان - رحمه الله - يتغني الحق فيما يقول... ويتجنب الحكم على النيات وما يدور في القلوب مما لا يعلمه إلا

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

(٢) انظر: سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق، ١/ ٢٥٢

، نقلاً عن الدكتور عبد الله الزاوي.

سلام الغيوب... فصار مثلاً حياً رائعاً لآداب الإسلام وهدية في معاملة المخالفين والتي هي أحسن ، وإيصال الحق إليهم بالحكمة والرفق والموعظة الحسنة.^(١)

وهكذا فإن الإمام - رحمه الله - يؤكد على العناية بالمنهج الذي رسمه الله لعباده في الدعوة، وذلك باستخدام الأساليب الثلاثة التي تم الحديث عنها آنفاً، فيقول: (فالداعي إلى الله عز وجل عليه أن يتحرى الحق ، ويرفق بالمدعو ، ويجتهد في الإخلاص لله ، وعلاج الأمور بالطريقة التي رسمها الله وهي الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن ، وأن يكون في هذا كله على علم وبصيرة حتى يقنع الطالب للحق ، وحتى يزيح الشبهة لمن عنده شبهة ، وحتى يلين القلوب لمن عنده جفاء وإعراض وقسوة ، فإن القلوب تلين بالدعوة إلى الله ، والموعظة الحسنة وبيان ما عند الله من الخير لمن قبل الحق ، وما عليه من الخطر ، إذا رد الدعوة التي جاءت بالحق ، إلى غير هذا من وجوه الموعظة).^(٢)

وإن مما يظهر في منهج الإمام الدعوي تنوعه في استخدام مناهج الدعوة عبر الوسائل والأساليب ، فنجد تارة يستخدم المنهج العاطفي والذي يعتمد أسلوب الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب وإيقاظ الفطرة ، وتارة نجد يستخدم المنهج العقلي القائم على الحجج والبراهين وذلك مع بعض المخالفين أو أصحاب الشبه .

وأخرى نجد يستخدم في دعوته المنهج التجريبي الحي وذلك عن طريق القدوة بشخصه ، فقد كان كما أسلفنا حريصاً على تطبيق كثير من السنن القولية الفعلية ، فإذا قام بذلك فهو ولا شك من منطلق حرصه أولاً على القيام بها ، والمداومة عليها ؛ ثم علمه أن الناس تتأثر به وبما يقول أو يفعل فكان يدعو عن طريق اتباع هذا المنهج والذي يسمى المنهج التجريبي الحي .

وتارة يستخدم في دعوته منهج الاستدلال القائم على الدليل لبيان حكم من الأحكام يخفى على المدعويين .

(١) نشر في موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.net ، د. محمد بن إبراهيم أبالخير ، منهج العلامة

ابن باز في بيان الحق للمخطئين ، بتاريخ ١٤٢٣/٣/٣٠ هـ - ٢٠٠٢/٦/١١ م

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ .

وهكذا فهو يراوح في استخدام هذه المناهج بما يتوافق وحال المدعو، وصنيعه ذلك
عطينا مؤشراً قوياً على تميز منهجيته في الدعوة وتنوع مسالكها .

الفصل الثالث

منهج الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله _ في الاحتساب.

وفيه:

المبحث الأول: منهجه في الاحتساب على الملأ.

المبحث الثاني: منهجه في الاحتساب على العامة.

الفصل الثالث: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب.

تبييد .

عندما نتحدث عن الحسبة والاحتساب في العصر الحاضر فإن أولى الشخصيات التي لها عطاء فعال في هذا الميدان، هو سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فقد كان له جهوده الكثيرة في كافة الميادين ، ومع كل المستويات على اختلافها، وله في ذلك منهج سار عليه ، وطريقة سعى في تطبيقها أثناء ممارسته للاحتساب .

ولأجل هذا فسيكون الحديث في هذا الفصل عبر عدة محاور في جانب الاحتساب النظري في فكر ومنهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ثم ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الجانب العملي في فكر ومنهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب، تطبيقاً على فئتين كبيرتين من فئات المحتسب عليهم وهم المملأ، وعمامة الناس. وقبل الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب، من المهم الاستهلال بتوطئة تشمل التعريف بمصطلح الحسبة.

تعريف الاحتساب والحسبة في اللغة والاصطلاح:

الاحتساب لغة : له عدة تعريفات نختار منها:

- الاحتساب من الحسب كالأعداد من العد^(١) "وحسبه" عده وبابه نصر وكتب^(٢).
- والاحتساب : طلب الأجر^(٣). وقد احتسب الأجر من الله فهو: محتسب.

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، فصل الحاء ، ١ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٢) مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب الحاء ، مادة (ح س ب) ، ص ١٣١ .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، فصل الحاء ، ١ / ٣١٠ - ٣١١ .

الاحتساب اصطلاحاً: يأتي على عدة معان:

ولعل من أشهر تلك التعريفات وأجمعها: تعريف الإمام الماوردي^(١) - رحمه الله -، والقاضي أبي يعلى الفراء^(٢) - رحمه الله -، حيث يقول: (أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله).^(٣)

ولنسبداً أولاً في الحديث عن جانب الحسبة النظرية في فكر ومنهج الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - أي بمعنى آخر: كيف كان ينظر لهذه الشعيرة وكيف كان يُنظر لها ؟ .

وبتضح ذلك عبر المحاور التالية:

- ١- تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - .
- ٢- حكم الحسبة وفضلها عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - .
- ٣- بيانه لأهمية الحسبة والحكمة من مشروعيتها .
- ٤- تحديده لدرجات إنكار المنكر .
- ٥- بيانه لبعض من آداب المحتسب .
- ٦- بيانه لبعض من آداب المحتسب عليه .

(١) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن، يعرف بالماوردي، من كبار فقهاء الشافعية في عصره، فقيه أصولي مفسر أديب، درس بالبصرة، وولي القضاء، له منزلة كبيرة عند ملوك بني بويه، توفي - رحمه الله تعالى - سنة " ٤٥٠ هـ " له مؤلفات كثيرة منها: الأحكام السلطانية، الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي، وغير ذلك كثير. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، مرجع سابق، ١٨/٦٤-٦٨. وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ٢/٤٩٩ .

(٢) هو: الإمام العلامة، الفقيه القاضي، أبو الحسين محمد ابن القاضي الكبير أبي يعلى الحنبلي . ولد سنة إحدى وخمسين . قُتل: سنة ست وعشرين وخمس مئة . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ١٩/٦٠١-٦٠٢ .

(٣) انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ص ٢٩٩، بدون طبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة نشر)، وانظر: الأحكام السلطانية، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي، ص ٢٤٨، الطبعة الثالثة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).

وتفصيلها على النحو التالي:

١- تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الاحتساب) عند الإمام عبد العزيز بن باز

- رحمه الله:-

- مفهوم الحسبة :

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعريف عام أخصنا له في توطئة هذا الفصل ، غير أن الإمام - رحمه الله - له ضمن منهجه في الاحتساب تعريف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوره في التالي .

في تعريف المعروف والمنكر:

يعرف الإمام - رحمه الله - المعروف والمنكر بقوله: (والمعروف يا أخي هو كل ما أمر الله به ورسوله والمنكر هو كل ما نهى الله عنه ورسوله فيدخل في المعروف جميع الطاعات القولية والفعلية ويدخل في المنكر جميع المعاصي القولية والفعلية).^(١) ويشير إليه - رحمه الله - في معرض بيان صفات المؤمنين وأنهم يأمرون بالمعروف، بقوله: (ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾)^(٢) هكذا أينما كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالأسلوب الحسن وبالطريقة الحميدة وبالعلم والبصيرة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٣) فهم يأمرون عن بصيرة وينهون عن بصيرة، والمعروف ما أمر الله به ورسوله ، والمنكر ما أنكره الله ورسوله ونهى عنه ، هكذا المؤمنون والمؤمنات إذا رأوا من بعض إخوانهم تقصيراً في طاعة الله أمرهم بمعروف ، وإن رأوهم يتخلفون عن الصلاة في الجماعة قالوا لهم: اتقوا الله وحافظوا على الجماعة فهي مفروضة عليكم ولا تشبهوا بالمنافقين ، وهكذا لو رأيت يتعاطى الربا نصحتك الله ، أو رأيت

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٧/٣ ، ٢٦٧/٣

، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد الرابع السنة الأولى ، ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٠٣ .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

بجالس من ليس من الطيبين تنصحه وتذكره بالله فالؤمن مرآة أخيه المؤمن ، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي -ﷺ- .^(١)

فبين - رحمه الله - أن المعروف كل ما أمر الله به ورسوله ، والمنكر ما أنكره الله ورسوله ونهى عنه .

ويقرر العلاقة بين الدعوة والاحتساب بقوله - رحمه الله - : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعوة إلى الله) .^(٢)

٢- حكم الاحتساب عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وبيان فضله :

اختلفت وتباينت آراء الفقهاء قديماً وحديثاً حول حكم الاحتساب واتفقوا على أنه أحد الواجبات وأنه من جملة الفروض ، وإنما كان اختلافهم في فرضية هذا الواجب أهى عينية أم كفاية .

ولالإمام ابن باز - رحمه الله - رأي نوره فيما يلي :

يبين الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أن الاحتساب من أهم الواجبات ، موضحاً أنه فريضة واجبة .

يقول - رحمه الله - : (نعم ، هذه الفريضة من أهم الواجبات ، فالله سبحانه أوجب على أهل الإيمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .^(٣)

ثم يفصل - رحمه الله تعالى - نوع الوجوب في الاحتساب - فيقول : (وقد يكون هذا الواجب فرض عين على بعض الناس ، إذا رأى المنكر ، وليس عنده من يزيله غيره ، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة ، لما سبق من قوله -ﷺ- : { من رأى منكراً منكم منكرأ

(١) من محاضرة ، لسماحة الإمام بعنوان ، الأخلاق الإسلامية ، ألقى بجامعة الطائف بتاريخ ١٤١٢/٢/٥هـ

وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) تسجيل صوتية بعنوان : (على طريق الدعوة) ، لقاء مع سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ،

تسجيلات صدى التقوى للإنتاج والتوزيع ، رقم الشريط (٧٧٣٩) .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان {^(١) حرجه مسلم في الصحيح . أما إن كانوا جماعة فإنه يكون في حقهم فرض كفاية في البلد أو القرية أو القبيلة ، فمن أزاله منهم حصل به المقصود وفاز بالأجر، وإن تركوه جميعاً أثموا كسائر فروض الكفايات. وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد وجب عليه عينا أن يعلم الناس ، ويدعوهم إلى الله ، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر حسب طاقته، لما تقدم من الأحاديث، ولقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ^(٢) . ^(٣)

وبين أن من أهم الواجبات الإسلامية الاحتساب يقول - رحمه الله - : (فإن من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وذلك هو سفينة النجاة. ويتضح من ذلك - أيضاً - أنه واجب المسلمين ، وفرض عليهم القيام به ؛ لأنه هو الوسيلة إلى سلامتهم من أسباب الهلاك .) ^(٤) فسماه واجباً ، وفي بيان للحدود الزمانية والمكانية للاحتساب في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، يقول : (وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر حسب طاقتك في كل مكان و زمان .) ^(٥) فالاحتساب ضمن منهجه - رحمه الله - يكون في كل زمان ومكان .

وفي بيان حكم الاحتساب وأنه من أهم الواجبات لأنه هو الوسيلة لنجاة العباد ، مع بيان فضل هذا العمل يقول - رحمه الله - : (إن من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك هو

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، رقم الحديث (١٧٧) ، ص ٤٢ .

(٢) سورة التغابن ، جزء من الآية : ١٦ .

(٣) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ص ٢٦ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٢ هـ) ، وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧١/٥ - ٧٢ .

(٤) انظر : جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

سفينة النجاة كما ثبت في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير^(١) - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: {مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا قال النبي - ﷺ -: فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً} فتأمل أيها المسلم هذا المثل العظيم من سيد ولد آدم ورسول رب العالمين وأعلم الخلق بأحوال المجتمع وأسباب صلاحه وفساده تجده واضح الدلالة على عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه سبيل النجاة وطريق صلاح المجتمع ويتضح من ذلك أيضاً أنه واجب على المسلمين وفرض عليهم القيام به؛ لأنه هو الوسيلة إلى سلامتهم من أسباب الهلاك.^(٣)

ويبين - رحمه الله - فضل الحسبة وأثر الاحتساب، وأنه أحد أسباب صلاح العبد ومن يعول، فيقول - رحمه الله - : (فلاستقامة على أمر الله وأداء حقه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثبات على الحق والصبر في ذلك ودرء السيئة بالحسنة، كل هذا من أسباب صلاح العبد وصلاح آبائه ، وأزواجه وذريته ، واجتماعهم في دار كرامته).^(٤)

وبين - رحمه الله - عظم خطر ترك هذا الواجب في رد على سؤال عن: حكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يستطيع ذلك؟ ويجيب - رحمه الله - بقوله: (حكمه أنه عاص الله ولرسوله ضعيف الإيمان وعليه خطر عظيم من أمراض القلوب وعقوبتها العاجلة والآجلة).^(٥)

(١) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة ، صاحب رسول الله - ﷺ - وابن صاحبه ، الأمير العالم ، شهد أبوه بدر . ولد النعمان سنة اثنتين . قُتل سنة أربع وستين - رضي الله عنه - . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مرجع سابق، ٣/ ٤١١-٤١٢ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب : الشركة ، باب : هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، رقم الحديث (٢٤٩٣) ، ص ٤٠٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣/ ٢٦٤ .

(٤) شرف العلم وآداب أهله ، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/ ٥٠٤ .

ويقول - رحمه الله - محذراً من التساهل بهذا الواجب مبيناً الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف: (وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ولا صلاح للعباد في معاشهم، ومعادهم إلا بذلك، فإذا قاموا بما أوجب الله عليهم سعدوا، وتم لهم أمر دينهم ودنياهم، وكثر الخير، وقل الشر. وإذا غفلوا، وأهملوا استحقوا المقت من الله، والبعد منه، وحلول العقوبة، وفشا فيهم الشر، وقل الخير، وقد غلب على أكثر الناس اليوم التساهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتكاسل عن الصلوات، والتخلف عنها في الجماعة، والوقوف في مواقف التهم، والدخول على النساء الأجانب، وكل هذه المنكرات وأشباهها بسبب ضعف الإيمان، والرغبة في الدنيا، وعدم الاهتمام بأمر الآخرة، وعدم التناصح بين المسلمين، والتعاون على البر والتقوى إلا من رحم الله).^(١)

فيتين أن من منهجه - رحمه الله - بيان الآثار المترتبة على الشيء سواء كانت إيجابية أو سلبية .

ثم يفصل في هذا الواجب بين المحتسب الرسمي وبين المحتسب المتطوع، ويبين شيء من واجبات المحتسب وحكم الاحتساب فيقول - رحمه الله - : (فالأمر عظيم والمسئولية كبيرة ، فيجب على أهل الإيمان وأهل القدرة من الولاة والعلماء وغيرهم من أعيان المسلمين الذين عندهم قدرة وعلم أن ينكروا المنكر ويأمروا بالمعروف، وليس هذا لطائفة معينة، وإن كانت الطائفة المعينة عليها واجبها الخاص، والعبء الأكبر، لكن لا يلزم من ذلك سقوطه عن غيرها، بل يجب على غيرها مساعدتها، وأن يكونوا معها في إنكار المنكر، والأمر بالمعروف حتى يكثر الخير ويقل الشر، ولا سيما إذا كانت الطائفة المعينة لم تقم بالمطلوب ولم يحصل بها المقصود، بل الأمر أوسع، والشر أكثر، فإن مساعدتها من القادرين واجبة بكل حال. أما لو قامت بالمطلوب وحصل بها الكفاية فإنه يسقط بها الوجوب عن غيرها في ذلك المكان المعين أو السبلد المعين؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا حصل بالمعنيين أو المستطوعين المطلوب من إزالة المنكر والأمر بالمعروف صار في حق الباقيين سنة، أما المنكر الذي لا يستطيع أن يزيله غيرك لأنك الموجود في القرية أو القبيلة أو الحي وليس فيها من يأمر بالمعروف فإنه يتعين عليك إنكار المنكر والأمر بالمعروف ما دمت أنت الذي

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤-٣٤٥ .

علمته، وأنت الذي تستطيع إنكاره، فإنه يلزمك، ومتى وجد معك غيرك صار فرض كفاية، من قام به منكما حصل به المقصود، فإن تركناه جميعاً أئتماً جميعاً. فالحاصل أنه فرض على الجميع فرض كفاية، فمتى قام به من المجتمع أو القبيلة من يحصل به المقصود سقط عن الباقي. وهكذا الدعوة إلى الله متى تركها الجميع أئماً، ومتى قام بها من يكفي دعوة وتوجيها وإنكاراً للمنكر صارت في حق الباقي سنة عظيمة؛ لأنه اشترك في الخير وتعاون على البر والتقوى).^(١)

كل النصوص السابقة وغيرها كثير من كلام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - واختياراته، توضح بجلاء حكم الاحتساب، وفضله في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب.

ويتبين مما سبق التالي :

- حثه - رحمه الله - على القيام بهذه الفريضة .
- شمولية القيام بالاحتساب للجميع ، وأنه ليس لفئة خاصة .
- التعاون والتآزر في القيام بواجب الاحتساب .
- التفصيل في متى يتحول واجب الاحتساب من الواجب الكفائي إلى الواجب العيني . وأوضح أن من صورته أن لا يوجد في مكان المنكر غيره .

٣- أهمية الاحتساب في منهج الإمام - رحمه الله - ومترلته و بيان الحكمة من مشروعيته: للحسبة أهمية بالغة ولها فضل عظيم بينه الله في محكم التنزيل وأوضحته السنة المطهرة ليس هذا مكان بسطه^(٢) والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بما منحه الله من علم وفضل، وما قد أنيط به من مهام جسام أولى هذا الجانب كل عناية فكان يذكر بفضل

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٣١-٢٣٢ .

(٢) انظر: الحسبة ، أ.د فضل إلهي، مرجع سابق ، ٢١-٤١ ، و: حقيقة الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، أ.د حمد بن ناصر العمار ، ٢١ وما بعدها ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار إشبيليا ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبد العزيز بن أحمد المسعود ، ١ / ١٠٩-١٤٦ ، الطبعة الثانية (الرياض: دار الوطن ، ١٤١٤هـ) .

الاحتساب كلما سنحت له الفرصة، مبيناً للمدعويين منزلتها في الدين، وليحيي في قلوب المدعويين هذا الواجب والعمل به.

ومن تلك التوجيهات التي كان يسديها بين وقت وآخر سواءً للعاملين في هذا الميدان، أو ممن هم خارجه من المسلمين، يوضح في أحدها عظم هذا الموضوع وأنه جدير بالعناية، فيقول - رحمه الله - : (إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية؛ لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير، واحتفاء الفضائل، وطهور الرذائل، وقد أوضح الله جل وعلا في كتابه العظيم منزلته في الإسلام، وبين سبحانه أن منزلته عظيمة، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام، كما في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١)

يقول: ولا نعلم السر في هذا التقديم، إلا عظم شأن هذا الواجب، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة، ولا سيما في هذا العصر، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شديدة؛ لظهور المعاصي، وانتشار الشرك والبدع في غالب المعمورة، وقد كان المسلمون في عهده - ﷺ - وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام، فالضرورة إليه بعد ذلك أشد وأعظم، لكثرة الجهل وقلة العلم وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم. وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد، والخطر أعظم، لانتشار الشرور والفساد، وكثرة دعاة الباطل، وقلة دعاة الخير في غالب البلاد).^(٢) ومما ذكر يتبين لنا شيء من الحكمة من مشروعيته، وأيضاً هنا فقد أسماه واجباً بقوله - رحمه الله - : (... يعظمون هذا الواجب).

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١١٠.

(٢) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، مرجع سابق، ص ٦-٧، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٥٨/٥.

وفي بيان أهمية هذا الواجب يقول - رحمه الله - : (من حق الله على الجميع التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فهل أدى الحق الذي عليه؟) ^(١)

وفي بيان أهمية الاحتساب يقول - رحمه الله - : (ومن أجل هذا أمر الله سبحانه وتعالى به ، ورجب فيه ، وقدمه في آية آل عمران على الإيمان ، وهي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) الآية، يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله، كما في الحديث الصحيح، عن النبي - ﷺ - أنه قال: {أنتم توفون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل} ^(٣) والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وأصل المعروف توحيد الله ، والإخلاص له ، وأصل المنكر الشرك بالله ، وعبادة غيره، وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله ، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله ، الذي هو أعظم المنكر). ^(٤)

وبين - رحمه الله - أن من دلائل منزلة هذا العمل ظهور الفضائل والخير، وفي التفريط به والتكاسل عنه تكثر الشرور ويعلو الباطل، حيث يقول - رحمه الله - : (وفي آية أخرى من كتاب الله عز وجل في سورة التوبة قدم سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وما ذلك إلا لعظم شأنه...، ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير وتظهر فيها الفضائل وتختفي منها الرذائل ، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير ويذرون كل شر، وبإضاعته والغفلة،

(١) تسجيل صوتية بعنوان: (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة) لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، من إنتاج مركز الوسائل - الشريط السمعي التابع لوكالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد للمطبوعات والنشر - المملكة العربية السعودية .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١١٠ .

(٣) إسناده حسن ، من حديث حكيم بن معاوية البهزي ، انظر: مسند الإمام أحمد ، مرجع سابق، ٢١٩/٣٣ ، ٢٢٨ ، رقم الحديث (٢٠٠١٥) .

(٤) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ٧-٨ ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٥٩/٥ .

عنه تكون الكوارث العظيمة ، والشور الكثرية ، وتفترق الأمة ، وتقسو القلوب أو تموت ، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتختفي الفضائل ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل).^(١)

ويبين فضل الاحتساب وأن القائمين به هم أهل الفلاح ، فيقول - رحمه الله - : (وفي آية أخرى حصر سبحانه الفلاح في الدعوة إلى الخير ، والأمين بالمعروف والناهي عن المنكر ، فقال عز وجل : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾)^(٢) فأبان سبحانه أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم

وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - هم المفلحون).^(٣)

وحول أهمية الاحتساب وأنه من أعظم فرائض الإسلام، حتى أن بعض العلماء عد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركناً من أركان الإسلام ، يقول - رحمه الله - : (نعم قال بذلك بعض أهل العلم ، لكن لم يرد نص واضح في ذلك ، وإنما هو من أعظم فرائض الإسلام . وأركان الإسلام التي بينها رسول الله - ﷺ - ، قال عليه الصلاة والسلام : { بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت }^(٤) متفق عليه . هكذا بين النبي - ﷺ - أركان الإسلام ودعائمه ، فلا تجوز الزيادة عليها إلا بدليل صحيح . لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامة من الدعائم، وفرض من الفروض ، لكنه لا يقال: إنه ركن سادس، لعدم الدليل على ذلك).^(٥)

وهذا من عظيم ما يميز منهج الإمام - رحمه الله - في الاحتساب ، بأنه يحتسب على بعض المبالغات ، وأن كل ما يخالف الدليل يقوم برده .

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ١٠-١١ ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦١/٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٣) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ١٣-١٤ ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٢/٥-٦٣ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: الإيمان ، باب : أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم الحديث (١١٣) ، ص ٢٩ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧٤/٥ .

ولسماحة الإمام - رحمه الله - مبادرات في المناسبات للتذكير بأهمية القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (فإذا بلغه أن الناس تماونوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن المنكرات قد كثرت، وأن الناس تماونوا في إنكارها - وجه نصيحة عامة يحثهم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويبين لهم خطر شيوع المنكرات، ومغبة ذلك).^(١) ومما سبق يتبين لنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب صلاح المجتمع كما أنه سفينة النجاة.

٤- درجات ومراتب إنكار المنكر في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى:

للاحتساب درجات وله مراتب تحدث عنها عدد من الفقهاء ممن صنف في هذا الفن وهي مبثوثة في أبواب الفقه .

والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تحدث عن تلك الدرجات وتلك المراتب، ومن ذلك قوله - رحمه الله - شارحاً تلك المراتب: (وقد جاءت سنة رسول الله - ﷺ - تؤيد هذا الأمر، وتبين ذلك أعظم بيان وتشرحه، فيقول المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: {من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} ^(٢) حرجه الإمام مسلم في صحيحه، فبين - ﷺ - مراتب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الثلاث:-

المرتبة الأولى: الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإزالة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه من أهل القدرة، وكإلزام الناس بالصلاة، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك، إلى غير هذا مما أوجب الله. وهكذا المؤمن مع أهله وولده، يلزمهم بأمر الله ويمنعهم مما حرم الله باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام، وهكذا من له ولاية من أمر أو محتسب، أو شيخ قبيلة أو غيرهم ممن له

(١) انظر: جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٥٢٥ (بتصرف).

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم، انظر ص ٤٨٢.

ولاية من جهة ولي الأمر، أو من جهة جماعته، حيث ولوه عليهم، عند فقد الولاية العامة يقوم بهذا الواجب حسب طاقته، فإن عجز انتقل إلى :

المرتبة الثانية: وهي اللسان، يأمرهم باللسان وينهاهم كأن يقول: يا قوم اتقوا الله، يا إخواني اتقوا الله، صلوا وأدوا الزكاة، اتركوا هذا المنكر، افعلوا كذا، دعوا ما حرم الله، يروا والديكم، صلوا أرحامكم، إلى غير هذا، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللسان، ويعظهم ويذكرهم، ويتحرى الأشياء التي يفعلونها، حتى ينبههم عليها) ... (فهكذا الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر الموفق، يتحرى الرفق والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة عندما يمر على من قصر في ذلك، في المجلس أو في الطريق أو في أي مكان يدعوهم بالرفق والكلام الطيب، حتى ولو جادلوه في شيء خفي عليهم ، أو كابروا فيه يجادلهم بالتي هي أحسن) ^(١).... (لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق، فإنه يكون بالتي هي أحسن لأن هذا أقرب إلى الخير، قال سفيان الثوري - رحمه الله - : ينبغي للأمر والناهي أن يكون رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، عدلاً فيما يأمر به، عدلاً فيما ينهى عنه، عالماً بما يأمر به، عالماً بما ينهى عنه، وهذا معنى كلام السلف - رحمهم الله - ، تحري الرفق مع العلم والحلم والبصيرة، لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم ، لا عن جهل. ويكون مع ذلك رفيقاً عاملاً بما يدعو إليه تاركاً ما ينهى عنه ، حتى يقتدى به...)

المرتبة الثالثة: فإذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب ، يكره المنكر بقلبه، ويغضه ولا يكون جليساً لأهله، وروى عن عبد الله بن مسعود ^(٢) - رضي الله عنه - أنه

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ١٧-١٩ ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٦٤/٥-٦٥ .
(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الصحابي الجليل والإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، الكوفي، ﷺ كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرة، وكان سادس من أسلم من السابقين وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ وشهد جميع المشاهد كلها، وكان أعلم الناس بالقرآن، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عاد إلى المدينة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه توفي وهو ابن بضع وستين سنة ﷺ انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق ، ٤٦١/١-٥٠٠ ، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ، مرجع سابق، ٣٦٨/٢-٣٧٠ .

قال له بعض الناس : هلكت أن لم آمر بالمعروف وأنه عن المنكر . . فقال له - رضي الله عنه - : (هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر) .^(١)

ويبين - رحمه الله - مشروعية مراتب الإنكار الثلاث لكل من المحتسب الرسمي والمحتسب المتطوع على حد سواء ، فيقول: (والصواب أن مراتب الإنكار الثلاث مشروعة للمسئول وغيره، وإنما يختلفان في القدرة فالمسئول من جهة الحكومة أقدر من غيره، والإنكار بالقلب هو أضعف الإيمان في حق العاجز عن الإنكار باليد واللسان سواء كان مسئولاً أو متطوعاً وهو صريح الحديث الشريف ومقتضى القواعد الشرعية).^(٢)

ويحذر - رحمه الله - من استخدام الإنكار باليد لمن لا يستطع تقدير العواقب، وذلك خشية الوقوع في شر أكبر. يتبين لنا في إجابته عن السؤال التالي: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالذات التغيير باليد للجميع، أم أنه حق مشروط لولي الأمر ومن يعينه ولي الأمر؟ فقال - رحمه الله - : (التغيير للجميع حسب استطاعته؛ لأن الرسول يقول: {من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} ^(٣) لكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر ، فليغير باليد في بيته: على أولاده، وعلى زوجته، وعلى خدمه، وهكذا، والموظف في الهيئة المختصة المعطى له صلاحيات، يغير بيده حسب التعليمات التي لديه، وإلا فلا يغير شيئاً بيده ليس له فيه صلاحية ؛ لأنه إذا غير بيده فيما لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شراً، ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة. ولكن عليه أن يغير باللسان كأن يقول: - (اتق الله يا فلان، هذا لا يجوز)، (هذا حرام عليكم)، (هذا واجب عليك)، يبين له بالأدلة الشرعية باللسان، أما اليد فيكون في محل الاستطاعة، في بيته، أو فيمن تحت يده، أو فيمن أذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف، كاهيئات التي يأمرها

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ٢٣ ، وانظر:

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٦٧-٧٧ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ٢١٠-٢١١ .

(٣) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم، انظر: ص ٤٨٢ .

السلطان ويعطيها الصلاحيات، يغير بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه، وهكذا أمير البلد يغير بيده حسب التعليمات التي لديه).^(١)

وحول سؤال آخر عن: تغيير المنكر باليد ولمن يكون التغيير باليد؟ يقول - رحمه الله - (الله جل جلاله وصف المؤمنين بإنكار المنكر والأمر بالمعروف

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٣) وقال تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤) والآيات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً وما

ذاك إلا لأهميته وشدة الحاجة إليه، وفي الحديث الصحيح يقول - ﷺ -: {من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} ^(٥) ... فالإنكار يكون باليد في حق من استطاع ذلك كولاة الأمور والهيئة المختصة بذلك فيما جعل إليها وأهل الحسبة فيما جعل إليهم والأمير فيما جعل إليه والقاضي فيما جعل إليه والإنسان في بيته مع أولاده وأهل بيته فيما يستطيع؛ أما من لا يستطيع ذلك أو إذا غيره بيده يترتب عليه الفتنة والتزاع والمضاربات فإنه لا يغير بيده بل ينكر بلسانه ويكفيه ذلك لئلا يقع بإنكاره باليد ما هو أنكر من المنكر الذي أنكره كما نص على ذلك أهل العلم . أما هو فحسبه أن ينكر بلسانه. فيقول يا أخي: اتق الله هذا لا يجوز هذا يجب تركه هذا يجب فعله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية : ٧١ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١١٠ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٥) سبق تخرجه من صحيح الإمام مسلم، انظر: ص ٤٨٢ .

ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة والأسلوب الحسن. ثم بعد اللسان القلب يعني يكره بقلبه المنكر ويظهر كراهته ولا يجلس مع أهله فهذا من إنكاره بالقلب).^(١)

ويوضح كيفية النهي عن المنكر بالقلب؟ فيقول - رحمه الله - : (هو أن يكره المنكر ، ولا يجلس مع أهله ؛ لأن جلوسه معهم بغير إنكار يشبه فعل بني إسرائيل ، الذي لعنهم الله عليه).^(٢)

فيما سبق يتضح لنا رأي سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - من مراتب الاحتساب.

ويخلص - رحمه الله - تلك المراتب بقوله : (فولاة الأمور يغيرون المنكر باليد ممن لهم عليهم ولاية، وهكذا كل من له قدرة على الإنكار باليد، كرب البيت، ورئيس الحسبة حسب ما لديه من الصلاحيات ونحوهم، وأولو العلم يغيرون المنكر بالحجة والبرهان، وعامة الناس يغيرون بالقلب إذا لم تكن عندهم قدرة على القول...)^(٣)

ويمكن تلخيص تلك المراتب فيما يلي :

- ١ - الإنكار باليد .
- ٢ - الإنكار باللسان .
- ٣ - الإنكار بالقلب .

٥ - بيانه لبعض من آداب المحتسب :

كما أن للداعي إلى الله آداباً فإن للمحتسب كذلك آداباً يلزمه أن يتأدب بها عند قيامه بأداء هذا الواجب العظيم .

والإمام - رحمه الله - تحدث عن هذا الواجب مبيناً جملة من الآداب التي ينبغي للمحتسب أن يتحلى بها .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٤-٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٧٤/٥ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٦/٢٦٣ .

يوضح - رحمه الله - على من تجب الحسبة عليه بقوله: (والمقصود أن الشاب والشيخ وغيرهما كلهم عليهم واجب إنكار المنكر).^(١) وقوله - رحمه الله - في موضع آخر: (والنصيحة ودعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن والكلمات الطيبة والرفق حتى يعم الخير ويكثر وحتى يزول الشر ويندثر. وهذا مطلوب من الجميع من الدولة، ومن العلماء، ومن أهل الخير، ومن أعيان المسلمين، ومن العامة كل بحسب طاقته، ولكن بتحري العبارات الطيبة والأسلوب الحسن حتى يحصل الخير ويزول الشر)^(٢) وركز - رحمه الله - على جملة من الأدب الواجب توفرها في المحتسب، كذكره للأسلوب الحسن، والكلمة الطيبة، والرفق، وغيرها، بل عد الاحتساب من أخص أخلاق وصفات المؤمنين بقوله - رحمه الله -: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبة التي لا يجوز لهم التخلي عنها أو التساهل بها).^(٣)

ومن جملة تلك الآداب ما يلي:

- الصبر والتقوى والإخلاص:

إن من أجل آداب المحتسب التحلي بالتقوى، والصبر، والإخلاص، يبين - رحمه الله - ذلك بقوله: (ومن وفقه الله للصبر والاحتساب من العلماء والدعاة، والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والإخلاص لله، ونجح ووفق وهدى ونفع الله به كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٤)... والمقصود أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى الله وصبر على ذلك فهو من أهل هذه الصفات

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٦٥/٣.

(٤) سورة الطلاق، جزء من الآيتين: ٢-٣.

العظيمة ، الفائزين بالريح الكامل والسعادة الأبدية ، إذا مات على ذلك .^(١) ومن آداب وشروط المحتسب التفقه في الدين .^(٢)

- العلم والتثبت :

في نصيحة للعاملين في ميدان الاحتساب يحثهم فيه على التفقه والتزود من العلم ، والتثبت ، يقول - رحمه الله - : (نصيحتي لهم أن يتثبتوا في الأمر ، وأن يتعلموا أولاً حتى يتيقنوا أن هذا الأمر معروف أو منكر ، بالدليل الشرعي ، حتى يكون إنكارهم على بصيرة ... مع نصيحتي لهم بأن يكون الإنكار بالرفق والكلام الطيب والأسلوب الحسن ، حتى يقبل منهم).^(٣)

ويقول حاثاً على سلوك طريق العلم والتفقه فيه: (قال سبحانه : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٤) هكذا أينما كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالأسلوب الحسن وبالطريقة الحميدة وبالعلم والبصيرة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٥) فهم يأمرون عن بصيرة وينهون عن بصيرة ، والمعروف ما أمر الله به ورسوله ، والمنكر ما أنكره الله ورسوله ونهى عنه ، هكذا المؤمنون والمؤمنات إذا رأوا من بعض إخوانهم تقصيراً في طاعة الله أمرهم بمعروف ، وإن رأوهم يتخلفون عن الصلاة في الجماعة قالوا لهم: اتقوا الله وحافظوا على الجماعة فهي مفروضة عليكم ولا تشبهوا بالمنافقين ، وهكذا لو رأيته يتعاطى الربا نصحته لله ، أو رأيته يجالس من ليس من الطيبين تنصحه وتذكره بالله فالؤمن مرآة أخيه المؤمن).^(٦)

- (١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٢٧-٢٨ ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٧٢ .
- (٢) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ص ٢٨-٣٢ .
- (٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥ / ٧٥ .
- (٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٠٤ .
- (٥) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .
- (٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٦٨-١٦٩ .

ويبين - رحمه الله - العلم الذي يحتاجه المحتسب، حتى يكون احتسابه على علم وبصيرة، فيقول: (لا بد في حق الداعي إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلم لقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١) والعلم هو ما قاله الله في كتابه الكريم، أو قاله الرسول - ﷺ - في سنته الصحيحة، وذلك بأن يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويعرف طريقة الرسول - ﷺ - في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر، وطريقة أصحابه - رضي الله عنهم -، ويتبصر في هذا بمراجعة كتب الحديث، مع العناية بالقرآن الكريم، ومراجعة أقوال العلماء في هذا الباب، فقد توسعوا في الكلام على هذا وبينوا ما يجب. والذي ينتصب لهذا الأمر يجب عليه أن يعنى بهذا الأمر حتى يكون على بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ليضع الأمور في مواضعها؛ فيضع الدعوة إلى الخير في موضعها، والأمر بالمعروف في موضعه، على بصيرة وعلم حتى لا يقع منه إنكار المنكر، بما هو أنكر منه، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف الذي يدعو إليه. والمقصود أنه لا بد أن يكون لديه علم حتى يضع الأمور في مواضعها).^(٢)

ويحذر - رحمه الله - من الاحتساب بغير علم، فيقول: (فالواجب على الأمر والنهي أن يكون على بصيرة وعلى علم سواء كان رجلاً أو امرأة وإلا فليمسك عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٣) فقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي على علم ويقول جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالنِّسْبَةِ هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) والحكمة هي العلم والدعوة إلى الله من جنس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأنها بيان للحق وإظهار له للناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون عنده من السلطة ما يردع بها صاحب المنكر

(١) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٤) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

وبلزم بهما من ترك المعروف الواجب ، والدعوة إلى الله أوسع من ذلك وهي البيان للناس وإرشادهم إلى الحق . والخلاصة أن الواجب على الداعي إلى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون على علم وبينه حتى لا يأمر بما يخالف الشرع ، وحتى لا ينهى عن ما هو موافق للشرع . والواجب أيضاً أن يكون ذلك بالرفق وعدم العنف وعدم الكلمات البذيئة ، بل يكون بكلام طيب وأسلوب حسن ورفق .^(١)

ويتضح لنا من خلال ما سبق منهجه - رحمه الله - في التفريق بين مصطلحي الدعوة والاحتساب .

- من صفات أصحاب الحسبة الحكمة والرفق واللين في موضعه:

سبق الحديث فيما سلف عن الحكمة والرفق واللين كإحدى الصفات المهمة للداعي إلى الله ، وهي كذلك من الصفات الضرورية للمحتسب، وفي بيان ما ينبغي أن يتحلى به الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر من آداب ، من جملتها الرفق واللين والبعد عن العنف إلا مع المعاندين، يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: (وأما أصحاب الحسبة وهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فعليهم أن يلتزموا بالآداب الشرعية ، ويخلصوا لله في عملهم ، ويتخلقوا بما يتخلق به الدعاة إلى الله من حيث الرفق وعدم العنف ، إلا إذا دعت الحاجة إلى غير ذلك من الظلمة والمكابرين والمعاندين فحينئذ تستعمل معهم القوة الرادعة لقول الله سبحانه : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾^(٢) وقوله ﷺ : { من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان }^(٣) خـرجه مسلم في صحيحه . أما غيرهم فيعامل في إنكار المنكر والدعوة إلى المعروف بمثل ما يفعل الداعي : ينكر المنكر بالرفق والحكمة ، ويقيم الحجة على ذلك حتى يلتزم صاحب المنكر بالحق ، وينتهي عما هو عليه من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣٢/٧ - ٣٣٣ .

(٢) سورة العنكبوت ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٣) سبق تحريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر : ص ٤٨٢ .

الاطار ، وذلك على حسب الاستطاعة ، كما قال الله سبحانه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

(١) وكما قال الرسول ﷺ في الحديث السابق : { من رأى منكم منكراً { الحديث } . (٢)

ولأجل هذا فقد كان من منهجه في الاحتساب - رحمه الله - العمل بما يقول ويدعو إليه، كالتخلق بالرفق واللين (٣)، وهذا الأمر مشتهر عنه - رحمه الله - : (ولقد كان سماحة الشيخ - رحمه الله تعالى - من أرفق الناس في معاملة الناس وبخاصة من جفا طبعه وساء خلقه ، وهذا مشاهد بل متواتر في أخلاق الشيخ) . (٤)

٦- بيانه لبعض من آداب المحتسب عليه:

سبق بيان شيء من الآداب الخاصة بالقائم بالاحتساب ، وهناك آداب يلزم المحتسب عليه العناية بها ، أوضحها سماحة الإمام - رحمه الله - بقوله: (والواجب على المسلم إذا أنكر عليه أخوه المنكر ألا يغضب وألا يرد عليه إلا خيراً، بل ينبغي له أن يشكره ويدعو له بالخير لكونه دعاه إلى طاعة الله وذكره بحقه، ولا يجوز له أن يتكبر على داعي الحق). (٥)

ما سبق كان الحديث عن الجانب النظري في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب، ويبقى التعرف على الجانب العملي التطبيقي؛ من خلال معرفة منهجه في الاحتساب مع قسمين من أصناف المحتسب عليهم وهما : المــــال، والعامة.
وتفصيله في المبحثين الآتيين.

(١) سورة التغابن ، جزء من الآية : ١٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٣٠ .

(٣) سبق الحديث فيما مضى عن تخلق الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بجملة من الآداب والأخلاق الفاضلة ، من جملة الرفق واللين ، انظر ص ٤٨ .

(٤) الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر، عبدالعزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣١ / ١٢ .

المبحث الأول: منهجه في الاحتساب على الملأ.

توطئة : فيها التعريف بالملأ.

أولاً: التعريف اللغوي :

الملأ: هم (الرؤساء، سموا بذلك لأنهم ملأء بما يحتاج إليه، واملأ مهموز مقصور: الجماعة ، وقيل: أشرف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم ، الذين يرجع إلى قولهم).^(١)

ثانياً: التعريف الاصطلاحي :

١- يقول الدكتور عبدالكريم زيدان : (...والملا كما يقول المفسرون هم أشرف القوم وقادتهم ورؤساؤهم وسادتهم، فهم إذن: البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه، الذين يعتبرهم الناس أشرافاً وسادة، أو يعتبرون حسب مفاهيم المجتمع وقيمه أشرف المجتمع وسادته ،ومن ثم يستحقون في عرف الناس قيادة المجتمع والزعامة والرئاسة فيه، وقد يباشرون ذلك فعلاً. وإطلاق كلمة الملا على هؤلاء في القرآن الكريم بهذا المعنى هو من قبيل الواقع لا من قبيل بيان استحقاقهم للشرف والسيادة والقيادة والرئاسة ..).^(٢)

٢- ويتحدث عنهم الأستاذ محمد زكي الدين محمد قاسم مضمناً حديثه التعريف بهم فيقول : (ويجملها القرآن دائماً في كلمة ذات مضمون شمولي واحد يجمعها وهي كلمة الملا ، وهؤلاء الناس هم : أهل السلطان أو خاصته وأهل شورا).^(٣)

٣- ويعرفهم الدكتور علي عبدالحليم محمود بأنهم الرؤساء والكبراء فنراه يقول : (الرؤساء هم : رؤوس القوم أو القبائل أو الدول ، والكبراء هم : أصحاب المتزلة والرفعة في نظر الناس ، وقد يسمى الرؤساء والكبراء بالملأ).^(٤)

والجامع في كل ما سبق أن نقول إنهم: الحكام ونواب الحاكم ومن يقوم مقامهم.

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مرجع سابق ، فصل الألف ، ١ / ١٥٨ .

(٢) أصول الدعوة ، د . عبدالكريم زيدان ، مرجع سابق ، ٣٨٠ .

(٣) الدعوة إلى الله فقهاً ومنهجاً ، محمد زكي الدين القاسم ، ص ٢١٦ ، (مصر : دار الصفوة ، ١٤١١هـ).

(٤) فقه الدعوة إلى الله ، د . علي عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ٢ / ٩٦٥ .

هذا وقد كان لعلماء السلف - في كل زمان ومكان - مع حكام وقتهم المواقف الحكيمة الشجاعة، التي بلغت الغاية في النصح والبيان والهداية، والتي هي أقوم بحسب ما تقتضيه الحال، وما يملية الواجب الشرعي، دون شق لعصا الطاعة، أو إثارة لفتنة، ... بل كانوا - رحمهم الله - لولاة أمور المسلمين نعم الصديق والناصح والدليل الأمين عند اشتباه الطريق، وذوي الغيرة الصادقة على دولة الإسلام وبيضة المسلمين أن تستهان أو تستباح.^(١)

ومن أبرز علماء العصر الذين كان لهم دور بارز في هذا الميدان سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فقد كان نعم الناصح لمن عاصر من ولاة الأمر جميعاً .

يقول عنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - في برقية رفع بها لأبناء الإمام - رحمه الله - : (لقد فقدنا بوفاء والدكم إنساناً من أعز الناس بالنسبة لنا ، ومن أصدق الناس معنا ، ومن أحرص الناس على نصحتنا ، والدعوة إلى الخير والنصح للناس وتوجيههم).^(٢)

وقد كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهج فريد في دعوة ولاة الأمر والوجهاء، يستند في تعامله معهم وفق ما جاء به الشرع المطهر، مجسداً لمثال العلاقة الشرعية بين الحكام والمحكومين، عبر تنظيره وتطبيقه، فقد كان - رحمه الله - يؤكد على الخصوصية التي تتميز بها الحكام ؛ مع السعي لإنزالهم منازلهم اللائقة بهم، ومؤكداً لضرورة وجود الحكام، مع بيان الطريقة الشرعية في التعامل معهم ونصيحتهم، وموضحاً للحقوق التي للحكام، والحقوق التي عليهم، ثم هو بدء بنفسه في أمره ونهيه ، فطبق كل تلك المعارف واقعاً معاشاً؛ ومثراً، مما جعل لدعوته ونصحه القبول والترحاب، وذلك أنه كان يستخدم الأسلوب النبوي في دعوة الملأ؛ من مناصحتهم وإلانة القول لهم، مع استصحاب الرفق واللين في الأمر كله، إلى غير ذلك مما يرجى معه استجابة هؤلاء .

يقول سماحته - رحمه الله - : (المستولون والكبار الذي يخشى من شرهم على الدعوة، ينصحون بالأسلوب الحسن ، ويوجهون ، ويدعون بالكتابة والمشافهة من أعيان الأمة

(١) تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الشيخ عبد الله بن صالح القصير، ص ٦٨، الطبعة الأولى (الرياض: دار بابل ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

(٢) انظر جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، ص ٥٩٦، وانظر: جريدة عكاظ ٢٩ / ١ /

١٤٢٠ هـ، العدد (١١٩٤٩).

فإننا وقادتها وأمرائها كما قال - سبحانه - ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَطًّا غَلِيظًا أَلْقَبُ لَأَنفَضُوا مِن حَوْلِكَ﴾^(١)، وكما قال - سبحانه - لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ، لما بعثهما إلى فرعون : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٢) .^(٣)

ولهذا فقد كان للإمام - رحمه الله - (مواقفه الجبارة في الإصلاح والدعوة ونشر الخير والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).^(٤)

وسيكون الحديث فيما يأتي عن جملة من المحددات التي يبرز معها بيان منهجه في الاحتساب على المأ كأحد أهم أصناف المحتسب عليهم، وقد تم تقسيمها إلى ما يلي:

- ضوابط وآداب الاحتساب على المأ.
- منهجه العملي للاحتساب على المأ في جانب الموضوعات.
- صلته القوية بالمتحسين وتوجيههم وتقويم عملهم .
- أساليبه في الاحتساب على المأ.
- وسائله في الاحتساب على المأ.
- وتفصيلها فيما يلي:

الفرع الأول: ضوابط وآداب الاحتساب على المأ:

قبل البدء في الحديث عن الضوابط والآداب؛ نبين أن للمحتسب حالات أربعة في الإنكار على السلطان: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلطان على حالات هي:

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٥١ / ١ ، وانظر:

من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٤) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٢١٧-٢١٨ .

- أن يقدر على النصح والأمر والنهي من غير أن يحصل منه ضرر أكبر من الأول ولا منكر أعظم منه، ففي هذه الحالة يجب نصحه ، وكيفيته بالوعظ مع اللطف واللين؛ لأن هذا مظنة الفائدة، فهذا مجاهد ماجور .

- أن لا يقدر على نصحه؛ لأنه يبطش بمن يأمره، أو لأنه يؤدي إلى ضرر أكبر ومنكر أعظم، ففي هذه الحالة يكون الإنكار بالقلب وكراهة المنكر، وهي أضعف الإيمان.

- أن يكون [المحتسب] راضياً بالمنكر الذي يفعله السلطان، وفي هذه الحالة يكون شريكه في الإثم. أما المقاتلة وما يؤدي لها بأي نوع من أنواع المقاتلة فلا يجوز.^(١)

ولأجل هذا فسيكون الحديث في هذا الفرع عن أبرز ضوابط وآداب منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في احتسابه على الملأ.

أولاً: من أبرز الضوابط ما يلي:

- التأكيد المستمر على واجب الطاعة بالمعروف لولاية الأمر:

فمن منهجه - رحمه الله - حرصه على التأكيد المستمر على واجب طاعة ولاية الأمر بالمعروف، بل يؤكد - رحمه الله - أن طاعة ولاية الأمر بالمعروف ومناصحتهم من أصول عقيدة السلف الصالح (ويقرر - رحمه الله - أن من عقيدة السلف الصالح طاعة ولاية الأمور بالمعروف ، {إنما الطاعة بالمعروف} ^(٢)، وعدم منازعة الأمر أهله، ووجوب السمع والطاعة بالمعروف ، وتحريم الخروج عليهم ما لم تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، وقد أوضح الإمام - رحمه الله - هذه العقيدة الصحيحة، والمنهاج السديد في كتب ومؤلفات، وفتاوى ومقالات، ودروس ومحاضرات، وموضحاً بالأدلة الناصعة فساد معتقد المخالف لها في القدم والحديث، وصار هذا المنهج همه الأكبر، وشغله الأعظم).^(٣)

ويتحدث عن الطريقة المتبعة عند السلف في نصيحة الولاية ويوضحها - رحمه الله - بقوله: (النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين

(١) انظر: حديث " من رأى منكم منكراً.. " رواية ودراية ، أ. د . فالح بن محمد الصغير، ص ٤٢-٤٣ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار ابن الأثير ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ، (بتصرف) .

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام البخاري، انظر: ص ١٨١ .

(٣) علامة الأمة ابن باز ، دراسة في المنهج والعمل ، سليمان الطريم ، مرجع سابق، ص ٦٩-٧٠-٧١-٧٢ .

يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة).^(١)

- تعامله مع ولادة الأمر وفق ما جاء به الشرع المطهر:

ويتضح هذا الأمر في تطبيقه العملي للاحتساب مما أثمر معه محبة ولادة الأمر له، وهي نابعة من طريقته في نصحتهم.

فقد كانت طريقته في الاحتساب على الملأ هي طريقة السلف الصالح المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ -. واحتسابه على ولادة الأمر و مناصحتهم، كان يتبع فيها الرفق واللين والتذكير بالخير، ولقد كان له قبول كبير في هذا الجانب.

وكان ينطلق في كل ذلك من مبدأ التكليف الشرعي بواجب النصيحة، وحبهم والخوف والحدب عليهم. وقد جمع في احتسابه على الملأ بين أمرين، الأول: المحبة وإظهار المودة لهم، والثاني: تقديم النصيحة لهم بضوابطها المرعية.

- النهي عن استخدام الإنكار باليد:

يقول - رحمه الله -: (النصيحة لولاية الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم - حتى يحكموا شرع الله، أما أن الأمر والنهي يمد يده فيقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولادة الأمور بالتي هي أحسن حتى يحكموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجبه النصح، وواجبه التوجيه إلى الخير، وواجبه إنكار المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢) لأن إنكاره باليد بالقتل أو الضرب يترتب عليه شر أكثر وفساد أعظم بلا شك ولا ريب لكل من سير هذه الأمور وعرفها).^(٣)

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٢) سورة التغابن، جزء من الآية: ١٦.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٠٧/٨.

ووصفه معالي الشيخ أ.د. عبد الله بن صالح العبيد - أمين رابطة العالم الإسلامي السابق ، ووزير التربية والتعليم، بقوله: (رحمك الله فقد حفظت للولادة حقوقهم ، وشاركت الدعاء همومهم فما أخرجت ولا أحرقت).^(١)

ثانياً: آداب الاحتساب على الملائكة:

من أبرز آداب الاحتساب على الملائكة ما يلي:

- ١- الدعاء لهم.
- ٢- التعاون معهم.
- ٣- النصيح لهم سراً .
- ٤- لزوم الصبر على جور الأئمة وظلمهم .
- ٥- القرب من الولاية، وتقديم النصيح لهم.
- ٦- العناية بجانب الستر على المخطئ .

وتفصيلها على النحو التالي :

١- الدعاء لولاية الأمر :

الدعاء بالخير والتوفيق مما تلي الأذان لاستماعه، والتشويق له، وإذا استهل المرء طلبه بدعاء فهذا أدعى في القبول، وهذا ما كان عليه منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فقد كان من منهجه في المناصحة والاحتساب أن يصدر ذلك بالدعاء لولاية الأمر، ومن النماذج قوله - رحمه الله - : (فإن من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل، ويباعد من رحمته، وأسأله عز وجل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وسائر المسلمين، وأن يمنحنا الفقه في دينه، والثبات عليه ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح جميع ولاية أمور المسلمين ، ويوفقهم لكل خير ، ويصلح لهم البطانة ، ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد ،

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد (٤١٢) السنة ٣٧ - صفر ١٤٢٠هـ - ما يو / يونيو ١٩٩٩م ، مقال

بعنوان (رحمك الله يا أبا عبد الله) لمعالي الدكتور عبد الله العبيد ، ص ٣ .

ويعنهم الفقه في الدين ، ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته ، والاستقامة عليها إنه ولي ذلك ، والقادر عليه .^(١)

وينهج - رحمه الله - منهج السلف الصالح في الدعاء لولاية الأمر، يدعو لهم بالسداد والتوفيق ونصرة الحق، ومن نماذج ذلك وهو كثير في محاضراته وندواته ودروسه ومخاطباته، قوله - رحمه الله -: (... كما أسأله سبحانه أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، ويوفق ولاية أمر المسلمين لكل ما فيه رضاه ، وصلاح العباد والبلاد ، وأن يصلح لهم البطانة ، وأن يمن عليهم بتحكيم شريعة الله بين عباده ، والتحاكم إليها ، ونبذ ما خالفها)^(٢).

ويبين معالي الشيخ عبدالعزيز الباز حرص الإمام - رحمه الله - على الدعاء لولاية الأمر بقوله : (وكان - رحمه الله - كثير الدعاء لولاية الأمر وخاصة في أوقات الإجابة ، وكان - رحمه الله - يناصحهم في السر والعلن ، وقد يتوخى الأوقات المناسبة للنصيحة)^(٣).

كيف لا وفي صلاح ولاية الأمر وتوفيقهم صلاح للمجتمع ، وهذا ما فهمه الأئمة الأعلام من السلف - رضوان الله عليهم ورحمهم - كالإمام أحمد - رحمه الله - وغيره من الأعلام .

٢- التعاون مع الولاية:

لما كان السمع والطاعة لولاية الأمر من عقيدة السلف الصالح، فإن التعاون معهم والتآزر في الخير مما يحقق ذلك. ويؤكد على واجب التعاون مع ولاية الأمر بمناصحتهم فيما يخفى عليهم فيقول - رحمه الله -: (والواجب على جميع المؤمنين والمؤمنات التعاون على البر والتقوى، والتعاون مع ولاية الأمور في الدعوة إلى الخير، وإبلاغ ولاية الأمور بما قد يخفى عليهم؛ بالمكاتبة الصالحة بالنصيحة، حتى يكون ولاية الأمور والمستولون على علم بما يقع من الشر مما قد يخفى عليهم، والمقصود أن التعاون على الخير بين المسلمين حكماً ومحكومين من

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ص ٦ .
 (٢) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .
 (٣) بحث بعنوان : شمائله وأثرها في العمل للإسلام والدعوة ، عبدالعزيز بن ناصر الباز ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

أسم الواجبات لقول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١) ولقوله سبحانه:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾^(٢) فلا بد من التعاون بين المسئولين وبين العلماء وبين

الدعاة إلى الحق في إظهار الحق والدعوة إليه وفي قمع الباطل وفي القضاء عليه ، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه رضاه ولما فيه صلاح الجميع.^(٣)

ولأجل هذا كان من أصول منهجه في الاحتساب على الملأ: معرفة حقوق الولاة ،

والنظر بموضوعية لحالهم، يقول - رحمه الله - : (ومعلوم ما يحصل من ولاة الأمر المسلمين

من الخير والهدى والمنفعة العظيمة؛ وإقامة الحدود، ونصر الحق، ونصر المظلوم، وحل المشاكل ،

وإقامة الحدود ، والقصاص، والعناية بأسباب الأمن، والأخذ على يد السفية والظالم، إلى غير

هذا من المصالح العظيمة ، وليس الحاكم معصوماً إنما العصمة للرسول عليهم الصلاة والسلام

فيما يبلغون عن الله عليهم الصلاة والسلام ، لكن الواجب التعاون مع ولاة الأمور في الخير

والنصيحة فيما قد يقع من الشر والنقص ، هكذا فهم المؤمنون ، وهكذا أمر الرسول - ﷺ -

. أمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور ، والنصيحة لهم).^(٤)

وفي التعاون مع ولاة الأمر ، وتقديم النصح لهم يقول - رحمه الله - : (...أما أهل

الخير والتقوى فينشرون الخير، ويدعون إليه، ويتناصحون بينهم فيما يخالف ذلك؛ حتى

يحصل الخير ويحصل الوفاق والاجتماع والتعاون على البر والتقوى).^(٥)

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢ .

(٢) سورة العصر ، الآيات : ١-٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٩١/٧ .

(٤) المرجع السابق ، ٩٥-٩٦ ، من ضمن كلمة لسماحته ألقاها في الجامع الكبير بالرياض في ١ / ٥ / ١٤١٧ هـ

هـ ونشرت في جريدة المسلمون يوم الجمعة ٨ / ٥ / ١٤١٧ هـ في عددها الصادر برقم : ٦٠٧ .

(٥) بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة وبيان ما يترتب على الإخلال بذلك ، سماحة

الإمام عبد العزيز بن باز ، ص ٦ ، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣ هـ

٣- المداراة والنصيحة بالسر:

كان من منهجه - رحمه الله - في عموم الاحتساب على كافة المحتسب عليهم، سعيه الواضح في الإسرار بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إلا من أعلن منكره وأشاعه وعاند، فإنه ينهج معه ما يستحق من الجهر والإغلاظ.

ذلك أن الإسرار أدمى في قبول القول والتوجيه من الإعلان، ولأن كان الإعلان أمام الناس مستهجن في حق العامة فهو في حق ولاة الأمر أكبر وأكثر.

وصدق الإمام الشافعي^(١) - رحمه الله - عندما قال:

تعمدني بنصحك بانفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

(وكان - رحمه الله - آية في حرصه على الاحتساب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغلاق أبواب الشر أو التخفيف منها بإطار الحكمة والدراية والسياسة الشرعية واللطف واللين حيث إن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه. وبطريقة السر والستر لأنه أدمى للقبول، وأهياً للنفوس لقبول الحق، وترك الباطل، وانقيادهم للإرشاد، حيث إن الحسبة القصد منها تقويم الاعوجاج، وإصلاح الفساد، وتكميل النقص، وإتمام التقصير. أما إذا اقتضى الأمر الجهر بالنصيحة والإعلان عنها، والتحذير من مخالفة الحق، والدعوة إلى الباطل مثل أن ينشر منكر بصورة عامة، تستدعي الحال بيان الحق، ورد الباطل بصورة عامة).^(٣)

وكان من منهجه - رحمه الله - في الاحتساب على الملأ أنه يرى نصحهم سرّاً دون التشهير بأخطائهم، متمثلاً لأمر النبي - ﷺ - حيث يقول: {من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبذله علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي

(١) هو: محمد بن إدريس بن العباس، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبدالله الشافعي. ولد بغزة سنة خمسين ومئة. ومات سنة مئتين وأربعة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، ١٠/ ٥-٩٩.

(٢) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم، ص ٢٥٣.

(٣) علامة الأمة ابن باز، دراسة في المنهج والعمل، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ٨١.

عليه {^(١)}. لأنه - رحمه الله - فقه معنى الاحتساب وأن المقصود منه زوال المنكر دون تشهير أو افتعال فوضى.

ولذلك يقول - رحمه الله - : (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة ، وذكر ذلك على المنابر ، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويقضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير ، وإنكار المنكر يكون دون ذكر من فعله ، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم) .^(٢)

ويقرر - رحمه الله - أن حسن التعامل والتعاون لا يعني السكوت على المنكر، مع التأكيد على أهمية النصح سرّاً: يقول - رحمه الله - : (التعاون يكون بالسر ويكون بالجهر، والأصل أنه بالجهر، حتى يعلم السامع ما يقال ويستفيد، فالتعاون والإرشاد نصيحة جهرية للمجتمع هذا هو الأصل، إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية عدم الجهر خوفاً من الشر من بعض الناس؛ لأنه لو نصح أو وجه جهرًا قد لا يقبل وقد يتكبر، فالنصيحة سرّاً مطلوبة حينئذ. والناصح والموجه والمرشد يتحرى ما هو الأصلح، فإذا كانت النصيحة والدعوة والإعانة على الخير جهرًا تنفع الحاضرين وتعم بها المصلحة - فعل ذلك وإذا كانت المصلحة تقتضي أن يكون التناصح في حالة السر - فعل ذلك ؛ لأن المقصود حصول الخير والنفع للمنصوح وللمجتمع ، فالوسيلة المؤدية إلى ذلك هي المطلوبة سواء كانت سرية أو جهرية) .^(٣)

ومما له دلالة على نهجه منهج الإسرار^(٤) في النصح لولاة الأمر - وفقهم الله - : (كلمة قالها سماحة الشيخ قبل وفاته بخمس عشرة سنة تقريباً ، وذلك لما جاء بعض الغيورين ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مرجع سابق ، ٤٩/٢٤ ، وهو حديث حسن لغيره .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨/ ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦/ ٣٥٠ .

(٤) ولما كان هذا هو منهج السلف الصالح - رحمهم الله - في النصح لولاة الأمر ، فقد تمثل الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - هذا المنهج ، ويصعب علينا ذكر نماذج هنا لما كان يقوم به من واجب النصيحة لأنها تمت بصورة سرية بينه وبين السلطان ، ويكفي في هذا المقام بيان الطريقة التي سار عليها ونهجها في هذا المجال؛ ليستفيد منها الأجيال من بعده .

وحثوه على الأوضاع ، ولاموه ، وأغلظوا عليه بالقول ، وقالوا : الواجب عليك أكبر مما تقوم به ؛ لأنك إمام وقدوة ، ولك مكانتك عند الجميع . وما علم أولئك بعظم الدور الذي يقوم به . ولما سمع سماحة الشيخ منهم ذلك الكلام تأثر تأثراً كبيراً ، ولم ير أن يطلعهم على ما يقوم به .^(١)

وقد سمعته مرة ، يقول : الناس تقول ماذا صنع ابن باز ؟ ماذا قال ابن باز ؟ وما يعلمون ما نقوم به من واجب المناصحة .

٤- لزوم الصبر على جور الأئمة وظلمهم .

ويرى سماحته لزوم الصبر حال جور الأئمة وظلمهم، ويقرر أن فقد هذا الأمر هو سبب وقوع الفتن والحزن ويستند في مثل هذا التقرير لقوله -ﷺ- : {من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية} ^(٢) .

٥- القرب من الولاية :

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب، تأكيداً على أهمية القرب من ولاية الأمر وعدم النفرة منهم، لأن في ذلك فتح المجال لأصحاب الأهواء والرغبات، وأيضاً فيه البعد عن واقعهم واستحالة التأثير فيهم وتقديم النصح لهم .
(لقد كان الشيخ - رحمه الله - في لقاءاته مع أبنائه العلماء وطلبة العلم والدعاة كثيراً ما يحثهم على القرب من ولائهم والتودد إليهم وزيارتهم في أماكنهم، وكان يحرص أشد الحرص على تأكيد هذه المسألة وبثها في نفوس أبنائه، حتى وصل به الحال في بعض المرات أن بكى حينما رأى بعض المخالفة لرأيه في هذه المسائل؛ لعلمه بما يحدثه الخلاف والبعد عن

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٩١ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، مرجع سابق ، كتاب: الفتن ، باب: قول النبي ﷺ : " سترون من بعدي

أموراً تنكرونها " ، رقم الحديث (٧٠٥٣) ، ص ١٢١٧ .

الولاية والنفرة بينهم وبين العلماء والدعاة من شرور وأخطار لا تحمد عقباه، ولقد أثبتت الأيام صدق نظرته، وحسن رأيه، وجميل منهاجه، وروعة نبراسه^(١).

٦- العناية بجانب الستر على المخطئ:

كان من منهج الإمام - رحمه الله - الحرص على الستر على الناس والمخطئين وعدم كشف أسرارهم، لعلمه أن مثل هذا الصنيع أذع في استقامتهم ورجوعهم إلى جادة الصواب، وكان - رحمه الله - (يجب الستر على ما يقع فيه الناس من خلل في العبادة والعمل، وينصح ويوجه برفق فتلين معه القلوب؛ لأن ما صدر من القلب استقر في القلب.. لا يستعجل ولا يتأثر بكلام الآخرين)^(٢).

الفرع الثاني: منهجه العملي للاحتساب على الملأ في جانب الموضوعات:

تميز منهج الإمام - رحمه الله - في مجال الاحتساب بشمول احتسابه لكافة مناحي الحياة وموضوعاتها، وبحسب التقسيم المنهجي المتعارف عليه؛ فسيتم تقسيم هذا الفرع بحسب الموضوعات المحتسب فيها إلى:

١- عقيدة

٢- شريعة

٣- أخلاق وسلوك

وتفصيلها على النحو التالي:

المسألة الأولى: الاحتساب على الملأ في جانب العقيدة:

كان الإمام - رحمه الله - من أحرص الناس في زمانه على حماية جناب التوحيد، وسد الذرائع الموصلة لشيء من الإخلال بصفاء الاعتقاد، وبتناقب فقهه وعلمه أدرك أن أكبر معين له في تحقيق هذا الشأن؛ هو الاستعانة بولاية الأمر، وحثهم على القيام بدورهم

(١) بين الولاية والدعاة، د. ناصر بن مسفر الزهراني، ص ٢٩١، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٧، ربيع الأول - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - ص ١٩٦. من مقال بعنوان عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة ١٣٣٠هـ - ١٤٢٠هـ، بقلم د. محمد الشويهر

وواجبهم في هذا الميدان، فكان يؤكد في أكثر من موضوع على العناية بالحفاظ على العقيدة من أي مؤثرات، فكان يخاطبهم مشافهة، أو مكاتبة، ومن نماذج ذلك أنه - رحمه الله - كان يهسى عن إتيان العرافين وأمثالهم، وسؤالهم وتصديقهم مع ذكر الوعيد على ذلك بقوله: (فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم، بل من الجهال . لما في إتيانهم من المحذور . لأن الرسول - ﷺ - قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم؛ لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة، ولأنهم كذبة فجرة).^(١)

ومما اشتهر فيه الإمام - رحمه الله - شجاعته وقوته في الحق: (ومن شجاعته وقوته في الحق أنه ينكر المنكر، ويبين الحق، ويرد على من أخطأ كائناً من كان. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وهذا الأمر معروف عند سماحة الشيخ في مقتبل عمره، وبعد أن طعن في السن. ومن الأمثلة على ذلك أنه لما نشرت صحيفة الجيش السورية كلاماً كفرياً، يتضمن إنكار وجود الله - سبحانه وتعالى - كتب سماحة الشيخ للرئيس السوري آنذاك، وهو نور الدين الأتاسي، بين له الحكم في ذلك، وأن الواجب التوبة، وإعلانها في الصحف. ومن ذلك أنه لما نشرت بعض الصحف الخارجية أن بعض الرؤساء طعن في القرآن، وذكر أنه متناقض، وتكلم في شخص الرسول - ﷺ - كتب إليه سماحة الشيخ، وبين له فداحة ما قال، وأوضح له أن ذلك كفر وردة، وأن الواجب عليه إعلان التوبة في الصحف التي نشرت كلامه. ولما لم ينشر ذلك الشخص ما أشار به سماحة الشيخ، ولم يعلن توبته ورجوعه - كتب سماحته مقالاً مطولاً بين فيه كفر ذلك الشخص، وردته، ونشرت ذلك بعض الصحف).^(٢)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٨ / ١٦١-١٦٢، وانظر: المرجع السابق، ٣ / ٢٧٥.

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

وفي قوته في الحق يقول الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله - : (ويرتفع غضبه إلى القمة حين يتعلق الأمر بدين الله، لذلك تراه أسرع العلماء إلى إنكار البدع، لأنها بنظره عدوان على حقائق الوحي، وتغيير لدين الله، وفي النهاية هي إبعاد للمسلمين عن جادة الإسلام).^(١)

ومما يدل على شجاعته في الاحتساب؛ احتسابه على إحدى الصحف التي تجرأت ونشرت كلاماً يعد من نقائص الإسلام حيث قال - رحمه الله - منكرًا ومحتسبًا ومذكراً لولاة الأمور بواجبهم: (وأن هذه الصحيفة قد تجاوزت الحدود، واجترأت على محاربة الدين، والطعن في هذا المقال الشنيع جرأة لا يجوز السكوت عنها، ولا يحل لوزارة الإعلام ولا للحكومة الإغضاء عنها بل يجب قطعاً معاقبتها معاقبة ظاهرة بإيقافها عن الصدور ومحكمة صاحبة المقال والمسؤول عن تحرير الصحيفة، وتأديبهما تأديباً رادعاً واستتابتهما عما حصل منهما؛ لأن هذا المقال يعتبر من نقائص الإسلام ويوجب كفر وردة من قاله أو اعتقده أو رضي به).^(٢)

وكان دائم التأكيد - رحمه الله - على واجب الاحتساب في كثير من القضايا التي تمس جانب الاعتقاد، وقد كان لاحتسابه - رحمه الله - أثر بالغ لدى ولاة الأمر - وفقهم الله - والنماذج على هذا الأمر كثيرة، ولكن نكتفي بهذا النموذج: فعندما سئل - رحمه الله - عن قلق المسلمين القادمين إلى الحرمين الشريفين من تدفق غير المسلمين إلى هذه البلاد، وخطر هذا الأمر على عقائد أهل التوحيد قال: (وقد نبه ولي الأمر على أنه يجب تطهير الجزيرة من الكفرة والعناية بعدم دخولهم فيها وعدم إقامتهم فيها، وقد وافق ولي الأمر على التقليل منهم ووعدهم وفقه الله بالعناية التامة بهذا الشأن، وأن لا يستقدم إلا من تدعو الضرورة أو الحاجة الشديدة إليهم).^(٣)

المسألة الثانية: الاحتساب على الملأ في جانب الشريعة:

وكما كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عناية بجانب الاحتساب في موضوعات العقيدة، فقد كان له كذلك عناية في الاحتساب في موضوعات الشريعة، ولأن

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، الشيخ محمد المجذوب، مرجع سابق، ٩١/١-٩٢.

(٢) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق، ص ٢٧.

مقصود البحث ليس استقصاء تلك الجهود وإنما التعرف على معالم منهجه في الاحتساب فسند در نماذج للتدليل على منهجه ذلك.

ومن منهجه في الاحتساب كثرة مناصحة الرؤساء والقادة بضرورة تحكيم الشريعة الغراء في كافة شؤون الحياة، وذلك عبر منهج مميز في التعامل مع ولاة الأمور ومناصحتهم، يتضح ذلك من خلال الكم الكبير من مكاتباته لرؤساء الدول بهذا الخصوص، أو طلباً ملحقاً بتهنئة أو شفاعاة، فلا يكاد يخلو خطاب له لأحد من الزعماء العرب أو المسلمين إلا ويؤكد على هذا الأمر الهام .

(أما حكام الدول الإسلامية ؛ فكان كثيراً ما يكاتبهم، ويناصحهم بتطبيق الشريعة، ويبين لهم فضائل ذلك، ويحذرهم من الظلم، والحكم بغير ما أنزل الله. وكان يناصحهم كثيراً في أمور شتى، كإقامة صلاة الاستسقاء حال الجذب، وكرفع الظلم عن المضطهدين. وكان يكاتبهم بشأن الشفاعاة لبعض الدعاة، ونحو ذلك من الأمور التي كان يكاتبهم بشأنها. وكم حقق الله على يديه - بهذا المنهج - من خير، وكم درأ الله به من فتنة؛ فرحمه الله، وأجزل مثوبته).^(١)

ومن نماذج حثه ولاة الأمر على إقامة شرع الله والعمل به ليرتدع المبتلون ويكفوا شرهم، قوله - رحمه الله - : (وهكذا في أمة محمد - ﷺ - يجب على علمائهم وأمرائهم وأعيانهم وفقهائهم أن يتعهدوهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية، حتى يستقيم الناس، ويلزموا الحق، ويقسموا عليهم الحدود الشرعية، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم الله حتى لا يتعدى بعضهم على بعض، أو ينتهكوا محارم الله. وقد ثبت عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، الخليفة الراشد أنه قال : " إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" ويروى عن عمر رضي الله عنه أيضاً . وهذا صحيح، كثير من الناس لو جئته بكل آية، لم يمتثل، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك أذعن، وترك باطلاً ... لماذا؟! . لأن قلبه مريض، ولأنه ضعيف الإيمان أو معدوم الإيمان ... فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث . . لكن إذا خاف من السلطان ارتدع ووقف عند حده، ووازع السلطان له شأن عظيم، ولهذا شرع الله لعباده

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

التقصاص والحدود والتعزيرات لأنها تردع عن الباطل، وأنواع الظلم، ولأن الله يقيم بها الحق، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق، ويوقفوهم عند حدهم حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيار الباطل، ويكونوا عوناً للشيطان وجنده علينا).^(١)

ومن الشواهد، النصح للزعماء إذا تولى أحدهم زمام الحكم: (وإذا تولى زعيم من الزعماء زمام الحكم في أحد البلاد الإسلامية كتب سماحة الشيخ يوصيه بتحكيم الشريعة، والعدل في الرعية. وإليك هذه الرقية التي كتبها سماحته في ١٨ / ٩ / ١٣٨٢ هـ لما كان نائباً لرئاسة الجامعة الإسلامية، حيث بعثها للرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف، وإليك نص الرقية :

سيادة الأخ عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية بغداد
سرنا انتصاركم على الملحدين والشيوعيين أعداء الإسلام، ونرجو أن من شكركم لهذه النعمة العظيمة تحكيم كتاب الله، والسير على هدي رسول الله - ﷺ - فهما كفيلاً بسعادة المجتمعات والأفراد .

وباتباع تعاليم الإسلام يسود العدل، وتحصل الطمأنينة، والاستقرار لجميع المواطنين .
وفقكم الله، والعاملين معكم لما فيه رفعة الإسلام والمسلمين، وسعادة الشعب) .^(٢)

شمولية احتسابه لكافة مناحي الحياة:

كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهج شامل عند قيامه بواجب الاحتساب، فقد شمل نواحي الحياة كلها، دينية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، ومن أمثلة احتسابه - رحمه الله - في المجال السياسي، وهو فيما يخص التحذير من بعض الدخلاء والمفسدين، مع أهمية أخذ الحيطة منهم، يحذر - رحمه الله - من مكائد الأعداء بقوله: (إنني أنصح ولاة الأمر وأهل الحل والعقد فيهم خاصة من الرؤساء والأمراء والعلماء وغيرهم؛ بأن

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، مرجع سابق، ٢١-٢٣

، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، مرجع سابق، ٥/٦٧ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٥٢٧-٥٢٨ .

يكونوا على حذر في معاملتهم مع أعداء الإسلام الذين يتسللون إلى صفوف المسلمين باسم الصحافة أو الاستشراق أو غيرهما، وأن يكونوا متيقظين لكل مؤامراتهم ومكائدهم، وأن لا يسهلوا لهم القيام بمهامهم في بلاد المسلمين، أو يتعاونوا معهم لإنجاحها... ولهذا ينبغي أن لا تستجاب طلبات أولئك إلا بعد دراستها دراسة وافية ومعرفة أبعادها ونتائجها، والتأكد من خلوها مما يلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، وأسأل الله سبحانه أن يوفق المسلمين ورؤساءهم وأهل الحل والعقد فيهم ليكونوا دعاة إلى الله وحماة لدينه، وأن يعلي كلمته، وأن يخذل أعداءه ويبطل كيدهم).^(١)

ومن مواقفه - رحمه الله - التي لا تنسى شفاعته في الإصلاح، وهو من الأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى، والتأكيد على وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى، وذلك في (شفاعته في الإصلاح بين مصر والسودان حول مسألة حلايب، والخلاف فيها؛ فقد كتب سماحته إلى الرئيس المصري حسني مبارك، واقترح أن تكون لجنة على مستوى رفيع من أهل العلم بالشرع ليحكموا في الموضوع بما يقتضيه الشرع، وبين له أن التحاكم إلى محكمة العدل الدولية لا يجوز، وأن الواجب التحاكم إلى الشرع المطهر).^(٢)

ومن نماذج احتسابه الاحتساب على بعض زعماء الصومال :

وذلك في حادثة (عدوان طواغيت الصومال من الشيوعيين على شريعة الإسلام، إذ ألغوا أحكامها العادلة في موضوع الإرث والحياة الأسرية، ليحلوا مكانها أحكام الجاهلية الماركسية. ولما أعلن علماء مقديشو حكم الله في عدوانهم هذا، أخذت الظالمين العزة بالإثم، فأحرقوا عشرة منهم وهم أحياء، وزجوا بالعشرات الآخرين في السجون... فكان لهذا الطغيان الرهيب أثره العميق في قلب الشيخ، لم يملك بإزائه سوى القلم الذي حمل إلى البغاة ما يجب أن يتلقوه من مثله).^(٣)

(١) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم، الشيخ محمد المجذوب، مرجع سابق، ٩٢/١.

المسألة الثالثة: الاحتساب على المأ في جانب الأخلاق:

الأخلاق الإسلامية من الموضوعات الهامة التي كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يوليها عنايته، ويسعى جاهداً في التأكيد على هوية الأمة الإسلامية من خلال الحفاظ على أخلاق أفرادها من عبث التغريبيين والشهوانيين، وأصحاب الأفكار المنحرفة والأهواء الفاسدة، فكان - رحمه الله - يطلع على بعض مسببات فساد أخلاق الناس من الخلطة معهم، أو عبر ما يصله من بعض الغيورين، أو ما ينشر في بعض وسائل الإعلام، فكان يتعامل معها بكل حكمة وروية، يصدر الفتاوى والبيانات، والتوجيهات لبعض المؤسسات، أو الردود في بعض وسائل الإعلام التي بدر منها المخالفة، أو غيرها من طرق ووسائل.

ومن خلال العرض التالي نتعرف على شيء من منهجه في الاحتساب على المأ فيما يتصل بموضوعات الأخلاق.

احتسابه على المأ فيما يخص وسائل الإعلام :

ومن الأمثلة على حرصه في بيان واجب الولاية - وفقهم الله - في الاحتساب في جانب الأخلاق سد كل المنافذ الموصلة لفساد العباد، كالسينما وغيرها، يقول - رحمه الله -: (أن الواجب على حكام هذه البلاد والمسؤولين فيهم وفقهم الله جميعاً - أن يمنعوا منعاً باتاً فتح دور السينما مطلقاً؛ لما يترتب على السماح بذلك من الفساد العظيم والعواقب الوخيمة، والرقابة في مثل هذه الأمور لا يحصل بها المقصود، ومعلوم أن الوقاية مقدمة على العلاج، وأن الواجب سد الذرائع وحسم مواد الفساد ، وفي واقع غيرنا عبرة لنا كما سلف، كما يجب تطهير الإذاعة والتلفاز من جميع ما يخالف الشرع المطهر ويفضي إلى فساد الأخلاق والأسر).^(١)

وعندما سئل - رحمه الله - عن أسباب انحراف الشباب عن الدين بينها، ثم أكد على العناية بإصلاح وسائل الإعلام من كل الشرور قال: (..إصلاح أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية، وأن تطهر مما فيه من الدعوة إلى الإباحية، والأخلاق غير الإسلامية، وأنواع الإلحاد والفساد إذا كان القائمون عليها صادقين في دعوى الإسلام، والرغبة في توجيه الشعوب والشباب إليه، ومن ذلك العناية بإصلاح البيئة وتطهيرها مما وقع فيها من الأوبئة. ومن العلاج

(١) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة ، جمع أحمد الناصر ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

أيضاً منع السفر إلى الخارج إلا لضرورة والعناية بالتوعية الإسلامية الهادفة بواسطة أجهزة الإعلام، والمدرسين، والدعاة والخطباء).^(١)

وفي بيان مقدار جهده في نصيحة ولاية الأمر - أعانهم الله - في شأن الإعلام وبرامجه المتنوعة ، يقول - رحمه الله - : (وهكذا وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، يأخذ ما فيها من الخير، ويدع ما فيها من الشر، وأهل العلم مع ولاية الأمور لا يزالون بحمد الله على النصيحة والتوجيه، نسأل الله أن ينفع بالأسباب، وأن يوفق ولاية الأمور لكل ما فيه صلاح البلاد والعباد إنه خير مسئول).^(٢)

ويوضح - رحمه الله - مقدار ما بذله من احتساب و نصح لولاية الأمر - وفقهم الله - فيقول: (أما المناصحة فيعلم الله أنا بذلنا لولاية الأمر حول الإعلام وغيره ما فيه الكفاية، ونسأل الله أن يوفقهم لقبول النصيح، والقضاء على الشر والفساد، وأن يكثر أعوانهم في الخير؛ إنه سميع قريب).^(٣)

ومن أمثلة احتسابه في المجال الاجتماعي احتسابه على بعض المسؤولين فيما يخص المرأة وقضاياها:

ذكرنا سابقاً مقدار ما يقوم به الإمام - رحمه الله - من جهد في مجال الاحتساب وقد شمل نواحي عدة من شؤون الحياة، ولعل من أبرزها الجانب الاجتماعي، ومن أخص ذلك ما يتصل بالمرأة وشؤونها في هذا البلد الذي يحمل من الخصوصية الشيء الكثير.

ففي رد لسماحته - رحمه الله - على توظيف النساء في الدوائر الحكومية يقول: (ألا فليتنق الله المسؤولين في ديوان الخدمة المدنية، والرئاسة العامة لتعليم البنات، وليراقبوه سبحانه فلا يفتحوا على الأمة باباً عظيماً من أبواب الشر إذا فتح كان من الصعب إغلاقه، وليعلموا أن النصيح لهذا البلد حكومة وشعباً هو العمل على ما يقيه مجتمعاً متماسكاً قوياً).^(٤)

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق ، ص ١٧٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧٧/٥.

(٣) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣.

(٤) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة ، جمع أحمد الناصر ، مرجع سابق ، ص ١٠٣.

وفي رد آخر يقول - رحمه الله - : (إن الواجب على المسؤولين منع توظيف النساء في غير محيطهن؛ سواء كن سعوديات أو غيرهن، وفي ذوي الكفاية من الرجال ما يغني عن توظيف النساء في ميادين الرجال).^(١)

وهذه نماذج من مناصحاته ورسائله لبعض الملأ من الرعماء والرؤساء، تحمل موضوعات متباينة، اكتفني بالإشارة إليها دون نقل تفاصيلها ليسهل الرجوع إليها لمن أراد الاستفادة منها:

(فمن الأمثلة على مناصحة الرؤساء والقادة :-

- ١- رسالة للملك فيصل - رحمه الله - يحثه فيها على الدعوة إلى الله ومناصحة رؤساء بعض الدول بتحكيم شرع الله.
- ٢- رسالته إلى ضياء الحق الرئيس لباكستاني الأسبق - رحمه الله - يشجعه ويهنته على إعلانه تحكيم شرع الله .
- ٣- رسالة يوصي بها أميراً بمناسبة تعيينه .
- ٤- رسالة إلى بعض أمراء الخليج يحثهم على إزالة قبر يعبد من دون الله في بلادهم .
- ٥- رسالة إلى قادة الدول العربية أوصاهم فيها بأربعة أمور مهمة .
- ٦- رسالته إلى صدام حسين ينكر عليه فيها إعلانه للنظام الاشتراكي في العراق .
- ٧- نصيحته لحكام المسلمين وعلمائهم .
- ٨- نصيحته لرئيس ليبيا معمر القذافي حول وجوب العمل بالسنة، وحول ما ذكرته الكاتبة الإيطالية عنه^(٢).^(٣)

(١) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، المرجع سابق، ص ١٣٣.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (العدد الخامس)، ص ٢٦٢.

(٣) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة، أحمد الفريح، مرجع سابق، ص ٤٣٥-٤٣٦.

الفرع الثالث: صلته القوية بالمختسين وتوجيههم وتقويم عملهم:

عُرف عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - صلته القوية بالمختسين على تباين مراكزهم وطبقاتهم، وكان يعتبر أن على رأس هذه الطائفة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر ولاة الأمر على تفاوت مسئولياتهم، وهم معنيون به أكثر من غيرهم، ففي سؤال عن المسؤولية في هذا الأمر على من تقع؟ بينها - رحمه الله - بقوله: (المسئولية على الرؤساء والحكام، وعلى العلماء والأعيان جميعاً، على العلماء والأعيان النصح والمتابعة لهذا الأمر بجد ونشاط، وعليهم أن لا يأسوا، وعلى الحكام أن يستجيبوا).^(١)

ومن التذكير والنصح للملأ بيانه واجب الولاية والعلماء نحو الأمة:

يقول - رحمه الله - : (فالواجب على قادة المسلمين من العلماء والأمراء وغيرهم الاهتمام بكل مصيبة تحل أو نكبة تقع، وتذكير الناس وبيان ما وقعوا فيه، وأن يكون ولاية الأمر من العلماء والحكام هم القدوة الصالحة في العمل والبحث عن مسببات غضب الله ونقمته، وعلاجها بالتوبة والاستغفار وإصلاح الأوضاع، والأمة تبع لهم؛ لأن هداية العالم وحكمة الوالي وصلاحهما من أهم المؤثرات في الرعية فـ " كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته ")^(٢).

ولأجل هذا فقد فطن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منذ زمن مبكر لأهمية تعاضد الجميع من ولاة وعلماء في جانب الاحتساب، وهذا شيء من نماذج نواذر مكاتبات سماحة الشيخ لأهل العلم، ومع أهل العلم، بشأن بعض المنكرات فقد كتب سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لمفتي الديار السعودية الأسبق سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - يقول: (... وقد عظم الأمر واشتدت المصيبة في السنوات الأخيرة بظهور كثير من الشرك والبدع والمنكرات الخطيرة في مسجد الرسول - ﷺ - أو في أنحاء المدينة، ولا سيما مواضع الزيارة كالبقيع، والشهداء، وقباء، وكذا المزارات المحدثه. وليس في المسجد النبوي من يراقب هذه الشرور سوى شخصين مشغولين بأعمال أخرى، ولو كانا مفرغين لم يستطيعا

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود، مرجع سابق، ص ٢١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

القيام بعمل المراقبة لكل هذه الشرور؛ فرأيت أن من الواجب علي أن أشرح الواقع لسماحتكم؛ لما أعلمه من غيرتكم، ونصحكم لله ولعباده، ولما يجب علي من التعاون مع سماحتكم في هذا الأمر العظيم، ولما يجب علي الحكومة - وفقها الله - من العناية بهذا الأمر، والقيام بجميع الوسائل التي تقضي على الشرور، وتعيد الحق إلى نصابه، وتوقف أهل الباطل عند حدهم سدد الله خطاها، وأيدها بروح منه).^(١)

ويواصل - رحمه الله - فيقول: (والأمر - والله - عظيم وخطير، ولقد تألم منه - كثيراً - الغيورون من سكان المدينة، وزوارها من الداخل والخارج، ووصل إلي في هذا الصدد رسائل كثيرة من الداخل والخارج مضمونها استنكار ما شاهدوا في المدينة من البدع والمنكرات، والمطالبة بمناصحة ولاة الأمر في هذا الأمر الخطير؛ فأرجو أن يقوم سماحتكم - كعادتكم الكريمة - بعرض هذا الأمر على جلالة الملك - وفقه الله - واستصدار أمر جلالته إلى سماحتكم في تعيين نخبة من العلماء مفرغة للمراقبة، والعناية بإنكار هذه الأمور، والتعاون مع المحكمة والإمارة والهيئة في هذا السبيل).^(٢)

ويوجه ولاة الأمر لأهمية القيام بواجبهم تجاه ردع المبطلين، فيقول - رحمه الله -: (فلا بد من الصبر، ولا بد من الجهاد، ولا بد من النصح للذين يدعون إلى الباطل ويشيطون عن الحق، فلا بد من الرد عليهم وبيان باطلهم وبيان أن الواجب على أهل الحق مناصرة الحق وأهله والدعوة إلى الحق والصبر على ذلك، وعلى ولاة الأمور وفقهم الله القيام بذلك، وقمع كل من يتعرض لأهل الخير وردعه عن باطله، حتى يستقيم على الحق، وحتى يكف عن إيذاء السدعاة وإيذاء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، ويجب على ولاة الأمور أيضاً القيام بما أوجب الله عليهم من ردع المبطل وتأديبه ونصر المظلوم والداعي إلى الحق. نسأل الله لهم التوفيق، وهم بحمد الله يقومون بجهود كبيرة مع الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومع الداعين إلى الله، نسأل الله لهم المزيد من الخير، ونسأل الله أن يعينهم على ما فيه صلاح الأمة ونجاتها).^(٣)

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٤٦١-٤٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٩٠/٧.

ويؤكد على واجب الولاية في القيام بالاحتساب فيقول - رحمه الله - : (القيام بهذا الواجب حسب الطاقة والإمكان، وأن يوفق ولاية أمور المسلمين للقيام بهذا الواجب والصبر عليه، وأن يوفق من أسند إليه هذا الواجب أن يقوم به على خير ما يرام وأن يعين الجميع على أداء حقه والنصح له، ولعباده إنه تعالى جواد كريم).^(١)

يقول - رحمه الله - في حث على تكثيف الجهود في التعاون مع رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (ويجب على ولي الأمر أيضاً تكليف الحكام الإداريين وموظفي الأمن بالتعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القضاء على هذه المعاول الهدامة والوسائل الفتاكة بديننا وأخلاقنا، وفقهم الله لنصر دينه وحماية شريعته ومساعدة من قام بذلك).^(٢)

الفرع الرابع: أساليبه في الاحتساب على الملأ.

تعددت أساليب الاحتساب في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - على الملأ بحسب مقتضيات الحال والواقعة، فهو يستخدم لكل مقام ما يناسبه من أساليب.

أولاً: أسلوب الحكمة:

ويتجلى ذلك في حرصه على عدم تفويت الفرصة في الاحتساب على بعض المنكرات والملاحظات، لأنه لا يجوز تأجيل البيان عن وقته، ومن دلائل عنايته بأسلوب الحكمة هو تقديم الاحتساب في جانب الاعتقاد على غيره، ويبرز كذلك في مراعاته أصول المخاطبين وتفاوت منازلهم، ومن الحكمة التدرج مع المحتسب عليهم، وغيرها من الصور التي يتجلى فيها جانب استخدام أسلوب الحكمة في الاحتساب.

ومن نماذج استخدامه للحكمة تأكيده المستمر على أهمية مناصحة الولاية بالحسنى والكلام الطيب، والتعاون على البر والتقوى بالأسلوب المناسب: يقول - رحمه الله -: (فإن الله سبحانه يأمر الرسول ﷺ - بالدعوة، وأمره له أمر لنا جميعاً، ليس المقصود له وحده عليه

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، مرجع سابق، ص ٣٣،

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٧٣/٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٢٢/٣.

الصلاة والسلام، فإذا وجه له الأمر فليس له وحده، بل هو له ولنا ولأهل العلم جميعاً إلا ما خصه الدليل به . فعليك يا عبد الله أن تبتعد عن الخمول والانزواء، وأن تبلغ أمر الله إلى عباد الله، وعليك أيضاً أن تنصح من استطعت نصيحته في كل مكان، أمير القرية، وعالم القرية، وقاضي القرية، وعريف القرية، ومن له شأن في القرية، وفي المدينة، وفي القبيلة، وفي كل مكان، تتصل به اتصالاً حسناً، وتناصحه وتوجهه إلى الخير، وتتعاون معه على البر والتقوى بالأساليب الحسنة، بالعظة والتذكير بالكلام الطيب، بالرفق لا بالعنف . وهكذا مع الإمام الأعظم في الدولة، ومع الوزراء في مسئولياتهم، ومع القضاة، ومع الدعاة، ومع إخوانك في الله جميعاً تتعاون معهم).^(١)

يخبرني معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر الباز - حفظه الله - عن أسلوبه في دعوة الولاية والاحتساب عليهم ، فيقول: كان لسماحة والدنا الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - في دعوته للولاية والوجهاء طريقته الخاصة المشوقة، كان - رحمه الله - لا يتهجم ولا يستعمل الشدة بل يعالج الأمور بتؤدة وعناية، وقد عُرف بذلك - رحمه الله - وكان الولاية والأكابر يقبلون ملاحظاته ويقدرون لها قدرها، وكانت معالجته للأمور في الغالب تؤتي ثمارها لأن له قصد حسن وله بعد نظر^(٢).

ومن صور الحكمة في احتسابه على الملأ ما يذكره الشيخ محمد بن موسى، حيث يقول: (ولقد رأيت بعضهم إذا قدم إلى سماحته قال : أنتم بمترلة والدي، وأعد إشارتكم أمراً، ومجيئي إليكم شرفاً. وماذا يكون من سماحة الشيخ إلا إبداء نصيحة، أو ملحوظة، أو تذكير بأمر ما، كل ذلك بأسلوب لطيف، يصحبه التقدير، والرحمة والمحبة، وتزيل الناس منازلهم. ومن كلماته في ذلك : بلغنا عنكم كذا وكذا، ولا يخفى عليكم أن الحكم كذا وكذا، والله - سبحانه وتعالى - يقول : كذا وكذا، والرسول ﷺ - يقول كذا وكذا، والمؤمل فيكم الخير، وعدم الرضا بما يحصل،... ثم يدعو سماحته له ويقول : نسأل الله

(١) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) ضمن إجابة على بعض التساؤلات التي حصلت عليها منه - جزاه الله خيراً - في مكتبته في رئاسة الإفتاء بالرياض ، صباح يوم الأحد الموافق لـ ٤ / ربيع الثاني / ١٤٢٥ هـ .

لكم الإعانة والتوفيق، وصلاح النية، والعمل، وأن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى، وأنصار الحق (١).

ومن الحكمة القولية استخدام أسلوب المشافهة في الاحتساب، ومن ذلك أنه (جاءه مسئول كبير في يوم من الأيام فكان الشيخ جالساً وهذا المسئول قريباً منه، وهو مرتد عباءته الطويلة، فحينئذ أراد الشيخ القيام كأن قدمه وطئت طرفاً من عباءة المسئول، فعرف الشيخ أنها طويلة، فقال له : فلان ، قال : نعم، قال : إيش هذا بشتك طويل هداك الله !) (٢).

ولعل من أبرز العوامل التي جعلت للإمام - رحمه الله - ذاك القبول عند ولاة الأمر؛ أنه صاحب نظرة شمولية موضوعية تزن الأمور بميزان الشرع لا الهوى، فهو يسر كثيراً ويفرح عندما يستجيب من يأمره بالمعروف أو ينهاه عن المنكر لطلبه، ويحمد ذلك له، ومن ثم فهو لا ييأس عند رفض طلبه؛ بل يُعاود الكرة مرة ومرات عديدة، وهذا ما جعل له القبول عند الجميع (ومن حكمة الشيخ رحمه الله تعالى وسياسته الشرعية شكره لأهل الحل والعقد عندما يحصل منهم ما يوجب ذلك) (٣).

ولذلك تجده دائم التوضيح - رحمه الله - لأهمية استخدام الأسلوب الحسن في الاحتساب وخصوصاً على الملأ، حيث يقول: (فالواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً، لا بد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره؛ ولا سيما الأمراء والرؤساء والأعيان فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة ، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة فيقبل منك الحق ويدع المعصية . فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات) (٤).

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ، وانظر

: إمام العصر ، د . ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٣) الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٥٢٥ .

ويؤكد على لزوم هذا المنهج، وأنه سبب لحصول الخير فيقول - رحمه الله - : (والناس بخير ما تعاونوا على البر والتقوى، مع ملوكهم وأمرائهم، ومع قضاتهم، ومع الدعاة إلى الله، وجميع المسلمين، لكن مع مراعاة الأساليب الحسنة، والرفق والحكمة).^(١)

ويؤكد - رحمه الله - على أهمية العناية باستحضار أسلوب الحكمة في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: (ونحن بحمد الله في دولة إسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الله عز وجل وتحكم شرعه، فالواجب التعاون معها على الخير وعلى إزالة ما يوجد من الشر بالطرق الحكيمة والأسلوب الحسن مع الإخلاص لله سبحانه والصدق في العمل وعلاج الأوضاع المحتاجة إلى العلاج بالطرق الشرعية بحسب الطاقة فيما بيننا وبين ولاية الأمور - وفقهم الله - بالمكاتب، والمشافهة، وبالتعاون مع العلماء بالمناصحة لهم، وهكذا يجب على الدعاة إلى الله سبحانه في جميع الدول أن يعالجوا الأوضاع المخالفة للشرع المطهر بالحكمة، والموعظة الحسنة، والأسلوب الحسن، ويتعاونوا مع المسئولين على الخير، ويتواصوا بالحق مع الرفق، والتعاون مع الدولة بالحكمة، حتى لا يؤدي الدعاة، وحتى لا تعطل الدعوة. فالحكمة في الدعوة بالأسلوب الحسن، وبالتعاون على البر والتقوى هي الطريق إلى إزالة المنكر أو تقليله وتخفيف الشر، ومن أهم ذلك الدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، فهذا هو الطريق إلى العلاج والإصلاح ولو لم يحصل المطلوب كله، لكن يحصل بعض الخير والتجاوب من الحكومة التي ينكرون عليها، فيقل الشر ويكثر الخير).^(٢)

مما سبق يمكن أن نخلص إلى أن من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في

الاحتساب :

- الإشادة بالجوانب الحسنة عند الدولة، والدفاع عنها والإنكار على من يرومها

بشر أو سوء.

(١) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٧ / ٣٠٤ - ٣٠٥، من نصيحة موجهة إلى الخطباء والدعاة وأئمة المساجد في اللقاء السنوي الثالث الذي تنظمه الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بمكة المكرمة ف ٢٢ / ٧ / ١٤١٣ هـ، ونشرت في الجرائد الخلية في ٢٤ / ٧ / ١٤١٣ هـ.

- مع التأكيد على واجب التعاون مع الدولة في الخير وإزالة ما يوجد من الشر بالطرق الحكيمة والأسلوب الحسن، مع الإشارة إلى استحضر الإخلاص في كل ذلك.
- التأكيد على الأخذ بالطرق الشرعية عند علاج الأوضاع.
- التأكيد المستمر على التعامل بحكمة عند الأمر والنهي.
- حرصه على حساب العواقب التي قد تنتج من جراء بعض التصرفات غير المنضبطة، بقوله: (حتى لا تتعطل الدعوة).
- ومن سعة فقهه - رحمه الله - تأكيده على المضي في طريق الدعوة للخير والاحتساب بالحكمة والطرق الشرعية، حتى لو لم يحصل المطلوب كاملاً وكما قيل: "مالا يدرك جله لا يترك كله"، وهذا فيه دلالة على سعة أفق الإمام - رحمه الله - حيث يقول: (...وتقليله وتخفيف الشر)، (ولو لم يحصل المطلوب كله، لكن يحصل بعض الخير...)

ثانياً: أسلوب الموعدة الحسنة :

- وهو الأسلوب المحب للنفوس والمستعطف للقلوب، والذي يراوح بين الترغيب والترهيب ، وله تأثيره البالغ على المحتسب عليهم .
- كترغيب المحتسب عليهم بطاعة الله عند أمرهم بالمعروف، وترهيبهم من معصية الله عند نهيبهم عن المنكر، وشواهد ذلك كثيرة .
- وتسندرج تحت هذه الركائز الكبرى من الأساليب عدد من الأساليب الأخرى، كأسلوب القدوة العملي، والأسلوب القصصي، وضرب الأمثال، وغيرها من الأساليب.
- وللإمام - رحمه الله - منهج راسخ في الاحتساب يتمثل بالثبات والشجاعة في قول الحق ، مع كل المحتسب عليهم على اختلاف منازلهم ، مع مراعاة الهدى النبوي المتمثل بالحكمة والأسلوب الحسن .

يقول الشيخ محمد موسى: (وسماحته معروف بقول الحق، والصدق، ولا أعلم أنه اهتز، أو توقف عن إنكار منكر؛ لكونه صدر من فلان أو فلان. بل ينكر المنكر على أي أحد، ولكن بالأساليب الحكيمة، الناجعة، الناجحة، الموافقة لما جاء في الشرع المطهر).^(١)

ثالثاً: أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن :

وذلك كتفنيد الشبه المثارة من بعض الكتاب والصحفيين والرد عليها بالحجج والبراهين والأدلة القاطعة. وظهر هذا الأسلوب جلياً في الرد على بعض الفرق المنحرفة وعلى أصحاب المذاهب الهدامة. وقد قيدت المجادلة بالتي هي أحسن فلا ينبغي للمحتسب أن يعدل عن الحسن إلى غيره من العنف والتعنيف والتحقير .

ويبين - رحمه الله - العناية بأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن مع الملاءمة، وذلك في معرض الإجابة عن واجب طاعة ولاة الأمر حيث يقول - رحمه الله - : (وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير . هكذا جاءت النصوص عن رسول . الله - ﷺ -، والله عز وجل يقول: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِن حَوْلِكَ ﴾^(٢) فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاء إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، و يناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق. هكذا يدعو المؤمن الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن ويذكرهم حتى ينشطوا في

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٥٩ .

الدعوة والتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير، ويقل الشر، ويهدي الله ولاة الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للجميع).^(١)

ونختم الحديث عن ضرورة العناية بالأساليب الحسنة عند الشروع بالاحتساب عامة وبالاحتساب على الملأ خاصة، بهذه العبارات النيرة والتوجيهات السديدة الصادرة عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، حيث يقول: (والواجب على المسلم أن يتعد عن أسباب الفتنة وشق العصا والفتن بين المسلمين والاختلاف بين الراعي والرعية، وأن يكون مجمعاً لا مفرقاً ولا فاتناً، بل يسعى للشمول مع النصيحة والتوجيه والكلام الطيب من دون شق العصا، ومن دون عبارات تسبب الشر والفساد، وأساليب تفتح باب الشر والعداء والانقسام).^(٢)

رابعاً: أسلوب الشورى

يقول الشيخ عبد الله بن صالح القصير عن سماحة الإمام - رحمه الله - : (إذا ثبت لدى الشيخ وجود منكر كبير عند شخص أو مؤسسة ذي شأن، ولهذا المنكر سريانه في المجتمع لو ترك، فترى الشيخ - رحمه الله - يستدعي خواص طلبة العلم وأهل الخير ممن لهم عناية وتوفيق في الحسبة، ويستشيرهم في أفضل الوسائل وأنجح السبل في تغييره والقضاء عليه أو تخفيفه وتضييق أثره؛ إن لم تكن إزالته، من رد علمي أو إجراء إداري أو استعانة بولي الأمر إلى غير ذلك من السبل التي يظن أنها كفيلة بإهتاء الموضوع أو تقليل شأنه).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٨/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٨/ ٤١٨-٤١٩، نشرت في جريدة الجزيرة، في العدد (٨٠٧٩)، بتاريخ ٨/ ٦ / ١٤١٥هـ.

(٣) مجلة التوعية الإسلامية، العدد (٢٢٠)، السنة الخامسة والعشرون (محرم - صفر - ربيع الأول) ١٤٢٠هـ، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الرياض، ص ١٧٨.

الفرع الخامس: وسائله في الاحتساب على الملأ.

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لم يدخر وسعاً في استغلال كافة الوسائل الممكنة وتطويرها في جانب الاحتساب على الملأ. ولقد استخدم الإمام - رحمه الله - جملة من الأساليب المشروعة والمتاحة في زمنه سواءً المباشرة أو غير المباشرة، وقد تنوعت تلك الوسائل فمن ذلك الحديث السري الخاص الشخصي، أو عبر الهاتف وهو الأكثر، أو التوجيه العام؛ أو ما يمكن تسميته التوجيه الجمعي (العام) بلا منكر حاضر، أو الكتابة والمناصحة، أو الرد عبر الصحف عند فشو المنكر وعلانيته، ومن ذلك:

١- وسيلة الحديث المباشر:

وهذا نتاج طبيعي عن اندماج المحتسب مع طبقات المجتمع مما يتيح له أفقاً أوسع في معرفة المنكرات المنتشرة والسعي في الاحتساب فيها؛ وهكذا كان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله فكان يخالط الناس ويجتمع بهم .
فحالما يستمع الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لما يوجب الإنكار والاحتساب؛ فإنه يبادر إلى التنبيه على الخطأ فوراً ولا يؤخره، وشواهد ذلك كثيرة، في تنبيهات عامة للمسلمين.

٢- وسيلة الحديث الودي الفردي:

وهذا غالب منهجه في الاحتساب، ولكم نفع الله بهذه الوسيلة، وظهرت فائدتها.
وهكذا فالحديث الودي الفردي ينتج عنه في الغالب تغيير السلوك، كما أثبتت ذلك بعض الدراسات التي تُعنى بالاتصال الإنساني، وتغيير السلوك هو مقصد المحتسب.

٣- وسيلة كتابة البيانات:

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يكتب فتاوى وبيانات كثيرة، وخطابات خاصة، لبعض القادة والرؤساء، للتنبيه عن منكر، أو حث على معروف، وقد مر معنا نماذج من تلك المكاتبات.

وهكذا كان سماحة الإمام - رحمه الله - (إذا اعتدى معتد على أي بلد من بلدان المسلمين هب غيرة لله، وإبائه لأن يضام أحد من المسلمين، أو أن يمس بلفحة ضيم، أو قهر عدو، فأصدر بيانات الإنكار والتنديد).^(١)

ويشير معالي الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث - الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لحرص سماحته الشديد على نفع المسلمين في الداخل والخارج والاحتساب في ذلك، فيقول: (فإن كان الموضوع يتعلق بمنكر من المنكرات أخذته واحتفظ به في جيبه ليكتب عن هذا المنكر للمسئول عنه ليعالج حسب الاختصاص).^(٢)

٤- وسيلة التعليم والدرس:

فقد كان يؤصل لهذا العلم وينظر له كثيراً، ويذكر ضوابطه، وأصوله، وآدابه. عُرف عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حرصه على استغلال المناسبات والفرص، ومن ذلك ما ذكره فضيلة الدكتور حمد الشتوي، حيث يقول: (المناسحة الدائمة كلما ناسب الحال، للعامة والخاصة، وكان يستغل الفرص بنصح الولاة داخل البلاد وخارجها، مشافهة ومهاتفة ومكاتبة، ويحسن نصيحتهم بالدعاء لهم، ووعظهم وتوضيح الحق لهم وبيان الخطأ، وشرح ما يترتب عليه من المخاطر والأضرار في الدنيا، والإثم والعقوبة في الآخرة، ومواقفه في هذا كثيرة في الخاصة والعامة، وذكر المحفوظ منها متعذر، ففي الإجمال خير وبركة، إن شاء الله. وأذكر أنه كان في درس الجمعة؛ فدخل عليه أحد الولاة الكبار؛ فسلم وجلس بجانبه، والمجلس مملوء بالطلاب على المقاعد وفي الأرض، فاستأنف الشيخ درسه - كأنه تنمة للحديث السابق - بالكلام على حقوق الولاة، وما يجب عليهم من النصح لرعيتهن، واستطرد في هذا - رحمه الله رحمة واسعة - قصداً لاستغلال حضور هذا الوالي، لعل الله ينفعه بما يسمع، وهو حري بذلك، إن شاء الله تعالى).^(٣)

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣١٩.

(٢) الحسبة، نشرة داخلية تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قيسات من احتساب سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -، (الرياض العدد ٢٨ / ص ١٢، ربيع الأول / ربيع الآخر ١٤٢٠هـ).

(٣) الإبرزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، مرجع سابق، ص ١٠٧-١٠٨.

هذا وقد عرف عن الإمام - رحمه الله - : (العمل الدؤوب المتواصل والغيرة على دين الله ومحارمه، وتطبيقه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشئ الوسائل وفي كل مكان وزمان؛ وفي أي مناسبة مع الحث عليه ومتابعته وتوجيهه الدائم لرجال الحسبة والدعاء لهم...^(١)).

وفي الجملة فإن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد استخدم عدداً من وسائل الاحتساب وتنوع في ذلك، من الرسائل، والردود، والتأليف، والتدريس، والإفتاء، والهاتف؛ ووسائل الإعلام .
وكل هذا التنوع في وسائل وأساليب الحسبة عند الإمام - رحمه الله - قد حققت له نجاحاً ظاهراً .

(١) الحسبة ، نشرة داخلية تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقاء مع الشيخ عبد الكريم بن عبد المحسن التركي (الرياض العدد(٢٨)، ص ١٨، ربيع الأول/ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ) .

المبحث الثاني : منهجه في الاحتساب على العامة .

تمهيد:

لعل من المهم قبل البدء في الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب على العامة، أن نحدد المقصود بمفهوم العامة هنا.
تعريف العامة :

نقصد به في هذا المبحث : هم جملة المحتسب عليهم دون الملاء.
والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - له جهوده الكبيرة في الاحتساب على كافة شرائح المجتمع من أفراد وهيئات، فلا يكاد يذكر له منكر صغير أو كبير إلا وتجد له حضور ملحوظ يملأ الواقعة، ويقضي بما أعطاه الله من علم وفقه على كل شبهة مثارة، فتطمئن القلوب وتسكن الأفئدة، فهو كالسد المنيع في وجه كل متربص يريد بالأمة والمجتمع والبلاد الشر والفساد، وتنوع احتسابه - رحمه الله - فشمّل كافة الموضوعات التي تمس العقيدة الإسلامية أو تمس العبادات والمعاملات أو الأخلاق والسلوك .
وكان يسوق كل ذلك بأساليب متنوعة كالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال والتي هي أحسن، واستخدم في احتسابه كل الوسائل المتاحة والممكنة وطوعها في تبليغ مراده .
ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على أبرز ضوابط وآداب الاحتساب على العامة، بعد ذلك نطلع على منهجه العملي في الاحتساب في جانب الموضوعات، ثم نعرف الأساليب التي استخدمها الإمام - رحمه الله - في منهجه في الاحتساب على العامة، وبعده نلقي الضوء على أبرز الوسائل التي استخدمها - رحمه الله - في احتسابه على العامة.
ثم نختم هذا الفصل بذكر أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب .

إذن سيكون الحديث في هذا المبحث عبر المحاور التالية:

ضوابط وآداب الاحتساب والتعامل مع العامة .

منهجه العملي في الاحتساب على العامة في جانب الموضوعات.

أساليب الاحتساب على العامة.

وسائل الاحتساب على العامة.

رتنصيلها على النحو التالي:

الفرع الأول: ضوابط وآداب التعامل في الاحتساب في منهج الإمام - رحمه الله - مع العامة :

تبين لنا مما سبق في المبحث الأول معرفة شيء من ضوابط وآداب الاحتساب على الملأ، وفي الجملة فإن الضوابط والآداب المتصلة بهذين الصنفين متقاربة، على الرغم من التفاوت في آلية التعامل مع كل صنف بحسب مقتضيات السياسة الشرعية .

ومن أبرز ضوابط وآداب الاحتساب على العامة ما يلي:

١- الدعاء لهم والحرص على هدايتهم :

عُرف عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لين معشره ورققه بعامة الناس، وكان من صور ذلك الرفق، الدعاء لهم، رغبة في تأليف قلوبهم، وحرصاً منه - رحمه الله - على هدايتهم.

ومن ذلك منهج سماحة الشيخ مع المخالفين له، ففي حديث لأحدهم يصف حاله مع الإمام - رحمه الله - عندما وجه له النصح بقوله: (... وكان يردد: "ما أعظم مصيبتك عند الله" ثم صار يبرم أطراف غترته^(١)، ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه؛ فزالت الموجدة من نفسي، وتمزق قلبي حزناً؛ لصدق هذا الإنسان في موعظته، وحرصه على هداية الناس، وطلب حسن العقبى لهم).^(٢)

فتأمل هذا الموقف - ومواقف الإمام - رحمه الله - في هذا الباب كثيرة جداً - كيف كان له أبلغ الأثر على هذا الرجل (مقترف المنكر) في قبول الحق والإذعان له، جراء صدق هذا الإمام - رحمه الله - وحرصه على أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن اقتراف المنكر، مع الدعاء لهم بالهداية والتوفيق.

(١) وهي غطاء الرأس المعروف ، وقد يسمى عمامة أو شماغ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

تقديم إحسان الظن بالناس كافة:

عُرف عن الإمام - رحمه الله - تقديم إحسان الظن ؛ في تعامله مع الآخرين. فلا يسع لتتبع العثرات والزلات ، بل يأخذ الناس على ظاهرهم؛ فإن ظهر له منكر بادر في تقديم النصيحة والتوجيه .

يقول الدكتور سليمان بن قاسم العيد: (إن اجتهاد الشيخ ابن باز - رحمه الله - في عمله في كتاب الفتوح ، ورغبته بانتفاع الناس منه ، إنما يحمل معه حسن الظن بالحافظ ابن حجر - رحمه الله - وإن كان في الكتاب بعض الأخطاء التي حرص الشيخ على تصويبها ، فهذا عمل البشر لا يخلو من الخطأ والزلل).^(١)

٣- التثبت والتحقق من وقوع المنكر:

من ضوابط الاحتساب المهمة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - التثبت والتأكد من وقوع المنكر، فكان لا يقبل الخبر إلا من ثقة، وإذا تيقن من وقوع المنكر فإنه يبادر في إنكاره ولا يتأخر؛ رغبة في زواله .

٤- الإسرار ما كان ذلك ممكناً:

عرفنا فيما سبق ضمن الحديث في المبحث الأول من هذا الفصل حرص الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - على الإسرار في الإنكار مع من وقع منه المنكر بجهل، لأن هذا أدعى في قبوله وإذعانه، ما لم يكن صاحب المنكر مجاهراً به بين الناس، بعناد أو نشر على الملأ ، فإنه يسلك معه منهج مختلف، يقول في احتسابه على أحد المنكرات التي نشرت علناً في الصحف: (...وَمَا أَنْ هَذَا قَوْلٌ مَنْكِرٌ، وَدَعْوَةٌ إِلَى مَخَالِفَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، تَنْشُرُ عَلْنًا فِي صَحِيفَتِكُمْ - رَأَيْتَ أَنْ مِنْ الْوَاجِبِ الْكِتَابَةُ لَكُمْ؛ نَصْحًا لَكُمْ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَحَذْرًا مِنَ الْعُقُوبَةِ)^(٢).

(١) انظر ببحث بعنوان : تعليقات الشيخ ابن باز على ابن حجر في فتح الباري في مسائل العقيدة ومنهجه فيها. بحث مقدم لندوة منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله والمقامة في كلية الشريعة أصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها في المدة من ١٨-٢٠ شعبان ١٤٢١هـ - د. سليمان بن قاسم العيد، ص ٣٦، وقد استلمت منه نسخة خاصة عند مقابلته صباح يوم الأربعاء ٢٤/٨/١٤٢٦هـ، في مكتبه في جامعة الملك سعود.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٠/٦٠

٥- أهمية تخير الأوقات المناسبة، وعدم اليأس من قبول الناس للنصح:

يؤكد الإمام - رحمه الله - على من يتصدر لأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر أن يتخير لذلك أفضل الأوقات وأحسنها، ليكون ذلك أدمى في استجابة الناس وقبولهم، مع التأكيد على التخلص من آفة اليأس التي قد تصيب الداعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حال عدم قبول الناس قوله، وقد ضرب الإمام - رحمه الله - أروع الأمثلة الشاهدة على بعد نظره وسعة أفقه والبعد عن استبطاء الإجابة، فكان - رحمه الله - يكرر النصح والاحتساب مرات عديدة؛ تعجب معها من عظم جلده وصبره في السير في هذا الطريق الطويل. فيقول - رحمه الله - : (ومع ملاحظة الأوقات المناسبة، فقد يكون بعض الناس في وقت لا يقبل التوجيه ولكنه في وقت آخر يكون مهيباً للقبول، فالمؤمن والمؤمنة يلاحظان للإنكار والأمر بالمعروف الأوقات المناسبة ولا ييأس إذا لم يقبل منه اليوم أن يقبل منه غداً، فالمؤمن لا ييأس، والمؤمنة لا تيأس، بل يستمران في إنكار المنكر؛ وفي الأمر بالمعروف وفي النصيحة لله ولعباده مع حسن الظن بالله والرغبة فيما عند الله عز وجل).^(١)

٦- أن يكون الهدف زوال المنكر لا الانتصار لحظوظ النفس.

منطلق الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب - كما مر معنا - هو امتثال أمر الله تعالى وهدفه ومبتغاه بعد رضى الله سبحانه هو زوال المنكر والاستقامة على طريق الحق، ولم يعهد عن الإمام - رحمه الله - أنه يوماً باشر الاحتساب على فرد أو جماعة أو هيئة رسمية انتصاراً لنفسه، بل كان من أشد الناس تخلصاً من داع الهوى .

٧- إنزال الناس منازلهم.

للإمام - رحمه الله - منهجه المتألق في إنزال الناس منازلهم وإكرامهم، حتى في حال الاحتساب عليهم، فتجده - رحمه الله - عندما يرغب تذكير أحد العلماء بواجب قد نسي، أو تحذيره من خطأ قد ارتكب فإنه يخاطبه بأسمى عبارة ويضفي عليه ألقابه العلمية كفضيلة الشيخ، أو الأخ الكريم، أو أخونا الأستاذ إلى غير ذلك، وهو بذلك يجسد مفهوم التفريق بين الشخص وسلوكه الخاطيء، فيتعامل معه بما يوجب الاحترام والتقدير لشخصه؛ ثم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٥١ .

هو ينتقد السلوك بمعزل عن من فعله (وكان إذا لا حظ ملحوظة على أحد من أهل العلم
أياها له بكل لطف وأدب)^(١).

وقد كان يراعي - رحمه الله - إنزال الناس منازلهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا
الأمر من أهم ما يميز منهجه في الاحتساب - عليه رحمة الله تعالى - .

٨- السعي في كسب المخالف والبعد عن تنفيره.

إن المتأمل في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ليرى عجباً من قدرته
البارعة في كسب المخالفين له، وكل ذلك بما حباه الله من محبة الناس على اختلاف
طبقاتهم، وبما علمه الناس من صدقه وتجرده للحق، وبعده عن حظوظ النفس وميل الهوى.
ومن صور ذلك أنه كان يدعو للمخالف ولا يدعو عليه.

٩- الصبر على هذا الواجب والعناية به.

من يياشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلحق به - غالباً - شيء من الأذى
والمشقة، مما يلزم معه استصحاب الصبر في عمله ذلك، ولأجل هذا كان من نصيحة لقمان
لابنه: ﴿يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ
ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ﴿١١٦﴾^(٢) ولذا نجد أن من منهج الإمام - رحمه الله - في الاحتساب
التأكيد على أهمية الصبر على تبعات الاحتساب، مذكراً بالأجر المترتب على القيام بهذا
الواجب .

فكان - رحمه الله - يذكر الجميع بخطورة ترك واجب الاحتساب، مع التأكيد عليهم
بأهمية الصبر والاحتساب للفوز بالأجر المترتبة على ذلك، فكان في بعض توجيهاته يحذر
العامة من ترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مبيناً ما يترتب على هذا الترك من
العواقب، كمنع إجابة الدعاء، وتسلب الأعداء، وحدوث التفرق؛ فيقول - رحمه الله -: (فعلينا
أن نحذر من أن يصيبنا ما أصاب أولئك، وقد جاء في بعض الأحاديث أن إهمال هذا الواجب
وعسدم العناية به - أعني واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - من أسباب رد الدعاء

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

وعدم النصر كما تقدم . ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة، من عقوبات ترك هذا الواجب أن يخذل المسلمون وأن يفرقوا وأن يسلط عليهم أعداؤهم، وأن لا يستجاب دعاؤهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقد يكون هذا الواجب فرض عين على بعض الناس، إذا رأى المنكر، وليس عنده من يزيله غيره، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة، لما سبق من قوله -ﷺ-: {من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} ^(١) خروجه مسلم في الصحيح . أما إن كانوا جماعة فإنه يكون في حقهم فرض كفاية في البلد أو القرية أو القبيلة، فمن أزاله منهم حصل به المقصود وفاز بالأجر . . وإن تركوه جميعاً أثموا كسائر فروض الكفايات . وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد وجب عليه عينا أن يعلم الناس، ويدعوهم إلى الله، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر حسب طاقته، لما تقدم من الأحاديث، ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ^(٢) ومن وفقه الله للصبر والاحتساب من العلماء والدعاة، والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والإخلاص لله، ونجح ووفق وهدى ونفع الله به). ^(٣)

(١) سبق تحريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر: ص ٤٨٢ .

(٢) سورة التغابن ، جزء من الآية : ١٦ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧١-٧٢ .

الفرع الثاني: منهجه العملي في الاحتساب على العامة في جانب الموضوعات:
للإمام عبد العزيز - رحمه الله - جهود بارزة ومواقف معروفة كثيرة في الاحتساب
على العامة شملت كافة الموضوعات صغيرها وكبيرها.

ويمكن تقسيم تلك الموضوعات في الاحتساب على العامة إلى ما يلي:

- ١ - موضوعات العقيدة.
- ٢ - موضوعات الشريعة.
- ٣ - موضوعات الأخلاق والسلوك.

وتفصيلها على النحو التالي:

أولاً: الاحتساب على العامة في جانب العقائد:

تبين لنا مما سبق في الحديث في الفصل السابق ^(١) كيف كانت عناية الإمام - رحمه الله - في منهجه في الدعوة بجانب موضوعات العقيدة، وهو كذلك في عنايته بجانب الاحتساب فيما يتصل بموضوعات العقيدة وحماية جناب التوحيد، وسد الذرائع الموصلة لزعزعة نقاء التوحيد وصفائه، فتجده - رحمه الله - لا يفوت فرصة في التذكير بعظم شناعة الشرك مثلاً، أو التذكير بخطورة البدع على سلامة العقيدة، وكان دائم التذكير للعامة والخاصة للعناية بهذا الأمر وتقديمه على ما سواه، والشواهد على ذلك كثيرة جداً، ولكن نذكر من نماذج هذا الأمر قوله - رحمه الله - مذكراً في إحدى المناسبات: (ومن الأعمال الشركية: الحلف بغير الله؛ كالحلف بالنبى - ﷺ - أو بغيره من الناس، والحلف بالأمانة، وكل ذلك من المنكرات ومن المحرمات الشركية). ^(٢)

ويذكر - رحمه الله - بخطورة الابتداع في الدين وأنه أحد المنكرات، فيقول: (ومن المنكرات المبتدعة: الاحتفال بالموالد سواء كان ذلك بمولد النبي - ﷺ - أو غيره؛ لأن الرسول - ﷺ - لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا بقية الصحابة - رضي الله عنهم -، ولا أتباعهم

(١) في الفصل الثاني، ضمن المبحث الأول، المعنون بـ منهجه فيما يتعلق بموضوعات الدعوة، وكان الحديث

في المطلب الأول عن منهجه فيما يتصل بموضوعات العقيدة، انظر: ص ١٦٢-١٩١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣١/٨.

الإنسان في القرون الثلاثة المفضلة، وإنما حدث في القرن الرابع وما بعده؛ بسبب الفاطميين
بغرضهم من الشيعة، ثم فعله بعض أهل السنة؛ جهلاً بالأحكام الشرعية، وتقليداً لمن فعله من
أهل البدع، فالواجب : الحذر من ذلك؛ لكونه من البدع المنكرة. (١)

وكان يرى - رحمه الله - أهمية التذكير كلما سنحت الفرصة إلى قيام العلماء
بدورهم في توجيه الناس، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وخصوصاً ما يتصل بقضايا
الاعتقاد، ومواقفه في ذلك كثيرة، منها أنه (عندما زار سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه
الله - اثنان من كبار العلماء من إحدى الدول العربية وهم الشيخان بالمغادرة ... لم ينس
سماحته توجيههما إلى بذل الجهد لتصحيح عقائد الناس في بلادهما ... حيث تنتشر بعض
المزارات وقبور الأولياء وقد سمي سماحته بعضاً من تلك المشاهد والمزارات باسمها، فأجابا
بأنهما عاقدان العزم على ذلك وبأسلوب تربوي يبدأ بالناس من الصغر أو كما قال أحدهما
من المراحل الدراسية الأولى). (٢)

وكان ممن منهجه - رحمه الله - في الاحتساب في مجال العقائد، تحذير الناس من
ضلالات بعض من زاغت بهم أفهامهم، محذراً من بعض كتاباتهم، فيقول في شأن أحدهم ممن
لم يرتدع مع كثرة النصح له: (فإن هذا الضال القصيمي قد أكثر في كتابه من أنواع الضلال
والكفر والإلحاد، ليضل بها الناس عن الحق والهدى، ويدعوهم بها إلى نبذ الدين، وسلوك
مسلك أعداء الله الكافرين في حب الدنيا، وإيثارها على الآخرة، وطلبها بكل طريق أوصل
إليها). (٣)

ومن منهجه مع المعاندين والرافضين للنصح، أنه كان يحث على بيان عوارهم، وتجلية
منهجهم، وإيضاح زيغهم، فيقول - رحمه الله - : (فإني لما قرأت هذه القصيدة التي نظمها
الإبن البار الأديب الفاضل الأريب صالح العلي، وجدتها قد اشتملت على إيضاح كثير من
أضاليل هذا القصيمي الخبيث الزائف، ورد جملاً كثيرة من أخطائه رداً صحيحاً مستنداً إلى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٢/٨ .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، هود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ ، وانظر:
مجلة الدعوة ، العدد (١٦٩٣) .

(٣) انظر ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

الرسائل القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وإجماع سلف الأمة، مع الإشارة إلى بعض ما قد نسي بردة القصيمي صاحب الأغلال ومروقه من دين الإسلام، فجزى الله هذا الناظم خيراً، وزاده من العلم والعمل وجعلنا وإياه وجميع إخواننا من أنصار دينه والدعاة إلى سبيله على بصيرة، ونسأل الله أن يهدي صاحب الأغلال، ويمن عليه بالتوبة النصوح، وأن يعيدنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن آمين).^(١) وتأمل صفاء منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب، في قوله "نسأل الله أن يهدي صاحب الأغلال، ويمن عليه بالتوبة النصوح" ليتضح لك حرصه على هداية الناس ورجوعهم إلى جادة الصواب مهما عظم خطوهم وبان خطلهم، فهو لا ينتصر لنفسه أو يتشفى بغيره - رحمه الله - .

ويبين - رحمه الله - دور (العقيدة) في محاربة الغزو الفكري الثقافي الغربي والشرقي، مبيناً دور الدعاة في هذا الجانب في التأليف والكتابة، مع استخدام الوسائل والأساليب العصرية المشروعة فيقول: (... أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأقلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر؛ وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعايلة المضللة فهي من أهم المهمات لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية من مكائده وشره، مع التأكيد على دعاة الإسلام وحماته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة إلى الإسلام والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عواره، وتبيين زيفه؛ حيث أن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين والتلبس عليهم فلا بد من تنفيذ هذه الشبهات وكشفها وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقي الصالح والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز في الدنيا والآخرة).^(٢)

(١) انظر ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٤.

(٢) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة، أحمد الفريخ، مرجع سابق، ص ١٦.

وإذا فيه بيان مقدار إسهامه الواضح في مجابهة الغزو الثقافي، وبيان خطره على الأمة .

ثانياً : الاحتساب على العامة في جانب الشريعة (العبادات):

كان لسماحة الإمام - رحمه الله - ضمن منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالموضوعات، عناية كبيرة في الاحتساب على العامة في جانب موضوعات الشريعة؛ من عبادات ومعاملات، ومنهجه في ذلك يرتكز على استغلال المناسبات المتكررة كالصوم، والحج، والأضحية؛ وغيرها للتذكير بأحكامها، مع التنبيه لبعض المخالفات التي تقع من الناس في هذا الباب، وإذا بلغه تهاون الناس في فريضة من الفرائض أصدر بياناً أو فتوى يذكر الناس بخطورة التهاون، ومخدرًا لهم من مغبة التساهل والتفريط، والشواهد في احتسابه في جانب موضوعات الشريعة كثيرة جداً، ولكن نذكر منها هذا النموذج المتصل بالصلاة، والعناية بالخشوع فيها، يقول - رحمه الله - : (و كثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها، ولا يطمئن فيها، بل ينقرها نقراً، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة؛ فالواجب الحذر من ذلك).^(١)

ومن نماذج احتسابه على العامة أنه (كان يمنع من معه من صلاة الظهر في منى في اليوم الثالث عشر، بل أنه في يوم من الأيام أذن مؤذن من مرافقي سماحته لما حان وقت الظهر في منى ذلك اليوم فأنكر عليه سماحة الشيخ - رحمه الله - وقال: من الذي أمرك؛ نحن لا نصلي الظهر من يوم الثالث عشر إلا في مكة؛ هذه هي السنة، وهكذا فعل النبي - ﷺ - يعني - أن النبي - ﷺ - لم يؤد الظهر يوم الثالث عشر إلا في مكة).^(٢)

ومما يلحق بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحذيره من التعصب المذهبي الذي بليت به الأمة، مع التأكيد على الاتباع فيقول - رحمه الله - : (والله - سبحانه - إنما أوجب على العباد اتباع الرسول - عليه الصلاة والسلام - لا اتباع المذاهب، وإنما كتب

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٠-١١١ .

ذات الأهمية يستعان بها على فهم كلام الله، وكلام رسوله - عليه الصلاة والسلام - كما يستعان بكتب التفسير، واللغة، والشروح لمتون الأحاديث (١).
ومن منهجه أنه لا يفوت الفرصة، ولا يؤجل البيان عن وقته في التذكير أو الاحتساب على منكر من المنكرات، بل هو يبادر إلى ذلك فوراً.

ثالثاً: الاحتساب على العامة في جانب الأخلاق:

الأخلاق من الموضوعات الهامة التي تحظى باهتمام الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وعنايته، وذلك لتأقّب وعيه وفهمه أنها هي صمام الأمان للمجتمعات، وبالحفاظ على الأخلاق الفاضلة التي أمر الشرع بها؛ يسمو الأفراد، وتعلوا المجتمعات، وتحقق للأمة الخيرية الموعودة.

ولأجل ذلك فقد عُني الإمام - رحمه الله - بجانب الحفاظ على الأخلاق بتعزيز الاحتساب فيها، وعدم إهمالها. ففي حث له - رحمه الله - على محاربة الفساد بكل صورته، والتحذير من الوسائل التي تفضي إليه، ومنها بعض الصحف التي ارتضت لها منهجاً مصادماً مع الفطرة، وقيم الشرع، يقول - رحمه الله - محذراً: (ويا معشر المسلمين حاربوا هذه الصحف الخبيثة المدمرة، ولا تشتروها بقليل ولا كثير، فإن بيعها وثنها حرام، وإنما الواجب إتلافها أينما وجدت دفعاً لضررها وحماية للمسلمين من شرها، أراح الله منها العباد والبلاد). (٢).

ومن الاحتساب في موضوعات الأخلاق، الاحتساب في مجالات النشر، ومن ذلك الاحتساب على الصحف في نشرها الدعوة لفساد الأخلاق عبر الموسيقى والأغاني، ففي رد لسماحته - رحمه الله - على خبر نشر في إحدى الصحف يدعو إلى تزويد الإذاعة السعودية بالأغاني والمطربين حيث يقول: (وإن نصيحتي لهؤلاء الداعين إلى الغناء والملاهي أن يتوبوا

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

(٢) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، مرجع سابق، ص ١١.

إلى الله من معصيتهم، وأن يراجعوا الحق ويسألوا الله الهداية، فهو خير لهم من التمادي في الباطل، والله يتوب على من تاب، ويحلم على من عصى).^(١)

وفي شأن له صلة بموضوع الأخلاق؛ هذا بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما نشر في الصحف عن المرأة والسعي في إفسادها يقول: (فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات المضللة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمعات التي قبلت تلك الدعايات، واتخذت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وعظ بغيره).^(٢)

ومن النماذج التي تبين مهجه في الاحتساب في جانب الأخلاق، ما أصدرته هيئة كبار العلماء فيما يتصل بالأفراح وما يصاحب ذلك من منكرات وإسراف، على النحو التالي: (قرار هيئة كبار العلماء رقم ٥٢ وتاريخ ٤ / ٤ / ١٣٩٧ هـ في تحديد مهور النساء: يرى المجلس بالأكثرية معاقبة من أسرف في ولائم الأعراس إسرافاً بيناً وأن يحال بواسطة أهل الحسبة إلى المحاكم لتعزير من يثبت مجاوزته الحد بما يراه الحاكم الشرعي من عقوبة رادعة زاجرة تكبح جماح الناس عن هذا الميدان المخيف لأن من الناس من لا يمتنع إلا بعقوبة، وولي الأمر وفقه الله عليه أن يعالج مشاكل الأمة بما يصلحها ويقضي على أسباب انحرافها وأن يوقع على كل مخالف من العقوبة ما يكفي لكفه).^(٣)

(١) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، مرجع سابق، ص ٨٨، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣١٦/١٥.

(٢) الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، جمع أحمد الناصر، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٧١/٥-٧٢، وانظر: افتتاحية مجلة البحوث الإسلامية، بعنوان: (وجوب شكر النعم والحذر من صرفها في غير مصارفها)، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، العدد (الثالث والعشرون) ١٤٠٨ هـ، ص ٧-٨.

سبع لثاني: أساليب الاحتساب على العامة:

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عند احتسابه يستخدم كافة الأساليب الممكنة التي توصله لل غاية المنشودة، والتي تساعد في امتثال المحتسب عليه الأمر وكفه عن المنهي عنه، وقد استخدم الركائز الثلاثة الشهيرة في سورة النحل في احتسابه مع العامة، فقد استخدم أسلوب الحكمة القولية والفعلية، وأسلوب الموعظة الحسنة المشتملة للترغيب والترهيب، وأسلوب الجدال والتي هي أحسن، وكان يجمع بينها في بعض الأحيان بحسب مقتضيات الحال والواقعة.

وتفصيل ما ذكر على النحو التالي:

أولاً: أسلوب الحكمة :

كان الاحتساب باستخدام أسلوب الحكمة في جُلّ منهج الإمام - رحمه الله - هو الأكثر، وهو الشائع في شأنه كله، ولذا تجده يؤكد على أهمية العناية باستخدام أسلوب الحكمة القولية، كالرفق واللين، والقول الحسن، والحكمة الفعلية بتمثل الأمر والنهي سلوكاً فعلياً للمحتسب قبل الشروع في أمر الناس أو نهيهم.

يقول في شأن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر مع المحتسب عليهم: (ويعاملهم بالأسلوب الحسن، مع الرفق).^(١) ثم ويورد جملة من النصوص الحاثثة على الرفق.

ومن أساليب الدعوة يبين - رحمه الله - أهمية استصحاب الحكمة في التعامل مع واقعة انتشار الباطل عبر وسائل الإعلام ، فعندما قدم له هذا السؤال: (إن هداية الناس ثمرة لانتشار العلم الشرعي بين الناس ولكن من الملاحظ أن الباطل أكثر انتشاراً عبر الصحافة وكافة وسائل الإعلام ومناهج التدريس. فما موقف الدعاة والعلماء من هذا؟

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق، ص ١٧ وانظر:

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٤/٥ .

فأجاب - رحمه الله - بقوله: (هذه واقعة منتشرة في الزمان كله وحكمة أرادها الله سبحانه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) ويقول سبحانه: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٢) لكن هذا يختلف ففي بلاد يكثر وفي بلاد يقل وفي قبيلة يكثر وفي قبيلة يقل. وأما بالنسبة إلى الدنيا فأكثر الخلق على غير الهدى ولكن هذا يتفاوت بالنسبة إلى بعض الدول وفي بعض البلاد وبعض القرى وبعض القبائل. فالواجب على أهل العلم أن ينشطوا وأن لا يكون أهل الباطل أنشط منهم. بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل في إظهار الحق والدعوة إليه أينما كانوا: في الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي بيته وفي أي مكان عليهم أن ينكروا المنكر والتي هي أحسن بالأسلوب الطيب والرفق واللين. يقول الله عز وجل: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣) ويقول سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٤) ويقول النبي - ﷺ -: { من دل على خير فله مثل أجر فاعله }^(٥) ويقول - ﷺ -: { إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه }^(٦).^(٧)

ولهذا فقد أصبح للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قبول عند الجميع، ولاحتسابه وقع مؤثر على الناس؛ لأنه استخدم معهم ما يناسبهم من أساليب (وما أروع

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ١١٦ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٥) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر : ص ٢٧١ .

(٦) سبق تخريجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر : ص ٢٥١ .

(٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٦٦ - ٦٧ .

السبب الشيخ في تقديم النصيحة، وما ألطفها، وما أمضى وقعها في النفوس، لا تجريح ولا تنسف ولا تأنيب، بل هو اللطف والعطف والرفق).^(١)

ثانياً : أسلوب الموعدة الحسنة:

كان من منهج الإمام - رحمه الله تعالى - استخدام أسلوب الموعدة الحسنة من ترغيب وترهيب مع العامة، وكان يستخدم هذا الأسلوب في غالب تذكيره للعامة والاحتساب عليهم، وكان هذا منهجه منذ بدايات عمله الأولى في القضاء، والشواهد في هذا الأمر كثيرة، منها أنه (عندما بدأ اهتمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعيون السبع^(٢)) واستغلالها في الزراعة قرابة عام ١٣٦٠ هـ أخذ الشيخ يقوم بزيارات متكررة للعمال هناك مصطحباً معه بعضاً من طلابه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتعاهدهم بالنصيحة والموعدة، ويجب على استفساراتهم).^(٣)

ثالثاً: أسلوب المجادلة والحوار والتي هي أحسن:

كان من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب استخدام أسلوب المجادلة والحوار والتي هي أحسن، متمثلاً باستخدام اللين إلا مع المعاندين . فالإمام - رحمه الله - لا يعدل عن استخدام اللين إلا في حال لم يفد ذلك، وأخذ المحتسب عليه مساراً آخر نحو العناد والعصيان وعدم قبول الحق، فإنه يعدل معه بدل اللين والرفق إلى الشدة والغلظة.

يقول الشيخ الأديب عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (وكان رحمه الله يلاين الناس ويداريهم لمصلحتهم، والحرص على هدايتهم ... وإذا لم تنفع الملاينة استعمل نفوذه، فعندما ألف أحمد عبد الغفور عطار - عفا الله عنه - كتابه " ويلك آمن " وكان تهجماً على

(١) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٧٩-٨٠.

(٢) هي المنطقة المسماة الآن بالخرج.

(٣) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٨٦.

الشيخ الألباني^(١) بتهويش صحفي دون تحقيق علمي راسله ولاطفه، ثم استدعاه، وحاوره
... فلما رأى الإصرار والعناد وعدم الدفع بحجة أحرق ما وصل إلى المملكة
من الكتاب، ومنع ما لم يصل.^(٢)

فتأمل كيف أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - استدعاه ولاطفه، ثم
حاوره، ولما لم يجد منه استجابة وإذعاناً انتقل معه إلى أسلوب الشدة واستخدام
النفوذ، والشواهد في هذا الباب كثيرة.

رابعاً: أسلوب الاحتساب المباشر:

فقد كان الإمام يباشر بنفسه الاحتساب الميداني، والشواهد على هذا الأمر كثيرة
نسوق منها ما ذكره أحد جيرانه القدماء حيث يقول: (قبل خمسة عشر عاماً ... كنا نقوم
لصلاة الفجر على صوت عصاه قبل صوت المؤذن وكان يحرص - رحمه الله على أن يطرق
أبواب الجيران الذين كانوا على طريقه للمسجد).^(٣)

ومن النماذج كذلك، أنه (قد أمر - رحمه الله - عندما كان قاضياً في الدلم ببناء
جدار في السوق ليكون حاجزاً بين النساء والرجال البائعين).^(٤) (ويذكر الشيخ عبدالرحمن

(١) هو: محمد بن ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني، ولد في مدينة أشقودرة، عاصمة ألبانيا، عام ١٩١٤م. هاجر مع والده إلى دمشق. طلب العلم صغيراً، واعتنى بالحديث حتى أصبح إماماً للسنن في التصحيح والتضعيف. توفي - رحمه الله - في عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وله من العمر (٨٥) عاماً. انظر: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، محمد بن إبراهيم الشيباني، ١/ ٤٤-٥٦، الطبعة الأولى (الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق، ٣٢٥/١، وانظر: جريدة الجزيرة، العدد (٩٧٣٠).

(٣) مواقف مضنية في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، حمود المطر، مرجع سابق، ص ٢٣٠، والجار اسمه: عمر بن محمد سعيد، وانظر: جريدة عكاظ، العدد (١١٩٤٨).

(٤) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٨٦.

عن جلال عن سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أنه قام بتأديب مدخن في السوق
حزيراً بعد أن تثبت من ذلك).^(١)

خامساً: أسلوب الاحتساب على ذوي القربى:

من أساليب الاحتساب، الاحتساب على ذوي القربى من الأهل بالنصح والتوجيه
للخير، يقول - رحمه الله - مذكراً بهذا الواجب: (فالواجب على المؤمن والمؤمنة أن ينصح
كل منهما قريبه وغيره، وأن ينكر المنكر، وأن يأمر بالمعروف مع الأقرباء وغيرهم، فإن من أهم
المهمات أن ينصح قريبه وأن يوجهه إلى الخير وهذا أعظم من صلته بالمال إن كان يصله
بالمال ويؤجر على صلة الرحم، فكونه يصله بتوجيهه للخير أو تعليمه الخير وأمره بالمعروف
ونهي عن المنكر أهم من صلته بالمال، لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة).^(٢)

ومن احتسابه على الآباء قوله - رحمه الله - موجهاً لأمر الصلاة: (نصيحتي للآباء
والأعمام والإخوان أن يتقوا الله فيمن تحت أيديهم من الأولاد ويأمرهم بالصلاة إذا بلغوا
سبعاً ويضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً).^(٣)

وفي بيان طريقة الاحتساب على المخالف من ذوي القربى، يبحث - رحمه الله - على
العناية باستخدام الأساليب الشرعية التي تقوم على الرفق واللين والكلام الطيب، يقول
السؤال: إذا رأت المؤمنة أحداً من أقاربها يرتكب بعض المنكرات كيف يكون موقفها؟ .

فأجاب - رحمه الله - بقوله: (عليها أن تنكر المنكر بالأسلوب الحسن، والكلام
الطيب والرفق والعطف على صاحب المنكر؛ لأنه قد يكون جاهلاً، وقد يكون شرس
الأخلاق، فعند الإنكار عليه بشدة يزداد شره فعليها أن تنكر المنكر بالأسلوب الحسن
والكلام الطيب، والدليل الواضح مما قاله الله وقاله رسوله - ﷺ - مع الدعاء له بالتوفيق حتى

(١) انظر: مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٢ ،
وشريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٦١/٦ .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق
، ص ٣٦ .

تفصل النفرة، هكذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عنده من العلم والبصيرة الشرف والتحمل ما يجعل من ينكر عليه يتقبل فلا ينفرد ولا يعاند، فيجتهد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استعمال الألفاظ التي يرجى بسببها قبول الحق).^(١)

ونحنم الحديث حول أساليبه في الاحتساب بالقول: أنه كان يذكر بأهمية بذل الجهد في الاحتساب بكافة الأساليب والصبر على ذلك فيقول: (والواجب على أهل العلم أن يجتهدوا في إصلاح أمور الناس وتوجيههم إلى الخير، وأن يأمرهم بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن يصبروا على الأذى).^(٢)

الفرع الثالث: وسائل الاحتساب على العامة:

تبين لنا فيما سبق كيف أن الإمام - رحمه الله - لم يدخر وسعاً في استخدام كافة الوسائل المتاحة للدعوة^(٣) والاحتساب، وكان هذا منهجه، في تطبيقه العملي، وفي دعوة طلبة العلم للعمل به، فهو دائم التوجيه للعلماء إلى الاحتساب بكافة الوسائل المتاحة، مؤكداً على بذل مزيد من الجهد في ذلك، فيقول - رحمه الله -: (وأهل العلم عليهم أن يتأسوا به عليه الصلاة والسلام في هذا الخلق العظيم، وأن يصدقوا الله في أقوالهم وأعمالهم، وأن يبلغوا عن الله أمره ونهيه، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر حسب الطاقة، وأن يبذلوا المستطاع في نصحتهم لولاية الأمور بالتوجيه والإرشاد والتنبيه، ولأهلهم ولجيرانهم ولسائر مجتمعهم، وللناس جميعاً بكل وسيلة حسب الطاقة، لا يجوز التساهل في هذه الأمور، ولا سيما في عصرنا هذا لقلّة العلماء، وانتشار الشرور، وكثرة الرذائل والمنكرات في أرجاء الدنيا في الدول الإسلامية وغيرها).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٦ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤/ ٢٣٣.

(٢) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٣) وذلك من منطلق قوله الشهير بأن وسائل الدعوة اجتهادية.

(٤) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ١٢٧-١٢٨.

من الوسائل إصدار البيانات:

من وسائل الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب إصدار البيانات التي ينكر فيها بعض التصرفات التي ترتكب في حق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وله في هذا الميدان الشيء الكثير والجهد المشكور، وهذه البيانات مما يتصير بها المسلمون على ضيم الأعداء (وإذا اعتدى معتد على أي بلد من بلدان المسلمين هب غيرة لله، وإباء لأن يضام أحد من المسلمين، أو أن يمس بلفحة ضيم، أو قهر عدو؛ فأصدر بيانات الإنكار والتنديد. وإذا رأى خلافاً في صفوف المجاهدين، وتفرقاً في كلمتهم بادر إلى الكتابة إليهم مناصحاً، مشفقاً، مبيناً لهم فضل الاجتماع والائتلاف، محذراً لهم من شر الفرقة والاختلاف. ولا يزال المسلمون يتذكرون مواقفه المشرفة من الجهاد في أفغانستان، وكشمير، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، والشيشان، والفلبين وغيرها. ولا يزالون يتذكرون كلماته الحانية التي تدعو المجاهدين لتوحيد الصفوف ورأب الصدع، ويتذكرون دعواته الصادقة، وبياناته المشرفة ودعمه المتواصل).^(١)

وكان لسماحة الإمام - رحمه الله - وسائله المناسبة في الاحتساب على العامة، مع إدامة الصبر بلا يأس؛ في سبيل (بذل المساعي في تغير المنكرات بعلاجها المناسب بما يزيلها بالكلية أو يخفضها، ومواصلة الصبر بتكرار المساعي المناسبة بدون يأس ولا سامة).^(٢)

من الوسائل الرد على المخالفين:

كان الإمام - رحمه الله - يُعنى بجانب كتابة الردود على بعض المخالفين، ومن نماذج ذلك ما كتبه رداً على بعض الكتاب الذين سعوا في تشويه صورة الاحتساب والمحتسبين، فكتب - رحمه الله - يقول في رده: (وأما قول الكاتب: "قد يكون هذا الأمر مستساغاً ومقبولاً في جماعة أو أمة ليس فيها أجهزة حكومية خصصت لهذا الواجب ولكنه غير لازم ولا مقبول إلى جانب السلطات الحكومية المكلفة" ففيه نظر ظاهر أيضاً، وهذا الأسلوب الذي أطلقه الكاتب ليس أسلوباً علمياً ولا منسجماً مع الأدلة الشرعية؛ لأن

(١) انظر جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٢) ابن باز في الدلم قاضيا ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٩٣.

الدعوة إلى الله سبحانه وتعليم الناس ما يجهلون من شرع الله لا ينبغي أن يعبر عنه بمثل هذا الأسلوب بل ينبغي أن يعبر عنه بأسلوب الحث والترغيب؛ ولا سيما في الأمم والجماعات المحتاجة إلى ذلك فإن دعوتهم وإرشادهم إلى ما يجب عليهم من شرع الله من الأمور المتعينة على ولاة الأمر، وعلى أهل العلم حسب القدرة فكيف يعبر عن مثل هذا الأمر العظيم بقول الكاتب: " قد يكون هذا الأمر مستساغاً ومقبولاً "... إلخ).^(١)

وفي الجملة فإن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - استخدم كافة الوسائل الشخصية، والرسمية، وال جماهيرية؛ كوسائل الإعلام في الاحتساب على العامة.

ونختم الحديث عن أبرز وسائل الاحتساب في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بطرف من مقال للشيخ أحمد محمد جمال - رحمه الله -، يقول فيه: (... ثم هو لا يسمع بمنكر يحدث في جماعة أو مجتمع، أو حتى فرد صغير، أو كبير - إلا سارع، فكتب لولاة الأمر ينبه إلى مخاطر هذا المنكر، ويوجه إلى ضرورة القضاء عليه؛ لئلا يفشو؛ فيزداد وبأوه في المجتمع، فتسوء العاقبة والمصير. وإلى جانب ذلك: المؤلفات، والأحاديث، والمقالات عبر الصحف، والمجلات، والإذاعة تعليمياً، وتذكيراً، وأمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وتوجيهاً إلى الخير، ودحضاً للباطل، وانتصاراً للحق).^(٢)

ولعل من المناسب أن نختم الحديث في هذا الفصل بذكر أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في الاحتساب عامة، فأقول - وبالله التوفيق -:

أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب:

عند الحديث عن معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لعلنا نبدأ في ذكرها مجملة ثم نفصل في بعضها، وذلك عبر النقاط التالية:

١. مراعاة الإمام - رحمه الله - للمصالح العليا في قضايا الاحتساب .

٢. مراعاة الإمام - رحمه الله - لمقاصد الشريعة في قضايا الاحتساب.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣/٣١١.

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ١٣٨، - والمقال نشر في جريدة

- مناصحته المستمرة لولاة الأمر، والسمع والطاعة لهم بالمعروف وعدم التخذيل عنهم، أو السعي في نزع يد الطاعة عنهم .
٤. من أسس منهجه في الاحتساب تحديد الغاية والهدف من الاحتساب، وهو: زوال المنكر .
٥. احتساب الإمام - رحمه الله - في الوقت المناسب وعدم تأجيل البيان عن وقته .
٦. تقديم إحسان الظن عند التعامل في قضايا الاحتساب .
٧. عدم تضييع الفرص واستغلال المناسبات .
٨. محاربه المبكرة للغزو الفكري .
٩. الاستمرارية في الاحتساب وعدم اليأس من القبول .
١٠. التريث وطول النفس وعدم استبطاء الإجابة .
١١. السعي في كسب المخالف .
١٢. النصح الصادق المتجرد لكل مسلم .
١٣. تميز فقهه - رحمه الله - في جانب الاحتساب، وهذا ظهر جلياً في الجانب النظري البياني ثم في جانب التطبيق .
١٤. البدء بالأهم ثم المهم عند الاحتساب .
١٥. التدرج .
١٦. الإنصاف و التجرد .
١٧. مخالطة الناس .
١٨. الانطلاق في الاحتساب من توجيهات نصوص الوحيين والاعتماد عليها، مع سلوك منهج السلف القائم على الحرص على جماعة المسلمين .
١٩. الشمولية (شمولية احتسابه لكافة مناحي الحياة)، الشمولية بحيث أنها تشمل جميع أصناف المحتسب عليهم رجالاً ونساءً، وهيئات، عموم منهجه الحسبي لكافة صنوف المحتسب عليهم وطبقاتهم وفئاتهم .
٢٠. توظيف التقعيد الفقهي في باب الاحتساب .
٢١. مراعاته - رحمه الله - لقضايا الاجتهاد وعدم الإنكار فيها .

- ٢٢ . الطمع في الأجر .
- ٢٣ . معرفة فقه المصالح والمفاسد وأيها أولى بالأخذ (مراعاة مبدأ المصلحة).
- ٢٤ . الثبوت والتروي .
- ٢٥ . دعم القائمين بالاحتساب .
- ٢٦ . العدل في الأحكام والذب عن أعراض المسلمين .
- ٢٧ . قوته - رحمه الله - في الحق، والتجرد للحق.
- ٢٨ . اطلاعه الواسع على الأحوال والوقائع .
- ٢٩ . تكرار الزيارة لولاة الأمر لتقوية الصلة بهم والتأثير عليهم، مع التوازن في التعامل معهم .
- ٣٠ . المداراة والنصيحة بالسر، والسعي للإسرار^(١) في الإنكار ما كان ذلك ممكناً .
- ٣١ . تنوعه في استخدام الأساليب والوسائل، ومراعاة الإمام - رحمه الله - للمحتسب عليه باستخدام الأسلوب المناسب للاحتساب عليه .
- ٣٢ . الرفق واللين، والتعريض والمداراة والتلميح دون التصريح .
- ٣٣ . اتساع نطاق الاحتساب الزماني والمكاني .
- ٣٤ . مطابقة القول للعمل (القدوة) .
- ومن صور القدوة:
- أ - احتسابه على نفسه - رحمه الله - بالأخذ بزمam نفسه وأهل بيته .
- ب - المبادرة لفعل الأوامر واجتناب النواهي وأمر من تحت يده - رحمه الله - من أهله، وعماله .

وتفصيل ما سبق من معالم بحسب أركان الحسبة على النحو الآتي:

(١) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل، ص ٣١، الطبعة الثانية (المنصورة: دار الوفاء،

أولاً: معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالمحتسب فيه (موضوعات الحسبة):

منهج الإمام - رحمه الله - في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تجسيد لمنهج السلف الصالح في الدعوة والاحتساب، ومن ذلك:

- مراعاة الإمام - رحمه الله - للمصالح العليا في قضايا الاحتساب .

لما كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - من العلماء البصراء بمعرفة الأحوال، وتحديد المنكر القابل للتغيير من غيره بحسب فقه المصالح والمفاسد؛ كان - رحمه الله تعالى - كالسد المنيع في وجه كثير من الفتن التي كادت تقضي على تماسك الأمة.

- مصادر الاحتساب:

الانطلاق في الاحتساب من توجيهات نصوص الوحيين والاعتماد عليها، مع السير على منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم ورحمهم - والقائم على الحرص والحفاظ على جماعة المسلمين.

وقد ذكر سابقاً أن الإمام - رحمه الله - ينطلق في تطبيقه لفريضة الاحتساب من الأوامر الربانية في ذلك، من الكتاب والسنة الصحيحة، (إضافة إلى هذين المصدرين العظيمين اللذين انطلق منهما الشيخ في مسيرته مستنيراً بنورهما، مستضيئاً بإيحاءهما، مستلهماً لأبعادهما فإنه قد أضاف إليهما ما بلغه علمه، وكسب فهمه من سيرة السلف الصالح بدءاً بالصحابة الكرام، ومروراً بالأئمة الأعلام، وانتهاءً بأشياخه الكرام).^(١)

- الشمولية:

تبين لنا مما سبق كيف أصبح للإمام منهجه المميز في الاحتساب، والذي قام على عدة عوامل لعل من أبرزها : عنايته بجانب الشمولية، والشمولية هنا تعني بها؛ شمولية كافة الموضوعات، وأصناف المحتسب عليهم؛ وشمولية الوسائل والأساليب. ولهذا يصفه المخدوب - رحمه الله - بقوله: (إن هذا الرجل من أشد من عرفت وقرأت غيره على حقائق الوحي واستمرارها سليمة من كل شائبة . وفي طبعه النفور من كل شذوذ عن هذا السنن . فإذا ما

(١) بين الولاية والدعاة ، د . ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

سمع أي شيء من ذلك لم يلبث أن ينهض للتعقيب عليه بما يبين وجه الحق، ولكن لا يتجاوز في أي كلام له نطاق الحكمة والموعظة الحسنة، مع أتم المراعاة لمشاعر الجانب المخالف).^(١) وسماحة الشيخ إمام عصره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهذا دأبه، ومنهج حياته؛ فلا يكاد يذكر له معروف إلا أيدته، ودعا لصاحبه في ظهر الغيب، ودعاه بكل ما يستطيع، ولا يكاد يذكر له أي منكر كان، إلا سارع إلى إنكاره، وتغييره بما يستطيع، من منطلق مسؤليته الشخصية والرسمية .

وسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - كما مر - لا يتعاضم شيئاً يقوم بإنكاره، فتراه ينكر المنكرات الكبيرة على مستوى الأمة . وينكر في الوقت نفسه المنكرات التي تقع من عامة الناس، والدهماء على اختلافها، فإذا سمع بمنكر في أي مكان بادر إلى الاحتساب فيه، وإذا بلغه أمر عن بدعة محدثة، أو عمل ينافي العقيدة في مكان من العالم، تثبت منه؛ ثم سارع في إنكاره .

- العناية بتوظيف القواعد الشرعية في جانب الاحتساب:

من معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب فيما يتصل بالموضوعات، عنايته بجانب التقعيد الفقهي واستخدام ذلك في بيانه للاحتساب التطبيقي . فمن نماذج ذلك وهو كثير جداً ما يلي: قوله - رحمه الله - في توظيف التقعيد الفقهي في باب الاحتساب: (وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يراعى في ذلك تحصيل المصالح ودرء المفساد، وتحصيل المصلحة الراجحة بتفويت المصلحة المرجوحة وتعطيل المفسدة الكبرى بارتكاب المفسدة الصغرى عند العجز عن تفويتها جميعاً، هذه أمور عظيمة جاءت بها هذه الشريعة الكاملة، ولا شك أن ذلك من محاسنها).^(٢)

وقوله في موضع آخر: (وأوصيكم برعاية القاعدة الشرعية القدرية عند تعارض المصالح والمفاسد وعدم إمكان تحصيل جميع المصالح ودرء جميع المفساد وهي تحصيل أعلى المصلحتين أو المصالح ولو بتفويت الدنيا منهما أو منها ودرء وتعطيل كبرى المفسدتين أو المفساد ولو بارتكاب الدنيا منهما أو منها، وأنتم في محل يحتاج إلى عناية وسياسة شرعية

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٦/١ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٤٣/٢ .

ثورة في أمر الله ولين عند الحاجة، فاتقوا الله واصبروا وصابروا وشجعوا أنفسكم وإخوانكم الأعضاء والهيئات الأخرى التي في الدمام والخبر والثقة وغيرها... وأوصيكم أيضا أن تكونوا والأعضاء أسرع الناس إلى كل خير ومن أبعدهم عن كل شر؛ لأن هذا هو الذي ينبغي لكل مسلم عموماً وهو في حق الداعي إلى الله والأمر بالمعروف أكد، وهو من الدعوة إلى الله بالفعل مع القول، ونفع ذلك عظيم لا يخفى، وقد تكون الدعوة بالفعل في بعض الأزمان والأماكن أنفع من الدعوة بالقول ولئلا يصير للسفهاء عليكم حجة (١).

وفي إجابة عن سؤال يقول: هناك من يرى أن اعتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد، والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة، فما رأي سماحتكم؟

فأجاب - رحمه الله - بالقول: (قال الله عز وجل: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢) فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله - ﷺ - تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف. والنصوص من السنة تبين المعنى، وتقيد إطلاق الآية بأن المراد: طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛... وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً وشرراً عظيماً، يحتل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحا عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان

(١) ضمن وصية تقدم بها الإمام - رحمه الله - بمناسبة تعيين أحد أعضاء الهيئة وهو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عويش في رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٤/٢٩٠-٢٩١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

رأته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب ضرراً أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة. والقاعدة الشرعية المجمع عليها: (أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشد منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه) أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندها قدرة تزيله بها، وتضع إماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واحتلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال . . . إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير. هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر).^(١)

– عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد:

من أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب أنه يرى عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد؛ إذا كانت تستند إلى نص صريح صحيح، وكانت مما يسوغ الاجتهاد فيه، كما قال الناظم^(٢):

فليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

ويضع قاعدة عظيمة في هذا الجانب فيقول - رحمه الله -: (فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض ، أما ما خالف

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨ / ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٢) انظر : شرح الأربعين النووية ، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، ص ٣٣٥ ، الطبعة الأولى (الرياض :

دار الثريا ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ، وهذا البيت من نظم أبوالحسن الحصار أورده في كتابه (الناسخ والمنسوخ)

انظر : إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، محمد بن محمد الغزي ، تحقيق خليل محمد العربي ، ٤١ / ١ ،

الطبعة الأولى (القاهرة : دار الفاروق الحديثة ، ١٤١٥ هـ)

من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة الخدال بالتي هي أحسن).^(١)

وما ذاك إلا لـ (الإمامه - غفر الله له وأجزل مثوبته - بقيمة الدعوة إلى الله وإنكار المنكر فكان يقدم الأصول على الفروع والكليات عن الجزئيات، وما كان ينكر منكراً ليقع فيما هو أكبر منه، وإيثاره لمصلحة الأمة والتدرج في الأسلوب الدعوي وإنزال الناس منازلهم وعدم إنكاره على المخالف المتبع للمذاهب الإسلامية المعتبرة عند أئمة السلف، وغيرته على محارم الله ودفاعه عنها فكان يبكي عندما يرى المنكرات والبدع منتشرة، أو عند حصول بعض المصائب لبعض المسلمين، وكان يبذل ما في وسعه لإنكار المنكرات بالأسلوب الشرعي كما كان يسعى للتخفيف من مصائب المسلمين في أي زمان أو مكان).^(٢)

ومن معالم منهجه في الاحتساب: اطلاعه الواسع على أحوال العالم وما يموج به من اتجاهات وأفكار، ومن أبرز ما يبين عنايته بهذا الأمر، إنكاره للغزو الفكري الموجه للمسلمين. - السعي الدائم للقيام بالاحتساب:

قد اشتهر عن الإمام - رحمه الله - سعيه الحثيث والمتواصل في القيام بالاحتساب، في جانب النظري والعملي؛ حتى في آخر أيامه - رحمه الله - .

وفي تأكيد لسعيه المستمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يقول فضيلة مدير عام مكتب المفتي العام للمملكة العربية السعودية؛ الدكتور عبدالله بن حافظ الحكمي: (خمسة وعشرون عاماً: لم أره فيها إلا ساعياً في سبيل الخير، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ناصحاً لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . مجيباً لسائل، مغنياً للمهوف، معيناً لذي حاجة).^(٣)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، مرجع سابق، ٥٨/٣.

(٢) انظر: الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته، تقديم مانع الجهني، مرجع سابق، ص ٨١-٨٤، من مقال للأستاذ/محمد الشيخ حسين. (بتصرف).

(٣) المرجع السابق، ص ٦٨، والمقال منشور في جريدة الرياض، العدد (١١٢٨٣) يوم الأحد ١٤٢٠/٢/١ هـ، لفضيلة الدكتور/عبد الله بن حافظ الحكمي.

سواءً عالماً منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالاحتساب :

التجرد للحق:

إن من أولى الصفات التي يلزم المحتسب التحلي بها، التجرد للحق وترك هوى النفس، وهذا ما تمثله الإمام - رحمه الله - في قيامه بالاحتساب أو في تنظيره له، والشواهد في هذا كثيرة، ففي بيان لمكانة اتحاد المسلمين وتعاونهم يوضح أنه ليس من لازم هذا التعاون التغاضي عن الأخطاء، يقول - رحمه الله - : (لا ريب أنه يجب على المسلمين توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى ضد أعداء الإسلام كما أمرهم الله سبحانه بذلك بقوله عز وجل : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(١) وحردهم من التفرق بقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾^(٢) الآية، ولكن لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم على الحق واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المنكر على من فعله أو اعتقده من الصوفية أو غيرهم بل مقتضى الأمر بالاعتصام بحبل الله أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ويبينوا الحق لمن ضل عنه أو ظن ضده صواباً بالأدلة الشرعية حتى يجتمعوا على الحق وينبذوا ما خالفه، وهذا هو مقتضى قوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٣) وقوله سبحانه: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤) ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين وأغلاط الغالطين لم يحصل منهم ما أمرهم الله به من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر وبقاء الغالط على غلظه والمخالف للحق على خطئه وذلك خلاف ما شرعه الله

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

سبحانه من النصيحة والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله ولي التوفيق).^(١)

- عنايته بالتذكير بواجب الاحتساب مع بعض أهل العلم، وبيان فضله:

ومن تلك الصور؛ حثه الدائم والتناصح في شأن الاحتساب مع بيان أهميته ومن أمثلة ذلك: (نماذج من نواذر مكاتبات سماحة الشيخ لأهل العلم، في الحث على الاحتساب:) من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد الكريم شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البلاد السعودية وفقه الله لكل خير ونصر به دينه آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده:

لا يخفى على سماحتكم استحكام غربة الإسلام، وكثرة ما ظهر من البدع والمنكرات في هذا العصر ولا سيما في بلدة الرسول ﷺ - فقد ظهر كثير من البدع والمنكرات، بل وأنواع من الشرك من كثير من الزوار، والمزورين، وغيرهم).^(٢)

ويقول: (لقد سرني كثيراً نبأ نشاط الإخوان، وتعاونهم مع الهيئة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فالحمد لله على ذلك، وأسأل المولى - عز وجل - أن يزيدهم نشاطاً وقوة، وبصيرة بالحق، وأن يكمل جهود الجميع بالصلاح، والنجاح، وأن يوفق القائمين على أمر الهيئة في كل مكان لما فيه صلاح المسلمين، وسلامة دينهم، وانتصار الحق بينهم، وخذلان الباطل وأهله؛ إنه جواد كريم).^(٣)

كان لسماحة الإمام - رحمه الله - عنايته الكبيرة بواجب الاحتساب، وكان يحرص كل الحرص على التذكير بهذا الواجب كلما سنحت له الفرصة في كثير من مخاطباته وكلماته .

ومن نماذج نواذر تلك المخاطبات هذا الكتاب الذي كتب في ٢٣ / ٢ / ١٣٨٤ هـ - جاء فيه: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد الجليل شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم وفقه الله لكل خير آمين).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣ / ٦٨-٦٩ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعده سبق أن أرسلت لسماحتكم كتاباً منذ أيام مني ومن بعض المشايخ، بخصوص ما نشرته جريدة المدينة بالعدد ٨٥ وتاريخ ١٩ / ٢ / ٨٤ حول كذا وكذا..."

إلى أن قال -رحمه الله- بعد عرض الموضوع: "ونرجو أن الكتاب المذكور قد وصل إليكم، وأن سماحتكم قام بما يلزم تجاه هذا العمل المنكر .

وفق الله سماحتكم لما فيه رضاه، وصلاح أمر المسلمين، ونصر بكم دينه، وحمى بكم شريعته، وجعل التوفيق حليفكم، والإخلاص رائدكم؛ إنه سميع قريب (١).

وفي دلالة على حرصه المستمر في جانب الاحتساب، واقتراحه كل ما فيه خير للإسلام والمسلمين ما يؤكد على بركة هذا الإمام - رحمه الله -، ومن ذلك هذا الخطاب القديم الوارد من سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - لتلميذه ابن باز - رحمه الله - وهو برقم ٥٠٣ / ١ ، وتاريخ ١١ / ٢ / ١٣٨٦ هـ ، وجاء فيه :

(من محمد بن إبراهيم إلى حضرة نائبنا بالجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا خطابكم الكريم المؤرخ ٨ / ٩ / ١٣٨٥ هـ، والذي ذكرتم به أنه يوجد في بعض المكتبات التجارية كثير من الكتب والصحف المفسدة للعقائد والأخلاق، وتفترون في خطابكم أنف الذكر تشكيل لجنة من أعضاء رئاسة القضاء، ومن أعضاء دار الإفتاء، أو من غيرهم؛ لدراسة موضوع التفتيش عن مثل الكتب المنوه عنها، ومراقبة المكتبات... إلى آخر ما ورد في خطابكم). (٢)

وقد اتضح بيان هذا الأمر من خلال ما أوردناه سابقاً.

-وصيته الدائمة بالقيام بالاحتساب:

كان الإمام - رحمه الله - كثير التذكير بعظم القيام بواجب الاحتساب، ومن نماذج وصيته للقيام بهذا الواجب، قوله: (الواجب على المؤمن وعلى طالب العلم أن تكون عنده

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

فأمة العالوية، والقوة والنشاط في إبلاغ الخير، والدعوة إلى الخير وتعليم الجاهل وإرشاد النال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا هو الواجب).^(١)

(ومما أنصح به القراء أيضاً وهو من أهم التقوى، دعوة العباد إلى الله سبحانه والتواصي بالحق والصبر عليه، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والتغيير حسب الطاقة، كما في الحديث الصحيح: {من رأى منك منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} ^(٢) وأسأل الله للجميع الثبات على الحق والعافية من مضلات الفتن، إنه خير مسئول، وأكرم مجيب).^(٣)

— من معالم منهجه منذ القدم العناية والاهتمام بأمر الحسبة :

تبين لنا مما سبق كيف كان لسماحة الإمام—رحمه الله—عنايته الكبيرة بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كافة المستويات الشخصية والرسمية، وما ذاك إلا لاستشعاره عظم هذا الأمر، وأنه سبب في حصول الخير والتمكين، ورضى الله القدير.

(ولما للحسبة من أهمية فقد أولاهها الشيخ عنايته لأن رجال الحسبة آنذاك يتبعون القاضي، فكان له الإشراف المباشر مع أعضاء الحسبة على كثير من القضايا، فكثيراً ما يجتمع مع رئيس وأعضاء الحسبة فيناصحهم ويحثهم على بذل المزيد من الجهد ويختار لها الرجال من طلابه ممن عرف عنه الرغبة للعمل احتساباً وقد قام رجال الحسبة بعملهم على وجه حسن فانتشر المعروف وخفيت مظاهر المنكر، وفي بعض الأحيان يقوم بزيارة للمسئولين في البلد ووجهائه لتحقيق بعض المصالح النافعة للبلد. وعندما بدأ اهتمام الملك عبد العزيز— رحمه الله— بعيون السيح واستغلالها في الزراعة قرابة عام ١٣٦١ هـ أخذ الشيخ يقوم بزيارات متكررة للعمال هناك مصطحباً معه جملة من طلبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعاهدتهم بالنصيحة والموعظة ويوجب على استفساراتهم).^(٤)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٦ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٩٧/١٢ .

(٢) سبق تخرجه من صحيح الإمام مسلم ، انظر : ص ٤٨٢ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٢٣ .

(٤) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

السعي للحصول على الأجر الأخروي:

لعل من أبرز الصفات الهامة للقائم بالاحتساب سعيه لتحصيل الأجر من الله تعالى، ولذا فقد (كان الشيخ - رحمه الله - باحثاً عن الأجر، مجتهداً في البذل، طامعاً في الثواب، مؤملاً في الوهاب، كان تعامله وتعاونه مع ولاة الأمر يطمع في كسب قلوبهم، وتتمير جهودهم، وفي الفوز بالأجر حينما يكون دليلاً لهم على خير، أمراً لهم بمعروف، ناهياً لهم عن منكر، يعرف مقدار الخير الذي يجريه الله على يد الملك والأمير والوزير إذا أصلح الله قلبه، وبارك في عمله، فإن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن).^(١)

التثبيت:

وكان من منهجه - رحمه الله - في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتثبت، ويتحرى، ويطلب البينة، ولا يترك هذا المبدأ أبداً في صغير الأمور وكبيرها، حتى إذا ما تثبت كان لاحتسابه وقع على صاحب المنكر.

(وإذا ثبت لديه وقوع منكر من شخص أو جهة كتب إليهم، وخاطبهم مشافهة، أو استدعى من يعنيه الأمر، ثم أنكر عليه بلطف، وبين له الأدلة على ما يقول، ورغبه في الخير، وحذره من الشر؛ فما يكاد يقوم بهذا الأمر إلا ويجد القبول، والاستجابة؛ فكم درأ الله به من مفسدة، وكم قضى الله على يديه من منكر، وكم أحيأه به من سنة، وقمع به بدعة، وكان كثيراً ما يحث على إحياء هذه الشعيرة، ويؤكد على ضرورة التواصي بها، ويكتب الرسائل في الحث على هذا الأمر، وكان ذلك دأبه طيلة حياته).^(٢)

- التريث طويلاً والتأمل في المصالح والمفاسد:

للإمام - رحمه الله - منهجه الرشيد في التعامل مع ولاة الأمر، يراعي في ذلك كله مبدأ المصالح والمفاسد (والشيخ في تعامله المميز مع ولاة الأمر في هذه البلاد يرسم فهجاً واضحاً جلياً لكل من أراد لدعوته النجاح، ولأسلوبه الفلاح، وهو ينطلق من أسس ثابتة، ومن نظرة شرعية متعمقة، يوازن بين المصالح والمفاسد، ويحرص على لم الشمل وجمع

(١) بين الولاية والدعاة، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٣٤٢-٣٤٣.

...وانتقاء أخف الضررين، وتعامله ذلك كان نتيجة خبرة طويلة، وعمر مديد ونهج ذكي. (١)

- توجيه العاملين وحثهم على جملة من آداب الاحتساب:

ومن ذلك دعمه للعاملين في ميدان الاحتساب، ومما يدل على عناية سماحة الإمام - رحمه الله - بإعداد المحتسبين وتأهيلهم بالعلم والحكمة، والوعد بالتمكين قوله - رحمه الله - : (العناية بتشجيع الدعاة وتشجيع الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، ووعدهم بأن الله سيعينهم، فعليهم بالصدق وعليهم بالصبر وعليهم بالأسلوب الحسن وعليهم بالعلم والله يجعل العاقبة للمتقين قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣). (٤)

- تسديد المحتسبين والدفاع عنهم:

فقد كان من معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب فيما له علاقة بالمحتسبين، تسديدهم، الذب عن أعراضهم، والدفاع عنهم، ومن نماذج ذلك ما أملاه في رده على أحد الكتاب في إحدى الصحف والذي تجنى فيه على بعض المحتسبين، يقول فيه: (... فألفت الكاتب عفا الله عنه قد أساء الظن بالإخوان المتطوعين القائمين بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووصفهم بأنهم مخدوعون ومحاربون للجديد. إلى غير ذلك مما وقع في كلامه من الأخطاء). (٥)

ثم مضى يبين ما وقع فيه من الخلط بأسلوب هادئ، ثم بين مكانة الحسبة والمحتسبين، وضرورة الوقوف عند الأوامر والنواهي.

- العدل في الأحكام، والذب عن أعراض المسلمين:

(١) بين الولاية والدعاة، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) سورة هود، جزء من الآية: ٤٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٨٩/٧ - ٢٩٠.

(٥) المرجع السابق، ٢٠٢/٣، في رد على أحد الكتاب في صحيفة البلاد، العدد (١٩٠٩)، والصادر بتاريخ)

١٢/٢ / ١٣٨٥ هـ).

إن المتأمل لحال الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بجانب الإنصاف والتجرد، ليرى العجب من حاله تلك، فتجده - رحمه الله - يقطع كل السبل والطرق المتوقع منها انتقاصاً لأحد، أو الاستصغار من شأن إنسان؛ إلا ما كان من حال المعاندين.

(ومن عدله تجرده أنه إذا قرئ عليه لعالم أو كاتب ما، وأحس من القارئ تدمراً، أو سمع منه كلمة فيها فضاضة أو غلظة تقال في حق المقروء له - أظهر سماحته احترام ذلك المقروء له، وأثنى عليه بما هو أهله، وقال: فيه خير كثير، وليس معصوماً، ولسنا معصومين، وكلنا ذور خطأ، وهذه صفات البشر.)^(١)

ومن جهده البارز في هذا الصدد دعم القائمين بالاحتساب الرسمي وتوجيههم . فبحمد الله تعالى عاش الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في عصر للحسبة وأهلها مكانة بارزة عند الولاة وغيرهم، فالدولة - وفقها الله - مشكورة ترعى هذا الواجب وتقيم مؤسساته الرسمية، وتدعمه بكل ما تستطيع من إمكانيات.

فقد كان الإمام - رحمه الله - يشجع العاملين فيها، ويحرص على استمرار هذه الهيئات في أداء عملها بصورة جيدة، وكان يلتقي بأعضائها ويوجههم التوجيه الأبوي الحاني. وقد كانت عنايته بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعم القائمين به، من سنوات توليه زمام القضاء في مقتبل عمره (ولما للحسبة من أهمية، فقد أولاهها سماحته - رحمه الله - عنايته، لأن رجال الحسبة آنذاك يتبعون القاضي، فكان له الإشراف المباشر مع أعضاء الحسبة على كثير من القضايا، وكان كثيراً ما يجتمع مع رئيس وأعضاء الحسبة فيناصحهم ويحثهم على بذل الجهد، ويختار لها الرجال من طلابه ممن عرف عنه الرغبة للعمل احتساباً، وقد قام رجال الحسبة بعملهم على أحسن وجه، فانتشر المعروف، وخفيت مظاهر المنكر.)^(٢)

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٢) ابن باز في الدلم قاصياً ومعلماً، عبد العزيز البراك، مرجع سابق، ص ٨٦.

ثالثاً : معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالاحتساب عليه :

التوازن في التعامل مع الولاة :

من أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب فيما يتصل بالاحتساب عليه، التوازن والموضوعية في التعامل مع الملاء، يقول - رحمه الله - : (من الواجب على الرعية مساعدة الدولة في الحق والشكر لها على ما تفعل من خير والثناء عليها بذلك، كما يجب عليهم معاونة الدولة في إصلاح الأوضاع فيما قد يقع فيه شيء من الخلل بأسلوب الطيب، والكلام الحسن، لا بالتشهير وذكر العيوب في الصحف وعلى المنابر، ولكن بالنصيحة وبالمكاتبة والتنبيه على ما قد يخفى، حتى تزول المشاكل، وحتى يحل محلها الخير والإصلاح، وحتى تستقر النعم، ويسلم الناس من حدوث النقم، ولا سبيل إلى هذا إلا بالتناصح والتواصي بالخير. والواجب على الدولة - وفقها الله - أن تجتهد فيما يكون قد وقع من خلل في إصلاحه، وأن تجتهد في كل ما يرضي الله عز وجل ويقرب إليه، وفي إزالة كل ما نهانا عنه الله عز وجل، وأن تقوم بواجبها في إصلاح ما هو مخالف للشرع، وأن تجتهد في إزالة ذلك بالتعاون مع العلماء والموظفين والمسؤولين الطيبين والصالحين، ومع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).^(١)

المداراة :

خُلِقَ المداراة^(٢) هو بعكس المداهنة ، والمتأمل لحياة هذا الإمام - رحمه الله - يرى بوضوح مدى تمثله لهذا الخلق والذي نتج عنه تلك المعالم الضخمة من قبول الناس له ولتوجيهه عند الخاصة والعامة على حد سواء .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٧ / ١٣٠ - ١٣١ .
 (٢) المداراة: لغة : (المداراة) في حُسْن الخُلُق فتهمز وتُليّن. يُقال (دارأه) و(دارأه) أي لاينه واتقاه ، انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب الدال ، مادة (د ر أ) ، ص ١٩٠ ، وانظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح بن عبد الله بن حميد و عبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، ٨ / ٣٣٥٨ ، الطبعة الثانية (جدة : دار الوسيلة ، ١٤١٩ هـ - ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م ٢٠٠٠ م) ، قال ابن بطال : المداراة من أخلاق المؤمنين ، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة . وظن بعضهم المداراة هي المداهنة فغلط ، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة ، انظر : فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ١٠ / ٥٤٥ .

والمدارة من المنطلقات التي انطلق منها الشيخ في تعامله وتعاونه مع ولاية الأمور والملوك والزعماء ، والمدارة غير المداهنة، وهي من الأخلاق المحمودة إذا أحسن استغلالها، والمدارة صورة من صور التعامل الدالة على الحكمة، والموصل إلى المقصود، مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروءة.

لأجل هذا (فعلى المحتسب أن يتأدب في احتسابه معهم؛ حفاظاً لمقامهم ومترلثهم، فهم مجتهدون، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، وليعد المحتسب قوله صواباً يحتمل الخطأ وقول غيره خطأ يحتمل الصواب، ويكون احتسابه للوصول للحق والصواب).^(١) ومن حرصه على مبدأ الأمر بالمعروف، وعنايته بالإصلاح بين المتخاصمين :

وهذا أحد الأخلاق الكبار، التي تخلق بها الإمام - رحمه الله - وقد سأله أحد طلبة العلم ذات مرة فقال: (يا شيخ عبد العزيز ما أعلم أحداً إلا يحبك صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، وهذا أمر شبه متفق عليه، فما السر يا شيخ في ذلك؟ فحاول الإمام - رحمه الله - أن يتعذر من الجواب، فكررت السؤال مرة أو مرتين، فقال ما معناه: (ما أعلم في قلبي غلاً على أحد من المسلمين، ولم أعلم بين اثنين شحنة إلا سارعت بالصلح بينهما).^(٢)

رابعاً: معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالوسائل والأساليب :

استطردنا فيما مضى في بيان ما استخدمه الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - من وسائل وأساليب، وتبين لنا أن الإمام - رحمه الله - قد تنوع في استخدامه لعدد من الوسائل والأساليب المشروعة .

وحول إجابة سؤال عن كيفية الاحتساب، وأنه واجب على الجميع، يقول - رحمه الله -: (هذا سؤال عظيم وجدير بالعناية؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات في الإسلام، ومن فرائضه العظام . ولأن القيام بذلك في أهل العلم والإيمان والبصيرة من أعظم الأسباب لصلاح المجتمعات الإسلامية ونجاحها من عقاب الله سبحانه

(١) الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، د. ناجي حسن حظري ، ص ٢٨٤ ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م).

(٢) الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر، عبدالعزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

ربعالى فى العاجل والآجل، واستقامتها على الصراط المستقيم، ولهذا يقول الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١) فجعلهم خير أمة أخرجت للناس بسبب هذه الأعمال الطيبة . وقال عز وجل : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢) فوصفهم بالفلاح المطلق لهذا الأمر العظيم وهو دعوتهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فجعلهم سبحانه مفلحين بعملهم الطيب، والفلاح هو الحصول على كل خير وهو من أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة، وقال سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣) فوعدهم الرحمة على أعمالهم الطيبة التى منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يدل على أنه واجب على جميع المؤمنين والمؤمنات كل بحسب طاقته وليس خاصاً بأحد عن أحد، وهو من صفاتهم العظيمة وأخلاقهم الكريمة، لكن يجب أن يكون ذلك بالحكمة والعلم لا بالجهل ولا بالعنف والشدة، فىنبهى عن المنكر ويأمر بالمعروف عن علم وبصيرة فالمعروف هو ما أمر الله به ورسوله، والمنكر هو ما نهى عنه الله ورسوله.^(٤) (وكان يبذل ما فى وسعه لإنكار المنكرات بالأسلوب الشرعى).^(٥)

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣١-٣٣٢ ، ٩ / ٣٤٧-٣٤٩ .

(٥) انظر بتصرف: الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٨١-٨٤ ، من مقال للأستاذ/محمد الشيخ حسين .

كما سبق يتبين لنا أحد أبرز معالم الاحتساب في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ما يتصل بالوسائل والأساليب فهو يؤكد على أهمية أن يكون الاحتساب بالحكمة والعلم، والرفق واللين .

- المداراة واللفظ واللين والتعريض أحياناً دون التصريح:

ومن منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المداراة اللطف واللين والتعريض أحياناً دون التصريح: ومن نماذج ذلك أنه (ذكر لسماحة الشيخ أن فلاناً يحسب على العلم والعلماء، ولكنه يخلق لحيته. فقال سماحة الشيخ : إذا جاء إلينا نصحناه إن شاء الله . فلما جاء ذلك الرجل وافق أن كان الشيخ يرد على الهاتف؛ فسئل سماحته عن حكم حلق اللحية، فأجاب بجواب مفصل، وبين للسائل الحكم، وكان ذلك الرجل الذي أخبره بحال الرجل الذي يخلق لحيته حاضراً؛ فأخبره سماحة الشيخ، وقال : هذا السؤال جاء في وقته، وقد أجبته بجواب مفصل من أجل الحاضر)^(١).

- اتساع نطاق الاحتساب في زمانه ومكانه:

للإمام - رحمه الله - منهجه في بيان حدود الاحتساب المكانية والزمانية، إذ يقول: (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر حسب طاقتك في كل مكان وزمان)^(٢). وفي بيان أهمية الاحتساب في كل مكان وزمان كتب - رحمه الله - فصلاً في وجوب الأمر بالمعروف على الحاج وغيرهم، يقول فيه: (ومن أعظم ما يجب على الحاج وغيرهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعة كما أمر الله بذلك في كتابه، وعلى لسان رسوله - ﷺ -)^(٣).

- التعاون والتآزر مع العلماء وطلبة العلم في شأن الاحتساب :

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .
 (٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢٦٦/٣ .
 (٣) التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة ، الشيخ عبد العزيز ابن باز ، ص ٧٨ ، الطبعة الثالثة والثلاثون (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .

ولسماحة الإمام - رحمه الله - منهج فريد في التعامل مع أهل العلم وتوجيههم والإصلاح بينهم، فقد كان من منهجه بعامة تقدير العلماء وتوقيرهم واحترامهم، والذب عنهم والدفاع عن أعراضهم، والتحذير من النيل منهم والقدح فيهم وتخطئتهم، والسعي في الإصلاح بينهم (فكثيراً ما يبذل جاهه، وشفاعته، وعلمه، في سبيل جمع كلمة أهل العلم، ورأب ما يكون بينهم من صدع، وتضييق ما يحصل بينهم من خلاف، فكم جمع الله به من كلمة، وكم رأب به من صدع).^(١)

وقد عُرف عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (الاستعانة بهم في الإصلاح، والنصيحة، والرد على الأخطاء، ومنع المنكرات، وتكليف بعضهم بشيء من مكاتبة أو مناولة، وكان أحياناً يندب بعض الكبار منهم للاجتماع على الإنكار، وتقسيم المهمات معهم؛ حتى يتم ما يسعون إليه من رد الشر ومنع المنكر، وجهوده في هذا ظاهرة).^(٢)

يقول موجهاً ومذكراً العلماء وطلبة العلم بواجبهم تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول - رحمه الله -: (فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل فإن هذا غلط عظيم ومن أسباب انتشار الشر والبدع واختفاء الخير وقلته وخفاء السنة. فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق ويدعوا إليه وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة كما قال الله عز وجل: قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٣) وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم من الدراسة

على أهل العلم وسؤالهم عما أشكل وحضور حلقات العلم والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعة الأحاديث الصحيحة حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم. وهذا واجب العلماء شيوخاً وشباباً أينما كانوا بأن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية ويرغبوا

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) الإبرزية في التسعين البازية ، د. حمد الشتوي ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

نفس فيه وينفروهم من الباطل ويحذروهم منه عملاً بقوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ
 الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾^(١) وقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرَ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (٢) هكذا يكون
 أهل العلم أينما كانوا يدعون إلى الله ويرشدون إلى الخير وينصحون الله ولعباده بالرفق فيما
 يأمرون به وفيما ينهون عنه وفيما يدعون إليه حتى تنجح دعوتهم ويفوز الجميع بالعاقبة
 الحميدة والسلامة من كيد الأعداء . والله المستعان .^(٣)

وكان يُجمل المسؤولية على الجميع بقوله - رحمه الله - : (وولاية الأمر عليهم واجب عظيم
 رهم مسئولون أكثر، وعلى كل مسلم، وعلى طالب العلم، وعلى العلماء والقضاة كل عليه
 نصيبه في إنكار المنكر والدعوة إلى الخير).^(٤)

وخلاصة منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مايلي:

القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفهم السلف الصالح . مع إحياء هذه
 الفريضة العظيمة في نفوس كثير من الناس .
 مع تميز منهجه بالاعتدال في القيام بهذه الشعيرة، ومراعاته لأحوال المحتسب عليهم .

(١) سورة المائدة، جزء من الآية : ٢ .

(٢) سورة العصر ، الآيات : ١- ٣ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٦/٦-٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ٢٢/١٤ .

الفصل الرابع

خصائص منهج

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ومقوماته وأوجه الاستفادة منه

وفيه:

المبحث الأول: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثاني: مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى

الله تعالى

الفصل الرابع : خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز _ رحمه الله _ ومقوماته وأوجه الاستفادة منه .

تمهيد:

إن لكل منهج خصائصه التي تميزه عن غيره، فتكون سبباً في نجاحه، وتقدمه على ما سواه من المناهج، وتمهد الطريق لقبوله وانتشاره، وله مقومات تحدد مساره، وهذا ما سنلقي عليه الضوء في هذا الفصل الختامي عبر مبحثين يحمل كل واحد منهما عنواناً منفرداً، ثم نختتم كل ذلك بمبحث مستقل يتناول أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

وتفصيلها على النحو الآتي:

البحث الأول: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

مقدمة:

لعل من المهم قبل البدء في الحديث في هذا البحث أن نعرف المقصود بالخصائص والخاصية .

تعريف الخاصية في اللغة والاصطلاح:

تعريف الخاصية في اللغة:

(خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصيةً، ويُفتح، وخصيصي، ويُمد وخصيةً وتخصه: فضله . وخصه بالود: كذلك . والخاص والخاصة: ضد العامة).^(١)

تعريف الخاصية في الاصطلاح:

من خلال التعريف اللغوي يتضح لنا التعريف الاصطلاحي للخاصية بأنه: ما يتميز به الشيء من صفات وأحوال؛ فيعرف به دون غيره؛ أو يشترك مع غيره فيه دون تعميم.

هذا وقد تميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى بعدد من الخصائص، والتي سنتعرف عليها في العرض التالي:

من خصائص منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة ما يلي:

١- الربانية .

٢- الشمول .

٣- الوسطية والاعتدال .

٤- العالمية .

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق، باب الصاد، فصل الحاء، ص ٧٩٦.

٥- الواقعية في التكامل بين الثبات والمعاصرة.

(وهذه الخصائص تتعدد وتتنوع، ولكنها تتضام وتتجمع عند خاصية واحدة، هي التي تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص ..خاصية الربانية ..)^(١)

ويمكن تفصيلها في مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الربانِيَّة .

تعريف الربانية لغة :

(ر ب ب - ر ب) كل شيء مالِكُهُ و (الرَّبُّ) اسمٌ من أسماءِ الله تعالى . و (الرَّبَّانِيُّ) المُتَّالِهُ العارفُ بالله تعالى، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّنَ ﴾^(٢) .^(٣)

تعريف الربانية اصطلاحاً:

يقول الإمام البغوي^(٤) - رحمه الله - في تفسيره: (كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية... هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام بإصلاح الشيء وإتمامه فقد ربه يربه، وأحدها ربان).^(٥) ومن خلال التعريف اللغوي نستطيع أن نعرف الربانية في الاصطلاح، بأنها: النسبة للرب سبحانه، ورباني لأن مصدره وحي الله تعالى . والدعوة الإسلامية في بيان مصدرها الرباني للمدعوين، يكون لها قدر كبير من الاحترام والهيبة والرضى والانقياد لمنهجها، مع قبول بها وتبنيها .

(١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص ٤٧، (بيروت: دار الشروق، بدون طبعة أو سنة نشر).

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية : ٧٩.

(٣) مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الرء، مادة (ر ب ب)، ص ٢١٣-٢١٤.

(٤) هو: الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي، الفقيه الشافعي، كان إماماً في التفسير وإماماً في الفقه جليلاً ورعاً زاهداً، وله من التصانيف (معالم التنزيل في التفسير) مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو وبها كانت إقامته، انظر: طبقات المفسرين، لداودي، مرجع سابق، ١/١٥٨-١٥٩.

(٥) مختصر تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، اختصار وتعليق د. عبدالله الزيد، ١/ ١٢٩، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦).

ولو تأملنا لوجدنا أن غاية الوجود الإنساني هو التعميد لرب العالمين. ولقد كان الإمام - رحمه الله - عالماً ربانياً، إذ كان سيره في منهجه في الدعوة على خطى النهج النبوي الرباني - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - وعلى منهج من تأسى به من السلف الصالح من الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم ورحمهم - ومن تبعهم من الأئمة الأعلام، وتأثر بهذه المدرسة السلفية الربانية في جوانب التصور والعمل. وكان - رحمه الله - يقرر هذا المفهوم في كثير من الدروس والفتاوى.

ومن دلائل الربانية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى - وهو كثير - تثبته في الفتوى وفي سائر القول، وورعه وقوله: (لم أقف على هذا... ونحوها) والتراجع بعض الأحيان عن بعض الأقوال، إذا تبين له بعدها عن مقتضى الدليل. ولذا تعد الربانية أحد أهم خصائص منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة ولعل هذا الأمر اتضحت معالمه عند الحديث عن أصول دعوة الإمام في المبحث الثاني... وحتى لا يحصل تكرار لما سبق ذكره نؤكد على أن الربانية هي أهم خصائص منهج الإمام - رحمه الله - لأنه اعتمد في دعوته على مصدري ومنهجي التلقي والتشريع (الكتاب وما صح من السنة). ومن دلالات هذا الأمر أن أصول الدين وعقائده، وتشريعاته المنوعة، من عبادات ومعاملات؛ وغيرها أساسها وأصلها رباني إلهي من الله تعالى، ومنبعها من مصدري التشريع الكتاب والسنة المطهرة، وبهما كانت ينطق بلاغه، وتنطلق دعوته.

إذن فهو منهج رباني المصدر.

ومن ثمرات ربانية المصدر والمنطلق:

١ - السلامة من التناقض والتطرف.

ويتضح سمو ربانية المصدر في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، لأنه يقوم على ارتكازه على العلم في العقيدة والعبادة والدعوة، فهذا المنهج

مؤسس على أصول هذا الدين الخالد، و(من هذه المزايا أو الآثار، العصمة من التناقض والاختلاف الذي تعانيه المناهج والأنظمة البشرية والمحرفة).^(١)

٢- البراءة من التحيز واتباع الهوى.

إن تحلي منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى بالربانية أكسبه تمسكاً بالمأثور وقبوله، وعدم الحيدة عنه لغيره من المناهج والتصورات.

٣- وضوح المرجعية .

ومن الربانية أن القرآن الكريم أكمل بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾^(٢) يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: (جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتاب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات، ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها وتكفل تعالى بحفظه).^(٣)

وهي ربانية المرجعية لكل شيء . ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٤)

(ومن ثمرات هذه الربانية كذلك أنها تضي على النظام أو المنهج الرباني قدسية واحتراماً لا يظفر بهما أي نظام أو منهج من صنع البشر).^(٥)

ولعل أهم ما يميز وضوح المرجعية لدى المتلقين، استبانة الطريق، والجد في المسير فيه، وهو ما يسمى بالنتائج الحتمية. (ويتبع هذا الاحترام والتقدير: الرضا بكل تعاليم هذا

(١) الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، ص ٤٦ ، الطبعة الأولى (القاهرة : دار غريب للطباعة ، رمضان ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ، وانظر : الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبدالعزيز ، ص ٢٥ - ٢٦ ، الطبعة الثانية (الإسكندرية : دار الدعوة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٤٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ، مرجع سابق ، ١١٠ / ٢ .

(٤) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ٣٨ .

(٥) الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

النظام وأحكامه، وتقبله بقبول حسن، مع انشراح الصدر، وإقناع العقل، وطمأنينة القلب، فهذا من موجبات الإيمان بالله ورسوله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) ويلزم هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول: المسارعة إلى التنفيذ، والسمع والطاعة في المنشط والمكروه، دون تلكؤ أو تكاسل، أو تحايل على الهرب من تكاليف الشرع والتزاماته، والتقيد بأوامره ونواهيه (٢).

وهذا المفهوم كان يربي الدعاة والطلاب والمتابعين له على الارتقاء بعلمهم ودعوتهم، حتى يكتب لها القبول، وأعظم ارتقاء لمسير الدعوة هو أن تستند إلى المنهج الرباني الذي ارتضاه الله لعباده، والنهل من مورده العذب الزلال الخالد؛ الوحي الرباني بمصدره، يقول مؤكداً هذا المعنى: (فلا علم و لا فتوى إلا عن طريق القرآن والحديث، هذا هو العلم، أما التقليد فليس بعلم) (٣).

ولما كانت الدعوة تعد جهداً ممنهجاً منظماً، كان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى مؤسس على قواعد منهجية علمية، وبناء معرفي متين؛ مستمد من الوحي الرباني، الذي وعاه الإمام - رحمه الله - وحفظه، وناصح عنه، وجلل كل ذلك بتعليمه والدعوة إليه والصبر في سبيله.

سمو الغاية والهدف :

كلما سمت غاية أي منهج؛ دل ذلك دلالة قاطعة على سمو المنهج ذاته، وبهذا نستدل على أن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد اتسم بغاية السمو والرفعة، لأن هدف ذلك المنهج وغايته تعبيد الناس لرب العالمين، وتحقيق العبودية في واقع حياة الناس. وفي إعادة المدعوين لمصادر التشريع يقول - رحمه الله - : (فإذا تقدم دعاة الشيوعية والاشتراكية المنكرون لوجود الله و القائلون: (لا إله والحياة مادة)، والمكذبون بالحق والمنكرون لكتاب الله وما ورد فيه من الأدلة النقلية والعقيلة على وجود الباري وقدرته

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥ .

(٢) انظر : الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، مرجع سابق، ص ٤٩ (بتصرف) .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨ / ٨ .

العظيمة، وعلمه الشامل، فارجعوا إلى كتاب الله واقراءوا من آياته ما يرشد إلى دلائل وجوده سبحانه، وأنه الصانع الحكيم لهذه الأشياء والموجد لها والخالق لها سبحانه).^(١)

(والآداب والأخلاق الإسلامية آداب ربانية : بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها، وحدد أساسياتها، التي لا بد منها لبيان معالم الشخصية الإسلامية . حتى تبدو متكاملة متماسكة ، متميزة في مخبرها ومظهرها عالمة بوجهتها وطريقها، إذا التبتت على غيرها المسالك، واختلطت الدروب).^(٢)

ولهذا كان يقرر- رحمه الله - أن مصدر موضوعات الأخلاق هو الرب سبحانه وبحمده.

مرجعية التأصيل العلمي (القيام على البرهان):

ومن معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بخاصية الربانية، الاعتماد على البرهان في قيام المنهج .

ويمكن بيانها من عدة جوانب هامة ، لعل من أبرزها عناية الإمام - رحمه الله - منذ نشأته بالعلم وتلقيه على علماء عصره، واختياره هذا المنهج والطريق على سواه.^(٣)

لعلمه أن هذا النهج هو السبيل إلى رضی الله تعالى في العاجلة والآجلة، وعزز هذا التوجه ما حياه الله تعالى للإمام - رحمه الله - من صفات تؤهله لسلوك هذا الطريق (طريق العلم والتعلم) لعل من أبرزها ما يتمتع به من حدة في الذكاء، وحفظ متقن؛ مع فهم وإدراك، ومن العوامل الخارجية وجوده في عاصمة الدولة السياسية حيث كانت محضن علماء الدعوة السلفية في وقته، والذين نهل منهم العلم والأدب - رحمهم الله جميعاً.

وقد برز ذلك في ملازمة أشهرهم في وقته، وهو رئيس القضاة ومفتي الديار السعودية في زمانه؛ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وبعد ذلك وقبله هو لم

(١) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق، ص ١ .

(٢) الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٣) حيث كان الناس في بدايات وقت الإمام - رحمه الله - حين شبابه مع قلة ذات اليد يتجهون للزراعة والرعي طلباً للرزق ، وقليل منهم من يتجه للتجارة .

يكتف - رحمه الله - على التلقي على العلماء مشافهة بل كانت تقرأ عليه أمهات الكتب لأئمة السلف الصالح كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله - وغيرهم .
يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم الفتوخ -رعاه الله- مدير عام الدعوة بالداخل والجزيرة العربية سابقاً-: (ومن صفاته الحرص على اختيار الحق في المسألة بدليله، والعض بالنواجذ على ما كان عليه السلف الصالح من مراعاة القواعد العامة للشريعة ومفاهيم الأئمة ومقتضيات الأحوال لواقع حدود المسألة زماناً ومكاناً وحالاً، بما لا يعارض نصاً من كتاب أو سنة).^(١)

ويولي الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - اهتماماً بالغاً في اختيار الألفاظ والمصطلحات، فمنطلقه في ذلك الكتاب والسنة ، فيختار من الألفاظ ما يوافق هاذين المصدرين، مما يدل على أنه رباني حتى في اختيار مصطلحاته الكتابية^(٢).
ومن مظاهر الربانية في منهج الإمام - رحمه الله - تحذيره من التعصب، وتشجيعه على هذا المسلك، وتشجيعه على الأخذ بالدليل الصحيح حتى عُذ - كما أسلفنا - رائد منهج فقه الدليل في هذا العصر .

فهو عندما يؤكد - رحمه الله - على الأخذ بمنهج الدليل فإنه يؤسس منهجه الدعوي على القوة والثبات والاستمرارية والقبول. فهذا المنهج يستمد قوته وتأثيره وبقائه من الأساس الذي بني عليه وهو الدليل الرباني، ولعل هذا الأمر يتضح جلياً في صورته التطبيقية في ممارسته للإفتاء، فهو لا يكتفي بذكر الحكم للمستفتي فحسب؛ بل نجده يقرن الفتوى بذكر الدليل، وكأنه يُعلم ويربي تلاميذه والحاضرين الفقه مقروناً بالدليل ليؤكد لهم أن هذا هو أساس العلم والتفقه فيه.

ومن مظاهر الربانية في منهجه عنايته بأصول الاعتقاد تعليماً وتدریساً وتأليفاً، وبيانه أنها أول ما يُدعى إليه المدعو، ثم هو أحد أكبر أئمة الشريعة وحماتها والحائنين عليها والمطبقين

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبدالرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٩٩.

(٢) وقد حدثني بهذا شخصياً أحد أكبر كتابه ومدير مكتب بيت سماحة الإمام، وهو الشيخ محمد بن موسى صباح

يوم السبت ١٤٢٥/٣/٢٦هـ في مكتبه في الإفتاء في مدينة الرياض.

لتعاليمها في واقع حياته، وما ذاك إلا لفقهاه الواسع الذي استمدته من الدليل، تعلمه و علمه وعمل به - رحمه الله - وحث ودعا إلى تطبيقه والعمل به .

وكما كان منهج الإمام - رحمه الله - ربانياً في موضوعات الدعوة، فهو كذلك رباني في تحديد القائم بنشر هذا الدين وفي الدعوة إليه ؛ وهم الدعوة، فها هو يحدد منطلق الدعوة إلى الله^(١) وبين أنه ينبغي أن يكون منطلقهم من الكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - مؤكداً على ضرورة إعداد الدعوة إلى الله علمياً للناية بأصول الدين (التوحيد)^(٢) ومن مظاهر الربانية في منهج الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بجانب الاحتساب، بيانه للمعروف والمنكر، وحكم الحسبة، وأهميتها، مع بيان درجات إنكار المنكر، وبعض آداب المحتسب^(٣) وغيرها، وكان منطلقه في ذلك كله هو الاستقاء والتأصيل من مصدرى التشريع الكتاب والسنة.

وبهذا يتبين لنا مقدار ما تميز به منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى من اتصافه بخاصية الربانية .

المطلب الثاني: الشمول

تعريف الشمول لغة :

((شَمِلَهُمْ) الأمرُ بالكسرِ (شُمُولاً) عَمَّهُمْ) .^(٤)

تعريف الشمول اصطلاحاً:

من خلال تعريف الشمول لغة يمكن تعريف الشمول في الاصطلاح ، فنقول:
شمولية المنهج هو أن يكون عاماً مستوعباً، لكافة جوانب الدعوة في المعاش والمعاد، مع مراعاة كل احتياج، وعدم إغفال جانب على حساب الآخر .

(١) انظر : الفصل الثاني من هذه الدراسة ، المبحث الثاني، ص ٢٦٨ .

(٢) انظر : المطلب العاشر من المبحث الثاني من الفصل الثاني ، ص ٣٣٦ .

(٣) انظر : القسم الثالث من المطلب العاشر ضمن المبحث الثاني في الفصل الثاني ، ص ٣٣٥ .

(٤) مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب الشين، مادة (ش م ل) ، ص ٣١٥ .

وتعد الشمولية كذلك من أبرز خصائص منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة^(١) وقد سبق بيان ذلك المنهج بقوله: (أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل، عليهم الصلاة والسلام، فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال - سبحانه - ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(٢). فسبيل الله - جل وعلا - هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً، عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه. ثم يقول: لأن دين الله - عز وجل - دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سبى الأعمال، فهو عبادة وقيادة... والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب).^(٣)

وقد وعى الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - هذا المعنى ودعا إليه، يقول في أحد المقالات: (إن دين الإسلام الحنيف قد أكمله الله وما من شأن من شؤون الدنيا والآخرة إلا وفي هذا الدين له حكم وبيان واضح جلي، فهو دين كامل شامل ليس قاصراً على النواحي التعبدية ولا شأن له بالنواحي المعاشية كما يرميه بذلك أعداؤه ومن هجهم فهمهم. إن دين الإسلام يربط المخلوق بخالقه برباط متين، كما يقيم أفضل علاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان قائمة على المحبة والترابط والتسامح والتعاون على البر والتقوى.. أوضح كيف تعامل الحيوان الأعجم بالرفق والرحمة والإحسان قبل أن تتظاهر أوريا بالرفق بالحيوان من خلال جمعيات أنشأتها لهذا الغرض وهي لم ترفق بعد بالإنسان ولم ترع حقوقه).^(٤)

(١) انظر: أصول الدعوة الإسلامية، د. علي محمد جريشة، ص ٥٨، الطبعة الأولى (جدة: دار الوفاء، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٣) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز في الدعوة، زياد السعدون، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٥-٣٧.

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس، ١٤٠٢ هـ، الافتتاحية لسماحة الشيخ عبدالعزیز بن عبد الله بن باز، ص ١٠.

وهذا الكلام من الإمام يدل على شمولية دعوته، فقد أكد على ضرورة الدعوة للإسلام كله، وأن يدعى الناس كلهم لهذا الدين. فإذا كان الدين الإسلامي كامل شامل، فإن الدعوة الإسلامية معنية بالتوضيح والدعوة لكل تلك المفاهيم.

بل إن مقتضى الشمول في منهجه الدعوي شمل العناية بالموضوعات والمشكلات، فهو يتصدر لها بياناً وتوضيحاً ونصحاً للأمة، ففي مقال لـ أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان ذكر فيه بعضاً من مآثر وسجايا الإمام -رحمه الله- ثم ذكر منهجه الشمولي في النظر والتصوير حيث يقول: (شمول نظرتة وفتاواه لما يعجب به عصرنا الحاضر من مشكلات، ويموج به من محن وكوارث، وما يطرأ فيه من مستحدثات تستوجب منه تبصير الناس تجاهها بما ينير لهم الطريق، ويصبرهم بوجه الحق، ويحثهم على الخير؛ وهو يتابع بدقة أحوال الإسلام والمسلمين في العالم ويتألم لما آل إليه حال بعضهم من الضياع والجهل وسوء المآل وكانت له مواقف صلبة بفكر واع، ونظر ثاقب، تجاه المذاهب والتيارات الفكرية والثقافية الهدامة ينبري لها بالحوار البناء، والتوجيه السديد؛ حتى ينتبه المغترون بها لمكان الخطر؛ فيثوبون إلى رشدهم)^(١) ويؤكد الإمام -رحمه الله- على أهمية التدرج في مسير الداعية، مع بيان شمول هذا الدين عند الحديث عن شمول موضوعات الدعوة لكل مناحي الحياة الدنيا والآخرة فيقول: (ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك، ويدخل أيضاً في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة والمعاملات، والنكاح والطلاق والجنائيات، والنفقات والحرب والسلام وفي كل شيء لأن دين الله عز وجل دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال).^(٢) وفي هذا بيان لشمول الدعوة لكل جوانب الحياة، العلمية والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ، مع تنوع الموضوعات من عقيدة وشرعية وأخلاق .

و الشمولية في منهج الدعوة لدى الإمام يمكن تقسيمها إلى قسمين هما :

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٢ / ٧٦٤ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٨-٣٣٩ .

- ١ - شمولية العلم (كافة صنوف العلم).
- ٢ - وشمولية الاهتمام (الاهتمام والعناية والنفع للمسلمين أجمعين).
- وتبين لنا أن الإمام - رحمه الله - تميز في منهجه بالشمول في التعلم، والتلقي حتى أضحى على يقين صادق بما هو عليه من منهج قويم؛ فدعا إليه وأذاعه بين الناس بكل الأساليب والوسائل المشروعة.
- هذا وتصوره لعلوم الشرع كان شاملاً وكاملاً، ولأجل هذا كانت تتحقق للإمام - رحمه الله - شمولية متكاملة تجمع بين شمولية التلقي وشمولية التصور، وشمولية الأداء .
- وقد ساعد في ذلك عدد من العوامل، من أبرزها:
- شمول التلقي من عدد كبير من علماء وقته، أعطى بعداً آخر وأفقاً أرحب في شمولية منهجه ورحابته.
- إن تعدد ما حباه الله تعالى من صفات متنوعة؛ ساعده على انتهاج خط ملائم له في شمولية عطاءه الدعوي .
- شمولية ما تلقاه وفهمه من علوم أعطاه قوة علمية ومنهجية؛ ظهرت وبانت في جلاء منهجه الدعوي الشامل.
- ومن نتائج شمولية منهجه تلقي المسلمين له ولأقواله بالقبول، يقول الشيخ علي محمد أبو تراب - من جمعية أهل الحديث في باكستان -: (كان على درجة الوالد المشفق لجميع المسلمين، ولم يكن مفتياً للملكة العربية السعودية فحسب، بل كان رحمه الله تعالى مفتياً للعالم الإسلامي جميعاً، ولن ينسى التاريخ الإسلامي خدماته الجليلة للمسلمين، ودعمه للمراكز الإسلامية في أنحاء المعمورة).^(١)
- ولأجل هذا كان من أسباب نجاحه في الميدان العلمي والدعوي تحليه بالشمولية، (إن الفكر الشمولي المتنور والحكمة البالغة كانت من أبرز صفات شخصية ابن باز العلمية

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، ص ٤٥ ، وانظر جريدة اليوم - الأحد ٨ / ٢ / ١٤٢٠ هـ - ٢٣ مايو ١٩٩٩ م - العدد (٩٤٧٣).

والفكرية والعملية، وبهذه السمات الحميدة كان يدخل إلى قلوب الناس، وهي من أسباب نجاحه في الميدان العلمي والدعوي).^(١)

إن خاصية الشمول في منهج الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - تتضح من خلال مظاهر عدة لعل من أبرزها: تكوين شخصية الإمام، التي ساعد فيها عدة عوامل من أهمها اتصافه بجملة من الصفات الشاملة^(٢) التي أهلته إلى الوصول إلى تلك المرتبة العلمية التي نتج عنها عدد من المؤلفات الشاملة لصنوف كثيرة من العلم^(٣) والتي كانت نتاجاً طبعياً لما سار عليه من منهج شامل في تلقي العلم، وبذله وإنفاقه^(٤) مع استغلال كبير وشامل لميادين كثيرة من ميادين الدعوة^(٥)، والاتصال بصنوف كثيرة من المدعوين، ودعوة المسلمين وغيرهم^(٦) مع تنوع فئاتهم ومنازلهم، حتى شمل دعوة الجن^(٧)، وكذا من مظاهر الشمول في منهج الإمام - رحمه الله - عنايته بتنوع الوسائل الدعوية التي يستخدمها في الدعوة^(٨) وتوجيه الناس، وكذلك تميز منهجه بالشمول في استخدام الأساليب الدعوية المتنوعة.^(٩)

وما ينطبق على موضوع الدعوة ينطبق كذلك على موضوع الاحتساب في تميز الإمام - رحمه الله - بمنهج شامل تناول كافة موضوعات الحسبة، مع قيامه بالاحتساب - قدر المستطاع - في كل زمان ومكان، وتعدد أصناف المحتسب عليهم؛ مع بيان جملة من أساليب ووسائل الاحتساب المتنوعة والتي أفرد لها فصل مستقل في الدراسة.^(١٠)

(١) سيرة وحياتة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق، ٤٣٦/١.

(٢) انظر: المطلب الثالث ضمن البحث الأول من الفصل التمهيدي، ص ٣٢.

(٣) انظر: المطلب الرابع ضمن البحث الأول في الفصل التمهيدي، ص ٤٥.

(٤) انظر: البحث الثاني ضمن الفصل الأول، ص ١١٤ وما بعدها.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٢٢/١٦ - ٣٣٢.

(٦) انظر: البحث الثالث ضمن الفصل الثاني، ص ٣٥٢.

(٧) انظر: الفرع الثالث من المطلب الأول ضمن البحث الثالث في الفصل الثاني، ص ٣٨٢.

(٨) انظر: المطلب الأول ضمن البحث الرابع في الفصل الثاني، ص ٣٩٤.

(٩) انظر: المطلب الثاني ضمن البحث الرابع في الفصل الثاني، ص ٤٣٦.

(١٠) انظر: الفصل الثالث من الدراسة، ص ٤٧٧.

المطلب الثالث: الوسطية والاعتدال

قبل الحديث عن مظاهر خاصية الوسطية والاعتدال نعرف الوسطية في اللغة والاصطلاح.

الوسطية في اللغة :

((الوَسْطُ) من كُلِّ شَيْءٍ أَعْدَلُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

﴿ (١) أي عدلاً. (٢)

الوسطية في الاصطلاح :

(ويُقصد بوسطية الدعوة، أن منهاج الدعوة إلى الله ، هو أوسط المناهج وأعدلها وأقومها، وهو الجدير وحده بالاتباع في كل زمان ومكان). (٣)

ومما امتاز به منهج الإمام - رحمه الله - خاصية الوسطية، والوسطية تعني التوسط في كل شيء، كيف لا وقد امتدح الله هذه الأمة بأن جعلها وسطاً بين من غلا في الدين وبين من جفا فيه. ذلك (إن منهاج الوسطية ، هو أعدل المناهج في نشر دعوة الإسلام، والحفاظ على تماسك المجتمع المسلم). (٤)

والمنهج الوسط هو الأقوم والأعدل، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٥) أي عدولاً .

والوسطية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى

شملت عدداً من المناحي من أبرزها :

- الوسطية في الآراء والتصورات والأحكام .

- والتوسط والعدل في التعامل مع الأشخاص والهيئات والجماعات .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٤٣ .

(٢) مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب الواو ، مادة (و س ط) ، ص ٦٣٩ ، وانظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، باب الطاء ، فصل الواو ، ص ٨٩٣ .

(٣) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله ، د. عبدالله التركي ، ص ٨٢ . ألفت هذه المحاضرة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران بتاريخ ١٧/٦/١٤١٨ هـ ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨ هـ .

(٤) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله ، د. عبدالله التركي ، المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٤٣ .

إذ كان دائم الحث - رحمه الله - للزوم المنهج الوسط بعيداً عن جانبي الإفراط أو التفريط في الغلو أو الجفاء، وبعيداً عن الأهواء والميل، مذكراً بضرورة أن يكون الرائد في الأعمال والأحكام هو الهدي القويم.

(إن منهج الإمام - رحمه الله - قائم على الاعتدال والإنصاف في كل شيء ، فلا يغلو و لا يجفوا، بل هو عوان بين ذلك وهذه الوسطية الرائعة هي التي ميزته عن كثير من علماء الأمة) .^(١)

وهكذا وصف الدين الإسلامي، إذ أن (الدين الحق هو العدل الموافق للفطرة لا إفراط و لا تفريط، و لا غلو و لا جفاء بل استقامة واتباع على الهدى . وفي كل عصر يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله. وابن باز في هذا القرن [الخامس]^(٢) عشر لهجرة النبي - ﷺ - يمثل مع كوكبة من مشايخه، وإخوانه، وتلاميذه، المنهجية المعتدلة، والوسطية الشرعية، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح ومن اتبعهم، أهل السنة والجماعة الذين كانوا وسطاً بين الفرق. وعبادته كانت على هدي النبوة في الصلاة والزكاة والصيام والقيام والحج والسلوك من غير غلو حيث إن خير الهدي هدي محمد - ﷺ -، ومعاملاته بالصدق والطيبة والمعروف، والثناء من العامة والخاصة، وعلمه يفيض من الوحيين) .^(٣)

ومما يدخل في الوسطية والاعتدال: التوازن

ومن التوازن: مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين، ومخاطبتهم على قدر أفهامهم^(٤)، يقول معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله ورعاه - إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس مجلس الشورى: (لقد عاش الشيخ حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها الفكر مع العمل، ويقترن فيها العلم بالسلوك، حياة تجلبي في توازنها الفكر الثاقب، والعطاء

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٧٨.
 (٢) في الأصل كتب: القرن التاسع عشر لهجرة النبي - ﷺ -، ولعل هذا خطأ غير مقصود، انظر: علامة الأمة ابن باز، دراسة في المنهج والعمل، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ٧٧.
 (٣) علامة الأمة ابن باز، دراسة في المنهج والعمل، سليمان الطريم، مرجع سابق، ص ٧٧.
 (٤) انظر في هذا الموضوع: مقومات النهوض بالعمل الدعوي، أ.د. عبد الكريم بكار، ٢٥٦-٢٥٨، الطبعة الأولى (الرياض: دار المسلم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

النير، والإسهام العميق، والمدد الغزير في ميادين الحياة كافة، امتداد في العلم والدعوة والتربية والتوجيه، شمل أصقاعاً عريضة من العالم الفسيح؛ من خلال أثره الفكري المقروء والمسموع ومشاركاته الميدانية في المؤتمرات والجامع والحلقات والمنابر والمجالس واللجان، رئاسة وأستاذية وعضوية، إنه رجل شاء الله أن يقع على كاهله، أعباء جسام في الدعوة والإرشاد والبحث العلمي والإفتاء، وخدمة قضايا المسلمين كافة).^(١)

وقد عُرف عن سماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - أنه (أحد الأئمة الأعلام في هذا العصر، بما كان يمثل من مرجعية دينية وفكرية وإنسانية تجسدت في رسالته ومنهج الفكري الذي يقوم على ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال؛ ونشر رسالة الإسلام؛ وتوصيلها إلى الناس كافة؛ وإبراز الجانب الإنساني في العقيدة الإسلامية).^(٢)

ومما ذكره الأستاذ عبدالكريم المقرن - الإعلامي المعروف - أثناء تسجيل إحدى حلقات برنامج نور على الدرب، حيث يقول: (دخل الشيخ محمد موسى يهمس في أذن الشيخ قائلاً إن هناك امرأة كبيرة في السن، جاءت من مكان بعيد في شمال المملكة، وتريد أن تسأل سماحتكم عن موضوع رضاع، لأنها ستسافر في هذه الليلة، فاستأذن سماحة الشيخ - رحمه الله - قائلاً: أرجو أن تأذنوا لنا دقائق، ثم قام سماحة الشيخ، وقضى حاجتهم، ثم رجع إلينا قائلاً: هذه امرأة جاءت من مكان بعيد فأفتيناها وأجبناها على أسئلتها).^(٣)

ففي هذا الموقف تتجلى صور التوازن في حياة الإمام - رحمه الله - فهذه المستفتية قدمت من مكان بعيد وقصدت الإمام دون غيره، وهو مشغول الآن بتسجيل حلقة لبرنامج إذاعي، ومع ذلك لم يقل لها تنتظر أو تذهب لغيري أو كلاماً نحوه، بل خرج لها، بعد الاستئذان من الحاضرين؛ وعاد ليتلطف معهم ويقدم تبريره، إنها أخلاق الكبار حقاً، يبرز معه حرصه الأكيد على التوازن في أمره كله.

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبدالرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٢) مجلة العمل الخيري الخليجي (الخيرية) العدد الرابع، ذو الحجة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٣) مواقف وذكريات مع كبار العلماء، عبدالكريم المقرن، مرجع سابق، ص ٢٦.

ومن صور التوازن ، العدل في الأحكام:

ومن مظاهر العدل والإنصاف عنده أنه إذا قرأ عليه أحدهم كتاباً، أو سمع كلاماً لأحد من الناس، سمعه وكأنه خالي الذهن عن معرفة ذلك القائل أو الكاتب؛ فحكم عليه بما يستحق ثناءً، أو نقداً، أو غير ذلك؛ فلا تأخذه معرفة الإنسان وقربه من سماحته إلى مجاملته، والتغاضي عن أغلاطه، ولا يأخذه الجهل به، أو مخالفته أو بعده، أو كثرة كلام الناس فيه - إلى رد ما عنده من صواب وحق.^(١)

وعن العدل والإنصاف يقول سماحة الإمام - رحمه الله -: (العدل والإنصاف واجب مع العدو ومع الصديق).^(٢)

ومن صور الوسطية الحرص على الاتباع، يقول الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز الربيعة - الأمين العام المساعد والمشرف على مكاتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية -: (إن سماحة الشيخ يمثل بقية السلف؛ فإن جالسته أو قابلته بدى لك من حرصه على السنة والاتباع مع روح منفتحة بسماحة الإسلام - أنك تجالس وتقابل واحداً من سلف الأمة في منهجه في الدعوة، وسعة صدره، وتعامله مع المخالفين، وشفقته ونصحه، وفي تعظيمه لحرمات الله ولحق ولاة الأمر، وحرصه على نشر هذا المنهج بين طلبة العلم).^(٣)

وفي خاصية الوسطية والاعتدال في منهج الإمام الدعوي، يقول معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - حفظه الله - الأمين العام لمنظمة العالم الإسلامي، في وصف سماحة الإمام - رحمه الله -: (لا يدخر جهداً في التوجيه والنصح والإرشاد محب لولاية الأمر، ناصح لهم، عون لهم على كل خير، سالك الطريق الوسط، لا إفراط ولا تفريط . هكذا عرفته في علمه وفضله، وحسن تعامله وسائر صفاته، من غير مبالغة غير مشروعة في المديح، ولا إطراء في الثناء، كموقفنا الوسط من علماء السلف الصالح - رحمهم الله - نجلهم ونحترمهم، ونعرف لهم فضلهم وجهودهم، ونفيد من علمهم، وندعو لهم، ولا نتجاوز ذلك).^(٤)

(١) انظر: جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ (بتصرف).

(٢) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل محمود، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٣) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني، مرجع سابق ، ص ٥٣-٥٤.

(٤) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبدالرحمن يوسف الرحمة ، مرجع سابق ، ص ٣٩٦.

وفي وصف الاعتدال والإنصاف في كتاباته وردوده - رحمه الله - يقول معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز: (كانت كتاباته وردوده تتسم بالعقل والرزانة والتواضع وعدم العجلة، فالمتتبع لهذه الكتابات والردود يجدها كلها هادفة، يعالج فيها الأوضاع بأسلوب هادئ، بعيد عن التشهير والذم مما جعل الجميع يقبل على القراءة له، والاستفادة منه وله قصد حسن في جميع ما يقول أو يكتب).^(١)

وعندما حصل سماحة الإمام علي جائزة الملك فيصل - رحمه الله - العالمية لخدمة الإسلام جاء ضمن بيان الجائزة ما يلي: تنوع نشاطاته في ميادين الدعوة إلى الله، ومثابرتة على الجهاد والنضال والعمل الصالح في هذا العصر.

التزامه بالإسلام التزاماً عملياً في فكره وسلوكه، ومنهجه في الحياة ودعوته إلى ذلك.^(٢)

ومن صور الوسطية في منهج الإمام - رحمه الله - التيسير والاعتدال :

فقد تميز الإمام - رحمه الله - بأسلوبه السهل اليسر في عرضه للدعوة، (ولما كان اليسر هو أحد مقاصد الإسلام وأبرز خصائص الدعوة، ووجب لذلك على الدعاة والعلماء أن يعرضوا هذا الدين على الناس بنفس السهولة واليسر، بأسلوب وسط بين الإفراط والتفريط).^(٣)

و(يتضح لنا أن اليسر ورفع الحرج من مميزات الدعوة، فهي يسيرة في تكاليفها الاعتقادية والعملية، وهي وسط بين طرفي الانحراف؛ الإفراط والتفريط، ومن هنا لزم الدعاة أن ينهجوا هذا النهج في الدعوة؛ لإثبات هذه الميزة الإسلامية التي تحمل الجمهور إلى هذه الدعوة بلا عناء).^(٤)

ومن مظاهر الوسطية في منهج الإمام - رحمه الله - التوسط والتيسير وعدم التشديد في الفتوى، منطلقاً في ذلك كله من سماحة ويسر الشريعة، وأنها لم تأت بالآصار.

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٧٣.

(٢) انظر: إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٨٤.

(٣) تأصيل فقه الدعوة عند الإمام الشاطبي ، د. أحمد زايد ، ص ٣٥ ، الطبعة الأولى (جدة : دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

(٤) تأصيل فقه الدعوة عند الإمام الشاطبي ، د. أحمد زايد ، المرجع السابق ، ص ٣٦.

(إن منهج الشيخ-رحمه الله- قائم على الاعتدال والإنصاف في كل شيء، فلا يغلو ولا يجفو، بل هو عوان بين ذلك وهذه الوسطية الرائعة هي التي ميزته عن كثير من علماء الأمة).^(١)

و) التيسير والاعتدال - دون إفراط أو تفريط - من أبرز معالم دعوة الإسلام، فبه يقبل الناس الدعوة وينشطون لتعاليمها، وبه يستديم المرء العمل بالإسلام فلا ينقطع، فليحرص الدعاة على ذلك).^(٢) والتيسير قرين الوسطية. والداعية الواعي بدوره يدرك أن الوسطية هي المنهج الإسلامي المرتضى في التعامل مع المدعوين وحاجاتهم، ومراعاة أحوالهم فيعرف متى يرغب ومتى يرهب في أساليبه .

ونختم الحديث بذكر بعض من مظاهر الوسطية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، بعد استعراض منهجه، وذلك في النقاط التالية:
من صور الوسطية: مراعاة فطرة الإنسان (المدعو) واحتياجاته الجسمية والعقلية والروحية.

ومما له دلالة على وسطية واعتدال الإمام-رحمه الله - بعده دائماً عن التعصب للذوات والأشخاص والهيئات، وهذا مما اتصف به منهجه الدعوي^(٣)، وقد تجلّى ذلك واضحاً في منهجه في تلقي العلم، مما كان له انعكاسه على منهجه الدعوي حيث امتاز بخاصية التوسط والاعتدال ، وكذا كان في منهجه في أداء العلم فقد كان أبعد ما يكون عن التعصب بل كان يحذر منه أشد الحذر ، وكان - رحمه الله - متجرداً للحق قابلاً به مبتعداً عن اتباع الهوى وحفظ النفس^(٤)؛ وقد تجلّى ذلك أكثر عند الحديث عن منهجه في الرد على المخالف حيث امتاز - رحمه الله - بسلوك منهج الاعتدال والوسطية مع

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز ، عبد الرحمن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٧٨ (بتصرف يسير).

(٢) تأصيل فقه الدعوة عند الإمام الشاطبي ، د. أحمد زايد ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٣) انظر : الفرع السادس من المطلب الأول ضمن البحث الأول في الفصل الأول، ص ٩٩ .

(٤) انظر : الفرع الثالث ضمن البحث الثاني في الفصل الأول، ص ١١٩ .

المخالفين، وذلك من منطلق قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوٓا۟ ۖ أَعْدِلُوٓا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾^(١) .

ومن مظاهر الوسطية والاعتدال في منهجه الدعوي: بيان أن أساس دعوته قائم على الالتزام بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً^(٢)، ومعلوم أن منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - قائم على التوسط في كل شيء .

فهو وسط في باب الاعتقاد، وهو وسط في باب فهم التشريع، ومن أمثلة ذلك فتح باب الاجتهاد؛ والأخذ بخير الآحاد^(٣)، ومن معالم الوسطية في منهج الإمام - رحمه الله - الدعوي أنه كان يتعامل مع الدعاة بتوسط واعتدال فهو يقبل من محسنهم ومجتهدهم، ويؤيدهم ويناصرهم، وكذلك فهو يقوم مسارهم وينبه من يحتاج لتنبه كل ذلك وفق منهجه القائم على الاعتدال والتوسط البعيد عن الإفراط أو التفريط .

- ومن مظاهر الوسطية والاعتدال في منهجه - رحمه الله - موقفه المتميز من وسائل الدعوة وقوله بأنها اجتهادية واستدلالة على ذلك، وأنها منوطة باستخدامها^(٤) .

- ومن مظاهر وسطيته واعتداله في منهجه في الدعوة، توسطه واعتداله في استخدام أساليب الدعوة المشروعة ومنها الشورى^(٥) وكيف كان له منهجه الخاص بها .

- ومن معالم وسطيته في منهجه الدعوي، وسطيته واعتداله في تعامله مع ولاة الأمر وفق شرع الله، وقد برز هذا المنهج عند الحديث عن منهج الإمام - رحمه الله - في الاحتساب على الملأ^(٦) .

ومن صور الاعتدال في منهج الإمام - رحمه الله - ما يتصل بموضوع الاحتساب :

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٨ .

(٢) انظر : المطلب الأول ضمن المبحث الأول في الفصل الثاني، ص ١٦٢ .

(٣) انظر : المطلب الثاني ضمن المبحث الأول في الفصل الثاني ، ص ١٩٢ .

(٤) انظر : المطلب الأول ضمن المبحث الرابع في الفصل الثاني ، ص ٣٩٤ .

(٥) انظر : المطلب الثاني ضمن المبحث الرابع في الفصل الثاني، ص ٤٣٦ .

(٦) انظر : المبحث الأول في الفصل الثالث ، ص ٤٩٩ .

ذلك عبر: تقدير الأحوال وتغيرها، والأخذ في الاعتبار مراعاة القدرة على تغيير المنكر من عدمها.

المطلب الرابع: العالمية (العموم).

تعريف العالمية لغة واصطلاحاً:

معناها في اللغة:

عالمية بفتح اللام، مصدر صناعي. (١)

معناها في الاصطلاح:

اختلف العلماء في المعنى المراد من كلمة عالم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢) نختار منها، (قول قتادة (٣) - رحمه الله -: العالمون جمع

عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى ولا واحد له من لفظه). (٤)

أدلة العالمية من الكتاب:

١- الآيات القرآنية ومنها:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٥)

(١) المصدر الصناعي: هو أن يزداد على اللفظ ياء مشددة وتاء تأنيث كالحرية والوطنية والإنسانية والهمجية والمدينة، شذى العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص ٥٠، الطبعة الخامسة (مطبعة دار الكتب العربية، ١٣٤٥هـ).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي، الحافظ العلامة أبو الخطاب البصري، مات بواسط في الطاعون سنة ثمان عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة، أخرج له الجماعة، انظر: طبقات المفسرين، الداودي، مرجع سابق، ٤٣/٢-٤٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، مرجع سابق، ١/١٣٨.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا

(١) / ﴿

وخاصية العموم (العالمية) (٢) تعد من أهم خصائص الدعوة الإسلامية التي ميزها الله تعالى على سائر الأديان، ولهذا تعد العالمية أحد خصائص منهج الإمام - عليه رحمة الله تعالى - .

ذلك أن الدعوة للإسلام هي دعوة الله الخالدة لجميع المكلفين من الثقلين، وهذا ما وعاه الإمام - رحمه الله - وعمل به .

والإمام - رحمه الله - له حضوره اللافت؛ ليس في هذه البلاد فحسب بل له قبوله الكبير في أرجاء العالم الإسلامي بل العالم بأسره، فلا يكاد يذكر الإمام ابن باز - رحمه الله - إلا وتشرب الأعناق وتصغي الأذان لما يقول ويفتي .

فلم يكن - رحمه الله - إقليمي الدعوة والمنهج، بل تعدى ذلك للعالمية. ويتضح هذا الأمر من جانب آخر وهو تتبعه الدقيق لواقع كل المسلمين على اختلاف بلدانهم وأماكنهم، فيتابع قضاياهم وهمومهم واحتياجاتهم ويسعى جهده في مساعدتهم وتنفيس الكرب عنهم .

وهذا ما يميز علماء هذه الدعوة السلفية المباركة، بل لقد تبوء علماء المملكة العربية السعودية محل الريادة والقيادة العلمية، ليس للدعوة السلفية فحسب، بل وللعالم العربي والإسلامي، على مدى العصور المتأخرة، مما حقق الرتبة العالية التي بلغتها عاصمة الدعوة السلفية وعلمائها بين حواضر العالم الإسلامي (٣).

ولعل من أبرز العوامل التي ساعدت الإمام - رحمه الله - في أن كان لمنهجه خاصية العالمية؛ إشرافه المباشر على الجامعة الإسلامية مدة من حياته، والتي فتحت له آفاقاً واسعة بالتعرف على أحوال المسلمين في أقطار متنوعة من العالم، والاتصال بعدد من أبناء المسلمين؛ على اختلاف بلدانهم.

(١) سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(٢) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في المجتمع الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، ص ٢٣-٣٢ ، الطبعة الأولى (الرياض: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(٣) مجلة الدارة، العدد الثاني ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

(ولم يكن حاله ونشاطه في الجامعة الإسلامية بأقل مما كان عليه في القضاء؛ بل إنه زاد همة ونشاطاً؛ حيث وفرت له الجامعة الصلة ببعض المسلمين من شتى البلدان، ومن خلال تلك الصلة بالطلاب الدارسين في الجامعة كان يطلع على أخبارهم وأخبار بلادهم ويسعى في مصالحهم، فيرسل الدعوة ويرعى شؤونهم، ويمد الجمعيات والأقليات الإسلامية بما يحتاجونه من مال وكتب ومعلمين، وكان هذا سبب انتشار ذكر الشيخ في بلدان المسلمين وحب الناس له واحتفائهم برسائله وكتبه).^(١)

(ومما سبق يتضح لنا الدور الكبير الذي اضطلع به وحمله الشيخ - رحمه الله - فترة عمله في الجامعة الإسلامية، وهو دور دعوي واسع شامل عم نفعه وامتد أثره حتى وصل إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب من أرض الله الواسعة.. وبذلك كان الشيخ عالمياً في دعوته وتعليمه وتربيته لا يقف عند حد ولا تثنيه عن رسالته عقبات أو صعوبات.. وأعانه على ذلك قيادة مؤمنة راشدة في المملكة العربية السعودية ترى أن نفع المسلمين ونصرتهم ولم شملهم من أول واجبات هذه الدولة التي أسست على التوحيد الخالص والعقيدة الصافية، فلم يتوان حكام هذه البلاد في دعم الشيخ وتأييده في كل ما يراه نافعا للمسلمين قل أو كثر. ولعل هذا من أكبر الأسباب التي جعلت البلاد تعيش في أمن ورغد عيش قل أن يوجد لأمة من الأمم الأخرى؛ فله الحمد والشكر).^(٢)

وبهذا التوجه انطبق عمل وسير الإمام - رحمه الله - في العمل لهذا الدين والدعوة إليه حتى أصبح منهجه عالمي الوجهة والتأثير .

وكان لديه توجه نحو خاصية العالمية في منهجه الدعوي، تمثل في مخاطبة بعض الرؤساء والملوك، بدعوة الإنسانية، مستصحباً في ذلك كله الأدب النبوي، ومتزلاً للناس منازلهم ومراعياً مكانتهم، وكان يسعى جاهداً لتهيئة الظروف المناسبة والوسائل المساعدة لجعل هذه الدعوة عالمية الانتشار، مع استحضار مبدأ التدرج فيها.

(١) من أعلامنا، تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥ هـ و ١٤٢٠ هـ أو ما بينهما ،

الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز بن صالح العسكر ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥ .

فقد (تميز - قدس الله روحه، ونور ضريحه- في عالميته؛ فقد كان يعيش في حدود المملكة العربية السعودية مقيماً في الرياض، ومتنقلاً بين مكة والطائف، ومع هذا كان عالمياً، دوى اسمه في كل قطر من أقطار الأرض، فلا يوجد بلد في العالم؛ إلا وله فيه حظ من الخير، ونصيب من البر، وقسم من الذكر الحسن، رغم كونه لم يخرج من هذه البلاد مطلقاً، لكن كتبه وفتاواه ورسائله، ودعمه المادي والمعنوي، قد سارت مسير الشمس في الأرض، وليست عالميته في وجوده وحضوره في كل بلد أو نشاط إسلامي فحسب، بل عالميته تكمن حقيقة في متابعتها للمسلمين، وعنايته بمعرفة أحوالهم، والسبق في اطلاعه على ما يقع عندهم من المنافع والمشاكل. ولهذا كان - رحمه الله - إذا جلس إلى الوفود الإسلامية من أنحاء العالم، سألمهم عن أحوالهم، وسمى لهم أحوالهم هناك وسألهم عنهم، ثم سألمهم عن مشاريعهم وما تم فيها بدقة وعناية ومعرفة تامة).^(١)

وتنوعت عالميته - رحمه الله - فعالميته هي (عالمية في الدعوة، وعالمية في الفكر، عالمية في الفتوى، عالمية في الاهتمام والهمم، وعالمية في الدعاء والوفاء والعطاء، لم يعيش لنفسه، ولم يمثل بلده الذي يعيش فيه فحسب، بل كان يعيش للمسلمين جميعاً يحمل هم الجميع، ويتفاعل مع قضايا الكل، لا يألو جهداً، ولا يدخر وسعاً، ولا يتخلف عن واجب، ولا يعرض عن نصره مسلم، أحب المسلمين جميعاً فأحبه المسلمون جميعاً، من أقاصي الشرق إلى أطراف الغرب، وأدغال أفريقيا، وزوايا آسيا فيها أناس تعيش بعد الله على علمه، وتأكل بعد الله تعالى من دعمه، ما من قضية من قضايا المسلمين إلا وله فيها نصيب، وما من كربة تحل ببلد مسلم إلا والإمام من أول الداعمين والمعينين، وما من عالم أو داعية في بلد إلا و يلجأ بعد الله تعالى إلى الإمام استشارة واستعانة واستمداداً واستنصاراً).^(٢)

والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تجاوز القطرية والإقليمية إلى العالمية، ومن صور ذلك حرصه على التضامن الإسلامي:

والشواهد على هذا الأمر كثيرة جداً غير أن الإمام - رحمه الله - يرى: (أن التضامن الإسلامي بين المسلمين أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً، من أهم

(١) الإبريزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ١٢٠-١٢١.

المهمات، ومن الواجبات التي لا بد منها لصالح الجميع، وإقامة دينهم، وحل مشاكلهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك. (١)

ويرى سماحته - رحمه الله - : (أن الدعوة إلى هذا الأمر - أعني التضامن الإسلامي - وبذل ما يمكن من الجهود في تحقيقه من أهم الأمور؛ ومن الواجبات المشتركة المتأكدة على حكومة هذه البلاد وعلى غيرها من ملوك المسلمين وزعمائهم وأعيانهم، ولكن حكومة هذه البلاد أولى بالناس بالقيام بهذا الأمر وتحمل أعبائه، وتكريس الجهود الممكنة في تحقيقه؛ لأن الله سبحانه قد أكرمها بخدمة الحرمين الشريفين وجعلها محل آمال المسلمين بعد الله عز وجل، ولديها من كرم الله وجوده من الإمكانيات ما يعينها على ذلك، والمسلمون في كل مكان يرجون منها مضاعفة الجهود في هذا السبيل والصبر على ذلك حتى يحقق الله للمسلمين على يديها ما يرجون من عزة وكرامة وجمع كلمة واتحاد صف وحفظ كيان وانتشار للحق وإقامة للعدل ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة، ويرجو المسلمون أيضاً من سائر ملوكهم وزعمائهم وعلمائهم وأعيانهم بأن يضموا أصواتهم إلى صوت هذه الحكومة؛ وجهودهم إلى جهودها؛ وأن يشاركوها في تحمل عبء هذه الرسالة العظيمة والمسئولية الكبرى؛ التي في تحقيقها سعادة الجميع وعزتهم في الدنيا والآخرة، وأن يبذلوا جميعاً ما يستطيعون من الوسائل في نصر هذه الدعوة ومساندة الداعين إليها وشرح محاسنها ومصالحها لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم، حتى يتحقق للجميع إن شاء الله ما وراء هذه الدعوة المباركة من خير وأمن وسلام للجميع عملاً بقول الله سبحانه ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) وإمام الجميع في هذه الدعوة الخيرة وقدوتهم في هذا السبيل القيم هو نبيهم وقائدهم الأعظم نبينا محمد رسول الله - ﷺ - وهو أول من دعا هذه

(١) مجلة البحوث الإسلامية ، العدد الثالث ١٣٩٧ هـ ، ص ٨.

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ١١٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٤٠.

الأمة إلى توحيد ربها والاعتصام بحبله، وجمع كلمتها على الحق والوقوف صفاً واحداً في وجه عدوها المشترك وفي تحقيق مصالحه وقضاياها العادلة عملاً بقوله تعالى مخاطباً له ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقوله عز وجل ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢) وقد سار على نهج القويم صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان - رضی الله عنهم وأرضاهم - فنجحوا في ذلك غاية النجاح وحقق الله لهم ما وعد به من عزة وكرامة ونصر كما سبق التنبيه على ذلك والإشارة إليه في أول هذه الكلمة.^(٣)

ومن صور العالمية في منهجه - رحمه الله ما كان يسديه من نصائح للمسلمين في أقطار كثيرة، ومن نماذج وصيته - رحمه الله - للمسلمين بالتقوى والتفقه في الدين قوله: (ووصيتي لإخواني المسلمين في الأقليات الإسلامية وفي كل مكان، أن يتقوا الله وأن يتفقهوا في دينهم، ويسألوا أهل العلم عما أشكل، وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه - ﷺ - وأول ذلك الاهتمام بكتاب الله فهماً وعملاً).^(٤)

فالإمام بهذا التوجيه يكرس مفهوم عالمية الدعوة، وهو الشيء عينه الذي سلكه في منهج دعوته، حتى عدت العالمية إحدى خصائص منهجه الدعوي.

ومن صور خاصية العالمية، عالميته في المهوم والعمل:

كان من منهج الإمام - رحمه الله - العناية بقضايا المسلمين ومساندة العاملين لأجلها، ومن ذلك عنايته بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية المتعددة، كالندوة العالمية، فقد كانت صلة الندوة بسماحة الشيخ قديمة منذ نشأتها حيث كان رحمه الله من كبار الداعمين والموجهين والمزكين لأنشطتها ومشروعاتها، وقد بادلت الندوة هذا التقدير ببعض الوفاء - وهو جزء من حقه رحمه الله - حيث رشحته الندوة لنيل جائزة الملك فيصل

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٢) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية العدد الثالث، مرجع سابق، ص ١٤.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٧٧/٢.

العالمية لخدمة الإسلام، وكانت ترجع إليه وتستفتيه وتستشيريه وتطلب توجيهاته من حين لآخر).^(١)

ومن نماذج مناصرته للمنظمات العاملة ودعمه لها، يقول -رحمه الله-: (أشكر القائمين على الندوة العالمية للشباب الإسلامي على جهودهم المباركة وأعمالهم الطيبة في صالح الشباب المسلم والمسلمين جميعاً سدد الله خطاكم في جهودكم ونصر بكم الحق إنه جواد كريم).^(٢)

ومن خلال استعراض حياة الإمام - رحمه الله - وحمله لهموم الدعوة للإسلام (نجد أن حياته العلمية، زخرت بالعديد من العطاءات والإضافات، التي تحسب له على كافة الأصعدة والمستويات، في مجال الدين والعقيدة والدعوة والجهاد ودعم الأقليات، وتشجيع الشباب المسلم على مواجهة حركات التغريب والتصدي لكافة التحديات، التي يمكن أن تتمخض عنها الأيام، ومن المعروف أن جهود سماحته قد تجاوزت حدود وطنه ...، لتصل إلى أقطار العالم الإسلامي، وإلى ديار الإسلام والمسلمين كافة، في جموع ربوع العالم الأمر الذي يدل دلالة عميقة المغزى على إدراك سماحته - رحمه الله - وحرصه الشديد على ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية الواسعة النطاق).^(٣) وهذا من أبرز دعائم العالمية في منهجه الدعوي.

ويكسر هذا المفهوم بالتأكيد على حمل هم الدعوة في كل مكان وزمان، فيقول - رحمه الله -: (فالمسلمون في أي مكان وزمان واجب عليهم التناصح فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، ودعوة غيرهم إلى الإسلام).^(٤)

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته، تقديم مانع الجهني، مرجع سابق، ص ٤.

(٢) موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي <http://wamy.org> على الشبكة العالمية (الإنترنت).

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٢١٥-٢١٧.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٧٢/٢، ضمن كلمة وجهها

سماحة الشيخ بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ما بين ١٢-١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ، ونشرت في مجلة البحوث الإسلامية، العدد (١٦)، ص ٣٣٨-٣٤٦.

(إنها العالمية الرائدة، والرحمة المتدفقة، التي أبت إلا أن ترسل شآبيبها إلى أنحاء الدنيا واطفار المعمورة، إن هذا الجانب المنير من حياة الشيخ والصفات الخفية لهي بجد ذاتها منهج أتم، وسيراس أشم، ومنطلقات أهم، إنها إضاءات مشرقة، لو كشفت للناس لرأوا منها العجب العجاب).^(١)

(فهو عالم أمة وليس عالم شعب أو دولة أو فئة، إنه الدين .. دين عالمي، والنبى - ﷺ -
- نبي العالمين، والعلماء يجب أن يكونوا رحمة للعالمين كذلك : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢)).... لقد كان الشيخ
عالمي الدعوة، عالمي الفكر، وعالمي الفتوى، عالمي الاهتمام، عالمي العطاء، لا يدخر وسعاً ولا
يتخلف عن واجب، ولا يتأخر عن نصرته مسلم).^(٣)

بل نجد الإمام - رحمه الله - يخص حاكماً بعينه بالنصيحة التي تنضح بروائع
الإخلاص، والحرص على هداية الخلق، كل الخلق، مؤكداً من خلالها على عالمية هذه الرسالة
وواجبنا تجاهها عملاً ومنهجاً ... فيها هو يخاطب جلالة الملك الصالح فيصل بن عبد
العزیز - رحمه الله عليه - بقوله: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة جلالة الملك
المعظم فيصل بن عبد العزيز وفقه الله لكل خير وبارك في حياته أمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعده :

حفظكم الله، لا يخفى على جلالكم مركزكم العظيم الذي هو محط آمال المسلمين بعد الله
عز وجل، وذلك بسبب ولايتكم لقبلة المسلمين ومهاجر الرسول الأعظم - ﷺ -. فمن هذه
البقاع المباركة شع نور الرسالة فأضاء الكون، ومزق أستار الظلام، ومن هذه البقاع المقدسة
حمل الرعيل الأول مشعل الهداية إلى العالم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، فدان لهم
سكان الأرض وساد الإسلام .

(١) بين الولاية والدعاة ، د . ناصر الزهراني ، مرجع سابق، ص ١٣٩ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٢٨ .

(٣) بين الولاية والدعاة ، د . ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٢ .

أقول : إنه بحكم ولايتكم لهذه البقاع المقدسة، وميراثكم لتراث الأسلاف الكرام فإنه يتحتم عليكم ولاشك حمل راية الدعوة إلى هذا الدين القويم وراية الجهاد في سبيل الله حيث أمكن، وقد فعلتم ذلك مشكورين، فالحمد لله على توفيقكم لذلك ...

إلى أن قال : وجلالتكم في هذا العصر هو المسؤول الأول عن إبلاغ أمر الله إلى عباده، ولاشك أنها مسئولية خطيرة تحتاج منكم إلى جهود عظيمة وصبر ومصابرة ..

وبمناسبة قرب زمن الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لقيام هيئة الأمم في شهر يونيو القادم، ودعوة ملوك ورؤساء الدول الأعضاء في المنظمة إلى إلقاء كلمات في الجلسة التذكارية لها، لذلك فإني أهيب ! بهمة جلالتم أن تشمروا عن ساعد الجد، وتتنهزوا هذه الفرصة الثمينة بالدعوة إلى الإسلام وتحكيم شريعته في هذا الاجتماع الذي سوف يضم أكثر رؤساء دول العالم الإسلامي وغيرهم، وأن تبينوا لهم محاسن الإسلام، وأن دين الحق، وأنه الدين الكامل الصالح لكل عصر وأوان، والمشمول على مصالح الدنيا والآخرة، وأن دين السعادة والفلاح، وأنه السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية الحائرة التائهة في خضم أمواج الظلم والطغيان ودياجير الجهل والضلال إلى شاطئ السلامة والأمان، وهو السبيل الوحيد لحل مشاكلها، وإفهام الجميع بأن رسالة محمد - ﷺ - عامة للناس جميعاً، وأن من أجابه دخل الجنة ومن أبي دخل النار . وفي ذلك إقامة الحجة عليهم وبراءة للذمة من تبعة السكوت عن البلاغ .. إلخ الرسالة).^(١)

وفي هذه الرسالة تتجلى معاني العالمية في منهج الإمام - رحمه الله - الدعوي، وهو يستشعر مسئولية البلاغ لهذا الدين للعالمين، رغبة في إقامة الحجة وإبراء للذمة .

يقول الشيخ عكرمة صبري، خطيب المسجد الأقصى ومفتي الديار الفلسطينية ورئيس الهيئة الإسلامية العليا - القدس، عن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : (لقد كان يتوق للصلاة في المسجد الأقصى المبارك).^(٢)

وهذا يدل على عالميته في الهموم، وهذا يشكل بُعداً استراتيجياً قوياً للدلالة في منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٩٣-٩٥ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٤٤٤/١ .

بل قد كان الإمام في أكثر مواعظه وكتاباته يتعدى بنصيحته الإنس إلى الجن فكان كثيراً ما يردد: "إن على جميع الثقلين أن"، لأنه - رحمه الله - يعلم أن النبي - ﷺ - رسول إلى الثقلين، يقول سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ (١).

يقول صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد ، وزير الدولة، وعضو مجلس الوزراء - وفقه الله -: (لم يسافر سماحة الشيخ خارج المملكة العربية السعودية قط .. لكنه عالمي في منهجه، ولا توجد قضية من قضايا المسلمين الكبرى إلا ولسماحته فيها مقام شاهد ورأي سديد ودور حميد.

لقد كان رحمه الله على ما عنده من الغيرة على دين الله والحرص على نشر العقيدة الصحيحة، حريصاً على تأليف القلوب وإيصال الحق إلى المخالف بطريقة لا ينفر منها قلبه؛ بل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة حتى هدى الله على يديه الكثير ممن فتنوا بالبدع والمخالفات الشرعية؛ فأصبحوا بفضل الله من دعاة الحق والخير على منهج السلف الصالح منهج أهل السنة والجماعة). (٢)

وهذا يدل على سعة أفقه وعالميته في النشر والبلاغ، مما نعد ذلك من خصائص منهجه. ووصف الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله بأنه كان سداً منيعاً أمام دعاوى الإلحاد، وأنه نذر حياته وعلمه وفقهه للدفاع عن الإسلام، حيث يقول: (إن رحيل ابن باز يمثل خسارة كبيرة للأمة الإسلامية واعتبره من العلماء المحددين). (٣)

(١) سورة الجن ، الآياتان : ١-٢ .

(٢) انظر: الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، ص ٥١ . وانظر جريدة الشرق الأوسط - الأحد ١٦ / ٥ / ١٩٩٩م - العدد (٧٤٧٤) ، وانظر: من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥ هـ و ١٤٢٠ هـ أو ما بينهما ، الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز بن صالح العسكر ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٣) انظر الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ، وانظر جريدة الشرق الأوسط - الأحد ١٦ / ٥ / ١٩٩٩م - العدد (٧٤٧٤) .

وتأكيداً لعنايته بهموم المسلمين وقضاياهم والحرص على تعليم أبنائهم، يقول الدكتور عبدالله بن حافظ الحكمي مدير مكتب المفتي العام للمملكة، عند ذكره لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة: (دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة أشرف على عملها، وكفل طلابها، وأقام له المباني الحديثة، وعين فيها المدرسين الأكفاء، ووفر ميزانيتها، وحرص على تميزها واستقلالها حتى غدت شهادتها العالية تعادل الشهادة الجامعية، وطلابها من مختلف بلاد الدنيا. الشرط المهم في قبولهم الرغبة في طلب العلم والدعوة إلى الله).^(١)

(ومما لا ينكر أن جهود سماحته قد تجاوزت حدود وطنه منذ وقت مبكر من حياته العملية عندما كان قاضياً في الخرج لتصل إلى أقطار العالم الإسلامي وكافة ديار الإسلام والمسلمين في جميع ربوع العالم، الأمر الذي يدل دلالة عميقة المغزى على إدارك سماحته - رحمه الله - وحرصه الشديد على ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية الواسعة النطاق ، كما يجسد شعوره الشخصي بأنه مسؤول عن السعي في أمر أي مسلم، وتبني قضيته، والعمل على حل مشكلته ما وجد إلى ذلك سبيلاً).^(٢)

ف (إلى جانب ما يتمتع به من علم شرعي غزير فإنه شخصية حضارية، عالمي الاهتمام إنساني المشاعر).^(٣)

وتجلى العالمية في منهجه الدعوي من خلال عدد من النقاط، من أبرزها :
- رئاسته لعدد من المؤتمرات العالمية التي تعقد في المملكة العربية السعودية .
- دعمه للمؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم .
- دعمه لقضايا المسلمين في العالم . (ولأجل هذا منح جائزة الملك فيصل - رحمه الله - العالمية لخدمة الإسلام ١٤٠٢هـ).

-- لقاءاته المتكررة مع الوفود الإسلامية من كل أقطار الدنيا.^(٤) فلئن كان لم يخرج خارج السعودية فقد يسر الله تعالى له لقاء إخوانه المسلمين في الحج، وفي غيره عند قدومهم عليه.

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم مانع الجهني ، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق، ص ٢١ .

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق ، ١٨٦/١ .

(٤) وانظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١٩٣ / ٥ .

و عالميته في منهجه الدعوي فيه دلالة على أن منهجه الدعوي لم يكن منهج حزب أو طائفة أو جماعة بل هو منهج أمة . وهو المنهج القابل للتطبيق في كل المجتمعات المسلمة . ونختم بقول سماحة الإمام - رحمه الله - لبيان قيام منهجه في الدعوة على خاصة العالمية، حيث يقول مذكراً العلماء والدعاة بواجبهم في البلاغ في كل مكان بحسب الاستطاعة: (وعلى جميع أهل العلم من حملة الكتاب والسنة في كل مكان أن يقوموا بواجب الدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حسب الاستطاعة ، لقول الله عز وجل : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(١) وعليهم أن يبلغوا رسالة الله أينما كانوا في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي السيارة وفي الطائرة وفي القطار وفي كل مكان، ليس للتبليغ محل مخصوص بل التبليغ مطلوب في كل مكان حسب الاستطاعة).^(٢)

ومن مظاهر العالمية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة ما يمكن أن نسرده في النقاط التالية:

كان - رحمه الله - كثير التذكير بواجب القيام بالدعوة، ونجد ذلك ماثلاً في عدد من الفتاوى التي كان يتحدث فيها عن فضل الدعوة وأنها هي الدعوة الخالدة، والموجهة للثقلين، ولعل أبرز تلك العوامل التي ساعدت في تجلي العالمية في منهجه هو تنقله عبر المهام التي كان يكلف بها، ومشواره الذي بدأه بالقضاء ثم التدريس، ثم إدارة الجامعة الإسلامية في المدينة ثم رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، فإنها قد وفرت له مناخاً جيداً لمعرفة أحوال العالم بأسره والعالم الإسلامي على وجه الخصوص، فقد كان يتواصل مع المسلمين في أرجاء المعمورة حاثاً لهم على التمسك بالدين والعمل به، وتصحيح العقائد .

يضاف إلى ذلك ما تيسر له من رئاسة عدد من اللجان والمؤتمرات الدولية التي تقام في أرجاء المملكة العربية السعودية .

ومن مظاهر العالمية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - سعيه المستمر للخروج بالدعوة من محيطها الموجه للمسلمين إلى محيط أرحب في دعوة غير المسلمين، ولا ننسى الدور الرائد لسماحة الإمام - رحمه الله - في المساندة في إنشاء نواة المكاتب التعاونية

(١) سورة التغابن ، جزء من الآية : ١٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٨١/٥ - ٨٢ .

لدعوة الجاليات والتي فتح أول فرع لها في منطقة القصيم^(١) ثم توالى في أرجاء هذا الوطن وخارجه، ومن مظاهر ذلك دعمه المستمر لهذه المكاتب، ولكل الجهات التي تُعنى بدعوة غير المسلمين للإسلام.^(٢)

ومن الأسباب الكبيرة التي ساعدت على ظهور العالمية ووضوحها في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ما كان يرأسه من المجالس العلمية والفقهية العالمية الكثيرة، بدءاً من كونه مفتياً لبلاد الحرمين الشريفين؛ المملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء فيها، ورئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس الجمع الفقهي الإسلامي. بمكة المكرمة والتابع لرابطة العالم الإسلامي، إلى غير ذلك من اللجان والمؤسسات الخيرية في الداخل والخارج، التي أتاحت له توسيع آفاق الاتصال بالمسلمين في جميع أنحاء العالم ومعرفة التحديات التي تواجههم.

ومن مظاهر العالمية في منهج الإمام - رحمه الله - أنه كان يوظف كل الطاقات والإمكانات لبلوغ هدف الدعوة وباستنقاذ الناس، واستمالتهم للهدى والخير، فقد كان - رحمه الله - يحث كافة الدعاة على استخدام الأساليب المشروعة في نشر الدعوة إلى الله واستخدام كافة الوسائل المتاحة لتحقيق هذا الهدف .

المطلب الخامس: الكيفية التي يتكامل بين الثبات والخاصة

إن مما يميز به منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة من الخصائص أنه يتسم بخاصية الواقعية .

ويحسُن بنا قبل الحديث عن خاصية الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - أن نعرف المقصود بالواقعية.

تعريف الواقعية لغة واصطلاحاً :

معناها في اللغة :

(١) راجع برنامج "صفحات من حياتي" في موقع قناة المجد الفضائية على الشبكة العالمية، على هذا الرابط:

<http://www.almajdtv.com/prgs/archive/safahat/-safahat-pro.html>

(٢) انظر: المطلب الثاني ضمن البحث الثالث في الفصل الثاني، ص ٣٨٤ وما بعدها.

(" قَع " الشَّيْءُ " مَوْقَعُهُ ")^(١).

(وقع يقع بفتحهم، وقوعاً: سقط، و- القول عليهم: وجب، و- الحق: ثبت)^(٢).
ومصدره الصناعي واقعي .

معناها في الاصطلاح :

مراعاة واقع الكون وواقع الحياة، وواقع هذا الإنسان بكل ظروفه وأحواله^(٣).
وواقعية المنهج تكمن في صلاحيته للتطبيق، وإمكانية تعميمه .

مقدمة :

إن خاصية الواقعية المتمثلة بالثبات والمعاصرة من أبرز الخصائص التي تميز بها منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة إلى الله ، ونعني بها استلهام الإمام - رحمه الله - قيام منهجه الدعوي على أساس ثابت من التوجيهات الربانية، والتي جمع معها القدرة على المعاصرة ومواكبة المستجدات والتعامل معها بكل مرونة^(٤)، لا يفقد معها ثباته على هذا النهج الإلهي وبهذا يمكن وصف منهج الإمام - رحمه الله - بالتكامل لأنه استطاع الجمع المتقن بكل موضوعية^(٥) بين هاتين الخاصيتين.

وبهذا فسيكون الحديث عن هذه الخاصية في الجمع بين موضوعية منهجه وقدرته على التكامل بين الثبات والمرونة (المعاصرة).

ويدخل ضمن هذه الخاصية عددٌ من المظاهر الدالة عليها نحو: التدرج (المرحلية) والوضوح، والتجدد.

(١) مختار الصحاح، الرازي ، مرجع سابق ، باب الواو، مادة (و ق ع) ، ص ٦٥٠ .

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مرجع سابق ، باب العين ، فصل الواو ، ص ٩٩٨ .

(٣) انظر: الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ، (بتصرف).

(٤) انظر على سبيل المثال قدرته في التعامل بمرونة ومعاصرة : مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إعداد وتقديم : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار، والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ٦٣/١

(٥) انظر: منهج الدعوة في السيرة النبوية، أ.د. وهبة الزحيلي، ص ٢٤ ، الطبعة الأولى (دمشق: دار المكني،

والمقصود هنا أن منهج الإمام - رحمه الله - واقعي الاتجاه فهو مناسب لكل زمان ومكان، لأن مصدره غير بشري؛ كما هو الحال في المناهج البشرية، بل هو واقعي التطبيق والتفعيل في واقع الناس والحياة.

ولأجل هذا فمنهجه لديه السعة في التكامل بين التنظير والتطبيق العملي .
والواقعية كخاصية من خصائص منهجه الدعوي تبرز عند الحديث عن تغير الأحوال وبيانه للطريقة المثلى في التعامل معها .

ومن صور ذلك: مراعاة سنة التدرج، والمرونة في مواجهة المستجدات والوقائع، المناسبة مع نظرة الإنسان والمتناسقة مع مراعاة احتياجاته وما قد يعرض له.

وعن أهمية مراعاة الأحوال والوقائع، وهو ما يمكن أن نطلق عليه (الواقعية) يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: (العوامل والمجتمعات تختلف، فالمجتمع المحارب للدين، والذي ليس له قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه تعمل فيه كما عمل رسول الله، - ﷺ -، في مكة، تدعو إلى الله بالحسنى وبالأسلوب الحسن، وبالكلمات اللينة، حتى يدخل ما تقول في القلوب، وحتى يؤثر فيها، فيحصل بذلك انجذاب القلوب إلى طاعة الله وتوحيده، وتعاون مع إخوانك ومن سار على نهجك في دعوة الناس وإرشادهم بالطرق اللينة في المجتمعات التي يمكن حضورها حتى يثبت هذا الإيمان في القلوب، وحتى ينتشر بين الناس بأدلة الواضحة. وفي المجتمع الإسلامي، ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك يكون لك نشاط أكثر في الأمر المعروف، والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسؤولين عند وجود المعاندين، والذين يخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكاً المسلك القويم، بالرفق والحكمة والصبر، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ (١) (٢) .

(١) سورة العصر ، الآيات ١-٣ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١ / ٢٥٦ ، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، مرجع سابق ، ص ٤٨ -

ومن الشواهد على أن خاصية الواقعية إحدى خصائص منهجه في الدعوة أنه(عندما طلب وفد من المسلمين الأمريكيين من سماحته - رحمه الله - أن يختار لهم كتاباً في الفقه ليكون أساساً لأئمة مساجدهم، سكت ثم قال : يصعب علي أن أختار كتاباً معيناً، ولكن يمكن أن أوصي بعدة كتب؛ بعد التشاور مع بعض الإخوان ممن لهم تجربة وعلم، فاستغربوا من إجابته).^(١)

فقد كان موضوعياً وواقعياً في الرد على طلبهم في تحديد كتاب معين، ولكن لعلمه أن المجتمعات تتباين والبيئات تختلف طلب منهم التروي والتشاور مع أصحاب التجربة. والشواهد في هذا الميدان كثيرة جداً.

ومن هنا تتضح واقعية المنهج: في إمكانية تطبيقه والحكم عليه .

والإمام - رحمه الله - تعامل مع واقع الحياة بكل اقتدار ، فكان - رحمه الله - رجل علم ومستولية ، مع ذلك فقد تعامل مع القضايا المتنوعة بكل موضوعية وتجرد.

ومن معالم الواقعية (الموضوعية) في منهج الإمام - رحمه الله - الاتجاه نحو البساطة والبعد عن التعقيدات (المرونة والتجدد)^(٢)

وللإمام - رحمه الله - منهج قويم في هذا الباب ، فهو لا يتعصب لمذهب ما، وأتى له ذلك وهو ينهى عن التعصب المقيت فمذهبه ورائده الدليل أتى وجدده ، فهو أحق بالاتباع، وقد اشتهر ذلك عنه - رحمه الله - ويؤكد على أن الدليل النقلي مؤيد بالدليل العقلي، يقول الإمام - رحمه الله -: (الأدلة في مواضع كثيرة، عندما يتأملها المؤمن يعرف أن الدليل النقلي مؤيد بالدليل العقلي المشاهد المحسوس).^(٣)

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، قاله د . خليل الخليل ، من جريدة الجزيرة : العدد (٩٧٣٠) .

(٢) للإستزادة انظر: الفقه الإسلامي بين الإصالة والتجديد ، د. يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى (القاهرة : دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٣) من محاضرة ألقاها الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في جامعة الإمام في العام ١٤٠٢هـ بعنوان (أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة) انظر: شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

ومن معالم الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - أنه كان يدعو إلى الاعتدال في الأمر منه، يصفه صاحب الإنجاز بقوله: (كان - رحمه الله - يتصف بسعة الأفق، وبعد النظر، إذ هو صاحب حنكة وتجربة وحكمة، وله من الروية والثبوت وعدم الاستعجال، والنظرة الفاحصة الدقيقة المتأنية، ما تمكنه من وضع الأمور في مواضعها ونصابها).^(١)

إن منهج الإمام - رحمه الله - قائم على الاعتدال والإنصاف في كل شيء، فلا يغلو ولا يجفوا، بل هو عوان بين ذلك.^(٢)

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة ما يلي:

- إن تطبيق الإمام - رحمه الله - لهذا المنهج الرباني يدل على إمكانية تطبيق الغير له في بيئاتهم وواقعهم، فكما استطاع الإمام - رحمه الله - بما حباه الله من صفات متعددة وتوفيق من الله أن يصل لتطبيق هذا المنهج الناجح في واقعه ومجتمعه؛ فإن غيره من الدعاة قادر - بعد توفيق الله - على تعميم هذا المنهج وإمكانية تطبيقه ومعرفة بأسسه ومحدداته. خاصة بعد أن عرفنا أن الواقعية تعني: (القابلية للتطبيق) تطبيقه على نفسه وأهل بيته.

فالإمام له دوره الرائد في إحياء هذا المنهج السلفي^(٣).

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - مراعاة الأولويات ومراعاة أحوال المدعوين، ومن معالم واقعيته معاشته لهوموم الناس، والسعي في تصحيح ما يحتاج منها تصحيحاً، وتدعيم وتشجيع ما يحتاج إلى تشجيع.

كما أن البيئة العلمية والاجتماعية والسياسية التي عاشها الإمام - رحمه الله - أكسبته التكيف مع هذه البيئة، ونتج عنه صياغة منهجه وفق العصر الذي يعيش فيه؛ دون الننازل عن أي شيء من الثوابت والقيم، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه خاصية (الثبات والمعاصرة) وأدخلناها ضمن خاصية الواقعية لأنها نتاج طبيعي لما عاشه من واقع سايره بكل حكمة واقتدار، ودراية واستبصار.

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧٨.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ٢٤١/١٢.

- ٢٤٢، مرجع سابق.

ومن مظاهر هذه الواقعية التي انعكست عليه في تلقيه للعلم أنه كان يُعنى بالدليل عناية فائقة، حيث حفظ القرآن في سن مبكرة. ومما يحكي واقعيته في هذا النهج أن جعل العلم وطلبه شغله الشاغل حتى آخر أيام حياته .

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - ربطه القول بالعمل، أو النظرية بالتطبيق، وهو ما يسمى في عرف الدعوة التربية بالقدوة فقد كان - رحمه الله - يتبع قوله العمل، وكان يتمثل مقام القدوة في قوله وعمله^(١)، ويسعى جاهداً لتطبيق هذا في واقع حياته ، فهو أنموذج لمنهج موضوعي واقعي في سمته كله .

ونلخص مظاهر خاصية الواقعية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يلي:
 -- ما يتصل بالموضوعات التي تلقى على المدعوين، امتاز - رحمه الله - بالموضوعية ومن ذلك مراعاته للفوارق الفردية بين المتلقين واحتياجاتهم المعرفية السلوكية، وهو ما يطلق عليه تلبية الحاجات، والتطلعات عبر التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وهذا يدل على واقعية راسخة في منهج الإمام - رحمه الله - التي تسعى بالسمو بحال المدعو وترقيه في مدارج القرب من الله مع عدم إغفال متطلباته الإنسانية .

وهذا الأمر يعطني بعداً آخر يبرز في إمكانية تطبيق هذا المنهج، وقابليته للقياس والتقويم لتصحيح مساره وفق مقتضى الشريعة السمحة، فهو منهج مستمر؛ يمكن التطبيق بكل مرونة في أي مجتمع أو بيئة، عند الأخذ بأسسه ومنطلقاته.

ومن منطلق إيمانه بتحدد حاجات الناس في سائر شؤونهم - وهو جزء من واقعهم - أن دعا - رحمه الله - لفتح باب الاجتهاد، لمسايرة واقع الناس والتوسيع عليهم. فكان - رحمه الله - يطرح من الموضوعات ما يناسب المدعوين ويتوافق وواقعهم وبيئاتهم، عبر توجيه أبي حنن، مبتعد كل البعد عن التكلف في الألفاظ والعبارات.^(٢)

(١) انظر : الفرع السابع ضمن المبحث الثاني في الفصل الأول ، ص ١٢٧ .

(٢) انظر : الفرع الثالث عشر ضمن المبحث الثاني في الفصل الأول ص ١٤١ .

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بالدعاة : عدم تكليفهم ما لا يطيقون من الواجبات ، مع التأكيد على أن يكونوا في واقعهم قدوة للمدعوين .^(١)

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - فيما يتصل بالمدعوين: تأكيده على أهمية الإمام بحال المدعوين.^(٢)

ومن معالم الواقعية، براعة هذا المنهج في التعامل مع عدد كبير من المدعوين على اختلاف بيئاتهم ومرجعياتهم الثقافية والفكرية.^(٣) ومن ذلك عنايته بأراء الآخرين والإصغاء لها.

ومن شواهد ذلك أنه - رحمه الله - كان يتحدث عن تقرير خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله وقد ساق عدداً من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ثم قال: (لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ولكن نظراً إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله - ﷺ - وكلام علماء المسلمين رأينا أن نقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلمهم يقتنعون بذلك . ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمائتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن ...) .^(٤)

(١) انظر : القسم الثاني ضمن المطلب العاشر في المبحث الثاني في الفصل الثاني ، ٣٣٠ .

(٢) انظر : المبحث الثالث من الفصل الثاني ، ص ٣٥٢ .

(٣) انظر : المبحث الثاني من الفصل الثاني ، ص ٢٥٦ - ٢٦٦ .

(٤) انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (السادس) ، ١٤٠٢ هـ ، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

، لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، ص ٣٠٢ .

ثم نقل أقوال عديدة لكتاب غربيين^(١) ثم قال - رحمه الله - : (ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضمار الاختلاط الذي هو نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة).^(٢)

ومن مظاهر الواقعية في منهج الإمام - رحمه الله - الدعوي فيما يتصل بالوسائل والأساليب؛ إتقان الإمام - رحمه الله - اختيار الأنسب من الوسائل بحسب واقع المدعويين واحتياجاتهم، ومن الموضوعية التي تميز بها منهج الإمام - رحمه الله - والتي بُنيت على موقفه من بعض وسائل الإعلام، وذلك في الحث على استغلالها والتحذير من شرورها .

ومن مظاهر الواقعية فيما يتصل بالأساليب إدراكه الواضح لما لبعض الأساليب الدعوية من تأثير في استمالة المدعويين، كأسلوب الإقناع العقلي مثلاً .

ومن مظاهر الموضوعية والواقعية في منهجه في الاحتساب ما يتأكد في الكيفيات التي سلكها في الاحتساب على الملأ، والذي كان ينهج معهم فيه عدداً من الضوابط والآداب، لعل من أبرزها النصيحة في السر، والدعاء لولاية الأمر، مع إنزالهم منازلهم.^(٣)

ومن مظاهر الواقعية في منهجه - رحمه الله - في الاحتساب يبرز جلياً تقديمه إحسان الظن على غيره عند التعامل مع المحتسب عليهم حتى يثبت له المنكر، فيباشر الاحتساب فيه .

ومما يلحق في خاصية الواقعية مرونته في التعامل الإداري .

ومن صور الواقعية الوضوح والبيان والتجرد للحق:

الوضوح:

تعريف الوضوح لغة:

(" وَضَحَ " الأَمْرُ (وَضُوحاً) و (اتَّضَحَ) أي بَانَ) .^(٤)

- (١) ومنهم : الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك ، وشوبنهاور الألماني ، واللورد بيرون ، وسامويل سميلس الإنجليزي ، والدكتورة أيد إيلين ، ونقل عن أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي ، وغيرهم .
- (٢) انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (السادس) ، ١٤٠٢ هـ ، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله ، لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، ص ٣٠٣ .
- (٣) انظر : المبحث الأول من الفصل الثالث ، ٤٩٩ - ٥٣٠ .
- (٤) مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب الواو، مادة (و ض ح) ، ص ٦٤٤ .

تعريف الوضوح في الاصطلاح :

الوضوح نعني به :التجرد وهو من أهم ملامح منهج الدعوة إلى الله ويشمل وضوح الغاية والهدف، والوسائل، والأساليب .

ويقصد به :وضوح هذا المنهج وخلوه من التعقيد والابتداع والتناج الفكري الذي أصاب بعض المناهج الأرضية التي لم تهتد بهدي الوحي .

ووضوح المنهج لدى الإمام - رحمه الله - في وعيه بما يقوم به من دعوة للناس على اختلافهم ، فقد حدد أهدافها، ورسم أصولها، واعتنى بأساليبها ووسائلها، مع السعي الجاد من الإمام - رحمه الله - في بيان وضوح هذه الدعوة وتجليتها في نفوس المدعوين؛ حتى لا يكون لديهم أدنى شك في صلاحيتها لهم في تحقيق سعادة الدنيا والعقبى في الأخرى .

فخاصية الوضوح في منهج الإمام - رحمه الله - جمعت بين أمرين هما:

وضوح المنطلق ، ووضوح الغاية والهدف والمقصد .

إن مما تميز به منهج الإمام - رحمه الله - من الخصائص خاصة الوضوح والبيان والتي قد يعبر عنها بالتجرد، ونعني بها وضوح منهجه الدعوي، فهو القائم على الكتاب وما صح من السنة، مع تجرده التام للحق مهما كان ، وبعده عن الانتصار لنفسه، أو لقول قال به، بل كان رجاعاً للحق - قدس الله روحه - .

فالوضوح في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى يبرز في حرصه على مراعاة التفاوت بين المدعوين؛ وأفهامهم.

ومن أميز ما يظهر في هذا الجانب من وضوحه وبيانه وتجرده للحق ما يلي :

الوضوح في أدائه للعلم، وفي ردوده:

ومن ذلك وضوح الهدف لدى سماحة الإمام - رحمه الله - في سلوكه درب العلم، واختيار مشايخه من صفوة علماء وقته وملازمتهم^(١).

ومن تجرده للحق بعده عن التعصب، والحرص على البحث عن المعلومة في مظاهرها مما تميز به منهجه في تلقي العلم^(٢)، ويتضح منهجه في الوضوح والتجرد ضمن ما كان ينهجه

(١) انظر : الفرع الثاني من المطلب الثاني ضمن المبحث الأول من الفصل الأول ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٢) انظر : المطلب الرابع ضمن المبحث الأول من الفصل الأول ، ص ١١١ .

في الرد على المخالفين، فقد كان - رحمه الله - يتأني في إطلاق الأحكام^(١)، والفتيا، ففي كلام لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن الأطرم عضو الإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة بالرياض - سابقاً -، يقول: (وللشيخ أسلوب فاضل في التدريس، إذ يحضر للدرس، ويُقرأ عليه الكتاب، ويتكلم عنه بوضوح ويعطي ويأخذ، وي طرح الاستشكالات، ويتقبل الجواب من أي طالب كان، وله منهج في الردود إذ يرد على المغرضين بتشخيص المشكلة وبيان وجه غلطها والاستدلال على بطلانها أو تضعيف أدلة المستدل بأسلوب يفهم القارئ منه حبه ونصحته لمن أثار المشكلة).^(٢)

ومن معالم الوضوح في منهجه الدعوي - رحمه الله - وضوح عبارته وبعدها عن التكلف، فهو يسوق المعلومة بكل يسر وسهولة؛ يفهمها العامي ويدركها غيره. ومن ذلك ما يخص موضوعات العقيدة^(٣)، فهو يعمد إلى استخدام الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة خشية التشويش على المدعويين، وكذلك في موضوعات الشريعة فالإمام - رحمه الله - يسعى جاهداً في الوضوح والبيان في طرح المسائل وتبسيط الأحكام.

ومن الوضوح في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تأكيده المستمر وحثه على الدعوة مع بيان الأجر المترتب على القيام بهذا الواجب، مع بيان الكيفيات المتصلة بالدعوة ضمن إعداد الدعوة .

وفي توازن منقطع النظير يبين - رحمه الله - آداب المدعو تجاه الدعوة .^(٤)

ومن الوضوح والتجرد للحق ما ظهر في منهجه في الاحتساب، فهو يسعى لتحقيق هدف سام، غايته زوال المنكر، لا الانتصار لحظوظ النفس، واتضح هذا المنهج في أسلوبه في الرد على المخالفين .

(١) انظر : الفرع الخامس من المطلب الثاني في البحث الثاني ضمن في الفصل الأول، ص ١٢٤ .

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٩٣ .

(٣) انظر : فقرة (د) من رقم (٤) ضمن مدخل المطلب الأول في البحث الأول من الفصل الثاني، ص ١٨٤ .

(٤) انظر : البحث الثالث من الفصل الثاني، ص ٣٥٢ وما بعدها .

ومن صور الواقعية: التدرج:

التدرج : في الموضوعات والوسائل والأساليب والتعامل مع المدعوين^(١) على اختلاف طبقاتهم، مع التدرج في شأن الاحتساب.

تعريف التدرج لغة :

بالنظر في معاجم اللغة العربية نجد الكلمات :

دَرَجَ - دَرَجَ - تَدَرَّجَ - استدرج .

(درج الصبي : أخذ في الحركة، ومشي قليلاً أوّل ما يمشي ودرجت الريح : مرت مرّاً هيناً.)^(٢)

التدرج في الاصطلاح :

(من خلال معاني التدرج في اللغة، يمكن الوصول إلى تعريف للتدرج هو: (التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً، للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه، وفق طرق مشروعة مخصوصة).^(٣) ويقصد به المضي في هذا المنهج رغم العقبات والتحديات وعدم التنازل عن هذا المنهج الذي اختطه لنفسه .

ومن مظاهر التدرج في منهج الإمام - رحمه الله - : تدرجه في طلبه للعلم والأخذ من العلوم الأنفع فالأنفع^(٤) . ومراعاة الأولويات في تلقي العلم وأدائه . وكذا تدرجه في تربية أجيال الدعوة مع مراعاة الفوارق بينهم^(٥) وتباين طبقاتهم ، ويتضح التدرج كذلك فيما تركه من مؤلفات متنوعة وفتاوى متعددة كتبها أثناء تعدد مسؤولياته وتنوعها وانتقاله من تكليف إلى آخر، فله في كل فن فنن - رحمه الله - بداية في علم الفرائض، والأحكام، والآداب.

(١) انظر: الدعوة الإسلامية ، منهجها ومعالمها، د. أحمد عمر هاشم، ١٧-٢١، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: مكتبة غريب، بدون ذكر سنة النشر).

(٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مرجع سابق ، مادة (درج)، ٢٧٧/١ .

(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ ، د. إبراهيم المطلق ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، وانظر: تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ محمد الحصري بك ، ص ٢٠-٢٢ ، الطبعة السابعة (مصر: المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٠م).

(٤) انظر : الفرع الرابع من المطلب الأول في المبحث الأول من الفصل الأول ، ص ١٠٩-١١٢ .

(٥) انظر : الفرع السابع من المبحث الثاني في الفصل الأول ، ص ١٢٧ .

ومن معالم التدرج في منهج الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - أسلوبه في الاحتساب مع المأ والعامة. ومن ذلك تأكيده على أهمية العناية باختيار الأوقات المناسبة وعدم اليأس من القبول .

ومن صور الواقعية: الثبات والمرونة:

تعريف الثبات :

تعريف الثبات في اللغة :

(ثَبَّتْ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا ، فَهُوَ ثَابِتٌ وَثَبَّتْ ثَبْتُ).^(١)

الثبات : في العقائد والأصول .

المرونة : في التحديد في الوسائل والأساليب .

حيث لم يستعص على الإمام - رحمه الله - الحصول على تفسير علمي متطقي لكل مستحدث وعصري من المخترعات؛ وموقف الإسلام منها، كموقفه من البرقية، والسيارة، وغيرها.

الثبات والتجدد في مواجهة الصعاب والتحديات، والتمكن من جمع الأضداد، والتغلب على التناقضات الكثيرة في القدرة على استيعاب الابتكارات الجديدة، والقضايا المعاصرة.

ومما يدل على ذلك ما ذكره د. عبدالقادر طاش - رحمه الله - عندما زار سماحة الإمام - رحمه الله - في مكتبه بالرياض وتحدث إليه عن قناة إقرأ الفضائية حيث يقول: (... أن سماحة الإمام - رحمه الله - أكرمه بقوله : أنه سيبحث العلماء والدعاة وطلبة العلم على التعاون مع القناة... وطلبت إليه أن أجري معه لقاء مصور فاعتذر بلطف وقال لي أنه لا يجذب الظهور في التلفزيون ولكنه لم يمانع من إجراء لقاء صوتي معه).^(٢)

ومن أمثلة المرونة والتجدد، التنقل من ميدان دعوي إلى ميدان، و من أسلوب لآخر، واستخدام وسيلة والانتقال لأخرى وهكذا.

(١) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، باب الثناء ، فصل الثناء ، ص ١٩٠ .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إعداد حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ، وانظر : جريدة المدينة ، العدد (١٣١٧٥) .

وفي خاصية المرونة يقول معالي الشيخ عبد الله بن منيع - عضو هيئة كبار العلماء -
 حفظه الله: (فلقد أخذنا عنه - حفظه الله - العناية بالدقة في إصدار القرار الحكيم أو الفتوى
 أو بالرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة والبعد عن
 التعصب للرأي، حيث كان - حفظه الله - يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه
 وإخوانه وأبنائه في بحث أمر يكون له فيه رأي مخالف فيرجع ويقول: - اللهم اهدنا فيمن
 هديت - وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له).^(١)

ومن صور الواقعية التجدد فهو - دائماً - يتجدد، وبواكب الأحداث، ويحسن

التعامل مع المتغيرات.

تعريف التجدد لغة :

((جَدَّ) الشيءُ يَجِدُّ (جِدَّةً) بكسر الجيم فيهما صارَ (جَدِيداً) وهو تَقْبِضُ الخَلْقِ...
 (تَجَدَّدَ) الشيءُ صارَ جَدِيداً و(أَجَدَّهُ) و(جَدَّدَهُ) و(استَجَدَّهُ) أي صَيَّرَهُ جَدِيداً.^(٢)
 وهذه الخاصية تندر في بعض أهل العلم، لكن الإمام عليه - رحمة الله تعالى - تميز بهذه
 الخاصية، وهذا ظاهر جلي في مقالاته وفتاواه وكتابه وتعليمه.

يقول عنه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي : (لقد كان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن
 باز في عصره إماماً جدد في نفوس كثير من العلماء والدعاة الكثير من القضايا التي جردها
 أسلافه من أهل العلم، وبخاصة ما قام به الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في
 انعصر الحديث وفي جزيرة العرب على وجه الخصوص. وقد بارك الله في علمه فانتفع به خلق
 كثير سواء أكان ذلك في حلقات التدريس أم في المحاضرات أم في الجامعات والمدارس
 والهيئات أم في نصحه وإرشاده في كل مناسبة، أم في برامج الإذاعة أم فيما ينشر في الصحافة
 أم في منزله العامر أم في مقر عمله).^(٣)

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، عبدالرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق، ص ٣٨٧.

(٢) مختار الصحاح، الرازي، مرجع سابق، باب الجيم، مادة (ج د د)، ص ٩٥.

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، إبراهيم الحازمي، مرجع سابق، ٧٧٢ / ٢.

ومن صور الواقعية خاصة التجدد (المعاصرة):

ومن نماذج ذلك ما كان يرد عليه - رحمه الله - من الاستفتاءات المتنوعة في ضروب متعددة من العلوم والمبتكرات، فيتعامل معها - رحمه الله - بما يعلم، فإن لم يجد استعان بأهل الخبرة والدراية، وهذا غاية في الواقعية والمعاصرة، وعندما سئل - رحمه الله - عن مسألة تتعلق باختراع جديد أو مسألة طبية قال: (ندرسها جميعاً ونستعين بأهل الخبرة فيها).^(١)

ومن صور الثبات في منهج الإمام - رحمه الله - ثباته في طلب العلم رغم الصوارف وسعيه الدعوب في طلب العلم منذ الصغر، مع الحرص والجد والمثابرة. ومن التجرد للحق حرصه على أخذ الأخبار والعلم من الثقة، والحرص على اعتماد منهج الأخذ بالدليل. ويتضح منهجه في الثبات والتجدد من خلال بناء منهجيته مستنيرة بهداية الوحي^(٢) وقائمة على الأخذ بالمصالح العليا للأمة .

ومما له صلة بموضوع الثبات والتجدد ما يتعلق بموضوعات الدعوة، فقد كان الإمام - رحمه الله - يتصدى لموضوعات العقيدة توضيحاً وبياناً وتجلياً وخصوصاً عند ورود نازلة من النوازل العقديّة على المسلمين فإنه ينبري لها؛ مجلياً لها بالدليل.^(٣) وكذا فيما يتصل بموضوعات الشريعة والأحكام فقد كان - رحمه الله - له منهجه المتميز بخاصية التجدد في التعامل مع مستجدات العصر.^(٤)

- ومن المظاهر: تعدد الوسائل والتجديد فيها وتطوير الأساليب بما يناسب المتغيرات.
- ومن مظاهر الثبات والتجدد في آن واحد قوله الراسخ الثابت بأن وسائل الدعوة اجتهادية، واستمراره بالقول به رغم ما أُلّف في وقته من مؤلفات ومقالات تنادي بأن وسائل الدعوة توقيفية؛ وهذا الموقف فيه من التجدد ما فيه، إذ لو قيل بغير ذلك لتعطلت الدعوة في وقتنا الحاضر، ولكنه قال بهذا القول الذي يحمل بعداً تجديدياً واضحاً، والتي جسدها بمشاركته

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله، إعداد نبيل محمود، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) انظر: الفرع الخامس عشر ضمن المبحث الثاني من الفصل الأول، ص ١٤٣.

(٣) انظر: رقم (٨) من مدخل المطلب الأول ضمن المبحث الأول من الفصل الثاني، ص ١٨٧.

(٤) انظر: رقم (٣) ضمن المطلب الثاني في الفصل الثاني، ص ٢٠٣.

عبر عدد من وسائل الاتصال المتنوعة من إذاعة، وصحافة، وهاتف، وكان آخرها موافقته على التواصل مع المدعويين في أرجاء العالم عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).

ومن مظاهر التجدد في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة فيما يتصل بأساليب الدعوة؛ إلمامه التام بأساليب الغزو الفكري وكيفية مواجهته.^(١) وأساليب علاج واقع الأمة.

فهو - رحمه الله - صاحب وعي عصري، جمع معه رسوخه العلمي والعملية. ولذا فإن تحقق هذه الخصائص مجتمعة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يبين مدى جلاء هذا المنهج وصلاحيته وأنه منهج كل وقت .

وثباته على هذا المنهج واضح الدلالة على ثقة هذا الإمام - رحمه الله - بصحة منهجه الدعوي الذي يستقيه من المصادر التشريعية المحكمة.

وفي الختام يمكن تلخيص هذه الخصائص ، بحسب منطلقاتها ونتائجها إلى ما يلي:

- ١- من حيث المصدر والمنطلق في الدعوة (رباني).
- ٢- من حيث علاقته بالعملية الدعوية (الشمول).
- ٣- من حيث تفاعله مع الأشخاص (العالمية) و(الوسطية) و(الواقعية).

(١) انظر : المطلب الثاني ضمن المبحث الرابع في الفصل الثاني ، ص ٤٤١ .

المبحث الثاني: مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .
تمهيد :

إن مما اتصف به منهج الإمام في الدعوة اعتماده على عدد من المقومات، والتي كان لها أكبر الأثر في تميز هذه المنهجية الدعوية.

وعند الحديث عن مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى يبرز لدينا عدد من المقومات الكثيرة التي تكوّن في مجموعها المحددات الرئيسية التي ساعدت على وضوح وجللاء منهجيته الفريدة في الدعوة إلى الله .

وعند التأمل فيها يمكن تقسيمها إلى مقومات ذاتية تتصل بشخصية القائم بالدعوة وصاحب المنهج وهو الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، والقسم الآخر مقومات خارجية أو مساعدة لا تتصل بصفاته الشخصية؛ وإنما هي مقومات مساعدة، وقد أسميناها في هذا المبحث المقومات الخارجية، وسنعمد إلى سرد بعضها دون ذكر شواهدا وما تدل عليه، لأنه قد سبق ذكر كثيرٍ من تلك الشواهد في ثنايا هذا البحث.

وبهذا يكون لدينا في هذا المبحث مطلبان الأول باسم المقومات الذاتية والثاني باسم المقومات الخارجية .

وقبل الحديث عنها من المناسب في هذا المقام أن نعرف المقصود بالمقومات .

تعريف المقومات :

المقومات جمع (مقومة) وأصلها (قوام)، يقول صاحب مختار الصحاح : (" قوام " الأمر بالكسر نظامه وعماده ،... " وقوام " الأمر أيضاً ملاكه الذي يقوم به)^(١). وهو عماد الشيء وما يقوم عليه .

والمقومات إما أن تكون ذاتية نابعة من الصفات ومستقاة منها، أو تكون مقومات مساعدة وخارجية، وهي انعكاس فعلي للعوامل المساندة التي بنت لهذا المنهج قوته ووضوحه من غير الصفات .

وتفصيله على النحو التالي:

(١) مختار الصحاح ، الرازي ، مرجع سابق ، باب القاف ، مادة (ق و م)، ص ٤٩٦ .

المطلب الأول: المقومات الذاتية .

ومصدر هذه المقومات وأساسها الصفات وهي إما أن تكون صفات خلقية أو حنسية، والخلقية إما أن تكون جبلة أو مكتسبة^(١)، وقد سبق الحديث عن جملة من صفات الإمام - رحمه الله - الخلقية والخلقية. ضمن الحديث في الفصل التمهيدي في المبحث الأول عند ترجمة الإمام - رحمه الله - في المطلب الثالث ضمن الحديث عن صفاته^(٢). وكل ما ذكر في ذاك المطلب هو داخل ضمناً في مقومات منهج الإمام - رحمه الله - التي كان لها أثر في تميز منهجه، ولكن الباحث سيذكر هنا ما كان له صلة وثيقة في قيام منهج الإمام - رحمه الله - عليه أو كان مقوماً أساسياً لمنهج الإمام - رحمه الله - . وتفصيل مقوماته الذاتية على النحو التالي :

١ - الاستقامة

ونعني بها الاستقامة المعرفية الإيمانية؛ والسلوكية التطبيقية، ويظهر جلياً من خلال استقراء منهج الإمام - رحمه الله - في العمل والدعوة أن الإمام - رحمه الله - قد وعى جيداً قول الحق سبحانه: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾^(٣) في تلك السورة العظيمة سورة هود التي قال عنها المصطفى الحبيب - ﷺ -: {شيتني هود وأخواتها} ^(٤) حتى قال بعض علماء التفسير: أن الذي شيب بالرسول - ﷺ - هي هذه الآية. ولا شك أن الاستقامة على الخير هي من أعظم المنن التي يمن الله بها على من شاء من عباده، وهي السبيل الموصل لمرضاته سبحانه .

(١) ولا نريد الدخول في هذه التقسيمات خشية الإطالة، فإن هذا الأمر يتطلب من الباحث أفراد صفحات كثيرة متتابعة لتوفيه حقه .

(٢) وقد مرّ ذكر جملة من صفاته الخلقية كالذكاء ، وقوة الحافظة ، وسرعة البديهة ، والفصاحة ، والفراصة ، وجملة من صفاته الخلقية كالصبر والأناة ، والحلم والشفقة بالمدعويين ، والتواضع والسماحة ، والكرم ، الرفق واللين ، والزهد وعزة النفس ، والشجاعة والثبات ، والهيبه، وسلامة الصدر ، انظر: ص ٤١-٢٥ .

(٣) سورة هود ، جزء من الآية : ١١٢ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه بلفظ (شيتني هود و الواقعة)، مرجع سابق ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله - ﷺ - ، باب: ومن سورة الواقعة ، رقم الحديث (٣٢٩٧) ، ص ٧٤٨-٧٤٩ ، وهو حديث حسن عريب .

والم تأمل حياة الإمام - رحمه الله - الطويلة يلحظ جلياً أنه يسير فيها على نهج واحد، لا يكاد يتغير في كل الظروف والأحوال؛ إلا لعارض قاهر .

ونجد ذلك جلياً في حرصه على تطبيق السنة والعمل بها، فما أن يعلم بحكم أو يسمع به إلا ويطبّقه ويدعو إليه، ليس هذا فحسب بل يُداوم عليه، وهنا الاختبار الأكبر الذي تجاوزه الإمام - رحمه الله - فقد كان عمله ديممة .

وكذا كان منهجه - رحمه الله - الدعوي لم يتغير ولم يتبدل، منذ بدايات عمله الدعوي المبكر فهو يسير عليه متبعاً في ذلك للنهج النبوي .

ومن هنا ندرك أهمية الاستقامة وكونها أحد أبرز مقومات منهجه الدعوي. فلا تبدل الصوارف ولا تغيره عن منهجه الحوادث.

وفي بُعد آخر ندرك مدى ثبات الإمام - رحمه الله - على منهجه، واستقامته عليه، واطراده في كل أطوار حياته، في حين نرى كثيراً من المنهجيات وأصحابها يتقلّبون من رأي إلى آخر بحسب المصالح الآنية، فكان ناتج ذلك الفشل وذهاب الريح.

وكان الإمام - رحمه الله - يؤكد للناس وللعاملين في ميادين الدعوة أن يلزموا الاستقامة في ذواتهم وفي تطبيقات الدعوة، ذلك أن الدعوة هي مهمة العمر. يقول - رحمه الله -: (ينبغي لأهل الحق عند غربة الإسلام أن يزدادوا نشاطاً في بيان أحكام الإسلام، والدعوة إليه، ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل، وأن يستقيموا في أنفسهم على ذلك حتى يكونوا من المصلحين عند فساد الناس، ومن المصلحين لما أفسد الناس).^(١)

٢- تعظيمه للسنة وبعده عن التعصب.

إذ كان شعاره - رحمه الله - في ذلك شعار من سبقه من الأئمة الأعلام (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

وعُرف عنه - رحمه الله - (الاهتمام بالسنة ونشرها، والذب عن سنة المصطفى - ﷺ -، وتمييز سقيمها من صحيحها . فقد كان - رحمه الله - سبباً في نشر كثير من كتب السنة ، وقد قام بتدريسها في دروسه، كالصحيحين، والسنن، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ١٥٨ / ٣ .

مالك، وسنن الدارمي . فقد كان - رحمه الله - من أعلام الحديث، والأئمة الحفاظ، في عصره^(١).

وكذا كان حريصاً على تطبيق السنة في واقع حياته لأنه محل القدوة في ذلك، ومن الشواهد ما ذكره أحدهم، حيث يقول: (قدم للشيخ - رحمه الله - عصير برتقال في كأس مقداره ثلاثمائة ملي وعندما شربه الشيخ قدم له آخر كعادة الكرماء من العرب فقال الشيخ : لا أجد له مسلماً، ولزم عليه^(٢) الشيخ محمد المنصور فشرب الشيخ الكأس الثاني وفوجئنا أن الشيخ يقول : أعطوني الثالث من أجل أن أوتر).^(٣)

وهذا شاهد من آلاف الشواهد على حرصه المتناهي في تطبيق السنة.

أما صور البعد عن التعصب في منهج الإمام فأكثر من أن تذكر، فقد عُرف الإمام - رحمه الله - بهذا المنهج منذ القدم، فمن نماذج بعده عن التعصب، قوله - رحمه الله - : (أن الذي ينبغي هو إسماع الجمهور ما تضمنه الكتاب والسنة بمسائل دينهم، ومعاملاتهم على وجه واضح، مختصر يفهمه العامي والمبتدئ، وينتفع به . أن هذا هو الذي على الداعي تبلغه، وعلى العامة قبوله، والعمل به، بخلاف المذاهب؛ فإن فيها الخطأ والصواب، والتحديث عنها من دون ترجيح قد يفضي إلى التعصب، والتقليد الممقوت).^(٤)

ولأجل هذا فقد أرسى مبدأ الاعتماد على الدليل في الفتوى، حتى عُد رائد فقه الدليل في هذا العصر، فقد عاش بالعلم وللعلم ومنه ينطلق وبه يتحرك.

وقد نشر مبدأ الاعتماد على الدليل في الفتاوى الفقهية، وعدم التعصب المذهبي... فهو علمٌ من أعلام الاعتماد على الدليل الصحيح في الفتوى الشرعية، والاعتماد على كتاب الله، وما صح من حديث رسول الله - ﷺ -، وبعد ذلك الأخذ بفتاوى السابقين).^(٥)

(١) مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبدالكريم المقرن ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) أي : كرر عليه الطلب من الإلزام .

(٣) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٦٦ من قول: عثمان بن علي الهيدان ، وانظر : جريدة الجزيرة العدد (٩٧٤٥) .

(٤) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ .

(٥) مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبدالكريم المقرن ، مرجع سابق ، ص ١٦-١٧ .

ومن صور بعده - رحمه الله - عن التعصب أنه (ارتضى لنفسه منهج التحقيق واتباع الدليل الصحيح، وإن خالف المذهب الحنبلي الذي تتلمذ عليه، وهو مع هذا واسع الأفق، رحب الصدر للخلاف المبني على اجتهاد سائغ، يرد على مخالفه بلطف عبارة، ويلتمس للعلماء والدعاة الأعداء، فكسب بهذا القلوب، كم هم العلماء والمفكرون الذين يختلف معهم الشيخ في مسائل كثيرة وهو مع ذلك يتبادل معهم الحب والاحترام).^(١)

٣- سعة علمه وإتقانه

إن من أبرز العوامل المساعدة على تميز المنهج ونضجه أن يكون مؤسساً على قواعد متينة وراسخة من العلم المؤصل . وهذا الأمر هو ما عُني به الإمام - رحمه الله - أبغ العناية وكبير الحرص .

فكان - رحمه الله - مع سعة علمه وشموليته قد أتقنه؛ إذا تحدث فكأنما يستظهر كتاباً منشوراً بين يديه، لا يكاد يغيب عنه شيء منه . وكل هذا من حرصه - رحمه الله - على إتقان العلم تلقياً وأداءً.

فكان - رحمه الله - يؤكد على مكانة العلم فيقول مرة: (فمما لاشك فيه أن العلم هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية).^(٢)

ويبين - رحمه الله - ميزان الحياة الطيبة أنها ما أسست على الإيمان والعلم، فيقول: (والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والإيمان، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ﴾^(٣)).^(٤)

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصدقاء وفاته، د. مانع الجهني، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٠.

(٢) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٤٠، وقد نشرت بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثاني، السنة الأولى رجب عام ١٣٨٨ هـ .

(٣) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٢٤ .

(٤) شرف العلم وآداب أهله، من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق، ص ٤١، وقد نشرت بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثاني، السنة الأولى رجب عام ١٣٨٨ هـ .

لأجل هذا فقد تميزت منهجيته - رحمه الله - بقيامها على دعامة أساسية ومركزة نابت من العلم، وهذا ما ميز هذه المنهجية الدعوية الموقفة.

٤ - التوازن والتأني وعدم العجلة .

قد اشتهر عن الإمام - رحمه الله - قدرته الفائقة على جمع الأضداد وتقريب وجهات النظر، والإصلاح بين الناس، وكل هذا في إطار منسجم من التوازن والتأني، وحسن التصرف، مما يعد أحد مقومات منهجه الدعوي، ومن صور التأني في الأمور وعدم العجلة أنه (إذا بلغه أمر من الأمور أو نقل له خير من الأخبار فإنه يسعى جاهداً في استقصاء الحقيقة فإذا اتضح أن ما نقل إليه كان صحيح، بدأ بعلاج ذلك بأسلوب هادئ بعيد عن التنفير والشهير).^(١)

وعُرف الإمام - رحمه الله - بـ (التوازن؛ رغم تعدد الأطراف المتنازعة بين يديه، وكثرة الضغوط المختلفة التي يتعسر معها ضبط النفس أو اتزان الرأي).^(٢)

٥ - الثبوت في نقل الأخبار، والتأني قبل إصدار الأحكام.

إن من أهم المقومات الذاتية التي حظي بها الإمام - رحمه الله - وانعكست على منهجه الدعوي؛ ما يتصل بجانب الثبوت، والتأني وعدم العجلة في إصدار الأحكام والتصورات والآراء مع تعظيم كبير للسنن المطهرة واستصحابها في كل قول أو فعل . وكل ذلك في قالب ومنهج سلفي بعيد كل البعد عن التعصب للذوات أو الأشخاص أو الآراء .

ومن شواهد حرصه على الثبوت قبل الحكم ما ذكره فضيلة الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل - أحد تلاميذ الإمام وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام - وفقه الله - حيث يقول: (لقد سُئل مرة عن رجل يعالج بالرقى الشرعية في دولة مجاورة، فلم يعرفه الشيخ، وقال للسائل

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبد العزيز الباز، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٢) الإبرزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، مرجع سابق، ص ٤٢.

اكتب لنا عنه - لما استلحظ عليه أشياء غريبة - وعن مكانه وما تعرفه من حاله، ونحن إن شاء الله نسأل ونتثبت من ذلك).^(١)

ومن صور تثبته في الأخبار حرصه - رحمه الله - الدائم على عدم قبول الأقوال والأخبار إلا من الثقات، وتحذيره المستمر من الإشاعات، يقول - رحمه الله - : (الواجب الحذر... فدعاة الباطل والمشيعون للباطل كثيرون، فالواجب التثبت وعدم الإصغاء إلى أهل الباطل والإشاعات الباطلة).^(٢)

٦- الحرص الإيجابي، والتفاعل المثمر، والعمل بلا كلل.

إن من أبرز المقومات الذاتية في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ما تميز به من حيوية وحرص، وعمل فاعل مثمر، يقول معالي الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز - وفقه الله -: (لقد امتن الله على شيخنا الشيخ عبد العزيز بسجايا جملة قل أن تتوفر في غيره لقد أعطاه الله العلم الجم وبعد النظر والمقدرة على علاج الأمور بالحكمة والأناة والحلم والصبر والمصابرة والبعد عن الأساليب المنفرة التي لا تخدم مصلحة مع احترام أهل العلم والفضل وتزييل كل منهم المتزلة اللائقة به مع حرصه التام على إيصال النصيحة لإخوانه المسلمين وإكرام الضيف).^(٣)

ذلك أن (من أصول التميز في بناء الشخصية، وعوامل السبق والرفعة في تكوينها، علو الهمة، وقوة النفس، والجد في الأمر، والصبر والجلد، وحب فعل الخير، والإحسان إلى الناس).^(٤) و(قد حباه الله بصفاء السريرة ونبل الخلق وقد أعطاه الله البصيرة النافذة).^(٥) والهمة العالية في طريق الخير ودروبه.

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ، وانظر :مجلة الدعوة العدد (١٦٩٣).

(٢) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إعداد نبيل محمود، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(٣) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(٤) علامة الأمة ابن باز ، دراسة في المنهج والعمل ، سليمان الطريم ، مرجع سابق ، ص ١١٣.

(٥) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبدالعزيز الباز ، مرجع سابق، ص ٢٣.

٧- سلامة صدره على المسلمين.

وكيف أن لهذا الخلق قوة وتأثيراً في قبول الدعوة. إذ يتضح للمدعو أن الداعي أبعد ما يكون لتحقيق مصالحه الشخصية، وما ثم إلا النصح .
والإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - عُرف عنه هذا الخلق العظيم الذي لا يعطى إلا للذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وشواهد هذا من حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - كثيرة جداً، نذكر من ذلك أن الشيخ أتى له بعض الناصحين يبلغونه بمنكر يواقعه أحد الأشخاص، فقال اكتبوا له ، فلما شرع الكاتب ليكتب، قال أحد الموجودين : وهذا الشخص يقع في عرضك يا شيخ !! فما كان من الإمام الرباني - رحمه الله - إلا أن أمر الكاتب أن يقوم بتمزيق الكتاب . وكان هذا الموقف منه حتى لا يكون انتصاراً لنفسه.^(١) فله دره كم كان يسعى جاهداً لسلامة صدره على المسلمين، وقد وصل إلى ما أراد - نحسبه والله حسيبه - .

وهذا شاهد من سلامة صدر هذا الإمام - رحمه الله - على الناس، حتى وهو في عنفوان شبابه عندما كان قاضياً في الخرج (ومن مواقف تسامحه - رحمه الله - أنه اشترى قطعة أرض بجوار ناصر بن شامان - رحمه الله - في الحمدي وأمر بزراعتها، وكان مجاوراً له من الجهة الأخرى مزرعة لبعض أهالي الرياض مشتركين فيها، فحددوا أرضهم، وأخذوا من أرض الشيخ جزءاً، فأتى وكيل الشيخ على المزرعة فدخل عليه وهو مترعج، فقال يا شيخ : إن جيراننا حددوا أرضهم وأخذوا جزءاً من أرضك، فقال الشيخ - رحمه الله - بكل بساطة : الحمد لله، عساهم راضين! عسى ما في خاطرهم شيء؟ فقال الوكيل : أقول أخذوا من أرضك، فرد عليه الشيخ بقوله: نحن والحال سواء، الباقي لنا سيبارك الله لنا فيه).^(٢)

وقد سأل بعض طلبة العلم سماحة الشيخ عن سبب محبة الناس ومودتهم له رغم اختلافهم فيما بينهم، فقال الشيخ - رحمه الله تعالى - : (لا أعلم شيئاً إلا أنني بحمد الله منذ عرفت الحق في شبابي وأنا أدعو إليه وأصبر على الأذى في ذلك، ولا أحابي في ذلك أحداً، ولا أداهن في ذلك أحداً أقول الحق وأصبر على الأذى فإن قيل فالحمد لله وإن لم يقبل فالحمد

(١) انظر: الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز السدحان ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، عبد العزيز البراك ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

لله. هذا هو الطريق الذي رسمته لنفسي مشافهة ومكاتبية، قبله من قبله، وورده من رده، مادمت على بصيرة، مادمت على علم فيما أعتقد فأنا أقول وإن خالفني من خالفني من الناس، فلهم اجتهادهم والله جل وعلا يعطي المجتهد أجرين إن أصاب، وأجرأ واحداً إن أخطأ. فلا أعلم سبباً إلا هذا السبب، إني أقول الحق بحمد الله، حسب طاقتي، وأنشره قولاً وعملاً ولا أعتب ولا أؤذيه، إذا قدرت، بل أدعو له بالتوفيق والهداية، هذا هو طريقي مع الملوك ومع غير الملوك).^(١)

ويقول عبد الرحمن الهرفي: (ولا يعرف أن الشيخ انتصر لنفسه أبداً، بل لقد سمعت رجلاً يقول له: يا شيخ لقد اغتبتك فاجعلني في حل، فقال الشيخ - رحمه الله - : ظهري حلال لكل مسلم بل لقد قيل له في محاضرة عامة: إن الشيخ فلان يقول أنك مبتدع فما رأيك؟؟ فقال - رحمه الله تعالى -: هو عالم مجتهد).^(٢)

ومن هنا امتدت محبة الناس له لتشمل حتى غير المسلمين، ومن الشواهد:

يقول جميل بن يحيى الخياط - مدير شركة بترومين في جدة: (قبل نحو أربعة عشر عاماً دخل مكنتي في جدة أحد شركاء بترومين الأوربيين وهو من الموسرين أصحاب الملايين وسلمني شيكاً بمبلغ مليون ومائتين وخمسين ألف ريال باسم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وطلب مني هذا الأوربي وهو مسيحي أن أسلمه باليد لسماحته، وكان سماحته رحمه الله في تلك الآونة يداوم في حي الروضة بمكة المكرمة . فقلت: يا مايك .. فيم هذا الشيك .. وهل تعرف من هو عبد العزيز بن باز ؟ قال : نعم أعرفه .. وهو لا يعرفني ولم أحظ بلقياه مطلقاً غير أني أقرأ له وأسمع عنه، فإذهب بهذا الشيك وسلمه إياه يداً بيد وأخبره إن هذا المبلغ مساهمة متواضعة مني في مشروع تزويج الشباب الذي يتولى رعايته هو والعناية به).^(٣)

(١) الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر، عبدالعزيز السدحان ، مرجع سابق، ٣٤، وانظر: مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ، جريدة الجزيرة ، العدد (٩٧٤٥) .

(٢) انظر: سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٢٩٨/١ - ٢٩٩ (بتصرف)، وانظر: جريدة اليوم ، العدد (٩٤٧١) .

(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي مرجع سابق ، ٣٠٥/١ - ٣٠٦ .

ونخرج من هذه القصة بعدة وقفات :

الأولى : محبة الخلق لهذا الإمام - رحمه الله - حتى من غير المسلمين .
الثانية : الإخلاص في عمله - نحسبه والله حسيبه - وقد أثمر معه تأثير الناس وقبولهم لما يقول .

الثالثة : سعة نفع الإمام - رحمه الله - لكثير من الناس جعل منه علماً بارزاً مؤثراً عند العديد من الناس .

ويصف الشيخ عبدالله بن صالح القصير سماحة الإمام - رحمه الله - بقوله : (وكان لطيفاً في المعاشرة جاداً في المعاملة مؤثراً للحق ناصحاً للخلق قد فرض احترامه على الناس بحسن شمائله وكرام أخلاقه وأدبه مع الناس وحسن صنيعه فيهم وتحمله أذاهم، وقد جمع الله له القوة مع الرحمة والصلابة مع الحكمة فكان شديداً من غير عنف ليناً من غير ضعف)^(١).

٨- ثبات سماحة الإمام على المبدأ وشجاعته في قول الحق .

إن ثبات المرء على ما يؤمن به من مبادئ وقيم يُعد محمداً له على الدوام، والإمام - رحمه الله - عُرف عنه ثباته على الحق إذا تبين له بدليله؛ مع عدم التنازل عنه لأي سبب كان. وهذا الأمر لعمرى وجوده في بعض العاملين في ميادين العمل الإسلامي قليل .
ومن هنا ندرك كيف كان للإمام - رحمه الله - ذاك القبول منقطع النظير من الناس على اختلاف أحوالهم ومشاربهم، لعلمهم أنه صاحب مبدأ راسخ لا تزغزه الوقائع أو الأحداث.

وتجده - رحمه الله - دائم التأكيد على أهمية الثبات على الحق والمبدأ وعدم الزيغ عنه، مبيناً أن الجنوح إلى الزيغ سبب في زوال النعمة وتبدلها، ويضرب لذلك مثلاً لما تم تحصيله من خير جراء تلك الدعوة المباركة، الدعوة الإصلاحية، ثم ذكر وقوع الامتحان والابتلاء وأنه بسبب التغيير:

يقول - رحمه الله - في معرض ثنائه على الدعوة الإصلاحية وبيان سيرها على المنهج الصحيح : (وسار الناس في سيرة حسنة، ومنهج قويم في أسواقهم، وفي مساجدهم، وفي سائر

(١) مجلة التوعية الإسلامية العدد (٢٢٠)، مرجع سابق، ص ١٨٢.

أحوالهم . لا تعرف البدع بينهم ولا يوجد في بلادهم الشرك، ولا تظهر المنكرات بينهم. بل من شاهد بلادهم وشاهد أحوالهم وما هم عليه ذكر حال السلف الصالح وما كانوا عليه زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وزمن أصحابه، وزمن أتباعه بإحسان في القرون المفضلة رحمة الله عليهم . فالقوم ساروا سيرتهم، ونهجوا منهجهم، وصبروا على ذلك، وجدوا فيه، وجاهدوا عليه، فلما حصل بعض التغيير في آخر الزمان بعد وفاة الشيخ محمد بمدة طويلة ووفاة كثير من أبنائه رحمة الله عليهم وكثير من أنصاره حصل بعض التغيير جاء الابتلاء وجاء الامتحان بالدولة التركية، والدولة المصرية، مصداق قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ^(١) نسأل الله عز وجل أن يجعل ما أصابهم تكفيراً وتمحيصاً من

الذنوب، ورفعاً وشهادة لمن قتل منهم - رضي الله عنهم ورحمهم - . ^(٢)

يقول معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد - وفقه الله - عن تجرد سماحة الإمام - رحمه الله - للحق: (لا تأخذه في هذا الباب لومة لائم، لا يبالي أن يقع الأمر والنهي موقع الرضا والقبول أو موقع الكراهية والاعتراض، ومن أجل هذا لم تكن له - رحمه الله - جناية على الدين أو الأمة أو الحكام) . ^(٣)

ومن نماذج مواقفه الثابتة وهي كثيرة ، يقول الدكتور خليل بن عبد الله الخليل - عضو مجلس الشورى: (أفتى أثناء أزمة الخليج الثانية بجواز " الاستعانة " بالكفار في الحرب، وشق ذلك على بعض طلابه والدعاة الذين يخالفونه، إلا أنه كان كالطود الأشم، وكان دائماً يقول هذا ما أدين الله به، كذلك أفتى بجواز " الصلح " مع إسرائيل وشق ذلك أكثر على بعض الدعاة والمحبين له، فكان يرد بنفس المقولة السابقة) . ^(٤)

وهكذا فالثبات على المبدأ يُعد أهم مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة ، إذ كان الثبات سجية ثابتة لسماحة الإمام - رحمه الله - .

(١) سورة الرعد ، جزء من الآية : ١١ .

(٢) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق ، ص ٥٢-٥٣ .

(٣) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي مرجع سابق ، ٣٢٢/١ .

٩- تورع الإمام في الإفتاء.

وقد اشتهر هذا عن الإمام-رحمه الله-حتى عُد أحد المقومات الأساسية في وضوح منهجه-رحمه الله - وقيامه على التجرد للحق.وعندما نقول بهذا فلا نغفل جانب التيسير الذي عُرف عن الإمام - رحمه الله - في الإفتاء،ومن المسائل المشتهرة عنه في هذا الجانب ما يتصل بمسألة الطلاق فقد خالف - رحمه الله - فيها المشهور عن المذهب،بل خالف فيها شيخه وأستاذه،وكم جمع الله بهذه الفتوى شمل أسر تشتت وتفرقت،ولم شعثها من بعد خلاف وفرقة ...

وهذا المنهج الرائد في التعامل مع العلم والفتيا لا يكاد يقدر عليه إلا من آتاه الله حظاً وافراً من التوفيق والتسديد .

فلطالما تعجبت منه- عليه رحمة الله - في بعض دروسه ومحاضراته من تكرار قوله: لم أف على هذا،أو تحتاج نظراً،أو لعلنا نعيد النظر فيها،أو قول: لا أعلم،وهذا منتهى التجرد في قول الحق والعمل به.(فهو لا يأنف من قول : لا أدري،لا أعلم،أتوقف؛فكثيراً ما يقول ذلك حين يسأل وهو لا يعلم سواء كان ذلك في مجالسه الخاصة،أو العامة،أو في المحاضرات،أو المساجد،أو في الإذاعة).^(١)

ومن السنماذج المضيئة في مسير هذا العلم العلامة،تراجعه عن إحدى الفتاوى التي نقلت عنه ، حيث يقول - رحمه الله رحمة الأبرار-:(...وجب علي أن أعيد النظر في هذه الفتوى؛لأن الواجب هو الأخذ بالحق؛لأن الحق هو ضالة المؤمن متى وجده أخذه.فأقول: إن هذه الفتوى التي سبق ذكرها قد تراجعت عنها بالنسبة إلى ما فيها من التعميم والإطلاق؛لأن الهدف هو الأخذ بالحق والدعوة إليه)^(٢)

بل كان يؤكد على هذا المفهوم في أهمية التعاطي معه في العلم والتعلم،فيقول - رحمه الله- في رد على سؤال أحد طلبة العلم:(والمدرسون عليهم واجب عظيم،بأن يكونوا قدوة صالحة،في أخلاقهم وأعمالهم الطيبة،ومن الأخلاق الكريمة أن يُعود الطالب كلمة لا

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ١٠٧/١٢.

أدري، وتأجيل المسائل حتى يفهم دليلها وحتى يعرف حكمها، مع التحذير من الفتوى بغير علم، والجرأة عليها).^(١)

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح القصير تلميذ سماحة الإمام - رحمه الله - في وصف فتاواه: (فكانت فتاواه جلية المترع واضحة الدلالة بينة المقصود برينة من الشطط والشذوذ مع وجازة اللفظ وجلالة الأسلوب وجللاء الحكم).^(٢)

ومن الشواهد أنه سُئل مرة عن تفسير آية من القرآن الكريم وبعد تفسيره لها (ختم الشيخ إجابته بقوله: هذا ما يظهر في تفسير هذه الآية، لكن مع ذلك سوف تراجع التفاسير وكلام أهل العلم فيها، ونعدكم بأننا نعيد الإجابة مرة أخرى).^(٣)

١٠ - البعد عن التفرد بالرأي .

مما يُعد مقوم أساس في منهج الإمام - رحمه الله - بعده التام عن التفرد بالرأي، ويُلاحظ ذلك جلياً فيما سطره جملة من كبار العلماء ممن عمل مع سماحة الإمام - رحمه الله - في الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، وهيئة كبار العلماء .

ومن نماذج ذلك ما ذكره فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع حيث يقول عن الإمام - رحمه الله - : (لقد أخذنا عنه - يرحمه الله - العناية بالدقة في إصدار القرار بالحكم أو الفتوى أو بالرأي وأخذنا عنه المرونة في النقاش وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة والبعد عن التعصب للرأي حيث كان - يرحمه الله - يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه وإخوانه وأبنائه في بحث أمر يكون له فيه رأي مخالف فيرجع ويقول : اللهم أهدنا فيمن هديت - وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له).^(٤)

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل محمود ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢) مجلة التوعية الإسلامية العدد (٢٢٠) ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٣) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ، وانظر : مجلة الدعوة ، العدد (١٦٩٨) .

(٤) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ، مرجع سابق ، ٤٧٣/١ ، وانظر : جريدة عكاظ ، العدد (١١٩٤٩) .

يقول معالي الدكتور : عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان -عضو هيئة كبار العلماء عن سماحة الإمام - رحمه الله - : (يتأني - رحمه الله - في الأحكام ، يعطي الفرصة الكافية لكل صاحب رأي أن يعرضه ويقرره دون تضيق أو مضايقة، بمد الوقت أكثر فأكثر مداولة ونقاشاً حتى يتمخض المجلس عن رأي سديد يحقق المصلحة . ولا يطمئن حتى لا يبقى للمداولة والنقاش مجال، وهو في أثناء ذلك وبعده؛ يذكر نفسه وأعضاء المجلس في صوت متهدج ممتلىء خوفاً ورهبة من المولى عز وجل . يذكر بمراقبته تعالى والإخلاص والتجرد والنصح للعامة وولادة الأمر، ومن ثم الدعاء بالصلاح والرجوع إلى الله عز وجل، لا يفتأ يكرر هذا بداية وانتهاء).^(١)

ومن دلائل البعد عن التفرد بالرأي عنايته بجانب الشورى . يقول الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله - : (والشيخ الذي أخذ نفسه بأدب الإسلام، عزائمه ورخصه، ما كان له أن يتخلى عن مبدأ الشورى في أي شأن يقتضيه . وذات ليلة احتدم النقاش حول إحدى القضايا المطروحة، وتباينت الآراء فيها، وكأني بالشيخ قد خشي أن يكون في إبدائه وجهة نظره إخراج للآخرين فقال بلهجة ملؤها الود : أرى يا أخوان أن يأتي رأيي ورأي نائي آخر الآراء، لئلا يكون في غير ذلك حرج لكم).^(٢)

ومن صور البعد عن التفرد في الرأي، الرجوع للصواب وإن كان مخالفاً لما رآه سابقاً (وإذا كان له رأي في مسألة أو موضوع، ثم نوقش فيها، وتبين له وجه الصواب أخذ به ولو كان مخالفاً لما رآه سالفاً).^(٣)

ومما يميز هذا المقوم التجرد في مقولة الحق: وهذا المقوم من أعظم المقومات التي تميز بها منهج سماحة الإمام - رحمه الله - في الدعوة، فإذا تبين له الحق ، أفتى به بعلم وبحكمة لا يردد في قول ما يدين الله تعالى به بغض النظر عن الآخرين .

(١) أمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٩١ ، وانظر : علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، مرجع سابق ، ٩٠/١ .

(٣) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

١١- تميز كلامه بوضوح المعنى مع البعد عن التكلف في اللفظ.

تميز كلام الإمام - رحمه الله - بوضوح المعنى؛ مع البعد عن التكلف في اللفظ، مما يعد من المقومات الذاتية في منهجه.

فقد اتصف - رحمه الله - بتميز كلامه بالوضوح والبعد عن التكلف، مما جعل ذلك ادعى في قبول الناس منه والتفافهم حوله والأخذ عنه. وقد مر معنا ذكر بعض الشواهد في ثنايا البحث، وكان ذلك شأنه كله، ويتأكد حال التعليم.

ومن الشواهد ما ذكره الأستاذ عبدالكريم المقرن عن سماحة الإمام - رحمه الله - في برنامجه شرح كتاب "المنتقى": (يقوم سماحته بشرح الأحاديث شرحاً إجمالياً ممتعاً كالسهل الممتع... بأسلوبه الشيق، وعباراته الرصينة).^(١)

ووصفه صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد - وفقه الله - بقوله: (كلماته صادقة اللهجة والولاء لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعلمائهم، بعيدة كل البعد عن التكلف).^(٢)

وقد أخبرني معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر الباز واصفاً سماحة الإمام بوضوح الأسلوب؛ بقوله: كان له سياسة فريدة في دعوة الناس وذلك بأسلوبه الفذ وشجاعته المعروفة المرتبطة بالكتاب والسنة، مع سماحة خلقه وفضله وبعده عن كل أسلوب لا يخدم المصلحة، وعباراته وكلامه واضح، كل يعلم ما يقول لأنه يختار العبارات الجامعة المؤثرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وكلام أهل العلم.^(٣)

١٢- المقومات الإقناعية في شخصية الإمام - رحمه الله -.

الإقناع أحد الأساليب الدعوية الراقية والتي كان الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يملك زمامها، بما حباه الله من خصائص، وأصول إقناعية في شخصيته يمكن إجمال أبرزها بما يلي:

(١) مواقف وذكريات مع كبار العلماء، عبدالكريم المقرن، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته، تقديم د. مانع الجهني، مرجع سابق، ص ٥١.

(٣) في مقابلة مع معاليه في مكتبته في رئاسة إدارة الإفتاء، في صباح يوم الأحد ٤/٤/٢٥١٤هـ، وقد خصني - جزاه الله خيراً - بنسخة مكتوبة لدي.

- مكانته العلمية والعملية.

- محبة ولاية الأمر له.

فقد اتصف الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بصفات تقربه لولاية الأمر، وكانت سبباً في قوته الإقناعية؛ منها: زهده وورعه عما في أيديهم، وبعده عن الشهرة، وصدقه وإخلاصه معهم، ولين معشره، وصبره وجلده، وإحسانه الظن في الجميع، وتقديم عبارات الشكر للمحسن من الناس على إحسانه، وتحقيقه مصالح الدين العليا، وحرصه على مصالح الوطن العليا، وبيانه المستمر لحقوق ولاية الأمر.

يقول د. إبراهيم إمام: (وقد أثبتت التجارب أن هناك علاقة وثيقة بين سمات الشخصية ودرجة القابلية للإقناع والتأثر...)^(١).

ويستحدث د. عبدالله بن حافظ الحكمي - مدير عام مكتب سماحة المفتي العام للملكة - عن شخصية الإمام الإقناعية بقوله: (يجيب كل سائل ويحل معضلات المسائل، وما رأيت أسرع منه إجابة، ولا أوقع على المقصود؛ جواب بلا إطالة، مقنع لا يدفع، قد أحاط بالأدلة، وجمع الأقوال، فانقطعت بجوابه الحجج. قنع الناس بكلامه فلا تردد بعد قوله، ولا جهل بعد فتواه. أجمع على قبول قوله العلماء والعامّة.)^(٢)

وبهذا يكون الإمام - رحمه الله - قد حاز ما ينبغي أن يكون في شخصية الداعية المقنع من أصول إقناعية بداية من الأصل الأول وهو: الصفات التي تؤهله ويكون له بها القبول عند المتلقين، والصفات الحسنة التي اجتمعت في شخص الإمام - رحمه الله - يقل أن تجتمع في شخص واحد. مما أعطى له قبولاً لدى العامة والخاصة، ولحديثه وتوجيهه الوقع الحسن والمناسب في نفوس المتلقين وتأثرهم به.

وكم ردّ الحق لا لذات الحق، وإنما لأنه قدم من مصدر ليس له قبول عند المتلقين لسبب أو لآخر، وفي حال الإمام - رحمه الله - فإن سيرته السابقة واللاحقة سيرة عطرة

(١) الإعلام والاتصال بالجمهير، د. إبراهيم إمام، ص ٥٤، الطبعة الثالثة (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م).

(٢) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

نفسية، لم يكدرها مكدر أو يعكرها معكر، واستمراره على هذه السيرة الحسنة أكسبه قبولاً لدى الناس.

ومن الأصول الإقناعية في شخصية الإمام - رحمه الله - : أن هدف وغاية الدعوة كانت واضحة عند الإمام - رحمه الله - أضف إلى ذلك مقدار الثقة بالذات وبالآراء التي كان يتبناها الإمام - رحمه الله - مدعمة بالدليل، وهذا أحد الدعائم الكبيرة في شخصيته الإقناعية، مع تحين الأوقات المناسبة واختيار الأزمنة الملائمة، مع استخدام أساليب الدعوة وركائزها وفي مقدمتها الحكمة .

يضاف لذلك إمام الإمام - رحمه الله - بحال مدعويه واحتياجهم والسعي في تليبيتها ما لم تتعارض مع قيم هذا الدين ، وهذا لا يتأتى إلا بالخلطة بالناس ومشاركتهم واقعهم، وهذا ما سار عليه الإمام - رحمه الله - في سائر أموره كلها، حتى أصبح منهج حياة له.

١٣- الفأل عند الإمام.

من المقومات الذاتية لمنهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة ما اشتهر عن سماحته - رحمه الله - من فأل لا يفتر وأمل لا يمل، حيث كان هذا الأمر منهجاً مستمراً في حياته كلها ، فكان - رحمه الله - كالجبل الأشم فألاً ورجاءً في أزمنة البلايا والفتن ، فيأتيه كثير من الناس وقد ركبهم اليأس وتملك منهم فيخرجون من عنده كأكثر ما يكونون فألاً وأملاً وإشراقاً.

وكم مرّ على الإمام - رحمه الله - من صنوف البلايا التي يتضعض معها جماعة الناس، أما الإمام - رحمه الله - فما وهن له عزم، وما اثنت له همة ؛ يبقى على رباطة جأشه وصلابة توكله مما يعجب منه المتأمل ، وكل ذلك لم يكن إلا لرسوخ إيمانه بالله تعالى وإحسانه الظن به سبحانه .

فيتفاءل - رحمه الله - بنصرة الإسلام على التيارات والنحل الزائفة بقوله : (أرى أن الإسلام سوف ينتصر بإذن الله على تلك التيارات والنحل الزائفة التي ابتلي بها العالم في

عصرنا الحاضر ، وأن كل ما يوجه إلى الإسلام من عداء ماكر للنيل منه وإزاحته عن قيادة العالم سوف يعود في النهاية بإذن الله تعالى على نحر أصحابه).^(١)

ومن جوانب الفأل في حياة الإمام ثقة سماحة الإمام بالله تعالى، ومن الشواهد أنه (كان من عادة سماحته أنه يتعامل مع مصرف السبيعي ، وإذا كتب له عن مسجد ، أو مشروع خيري أنه يحتاج إلى التكميل بمبلغ مائة ألف ، أو خمسين ألفاً أو أكثر أو أقل - كتب لمصرف السبيعي بدفع المبلغ المطلوب ، ثم أن المصرف يصرف ما يأمر به سماحة الشيخ . وفي يوم من الأيام اجتمع مبلغ كبير على سماحة الشيخ قدره ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف ريال ؛ فأرسل المصرف كشفاً بالمبلغ المذكور ، وقالوا : أحببنا إخباركم بالمطلوب ، وإلا فنحن لن نتوقف عن صرف أي مبلغ يأمر به سماحته .

فسأل بعض الموظفين : يا سماحة الشيخ ! توقف عن التحويل على السبيعي ؛ فالحساب مدين بما ترى .

فضحك سماحة الشيخ ، وقال : أبشروا بالخير .

فكتب لخادم الحرمين - الملك فهد - رحمه الله - بذلك ، فأمر بدفع المبلغ المذكور ، فلما علم الشيخ بذلك قال : ألم أخبركم بأن فرج الله قريب).^(٢) وهكذا كان الفأل في حياة الإمام - رحمه الله - هو المقدم على غيره، وكذا كان في دعوته ؛ متفائلاً بقبول الناس واستجابتهم، وبالتمكين للدين ونصره.

١٤ - سعة الأفق ، وبعده النظر .

ومما يُعد معلماً بارزاً من مقومات منهج الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة ما اتصف به من سعة الأفق واستشراف المستقبل ، وحساب العواقب ، وهذا شأنه - رحمه الله - في فتاواه وآراءه واجتهاداته ، وهذه المنهجية آتت أكلها وبانت نتائجها لأنها أخذت في الاعتبار التخطيط المثمر ، والرؤية الناضجة مع بيان الغايات والأهداف وتحديد الوسائل والأساليب .

(١) : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٦ / ٢٩٢ .

(٢) : جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

ولذلك لم يكن - رحمه الله - ييأس من أي عمل صغير أو كبير في سبيل إصلاح الناس وأوضاعهم ، وتوجيههم ، بل كان يعلم بما وهبه الله تعالى من رؤية مملوءة بالفأل أن هذا الجهد وإن قل فإنه سيؤتي ثماره في القريب العاجل - بإذن الله - .
وبرز ذلك أكثر في تمثله مقام القدوة علماً وتعليماً وتطبيقاً . فكان مثلاً حياً يراه الناس ويتأثرون به .

وشواهد إحسان الظن وبعد النظر عند الإمام - رحمه الله - كثيرة: فـ (لقد كان رحمه الله يحسن الظن في معظم الناس وكان لديه بعد نظر يفوق الوصف. ومن ذلك يأتيه أحياناً من يطلب الشفاعة وعليه أثر معصية؛ فيقال له عن حاله، فيقول ربما هذه الشفاعة تكون سبباً في استقامته).^(١)

ومن الشواهد كذلك في بعد النظر وسعة الأفق ، والتنازل عن بعض المكاسب الآنية الوقتية في سبيل تحصيل مصالح أبعد ، ومقاصد أرحب ، ما ذكره معالي أ.د. علي بن إبراهيم النملة - وزير الشؤون الاجتماعية السابق حيث يقول: (عندما تسلمت المهمة في الهيئة وهي توزيع التبرعات على الفصائل التي كثرت على الساحة الأفغانية والتي تنوع بعضها عن بعض ، ولوحظ على بعضها ملحوظات عقديّة قد تؤدي إلى حجب التبرعات عنها إذا نظرنا إليها نظرة سريعة ، ولكن بعد النظر وسعة الأفق لدى سماحة الوالد - رحمه الله - حسم هذا الموقف بتوزيع الأنصبه بالتساوي على الجميع تأليفاً لقلوب أولئك الذين أثرت عليهم ملحوظات فجمع سماحته بين البعدين الديني والسياسي).^(٢)
وفي هذا من سعة الأفق وبعد النظر الشيء الكثير الذي يطول معه التأمل .

١٥ - العدل في الأحكام مع مراعاة أدب الخلاف .

اشتهر عند الإمام - رحمه الله - الاعتدال في الأحكام والتصورات، حتى عُد إماماً في ذلك. وقد مر معنا ذكر شيء من الشواهد .

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ، وانظر: مجلة الأسرة ، العدد (٧٢).

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٦٢ ، وتسجيل صوتية بعنوان : الإمام ابن باز ، ندوة من التلفزيون .

ولأجل هذا يعتبر العدل في الأحكام ومراعاة أدب الخلاف مقوماً ذاتياً من مقومات منهج الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة .

العدل في الأحكام :

وكان هذا المنهج هو ديدن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - سواء مع المخالفين ، أو الموافقين ، وشواهد ذلك كثيرة.

يقول الشيخ محمد بن موسى - وفقه الله - : (ومن عدله وتجرده أنه إذا قرئ عليه لعالم أو كاتب ما، وأحس من القارئ تدمراً، أو سمع منه كلمة فيها فضاضة أو غلظة تقال في حق المقروء له - أظهر سماحته احترام ذلك المقروء له، وأثنى عليه بما هو أهله، وقال: فيه خير كثير، وليس معصوماً، ولسنا معصومين، وكلنا ذوو خطأ، وهذه صفات البشر).^(١)

ويقول: (أقرأ عليه بعض الأحيان في كتب يطلب قراءتها لأناس مخالفين ، فإذا قرأها تجرد من كل هوى ، وقبل ما فيها من حق ، بل ربما أثنى على بعض المواضيع فيها ، وإذا رأى ملحوظة أشار إليها ، ونقل الدليل على خطئها ، أو ساق ما يراه ، أو أبدى الوجه الأولى في المسألة التي تدور حولها الملحوظة .)^(٢) وكل ذلك بأدب جم لا يملك معه المخالف إلا الإذعان والتسليم والقبول.

ومن شواهد العدل في الأحكام ، هذا الأتمودج الفريد من مكاتباته ، فيملي : (من عبد العزيز بن باز إلى الأخ المكرم صاحب الفضيلة فلان بن فلان أما بعد : فلا يجوز تقليدي ولا تقليد غيري من طلبة العلم إذا ثبت لديك ما يخالف ما أفتي به أو غيري).^(٣)

وهذا المثال يكفي في بيان ما وصل إليه الإمام - رحمه الله - من تجرد للحق ووقوفاً عنده . ومن عدله وإنصافه أنه لا يثرب على من قال بقول يخالف ما يراه ؛ بل يتسع صدره لهذا الخلاف ، ويلتمس العذر لما خالف ، ولا يلزم غيره بأن يأخذ بما يراه ، ولا يكلف نفسه عناء الرد على من يخالفه في مسألة أو قول له وجاهته ، خصوصاً إذا كان القائل بذلك عالم له مكانته).^(٤)

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

مراعاة أدب الخلاف:

تميز الإمام - رحمه الله - بمراعاة الآداب المرعية مع الجميع ، وكان مع المخالفين في غاية من الأدب والاحترام ؛ إذا كانت آرائهم مما يسوغ فيه الاجتهاد، والشواهد على هذا الأمر متوافرة كثيرة.

إذ يصفه فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد بقوله: (وكان - رحمه الله - في تعقبه على القول الذي يرى أنه خلاف الصواب في غاية الأدب مع أهل العلم ، فيقول : هذا القول فيه نظر ، والصواب هو كذا وكذا).^(١)

ويصفه كذلك الدكتور سليمان بن قاسم العيد بقوله: (عندما يريد التعليق على أمر خاطئ فإنه في الغالب لا يصرح بالتخطئة بل ينبه إلى ذلك بعبارات لطيفة ، مثل: (والصواب كذا) يفهم منه أن ذلك الأمر خطأ. ومثل (ليس الأمر كذلك)، ومثل (هذا فيه نظر)، ومثل (ليس هذا التفسير بجيد)).^(٢)

ومن صور تأدبه - رحمه الله - مع بعض المخطئين والمخالفين ما ذكره في مقدمة تتبعه لبعض المخالفات العقدية في كتاب فتح الباري ، حيث قال: (وقد وجدنا للشارح - رحمه الله - أخطاء لا يحسن السكوت عنها ، فكتبنا عليها تعليقا يتضمن تنبيه القارئ على الصواب وتحذيره من الخطأ).^(٣)

ومع ذلك كان الإمام - رحمه الله - يرى أن للإمام ابن حجر منزلة كبيرة فيقول: (وظهر لنا أنا إن استمررنا على ما تقدم من التصحيح والمقابلة والتعليق وعيننا لذلك أوقاتاً واسعة تليق بعظمة الكتاب).^(٤)

(١) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول ، عبد المحسن العباد ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) انظر : بحث بعنوان : تعليقات الشيخ ابن باز على ابن حجر في فتح الباري في مسائل العقيدة ومنهجه فيها، د. سليمان بن قاسم العيد ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ٦/١ ، الطبعة الثالثة (القاهرة : دار المطبعة السلفية ، ١٤٠٧هـ).

(٤) انظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، المرجع السابق ، ٣/ ٧٣١ في آخر المجلد رسالة بعنوان: (تنبيه واعتذار) ، للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حرره في ١٧ رجب ١٣٨١هـ.

وأدل على ذلك أن الإمام - رحمه الله - يقوم بشرح الفتح في أغلب دروسه وإذا ختمه وانتهى منه أعاد شرحه مرة أخرى .

يقول - رحمه الله وأكرم مثواه- في رد على أحد الكتاب: (هداه الله، نتهم رأينا، ونرجع إلى الكتاب، وتتأكد من الملاحظات المذكورة).^(١)

أما عن منهج سماحته في التعامل مع المخالفين، فيقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي: (تميز الشيخ - رحمه الله - بالتزام منهج سلف الأمة الصالح في فهم الدين والعمل به ، لذلك المنهج السلفي الذي يجمع بين العلم والعمل والاعتدال والرفق. فكان - رحمه الله - يزن الناس بميزان الحق ويتعامل معهم بالرفق فهو لا يترك التنبيه على المخطئ كي لا يتمادى في كبريائه وخطئه .

والمخالف للحق قسمان :

قسم يخالف مخالفة صريحة للكتاب أو السنة أو الإجماع فهذا القسم مع خطئه الكبير نجد الشيخ - رحمه الله - يرد عليه بأسلوب رفيع مع بيان الأدلة وبعبارات تنم عن عظيم خلق كقوله : هداه الله ، عفا الله عنه .

وقسم خالف في مسألة من مسائل الاجتهاد فهذا لا يرد عليه الشيخ وإنما يذكر القول الذي يرى رجحانه ويضعف أدلة القول الآخر- إن وجدت - ولا يأتي الشيخ بأي عبارة فيها تعنيف أو تشنيع وكان - رحمه الله - لا يتساهل في مسائل الابتداع والشرك بل يبين ما هو بدعة وما هو شرك لكنه - رحمه الله - لم يكن متساهلاً بإطلاق عبارات الشرك على كل صغيرة أو كبيرة بل إنه لينبه على الصغيرة والكبيرة ويضع على كل شيء موضعه).^(٢)

ويقول مبيناً منهجه مع المخالفين ، ومرتبياً طلابه والدعاة بأهمية العناية بهذا الأدب، مع استحضر الإنصاف في الأمور كلها فيقول: (وهكذا يجب على أهل الحق إذا ردوا على

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٢) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٥٢-٥٣ .

أهل الباطل أن يفصلوا وأن ينصفوا ، فيقولون لهم قلتم كذا وقلتكم كذا، فنحن معكم في هذا، ولسنا معكم في هذا، نحن معكم في الحق الذي قلتموه...^(١).

وقد أخبرني فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن أحمد قادري الأهدل - وهو ممن تتلمذ على سماحة الإمام وعمل معه إبان تواجده في المدينة- واصفاً منهجه مع المخالف فقال: يعتمد منهجه مع المخالف على ركيزتين هما : الثناء على ما عند المخالف من الحق، والثاني: تبين الخطأ بأسلوب لا تنفير فيه.^(٢)

ويبين أن وقوع الخلاف ليس موجباً للتراع والفرقة، فيقول -رحمه الله- موجهاً: (فلا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتخذ من الخلاف في هذه المسألة وأشباهاها وسيلة إلى التراع وانتهاجر والفرقة، فإن ذلك لا يجوز للمسلمين... ثم يقول: فقد كان أصحاب الرسول -ﷺ- رضي الله عنهم والعلماء بعدهم رحمهم الله يختلفون في المسائل الفرعية ولا يوجب ذلك بينهم فرقة ولا تمأجراً، لأن هدف كل واحد منهم هو معرفة الحق بدليله، فمتى ظهر لهم اجتمعوا عليه، ومتى خفي على بعضهم لم يضلل أخاه، ولم يوجب له ذلك هجره ومقاطعته).^(٣)

ويتحدث معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد -وفقه الله - عن منهج سماحة الإمام - رحمه الله - مع المخالف، فيقول: (هذا الاحترام الكبير والود العظيم الذي احتفظ به مع الموافق والمخالف. لم يعرف عنه كلمة نابية ، ولم يعهد عنه لفظ جارح مع كثرة رسائله ومحاطباته ومكاتباته ومقابلاته فهو راد ومردود عليه، متصد لبيان الحق لا

(١) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إعداد وتقديم : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار، والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز، مرجع سابق، ١/١٨١.

(٢) ضمن مقابلة علمية أجريتها معه مساء يوم الأربعاء الثاني من شهر رجب عام ١٤٢٥هـ في منزله العامر بالمدينة النبوية ، وهي مسجلة لدي في شريط صوتي.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١١/١٤١-١٤٢، ثلاث رسائل في الصلاة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص ٥٢-٥٤، الطبعة السابعة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

بسكت على باطل ولكنه محافظٌ على سمته ووقاره وعفته وأدبه في قلمه ولسانه، لأنه يقرن العلم بالعمل فعنده ورع حاجز، وتقوى حافظة، ولا نزكيه على الله.^(١)

وهنا يتبين لنا أهمية العناية بتربية المدعويين على آداب الخلاف، وسعة الأفق في هذا الجانب ، حدثني^(٢) الدكتور عبدالله بن أحمد قادري الأهدل عن حادثة تدل على وجود فهم واسع لدى كبار العلماء لآداب الخلاف ، والذي تحفى كثير من معالمة عند الأتباع من المدعويين يقول - وفقه الله - : كان هناك خلاف فقهي بين الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - والإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - حول قضية حكم لبس الذهب المخلوق، وقد كتب كل منهم رأيه في هذه القضية ، وكان أن اجتمعا في مخيم سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في الحج ، ثم تحدثا عن هذا الموضوع حتى طال النقاش واحتد، وكل منهم يدلي بما يراه بأدب جم واحترام كبير للآخر ، ثم بعد أن انتهيا من النقاش خرجا من المخيم وهما يتبادلان الابتسامات؛ وكأن شيئاً لم يكن ، غير أن الأتباع من الطرفين كان بينهم شيء من الشطط والخروج عن المؤلف في النقاش والحوار...

ومن هنا يتبين أهمية تربية المدعويين على الإمام بآداب الخلاف ، واحترام آراء الآخرين ما دام اجتهادهم وتأويلهم يستند لدليل صحيح.

(وكان الشيخ - رحمه الله - في موقفه من الاتجاهات والجماعات الإسلامية المعاصرة مثال القائم بالحق الملتزم به عند الاختلاف والفتن حيث كان ينصح من خالف الحق ويدعو بالهداية ويبين بعض الجوانب الإيجابية لدى هذه الاتجاهات ويشجعها ، ويدعو لتوجيهها الوجهة المناسبة ويؤكد على تلك الاتجاهات بضرورة سلوك منهج السلف في فهم الدين والعمل به. كما كانت علاقته ببعض قيادات تلك الجماعات صلة التناصح والمحبة في الله فكان يوجه لهم الخطابات التي يوضح فيها وجهة نظره فيما يراه خطأ وقع فيه بعضهم وكان أسلوبه في النصح غاية في الرفق والرغبة في إيضاح الحق للمخالف ، ولم يكن يلجأ - رحمه الله - للتحذير العام إلا في حالات قليلة).^(٣)

(١) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ ، وانظر: معالم في منهج الدعوة ، د. صالح بن عبد الله بن حميد، ص ١٩٥ ، الطبعة الأولى (جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

(٢) مقابلة علمية أجريت مع فضيلته في المدينة النبوية بتاريخ ١٤٢٥/٧/٢هـ .

(٣) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني، المرجع السابق ، ص ٥٣-٥٤.

ولهذا فلا عجب من تلك المكانة السامقة التي كان يتربع عليها الإمام - رحمه الله -
ومنحته إجلالاً وتقديراً من الجميع ، فلقد استطاع - بما حباه الله من صفات وأخلاق - أن
يحتوي الجميع بحلمه وأدبه الجم، و هو مع كل هذا يقوم من يستحق منهم التقويم.

المطلب الثاني: المقومات الخارجية.

تحدثنا في المطلب الأول عن مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - اندانية؛ والتي ساعدت في صياغة منهجه المتميز في الدعوة إلى الله ، وفي هذا المطلب نتحدث عن جملة من المقومات التي لا تدخل ضمن المقومات الذاتية ولذلك تمت تسميتها بالمقومات الخارجية .

وتفصيلها على النحو التالي :

١- تأثره بمنهج السلف الصالح.

وهذا يُعد إحدى المقومات الكبرى التي رسمت منهجيته وصبغتها بصبغة الاعتدال، فالإمام - رحمه الله - أحد تلاميذ المدرسة السلفية ، وهو عند وفاته يُعد إمام السلف في وقته ، وقد تبين لنا فيما سبق ما نقصده بمنهج السلف .

أما سبب تعلق الإمام - رحمه الله - بمنهج السلف؛ فلأنهم - رضي الله عنهم ورحمهم - جعلوا العلم المؤسس على الدليل من القرآن وصحيح السنة أساساً لمنهجهم ومنطلقه وعنه يصدرون، وإليه يحتكمون.

وتأثره بمنهج السلف السابقين ليس معناه قبول كل شيء عنهم ، فعلى الرغم من إجلاله - رحمه الله - لهم وتقبله لهم إلا أنه يدور دوماً مع صحيح الدليل ويأخذ به، فإذا بان له الحق بدليله تمسك به وداوم عليه ، بعيداً عن من قال به.

ولعل من مظاهر عنايته بمنهج الأئمة الأوائل من السلف ؛ اهتمامه بشروح كتبهم، والإحالة عليهم، والحث على تعلم كتبهم، مع إدامة الاطلاع والبحث فيها .

٢- تتلمذه وملازمته لمفتي الديار السعودية الأسبق.

إن من أهم المقومات التي صاغت منهج الإمام وأظهرته هو عنايته بالعلم وتلقيه؛ واتصاله بعدد من علماء عصره، وخصوصاً تتلمذه على مفتي الديار السعودية الأسبق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - والذي يُعد إماماً من أئمة الدعوة السلفية الإصلاحية في عصره ، وقد كان على قدر كبير من العلم والفقہ ، والوعي التام لواقع الحياة

والأمة ، وكان له منزلة المقدمة عند ولاة الأمر - رحمهم الله - وكان له إسهاماته الفاعلة المشهودة في كثير من الميادين العلمية والدعوية والحياتية.^(١)

كل تلك العوامل التي عايشها الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - من شيخه وأستاذه ساعدت في صياغة شخصيته هو أيضاً ، فبعد أن اكتمل تعلمه على شيخه - رحمه الله - وحن وقت بذل هذا العلم وأداءه في ميادين البذل والعمل ، كان بينهما كثير من التواصل والمكاتبات؛ حتى ازدادت صلة التلميذ بشيخه؛ فرشحه ابتداءً لتولي القضاء في الخرج، ثم جعله نائباً له على الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

ولما توفي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - عليه رحمة الله - لم يسد مكان المفتي إلا تلميذه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - فكان نعم الخلف لمن سلف - عليهم رحمة الله جميعاً - .

٣- صلته المميزة والنافعة بولاية الأمر.

إن منزلة الإمام - رحمه الله - وقربه من المفتي الأسبق هيأت له قرباً من ولاة الأمر، واستمرت تلك الصلة وتجدرت نتيجة لوعي الإمام - رحمه الله - وفقهه لواجب السمع والطاعة، واستحضار حقوق الولاية ومناصحتهم ، في سائر تعاملاته معهم - وفقههم الله - .

وهذه الصلة القوية والمميزة بدأت مع مؤسس هذه الدولة الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - واستمرت بقوتها ونمائها مع أبنائه سعود وفيصل وخالد وفهد - رحمهم الله جميعاً - وقد كانت هذه العلاقة تقوم على التقدير المتبادل ومعرفة الحقوق ، مما نتج عنه تقدير ولاة الأمر له ، وتقبلهم منه.

وقد تركزت هذه العلاقة على محاور ثلاثة :

أولاً- التأكيد على حقوق الولاية والتذكير بها.

ثانياً- بيان العلاقة بين الولاية والرعية.

ثالثاً- بيان الحقوق المتبادلة بينهما.

(١) للاستزادة انظر: رسالة ماجستير (غير منشورة) بعنوان : جهود الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة ، للباحثة : منى آل الشيخ ، المناقشة في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض.

ومما يبرز معه التأكيد على أن هذا يُعد أحد المقومات الأساسية في منهجه الدعوي، أن الإمام - رحمه الله - أدرك بثاقب فقهه وعلمه أن مسار الدعوة وانتشار الخير لا يمكن أن يتحقق له النجاح والتوسع إلا بوجود مساند ومعين للدعوة من أصحاب السلطة، فإن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن .

وهذا الذي لمس من الدولة - أيدها الله - التي أقامت مؤسسات الدعوة ودعمتها، وهيئت لها كل سبل النجاح والرقى ، فما كان من الإمام - رحمه الله - إلا السعي للحفاظ على هذا المكتسب الكبير وتطويره وتشجيعه ، فكان ذلك من خلال التأكيد على حقوق الولاية التي كفلتها لهم الشريعة السمحة .

فها نحن نرى ونذكر - بفضل الله - أن من ولاية الأمر - وفقهم الله - من جعل الدعوة إلى سبيل الله هم وطريقه فيسعى في هذا الباب بكل ما يستطيع من دعم مادي ومعنوي .

ولهذا فقد عرف عن الإمام - رحمه الله - قربه من ولاية الأمر - وفق الله حيهم ورحم ميتهم - (حيث بلغ من الوجاهة مبلغاً يقول فيسمع لقوله ، ويشفع فيشفع)^(١) .
وتكليفه بالقضاء من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مباشرة يُعد ميزة وثقة أولاهم لولاية لهذا الإمام - رحمه الله - واستمرت معه حتى وفاته .

٤ - تسنمه لأعلى منصب ديني .

إن من العوامل التي ساعدت في تميز منهج - الإمام في الدعوة أن تولى الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - أعلى منصب ديني في البلد وهو " المفتي العام " ويُعد هذا الأمر أحد مقومات منهجه، إذ أن هذا المنصب فتح المجال أمامه للتواصل مع فئات كثيرة من المدعوين على تنوع مشارهم ، وأماكن وجودهم ، وطبقاتهم ، وقضاياهم ؛ فأعطاه كل ذلك قدرة فائقة في التعامل مع هؤلاء على اختلافهم ، وأكسبه القدرة على التأثير فيهم واستمالتهم من منطلق مكانته الدينية والدينيوية .

(١) الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم د. مانع الجهني ، مرجع

ولذا نجد أن القبول من صاحب المكانة يختلف عن غيره من عامة الناس، ولا يفهم من هذا الأمر أن الإمام - رحمه الله - استغل مكانته تلك في إلزام الناس بما عنده دون حجة أو برهان، أو إخراجهم والتضييق عليهم واستخدام سلطته في هذا السبيل، بل كان الإمام - رحمه الله - أبعد ما يكون عن التسلط وفرض الرأي من منطلق السيادة، بل مر معنا كيف أنه كان بعيداً كل البعد عن التفرد في الرأي .

٥- طول مسيرته الدعوية .

إن الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - قد جمع الله له بين طول العمر ، والبركة فيه، وكان نتاج ذلك كثرة العطاء والبذل .

فقد عمر وقته بمذاكرة العلم وتعليمه، والإصلاح بين الناس، وبذل المعروف... وغيره كثير من صنوف البر والإحسان.

والم تأمل لعمره المديد - رحمه الله - في العمل والدعوة يدرك أن هذا هو أحد مقومات منهجه الدعوي - رحمه الله - ، فطول تجربته وثراؤها ناتج عن معاشته لتحويلات كبيرة في المجتمع، وقد كان غاية في الحكمة في تعامله مع تلك التحويلات .

ثم هو قد عايش كثيراً من التقلبات في العالم والتي انعكست على المجتمعات فكان تعامله - رحمه الله - معها تعامل العالم الرباني الذي يعي فقه المصالح والمفاسد . وكان لمعايشته لتلك الأطوار المختلفة، والأجيال المتباينة، وتعامله معها أثره الكبير في تكوين منهجه الدعوي .

٦- تنوع مهامه التي تقلدها:

إن من المتعارف عليه أن مدارك الإنسان تزداد؛ وتكثر تجاربه كلما عايش بيئات من العمل مختلفة.

والإمام - رحمه الله - قد يسر الله له ذلك بتنوع المهام التي تقلدها وقام بها خير قيام - فبعد أن أكمل سني الطلب على كوكبة مباركة من علماء عصره ؛ تم تكليفه من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مباشرة للقضاء؛ بمشورة من شيخه وأستاذه مفتي الديار ، فكان يزاول القضاء مع الاستمرار على تنظيم الدروس، والقيام بالاحتساب، والخطابة والإمامة، ثم

بعد أن فتحت المعاهد العلمية عاد إلى الرياض ليزاول العمل التعليمي ، ثم الأكاديمي في كلية الشريعة ، ثم تم تكليفه بالعمل في المدينة المنورة نائباً لرئيس الجامعة ثم مديراً لها ، وهناك تطورت ونمت اتصالاته - رحمه الله - بالعالم؛ والعالم الإسلامي على وجه الخصوص .

ثم بعد انتقاله للرياض في (١٤ / ١٠ / ١٣٩٥ هـ) وتعيينه رئيساً للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم بعد ذلك تم تعيينه في (٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ) مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، وهو آخر وأرفع منصب تولاه حتى وفاته - رحمه الله - .
وبتأمل يسير لهذه المهام التي تقلدها الإمام - رحمه الله - بين القضاء ، والاحتساب ، والتعليم ، والإمامة والخطابة ، والتدريس في كلية الشريعة ، ووكالة الجامعة الإسلامية ، ورئاسة البحوث العلمية ، والإفتاء ؛ ندرك مقدار التجربة التي كسبها الإمام - رحمه الله - في مجالات متنوعة إدارية مؤسسية، وتطوعية حسبية ، وقضائية، وتعليمية وأكاديمية، وكان لها دور بارز في تكوين منهجته الدعوية المتميزة.

وهذه المهام وفرت له فرصاً نادرة في الالتقاء عبر الندوات والمؤتمرات؛ بصنوف متعددة من المسلمين من كافة أقطار العالم ، والتعرف على أحوالهم واحتياجاتهم، والاستئناس بتجارب العاملين في ميدان الدعوة والإرشاد والتوجيه.

وكل ذلك أعطاه ثراءً في التجربة الدعوية؛ ومخالطة واسعة لعدد من أصناف المدعوين . وهو طوال تلك التنقلات لم ينفك عن منهجه المعتاد في الدعوة والتعليم، فكان التعليم والدعوة ملازمين له في كل أطوار حياته.

٧- معاشته لبواكير النهضة التعليمية المزدهرة والمتطورة .

إن من المقومات الهامة في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة هو معاشته لأطوار النهضة المزدهرة للمجتمع وبالخصوص ما يتصل بالجانب التعليمي ، وما صاحبه من متغيرات في كافة مناحي الحياة، الشيء الذي أعطى الإمام - رحمه الله - القدرة على التعامل المثمر مع المجتمع ومؤسساته العلمية والأكاديمية .
وقد مر معنا شيء من ذكر هذا التعايش الإيجابي؛ فيما يتصل بالفصل التمهيدي والأول.

٨- تعدد الظروف والمستجدات التي عاصرها، والتي صقلت علمه ومنهجه .

إن التجارب والحوادث التي تمر بأي إنسان ؛ تتركه وقد زادت معرفته وممارسة، والإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - مر به عدد من الظروف والأحوال التي عايشها ، واستطاع التغلب عليها ، وأكسبته التعامل مع المستجدات بكل وعي وإدراك .
ولأجل هذا يمكن لنا أن نقول أن تلك التجارب تُعد أحد المقومات الأساسية التي صاغت منهجه الدعوي .

فهو يتميز - رحمه الله - بإدراك كبير لأحوال المسلمين وقضاياهم ، وهذا ناتج عن متابعته المستمرة لواقعهم وما يمرون به ، مع بعد نظر لمآلات الأمور .
فقد كان - رحمه الله - يتفاعل مع القضايا^(١) ويعطي رأيه فيها بعيداً عن الآراء العاطفية المجردة؛ بل يقول بها بكل تعقل فيما يتوافق والشرع الحكيم.

٩- فهمه الشامل لكل معاني الإسلام، وإنكاره لكل ما يخالفه .

إن مما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فهمه الشامل لكل معاني الدين الإسلامي، فهو يتعامل مع هذا المفهوم ويدعو له في كل زمان ومكان، ويُتبع ذلك بالإنكار لكل ما يخالف هذا الفهم الشامل، ويسعى لتصحيحه بالبرهان والدليل؛ مصحوباً بالحكمة والرفق واللين .

ولأجل هذا فالإمام شمولي النظرة والمعالجة ، وقد تبين لنا مما سبق في الحديث حول خصائص المنهج^(٢)، أنه كان صاحب منهج دعوي شامل .
فالفهم الشامل للإسلام والتعامل معه من هذا المنطلق يُعد أحد دعائم ومقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - .

(١) انظر: مثلاً على ذلك، تحذير وبيان عن مؤتمر بكين للمرأة ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، والمنشور في مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (الخامس والأربعون) ١٤١٦ هـ ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٢) انظر: المبحث السابق ، بعنوان خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

١٠ - محافظته على وقته، واستغلاله المناسبات.

إن مقوم الحفاظ على الوقت، واستثمار الفرص من المقومات الأساسية في نجاح العمل، كيف وإذا كان هذا العمل هو أشرف الأعمال وأجلها وهو ميراث النبوة؛ الدعوة إلى الله، وقد أدرك الإمام - رحمه الله - هذا الأمر إدراكاً تاماً انعكس على منهجه الدعوي، حتى غدا أحد مقومات منهجه في العمل والدعوة.

فقد اشتهر عن الإمام - رحمه الله - : (النشاط الدائم والعمل الدؤوب فهو لا يعرف الراحة أبداً فقد بذل وقته في محاضرات وندوات ودروس ورد على الهاتف وإجابة للسائلين واستضافة للقدام ومسامرة للأهل وعبادة وقيام ليل).^(١) فقد كبر به السن وما وهن له عزم.

أ - محافظته على الوقت :

يعتبر الإمام - رحمه الله - من أبرز الأعلام المعاصرين تطبيقاً لمبادئ الإدارة الناجحة وإن لم يتخصص بها أو يدرسها، ولكنه استفادها من تعاليم الإسلام التي تحث على الفضائل وتحذر من الرذائل.

ولعل من أبرز الفضائل ملء الأوقات بالنافع المفيد، ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا بالقدرة على المحافظة على الوقت وتنظيمه.

وهذا ما برع فيه الإمام - رحمه الله - فقد تميز بشدة حرصه على وقته، ومن هنا ندرك مقدار الإنجاز الكبير في حياة الإمام الأمة .

والشواهد التي تبين حرصه على وقته كثيرة جداً يضيق المجال عن ذكرها .

غير أنه يكفي من ذلك أن ندرك أن الإمام - رحمه الله - من حرصه على وقته في نفع المسلمين، أنه يستثمر دقائق الوقت ويسيره في الإجابة على سؤال أو مخاطبة أحد، أو القراءة عليه من كتاب. ومن شواهد ذلك ما يذكره الشيخ محمد موسى في إحدى المرات: (قرأت عليه من حين خروجه من مطار الرياض إلى حين وصوله منزله في الرياض تقريراً حول الدعوة في بعض البلاد، والتقرير يتكون من سبع عشرة صفحة).^(٢)

(١) إمام العصر، د. ناصر الزهراني، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد الحمد، مرجع سابق، ص ١٦٩.

ب مبادرات سماحة الإمام في المناسبات واستغلالها في الخير:

يقول معالي الدكتور عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان - عضو هيئة كبار العلماء - عن محافظة الإمام - رحمه الله - على الوقت: (كانت أوقاته منظمة عامرة إما بدرس يلقيه، أو سماع لكتاب من كتب السنة يتلى عليه فيما يتاح له من وقت في منزله ، أو مكتبه ، أو دعوة يدعى إليها عازفاً عما تمتلىء به المجالس من خوض في الحديث بكل أشكاله وألوانه).^(١)

و(كان سماحة الشيخ - رحمه الله - سابقاً إلى الخير في شتى الميادين ، ومن سبقه ، مسارعتة في الخير أنه كان يغتنم كل مناسبة تمر على الناس ، فيبادر فيها إلى التوجيه بما يناسب تلك الحال).^(٢)

والإمام - رحمه الله - لم يضيع أي فرصة دعوية؛ أو يتوانى عن استغلالها، فتجده في شأنه كله داعياً مذكراً موجهاً ، راغباً في الأجر والإعذار أمام الله تبارك وتعالى؛ الذي حمل أهل العلم والقائمين به واجب البيان والبلاغ وعدم الكتمان ، فهو يقدم الدعوة في كل أحواله؛ في البيت، وفي السيارة، وفي مقر العمل، وفي السفر ، وفي كل المناسبات.

١١ - مراعاة مقاصد الدعوة ، والحفاظ على مكتسباتها .

إن من أبرز المقومات في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة عنايته الدائمة بمراعاة مقاصد الدعوة ، وأنها دعوة الله لجميع خلقه في دلالتهم على الخير وتحذيرهم من الشر .

ولعل أبرز مقاصد الدعوة التي فهمها الإمام - رحمه الله - وطبقها في دعوته هو: تعييد الناس لرب العالمين، ودلالتهم على طريق الصواب في ذلك.

فليس من مقاصد الدعوة الانتصار للذات، أو تحقيق المصالح الشخصية، ولا تصفية الحسابات مع الخصوم؛ وعندما تسلك أي دعوة شيئاً من هذه المسارات فإن مآلها إلى الفشل والرد وعدم القبول.

(١) إمام العصر ، د . ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

(٢) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٥٢٤ .

ومن أجل هذا فقد حرص الإمام - رحمه الله - على بيان ذلك لطلابه وأكد عليه بصورة واعية مدركة .

وهو حريص كل الحرص على مكتسبات الدعوة من عبث العابثين ، أو اجتهادات المخطئين ، أو تأويل الجاهلين، بل تجده يصدع بالحق ويبينه للناس حرصاً منه على أن لا ينال الدعوة ومسيرتها أي نوع من العوائق أو التعطيل ؛ بإلباسها لبوس ليس لها ، أو حرفها عن مسارها إلى مسارات ضيقة تحقق أهدافاً ظنية أو محتملة .

بل هو دائم التأكيد على أن الدعوة سبيل الرسل والمؤمنين من بعدهم ، فعلى الجميع الحفاظ عليها ، والترفع عن حظوظ النفوس في طريقها .

ومن صور مراعاته لمصالح الأمة ، والحفاظ على مكتسبات الدعوة ، أنه لا يتعجل في إطلاق الأحكام والفتاوى لعلمه أن هذه الدولة قامت على أساس الدعوة ؛ وقد وعى هذا السبب جيداً ، فتراه يحرص دائماً على الحفاظ على مكتسبات الدعوة ، في سبيل أي مصلحة آنية أو وقتية . وقد امتلك الأدوات التي تساعد على الوصول إلى مبتغاه في ذلك؛ من سعة العلم والفقه، والسلطة، والمكانة المؤثرة في الأمة .

ومن صور مراعاة المقاصد: التجدد ؛ فهو - دائماً - يتجدد، ويواكب الأحداث ، ويحسن التعامل مع المتغيرات والنوازل العصرية . يقول تلميذه عبدالله بن صالح القصير واصفاً سماحة الإمام - رحمه الله - بأنه: (أكبر مشاهير المجتهدين المسددين في الشريعة والنوازل العصرية) .^(١)

(١) مجلة التوعية الإسلامية ، العدد (٢٢٠) ، السنة الخامسة والعشرون (محرم - صفر - ربيع الأول) ١٤٢٠ هـ ، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ص ١٦٣ .

١٢- توسعه في ميادين الدعوة .

لعل من أوضح المقومات في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أنه لم يفصر الدعوة على ميدان واحد كالمسجد ، أو المدرسة أو الجامعة ، أو الحج ، أو... الخ^(١) ، بل توسع في ذلك حتى شمل منهجه الدعوي كافة ميادين الدعوة في زمنه .

ويتمثل ذلك في عيشه في بيئات وظروف متباينة؛ جغرافياً وسكانياً ؛ فمن تلقيه العلم في العاصمة السياسية للدولة ؛ ومركز الإشعاع العلمي فيها ؛ الرياض ، ومكة المكرمة، إلى الانتقال للريف ومعايشة طبقات من الناس متباينة ، ثم عودته إلى الرياض ، إلى الانتقال إلى إقليم آخر ومنطقة بعيدة تشكل بعداً دينياً ومكانياً ؛ هي المدينة النبوية ، والتي وفرت له فرصة ذهبية، وأفق أرحب لمقابلة صنوف من الناس والجنسيات على تباينهم، قدموا من أقطار العالم الإسلامي المختلفة ؛ بل من العالم بأسره، ثم العودة والاستقرار في العاصمة السياسية للدولة ؛ والتي شهدت تطوراً ملموساً في كافة جوانب الحياة، كل هذا التنوع والتنقلات هيأت له فرصة سانحة في استثمار ميادين الدعوة على اختلافها.

١٣- تواصله مع التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة الدعوة .

عندما نتحدث عن هذا المقوم يستغرب البعض من أن الإمام - رحمه الله - كان له عناية بهذا الجانب، والحق أن الإمام - رحمه الله - في هذا التوجه ينطلق من منطلق شرعي في استخدام كافة الوسائل والأساليب لإيصال البلاغ المبين لجميع المكلفين .

ونذكر ذلك واضحاً جلياً عند ما نراجع قوله الشهير - رحمه الله - في أن وسائل الدعوة اجتهادية، فمن هذا المنطلق نعرف كيف أن الإمام - رحمه الله - عندما يقول بهذا القول فإنه يعي جيداً ما يقول، فبثاقب علمه أدرك أن الدعوة إلى الله قد تعطل ما لم تستغل تلك الوسائل والتقنيات الحديثة، فقال بهذا القول الشهير .

ومن شواهد عنايته بالتقنية ، ما قاله حامد بن عبد الله الشارخ : (عرف عن سماحته - رحمه الله - حرصه على الاطلاع ومعرفة كل ما يجد في جميع مجالات الحياة ، وهنا أود القول

(١) انظر: كلمة وجهها سماحة الإمام بمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض في ١٢-١٧/٥/١٤٠٦ هـ ، ونشرت في مجلة البحوث الإسلامية العدد (١٦) ، ص ٣٣٨-٣٤٦ ، وانظر :مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٢ / ٣٦٤-٣٦٧ .

أنني لمست اهتمامه الكبير بهذا من خلال عملنا في مجال الحاسب والمعلومات واتصالي به المستمر حول هذا الموضوع... إلى أن يقول: ...وقد تمت خلال ساعتين مع سماحته مراجعة محرجة الحاسب مع الكتب الموجودة في مكتبته، وفي نهاية العرض تلمس الحاسب بيده للتعرف عليه).^(١)

ولهذا أصبح هذا الأمر مقوماً من مقومات منهجه الدعوي ، لأن المناهج الموفقة الساجحة تتطلع دوماً لكسب ميادين دعوية جديدة ، وهذا لا يتأتى إلا بالتعرف والتواصل مع التقنيات الحديثة ، ووسائل الاتصال المتنوعة.

١٤ - عنايته بالجوانب الإنسانية للمدعوين .

تميز الإمام - رحمه الله تعالى - بعنايته الكبيرة والمشهودة بالمتطلبات الإنسانية للمدعوين، من تعليمهم وتفقيهم ، والصدقة عليهم ، وتفريج كربهم ، وقضاء حوائجهم . فهو أبو المساكين في هذا العصر ، مما جعل الناس يلتفون حوله ، ويسعدون بلبقائه ، والصدارة عن رأيه ، والتأثر به.

وقد امتد اهتمامه ذلك ليشمل المحيطين به والوافدين عليه وغيرهم من أبناء المسلمين في بلدانهم ، فهو عالمي المنهج في ذلك . والشواهد في هذا الأمر كثيرة جداً قد أوردنا طرفاً منها فيما سبق .

ولكن نورد هنا صورة من تلك النماذج العديدة ، وهي: المبادرة والإسراع في مساعدة ذوي الحاجة ، يقول الشيخ عبدالله بن محمد المطرود - وفقه الله -: (مامن خطاب قدمته له في مساعدة محتاج، أو مديون، أو مؤسسة إسلامية، أو مشروع خيري، أو طلب محاضرة ومناسبة؛ إلا وجدته كالريح الطيبة).^(٢)

(١) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٥٢ ، وانظر: مجلة المجلة ، العدد (١٠٠٩) .

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام - عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، حمود المطر ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، وانظر: جريدة الرياض ، العدد (١١٢٨٤) .

ومما سبق يتضح لنا جلياً كيف كان لعدد غير يسير من المقومات الذاتية والخارجية، دور في صياغة منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .
نهيدي :

إن دراسة مناهج الدعوة المعاصرة ، وأسس قيامها ، وما استخدمته من وسائل وأساليب، وأبرز خصائصها ومقوماتها، وأسباب نجاحها من الأهمية بمكان في هذه العصور المتأخرة التي اختلطت فيها التوجيهات، وتباينت فيها الانتماءات؛ وتزايدت فيها غربة الدين .
وتقدم صورة أنموذج دعوي ناجح معاصر؛ لأجيال العمل الدعوي مهمة في غاية الأهمية، حتى يكون هذا المنهج بنجاحاته وتميزه وجلاله ماثلاً أمامهم؛ يستيروون به في طريقهم، ويسترشدون بهداه، سيراً في طريق الدعوة إلى الله ، ووصولاً لرضاه سبحانه.
وعند الحديث عن منهجية معاصرة حتماً أننا - في هذا اليوم - نعتبرها منهجية ماضية نسبياً... ولكن المقصد الأول والأخير هو الإفادة من هذه المنهجية؛ بمعرفة أسباب قدرتها على مواكبة التطور في وقتها، وكيف نستفيد من هذه المنهجية لرسم خطط ومنهجيات تتلاءم والواقع الذي نعيشه، مع السعي في تحليل اتجاهات المستقبل، ثم الاستفادة من كل تلك التجارب السابقة ومحاولة تطويعها للرقى بالعمل الدعوي ونمائه.
والأمر أكثر أهمية إذا كان المتحدثُ عنه هو بقية السلف في هذا الزمان، وعلمٌ من أعلام الدين.

وسيتيم تقسيم هذا المبحث إلى ستة مطالب ، على النحو التالي^(١):

- المطلب الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بموضوعات الدعوة .
- المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالدعاة.
- المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالمدعويين.
- المطلب الرابع: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالوسائل والأساليب.
- المطلب الخامس: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتصل بالاحتساب.
- المطلب السادس: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بخصائص ومقومات المنهج .

(١) هناك شيء من الارتباط الوثيق بين تلك الجوانب مجتمعة ، وكل ما سيرد ذكره من شواهد على جوانب قد يصلح أن تكون في جانب آخر وهكذا، غير أن الباحث سيعمد - بعد توفيق الله تعالى - إلى ذكر بعض الشواهد بمقدار قربها والنصاقها بتلك الجوانب، وما كان أوضح في الدلالة عليه.

وتفصيلها على النحو التالي :

الكتاب الأول:

أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بموضوعات الدعوة .
 إن الحديث عن منهج الإمام - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالموضوعات تم عرضه بصورة مطولة^(١)، وما ذاك إلا لأهمية الحديث عن موضوعات الدعوة، إذ هي محتوى الدعوة التي يُراد تبليغها وإيصالها للمدعوين، وقد تحدث الباحث طويلاً عن موضوعات الدعوة في منهج الإمام - رحمه الله - عبر مطالب متعددة تناولت منهجه فيما يتصل بموضوعات العقيدة، وموضوعات الشريعة، وموضوعات الأخلاق، وتبين لنا شمولية الدعوة عند الإمام - رحمه الله - فقد دعا لمفاهيم هذا الدين بموضوعاته المتعددة؛ مع مراعاة الأولويات في ذلك.

ولعل من أبرز تلك الموضوعات التي يلزم العناية بها، أهمية تأصيل العمل الدعوي - كموضوع من الموضوعات - على منهج الكتاب والسنة وطريق السلف الصالح - رضي الله عنهم ورحمهم - وذلك بطريقة التأكيد على فضل الدعوة وأهميتها، والترغيب فيها. وأن مهمة الدعوة والقيام بها من أعظم المهام ، وأن الأمة في أشد الضرورة لها.
 وأما الحديث عن أوجه الاستفادة من ذلك فيما يتصل بالموضوعات ، فسيكون عبر سرد سريع مع ذكر بعض الشواهد على ما يحتاج منه للشواهد^(٢) .

أولاً: جعل القرآن الكريم وصحيح السنة هو الأساس والمنطلق في تلقي العلم، وتأديبه وتلقينه .

لما كان أساس الدعوة ، هو موضوعاتها ومفاهيمها ، وقيمها التي يراد تبليغها للمدعوين ، وأن هذا لا يتأتى إلا بتحصيل العلم وتلقيه ، كان من الأهمية التأكيد على أساس ومنطلق هذا العلم ، بأن يكون مؤسساً على الهداية الربانية، والوحي الإلهي.
 ومن هذا المنطلق فقد كان من أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى عنايته الواضحة بجانب بيان الأحكام بدليلها من الكتاب والسنة .

(١) انظر: البحث الأول من الفصل الثاني ، ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) وقد سبقت الإشارة إلى جملة من الشواهد الكثيرة في ثنايا البحث.

ومن هنا يلزم الدعاة والعاملين للإسلام العناية والتركيز على جعل القرآن منطلقاً في مسير الدعوة إلى الإسلام؛ لأن الالتزام بالكتاب والسنة فيه المأمن لمسير الدعوة عن الزيغ والخراف. ومع التأكيد على الأخذ بصحيح السنة وتلقيها من أهلها.

ثانياً: البدء بموضوعات العقيدة، مع إشباع الطرح بالأدلة من الكتاب والسنة.

إن العناية بالدعوة للعقيدة من أولى موضوعات الدعوة، ومن ذلك التحذير من البدعة والابتداع، ومواجهة النوازل العقيدية بحزم وعزم، وتفنيدها والرد على كل تلك الشبه التي تثار بين الحين والآخر.

وهذا ما اتضح لنا من خلال دراسة منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى، ومما له دلالة كبيرة على اهتمامه - رحمه الله - واستشعاره مسؤولية البلاغ لموضوع العقيدة ومنهجه فيها؛ كثرة النصائح، والفتاوى، والتوجيهات التي يسديها للناس في عدد من المناسبات؛ والتي يُذكر فيها بعظم موضوع العقيدة، وأنها هي الأساس والأصل.

فعلى القائمين على موضوع البلاغ العناية بتبصير المدعوين بمزيد العناية بموضوعات العقيدة، والحرص على الحفاظ عليها، وحماية جناب التوحيد من أي عارض.

ولأجل هذا كان من الأهمية البالغة البداية بموضوع العقيدة. يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مبيناً هذا الأمر: (الواجب على العلماء البداءة بما بدأ فيه الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يتعلق بالجماع الكافرة والبلدان غير الإسلامية، وذلك بالدعوة إلى توحيد الله، وترك عبادة ما سواه، والإيمان به وبأسمائه وصفاته، وإثباتها له على الوجه اللائق به عز وجل...).^(١)

ومن صور العناية بجانب العقيدة: أهمية تعظيم شأن التوحيد، والاحتراز كثيراً في مسائل الاعتقاد.

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٢٧٣/٥، وانظر: فتاوى علماء البلد الحرام، خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ص ٣١٤، الطبعة الأولى (الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤٢٠ هـ).

ومن ذلك : عنايته بتوضيح مسائل العقيدة للعامة بعيداً عن مسارب أهل الكلام ومناطقه. وقد تبين لنا كيف كان الإمام - رحمه الله - مع بالغ عنايته ببيان أصول العقيدة؛ كان يحرص كل الحرص على البعد عن الإبهام في الحديث مع المدعوين ؛ بل كان - رحمه الله - يوضح أصول العقيدة ومسائلها بصورة مبسطة ميسرة ، يفهمها العامي وغيره . وهكذا ينبغي أن يكون طلبة العلم في طرحهم للموضوعات باختلافها ، لأنه ادعى في فهم المقصود وأسرع في القبول .

ومن الصور كذلك: أهمية السعي الجاد في محاربة الأفكار الهدامة والبدع . ومما يحسن بالداعية العناية به جانب الردود في الموضوعات التي تطرح في الساحة الدعوية ، وهو ما يسمى بمنهج رد الشبه التي تثار ضد الإسلام والدعوة خصوصاً، ومن أمثلتها: (الغزو الفكري - القومية - الاشتراكية - العلمانية - ... وغيرها .

ثالثاً: التدرج في بيان الموضوعات .

إن من الأهمية بمكان العناية بجانب التدرج فيما يتصل بطرح مضامين الدين والدعوة إليه، فكما أن من الخلل الإعراض عن الناس والبعد عن تعليمهم ودعوتهم ، فإن تقديم موضوعات الدعوة دفعة واحدة، وبجرعات ضخمة سبب في إعراض المدعوين ، ومللهم ، وحدوث الخلط لديهم، والنتيجة عدم استفادتهم .

فكما بيينا في الفقرة السابقة أهمية العناية بالدعوة للعقيدة والبدء بها ؛ فإن التدرج في الدعوة يستلزم العناية بموضوعات الشريعة من عبادات ومعاملات ، وتقديمها بالتدرج، مع العناية بالدليل في كل ذلك، والبعد عن التعصب ، وقد تبين لنا كيف أن الإمام - رحمه الله - يُعد رائد منهج فقه الدليل في هذا العصر .

وكان - رحمه الله - مع كثرة دعوته لموضوعات الشريعة يؤكد على أهمية الاستقامة على الخير فيقول - رحمه الله تعالى -: (فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله ، واستقيموا على طاعته) .^(١)

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

وكان الإمام - رحمه الله - يؤكد للناس، وللعاملين في ميادين الدعوة أن يلزموا الاستقامة في ذواتهم وفي تطبيقات الدعوة، ذلك أن الدعوة هي مهمة العمر كله. وفي موضوعات الأخلاق والسلوك، يلزم القائم بأمر الدعوة أن يبين: أثر الأخلاق على الفرد والمجتمعات. مع بيان محاسن الأخلاق والترغيب فيها. وبيان مساوئ الأخلاق والتحذير منها.

ولعل من أهم مقومات الدعوة ضرورة مراعاة أولويات العلم عند عرضه للناس وتبينه لهم (وأن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء، ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئاً فشيئاً، إذ المهم في كل أمر أصله، وأما الفروع فهي تبع للأصول).^(١) مع أهمية الأخذ بالشمولية ومراعاة الأولويات في ذلك.

وقد تبين لنا من دراسة منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى كيف أنه أولى موضوع الأخلاق والسلوك كبير عنايته، وكيف كان يسعى جاهداً في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية من خلال الحفاظ على أخلاق أفرادها من عبث التغريبيين والشهوانيين، وأصحاب الأهواء الفاسدة، والأفكار المنحرفة.

ومما سبق نخلص للتالي: شمولية أداء العلم والدعوة لكافة الموضوعات. فهاهو - رحمه الله تعالى - يرسم منهجاً واضحاً جلياً لما يجب الدعوة إليه بعيداً عن التعصب والتحزب والتقليد، فيقول: (الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب).^(٢)

و يعد مفتاح الدعوة للموضوعات في منهجه منصباً على: معرفة المعبود سبحانه ثم معرفة الطريق الموصلة إليه؛ وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه، ثم دلالة المدعوين بما يترتب لهم عند الله من الأجر، مع التأكيد على سلوك دروب الرشاد، والرقى بالأخلاق. تلك كانت أبرز الفوائد التي نستفيدها من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى، فيما يتصل بموضوعات الدعوة.

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، جمع: عبدالسلام عمر، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٣٤٣/١.

المبحث الثاني :

الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالكلام.

تمهيد:

لماذا الحديث عن الدعوة ؟ لأن الدعوة إلى الله يمثلون محوراً هاماً من محاور العملية الدعوية ، ويمكن بيان الهدف من الحديث عن أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى من خلال التالي :

أ- الاستفادة من تجربة الإمام - رحمه الله - الطويلة في ميدان الدعوة إلى الله ومعايشته لكثير من الأحداث .

إن محور الدعوة في هذه الدراسة يمثله الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وتبين لنا مما سبق سعة تجربة الإمام - رحمه الله - في ميادين الدعوة المختلفة ، ومعاصرته لكثير من الحوادث والمتغيرات ، مع طول عمر في طريق الدعوة إلى الله والعمل للإسلام ، وهذا يبين الثراء المعرفي والتطبيقي الكبير في حياة هذا الإمام - رحمه الله - مما يتبين معه أهمية الإفادة من هذه التجربة الثرة ، والعطاء الكبير ، وتسخيرها في خدمة الدعوة والبلاغ .

ب- وضوح الهدف من دعوته، وسلامة المقصد لديه .

وهنا يتبين أهمية رعاية الدعوة برسم أهداف دعوتهم والتخطيط لها ، ذلك أن وضوح الأهداف وصحته ، وسلامة المقصد سببان في الوصول إلى منهج دعوي قويم .

ومما سبق يمكن الحديث عن أوجه الاستفادة بما يلي :

أولاً: التأكيد على مكانة وفضل الدعوة إلى الله .

إن من أولى المهام التي ينبغي للداعية القيام بها هو تكريس أهمية الدعوة في نفوس المدعوين، وبيان فضلها، والأجر المترتب عليها ، والانطلاق من ذلك لبيان مكانة القائمين بها والعاملين في سبيلها ؛ وهم الدعوة ، فإن هذا الأمر يُعد أحد المداخل الجيدة إلى نفوس المدعوين للتأثير فيهم واستمالتهم للحق.

ومما يبين فضل الدعاة إلى الله على سائر الخلق؛ أن الناس في أشد الحاجة لهم، وهم المبلغون بحسب أمره ونهيه، أهمية التأكيد على حاجة البشرية لدعاة الإسلام، فإذا أدرك ذلك الدعاة رزق حرسهم وسعوا في هذا السبيل .

ويقول سماحة الإمام - رحمه الله - في توضيح أن الدعاة هم أتباع الأنبياء في الإيمان والعمل والتبليغ : (فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله).^(١)

ثانياً: منطلق الدعاة هداية الوحي الرباني .

إن منهج استحضر الدليل وسوقه والأخذ به منهج رائد عزيز، تقوم عليه المنهجيات الراسخة التي تعنى بالأخذ بمنهج الهداية الربانية .

ومما تميز به الإمام - رحمه الله تعالى - اعتماده على منهج الأخذ بالدليل الصحيح في أدائه للعلم طوال أطوار حياته العلمية المملوءة بالأداء النافع والمثمر .

ويتبين هذا المفهوم في تأكيد - رحمه الله - المتواصل للدعاة إلى الله على الأخذ بمنهج الدعوة وفق الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فيقول سماحة الإمام - رحمه الله - : (الواجب على أهل العلم أن يكونوا أن يبلغوا دعوة الله، وأن يصبروا على ذلك، وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام وعلى طريق الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم).^(٢)

وبهذا البيان يتضح لنا طرفاً من مسؤولية الدعاة تجاه الدعوة، والمدعوين .

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر: (فطالب العلم عليه مسؤولية كبيرة ومفترضة ، وهي أن يعنى بالدليل، وأن يجتهد في معرفة براهين المسائل، وبراهين الأحكام من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، ومن القواعد المعتمدة).^(٣) ويؤكد على أن الداعية يقبل من الحق ما وافق

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٤٤/١ .

(٢) المرجع السابق ، ١٢٣/٣ .

(٣) انظر: شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١١٩-١٢١ .

الدليل، فيقول - رحمه الله -: (فطالب العلم، يعرف قدر من قبله، وما ألفوا وما جمعوا ونصحهم لله ولعباده، ويستفيد من كلامهم، وليس معناه أن يقلدهم في الحق والباطل، بل يعرف الحق بسيله).^(١) فقد سعى - رحمه الله - لإشاعة منهجية الأخذ بفقهاء الدليل بين معاصريه .

كل هذه الشواهد وغيرها كثير يبين لنا أهمية أن يكون منطلق الدعاة في دعوتهم قائماً على الوحي الإلهي بمصدره.

ولأجل هذا فقد اعتمد الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - هذا المنهج في سائر شأنه؛ فلا يتحدث ولا يكتب ولا يفتي إلا ويصدر قوله بقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، وجعلهما هما المقدمان على غيرهما من آراء الرجال، واجتهاد المجتهدين.

حتى غدا إماماً من أئمة الهدى والرشاد، فهاهو يقول - رحمه الله - في بيان أهمية الاعتماد على ما صححت به الأدلة: (فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة...، وهذه طريق أئمة الهدى).^(٢) وفي ذم التقليد والتعصب والحث على الأخذ بالدليل، يقول - رحمه الله -: (فسبيل الله جل وعلا: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين الله، إلى صراط الله المستقيم...)^(٣).

فالدعوة الإسلامية على المنهج القويم لا بد أن يكون منطلق الدعاة فيها قائم أساساً على هداية الوحي الرباني (الكتاب وصحيح السنة) وهو أعظم عامل من عوامل النجاح، والتسيد.

وفي هذا بيان ضرورة العناية من قبل الدعاة وطلبة العلم بجانب التأصيل العلمي .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مرجع سابق ، علم السلوك ، ٣٦٣/١٠ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٣٨/١ .

ثالثاً : أهمية تحلي الدعوة إلى الله بجملة من الصفات .

نحدثنا فيما سبق عن جملة من الصفات الواجب تحلي الدعوة بها، ونؤكد هنا على أهمية العناية بهذا الجانب ، والذي يمثل الإمام - رحمه الله - بمنهجه المتفرد في الدعوة إلى الله ، وقد تحلى - رحمه الله - بجملة كبيرة من الصفات التي أهلته لبلوغ تلك الميزة السامقة .
فعلى دعاة الإسلام الاستفادة من تلك التجربة الدعوية ، مع العناية في السعي الجاد لتحصيل تلك الصفات التي تميز بها الإمام - رحمه الله - ومعرفة عوامل نجاح منهجه في الدعوة .

ويتأكد هنا أهمية تحلي الداعية إلى الله بجملة من الصفات وإعداده لتحمل أعباء الدعوة ، فالدعاة هم ورثة الأنبياء وحملة الهدى للبشرية .

ومن أبرز تلك الصفات وأظهرها والتي يمكن أن نستفيد منها من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ما يلي :

- الحرص على تلقي العلم منذ الصغر وترسيخه بالحفظ والفهم والمذاكرة وال ضبط، مع الحرص على تحري الإخلاص ، مع اختيار الأكفاء من المدرسين . مع العمل به ومدارسته والدعوة إليه .

- أهمية الثبات على الحق في حياة الداعية .

- الاجتهاد بالعبادة فهي زاد الداعية وهي سبيل الوصول للصدق والإخلاص .

- أهمية الصبر على واجب الدعوة والاحتساب واستشعار الأجر المترتب على القيام به .

- غالب وقته قائم على الحكمة واللين ، ويبين - رحمه الله - أن من أهم صفات الداعي

إلى الله الدعوة بالحكمة .

- تضحيته الكبيرة بماله ووقته وبذله للعلم، وشمولية الاهتمام (الاهتمام والعناية والنفذ

للمسلمين أجمعين) .

- الشجاعة في قول الحق، والبعد عن المداينة، مع استصحاب الضوابط والآداب الشرعية .

- أهمية تحلي الداعية بالموضوعية والتجرد للحق، والبعد عن التعصب . مع مراعاة

الأولويات، والتأني والتروي في إطلاق الأحكام .

- التأكيد على أهمية حفاظ الداعية على وقت مدعويه .

- البعد عن التفريق بين المدعويين.
- العناية باختيار الألفاظ الواضحة الجلية ، والبعد عن استخدام الألفاظ المبهمة.
- أهمية أن يحمل الداعية في نفسه عظم مسؤولية البلاغ والسعي في استنقاذ المدعويين.
- الاهتمام بالأساليب المفيدة الناجحة مع المدعويين مثل: العناية بالمداخل النفسية للمدعويين رغبة في التأثير بهم، مع تلمس احتياجاتهم، وتلبيتها، فذلك أدعى في قبولهم.
- أهمية التأكيد على التآزر والتعاون بين الدعاة .
- أهمية العناية بتوسيع الثقافة لدى الداعي .
- العناية بأساليب الإقناع ، والاهتمام بآراء الآخرين.
- أهمية معرفة آداب المحتسب.
- أهمية الإمام بضوابط الاحتساب على الملأ.
- تربية الداعي نفسه على عدم اليأس من قبول الناس للخير .
- العمل الدعوب للإسلام والمسلمين، فيوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن من الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته.
- الفأل بنصرة هذا الدين.
- تزكية النفس والعناية بها.
- السعي في إعداد الداعي وتهيئته بعدد من الخلال والخصال، من جملة (الجد ، الكرم ، الجلد ، الاستقامة ..)
- العناية بالتدرج، والحرص على متابعة المتلقين، واختيار الألفاظ الواضحة والبعد عن التعقيد.
- السعي والإصلاح بين المتخاصمين وسلامة الصدر .
- استثمار المكانة العلمية والعملية والوجاهة في الدعوة إلى الله، وعدم التحجج بالانشغال بالوظيفة أو غيرها عن الدعوة.

مراعياً: العناية بإعداد الدعاة .

موضوع الإعداد موضوع مهم وكبير ، وقد تم الحديث فيه وتقسيماته الثلاثة فيما سبق ، وهنا نؤكد على أهمية العناية بموضوع إعداد الدعاة ؛ علمياً ، وسلوكياً ، وعملياً تطبيقاً ، لأن العناية بالداعي إلى الله تعالى وإعداده سبب رئيس في قبول دعوته ، واستمراريتها على أصول ثابتة محددة مسبقاً ، ومخطط لها بعناية .
والإعداد على ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي .

القسم الثاني: الإعداد السلوكي .

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي (المهني) .

وتفصيلها على النحو التالي:

القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي .

ولعل من أبرز صور إعداد الدعاة إعدادهم في الجانب المعرفي العلمي ، وذلك بالعناية بتلقي العلم ، واستشعار أهميته ، والسعي في تحصيله ، وطلبه مع الجد والاجتهاد والبعد عن التواني . مع التدرج في التعليم والديمومة عليه .

والاستفادة من تجارب من سبق ، في مجال التعليم ، مع العناية بالوقت .

وأهمية العناية بالدعوة وبذل العلم ، بحسب احتياج المدعوين من موضوعات الدعوة المختلفة، مع الحرص على التميز في أداء هذا العلم .

ولا يتأتى ذلك إلا بربط الدعاة بالعلماء الراسخين .

ومن نماذج حث الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - على بذل العلم بكل الوسائل والأساليب الممكنة قوله: (وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة... وهذا واجب العلماء شيوخاً وشباباً أينما كانوا بأن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية ويرغبوا الناس فيه وينفروهم من الباطل ويحذروهم منه..).^(١)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٦٧/٦-٦٨ .

القسم الثاني: الإعداد السلوكي.

العناية بالإعداد السلوكي يقصد به تطبيق الداعي إلى الله كل تلك المفاهيم والعلوم التي أخذها وتلقاها سلوكاً يتعامل به مع غيره من المدعوين وغيرهم؛ فيكون قدوة للمدعوين في الخير.

وفي الإعداد السلوكي أهمية إتباع العلم بالعمل لتثيته وحصول بركته.

القسم الثالث: الإعداد التطبيقي (المهني).

ويقصد به: العناية بالإعداد التطبيقي المتمثل بتطبيق كفايات الدعوة واستخدامها مع المدعوين، عبر منظومة الوسائل والأساليب الشرعية .
ومن صور ذلك:

- العناية بتربية المدعوين وتعليمهم مع دعوتهم ، وفي تأكيد على أهمية متابعة العلم بالعمل، يقول - رحمه الله - : (... وهكذا يتبعون الإيمان بالعمل ...).^(١)

- العناية برسم خطط الدعوة العامة (الاستراتيجيات) .

وأهمية العناية برسم الأهداف والتخطيط المتقن، لأن وضوح الهدف وصحته وسلامة المقصد سبب رئيس في الوصول إلى منهجية معتدلة قويمة .

- العناية برسم خطط الدعوة التفصيلية وبيائها للدعاة ليسيروا وفقها على نهج قوم بعيد عن الأخطاء الارتجالية، ونقصد بها استخدام الدعاة مهارات الدعوة التطبيقية وفنونها.

ومما يدل على حرص سماحة الإمام - رحمه الله - على الاهتمام بإعداد الداعي لتحمل أعباء الدعوة، أنه يبين شيئاً من تفصيل العمل التطبيقي للدعوة، في كلام موجه للعاملين في مكاتب الدعوة، فيقول: (فأوصيكم أيها الإخوة الداعون إلى الله في مكاتب الدعوة: أوصيكم بالصبر ، والعناية بالعلم والبصيرة والأدلة الشرعية ، والعناية بمن هو خارج هذه البلاد بدعوته إلى الإسلام ، وتحبيب الإسلام إليهم ؛ لعل الله يهديهم بأسبابكم ، ويكون لكم مثل أجورهم ، بلغتهم ، وباللطف ، والعبارة الواضحة ، بإزالة الشبه).^(٢)

(١) شرف العلم و آداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجهه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤١٦/٨ .

- أن يعرف الداعي إلى الله الفوارق بين المدعويين ليحسن التعامل معهم على ضوءها،
بعضهم يكل مدعو ما يناسبه من موضوعات ، ويستخدم معه ما يصلح له من وسائل
وساليب متنوعة. مع ضرورة إدراك التفاوت بين أفهام المدعويين والتعامل مع كل منهم وفق
ما لديه من إدراك وفهم.

ولذلك كان مما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى
فيما يتصل بتوجيه الدعوة، التلطف بالعبارة معهم، مع تقدير ما يقومون به من جهود مباركة،
وإذا اقتضى المقام تنبيههم إلى ما يحتاج إلى تنبيه كان ذلك بصيغة التذكير التي لا تنفير فيها.
- القدرة على امتلاك أساليب التأثير والاستمالة والإقناع. وتأثر المدعويين بالقدرة
الإقناعية عند الداعية مرتبطة بما لديه من علم وإدراك ، فكلما كان الداعية قوي الحجة
واضح البيان ظاهر الاستدلال ، كان ذلك أدهى في إذعان المدعو وقبوله ، وهنا مكمن
الثقة بالنفس.

- أهمية العناية بالتخطيط في عمل الدعوة وتبليغهم للدين .
وملخص الإعداد بينه - رحمه الله - في توضيح مدى ترابط مراتب الدعوة بعضها ببعض
فيقول: (فلا بد من الحكمة في الدعوة بالعلم ، والعلم يدعو إلى الرفق وإلى تقديم الأفضل
فالأفضل ، ويدعو إلى تقديم الأهم فالأهم).^(١)
- وفي هذا حث للدعاة على البعد عن استعجال ثمار دعوتهم .

خامساً : أهمية الوعي بمتغيرات الأحوال.

إن من أهم مقومات الداعية الناجح الإمام الوعي بمتغيرات الواقع والأحوال،
والتعامل معها بما تقتضيه المصالح المرعية.
ويبرز ذلك من خلال:

- أهمية معرفة حال الأمة ومكمن الخلل فيها ، مع الإدراك الواعي لسبيل نجاحها
وطرق علاجها.
- مواكبة التغيرات الكبيرة الحاصلة في المجتمعات والتعامل معها باقتدار معرفي .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٠٥/٧.

- الوعي التام والكبير بالواقع والمتغيرات والأفكار التي تهدد مسار الدعوة ، والتي بحسن التعامل معها ، وحسم مادتها.

ولعل هذا الأمر هو ما جعل للإمام - رحمه الله - تلك المكانة المرموقة، حيث إن (الشيخ أثره في العالم الإسلامي كبير لأنه ينطلق من عدة أمور: أولاً : أنه في بلاد الحرمين مهبط الوحي ومسرى الرسالة وفيها منارة التوحيد ومنها الخلفاء الراشدون وعلى أرضها تنزل كتاب الله تعالى .

ثانياً: علم الشيخ موثوق به إذ هو يمثل علم السلف الصالح أهل السنة والجماعة .

ثالثاً : للشيخ قبول ومكانة وذلك من عطاء الله عز وجل .

رابعاً : الشيخ معطاء يستقبل الوفود ويقضي حوائجهم ما استطاع ، ويراجع مسائلهم^(١).

وهذا ما تميز به - رحمه الله - من القدرة الفائقة على الموازنة بين الأحكام الشرعية والمستجدات العصرية، ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن واجب الدعاة هو السعي في بيان الدعوة في كل ميدان بقوله: (الدعاة إلى الله جل وعلا عليهم أن يحرصوا على بذل الدعوة حيث أمكن ذلك ...)^(٢).

(١) تسجيل صوتية بعنوان: (المتاز في مناقب ابن باز) ، د.عائض القرني ، تسجيلات التقوى الإسلامية، الرياض

، رقم الشريط (٩٥٠٩) بموجب فهرس التسجيلات .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٧/٨ .

الطلب الثالث:

أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالدعويين.

فيما يتصل بأوجه الاستفادة من منهج الإمام - رحمه الله - فيما يتعلق بالمدعويين، يلزم العناية ابتداءً بـ:

- الحرص على تعليم المدعويين العلم منذ الصغر وترسيخه بالحفظ والمدارسة، والمتابعة والسعي في طلبه والاستمرارية على ذلك.

- ثم الشمولية في طلب العلم والبدء بالأنفع فالأنفع.

- ومن أهم الأمور للمتصدر لأداء العلم والدعوة أن يكون على علم بحال طلابه ويعرف الفوارق الفردية بين كل منهم ، لأن هذا الأمر معين له في أدائه للعلم، فيعطي كل واحد منهم ما يناسبه من معلومة، ويسوقها له بما يتناسب وقدرته على الفهم والإدراك.

ولأجل هذا ينبغي للمسلم في العصر الحاضر أن يستفيد من سيرة وحياة الإمام -

رحمه الله - ويتخذة قدوة له في جوانب عدة ، علمية وعملية ، منها:

- أهمية تعزيز جوانب التوكل على الله والإيمانيات، والفأل والثقة بنصر الله وتمكينه في نفوس المدعويين ، وتقويته لديهم.

- التغلب على العوائق التي تعترض المدعويين بالاعتصام بالله تعالى ، والالتجاء إليه.

- تلمس احتياجات المدعويين من الموضوعات بحسب فئاتهم وأصنافهم.

- أهمية العناية بمعرفة لغة المدعويين، وأعرافهم الخاصة.

- أهمية استشعار حاجة المجتمعات مؤمنها وكافرها للدعوة إلى الله تعالى.

- العناية بمعرفة حال المدعويين واحتياجاتهم ومعرفة أدوائهم مع العناية بالتدرج مع المدعويين في تعليمهم ودعوتهم.

- العناية بمعرفة أحوال المجتمعات وتقييم حاجتها وقابليتها للدعوة ؛ مع تقويم التجارب

السابقة في هذا الميدان، والاستفادة منها ومعرفة أصناف المدعويين ومعرفة أحوالهم وقد كان

- رحمه الله - يدرك أهمية الإمام بحال المدعويين قبل دعوتهم ، فكان - رحمه الله - يمارس

هذا المفهوم قبل توجيه دعوته ، بل إنه يربي دعائه على هذا الأمر ويؤكد عليهم على أهمية

العناية بمعرفة حال المدعو؛ وما يحتاج إليه من موضوعات مع مراعاته - رحمه الله -

لاختلاف بيئة المدعويين واحتياجاتهم وتوجهاتهم في العصر الحاضر عنها في العصور السابقة ،
واعتداس معها من هذا المنطلق.

تعالى الرغم من (شمول موضوع الدعوة الإسلامية وإحاطته بجميع شؤون الحياة ؛ ينبغي أن
يحرص الداعي على اختيار الموضوعات الملائمة لمن يدعوهم فيتحدث معهم عما هم في
حاجة إليه، ويستفيدون من معالجته، ولا يثير أمامهم ما هم في غنى عنه، ويجب عليه كذلك
مراعاة المستوى العقلي والفكري لمن يدعوهم).^(١)

هذا وقد تميز الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في منهجه للدعوة بتنوع كبير في
أصناف المدعويين وبيئاتهم، مع شمولية الدعوة لجميع المكلفين، ويدرك ذلك من له أدنى معرفة
بحال الإمام. وقد كان منهجه - رحمه الله - في دعوة عامة الناس قائماً على تقسيمهم
بمسبب البعد والقرب من الاستجابة؛ فمنهم الراغب بالخير ، ومنهم المعرض ، ومنهم من
لديه شبهة.

- أهمية السعي في نقل الناس ودعوتهم من الفقه النظري المعرفي إلى التطبيق العملي، وتطبيقه
في واقع الحياة، وهو ما يسمى بتحقيق مبدأ القدوة.

- من المهم أن لا يغيب عن أذهان العاملين في ميدان الدعوة أهمية تبصير المدعويين بطرق
أساليب خصوم الدعوة في الصد عنها .

- العناية بالوقت فيما يفيد وينفع .

- أهمية بيان آداب المدعو مع الدعوة، والمتمثل بالإقبال على الدعوة، والإنصات لها، وتقبلها،
والفرح بها، والسعي في تحصيلها وطلبها، والجد في ذلك، مع العمل بها، والدعوة إليها والصبر
بها... وغيرها .

(١) ركائز الدعوة إلى الله تعالى في ضوء النصوص وسير الصالحين ، أ.د. فضل إلهي ، ص ٨٨ ، الطبعة الأولى (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

المطلب الرابع:

أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالوسائل والأساليب .

إن الحديث عن جانب الاستفادة من الوسائل والأساليب في منهج الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى له ميزة خاصة ، فقد تعامل الإمام - رحمه الله - مع موضوع وسائل الدعوة وأساليبها بنظرة ثابتة مدركة . وسيتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين على النحو التالي:

الفرع الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالوسائل .

تعد وسائل الدعوة من أبرز ما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى ، ذلك أنه - رحمه الله - وثاقب علمه وبعد نظره ، أدرك منذ زمن مبكر أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى وسائل تنقلها للناس ؛ وتتنوع بتنوع أصنافهم . فسعى لتوظيف جميع الوسائل الممكنة والمتوفرة في وقته للدعوة .

فكان رأي الإمام - رحمه الله - واضحاً جلياً فيما يتصل بتسخير كافة الوسائل المشروعة المتاحة في الدعوة إلى الله تعالى .

وكان لهذا الرأي تأثير كبير في ذيوع دعوته وانتشار منهجه، وكلما أخذت الدعوات المعاصرة بهذا الرأي فإنها: أولاً توافق الصواب الذي دلت عليه النصوص، وثانياً أنها سلكت السبيل الصحيح، وبذلت السبب الملائم لانتشار الدعوة وذيوعها بين الناس .

ويمكن الحديث عن أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بوسائل الدعوة عبر النقاط التالية:

- الحث على استخدام الوسائل المشروعة.

- العناية بأساس الوسائل، وهي وسيلة القول .

فعندما سُئل عن واقع الدعوة ، والمخاور التي يجب التركيز عليها من الدعاة ، كان تركيزه ابتداءً على فنون القول والعناية بلغات الأقسام الذين توجه لهم الدعوة ، فقال - رحمه الله - : (أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة ، وباللغات

الحية التي ينطق بها الناس يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها ، باللغة العربية وبغيرها).^(١)

- أهمية العناية بوسائل الاتصال المعاصرة ومنها (الإعلام).

إن واقعنا المعاش يثبت أن لوسائل الإعلام دوراً بارزاً في نشر الدعوة ، وهذا ما تنبه له الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منذ زمن بعيد ، فأخذ يبحث على الاستفادة منها وتطويعها لخدمة الدعوة ومفاهيم الحق والهدى والنور، والسعي الجاد في تنقيتها من الشوائب التي قد تعلق بها جراء صنيع أهل الأهواء والشهوات .

ويؤكد هذا بيانه لمترلة الإعلام بين وسائل الدعوة بقوله - رحمه الله - : (أبجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام ؛ لأنها ناجحة ، وهي سلاح ذو حدين ... من طريق الإذاعة ، والصحافة ، والتلفاز ، فهذا شيء كبير ، ينفع الله به الأمة).^(٢)

ويبحث على استخدام وسائل الإعلام في الدعوة ، فعندما سُئل - رحمه الله - عن رسالة المسجد ورسالة المنبر في توجيه المسلمين قال : (... فوجب على أهل العلم والإيمان أن يبلغوا الناس من منابر الإذاعة ، ومنابر التلفاز ، ومنابر الصحافة ، ومنابر الجمعة ، ومنابر العيد ، وفي كل مكان ، وبالدروس والحلقات العلمية في المساجد وفي غير المساجد).^(٣)

ومن نهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتصل بالوسائل ، عنايته واهتمامه بمتابعة قضايا المسلمين المختلفة عبر وسائل الإعلام المتنوعة منذ مقتبل توليه المهام العملية مبكراً لما كان في الدلم ، فقد كان لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - اهتمام بشؤون العالم وما فيه من أحداث ، لذا فقد كان له اطلاع على الصحف والمجلات التي تنشر في ذلك الوقت ، وبعد ذلك عندما كان في الإفتاء كان يقرأ عليه صباح كل يوم تقرير من وكالة الأنباء السعودية .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٠٤/٨ - ٤٠٥ ، وانظر: حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

وعندما سئل - رحمه الله - عن الدعوة والتبليغ عن طريق الوسائل المعاصرة، قال: (سأعود إلى الله سبحانه من طريق وسائل الإعلام المعاصرة، ومن جميع الطرق الأخرى كخطابة والتأليف والرسائل والمكالمات الهاتفية وغير ذلك من أنواع التبليغ).^(١)

هذا ومما يبين عنايته بجانب استغلال كافة الوسائل المتاحة أنه (قد خصص بعض الأوقات لإلقاء بعض المحاضرات من طريق الهاتف لمن هم في خارج المملكة وذلك في أمريكا ولندن وغيرهما من بلاد العالم)^(٢)، وكان من آخر ذلك - كما أسلفنا - موافقته - قبل وفاته - رحمه الله - على التواصل مع العالم الخارجي عبر الشبكة العالمية (الإنترنت).

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله العناية باستغلال وسائل الاتصال المعاصرة على اختلافها، واستثمارها في نقل قيم الهدى والحق للناس كافة.

- العناية بوسيلة التواصل الاجتماعي في الدعوة (الأسرة ، الجيران ، زملاء العمل، المجتمع...).

- استغلال المناسبات المختلفة وتوظيفها في مجال الدعوة ، كالمناسبات الرسمية، والاجتماعية ، وغيرها.

- استغلال الميادين كافة في الدعوة إلى الله ، وتطويع الوسائل المتاحة في ذلك، وقد ظهر ذلك جلياً في تنوع أداء العلم عند سماحة الإمام - رحمه الله - بحسب ميادين الدعوة التي كان يغشاها كالحج ، ومجالس الإفتاء ، والتدريس ، والمؤتمرات وغيرها .

الفرع الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالأساليب .

تبين لنا مما سبق في دراسة منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله كيف أن الإمام - رحمه الله - قد استخدم في منهجه الدعوي عدداً من الأساليب

(١) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل بن محمد محمود ، ص ١٣٦ .

(٢) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . وانظر: جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ، ص ١٢٠ .

المتعددة ، والتي كان في مطلعها استخدامه للركائز الثلاثة في الأساليب وهي: الحكمة ،
والموعظة الحسنة، والجدال والتي هي أحسن.

وهنا سيبين الباحث بعضاً مما يمكن أن يستفيدة الدعوة إلى الله في العصر الحاضر من هذه
المنهجية وصاحبها ، ويتبين ذلك من خلال النقاط التالية:

– التركيز على أسلوب الحكمة (قولية وفعلية) فهو سيد الأساليب جميعاً.

تبين لنا مما سبق كيف أن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - كان يستخدم الحكمة
في دعوة كل أصناف المدعوين بما يناسبهم من أساليب، فدعوته للولاية والوجهاء ، تختلف في
صفتها وأسلوبها ، ووسائلها عن دعوة غيرهم من العلماء وطلبة العلم ، أو عامة الناس
وهكذا...

ويؤكد على لزوم هذا المنهج ، وأنه سبب لحصول الخير فيقول - رحمه الله -:
والناس بخير ما تعاونوا على البر والتقوى ، مع ملوكهم وأمرائهم ، ومع قضاتهم ، ومع
الدعاة إلى الله ، وجميع المسلمين ، لكن مع مراعاة الأساليب الحسنة، والرفق والحكمة.^(١)

- التنوع في الأساليب بحسب المدعو وحاله .
- العناية بأسلوب الترغيب أكثر من الترهيب، مع الحرص على التوازن في ذلك .
- الحوار والمناظرة.
- النزول للعامة والحديث بأسلوبهم الذي يناسبهم .
- أهمية تمثل مقام القدوة في الأمر والنهي.
- الدعوة بمنهج الرفق واللين.

كان الإمام - رحمه الله - يؤكد على منهج الدعوة بالرفق واللين، ويحذر من العنف
والشدة؛ لأن مثل هذا المنهج أدعى في قبول الحق والتأثر به. ويحث سماحة الإمام - رحمه الله
– الدعوة على استخدام الأساليب المفيدة في دعوتهم، مع الاتصاف بصفة الرفق واللين والبعد
عن التنفير، فيقول: (السواحب على الدعوة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا
الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق ، والتي يرجى من ورائها

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه
وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ١٣٠.

انصياح من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل،
 ولا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله).^(١)
 وعلم من سيرة الإمام - رحمه الله - كيف أن أسلوبه في الملاينة مع المدعويين أكسبه
 حُبَّهم فقبلوا منه . فهاهو يقول: (فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق،
 والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم
 والعدوان والمضاربات).^(٢)

- الدعوة بأسلوب و منهج " ما بال أقوام " .

إنه ذات المنهج الذي استخدمه النبي - ﷺ - في دعوته، فبه يوصل الداعي ما يرغب في
 إيصاله من قيم ومفاهيم وأحكام، دون أن يشهر بأحد.

- استخدام أوضح الأساليب مع المدعويين والبعد عن استخدام الأساليب غير الواضحة
 أو المبهمة والغامضة وذلك بالناية بألفاظ الكتاب والسنة وعدم العدول عنها لغيرها.
- أهمية توجيه الدعاة لانتقاء أساليب الدعوة المناسبة لحال المدعو:

يحث - رحمه الله - الدعاة على استخدام الأساليب المفيدة ، محذراً من الأساليب التي
 فيها تنفير وقسوة، وذلك لعلمه - رحمه الله - أن استثمار الأسلوب المناسب للدعوة يُعد
 مدخلاً مهماً في نجاح وتأثير العملية الدعوية، فيقول: (الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه
 والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من
 الحق ، والتي يرجى من ورائها انصياح من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره
 والرجوع عما هو عليه من الباطل ، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق
 ويدعو إلى رده وعدم قبوله).^(٣)

ويبين - رحمه الله - أهمية الدعوة والأساليب التي يجب أن يتبعها الداعي إلى الله
 والتي يرجى من ورائها حصول الخير والفائدة للمدعو؛ بقوله: (العلماء هم ورثة الأنبياء
 فالواجب عليهم العناية بالدعوة ، وأن تكون الأساليب التي يرجى منها حصول المطلوب
 والسلامة من النفور عن الحق ، ويرجى منها الإفادة للمدعو وقبوله الحق ، وعليهم أن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق، ٣٥١/٢.

(٢) المرجع السابق، ٥٢٥ /٦.

(٣) المرجع السابق، ٣٥١/٢.

يحذروا الأساليب التي يخشى منها بقاء المنكر ، أو وجود ما هو أنكر منه. فالداعي إلى الله يجب أن ينظر في أسلوب دعوته ، وأن يتحرى الأساليب التي يرجى من ورائها حصول الخير والفائدة والسلامة من ضد ذلك).^(١)

- إتقان أساليب الإدارة.

- استخدام أسلوب الإقناع: وفي الأساليب التي يلزم على المرابي والداعية استخدامها مع طلابه والمتلقين، يقول - رحمه الله - : (وأن يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع ، مستخدماً وسائل العرض والتشبيه والتمثيل).^(٢)

الطلب الخامس:

أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - هيما يتصل بالاحتساب:
للحسبة أهمية بالغة، ولها فضل عظيم بينه الله في محكم التنزيل وأوضحته السنة المطهرة ، والإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - بما منحه الله من علم وفضل، وما قد أنيط به من مهام كبرى قد أولى هذه الفريضة كل عناية، فكان يذكر بأهمية واجب الاحتساب كلما سنحت له الفرصة، مبيناً منزلته في الدين. وأهمية العمل به.

ويمكن أن يستفاد من منهجه - رحمه الله - في الاحتساب من وجوه عدة، منها:

- التزام منهج السلف الصالح عند القيام بفريضة الاحتساب.

أهمية القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفهم السلف الصالح. مع إحياء هذه الفريضة العظيمة في نفوس الناس، مع العناية بالاعتدال والرفق واللين في تطبيق هذه الشعيرة ، ومراعاة أحوال المحتسب عليهم، وتباين منازلهم.

- أهمية العناية بالمصالح العليا عند القيام بالاحتساب.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٩ / ٢١٤ .

(٢) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله ، جمع: عبدالسلام

عمر، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

- السعي في زيادة وعي الناس وفقههم حول واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبر وعظهم وتعليمهم.
- أهمية مباشرة المحتسب الاحتساب بنفسه.
- تمثل القدوة قبل الأمر والنهي.
- تطويع كافة الوسائل والأساليب الممكنة للقيام بشعيرة الاحتساب.
- مع العناية أكثر بأسلوب الحكمة في القول والعمل.
- وفي الجملة فإن الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد استخدم عدداً من وسائل الاحتساب وتنوع في ذلك، من الرسائل، والردود، والتأليف، والتدريس، والإفتاء، والهاتف؛ ووسائل الإعلام.
- وكل هذا التنوع في وسائل وأساليب الحسبة عند الإمام - رحمه الله - قد حققت له نجاحاً ظاهراً، وقبولاً عند الجميع.
- شمولية الاحتساب لكافة أصناف المحتسب عليهم، وفي كافة الموضوعات.
- العناية بضوابط الاحتساب على الملأ.
- العناية ببيان آداب الاحتساب على الملأ.
- العناية بأساليب الاحتساب على الملأ والعامية.
- وقد كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهجٌ فريدٌ في دعوة ولاية الأمر بالوجهاء، يستند في ذلك التعامل وفق ما جاء به الشرع المطهر، مما جعل لدعوته ونصحه القبول والترحاب، وذلك أنه كان يستخدم الأسلوب النبوي في دعوة الملأ؛ من مناصحتهم وإلانة الجانب لهم، مع استصحاب الرفق واللين في القول، إلى غير ذلك مما يرجى معه استحابة هؤلاء.
- ومن الضوابط والآداب:
- الدعاء لهم.
- التعاون معهم.
- النصح لهم سراً.
- لزوم الصبر على جور الأئمة وظلمهم.

- القرب من الولاية.

- العناية بجانب الستر على المخطئ .

- أن يكون الهدف من الاحتساب زوال المنكر ، وبيان الحق.

ولعل من أبرز العوامل التي جعلت للإمام - رحمه الله - ذاك القبول عند ولاية الأمر ؛ أنه صاحب نظرة شمولية موضوعية منصفة تزن الأمور بميزان الشرع لا الهوى ، فهو يسر كثيراً ويستهلل عند استجابة المحتسب عليه لطلبه ، ويحمد ذلك له ، ومن ثم لا ييأس عند رفض طلبه بل يُعاود الكرة مرة ومرات عديدة، وهذا ما جعل له القبول عند الجميع.

- الحرص على جانب الإسرار والستر مع المخطئين.

- السعي في كسب المحتسب عليهم ، والبعد عن تنفيرهم.

- اتساع نطاق الاحتساب زماناً ومكاناً ، بحسب الضوابط المرعية. وقد قام الإمام عبد

العزیز بن باز - رحمه الله - ببيان للحدود الزمانية والمكانية للاحتساب في منهجه فيقول: (وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر حسب طاقتك في كل مكان و زمان)^(١).

ويؤكد الإمام - رحمه الله - على من يتصدر لأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر أن يتخير لذلك أفضل الأوقات وأحسنها ، فهذا الأمر أدعى في استجابة الناس وقبولهم ، مع التأكيد على التخلص من آفة اليأس التي قد تصيب الداعي والأمر بالمعروف والناهي عن المنكر حال عدم قبول الناس لقوله ، وقد ضرب الإمام - رحمه الله - أروع الأمثلة الشاهدة على بعد نظره وسعة أفقه والبعد عن استبطاء الإجابة ، فكان - رحمه الله - يكرر النصح والاحتساب مرات عديدة ؛ تعجب معها من عظم جلده وصبره في السير في هذا الطريق الطويل . فيقول - رحمه الله - : (ومع ملاحظة الأوقات المناسبة ، فقد يكون بعض الناس في وقت لا يقبل التوجيه ولكنه في وقت آخر يكون متهيئاً للقبول ، فالمؤمن والمؤمنة يلاحظان للإنكار والأمر بالمعروف الأوقات المناسبة ولا ييأس إذا لم يقبل منه اليوم أن يقبل منه غداً ، فالمؤمن لا ييأس)^(٢).

(١) جوانب من حياة الإمام عبد العزيز بن باز ، محمد الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٥١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٤ / ٥١.

وقد اشتهر عن الإمام - رحمه الله - حادثة في الاحتساب ، وهي قصة الذي قام بالكتابة له كثيراً في مخالفة ما، فقليل له : إلى متى تكتب له؟! قال: نكتب ولو مائة مرة!!!

الطالب السادس :

أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالخصائص والقنوات .

إن من الأهمية لمتبعي مناهج الدعوة الناجحة في هذا العصر أن يعرفوا الخصائص التي ساعدت في نجاح هذا المنهج، ومعرفة مقوماته، ليستفيدوا منها عند قيامهم بواجبات الدعوة .

وهنا سيتم الحديث عن جانبي الخصائص والمقومات عبر الفرعين التاليين:

الفرع الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالخصائص .

يستفيد الدعوة في العصر الحاضر من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتعلق بخصائص المنهج، بعدد من النقاط يمكن أن نجملها بالتالي:

- فيما يتعلق بخاصية الربانية:

- من صور الربانية: سمو الغاية والهدف من الدعوة.

فمن المهم ترسيخ مفهوم تعبيد الناس لرب العالمين عند ممارسة الدعوة إلى الله لمهتهم في الدعوة.

ولقد كان الإمام - رحمه الله - عالماً ربانياً ، ومما يؤكد ذلك سيره في منهجه في الدعوة على خطى النهج النبوي الرباني - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - ومن تأسى به من السلف الصالح من الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم ورحمهم - ومن تبعهم من الأئمة الأعلام ، وقد تأثر بهذه المدرسة السلفية الربانية في جوانب التصور والعمل . ذلك أن المنهج النبوي في الدعوة مملوء بالمعطيات المباركة والنافعة ، والتي تناسب كل زمان ومكان .

- تأسيس المنطلق على أصل علمي ، يقوم على الوحي الإلهي الرباني .

إن مما يميز الدعوات الناجحة قيامها على أساس قوي ومتين من العلم المؤصل المستمد من الرحى الإلهي.

وهذا ما تميز به منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى، ومن نماذج تأكيده على الأخذ بهذا المنطلق قوله: (فجميع ما يقدمونه [بعض أصحاب الأفكار الهدامة] من مشكلات وشبهات ودعوات مضللة ومذاهب هدامة ، كل ذلك يكشفه العلم بهذا الكتاب وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام).^(١)

- فيما يتعلق بخاصية الشمول:

- الحرص على شمولية النظرة لماهية علم الدعوة وتطبيقه.

وذلك من خلال إدراك الدعاة إلى الله لمفهوم العملية الدعوية ، وأركانها ، والربط بين النظرية والتطبيق فيها.

ومن نماذج ذلك فيما يتصل بمنهج الإمام - رحمه الله - شمولية احتسابه لكافة مناحي الحياة: دينية وثقافية واجتماعية وغيرها.

- اتساع شمولية تلقي العلم ، لعدد من صنوفه وفنونه.

أهمية أن يعنى الدعاة بتوسيع دائرة شمولية تلقي العلم والعناية به ، وإتقانه.

وقد تبين لنا مما سبق كيف كان الإمام - رحمه الله - موسوعي العلم . واتصف بشمولية وسعة علمه، ومن نماذج ذلك معرفته بأساليب الغزو الفكري قديماً وحديثاً.^(٢)

- الانطلاق من شمولية الإسلام في موضوعاته ، ومعالجته ، إلى شمولية العمل والدعوة

وقد اتضح لنا مما سبق أن مما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فهمه

الشامل لكل معاني الدين الإسلامي ، فهو يتعامل مع هذا المفهوم ويدعوه في كل زمان

ومكان، ويتبع ذلك بالإنكار لكل ما يخالف هذا الفهم الشامل، ويسعى لتصحيحه بالبرهان

والدليل مصحوباً بالحكمة والرفق واللين .

(١) شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، مرجع سابق ، ص ٩٨.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، مرجع سابق ، ٣٨٥/١-٣٨٦ .

وشمولية الدعوة إلى الله عند الإمام -رحمه الله- لم تقتصر على جانب ، دون الآخر ، بل دعا إلى الله بشمولية الإسلام الصحيح ، وما ذاك إلا لأن الإمام -رحمه الله- صاحب نسيم موسوعي شمولي. يقول - رحمه الله - مؤكداً هذا المفهوم: (لأن دين الله عز وجل دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال).^(١)

- العناية بشمولية الدعوة لكافة المدعوين.

من الأهمية أن يتواصل العاملون في ميدان الدعوة مع كل أصناف المدعوين ، لتتسع دائرة الدعوة بشموليتها، لتشمل كل المعنيين بها والمستهدفين، وهم المدعوون بكافة أصنافهم وطبقاتهم وفئاتهم العمرية وأجناسهم ، فدعوة الإسلام هي دعوة الله لجميع خلقه من المكلفين.

- توظيف شمولية الدعوة لجملة كبيرة من الوسائل والأساليب.

لا بد للداعية الموفق أن يتخذ لدعوته كل السبل الكفيلة بوصولها لمدعويه واضحة جلية، وأن يتخذ في هذا السبيل كل الوسائل والأساليب المشروعة والمعينة له لبلوغ هدفه. ومن نماذج ذلك في منهج الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالأساليب؛ شمولية الطرح المتسم بالبساطة والوضوح بعيداً عن التكلف.

- الاهتمام بالتنوع في شمول كافة ميادين الدعوة.

إن الدعوة الناجحة هي التي تستطيع أن تتخطى في سيرها كل العقبات ، وتنطلق بكل الآفاق ، لذا لزم على الدعاة العناية بجانب توسيع تنوع مجالات الدعوة و ميادينها؛ لتشمل كل ميدان يتواجد فيه محتاج لبلوغ الدعوة من المكلفين.

- فيما يتعلق بخاصية العالمية:

- العالمية في الهموم ، والاحتكاك بالمسلمين:

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ١/٣٣٨-٣٣٩.

إن مما ينبغي للداعية العناية به أن لا يحصر اهتماماته بمحيطه القريب فحسب، بل يوسع من دائرة اهتماماته؛ لتشمل كافة المسلمين في الأقطار الإسلامية وغيرها، وبهذا يبرز عالمي الاهتمام.

وقد اتضح لنا مما سبق كيف أن الإمام - رحمه الله - كان لديه عناية خاصة بأحوال المسلمين على اختلاف تواجدهم .

- العالمية في تبليغ الدعوة:

دعوة الإسلام ليست دعوة شعوبية أو قومية ، أو هي لجنس العرب فحسب ، بل هي دعوة عالمية ؛ ولكافة الثقليين، ومن هنا لزم الدعاة الوعي التام بهذا الأمر، والانطلاق منه رغبة في إيصال دعوتهم إلى ما استطاعوا من الأقطار والآفاق .

وهذا الأمر قد وعاه الإمام - رحمه الله - فكان عالمي الدعوة والتوجيه، ومما يؤكد ذلك أنه - رحمه الله - كان حريصاً كل الحرص على انتشار الإسلام في كل مكان، مما جعله كثير السؤال عن النشاط الإسلامي في جميع أنحاء العالم، وهو لا يدخر وسعاً في مد الدعوة بما يعينهم في مهمتهم، وتشجيعهم في المضي في دعوة الناس لكل ما فيه نجاحهم في الدنيا والآخرة^(١).

وكان لديه توجه نحو خاصية العالمية في منهجه الدعوي ، تمثل في مخاطبة بعض الرؤساء والملوك ، بدعوة الإنسانية ، مستصحباً في ذلك كله الأدب النبوي ، ومترلاً للناس منازلهم، ومراعياً مكائنتهم، وكان يسعى جاهداً لتهيئة الظروف المناسبة والوسائل المساعدة لجعل هذه الدعوة عالمية الانتشار ، مع استحضار مبدأ التدرج فيها.

- فيما يتعلق بخاصية الوسطية:

إن من الأهمية بمكان أن يُعنى الدعوة إلى الإسلام بمبدأ الوسطية في التصورات ، والعمل والتطبيقات ، وخصوصاً في مثل هذه الأزمان التي كثر فيها الأدياء ، وأطلت بها الفتن بألوانها. ذلك أن التوسط فيه المأمّن الذي ارتضاه الله لعباده، بأن جعلهم أمة وسطاً،

(١) القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز الباز ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

وحثهم فيه على سلوك هذا الطريق؛ طريق الوسط والرشاد. وحذرهم فيه من الإفراط والتفريط؛ و من الغلو والجفاء .

وقد اتضح لنا مما سبق كيف اتصف الإمام - رحمه الله - في منهجه في الدعوة بخاصية الوسطية، مما له دلالة على وسطية واعتدال الإمام - رحمه الله - بعده دائماً عن التعصب للذوات والأشخاص والهيئات ، وهذا مما اتصف به منهجه الدعوي^(١)، وقد تجلّى ذلك واضحاً في منهجه في تلقي العلم، مما كان له انعكاسه على منهجه الدعوي، حيث امتاز بخاصية التوسط والاعتدال، وكذا كان في منهجه في أداء العلم فقد كان أبعد ما يكون عن التعصب بل كان يحذر منه أشد الحذر ، وكان - رحمه الله - متجرداً للحق قابلاً به مبتعداً عن اتباع الهوى وحظوظ النفس^(٢) ؛ وقد تجلّى ذلك أكثر عند الحديث عن منهجه في الرد على المخالف حيث امتاز - رحمه الله - بسلوك منهج الاعتدال والوسطية مع كل المخالفين، متمثلاً فيه الروية والتثبت والحكمة.

ومن نماذج الوسطية في منهج الإمام - رحمه الله - : منهجية الإمام المميّزة في دعوة الملأ وولاية الأمر، والمسئولين في داخل هذه البلاد بل وفي خارجها ، تلك المنهجية التي تميزت بالاعتدال والتوسط في قول الحق مع رفق ولين .

ومن صور الوسطية العدل والإنصاف ، وقد عدّها الإمام - رحمه الله - واجباً من الواجبات ، فقال سماحته - رحمه الله - : (العدل والإنصاف واجب مع العدو ومع الصديق)^(٣).

- فيما يتعلق بخاصية الواقعية:

إن على الدعاة في العصر الحاضر التعامل مع المدعوين بواقعية متكاملة، لا تتهاون بشيء من التكاليف والأصول ، كما أنّها لا تغفل الجوانب الإنسانية الفطرية.

(١) انظر : الفرع السادس من المطلب الأول ضمن المبحث الأول في الفصل الأول، ص ٩٩ .

(٢) انظر : الفرع الثالث ضمن المبحث الثاني في الفصل الأول ، ص ١١٩ .

(٣) حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد نبيل محمود ، مرجع سابق ، ص

ومر معنا فيما سبق الحديث عن هذه الخاصية بشيء من التوسع ، ونذكر هنا شيئاً من النماذج التي اتضحت من خلال منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في دعوة إلى الله تعالى ، فمن صور الواقعية:

- الثبات والتجدد في مواجهة الصعاب والتحديات ، والقدرة على جمع الأضداد ، والتغلب على التناقضات الكثيرة في استيعاب المبتكرات الجديدة، والقضايا المعاصرة . فتجده - رحمه الله - دائم التأكيد على أهمية الثبات على الحق والمبدأ وعدم الزيغ عنه . ولنتأمل كيف استطاع هذا الإمام بما حباه الله تعالى من العلم والفهم؛ التفاعل الإيجابي مع المراحل التي صاحبت تطور المجتمع ، والذي استطاع معه أن يستوعب المرحلة التي تمر بها بلاد التوحيد من ازدهار وتطور في كافة المجالات، وكيف استطاع بثاقب بصيرته التفاعل بمنهج دعوي قوامه ركيزة الثبات والتطور ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الواقعية في الدعوة .

الفرع الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالمقومات .

تبين لنا من خلال ما سبق كيف أنه تميز منهج الإمام - رحمه الله - بجملة من المقومات، وقد ساعد في ظهور هذا المنهج وتميزه عدد من العوامل ، نوردتها في التالي:

- تأثره بمنهج السلف الصالح .

- تلمذه على مفتي الديار السعودية الأسبق .

- صلته القوية والمميزة بولاية الأمر .

- تسنمه لأعلى منصب ديني .

- طول مسيرته الدعوية .

وهنا تبرز أهمية الإفادة من تجربته الطويلة في الدعوة ومعايشته لكثير من الأحداث .

- تنوع مهامه التي تقلدها ، وساعدت في ثراء تجربته

- معاشته لبواكير النهضة التعليمية المزدهرة والمتطورة .

تجدد الظروف والمستجدات التي عاصرها والتي صقلت علمه ومنهجه .

إن عيش الإمام - رحمه الله - في مدة انتقالية على كافة الأصعدة؛ كان من تبعاتها تجدد كثير من الحوادث والوقائع التي كانت تستلزم منه النظر والتأمل ثم إصدار حكم أو فتوى تتسم بالأصالة مع تميزها بالمعاصرة والتجدد ، وهذا يبرز في الكم الكبير من الاستفتاءات التي كانت ترد على المجالس والجامع الفقهي المتعددة .

فهمه الشامل لكل معاني الإسلام، وإنكاره لكل ما يخالف هذا الفهم.

- مراعاة مقاصد الدعوة، والحفاظ على مكسباتها .

واتضح ذلك في تعامله مع جماعات الدعوة في العالم وتقويمه لما يحتاج منها للتقويم وفي قدرته الفذة على كسب احترامها جميعاً وتأثرها بمنهجه لأنه - رحمه الله - اتسم بالموضوعية والإنصاف وهي تعرف عنه ذلك، ومن هنا يلزم الدعاة الاستفادة من معطيات هذه التجربة في فقه التعامل مع الجميع.

- توسعه في ميادين الدعوة .

- تواصله مع التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة الدعوة .

- عنايته بالجوانب الإنسانية للمدعوين .

- مكانته العلمية والعملية .

- محبة ولاية الأمر له .

- - محافظته على وقته، واستغلاله للمناسبات، وعدم تضييع الفرص ، بالانشغال ببنيات

الطريق عن المهمة العظمى التي استشعرها تمام الاستشعار، فقد كان يستغل كل مناسبة ولا يضيع أي فرصة في الدعوة إلى الله ، وكان يحرص كل الحرص في البعد عن صرف وقته فيما لا طائل منه ، وشاهد هذا أنه تلي عليه سؤال من أحد الناس يقول فيه : إن الشيخ الفلاني

يقول إنك مبتدع ! فماذا كان رد الإمام- رحمه الله -!؟ لم يتشنج، أو يضطرب، أو يعصب، أو يحرف محاضرتة إلى غير مسارها، في رد هذه التهمة وتفنيدها، وذكر معائب ذلك الدعي، بل قال وبكل هدوء ووقار وثبات يطول معه عجب المرء !! قال : (هو مجتهد!!! السؤال الذي يليه).

أما ما يمكن أن يستفيدة الدعاة في العصر الحاضر من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتعلق بمقومات المنهج، فيمكن أن نشير إليها بعدد من النقاط على النحو التالي:

- عناية الدعاة وحرصهم على الإعداد وتلقي العلم .
- التأكيد المستمر على أن أول دعامة للحفاظ على الدعوة ومكتسباتها هو ترسيخ العلم الشرعي .

- الاعتصام بالدليل والتمسك به .
- التزام منهج السلف الصالح قولاً وعملاً .
- ومن صور ذلك الالتزام ما يلي:
- ١- الدعوة إلى مذهب السلف وبيان حسنه وجلاءه وقوته وبيان أنه الأصوب بدليله
- ٢- تشديد النكارة على القول بتقريب الأديان.^(١)
- ٣- فضح خطط التبشير (التنصير) في العالم الإسلامي.^(٢)
- ٤- نقد مناهج بعض الطوائف المنحرفة كـ (القدرية^(٣) ، الرافضة^(٤) ، المعتزلة والجهمية والأشاعرة).^(٥)

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المرجع السابق ، ١٧٨ ، ١٧٣ / ٢ ، ٤١/٣ ، ١٩٠/٨ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ٤ / ١٩٨-١٩٩ ، ١٩٥/٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٥٢ ، ٤٣١/٨ .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ٣٦/٣ .

(٤) انظر: المرجع السابق ، ٣٧/٣ ، ٥٣ ، ٤٣٩/٤ .

(٥) انظر: المرجع السابق ، ٥٣/٣ .

ومن نماذج ذلك في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى قوله - رحمه الله - في بيان حركة الماسونية وخطرها : (... يأتي دعاة الماسونية الذين يريدون أن يردوا الناس إلى الأحوال البهيمية، ...) (١)

- كثرة الاستشهاد بأقوال أئمة السلف الصالح .
- عناية الدعاة بمعرفة ومراعاة المصالح العليا للإسلام أولاً، وللأوطان ثانياً، وشواهد ذلك كثيرة منها: (تحرير الكويت - الصلح مع اليهود ..)
- أهمية مراعاة المصالح العليا في قضايا الدعوة والاحتساب خاصة .
- السعي الجاد للقرب من ولاة الأمر الذين يقومون بدور التأييد والنصرة للدعوة، والتمكين لها .
- البراعة في التعامل مع مستجدات العصر .
- العناية بالقضايا المعاصرة .
- العناية بفقهاء المصالح والمفاسد .
- مراعاة أحوال المدعوين وتباينهم .
- السعي في كسب المخالف وعدم تنفيره .
- البعد عن التعصب والتجرد للحق .
- أهمية العناية بالجوانب الإنسانية للمدعوين .
- أهمية العناية بسلامة الصدر على المسلمين .
- الفأل في كل الأحوال .

وختاماً: يلزم القائم بأداء الدعوة أن يعنى بجوانب مناهج الدعوة المختلفة، فقد امتاز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى عند طرق الموضوعات

(١) شرف العلم وآداب وأهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، ، مرجع سابق، ص ١٠٥ .

باستخدام كافة أنواع مناهج الدعوة بدءاً باستخدام المنهج الفطري والعاطفي ، والمنهج عملي ، ومنهج الاستدلال ، وحتى المنهج الحسي .
ومنهج هو الذي يميز منهج الإمام - رحمه الله - فقد اتبع منهج السلوك العملي ، أي أنه بعيد كل البعد عن النظرية المفرغة والخالية عن التطبيق ، بل هو منهج نظري عملي تطبيقي .

الغائمة

الغاية

وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات ، وآله وصحبه وأولي المكرمات ، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم المعاد، وأشكره سبحانه شكراً مزيداً على آلائه وفضله، أن يسر لي إتمام هذا الجهد العلمي المتواضع، ووفقني لبلوغ تمامه وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه متقبلاً بامتنانه .

أقول -وبالله التوفيق- إن هذه الدراسة تركزت للبحث في منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ، باستخدام منهجي الاستقراء والاستنباط؛ وذلك من حيث بيان ترجمة الإمام - رحمه الله - ، وبيان عصره، ثم معرفة منهجه في تلقي العلم وأدائه، ثم بيان منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة، وهو ما يتصل بموضوعات الدعوة في منهجه؛ والمتصلة بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق، ثم بيان منهجه المتصل بالداعي؛ وأهمية تخلقه بعدد من الأخلاق والصفات التي لها أثر في قبول الدعوة، وفيه أهمية انتقاء الدعاة وإعدادهم، وقد ركزت هذه الدراسة على أهمية اختيار الدعاة وإعدادهم ومن ثم متابعتهم، وأن إعداد الدعاة ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- إعداد علمي معرفي.

٢- إعداد سلوكي.

٣- إعداد تطبيقي (مهني)، وهو في قسمين: إعداد مهني عام، أو ما يسمى بـ(استراتيجيات الدعوة العامة)، والقسم الآخر: إعداد مهني خاص يعنى بتعلم وإتقان مهارات الدعوة، أو ما يسمى(كفايات الدعوة).

ثم الحديث فيما يتصل بالمدعوين وتنوعهم ، ومن ثم الحديث عن منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بوسائل الدعوة ، وأساليبها.

ثم الانتقال إلى موضوع هام ومستقل يُعنى بمعرفة منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب ، ومعرفة تطبيقات هذا المنهج على صنفين كبيرين من أصناف احتساب عليهم ؛ وهم : الملأ ، والعامه .

ثم الانتقال إلى الفصل الختامي وفيه الحديث عن أبرز خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى ، وأهم مقومات منهجه - رحمه الله ، وفيه الحديث عن مقومات منهجه الذاتية، ومقومات منهجه الخارجية، وخاتمة مباحث الدراسة في الحديث عن أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى .

وقد خرج الباحث من دراسة منهج الإمام - رحمه الله - بالنتائج التالية: - التميز بمنهجية عصرية:

قد يتساءل البعض: هل كان للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - منهج منفرد في الدعوة ؟ فنقول - وبالله التوفيق - : المتأمل يرى أنه سار على أصول منهج السلف في الدعوة . وأن فضله هو في إحياء منهج النبي - ﷺ - في الدعوة وتجديد عطاءاته المباركة ، قاطعاً بذلك أنه المنهج الصحيح والفريد في الدعوة ؛ مع السعي الجاد في التعامل الأمثل مع مستجدات العصر الحاضر ، وتطويرها في خدمة الدعوة . فقد رسم منهجية تواكب العصر وتتساير معه ، مسترشدة بهداية الوحي الإلهي الكريم ولا تنفك عنه .

يقول الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : (أما طريق السلف الصالح فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ، لما قام عليه من البراهين الساطعة ، والحجج النيرة ، والأدلة القاطعة ، لكل من عنده أدنى بصيرة ورغبة في طلب الحق ، وقد بين الله في كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين أن الخير والفلاح يكونان في التمسك بكتاب الله العظيم ، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وأتباعهم بإحسان) (١) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٧٠/٤ - ٧١ .

- العناية بجوانب العمل والتطبيق ؛ بعد العلم والتنظير (التكامل المعرفي والتطبيقي):
 وهذا ما يميز منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى بأن قام على التكامل المعرفي والتطبيقي. فكثيراً ما تعقد الدراسات والدورات وحلقات النقاش للتباحث في موضوع التخطيط السليم، ورسم الخطط، وفي الدعوة أمامنا منهج نموذجي؛ كامل التجربة بدء في: رسم الخطط ، ثم التطبيق والتنفيذ بمراحله الطويلة، ثم الاطلاع على النتائج وتقييمها (قابلة للدراسة والتمحيص) ، والنتائج إما أن تكون موفقة وإيجابية ، أو تكون فاشلة وسلبية ، والمطلع بإنصاف وبكل تجرد يعلم أن هذه المنهجية تجربة ثرة آتت أكلها، فهي جديرة بالتعميم والاستفادة منها، لأن عمادها التركيز على التكامل المعرفي والتطبيقي.
 إن القيم العليا والمثل التي كان يتحدث عنها الإمام - رحمه الله - في تعزيز كثير من المسائل كانت تنبع من نفس راضية مطمئنة توافقة للتطبيق الفعلي العملي لهذه القيم في أرض الواقع .

- التأكيد المستمر على ضرورة لزوم المنهج النبوي في العمل والدعوة:

ذلك أن وضوح المنهج والسير فيه على ما كان عليه النبي - ﷺ - وصحابته ومن تبعهم من السلف الصالح - رضوان الله عليهم ورحمهم - فيه المأمن والنجاة ، وحصول تنسيق والفلاح ، ودليل وضوح المنهج ^(١) قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ^(٢)

ومن تأكيدات الإمام - رحمه الله - على هذا المسلك قوله: (كل منهج يخالف شرع الله يجب تركه، ويجب أن يسير الناس جميعاً على المنهج الذي سار عليه رسول الله - ﷺ - في حياته، ثم سار عليه صحابته والخلفاء الراشدون من بعده ثم تابعهم الأئمة المهتدون والسلف الصالحون ، تابعوهم على المنهج القويم ، والصراط المستقيم). ^(٣) ثم يبين بعد ذلك المنهج

(١) وهو كذلك دليل أحد أصول التشريع الإسلامي وهو: (الإجماع).

(٢) سورة النساء، آية : ١١٥ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ١٣٢/٣

القيم في الدعوة إلى الله تعالى بقوله: (هذا هو المنهج الذي يجب الأخذ به والتمسك به، والسير عليه، والدعوة إليه، وكل ما يخالف ذلك مما أحدثه الناس يجب أن يترك وأن يرفض).^(١) وبهذا كان - رحمه الله - حريصاً على قيام دعوته على الكتاب والسنة، مع اقتفائه في دعوته أثر الدعوة السلفية.

ويوضح سماحة الإمام - رحمه الله - أن المخلص من الفتن هو تحكيم الكتاب والسنة والسير على منهج سلف الأمة، حيث يقول: (وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله عليه الصلاة والسلام كما روي ذلك عن علي مرفوعاً {تكون فتن قيل: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم... الحديث})^(٢). والمقصود أن الفتن فتن الشهوات والشبهات والقتال وفتن البدع كل أنواع الفتن - لا تخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى).^(٣)

وكلما كان صاحب المنهج أقرب للاقتداء بالرسول - ﷺ - كان ذلك أدعى للقبول منه والتأثر به، وأن كل دعوة مسترشدة بالهداية الربانية ومتبعة المسلك والمنهج النبوي؛ فإنها داخلية ضمناً في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) وأن مصيرها للرشاد والفلاح والتوفيق - بإذن الله -، وكلما كان صاحب المنهج أقرب في تصوره وعمله للاقتداء بإمام الدعوة - ﷺ - كان ذلك أدعى في القبول منه والتأثر به. ولهذا يتبين أهمية التركيز على الالتزام بضوابط الكتاب والسنة عند وضع المنهج.

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٣ / ١٣٢، وانظر: من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة، إعداد زياد بن محمد السعدون، مرجع سابق، ص ٢٨ - ٢٩ - ٣٠.
(٢) جامع الترمذي، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله، باب: ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث (٢٩٠٦) ص ٦٥٣، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث عريب،... وإسناده مجهول.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مرجع سابق، ٦ / ١٠٦ - ١٠٨.

(٤) سورة يوسف، آية: ١٠٨

ولأجل ما سبق يتبين أن (العمل الإسلامي ... ، في حاجة إلى المزيد من الاقتراب
ابصير في مناهج عمله ، من المنهج النبوي ، والسعي الدؤوب لتحقيقه عملياً في واقع
الحياة).^(١)

فمنهج الإمام - رحمه الله - لم يكن منهج جماعة، أو طائفة، أو حزب ؛ بل كان منهج
أمة ، له صفة البقاء والديمومة ، وهو قابل للتطبيق في كافة الأحوال والظروف.
ومن هنا يتبين لنا أن أساس وأصل المنهج السديد هو الاعتماد على الكتاب وصحيح
السنة.

- منهج أسوة وقدوة في الدعوة:

أهمية اتخاذ منهج الإمام أسوة وقدوة في الدعوة إلى الله ، فمنهجه - رحمه الله - يُعد
ميداناً فسيحاً لمن رام التأسّي والافتداء ؛ (إن الصادق في حزنه ، والمتأثر من قلبه هو الذي
يدفعه ذلك التأثير ، ويقوده ذلك الحزن ، وينطلق به ذلك الحب إلى آفاق أوسع ، وآماد أبعد
، وآمال أعظم فيجزم على حمل الراية ، ويصمم على سلوك النهج ، ويعزم على خوض
غمار المحد ، ينهج نهج الشيخ ، ويحذو حذوه ، ويقتفي أثره ، ويسير على منواله ، فما
أوجد الله تعالى في الأمة هؤلاء الأعلام إلا ليقنّدى بهم ، ويسار على أثرهم ، وتتبع خطاهم
، ويكونوا حجة على الناس ، شهوداً على الزمان).^(٢)

- القوة العلمية والمنهجية العملية:

ونأتج ذلك ما اجتمع للإمام - رحمه الله - من الخصال والمزايا التي يندر توافرها في
شخص واحد، فأعطى له ذلك قوة علمية ومنهجية عملية.
ومنها-) تنوع نشاطاته في ميادين الدعوة إلى الله ، ومثابرتة على الجهاد والنضال والعمل
الصالح في هذا العصر .

-التزامه بالإسلام التزاماً عملياً في فكره وسلوكه ، ومنهجه في الحياة ودعوته إلى ذلك.

(١) انظر: منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والحفاظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، الطيب برغوث ، ص
٤٧٤ ، الطبعة الأولى (فريجينا :المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ، (بتصرف).

(٢) إمام العصر ، د. ناصر الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٣٢.

- إسهاماته القيمة في مجالات البحوث والدراسات ، وفي حقل التعليم الإسلامي ، ونشر الكتاب الإسلامي بجميع أنواعه ، وتعميم توزيعه في أطراف العالم ، حتى غدا علماً بارزاً من أعلام الثقافة الإسلامية .
- حرصه على إيجاد الحلول المناسبة لقضايا الإسلام والمسلمين في الديار والأصقاع المختلفة .
- دعمه للجهاد الإسلامي في كل بقاع العالم .
- مسانده المشاريع الإسلامية ، وحث العلماء والأشخاص والهيئات على مساعدتها والمشاركة بها^(١) .
- ولعل أبرز ما يميز هذه المنهجية العملية : مبادراته الدائمة في حمل هموم المسلمين بنفسه، دون التعويل على الغير (البدء بالنفس).
- ومن جملة تلك المزايا والخصال - وهي كثيرة - الثبات على المسلمات وعدم التنازل عنها رغم الفتن وتلوها - فلديه قوة توكل وثقة بنصر الله وبعد عن اليأس. فكان الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - سداً منيعاً في هذا العصر ضد كثير من الفتن والأهواء التي كانت تحيط بالأمة في كافة جوانب الحياة . حتى عُد بحق أحد المحددين . مع التجرد في مقولة الحق ورجوعه إليه إذا بان له^(٢) ، وهذا المنهج هو ما يلزم أن يربي الدعاة أنفسهم عليه ، وييسنوه للمدعوين ، فبه يعلو الحق ويظهر، واشتهر عنه - رحمه الله - التقوى والورع ، طول التأمل والنظر ، فلا يستعجل في إطلاق الأحكام ، وإذا بان له الحق بخلاف ما قال فسرعان ما يتراجع عنه ، لأنه جعل الحق بدليله رائده. والثبت في نقل الأخبار، فقد كان سماحته مثلاً يحتذى به، والأصل عنده أنه يحمل الناس على المحمل الحسن ، ويتثبت إذا بلغه خير ، وهكذا ينبغي أن يكون منهج طالب العلم، فتجده - رحمه الله - يحرص على توثيق النصوص والتأكد من نسبتها. وسلامة صدره على المسلمين. وعدم التكلف في الكلام، بحيث لا يعمل من تكرار الاستفتاء له فرمما استفتي في المجلس الواحد عن مسألة ما ثلاث أو أربع

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي ١/١١٣ ، وانظر بيان جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن باز ، مرجع سابق ، ٤/٣١٢ .

مرات (الحادثة نفسها) فيجيب دون تدمير أو بيان عدم ارتياح، وهو موسوعي العلم والعمل، ويميز بوعيه التام بمنهج السلف في الدعوة والاحتساب وسيره عليه والدفاع عنه مخاطبته بالدعوة لكافة أصناف المكلفين وكل طبقاتهم ومنها وعيه التام بحال المجتمعات الإسلامية وسعيه في تصحيحها ، وفي هذا دليل على التزامه بعالمية الدعوة مع السعي الجاد في تحقيق خيرية هذه الأمة ووسطيتها عبر الرؤية التربوية الطويلة، والنظرة البعيدة المدى ، ويُعد أنموذجاً عصرياً للداعية الناجح ، ولعل اندماج الإمام -رحمه الله- في الحياة العامة ، وممارسة الدعوة بكل أبعادها وصورها من خلال هذا الاندماج الإيجابي الذي يستغل فيه الداعية كل الفرص المتاحة، وإدراكه الكبير الواسع لأحوال العصر ومتغيراته ،منحه قدرة كبيرة على التعامل معها بإدراك واع .والملم واضع بالأحداث التي تمر في العالم ، مع عنايته الكبيرة بقضايا العالم الإسلامي . عنايته - رحمه الله- بجانب التزود من الطاعات والقربات واتصاله الوثيق بالخالق سبحانه، واستعانتة بكل ذلك على السير في طريق الدعوة الشاق والطويل، والصبر على تبعاته.

- أهمية توطيد العلاقة بولاية الأمر ، وتقديم النصح لهم ، وقد أثمر هذا المنهج فوائد كبيرة وكثيرة ، ودفعت فيه عن الإسلام والمسلمين شروراً عظيمة.

- التأكيد على ضرورة الاستقامة على المنهج ، وذلك بمزيد التفقه في الدين ومدارسته ، يقول -رحمه الله - مؤكداً ذلك: (أن يستقيم على المنهج القويم بالتفقه في الدين ودراسته).^(١)

مع بيان ماهو عليه ، يقول موجهاً الدعاة: (الداعي يصرح بما هو عليه ويبين أنه على المنهج الأسمى ، على الحق).^(٢)

وتوفيق الله للإمام - رحمه الله - وتسديده له في منهجه واضح جلي ، ولكن لا بد أن لهذا سبباً ينبغي علينا جميعاً التفكير فيه، والسعي في تحصيله، إنه الاستقامة !!

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ٢٦٢/٥ .

(٢) المرجع السابق ١١١/٣ .

وهذا ما كان يسعى له الإمام - رحمه الله - وقد وصل إلى الكثير مما أراد - رحمه الله
رحمة الأبرار - فقد تمثلت تلك القيم في واقع حياته ودعا لها بكل إخلاص .

وإن المتأمل في أسباب نجاح دعوة الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ليدرك
توفيق الله تعالى له - بمنه وكرمه - وذلك نابع بشكل كبير مما ألزم نفسه به من الاستقامة
على الحق والهدى ، والنهج القويم .

إن المتأمل المنصف يرى أن الإمام - رحمه الله - كان رجل دعوة في المقام الأول .
فقد قدم - رحمه الله - أنموذجاً فريداً في الدعوة للعالم العامل .

-العناية والدقة في اتخاذ الأعوان : تبين لنا كيف كان للإمام - رحمه الله - عناية الكبيرة
باتخاذ الأعوان ، واختيار العاملين معه ، والمحيطين به ؛ ممن يعينونه ويشدون من أزره ،
ويستشيرهم عند الحاجة ، وهنا يبرز أهمية عناية الدعاة إلى الله بانتقاء المحيطين بهم ممن
يذكرون حال النسيان ، وينصحون عند الغفلة ، ويكونون خير ردة للداعية في مسيره
الطويل .

وقد خرج الباحث من الدراسة بالتوصيات التالية:

- إن دراسة المنهج الرباني وتطبيقاته في واقع الحياة عبر معرفة سير أعلامه ضرورة حتمية، حتى يستنير الدعاة الطريق، ويسلكوه بمعرفة ويقين، بعيداً عن الارتجال والممارسة.
- أهمية أن تفرد دراسات مستقلة تعنى بجانب جمع جهود الإمام - رحمه الله - في جزئيات علمية محددة، تُعنى بالوسائل أو الأساليب، أو الموضوعات، وغيرها، نحو: (الرسائل - عنايته بقضايا المسلمين - مراجعاته - ردوده العلمية، وجهوده في مواجهة النوازل العقديّة، ومنهجه في التأليف في جوانب عديدة، أو في قضايا الاحتساب وأساليبها - الاحتساب في قضايا العقيدة - الاحتساب على الشباب - الاحتساب على الجماعات الإسلامية، احتسابه على جيرانه، ...) .
- الاستفادة من هذا المنهج لرسم استراتيجية معاصرة، ذات ثراء معرفي ضخم في تخطي مراحل كبيرة وجهود ضائعة؛ قد تقود إلى تجربة الخطأ والصواب حتى تهتدي على منهج مناسب لهذا العصر. إذن أمامنا أنموذج معاصر طويل التجربة في العمل للإسلام والدعوة إلى الله. لنبدأ حيث انتهى هذا الرصيد الضخم من التجربة .
- ليس المقصود الإغراق في منهجية فكرية علمية شخصية (شخصانية) فردية قد تنح إلى الغلو في الصالحين ورفعهم إلى منزلة لا تليق بهم؛ فأول ما وقع الانحراف عند بعض الأمم كان بسبب الغلو في صالحهم، لكن الهدف هو تقديم قدوة ماثلة لأجيال الدعوة، وهي سعي حثيث لاستنهاض الهمم وبلوغ المؤمل في تحقيق هذه المنهجيات المميزة عند الأجيال القادمة، والبدء من حيث انتهت.
- أهمية الاستفادة من ممارسات الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في جانب الاحتساب ونشرها بين الناس للإفادة منها فهي تتبع المنهج النبوي.
- السعي في مواكبة العصر وتطورات المتسارعة في تطويع وسائل الاتصال على اختلافها في خدمة الدعوة الإسلامية.
- أهمية استفادة الدعاة المعاصرين من منهج الإمام عبدالعزیز بن باز - رحمه الله - الواضح في أدب الخلاف.

- لم يكن منهجه يمثل أنموذجاً عصرياً فحسب؛ بل كان أحد الدعائم الرئيسية في التنظير لمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله، في عصرنا الحاضر ، وهذا ما ينبغي للدعاة العناية به .
- لم يعد العمل الدعوي مهمة الهواة ، بل لقد أصبح علماً قائماً بذاته؛ يستلزم معه النهوض بالعمل بكل منهجية وحرفية عالية .
- ضرورة السعي في رسم منهجيات راسخة منظمة؛ معتمدة على المنهج النبوي، قوية البناء تعيش مع الحاضر وتستشرف المستقبل، مستفيدة من تجارب الماضي .
- أهمية العناية بمسلك هذه الشخصية ، بالتعرف على أسباب نجاحها ، والسير على نهجها الذي نهجه وسار عليه، ولعل هذه الدراسة ساهمت في تسليط الضوء على معالم منهجه -رحمه الله- فليتبع العلم العمل ، والوعي الإدراك والتطبيق .
- ضرورة الإسراع في إخراج تراث الإمام - رحمه الله - فقد عُرف عنه كثافة الإنتاج، فهناك عدد غير يسير من إنتاجه الكثير مما تحتاجه الأمة ، وخصوصاً فيما يتصل بمعالجاته لبعض الأحداث والفتن ، وبأي كيفية كان يتعامل معها .
- أهمية إنشاء معهد عالي للدعوة باسم الإمام - رحمه الله - يُعنى بتدريس مناهج الدعوة الناجحة على مر العصور مع التركيز على أسباب نجاح منهج الإمام - رحمه الله- في الدعوة .
- أهمية تطوير مقرري (مناهج الدعوة) في المرحلة الجامعية والدراسات العليا في الجانب التطبيقي ليضمن أنموذجاً عصرياً للمنهجيات الدعوية الموفقة كمنهجية الإمام - رحمه الله- .
- أهمية العناية بالدعاة وطلبة العلم من المميزين والناهين وإعدادهم إعداداً ملائماً ومكثفاً على المنهج النبوي في الدعوة ، كي يخرج لنا علماء ومصلحين كالإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - .
- أهمية انتقاء عدد من طلبة العلم الناهين والموهوبين لإعدادهم بصورة مكثفة كي يكونوا قادرين على الريادة والصدارة في الدعوة ، وذلك أن وجود عالم موسوعي شمولي العلم قادر على التعامل مع النوازل والاجتهاد فيها متعذر في كل طلبة العلم!

غير أنه يمكن انتقاء من لديه أمارات وعلامات النجابة ليتم إعداده بصورة مكثفة تبدأ على أساس التلقي المتين للعلم ، والسعي في تطبيقه في الواقع، ونعلم أن المنهج الدعوي لا يكاد يبرز ويتميز ويكون له استقلاليتة وحضوره وتأثيره إلا بتميز التلقي وقوته، فالتلقي الجيد والمؤصل بالوحيين ينتج عنه تميز في المنهج والعمل ؛ لأنه سبب في تأسيسه وبناءه على دعائم قوية وراسخة.

- إن عظم المسئوليات وتنوعها وكثرتها ؛ ليست عائقاً عن العمل للدعوة ، بل قد يكون أحياناً عاملاً مساعداً ، وحافزاً كبيراً لها.

وفي الختام لعلي أستأنس بدعاء للإمام - رحمه الله - أختتم به هذه الدراسة، يقول فيه: (واسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وحسن الدعوة إليه، وأن يوفق علماءنا جميعاً في كل مكان ودعاة الحق في كل مكان للعلم النافع والبصيرة، والسير على المنهج الذي سار عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الدعوة إليه وإبلاغ الناس دينه، إنه جل وعلا جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين).^(١)

رحم الله شيخنا الإمام عبد العزيز بن باز وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في

مستقر الرحمات ،،، آمين

هذا والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مرجع سابق ، ٥٢٦/٦ .

الفهارس

وفيه:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	البقرة	٣١٦-٣٣٤-٣٤٢-٣٤٣
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	٨٣	البقرة	٤٦٨
﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	١١١	البقرة	١٠٥
﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠	البقرة	٤٠٥
﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾	١٢٩	البقرة	٤٤٧
﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ نَفْسُهُ ﴾	١٣٠	البقرة	٤٦٣
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	البقرة	٥٨٥
﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	البقرة	٢٣٦
﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	١٦٨-١٦٩	البقرة	٣٠٤
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	١٧٧	البقرة	٢٤٨
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٤١﴾ ﴾	١٨٣	البقرة	٢٤١
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ	٢١٧	البقرة	٢٠٥

الصفحة	السورة	رقم	الآية
			﴿ استظفوا ﴾
١٦٤	البقرة	٢٥٥	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِيهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥)
٢٦٢	البقرة	٢٥٧	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
٤٤٨	البقرة	٢٦٩	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
٣٤٨	البقرة	٢٧٢	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾
٤٠	البقرة	٢٧٣	﴿ تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾
هـ (١) (٤) ٢٣٣	البقرة	٢٨٣	﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَانِمْ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٣)
٥٧٤	آل عمران	٧٩	﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيِّنَ ﴾
٣	آل عمران	١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)
٥٥٨-٣٠٩-٢٠٩	آل عمران	١٠٣	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
	آل عمران	١٠٣	﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرُوفِ ﴾
٤٨٠-٤٩٢-٤٨٨-١٥٣-٥٦٧-٥٥٨-٤٩٥-٥٩٦	آل عمران	١٠٤	﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤)
٥٥٨	آل عمران	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

(١) يقصد ب(هـ) هامش الصفحة المبينة. ورقم الهامش فيها (٤).

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ سَنَمَّ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١٠	آل عمران	٤٨٦-٤٨٧-٤٩٢-٥٦٧ ٥٩٦-
﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِذَا نَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾	١١٣ - ١١٤	آل عمران	٣٨٥
﴿ وَإِن تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾	١٢٠	آل عمران	٤٠٤
﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾	١٣٤	آل عمران	٤٨
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿١٣٥﴾	١٣٥	آل عمران	٢٣٧
﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	١٣٥	آل عمران	٢٣٧
﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾	١٣٥	آل عمران	٢٣٧
﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مِّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾	١٣٦	آل عمران	٢٣٧
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٩﴾	١٥٩	آل عمران	٤٨-٢٥١-٢٧١-٣١٣ ٣٤٦-٣٦٩-٤٢٢-٤٤٥ -٤٥٠-٤٥١-٤٦٦- ٤٦٩-٤٧١-٥٤٤
﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	١٥٩	آل عمران	٤٥٨-٥٠١-٥٢٦
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾	١٨٧	آل عمران	١٤٢
﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا	١٩٩	آل عمران	٣٢٥

الصفحة	السورة	رقم	الآية
	عمران		<p>أرأيت إنهم خشعوا لله لا يشتركون بما آتيت الله ثمنا قليلاً وسيف لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴿٢٥﴾</p>
٣	النساء	١	<p>﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾</p>
٣١٣	النساء	١١	<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾</p>
٢١٨	النساء	٣٦	<p>﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾</p>
هـ (٤) ٢٣٣	النساء	٥٨	<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴿٥٨﴾</p>
٥٥٥-٢٩١-٢٠٢	النساء	٥٩	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾</p>
٥٧٧-٢٠٦	النساء	٦٥	<p>﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾</p>
٣٦٥	النساء	-٦٦ -٦٧ ٦٨	<p>﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا وَإِذَا لَا تَأْتِنُهُمْ مِنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾</p>
٢٨٢-١٠٧	النساء	٨٣	<p>﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ سِيئَهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾</p>
٦٩٣	النساء	١١٥	<p>﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ</p>

الآية	رقم	السورة	الصفحة
سَبِّحِ لِلْمُؤْمِنِينَ نُوْلَهُ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٦٥﴾			
﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾	١٦٥	النساء	٢٦٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾	١	المائدة	١٦٢
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾	٢	المائدة	٢٩١-٢٨٩-٢٨٧-٢٧٢ -٥٠٦-٤٥٧-٣٢٧- ٥٧٠-٥٥٨
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِي لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	٨	المائدة	٥٩١-٣٨٦
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	المائدة	٣٩٤
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾	٤٨	المائدة	٥٧٦
﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾	٤٨	المائدة	٥
﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾	٤٩	المائدة	٢٠٩
﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	المائدة	٢٠٦
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ مُخْبِتُونَ أَدْلَىٰ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	٥٤	المائدة	٤٥
﴿يَتَأْتِي الرُّسُلُ يَلْفُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ءَ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾	٦٧	المائدة	٢٦٣-٢٥٨
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا﴾	٨٩	المائدة	١٦٢

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿عَمَلِهِمْ الْإِيمَانُ﴾			
﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾	١١٩	المائدة	٣١٨
﴿ قَدْ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَئِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَاقِبَةِ اللَّهِ لَيَجْحَدُونَ ﴾	٣٣	الأنعام	٣٦١
﴿ مَا مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	٣٨	الأنعام	٥٧٦-٨٠
﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	٨٣	الأنعام	٣١٣
﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	١١٦	الأنعام	٥٤٤-٤٢٢
﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٢٢	الأنعام	٤٠
﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٥٣	الأنعام	٤٥٢
﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٥٥	الأنعام	٢٢٧
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَّا تَمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُثْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٣	الأعراف	٣٠٣
﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٥٤	الأعراف	١٦٤
﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	١٥٨	الأعراف	٢١٢
﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	١٨٠	الأعراف	١٦٤

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ حِدِّ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿٣١﴾	١٩٩	الأعراف	٢١٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	٢٤	الأنفال	٦٢٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣١﴾	٢٧	الأنفال	هـ (٤) ٢٣٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	٢٩	الأنفال	٣٧٣
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ ﴿٣١﴾	٣٠	الأنفال	٤٠٤
﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿٣١﴾	٤٦	الأنفال	٣١٨-٢٧٨
﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾	٦٠	الأنفال	٢٨٩
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٣١﴾	٧١	التوبة	٢٤٤-٢٣٨-٢٢٣-٢٢٢ ٥٦٧-٤٩٢-
﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٣١﴾	٧٢	التوبة	٢٢٣
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	٧٣	التوبة	٥٠
﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٥	التوبة	٢٩٠
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعَبِيدُونَ الْأَحْمَدُونَ الْأَسْحُورَ الْأَرَّاكِعُونَ الْأَسْجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾	١١٢	التوبة	هـ (٤) ٢٣٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٣١﴾	١١٩	التوبة	٣١٧
﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا	٥٨	يونس	٣١٥

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ تَجْمَعُونَ ﴾			
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾	٦٣	يونس	هـ (٤) ٢٣٢
﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٤٩	هود	٢٩٠-٣٥١-٥٦٣
﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾	١١٢	هود	١١٣-٦٢٠
﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	يوسف	٥٤٤-٤٢٢
﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	يوسف	١٥١-١٥٣-٢٤٧-٢٦١ -٢٦٥-٢٧٢-٢٧٣- ٢٧٥-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٥- -٣١٣-٣١٧-٣٢٢- -٣٢٥-٣٢٧-٣٤٦- ٤٧٠-٤٨٠-٤٩٥-٤٩٦- ٦٦٩-٥٦٧-٥٩٤-٦٩٤
﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	١١١	يوسف	٢٥٠
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	١١	الرعد	٦٢٩
﴿ فَأَمَّا الزُّبُرُ فَيَذَرُهَا جُمُاعًا وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا كُفُّوا فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾	١٧	الرعد	٣٩١
﴿ وَتَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾	٢١	الرعد	٢٤٠
﴿ الرَّكْعَتَيْنِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	١	إبراهيم	٣٠٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِيهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	٤	إبراهيم	٤٠٨
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِمَنْتَوَسَّعِينَ ﴾	٧٥	الحجر	٤٠
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٤٤	النحل	٢٢٨-٢٦٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٤	النحل	٢١٣-٢٢٨

الصفحة	السورة	رقم	الآية
١٦٤	النحل	٧٤	فَلَا ضَرْبُ لِلَّهِ الْأَمْثَالِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾
٢٢٧-١٤٤	النحل	٨٩	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾
٢٠٧	النحل	١١٢	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾
-١٥٣-١٥٢-١٥٠-٤٩ ٢٦٦-٢٥١-١٦٠-١٥٧ -٢٨٩-٢٧٣-٢٧١- ٣١٣-٣١٠-٣٠٧-٣٠٢ -٣٤٦-٣٢٦-٣١٤- ٣٧٢-٣٦٦-٣٥٨-٣٥٣ -٤٤٣-٤٤٠-٤٢٢- ٤٤٩-٤٤٨-٤٤٧-٤٤٤ -٤٥٤-٤٥٣-٤٥٢- ٤٧١-٤٦٨-٤٦٦-٤٦٢ -٥٨١-٥٤٤-٤٩٦- ٥٩٧	النحل	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمْ سَبِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾
٢٢٧-٢٢٦	الإسراء	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾
٢٣٦	الإسراء	٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾
٢٢	الإسراء	٢٤	﴿ رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾
٤٧٠	الإسراء	٨١	﴿ وَأَوْفِنَا جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾
١٦٣	طه	٥	﴿ وَاللَّحْمَىٰ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾
٢٨٩	طه	-٣٠	﴿ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِمَةِ أَرَىٰ ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾

الصفحة	السورة	رقم	الآية
		٣٤	﴿ وَسَبِّحْ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ وَتَذَكَّرْ كَثِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾
٤٦٦-٣٧٠-٣١٣-٣٠٧ ٥٠١-٤٦٩-	طه	٤٤	﴿ فَفُورٌ مِّنْ قَوْلٍ لِّبَنَاتِنَا لَعَلَّهُنَّ يَتَذَكَّرْنَ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾
١٩٢	الأنبياء	٣٠	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٤٦٥	الأنبياء	٩٠	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴿٩٠﴾ ﴾
٥٩٢	الأنبياء	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾
٤٠٥-٢٢١	الحج	-٤٠ ٤١	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَقِيبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾
٢٣٦	الحج	٦٢	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴿٦٢﴾ ﴾
هـ (٤) ٢٣٢	المؤمنون	-١ ١١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْئِدَتِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلِيَهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَن ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ مُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾
هـ (٤) ٢٣٣	المؤمنون	٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ مُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
هـ (٤) ٢٣٤	المؤمنون	-١٠ ١١	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٤٠٣-٣٨١-٣٤٩	النور	٣١	﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ جُنُودُهُنَّ عَلَىٰ جُيُوشِهِنَّ وَلَا يُبَدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴿٣١﴾ ﴾

الآية	رقم	السورة	الصفحة
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقِينَ			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿ (٤٦)	٤٥ - ٤٦	الأحزاب	٢٥٧-٢٥٨-٢٦٣
﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾	٥٣	الأحزاب	٣٤٩-٣٨١-٤٠٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لَأَرْوِجَنَّ لَكُمْ مَتَاعًا وَنَسَاءً أَلْمُؤْمِنِينَ يُدْرِيهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلِيبِهِمْ ذَلِكَ أَذَقْتُمْ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٥٩)	٥٩	الأحزاب	٤٠٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١)	٧٠ - ٧١	الأحزاب	٣
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٢)	٧٢	الأحزاب	هـ (٤) ٢٣٣
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)	٢٨	سبأ	٥٩٩
﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثَقَاتِ فُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤٦)	٤٦	سبأ	١٧٤
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُدٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٦)	٦	فاطر	٤٣١
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١٠)	١٠	فاطر	١٦٤
﴿ وَإِن جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (١٧٣)	١٧٣	الصفات	٢٩٠

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَدْعُونَ عَلَىٰ آثَارِهِم بِأَلْسِنَةٍ غِدْبَاءٍ غَسَّاقٍ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالْحُرُوفِ أُولَٰئِكَ سَاءَ أُمَّةً عَسَاوًا ﴾	٢٦	ص	٢٩٢
﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ إِذِ انزَلْنَا لَهُمْ مِن مَّاءٍ عَذْبًا فَوَسَّوْا بِهِمُ مَمْدُودًا فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٢٩	ص	٢٢٦-٢٢٧-٣٠٩
﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾	٨٦	ص	٥٣
﴿ فَبَيَّنَّا عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿١٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾	١٧-١٨	الزمر	٣٦٥
﴿ فَصَبَّوْا مِن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	الزمر	٢١٥
﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	غافر	١٦٤
﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	غافر	٢٥٧
﴿ وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	فصلت	١٥٢-٢٦٤-٣٠٢- ٣٠٤-٣٢٣-٣٢٩- ٣٣٠-٣٣٣-٣٣٤-٣٤٣- ٣٥٣-٤٢١-
﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	فصلت	٣٦٥
﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	الشورى	١٤٤-٢٠٢
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	١١	الشورى	١٦٤
﴿ سَرَّعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وصى بِهِ نوحًا والَّذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحببى إليه من يشاء ويهدى إليه من يئيب ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	الشورى	١٩٣
﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى	٣٨	الشورى	٤٥٨

الآية	رقم	السورة	الصفحة
﴿ بَيْنَهُمْ ﴾			
﴿ نَمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٨﴾	١٨	الجاثية	١٩٣
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾	١٥	الأحقاف	٣٨٠
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾	٣٥	الأحقاف	٤٥٥-٣١٧-٢٧٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ﴿٧﴾	٧	محمد	٤٠٤-٢٢١
﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْرٌ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤	محمد	٢٢٧
﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾	٣٠	محمد	٣٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾	١٢	الحجرات	٢٨٠
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ﴿١٥﴾	١٥	الحجرات	هـ (٤) ٢٣٤
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَأَخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴿١٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٨﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٥ ١٩	الذاريات	هـ (٤) ٢٣٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾	٥٦	الذاريات	٣٨٢
﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٤-١	النجم	١٦٥
﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿٧﴾	٧	الحديد	هـ (٤) ٢٣٥
﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَالِحُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢	المجادلة	٢٩٠

الصفحة	السورة	رقم	الآية
٣٤٢-٣٣٤-٣١٦-١٢٧ ٣٤٣-	الصف	٣-٢	﴿يَسْتَعِزُّونَ بِدِينِ عَمَانُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١٦﴾ كَبُرَ مَآءُ عَيْدِنَا بِهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١٧﴾﴾
٢٠٩	الصف	٤	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّضُوصٌ ﴿٢٠٩﴾﴾
٤٠٢	الصف	٨	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٤٠٢﴾﴾
٥٣٦-٥٠٣-٤٩٨-٤٨٢ ٦٠٣-	التغابن	١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
٤٩٤-٣٧٣	الطلاق	٣-٢	﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٣٧٣﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣٧٤﴾﴾
٣٧٣	الطلاق	٤	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٣٧٤﴾﴾
٢٣٥(٤) هـ	الملك	١٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾
٢٢٦	القلم	٤-١	﴿رَبِّكَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٢٢٩-٢٢٤-٢١٧-٢١٦ ٢٤٣-	القلم	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٢٣٣(٤) هـ	المعارج	٣٣	﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾
٦٠	الجن	٢-١	﴿فَلَنْ أُوْحِيَ إِلَيْ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾
٤٠٤	الطارق	-١٥ ١٧	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤْدًا ﴿١٧﴾﴾
١٢٠	البلد	-١١ ١٥	﴿فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقِيبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعِيَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾﴾
٢٣٨	الشمس	٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴿٩﴾﴾

الصفحة	السورة	رقم	الآية
٢٤٤	الشمس	١٠	﴿ وَبَدَّ حَابٍ مِّن دَسَلِهَا ﴿١٠﴾ ﴾
٤٦٣	الشرح	٨-٧	﴿ إِذَا فَرَعْتَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾
٢٣٦	البينة	٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿٥﴾ ﴾
٣٢٧-٣١٧-٢٨٧-٢٧٢ -٥٧٠-٥٠٦-٤٥٧- ٦٠٦	العصر	٣-١	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾
٤٠٥	الكاغرون	١	﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَرَبِّ ﴿١﴾ ﴾
١٦٤	الإخلاص	٤-١	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَالَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث	م
٢٩	{ إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر... }	١
٣٩٥	{ إذا سلم عليكم أهل الكتاب... }	٢
٣٨٨	{ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول... }	٣
٤٥٧	{ اشفعوا تؤجروا... }	٤
٣٦٩	{ أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل... }	٥
٤٨٧	{ أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها... }	٦
١٦٣	{ أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه... }	٧
٤٢٣-٣١١-٢٧١-٢٥١ ٥٤٤-٤٦٩-٤٥٠-	{ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه... }	٨
٢٣٥(٤)هـ	{ إن الله أوحى إلي أن تواضعوا... }	٩
٣٤٥	{ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً... }	١٠
٢٥١	{ إن الله يعطي على الرفق... }	١١
٢٢٩	{ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق... }	١٢
٥٠٢-١٨١	{ إنما الطاعة بالمعروف... }	١٣
٤٠٣	{ إياكم والدخول على النساء... }	١٤
٢٧٠	{ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً... }	١٥
٤٦٩	{ البر حسن الخلق... }	١٦
٢٦٤	{ بلغوا عني ولو آية... }	١٧
٤٨٨	{ بني الإسلام على خمس شهادة... }	١٨
٦٩٤	{ تكون فتناً ، قيل : ... }	١٩
٥	{ تكون النبوة... }	٢٠
٢٣٩	{ الحياء خير كله... }	٢١
٢٣٩	{ الحياء لا يأتي إلا بخير... }	٢٢
٢١٨	{ سألت عائشة فقالت: أنيئني عن خلق... }	٢٣
٦٢٠	{ شيبتي هود وأخوانها... }	٢٤
٢٦٤	{ فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ... }	٢٥
٣٩٠-٣٨٩-٣٦٠-٣٠٥	{ فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً... }	٢٦
٢٧١	{ قيل يا رسول الله من الغرباء؟... }	٢٧
٢٤٣-٢٣٠-٢٢٥-٢٢٤	{ كان خلقه القرآن... }	٢٨
٣٨٨	{ لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام... }	٢٩
٢١٧	{ اللهم اهدني لأحسن الأخلاق... }	٣٠
٢٤٩	{ اللهم اهد دوسا وائت بهم... }	٣١

٤٦٩-٣٠٧	{ اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً ...	٣٢
٣٤٦-٢٨٣-٢٨١-٢٥٣ ٥٠٧-	{ ما بال أقوام قالوا كذا وكذا... }	٣٣
٤٨٣	{ مثل القائم على حدود الله... }	٣٤
٥٠٨	{ من أراد أن ينصح لسلطان بأمر ... }	٣٥
٣٤٤-٣٠٥	{ من دعا إلى هدى كان له من الأجر... }	٣٦
٣٤٤	{ من دعا إلى هدى ... }	٣٧
٣٩٠-٣٤٤-٣٠٥-٢٧١ ٥٤٤-	{ من دل على خير فله مثل أجر... }	٣٨
٤٩٧-٤٩١-٤٨٩-٤٨٢ ٥٦١-٥٣٦-	{ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... }	٣٩
٢٨١	{ من قال لأخيه يا كافر... }	٤٠
٢٨٧	{ من كان في حاجة أخيه... }	٤١
٥٠٩	{ من كره من أميره شيئاً فليصبر... }	٤٢
٤٦١	{ من لا يرحم لا يرحم... }	٤٣
٢٢	{ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ... }	٤٤
٨٨	{ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً... }	٤٥
٤٦٩-٣١١-٢٥٢	{ من يحرم الرفق يحرم الخير كله... }	٤٦
٣٧٣-٨٨	{ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ... }	٤٧
٣٩٠-٣٦١	{ موضع سوط أحدكم في الجنة... }	٤٨
٤٩	{ يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق... }	٤٩
١٧٦	{ يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا... }	٥٠
٣٤٢-٣١٦	{ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار... }	٥١

فهرس الأعلام

م	العالم	صفحة
١	أحمد بن سنان ابن أسد بن حبان	١١٥
٢	أحمد بن شعيب (النسائي)	٩٩
٣	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	٨
٤	أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)	٥٨
٥	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال	٣٠
٦	أحمد بن محمد بن صالح بن جمال	٤١٣
٧	إسماعيل بن عمر بن كثير	١٠٩
٨	حسن بن عبدالله آل الشيخ	١٣٥
٩	الحسن بن يسار البصري	٤٤
١٠	الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)	٣٩٤
١١	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	٥٧٤
١٢	حمد بن فارس التيمي	٩٥
١٣	خالد بن عبدالعزيز آل سعود (الملك خالد)	٦٦
١٤	سعد بن حمد بن عتيق	٩٦
١٥	سعد بن وقاص البخاري	٩٦
١٦	سعود بن عبدالعزيز آل سعود (الملك سعود)	٦٦
١٧	سفيان بن سعيد (سفيان الثوري)	٣٧
١٨	سليمان بن عبدالرحمن الحمدان	٢٧
١٩	صالح بن علي بن غصون	١٣٠
٢٠	صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ	٩٢
٢١	عائشة بنت أبي بكر الصديق ؓ (أم المؤمنين)	٤٨
٢٢	عبدالحق بن عبدالواحد بن محمد (الهاشمي)	٩٦
٢٣	عبدالرحمن بن حسان بن مهدي	١١٥
٢٤	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	٣٢٤
٢٥	عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	١٠٦
٢٦	عبدالرحمن بن علي (ابن الجوزي)	١٣٨
٢٧	عبدالرحمن بن عمرو بن يحمدا (الأوزاعي)	٢٦٢
٢٨	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	١٩٤

العلم	صفحة	٢
عبد الرزاق عفيفي عطية	١٤٦	٢٩
عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود (الملك المؤسس)	٦٦	٣٠
عبد القادر الأرنؤوط	٢٨٥	٣١
عبد الله بن سليمان بن حمدان	٧٨	٣٢
عبد الله بن عثمان بن عامر (الخليفة أبو بكر الصديق)	٣٩	٣٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٠٦	٣٤
عبد الله بن محمد بن حميد	١٣٠	٣٥
عبد الله بن مسعود	٤٩٠	٣٦
عثمان بن سعيد بن خالد (الدارمي)	٣٧	٣٧
عثمان بن سعيد بن عبدالله (ورث)	١٢٠	٣٨
عثمان بن عفان (أمير المؤمنين)	١٢٠	٣٩
عطية بن محمد بن سالم	١١٠	٤٠
علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين)	٣٠٥	٤١
علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (الدارقطني)	٣٧	٤٢
علي بن محمد البصري (الماوردي)	٤٧٩	٤٣
عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين)	٣٩	٤٤
فهد بن عبدالعزيز آل سعود (خادم الحرمين الشريفين)	٦٢	٤٥
فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود (الإمام)	٢٨	٤٦
فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (الملك فيصل)	٥١	٤٧
قتادة بن دعامة السدوسي	٥٩٢	٤٨
لقمان الحكيم	٢٧٨	٤٩
مالك بن أنس بن مالك	١٠٩	٥٠
محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف (مفتي الديار السعودية الأسبق)	٥٩	٥١
محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)	٣٥	٥٢
محمد بن أبي يعلى الحنبلي (أبو يعلى الفراء)	٤٧٩	٥٣
محمد بن أحمد الأنصاري (القرطبي)	٩٤	٥٤
محمد بن إدريس (الشافعي)	٥٠٧	٥٥
محمد بن إسماعيل البخاري	٢٩	٥٦
محمد بن حبان بن حبان	١١٥	٥٧
محمد بن سعود (الإمام، مؤسس الدولة السعودية الأولى)	٧٢	٥٨

صفحة	العالم	
٧٥	محمد بن عبدالعزيز بن مانع	٥٩
٤٣٧	محمد عبد العظيم الزرقاني	٦٠
١٠٣	محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ	٦١
٤٢	محمد بن عبد الوهاب التميمي (الإمام المجدد)	٦٢
٤٥	محمد بن علي بن أبي طالب (محمد بن الحنفية)	٦٣
٤٤٧	محمد بن علي الشوكاني	٦٤
١٢٨	محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد)	٦٥
٥٠	محمد الغزالي	٦٦
٤٧	محمد المجذوب	٦٧
٥٤٦	محمد بن ناصر الدين الألباني	٦٨
٩٤	مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري	٦٩
٢٨٨	مصعب بن عمير	٧٠
٨٨	معاوية بن أبي سفيان	٧١
٤٨٣	النعمان بن بشير	٧٢
٢١٨	هشام بن حكيم	٧٣
٩٣	يوسف بن عبدالله (ابن عبدالبر)	٧٤

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المراجع العامة:

١. أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، إعداد الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الطبعة الأولى (الرياض :رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٢. الإبرزية في التسعين البازية ، د. حمد بن إبراهيم الشتوي، الطبعة الأولى (الرياض: دارالعاصمة ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٣. ابن باز الداعية الإنسان ، جمع وإعداد فهد البكران وآخرون ، الطبعة الأولى (جدة : من إصدارات مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، رمضان ١٤١١هـ-إبريل ١٩٩١م).
٤. ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً ، جوانب من سيرة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فترة قضائه في الخرج ١٣٥٧هـ- ١٣٧١هـ ، عبدالعزيز بن ناصر البراك ، الطبعة الثانية (بدون بيانات نشر ، ١٤٢١هـ).
٥. إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، محمد بن محمد الغزي ، تحقيق خليل محمد العربي، الطبعة الأولى (القاهرة : دار الفاروق الحديثة، ١٤١٥هـ).
٦. الأحكام السلطانية ، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، الطبعة الثالثة (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، بدون طبعة (بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون سنة نشر).
٨. إحياء علوم الدين ، الإمام محمد بن محمد الغزالي، بدون ذكر الطبعة و تاريخها (دار الحديث).
٩. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، الطبعة الرابعة (دمشق: دار القلم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م).

١٠. أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، بدون طبعة (القاهرة : دار الكتب العربية ، ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م) .
١١. أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د. محمد السيد الوكيل ، الطبعة الثانية (المنصورة : دار الوفاء ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
١٢. الأسلوب التربوي للدعوة في العصر الحاضر ، خالد عبدالكريم الخياط ، الطبعة الأولى (جدة : دار المجتمع ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .
١٣. الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية، أحمد الشايب، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م) .
١٤. الإصابة في تميز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى (مصر : دار صادر ، ١٣٢٨هـ) .
١٥. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود أحمد الرحيلي، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م) .
١٦. أصول الدعوة الإسلامية، د. علي محمد جريشة ، الطبعة الأولى (جدة: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
١٧. أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان ، الطبعة الخامسة (مصر: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م) .
١٨. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، الإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تخريج وتعليق /فريح بن صالح الهلال ، الطبعة الأولى (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م) .
١٩. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) .
٢٠. الإعلام والاتصال بالجماهير ، د. إبراهيم إمام ، الطبعة الثالثة (مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١م) .
٢١. أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الرجال ، إعداد فهد بن عبد الله السنيدي ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

- أقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، د. إبراهيم الفوزان ، بدون ذكر طبعة (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠١هـ) .
- ٢٣ . الإمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، خالد الحيان ، الطبعة الأولى (الرياض : دار القاسم ، ١٤٢٠هـ) .
- ٢٤ . الإمام ابن باز ، دروس ومواقف وعبر ، عبد العزيز بن محمد السدحان ، الطبعة الأولى (الرياض : دارطبية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
- ٢٥ . إمام العصر ، د. ناصر الزهراني. الطبعة الأولى (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ٢٦ . الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بدون طبعة (الرياض : دار القاسم ، ١٤١٧هـ) .
- ٢٧ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبد العزيز بن أحمد المسعود، الطبعة الثانية (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ) .
- ٢٨ . الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله ، د. عبدالله التركي، بدون ذكر الطبعة (الرياض : طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨هـ) .
- ٢٩ . الإنجاز في ترجمة الأمام عبد العزيز بن باز ، حياته وجهوده العلمية والعملية والدعوية وآثاره الحميدة ، كتبه وحرره عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، الطبعة الثانية (الرياض : دار الهجرة ، ١٤٢١هـ) .
- ٣٠ . البحث العلمي حقيقته ومصادره ، د . عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة ، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- ٣١ . البحوث الإعلامية أسسها أساليبها مجالاتها ، د. محمد عبد العزيز الحيزان ، الطبعة الأولى (الرياض : بدون دار نشر ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- ٣٢ . بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي أبو عبدالله ، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

- ٣٣ البداية والنهاية، الإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد أبو ملح، وآخرون، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٣٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، بدون ذكر الطبعة (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٥هـ).
٣٦. بيان حقوق ولاية الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة وبيان ما يترتب على الإخلال بذلك، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
٣٧. بين الولاية والدعاة، د. ناصر بن مسفر الزهراني، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٣٨. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣٩. تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ محمد الحضري بك، الطبعة السابعة (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٠م).
٤٠. تاريخ التشريع الإسلامي، محمد علي السائس، بدون طبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة النشر).
٤١. تاريخ نجد وملحقاتها، أمين الريحاني، الطبعة الخامسة (الرياض: بدون دار نشر، ١٩٨١م).
٤٢. تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، الشيخ حسين بن غنام، بدون طبعة (مصر: مطبعة مصطفى البابي، ١٣٦٨هـ).
٤٣. تأصيل فقه الدعوة عند الإمام الشاطبي، د أحمد الزيد، الطبعة الأولى (جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

- ٤٤ التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (دار الفكر).
٤٥. تامة الأعلام للزركلي، وفيات ١٣٩٧-١٤١٥هـ، محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
٤٦. تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٤٧. تحفة الأخيار ، ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الثالثة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٤٨. التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله-، الطبعة الثالثة والثلاثون (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
٤٩. التدرج في دعوة النبي -ﷺ- إبراهيم عبد الله المطلق، الطبعة الأولى (الرياض: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ).
٥٠. تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الشيخ عبد الله بن صالح القصير ، الطبعة الأولى (الرياض: دار بابل ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
٥١. الترجمان والدليل لآيات التنزيل، المختار أحمد محمود الشنقيطي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار السلام، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٥٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ضبط وفهرسة محمد عبد الحكيم القاضي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
٥٣. تفسير ابن كثير، المسمى (تفسير القرآن العظيم)، الحافظ ابن كثير ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت : دار إحياء التراث العربي).
٥٤. تفسير البغوي، المسمى (معالم التنزيل) ، الإمام أبي محمد الحسين البغوي الشافعي ، تحقيق خالد العك ومروان سوار ، الطبعة الثانية (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
٥٥. تكملة معجم المؤلفين وفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ)، محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار ، بدون طبعة (الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ).
٥٧. تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، سيد محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١ م).
٥٨. التلازم بين العقيدة والشريعة، الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الثالثة (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩ هـ).
٥٩. ثلاث رسائل في الصلاة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة السابعة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٦٠. ثلاثة الأصول، المطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثانية (بدون بيانات نشر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٦١. ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، الطبعة التاسعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).
٦٢. جامع بيان العلم وفضله ، يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) وقد أفرد باباً أسماه (باب فساد التقليد ونفيه، والفرق بين التقليد والاتباع) ، الطبعة الأولى (الدمام: دار ابن الجوزي ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٦٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (مصر: دار المعارف).
٦٤. جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٦٥. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة الثالثة (الكويت : دار القلم ، ١٣٨٦هـ).
٦٦. الجامع الفريد ، كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية، الطبعة الرابعة (بدون دار نشر، ١٤٢٠هـ).
٦٧. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثانية (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- ٦٨ . جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، محمد إبراهيم الحمد ،
الطبعة الأولى (الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤٢٢هـ -) .
- ٦٩ . حاشية الرحبية في علم الفرائض، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة الخامسة
(بدون بيانات نشر ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) .
- ٧٠ . حديث " من رأى منكم منكراً... " رواية ودراية ، أ. د . فالخ بن محمد الصغير ،
الطبعة الأولى (الرياض : دار ابن الأثير ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
- ٧١ . حراسة التوحيد ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الأولى (الرياض : دار
ابن الأثير ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) .
- ٧٢ . حراسة الحجاب ، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الأولى (الرياض : دار
ابن الأثير ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
- ٧٣ . الحسبة النظرية والعملية عندشيخ الإسلام ابن تيمية ، د. ناجي حسن حظيري ،
الطبعة الأولى (الرياض : دار الفضيلة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .
- ٧٤ . حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أ. د حمد العمار ، الطبعة الأولى
(الرياض : دار إشبيليا ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٧٥ . حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الطبعة
السادسة (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٧٦ . الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. سعيد بن علي القحطاني ، الطبعة الثالثة
(الرياض : نشر وتوزيع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م) .
- ٧٧ . حوار من القلب مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، إعداد نبيل بن محمد
محمود ، الطبعة الأولى (الرياض : دار القاسم ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- ٧٨ . حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، محمد بن إبراهيم الشيباني ، الطبعة
الأولى (الكويت :الدار السلفية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- ٧٩ . خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها
(بيروت : دار الشروق) .

- خصائص الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثانية (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٨١. الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار غريب، رمضان ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
٨٢. الدروس المهمة لعامة الأمة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة السادسة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٨٣. الدعوة الإسلامية " دعوة عالمية"، محمد بن عبد الرحمن الراوي، الطبعة الثالثة (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
٨٤. الدعوة الإسلامية، منهجها ومعالمها، د. أحمد عمر هاشم، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (القاهرة: مكتبة غريب).
٨٥. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، بدون ذكر الطبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ).
٨٦. الدعوة إلى الله؛ خصائصها ومقوماتها، د. أبو المجد السيد نوفل (القاهرة: بدون بيانات نشر أو طبعة).
٨٧. الدعوة إلى الله تعالى خصائصها، مناهجها، دراسة مقارنة، د. أبو المجد السيد نوفل، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧هـ).
٨٨. الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة - الهدف، د. توفيق الواعي، الطبعة الأولى (الكويت: مكتبة الفلاح ١٤٠٦هـ).
٨٩. الدعوة إلى الله فقهاً ومنهجاً، محمد زكي الدين القاسم، الطبعة الأولى (مصر: دار الصفوة، ١٤١١هـ).
٩٠. الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بن سليمان الخليلي، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٩١. دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٩٢. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في المجتمع الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- ٩٣ . الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، د . محمد بن ناصر الشري ، الطبعة الأولى (بدون ذكر بيانات نشر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ٩٤ . الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبدالعزيز ، الطبعة الثانية (الإسكندرية: دار الدعوة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ٩٥ . السلم ، محمد العسكر ، الطبعة الأولى (الرياض: من مطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٨هـ).
- ٩٦ . رسالة بعنوان (خطبة الحاجة)، الشيخ . محمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).
- ٩٧ . رسالة مهمة للإمام المجاهد عبد العزيز بن محمد بن سعود، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، بدون ذكر الطبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ).
- ٩٨ . ركائز لإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الطبعة الأولى (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ٩٩ . ركائز الدعوة إلى الله تعالى في ضوء النصوص وسير الصالحين ، أ.د. فضل إلهي ، الطبعة الأولى (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ١٠٠ . الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- ١٠١ . الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق حماد سلامه، محمد عويضة، الطبعة الأولى (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ).
- ١٠٢ . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، بدون ذكر الطبعة (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ١٠٣ . سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١٠٤ . سير أعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الطبعة الثامنة (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٠٥. سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إبراهيم الحازمي، الطبعة الأولى (الرياض : دار الشريف ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
١٠٦. شخصيات وأفكار ، د. محمد بن موسى الشريف ؛ وآخرون ، الطبعة الأولى (دمشق: مركز الراية للتنمية الفكرية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م).
١٠٧. شذى العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، الطبعة الخامسة (مطبعة دار الكتب العربية ، ١٣٤٥هـ).
١٠٨. شرح الأربعين النووية ، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الثريا ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
١٠٩. شرح العقيدة الواسطية، د. صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة السابعة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
١١٠. شرف العلم وآداب أهله من بديع محاضرات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، اعتنى به وجمعه وعلق عليه: عبدالسلام عمر علي ، الطبعة الأولى (طنطا: دار الضياء ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) وأصله مقال بعنوان: (على طريق العلم) نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد الثاني ، السنة الأولى رجب عام ١٣٨٨هـ .
١١١. الشريعة الإسلامية ومحاسنها و ضرورة البشر إليها، عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
١١٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١١٣. الشيخ ابن باز بقية السلف وإمام الخلف صفحات من حياته وأصداء وفاته ، تقديم د. مانع بن حماد الجهني ، بدون ذكر الطبعة (الأحساء :مركز المعلومات بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٢٠هـ).
١١٤. الشيخ ابن باز وقضايا المرأة، توجيهات وردود حول المرأة ودعاوى التحرير ، جمع وإعداد أحمد بن عبدالله الناصر، الطبعة الأولى (دمشق : دار أطلس ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
١١٥. الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ، أحمد عبدالله الفريح ، الطبعة الأولى (الكويت : مكتبة الرشد ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١١٦. الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة، محمد بن أحمد سيد أحمد، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت: المكتب الإسلامي).
١١٧. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نموذج من الرعيل الأول، عبد المحسن العباد، بدون طبعة (القاهرة: دار الإمام أحمد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
١١٨. الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حياته وقدره، د. عبدالله الصالح العثيمين، بدون ذكر الطبعة (الرياض: دار العلوم، ١٩٩٣م).
١١٩. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م).
١٢٠. صحيح الإمام البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
١٢١. صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٢٢. صفات الداعية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
١٢٣. ضرورة الدعوة، الشيخ عطية محمد سالم، بدون ذكر الطبعة (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ).
١٢٤. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة (دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٢٥. طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
١٢٦. طبقات المفسرين، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبه، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).
١٢٧. طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية (الدمام: دار بن القيم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١٢٨. عبدالعزيز آل سعود، العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضير، عمر أبو زلام ،
الطبعة الأولى (الكويت : دار الرأي العام التجارية ، ١٤٠٥هـ).
١٢٩. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن
حريز، أبو عبدالله شمس الدين " ابن القيم الجوزية " ، تحقيق : د. بدير بن محمد بدير،
الطبعة الأولى (مصر: دار اليقين، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م).
١٣٠. العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان،
بدون ذكر الطبعة و تاريخها (بيروت: دار الفكر).
١٣١. عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة
الرابعة(الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .
١٣٢. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د. محمد أحمد ملكاوي ، الطبعة الثانية
(الرياض: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
١٣٣. علامة الأمة ابن باز ، " دراسة في المنهج والعمل " ، سليمان بن عبد الله الطريم ،
الطبعة الأولى (الرياض : دار الصميعي ، ١٤٢١هـ).
١٣٤. علماء ومفكرون عرفتهم ، الشيخ محمد المجذوب ، الطبعة الرابعة (الرياض : دار
الشواف ، ١٤١٢هـ).
١٣٥. علماء نجد خلال ستة قرون ، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، الطبعة الأولى
مكة المكرمة : مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ).
١٣٦. الغلو في الدين نشأته - موقف الإسلام منه - مسائله - وآثاره ، د. علي بن
عبد العزيز الشبل ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن ، ١٤١٧هـ).
١٣٧. فتاوى علماء البلد الحرام، خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، الطبعة الأولى (
الرياض : مؤسسة الجريسي للتوزيع ، ١٤٢٠هـ).
١٣٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن
عبد الرزاق الدويش ، الطبعة الثالثة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء،
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٣٩. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، الإمام أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني ، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، الطبعة الثالثة
(القاهرة : دار المطبعة السلفية ، ١٤٠٧هـ).

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ،
الطبعة الثالثة (الرياض : طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد ، ١٤١٣هـ) .
- ١٤١ . فقه الدعوة إلى الله ، د. عبد الحليم محمود ، الطبعة الرابعة (مصر: دار الوفاء
للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
- ١٤٢ . الفقه الإسلامي بين الإصالة والتجديد ، د. يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى
(القاهرة : دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
- ١٤٣ . فهد بن عبدالعزيز قائد ومسيرة ، خالد بن محمد القاسمي ، الطبعة الأولى
(الشارقة : دار الثقافة العربية ، ١٩٩٥م) .
- ١٤٤ . القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق
مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرسوقي ، الطبعة الثالثة
(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
- ١٤٥ . القول الكريم الغالي في الدفاع عن الداعية الغزالي ، أبو بكر الجزائري ، الطبعة
الأولى (الإسكندرية : دار لينة للنشر ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
- ١٤٦ . القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، تأليف
عبدالعزیز ناصر الباز ، الطبعة الأولى (الرياض : بدون دار نشر ، ١٤٢٠هـ-
١٩٩٩م) .
- ١٤٧ . كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ، د. عبد الوهاب إبراهيم
أبو سليمان ، الطبعة الأولى (جدة : دار الشروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ١٤٨ . الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للإمام محمد بن يوسف الكرماني ،
الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ-١٩٩١م) .
- ١٤٩ . كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة ، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز
السديس ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة : مكتبة إمام الدعوة العلمية ، ١٤٢٣هـ -
٢٠٠٢م) .
- ١٥٠ . اللآلئ السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية ، عبدالكريم المقرن ،
الطبعة الأولى (الرياض : دار طويق ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

١٥١. لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة الأولى (بيروت : دار صادر ، بدون سنة نشر).
١٥٢. مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، الطبعة الرابعة والعشرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
١٥٣. مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إعداد وتقديم : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى (الرياض: دار الوطن ، ١٤١٦هـ).
١٥٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب .عبدالرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد ، بدون ذكر الطبعة (الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).
١٥٥. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، تأليف عبدالعزیز بن عبد الله بن باز ، جمع وترتيب وإشراف د.محمد بن سعد الشويعر ، الطبعة الرابعة (الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣هـ).
١٥٦. مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
١٥٧. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨).
١٥٨. مختصر تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، للإمام أبي محمد الحسين بن سعود الفراء البغوي الشافعي ، اختصار وتعليق د. عبدالله الزيد ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
١٥٩. مدارج السالكين ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون ذكر الطبعة (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ).
١٦٠. مداد الأقلام في رثاء علامة الأعلام سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز ، إعداد وجمع سليمان بن أحمد المشيخ ، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١٦١. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، الطبعة الثالثة (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٦٢. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د. صالح حمد العساف ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م).
١٦٣. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الحادية عشرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
١٦٤. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د: أحمد محمد أبا بطين، الطبعة الأولى، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
١٦٥. المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، الطبعة السادسة (جدة : دار الشروق، ١٤١١هـ).
١٦٦. مرشد الدعاة، الشيخ محمد نمر الخطيب ، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
١٦٧. مسند الإمام أحمد، ضمن الموسوعة الحدينية ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
١٦٨. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تحقيق محمد حسن الشافعي ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م).
١٦٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت : المكتبة العلمية).
١٧٠. معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، الطبعة الثانية (بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٩٧م).
١٧١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
١٧٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت: دار الفكر).
١٧٣. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
١٧٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (استانبول: المكتبة الإسلامية).

- ١٧٥ المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (مصر : مطبعة مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- ١٧٦ معالم في منهج الدعوة ، د. صالح بن عبد الله بن حميد ، الطبعة الأولى (جدة : دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١٧٧ مفتاح دار السعادة ، ابن القيم ، الطبعة الأولى (الرياض : دار زمزم ، ١٤١٤هـ).
- ١٧٨ المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بدون ذكر الطبعة وتاريخها (بيروت : دار المعرفة).
- ١٧٩ مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق ، د. سعيد بن وهف القحطاني ، الطبعة الأولى (الرياض : مطبعة السفير ، شهر شعبان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ١٨٠ مقومات للنهوض بالعمل الدعوي ، أ.د. عبد الكريم بكار ، الطبعة الأولى (الرياض : دار المسلم ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ١٨١ الملك فهد (مسيرة التنمية) ، إبراهيم المسلم ، الطبعة الأولى (القاهرة : الدار الثقافية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- ١٨٢ الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز ، د. عائض القرني ، الطبعة الأولى (الرياض : دار الصميعي ، ١٤١١هـ).
- ١٨٣ من أعلامنا ، تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥ هـ و ١٤٢٠ هـ أو ما بينهما ، الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، - عبدالعزيز بن صالح العسكر ، الطبعة الأولى (الرياض : بدون بيانات نشر ، ١٤٢٠هـ).
- ١٨٤ من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة ، إعداد زياد بن محمد السعدون ، الطبعة الثانية (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ).
- ١٨٥ مناهج البحث العلمي ، د. عبد الرحمن بدوي ، بدون ذكر الطبعة (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٣م).
- ١٨٦ مناهج الجدل في القرآن الكريم ، أ.د. زاهر بن عواض الأملعي ، الطبعة الثالثة (الرياض : الفرزدق ، ١٤٠٤هـ).
- ١٨٧ مناهج الدعوة وأساليبها ، المستشار علي جريشة ، الطبعة الأولى (جدة : دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ).

- ١٨٨ . مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ، الطبعة الأولى (مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ١٨٩ . من شيم الملك عبدالعزيز ، فهد المارك ، الطبعة الأولى (بدون بيانات نشر ، ١٣٩٨هـ) .
- ١٩٠ . من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ، أ.د. فضل إلهي، الطبعة الثانية (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- ١٩١ . منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل - رضي الله عنه ، د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي ، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ١٩٢ . منهاج الدعوة، د. محي الدين الألواني، الطبعة الأولى (جدة: شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٩٣ . منهج الدعوة في السيرة النبوية، أ.د. وهبة الزحيلي ، الطبعة الأولى (دمشق: دار المكتبي ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) .
- ١٩٤ . منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ، د . أحمد بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولى (الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م) .
- ١٩٥ . منهج شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، د. عبدالله الحوشاني، الطبعة الأولى (الرياض: مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ١٩٦ . منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، الطيب برغوث ، الطبعة الأولى (فيرجينيا :المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- ١٩٧ . منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ، د . حلمي عبدالمنعم صابر، بدون ذكر الطبعة (من إصدارات رابطة العالم الإسلامي ، السنة ١٦ ، العدد ١٨٣ ، عام ١٤١٨هـ) .
- ١٩٨ . الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، شرح عبد الله دراز، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

٢٠٠. مهارات الاستماع ، د. عبدالله اللحيان، الطبعة الأولى (الرياض: دار الحضارة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٢٠٠. مواقف وذكريات مع كبار العلماء ، عبد الكريم بن صالح المقرن، الطبعة الأولى (الرياض : دار طويق ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢٠١. مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، إعداد حمود بن عبدالله المطر، الطبعة الأولى (الرياض : دار الوطن ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٢٠٢. الموسوعة العربية العالمية ، طبع إدارة أعمال الموسوعة ، وتمويل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، بالرياض عام ١٤١٨هـ.
٢٠٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الثالثة (الرياض: دار الندوة العالمية ، ١٤١٨هـ).
٢٠٤. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن ملح ، الطبعة الثانية (جدة : دار الوسيلة ، ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م).
٢٠٥. نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، الطبعة الثالثة (الرياض: دار السليم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٢٠٦. نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية ، أ.د. حمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٢٠٧. نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية، سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ، الطبعة الثالثة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
٢٠٨. نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الطبعة السادسة (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١١هـ).
٢٠٩. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبي السعادات بن محمد ابن الأثير ، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (بيروت : المكتبة العلمية).
٢١٠. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الطبعة الأولى (الرياض: دار العاصمة ، ١٤١٢هـ).

- ٢٠٠ . وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة السادسة (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- ٢١٢ . وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الطبعة الأولى (الرياض: دار أشبيليا، ١٤٢٠هـ).
- ٢١٣ . وقفات مع حياة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -، عزيز بن فرحان العززي، الطبعة الأولى (عجمان: مكتبة الفرقان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

النشرات:

- نشرة: الحسبة، نشرة داخلية تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قياسات من احتساب سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -، بدون ذكر الطبعة (الرياض: العدد ٢٨، ربيع الأول/ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ).

البحوث العلمية:

- ١- تعليقات الشيخ ابن باز على ابن حجر في فتح الباري في مسائل العقيدة ومنهجه فيها. د. سليمان بن قاسم العيد. بحث مقدم ضمن فعاليات ندوة (منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله)، والمنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد في المدة ١٨-٢٠/٢٠١٤هـ.
- ٢- تقرير عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، من إعداد إدارة العلاقات العامة والإعلام، الرياض، وقد تسلمت نسخة خاصة من هذا التقرير من سعادة مدير العلاقات العامة والإعلام بالرئاسة.
- ٣- توطين البدو في عهد الملك عبدالعزيز، د. حسن عبدالقادر صالح، (ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز).
- ٤- خصائص المنهج الدعوي للملك عبدالعزيز، د. عبدالله محمد العجلان، ضمن البحوث المقدمة لبحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ٢١-٢٤/٢٠١٤هـ.

- ٥- شتائله وأثرها في العمل للإسلام والدعوة ، عبدالعزيز بن ناصر الباز ، بحث مقدم ضمن فعاليات ندوة (منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله) ، والمنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد في المدة ١٨-٢٠/٢٠١٤ هـ .
- ٦- من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة ، سعد الرويشد ، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٦ هـ .
- ٧- منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في متابعة قضايا المسلمين العامة وأثره في تخفيف معاناتهم ، أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، بحث مقدم ضمن فعاليات ندوة (منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله) ، والمنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد في المدة ١٨-٢٠/٢٠١٤ هـ .
- ٨- منهج الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الدعوة إلى الله ، فضيلة الدكتور سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، بحث مقدم ضمن فعاليات ندوة (منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله) ، والمنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد في المدة ١٨-٢٠/٢٠١٤ هـ .
- ٩- وسائل تأهيل الداعية، عبد الله بن حمد الشبانه، ضمن البحوث المقدمة لبحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ٢١-٢٤/٢/١٤٢٠ هـ .

المقابلات العلمية:

- ١- مقابلة مع معالي الشيخ عبد العزيز بن ناصر الباز -المستشار في الإفتاء (سابقاً) وعضو مجلس الشورى.
- ٢- مقابلة مع فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن دايل - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.
- ٣- مقابلة مع فضيلة الدكتور عبد الله بن حافظ الحكمي - مدير عام مكتب المفتي.
- ٤- مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد الراشد - مدير المكتب الخاص للمفتي.
- ٥- مقابلة مع فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفتوخ - مدير الدعوة بالداخل والجزيرة العربية (سابقاً).
- ٦- مقابلة مع فضيلة الدكتور عبد الله قادري الأهدل - الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (سابقاً).

- ٧- مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد بن موسى - مدير مكتب بيت سماحة الشيخ.
- ٨- مقابلة مع فضيلة الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل - الأستاذ في قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٩- مقابلة مع فضيلة الدكتور سليمان بن قاسم العيد - وكيل قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود بالرياض.
- ١٠- مقابلة مع فضيلة الدكتور عبد الله بن محمد المجلي الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب.

الرسائل العلمية :

- ١- رسالة ماجستير بعنوان : جهوده الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة ، للباحثة : منى آل الشيخ ، المناقشة في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض (غير منشورة).
- ٢- رسالة ماجستير بعنوان : الوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، من إعداد : محمد أزهرى حاتم، المناقشة في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض (غير منشورة).

التسجيلات الصوتية:

- ١- تسجيلة صوتية بعنوان : أسباب الثبات أمام الفتن ، سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز ، مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية .
- ٢- تسجيلة صوتية بعنوان : (الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته) ، يستعرضها : راشد بن عثمان الزهراني، تسجيلات صدى التقوى، الرياض ، رقم الشريط (١٢٠٨٠).
- ٣- تسجيلة صوتية بعنوان : (الإمام ابن باز فقيه الإسلام) د. سعد البريك ، من إنتاج صدى التقوى ، الرياض ، والمادة تحت رقم (١٢٠٨٤) ضمن فهرس تسجيلات التقوى الإسلامية .
- ٤- تسجيلة صوتية بعنوان : (الإمام ابن باز ندوة من التلفزيون) ، تسجيلات التقوى الإسلامية ، رقم الشريط (١٢٠٨٦).
- ٥- تسجيلة صوتية بعنوان (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة) لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، من إنتاج مركز الوسائل - الشريط السمعي التابع

- لو كالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد للمطبوعات والنشر
- السعودية .
- ٦- تسجيلة صوتية بعنوان: (تحصين الشباب بسلاح العقيدة) ، مؤسسة عبدالعزيز بن باز
الخيرية .
- ٧- تسجيلة صوتية بعنوان (حديث الأفك) تسجيلات البردين الإسلامية ، الرياض .
- ٨- تسجيلة صوتية بعنوان: (رحلتي مع الكتاب)، محاضرة ألقاها سماحة الإمام عبد العزيز
بن باز - رحمه الله - ، تسجيلات التقوى الإسلامية، رقم الشريط (١١٨٣٢).
- ٩- تسجيلة صوتية بعنوان: (شرح كتاب القواعد الأربع) تسجيلات البردين الإسلامية ،
الرياض .
- ١٠- تسجيلة صوتية بعنوان: (على طريق الدعوة) ، لقاء مع سماحة الإمام عبد العزيز بن
باز - رحمه الله - ، تسجيلات صدى التقوى للإنتاج والتوزيع ، رقم الشريط
(٧٧٣٩).
- ١١- تسجيلة صوتية بعنوان: (المتاز في مناقب ابن باز) ، د. عائض القرني ، تسجيلات
التقوى الإسلامية، الرياض ، رقم الشريط (٩٥٠٩) بموجب فهرس التسجيلات .
- ١٢- تسجيلة صوتية بعنوان :لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم .
- ١٣- تسجيلة صوتية بعنوان: مواقف ذات جلال وبهاء مع عالم العلماء ، تسجيلات حطين
الإسلامية الرياض

الصحف :

- ١- جريدة الجزيرة : الأعداد [العدد (٩٧٢٨)، العدد (٩٧٥٩) ، العدد (٨٠٧٩) ،
العدد (٩٧٣٠) ، العدد (٩٧٤٥) ، العدد (٩٧٣٢) ، العدد (١١٨١٨) ، العدد
(١١٨٤٩) .
- ٢- جريدة الرياض ، الأعداد التالية : (العدد (١١٢٨٣) ، العدد (١١٢٨٤) ، العدد
(١١٢٨٥) ، العدد (١١٢٩٤) ، العدد (١١٢٩٥) .
- ٣- جريدة الشرق الأوسط : العدد (٧٤٧٤) .
- ٤- جريدة المدينة الأعداد التالية : [العدد (١٢٣٠٦) ، العدد (١٣١٧٥)] .
- ٥- جريدة المسائية ، العدد (٥٢٣٧) .
- ٦- جريدة المسلمون العدد (٦٠٧) .

- ٧- جريدة الندوة العدد (١١٢٩٣).
- ٨- جريدة اليوم الأعداد التالية: [العدد (٩٤٦٦)، العدد (٩٤٧١)، العدد (٩٤٧٣)].
- ٩- جريدة عكاظ الأعداد التالية: [العدد (٣٥٣)، العدد (١١٩٤٨)، العدد (١١٩٤٩)، العدد (١١٩٧١)].

المجلات:

- ١- مجلة الأسرة العدد (٧٢).
- ٢- مجلة البحوث الإسلامية، الأعداد التالية: [العدد (الثالث)، العدد (الخامس)، العدد (السادس)، العدد (الثامن)، العدد (السادس عشر)، (الثالث والعشرون)، العدد (الخامس والعشرون)، العدد (الثامن والثلاثون)، العدد (الخامس والأربعون)، العدد (الخامس والخمسون)، العدد (السابع والخمسون)].
- ٣- مجلة التوعية الإسلامية، العدد (٢٢٠).
- ٤- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأعداد التالية: [العدد (الثاني)، العدد (الرابع)].
- ٥- مجلة الحرس الوطني، جمادى الأولى وجمادى الآخرة، ١٤٢٠هـ.
- ٦- مجلة الدارة، الصادرة عن دار الملك عبدالعزيز، العدد (الثاني).
- ٧- مجلة الدعوة، الأعداد التالية: [العدد (١٤٦٨)، العدد (١٦٩٢)، العدد (١٦٩٣)، العدد (١٦٩٨)].
- ٨- مجلة العمل الخيري الخليجي [الخيرية] العدد (الرابع).
- ٩- مجلة الفيصل، العدد (٢٧٣).
- ١٠- مجلة دراسات إسلامية، العدد (الرابع).
- ١١- مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد (٤١٢).
- ١٢- مجلة راية الإسلام، العددين [العدد الأول)، (والعدد الثالث)].
- ١٣- مجلة الشقائق العدد (٢١).
- ١٤- مجلة المجلة، الأعداد التالية: [العدد (٨٠٦)، العدد (١٠٠٦)، العدد (١٠٠٩)].
- ١٥- مجلة منارات، (العدد الثاني).

لأقراص المدمجة ومواقع الإنترنت :

- ١- الموقع الرسمي لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز على الشبكة العالمية (الإنترنت)
www.binbaz.org.sa
- ٢- فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - ، تسجيل حلقات برنامج نور على الدرب ؛ في أربعة أقراص مدمجة (CDR) يحتوي على (١٣٠٠٠) فتوى صوتية ، (بريدة : أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع ، ١٤٢٦هـ) .
- ٣- موقع (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) <http://wamy.org> على الشبكة العالمية (الإنترنت) .
- ٤- برنامج " صفحات من حياتي" في موقع قناة المجد الفضائية ، الرابط:
<http://www.almajdtv.com/prgs/archive/safahat-safahat-pro.html>
- ٥- موقع (الإسلام اليوم) www.islamtoday.net ، د. محمد بن إبراهيم أبالخيل ، منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين ، بتاريخ ١٤٢٣/٣/٣٠ هـ - ٢٠٠٢/٦/١١ م .

فهرس المحتويات

الصفحة	المبيان
٢	القصة وفيها
٥	أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة
٩	ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره
١١	ثالثاً: أهداف الدراسة
١٢	رابعاً: تساؤلات الدراسة
١٣	خامساً: الدراسات السابقة
١٦	سادساً: منهج البحث
٢٠	سابعاً: تقسيمات الدراسة
٢٢	شكر وتقدير
٢٤	الفصل التمهيدي: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - وعصره
٢٦	المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -
	مدخل
٢٦	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده وأسرته
٢٦	١- اسمه ونسبه
٢٧	٢- مولده
٢٧	٣- أسرته
٢٨	المطلب الثاني: نشأته
٣٢	المطلب الثالث: صفاته
٣٢	تعريف الصفات لغة واصطلاحاً
٣٣	الفرع الأول: صفاته الخلقية
	مدخل
٣٤	١- الذكاء
٣٤	٢- قوة حافظته وحضور بديهته
	ذاكرة سماحة الإمام
٣٨	٣- فصاحته
٣٩	٤- فراسته
٤١	الفرع الثاني: صفاته الخلقية
٤١	تمهيد

الصفحة	البيان
٤١	١- صفة الصبر والأناة
٤٣	٢- صفة الحلم والشفقة بالمدعويين
٤٤	٣- صفة التواضع والسماحة والسكينة والوقار
٤٧	٤- صفة الكرم
٤٨	٥- صفة الرفق واللين
٥١	٦- الزهد وعزة النفس
٥١	أولاً: زهد سماحة الإمام
٥١	ثانياً: عزة النفس لدى الإمام
٥٢	٧- صفة الشجاعة والثبات
٥٢	٨- هبة سماحة الإمام
٥٤	الطلب الرابع: مناقضاته وآثاره العالمية
٥٨	الطلب الخامس: أبرز أعماله ومهامه
٥٩	الفرع الأول: مهامه
٦٠	الفرع الثاني: أبرز الأعمال التي كان يقوم بها الإمام - رحمه الله تعالى -
٦١	الطلب السادس: وفاته
٦٣	ثناء العالماء عليه
٦٥	المبحث الثامن: عصر الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -
٦٥	مدخل
٦٦	الطلب الأول: الحالة السياسية
٧٠	الطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية
٧٢	الطلب الثالث: الحالة الدينية والعلمية
٨٥	الفصل الأول: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله في تلقي العلم وأدائه
٨٥	تمهيد
٨٧	المبحث الأول: منهجه في تلقي
٨٧	مدخل

الصفحة	البيان
٨٨	المطلب الأول: منهجه في التلقي بالنظر إلى مقومات ذاتية التلقي
٨٨	الفرع الأول: استشعار أهمية العلم والسعي في طلبه
٨٨	أولاً: قوة حفظه وحضور بديته
٩٠	ثانياً: قوة فهمه وإدراكه
٩١	الفرع الثاني: صلته القوية بمعلميه، واحترامه لآرائهم وتأدبه الجم معهم
٩٢	الفرع الثالث: الحرص والجد والمثابرة في طلب العلم
٩٤	الفرع الرابع: التدرج في التعلم، والأخذ من العلوم الأنفع فالأنفع
٩٧	الفرع الخامس: الديمومة في طلب العلم ومراجعة المسائل
٩٩	الفرع السادس: البعد عن التعصب للذوات والأشخاص والهيئات
١٠٠	الفرع السابع: الاستفادة من تجارب الآخرين (ممن سبقه من الطلاب و الأساتذة)
١٠٠	الفرع الثامن: الحفاظ على الوقت
١٠١	المطلب الثاني: منهجه في التلقي بالنظر إلى مقومات التلقي
١٠١	الفرع الأول: الاستفادة من تجارب (الأساتذة) وتوظيفها في عملية تلقي العلم
١٠٢	الفرع الثاني: صلته القوية بمشايقه، واحترامه لآرائهم ومعرفة حقهم وحسن اختيارهم من صفوة علماء وقته وملازمتهم
١٠٢	الفرع الثالث: التنوع في التلقي من علماء عصره
١٠٣	الفرع الرابع: الشمولية في التلقي من علماء وقته ومن سبق من السلف عبر مؤلفاتهم وكتبهم
١٠٤	المطلب الثالث: منهجه في التلقي بالنظر إلى مضمون معتمري التلقي من العلماء
١٠٤	الفرع الأول: جعل القرآن الكريم الأساس والمنطلق في التلقي بحفظه وتعلمه
١٠٥	الفرع الثاني: اعتماد منهج الأخذ بالدليل

الصفحة	المحتوى
١٠٨	الفرع الثالث: شمولية التلقي لسنوف كثيرة من العلوم
١٠٩	للطالب الرابع: هي الأول مساعدة في بناء منهجه في التلقي
١٠٩	١- الصبر والجلد في الطلب على الرغم من العوارض والصوارف
١١٠	٢- مراعاة الأولويات
١١١	٣- السعي للبحث عن المعلومة في مظاهرها
١١١	٤- بناء منهج تلقي الأخبار على الأخذ من الثقة
١١١	٥- قرنه العلم بالعمل
١١٢	٦- شمولية التلقي لسنوف كثيرة من العلوم
١١٤	المبحث الثاني: منهجه في الأداء
١١٤	الفرع الأول: تنوع قيامه بالأداء لسنوف من العلم المختلفة
١١٦	الفرع الثاني: اعتماد منهج الدليل من الوحيين في أداء العلم
١١٩	الفرع الثالث: البعد عن التعصب والتجرد للحق ، والبعد عن اتباع الهوى وحظوظ النفس
	منهجه في الرد على المخالف
١٢٣	الفرع الرابع: مراعاة الأولويات في أداء العلم
١٢٤	الفرع الخامس: التأني والتروي في إطلاق الأحكام والآراء . وتميزه بمنهجية القول بـ : لا أدري ، وهذا محل نظر
	منهجه في الفتيا
١٢٥	الفرع السادس: التخطيط المتقن لدروسه، والتحضير الجيد لها
١٢٦	طريقته في التدريس
١٢٧	الفرع السابع: تمثله مقام القدوة لتلاميذه وسعيه لمطابقة القول بالعمل، مع التربية الجادة لأجيال الدعوة، ومراعاة الفوارق بين المتعلمين

الصفحة	البيان
	بعد النظر والعالمية في المصوم والتعامل مع كل المسلمين
١٣١	مراعاة الفوارق بين الطلاب
١٣٢	الفرع الثامن: جمعه المتقن بين مهمة التعليم والتوجيه الدعوي
١٣٢	منهجه المفرد في طريقة التعليم والتدريس
١٣٢	كثرة بذل العلم وإنفاقه
١٣٣	الفرع التاسع: التدرج في مهام الأداء بحسب مهامه التي تقلدها طوال حياته
١٣٦	الفرع العاشر: استغلال المناسبات وتوظيفها في مجال الدعوة مع تنوع الأداء لديه باختلاف ميادين الدعوة (الحج - التدريس - المنتديات - المؤتمرات - مجالس الإفتاء)
١٣٧	طريقة تدريسه وأوقات جلوسه في بدايات الأداء
١٣٨	الفرع الحادي عشر: عنايته بتوزيع الوقت والحفاظ عليه
١٤٠	الفرع الثاني عشر: عنايته باختيار الألفاظ والمصطلحات والبعد عن التكلف في الكلام أو التنطع في اللفظ
١٤١	الفرع الثالث عشر: تعليم ودعوة عامة الناس مع تباينهم
١٤٢	الفرع الرابع عشر: التبين والاستقصاء عن الأخبار والحوادث والاستفسارات
١٤٣	الفرع الخامس عشر: بناء منهجية للتفكير مستنيرة بهداية الوحي ، وقائمة على الأخذ بالمصالح
١٤٦	الفرع السادس عشر: منهجه في التأليف
١٤٩	الفصل الثاني: منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بأركان الدعوة
١٥٠	مهيد: في بيان أصول دعوته
١٥٠	- بيانه لمفهوم العملية الدعوية

الصفحة	المحتوى
١٥١	- رؤيته ومنهجه في أهمية الدعوة وفضلها وحاجة الناس لها
١٥٣	- حكم الدعوة عند الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -
١٥٥	أهداف منهج الإمام في الدعوة
١٥٦	- بيانه للأمر الذي يدعى إليه
١٦٠	المبحث الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الدعوة
١٦٠	تعريف موضوع الدعوة
١٦٢	المطلب الأول: منهجه فيما يتعلق بموضوعات العقيدة
١٦٢	مدخل
١٦٢	تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
١٦٣	- بيان عقيدته التي يدين الله بها
١٧١	معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى العقيدة
١٧١	١- بيانه لأهمية العقيدة وفضلها
١٧٢	ومن صور الاهتمام : أ- الكتابة والتأليف فيها [كان يفني بأمير العقيدة شرحاً وتوضيحاً وتقريراً ودفعاً للمطاعن فيها]
١٧٢	ب - تعليمها وتدريسها ومن ذلك عنايته الكبيرة بتدريس أصول الاعتقاد
١٧٣	ج - استشعاره مسئولية البلاغ وحرصه على استنقاذ المدعوين
١٧٥	٢ - أنها أول ما يُدعى إليه المدعو
١٧٨	٣ - الاعتصام بالدليل من الكتاب والسنة والتمسك به
١٨٠	٤ - بيان أن أساس دعوته قائم على الالتزام بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً
١٨٠	أ- تعظيم شأن التوحيد والاحتراز كثيراً في مسائل الاعتقاد وحمية جناب التوحيد
١٨١	ب - بيان حسن منهج السلف وجلاءه وقوته وبيان أنه الأصوب بدليله ، مع الدعوة إليه
١٨٢	ج - فضح سرائر المبتدعة والرد عليهم وبيان مذهبهم
١٨٤	د - عنايته بتوضيح مسائل العقيدة للعمامة بعيداً عن مسارب أهل الكلام والمناطقة
١٨٤	٥ - التحذير من البدعة والابتداع

الصفحة	الموضوع
١٨٦	٦- العناية بالألفاظ الواردة في الكتاب والسنة وعدم العدول عنها لغيرها
١٨٧	٧- كثرة استشهاده بأقوال أئمة السلف - رضي الله عنهم ورحمهم -
١٨٧	٨- مواجهته للنوازل في العقيدة بحزم وعلم
١٩٢	المطلب الثاني: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الشريعة
١٩٢	الشريعة في اللغة
١٩٢	الشريعة في الاصطلاح لها إطلاقان.
١٩٦	الأول: إمامته في الشريعة وحمائته لها وحته على العمل بها
١٩٨	الثاني: رائد منهج فقه الدليل في هذا العصر، مع التزام النص والتمسك به
٢٠٠	الثالث: معالم منهجه في تقرير قضايا الشريعة
٢٠٠	١- ذمه للتعصب وتحذيره منه
٢٠١	٢- الدعوة لفتح باب الاجتهاد
٢٠٣	٣- تعامله مع مستجدات العصر فيما يتصل بالمعاملات
٢٠٣	٤- الأخذ بخير الآحاد
٢٠٤	٥- مراعاة مقاصد الشريعة وجانب التيسير
٢٠٤	٦- استحضاره للدليل مقروناً بالتعليل، مع الاعتماد على نصوص الوحيين، وحشده لها في فتاواه ومحاضراته حتى لو لم يستدع المقام ذلك (الأسلوب الحكيم)
٢٠٤	٧- البدء بالأهم فالهمم
٢٠٤	٨- الجمع الموفق بين بيان العلم والحق بدليله المقرون بالدعاء والتوجيه
٢٠٤	٩- تلمس احتياجات المدعويين من الموضوعات بحسب فتايمهم وأصنافهم
٢٠٥	١٠- الوضوح والبيان في طرح المسائل وتبسيط الأحكام
٢٠٥	الرابع: تأكيده المستمر على أهمية تحكيم الشريعة الإسلامية
٢١٠	الخامس: منهجه في التأليف في جانب الشريعة
٢١٤	السادس: قرنه العلم بالأحكام بتطبيقها
٢١٥	السابع: من معالم منهجه قول: الله أعلم
٢١٦	المطلب الثالث: منهجه فيما يتعلق بموضوعات الأخلاق
٢١٦	مدخل

الصفحة	البيان
٢١٦	تعريف الأخلاق في اللغة و الاصطلاح
	تعريف الأخلاق في
٢٢٠	الفرع الأول: الدعوة ببيان أثر الأخلاق على الفرد والمجتمعات
٢٢٤	الفرع الثاني: دعوته لأخذ الأخلاق من مصدرها (القرآن الكريم والسنة المطهرة)
٢٣١	الفرع الثالث: بيان محاسن الأخلاق والدعوة إليها (الأخلاق الحمودة)
٢٣١	تعريف الخلق المحمود
٢٤٢	الفرع الرابع: بيان مساوئ الأخلاق والتحذير منها
٢٤٢	تعريف الخلق المذموم
٢٤٦	الفرع الخامس: تمثله مقام القدوة في الأمر والنهي
٢٥٠	الفرع السادس: الدعوة بمنهج الرفق واللين
٢٥٣	الفرع السابع: الدعوة بمنهج (ما بال أقوام)
٢٥٦	المبحث الثاني: منهجه فيما يتعلق بالدعاة
٢٥٦	تمهيد
٢٥٦	تعريف الداعي لغة واصطلاحاً
	تعريف الداعي لغة
	تعريف الداعي اصطلاحاً
٢٥٩	الطلب الأول: بيان مكانة الدعوة
٢٦١	الطلب الثاني: الدعوة وورثة الأنبياء
٢٦٨	الطلب الثالث: منطلق الدعوة
٢٦٩	الطلب الرابع: تزيينه الدعوة
٢٧٧	الطلب الخامس: الدواعي من الدعوة
٢٨٣	الطلب السادس: إرسال الدعوة
٢٨٧	الطلب السابع: التعاون والتأزر بين الدعوة
٢٩٢	الطلب الثامن: تأييد الدعوة
٣٠٠	الطلب التاسع: بيان جملة من أخلاق ومفاتيح الدعوة إلى الله تعالى

الصفحة	البيان
٣٠٠	تمهيد
٣٠٠	تعريف الصفات لغة واصطلاحاً
٣٠١	الفرع الأول: الإخلاص
٣٠٢	الفرع الثاني: العلم
٣٠٦	الفرع الثالث: الحلم والرفق
٣١١	الفرع الرابع: الحكمة
٣١٤	الفرع الخامس: موافقة القول العمل (القدوة)
٣١٦	الفرع السادس: صفة الصبر
٣١٨	الفرع السابع: الثبت في الأمور
٣٢١	المطلب العاشر: إعداد الدعوات
٣٢١	معنى الإعداد
٣٢٢	القسم الأول: الإعداد العلمي المعرفي
٣٢٨	أهمية العناية بمعرفة لغة المدعويين وعرفهم
٣٢٩	القسم الثاني: الإعداد السلوكي
٣٣٠	١- حثه - رحمه الله - الدعاة على الدعوة بتمثل القدوة
٣٣٠	٢- من الإعداد السلوكي: (تمثل الصفات سلوكاً عاماً)
٣٣١	٣- أن يكون على سيرة حسنة ويسير على منهج صحيح
٣٣١	٤- من أهم مقومات الإعداد السلوكي ، أن يفعل ما يأمر الناس بفعله وأن حثب ما ينهى الناس عن اجتنابه
٣٣٢	٥- البعد عن التعصب
٣٣٣	٦- تمثل الإسلام علماً وسلوكاً
٣٣٥	القسم الثالث: الإعداد التطبيقي المهني
٣٣٦	الجانب الأول: استراتيجيات (خططهاومة)
٣٣٦	العناية بأصول الدين (التوحيد)

الصفحة	البيان
٣٣٦	الافتداء بالرسول ﷺ من صفات الداعية
٣٣٦	أهمية رسم الخطط العامة بحسب كل مجتمع واحتياجاته
٣٣٨	كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي
٣٣٩	منهج الدعاة في الرد على الفرق الضالة
٣٤٠	بيان أصناف الدعاة
٣٤١	٢- الجانب الثاني: كفايات الممارسة التفصيلية
٣٤١	من صفات الداعية العمل بدعوته (القدوة)
٣٤٢	من صفات الدعاة التزام الإسلام في عملهم
٣٤٣	بيان الأجر المترتب على القيام بالدعوة
٣٤٥	رسم كفايات الدعوة التفصيلية
٣٤٧	الاهتمام بإعداد الداعي لتحمل أعباء الدعوة
٣٤٨	واجب الدعاة
٣٤٨	جانب الإعداد في منهج الإمام - رحمه الله - يشمل إعداد الداعيات إلى الله
٣٥١	من نماذج الإعداد التفصيلي المتصل بكفايات الدعوة
٣٥٢	المبحث الثالث: منهجه فيما يتعلق بالمدعوين
٣٥٢	تمهيد
٣٥٢	تعريف المدعو: في اللغة ، وفي الاصطلاح
٣٥٥	أولاً: بيانه حاجة المجتمعات مؤمنها وكافرها للدعوة إلى الله تعالى
٣٥٦	ثانياً: أهمية الإمام بحال المدعو
	حال المدعوين في زمن النبي - ﷺ -
	معرفة بحال بعض المدعوين، بيانه متى ينشط أهل الباطل
٣٦٢	ثالثاً: تنوع المدعوين في منهج الإمام عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى
	ربيتهم
٣٦٣	منهجه في دعوة عامة الناس ما يذكر من أحوال سماحة الإمام في الحج

الصفحة	البيان
٣٦٣	منهجه في دعوة عامة الناس: ما يقوم به أيام العيد
٣٦٤	يوجه بعض النصائح للمسلمين في أقطار مختلفة كلما دعت الحاجة إلى ذلك
٣٦٤	رابعاً: بيان آداب المدعو تجاه الدعوة
٣٦٦	أصناف المدعوين
٣٦٦	للطالب الأول: دعوة المسلمين
٣٦٦	أصناف المدعوين من المسلمين
٣٦٩	الفرع الأول: الولاية والوجهاء
٣٧١	الفرع الثاني: عامة الناس
٣٧٤	أولاً : دعوة التجار والمحسنين
٣٧٤	ثانياً : دعوة عامة المسلمين من المنكوبين
٣٧٧	ثالثاً: دعوة الشباب
٣٧٩	رابعاً: دعوة أصحاب المهن
٣٨٠	خامساً: دعوة الصغار
٣٨١	سادساً : دعوة النساء
٣٨٢	سابعاً : دعوة السجناء
٣٨٢	الفرع الثالث: المؤمنون من الجن
٣٨٤	للطالب الثاني: دعوة غير المسلمين
٣٨٥	الفرع الأول : دعوة أهل الكتاب
٣٨٩	الفرع الثاني : دعوة غير المسلمين من المحاربين
٣٩١	الفرع الثالث : دعوة الكفار من الجن
٣٩٣	المبحث الرابع: منهجه فيما يتعلق بالوسائل والأساليب
٣٩٣	توطئة
	التمهيد
٣٩٤	للطالب الأول : منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فيما يتعلق بوسائل الدعوة

الصفحة	البيان
٣٩٤	تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً
٣٩٧	مفهومه للوسائل
٣٩٧	أهم مرتكزات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى
٣٩٧	١- موقفه الثابت في القول بأن وسائل الدعوة اجتهادية
٣٩٨	٢- أهمية وسائل الدعوة في منهج الإمام - رحمه الله -
٣٩٩	٣- الحث على استخدام الوسائل الشرعية
٤٠٠	٤- بيانه لدور الدعوة في استخدام بعض الوسائل الدعوية في محاربة الأفكار الهدامة والتصدي للدعوات المضللة
٤٠٥	٥- بيانه لأنجح وسائل الدعوة
٤٠٦	٦- بيانه لحكم الوسائل وأنه منوط باستخدامها
٤٠٧	٧- بيانه لأهمية وسائل الدعوة في إقامة الحجج والبلاغ
٤٠٨	تقسيم أصول الوسائل
٤٠٨	القسم الأول: وسائل أساسية
٤٠٨	أولاً: وسيلة القول
٤١٠	- الإجابة عن الأسئلة مشافهة
٤١٠	- وسيلة المحاضرات
٤١٠	- وسائل دعوة غير المسلمين
٤١٢	ثانياً: وسيلة الفعل
٤١٢	١- وسيلة القدوة
٤١٢	من جوانب القدوة في منهج الإمام - رحمه الله -: أنه قدوة في التواضع
٤١٣	٢- وسيلة الإنفاق
٤١٦	٣- وسيلة السفر والزيارة

الصفحة	الموضوع
٤١٦	ومن ذلك عناية بتربية الطلاب روحياً وعلمياً وبدنياً
٤١٧	٤- وسيلة استقبال أهل العلم والوفود
٤١٨	٥- وسيلة الجهاد
٤١٨	القسم الثاني: وسائل مساعدة
٤١٨	أولاً: وسائل الإعلام
٤١٩	١- بيانه لمكانة الإعلام في خدمة الدعوة
٤٢١	٢- حثه الدعاة على استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الخير
٤٢٣	أ- حثه على استخدام وسائل الإعلام في الدعوة
٤٢٣	ومن جملة الوسائل التي يحث عليها : - الصحف والمجلات
٤٢٥	- الإذاعة
٤٢٥	- التلفاز (و موقفه الموضوعي من التصوير فيه)
٤٢٦	ب- مشاركته الشخصية في جملة من وسائل الإعلام
٤٢٦	- الصحافة
٤٢٧	- عنايته بمتابعة وسائل الإعلام
٤٢٨	- الإذاعة، ومن ذلك إذاعة القرآن الكريم
٤٢٩	ت- بيانه لأثر وسائل الإعلام على المتلقين والتحذير مما فيها من الشر
٤٣٢	ثانياً: وسيلة الرسائل
٤٣٢	ثالثاً: وسيلة طباعة الكتب النافعة والتأليف
٤٣٣	رابعاً: من الوسائل إجابة سعادة الإمام للدعوات التي توجه له
٤٣٣	خامساً: استخدام صلاته الاجتماعية في الدعوة
٤٣٤	سادساً: وسيلة الهاتف
٤٣٤	سابعاً: من الوسائل كتابة البحوث والنشرات والتقارير
٤٣٦	المطلب الثاني: منحه الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله - فيما

الصفحة	المحتوى
	يشتمل على أساليب الدعوة
٤٣٦	تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً
٤٣٩	معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى فيما يتصل بالأساليب
٤٣٩	١ - أهمية انتقاء أساليب الدعوة المناسبة لحال المدعو
٤٤٠	٢ - توجيه الدعاة إلى اختيار المناسب من أساليب الدعوة
٤٤٠	٣ - بيانه لسبيل الدعوة ومراتبها
٤٤١	٤ - إمامه التام بأساليب الغزو الفكري، وكيفية مواجهته
٤٤٣	ركائز أساليب الدعوة
٤٤٦	الفرع الأول: أسلوب الحكمة (القولية والفعلية)
٤٤٦	تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح
٤٤٦	المسألة الأولى: الحكمة في القول
٤٥١	بيانه أن من أهم أساليب الدعوة بالحكمة القولية أسلوب الإقناع
٤٥٤	من أساليب الإمام في دعوة غير المسلمين بالحكمة القولية
٤٥٤	المسألة الثانية: الحكمة في الفعل
٤٥٧	ومما يندرج ضمن الحكمة الفعلية أسلوبه في الشفاعة
٤٥٨	ومن أساليب الحكمة الفعلية منهجه في الشورى
٤٥٩	ومما يدخل ضمن أساليبه عناية بآراء الآخرين
٤٦٠	ومن أساليب الحكمة الفعلية: أسلوبه في الإدارة
٤٦٢	الفرع الثاني: أسلوب الموعدة الحسنة
٤٦٢	تعريف الموعدة الحسنة في اللغة والاصطلاح
٤٦٣	القسم الأول: أسلوب الترغيب
٤٦٣	تعريف الترغيب
٤٦٥	القسم الأول: أسلوب الترهيب

الصفحة	البيان
٤٦٧	الفرع الثالث : المجادلة بالتي هي أحسن
٤٦٧	تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح
٤٧٣	أسلوب التعامل مع المخالفين
٤٧٧	الفصل الثالث: منهج الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب
٤٧٨	تمهيد
٤٧٨	تعريف الاحتساب والحسبة في اللغة والاصطلاح
٤٨٠	الحسبة النظرية في فكر ومنهج الإمام عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- -
٤٨٠	١- تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منهج الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله -
٤٨١	٢- حكم الحسبة وفضلها عند الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-
٤٨٥	٣- بيانه لأهمية الحسبة والحكمة من مشروعيتها
٤٨٩	٤- بيانه لدرجات إنكار المنكر
٤٩٣	٥- بيانه لبعض من آداب المحتسب
٤٩٤	- من آداب المحتسب الصبر والتقوى والإخلاص
٤٩٥	- من آداب المحتسب العلم والتثبت
٤٩٧	- من صفات أصحاب الحسبة الحكمة والرفق واللين في موضعه
٤٩٨	٦- بيانه لبعض من آداب المحتسب عليه
٤٩٩	المبحث الأول: منهجه في الاحتساب على الملاء
٤٩٩	توطئة : فيها التعريف بالملا لغة واصطلاحاً
٥٠١	منهجه في الاحتساب على الملاء
٥٠١	الفرع الأول: ضوابط وآداب الاحتساب على الملاء
٥٠٢	أولاً: من أبرز الضوابط ما يلي
٥٠٣	- التأكيد المستمر على واجب الطاعة بالمعروف لولاية الأمر
٥٠٣	- تعامله مع ولاية الأمر وفق ما جاء به الشرع المطهر
٥٠٣	- النهي عن استخدام الإنكار باليد

الصفحة	البيان
٥٠٤	ثانياً: من أبرز الآداب من آداب الاحتساب على المأ
٥٠٤	١- الدعاء لولاية الأمر
٥٠٥	٢- التعاون مع الولاية
٥٠٧	٣- المداراة والنصيحة بالسر
٥٠٩	٤- لزوم الصبر حال جور الأئمة وظلمهم
٥٠٩	٥- القرب من والولاية
٥١٠	٦- العناية بجانب الستر على المخطئ
٥١٠	الفرع الثاني: منهجه العملي للاحتساب على المأ في جانب الموضوعات
٥١٠	المسألة الأولى: الاحتساب على المأ في جانب العقيدة
٥١٢	المسألة الثانية: الاحتساب على المأ في جانب الشريعة
٥١٦	المسألة الثالثة: الاحتساب على المأ في جانب الأخلاق
٥١٨	نماذج من احتسابه على المأ
٥١٩	الفرع الثالث: صلته القوية بالمختسبين وتوجيههم وتقويم عملهم ومن التذكير والنصح للمأ بيانه واجب الولاية والعلماء نحو الأمة
٥٢١	الفرع الرابع: أساليبه في الاحتساب على المأ
٥٢١	أولاً: أسلوب الحكمة
٥٢٥	ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة
٥٢٦	ثالثاً: أسلوب المجادلة والتي هي أحسن
٥٢٧	رابعاً: أسلوب الشورى
٥٢٨	الفرع الخامس: وسائله في الاحتساب على المأ
٥٢٨	١- وسيلة الحديث المباشر
٥٢٨	٢- وسيلة الحديث الودي الفردي
٥٢٨	٣- وسيلة كتابة البيانات
٥٢٩	٤- وسيلة التعليم والدرس

الصفحة	المحتوى
٥٣١	المبحث الثاني: منهجه في الاحتساب على العامة
	تمهيد
٥٣١	تعريف العامة
٥٣٢	الفرع الأول: ضوابط وآداب التعامل مع العامة
٥٣٢	من أبرز ضوابط وآداب الاحتساب على العامة
٥٣٢	١- الدعاء لهم والحرص على هدايتهم
٥٣٣	٢- تقديم إحسان الظن بالناس كافة
٥٣٣	٣- الثبوت والتحقق من وقوع المنكر
٥٣٣	٤- الإسرار ما كان ذلك ممكناً
٥٣٤	٥- أهمية تخير الأوقات المناسبة، وعدم اليأس من قبول الناس للنصح
٥٣٤	٦- أن يكون الهدف زوال المنكر لا الانتصار لحظوظ النفس
٥٣٤	٧- إنزال الناس منازلهم
٥٣٥	٨- السعي في كسب المخالف والبعد عن تنفيره
٥٣٥	٩- الصبر على هذا الواجب والعناية به
٥٣٧	الفرع الثاني: منهجه العملي في الاحتساب على العامة في جانب الموضوعات
٥٣٧	أولاً: الاحتساب على العامة في جانب العقائد
٥٤٠	ثانياً: الاحتساب على العامة في جانب الشريعة (العبادات)
٥٤١	ثالثاً: الاحتساب على العامة في جانب الأخلاق
٥٤٣	الفرع الثاني: أساليب الاحتساب على العامة
٥٤٣	أولاً: أسلوب الحكمة
٥٤٥	ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة
٥٤٥	ثالثاً: أسلوب المجادلة والحوار والتي هي أحسن
٥٤٦	رابعاً: أسلوب الاحتساب المباشر
٥٤٧	خامساً: أسلوب الاحتساب على ذوي القربى
٥٤٨	الفرع الثالث: وسائل الاحتساب على العامة

الصفحة	البيان
٥٤٩	من الوسائل إصدار البيانات
٥٤٩	من الوسائل الرد على المخالفين
٥٥٠	أبرز معالم منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الاحتساب
٥٥٣	أولاً: معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالمحتسب فيه (موضوعات الحسبة)
٥٥٣	- مراعاة الإمام - رحمه الله - للمصالح العليا في قضايا الاحتساب
٥٥٣	- مصادر الاحتساب
٥٥٣	- الشمولية
٥٥٤	- العناية بتوظيف القواعد الشرعية في جانب الاحتساب
٥٥٦	- عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد
٥٥٧	- السعي الدائم في الاحتساب
٥٥٨	ثانياً: معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالمحتسب
٥٥٨	التجرد للحق
٥٥٩	عنايته بالتذكير بواجب الاحتساب مع بعض أهل العلم ، وبيان فضله
٥٦٠	وصيته الدائمة بالقيام بالاحتساب
٥٦١	العناية والاهتمام بأمر الحسبة
٥٦٢	السعي للحصول على الأجر الأخروي
٥٦٢	الثبت
٥٦٢	التريث طويلاً ولتأمل في المصالح والمفاسد
٥٦٣	تسديد المحتسبين والدفاع عنهم
٥٦٣	العدل في الأحكام ، والذب عن أعراض المسلمين
٥٦٥	ثالثاً : معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالمحتسب عليه
٥٦٥	التوازن في التعامل مع الولاية
٥٦٥	المدارة
٥٦٦	حرصه على مبدأ الأمر بالمعروف، عنايته بالإصلاح بين المتخاصمين
٥٦٦	رابعاً : معالم منهجه في الاحتساب فيما يتصل بالوسائل والأساليب

الصفحة	المحتوى
٥٦٨	البيان المداراة اللطف واللين والتعريض أحياناً دون التصريح
٥٦٨	اتساع نطاق الاحتساب في زمانه ومكانه
٥٦٨	التعاون والتآزر مع العلماء وطلبة العلم في شأن الاحتساب
٥٧٠	خلاصة منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٧١	الفصل الرابع: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ومقوماته وأوجه الاستفادة منه
٥٧٢	تمهيد
٥٧٣	المبحث الأول: خصائص منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى
٥٧٣	مقدمة
٥٧٣	تعريف الخاصية في اللغة والاصطلاح
٥٧٤	المطلب الأول: الربانية
٥٧٤	تعريف الربانية لغة واصطلاحاً
٥٧٥	من ثمرات ربانية المصدر والمنطلق
	١ - العصمة من التناقض والتطرف
٥٧٦	٢ - البراءة من التحيز واتباع الهوى
٥٧٦	٣ - وضوح المرجعية
٥٧٧	سحر الغاية والهدف
٥٧٨	المرجعية العلمية (القيام على البرهان)
٥٨٠	المطلب الثاني: الشمول
٥٨٠	تعريف الشمول لغة واصطلاحاً
٥٨٥	المطلب الثالث: الوسطية والاعتدال
٥٨٥	تعريف الوسطية في اللغة والاصطلاح
٥٨٦	التوازن
٥٨٨	من صور التوازن ، العدل في الأحكام
٥٨٩	من صور الوسطية في منهج الإمام - رحمه الله - التيسير و الاعتدال
٥٩٢	المطلب الرابع: العالمية (المصوم)
٥٩٢	تعريف العالمية لغة واصطلاحاً
٥٩٢	أدلة العالمية من الكتاب

الصفحة	البيان
٥٩٧	من صور خاصية العالمية، عاليتها في العموم والعمل
٦٠٤	المبحث الخامس: التكاملي بين الثبات والحاصرة
٦٠٤	تعريف الواقعية لغة واصطلاحاً
٦٠٥	مقدمة
٦١١	من صور الواقعية الوضوح والبيان والتجرد للحق
٦١١	تعريف الوضوح لغة واصطلاحاً
٦١٢	الوضوح في أدائه للعلم وردوده
٦١٤	من صور الواقعية التدرج
٦١٤	تعريف التدرج لغة واصطلاحاً
٦١٥	من صور الواقعية الثبات والمرونة
٦١٥	تعريف الثبات في اللغة
٦١٦	من صور الواقعية التجدد
٦١٦	تعريف التجدد لغة
٦١٧	من صور الواقعية خاصة التجدد (المعاصرة)
٦١٩	المبحث الثاني: مقومات منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى
٦١٩	تمهيد
٦١٩	تعريف المقومات
٦٢٠	المطلب الأول: المقومات الذاتية
٦٢٠	١- الاستقامة
٦٢١	٢- تعظيمه للسنة وبعده عن التعصب
٦٢٣	٣- سعة علمه وإتقانه
٦٢٤	٤- التوازن والتأني وعدم العجلة
٦٢٤	٥- الثبات والتأني قبل الحكم و في نقل الأخبار
٦٢٥	٦- الحرص الإيجابي ، والتفاعل المثمر
٦٢٦	٧- سلامة صدره على المسلمين
٦٢٨	٨- ثبات سماحة الإمام على المبدأ وشجاعته في قول الحق
٦٣٠	٩- تورع الإمام في الفتيا
٦٣١	١٠- البعد عن التفرد بالرأي
٦٣٣	١١- تميز كلامه بوضوح المعنى مع البعد عن التكلف في اللفظ

الصفحة	المحتوى
٦٣٣	١٢- المقومات الإقناعية في شخصية الإمام - رحمه الله -
٦٣٥	١٣- الفأل عند الإمام
٦٣٦	١٤- سعة الأفق ، وُبعد النظر
٦٣٧	١٥- العدل في الأحكام مع مراعاة أدب الخلاف
٦٣٨	أ- العدل في الأحكام
٦٣٩	ب- مراعاة أدب الخلاف
٦٤٤	المطلب الثاني: التقويمات الخاريجية
٦٤٤	١- تأثيره بمنهج السلف الصالح
٦٤٤	٢- تعلمه على مفتي الديار السعودية الأسبق
٦٤٥	٣- صلته القوية والمميزة بولاية الأمر
٦٤٦	٤- تسنمه لأعلى منصب ديني
٦٤٧	٥- طول مسيرته الدعوية
٦٤٧	٦- تنوع مهامه التي تقلدها
٦٤٨	٧- معاشته لبواكير النهضة التعليمية المزدهرة والمتطورة
٦٤٩	٨- تعدد الظروف والمستجدات التي عاصرها والتي صقلت علمه ومنهجه
٦٤٩	٩- فهمه الشامل لكل معاني الإسلام ، وإنكاره لكل ما يخالفه
٦٥٠	١٠- محافظته على وقته ، واستغلاله المناسبات
٦٥٠	أ- محافظته على الوقت
٦٥١	ب- مبادرات سماحة الإمام في المناسبات واستغلالها في الخير
٦٥١	١١- مراعاة مقاصد الدعوة ، والحفاظ على مكتسباتها
٦٥٣	١٢- توسعه في ميادين الدعوة
٦٥٣	١٣- تواصله مع التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة الدعوة
٦٥٤	١٤- عنايته بالجوانب الإنسانية للمدعوين
٦٥٦	المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى.
٦٥٧	المطلب الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بموضوعات الدعوة
٦٥٧	أولاً: جعل القرآن الكريم وصحيح السنة هو الأساس والمنطلق في تلقي العلم، وتأديته وتلقيه.

الصفحة	الموضوع
٦٥٨	ثانياً: البدء بموضوعات العقيدة، مع إشباع الطرح بالأدلة من الكتاب والسنة
٦٥٩	ثالثاً: التدرج في بيان الموضوعات
٦٦١	الطلب الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالله
٦٦١	أ- الإفادة من تجربة الإمام - رحمه الله - الطويلة في ميدان الدعوة إلى الله، ومعايشته لكثير من الأحداث
٦٦١	ب- وضوح الهدف من دعوته، وسلامة المقصد لديه
٦٦١	أولاً: التأكيد على مكانة وفضل الدعوة إلى الله
٦٦٢	ثانياً: منطلق الدعوة هداية الوحي الرباني
٦٦٤	ثالثاً: أهمية تخلي الدعوة إلى الله بخمسة من الصفات
٦٦٦	رابعاً: العناية بإعداد الدعوة
٦٦٨	خامساً: أهمية الوعي بتغيرات الأحوال
٦٧٠	الطلب الثالث: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالله
٦٧٢	الطلب الرابع: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالوسائل والأساليب
٦٧٢	الفرع الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالوسائل
٦٧٤	الفرع الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالأساليب
٦٧٧	الطلب الخامس: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالاعتقادات
٦٨٠	الطلب السادس: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالخصائص والقرائن
٦٨٠	الفرع الأول: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالخصائص
٦٨٥	الفرع الثاني: أوجه الاستفادة من منهجه - رحمه الله - فيما يتعلق بالقرائن
٦٩٠	خاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

الصفحة	البيان
٦٩٢	أهم النتائج
٦٩٩	التوصيات
٧٠٢	الفهارس
٧٠٣	فهرس الآيات
٧١٩	فهرس الأحاديث النبوية
٧٢١	فهرس الأعلام
٧٢٤	فهرس المصادر والمراجع
٧٤٨	فهرس اختويات

Specimen of Academic Messages

Subject of the message: "Protocol of Imam Abdulaziz bin Baz"-may God bless him- in calling (Dawa) for Allah.

Department: Dawa and self assessment

Degree: Doctorate

Name of the Researcher: Mohammed Bin Khalid bin Mohammed Al-Badah

Supervisor Name: Professor Dr. Hamad Bin Nasir Al-Ammar.

Date of registration: 21/4/1424H.

Date of Discussion: 16/4/1427H.

Brief Of The Message: This study introduces the straight protocol of Islamic Dawa through presenting modern specimens, which has big contribution in Dawa work that is: Imam Abdulaziz bin Baz"-may God bless him- introducing and his period and his protocol which he adopted to learn the education and then while teaching. Also the concept of his attitude in different issues and dialogues related to Dawa works. And his style to deal with the inviters and invitees and the concept of his style of dawa work and its resources and he played an imminent role as per the need of modern eras as well as the concept of his protocol of assessing the issues by the datas of his applied method. In two big groups and they are: "Al mala and Al aamma". Then he finished his research giving final touch stating the reasons of the success of this protocol to be followed up the special concept of this protocol and distinguished the benefit of it in applying the Dawa and this study came out from different results and recommendations as: attention to the work attitudes and application; after learning and reviewing (conception and application perfection), endeavor to convey the period and its competitive developments in drafting the convincing the messages if there any difference arise while the performing the service of Islamic Dawa.

The End